

المسلمون في أوروبا وأمريكا

تأليف

مؤسس علم الأقليات الإسلامية
الأستاذ الدكتور علي بن المنتصر الكتاني
المتوفى ١٤٢٢ هـ

تقديم

الأستاذة نزهه بنت عبد الرحمن بن الكتاني

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت
لبنان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

تقديم بقلم زوجة المؤلف، ورفيقته في الدعوة إلى الله: الأستاذة نزهة بنت عبد الرحمٰن الكتاني

وبعد؛ فإن هذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارىء الكريم يعد من أهم كتب الرحلات في القرن العشرين، لقد ارتأى مؤلفه ـ زوجي ـ الدكتور علي بن المنتصر الكتاني رحمه الله وأثابه، أن يكون تعبيراً جيداً عن الأوضاع التي تعيشها الأقليات الإسلامية في دول أوروبا والأمريكتين.

لقد قام المؤلف برحلة إلى قارتي أوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية لاستقصاء أحوال المسلمين هناك، والاطلاع عن كثب على حياتهم ومتطلباتهم، فهو عايش هذه الأقليات المسلمة في بلاد الغربة ما يقارب ثلاثة أشهر، درس أحوالها وسمع همومها ومشاكلها، فشعر بالمسؤولية الكبرى التي وقعت على عاتقه، ألا وهي: إيصال صوت هذه الأقليات إلى المسؤولين الذين يمكنهم مساعدتهم في حل بعض مشاكلهم كما يرى المؤلف في وصفه للأقليات الإسلامية الصدق والوصف الدقيق، ومحاورة المسلمين في بلاد الغربة، كل ذلك بهدوء بال وتمعّن. كما يفلسف لمفهوم الأقليات، ويقترح حلولاً تنظيمية لمشاكلها، ويقترح في خاتمة الكتاب مشروعاً لتنظيم كافة الأقليات الإسلامية في العالم على مستوى المدن، والدول والقارات، ليجمعها مجلس عالمي يترأسه رئيس يشرف

عليها، الأمر الذي يضمن لها الاستمرار والقوة والبقاء.

ولا غرو؛ فالمؤلف قد رحل وطاف في كل القارات الخمس، وكان دائماً يحتكّ بالأقليات في كل بلد زاره، ويزور المراكز الإسلامية، ويطلع على احتياجات المسلمين بها...

والدكتور علي الكتاني يعد رحالة ابن رحالة ابن رحالة؛ فوالده الشيخ محمد المنتصر بالله الكتاني سافر إلى أغلب دول العالم، وقد اختاره الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية رحمه الله في سنة ١٩٧٣ للقيام برحلة إلى دول آسيا وإفريقيا للاطلاع على أحوال الأقليات الإسلامية هناك.

كما أن جدّه العلامة محمد الزمزمي الكتاني ـ رحمه الله ـ قام سنة ١٣٤٣/ ١٩٢٥، و١٣٥٢/ ١٩٣٤ برحلتين إلى الهند، وسجل مشاهداته، والأشخاص الذين اجتمع بهم من العلماء والصالحين والآثار التي زارها. وقد طبع رحلتيه هاتين مركز الدراسات الإسلامية التابع للجامعة الإسلامية بكراتشي بباكستان.

والدكتور علي هو من مواليد مدينة فاس سنة ١٩٤١، تربى في حجر والده الذي رباه على العلم وحب العلماء، والاهتمام بالمسلمين أينما كانوا.

درس في المدارس الفرنسية أثناء استعمار المغرب، ثم رحل إلى سويسرا لدراسة علوم التكنولوجيا الحديثة، ثم انتقل إلى الولايات المتحدة حيث درس الهندسة الكهربائية، وتحصل على دكتوراه الدولة في مجال الطاقة، ثم عاد إلى بلده المغرب ليدرّس في المدرسة المحمدية العليا للمدرسين.

هاجر مع أهله إلى المملكة العربية السعودية، وأصبح مدرساً في جامعاتها بالرياض والظهران.

عيّن بعد ذلك مديراً عاماً للمؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتنمية التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وأثناء عمله في المنظمة أو الجامعة زار أكثر من ٩٦ من دول العالم في القارات الخمس، وترك مؤلفات باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية.

أسّس جامعة خاصة بمدينة قرطبة بإسبانيا، سماها جامعة ابن رشد الإسلامية.

كان الدكتور علي الكتاني يتحلّى بالروح الإسلامية الصادقة، ويرتاح مع المسلمين مهما كانت لغتهم أو انتماءاتهم.

ترك عدة مقالات، وعشرات الكتب المطبوعة، منها ما هي علمية بحتة في مجال تخصّصه، ومنها ما تتحدث عن الإسلام والمسلمين، كما هو الكتاب الذي بين يديك أيها القارىء الكريم.

ويعد الدكتور علي الكتاني أول من تحدث عن الأقليات الإسلامية في العالم، وطالب بالاهتمام بها ومساعدتها، فهو بحق مؤسّس علم الأقليات في العالم، وكتبه في هذا المجال تدرّس في مختلف الجامعات والمراكز الدعوية، وتعدّ مرجعاً أساسياً في دراسة الأقليات تنظيماً وجرداً، ومشروعاً إشعاعياً للإسلام.

توفي ـ رحمه الله ـ شهيداً بمدينة قرطبة، أعادها الله إلى حظيرة الإسلام يوم ١٠ محرم الحرام ١٤٢١، الموافق ١٥ أبريل ٢٠٠١.

رحمه الله رحمة واسعة، وأثابه على عمله في خدمة الأقليات الإسلامية في العالم.

الرباط: ١١/ ١٠/ ١٤٢٥

الموافق: ٢٣/ ١١/ ٢٠٠٤

ترجمة المؤلف الدكتور
علي بن المنتصر رحمه الله

بقلم نجله: الدكتور محمد حمزة بن علي الكتاني:

عن كتاب: «النجم الثاقب بذكر من مضى من علماء الكتانيين وصلحائهم وذوي المناقب»:

علي بن محمد المنتصر بالله الكتاني(1)

الإمام العلامة التقني المؤرخ، مقعد علم الطاقة الشمسية، ورائد علم الأقليات الإسلامية في العالم، المصلح المجدد، الموسوعة المتنقلة والأمة في رجل.

ولد في مدينة فاس بالمغرب بتاريخ فجر يوم السبت ٦ رمضان عام ١٣٦٠ الموافق ١٩٤١/٩/٢٧ من أسرة هي أعرق أسر المغرب؛ لا

---

(1) **المراجع**: «عقد الزمرد» بقلم المحقق والمذيل الدكتور علي الكتاني. ج٣ ص٨٢٠. «رجل في أمة». «وداعاً مولاي علي الكتاني». محمد خليدي. جريدة «العصر» المغربية. العدد ١٥٣. الجمعة ١٣ الخميس ١٩ أبريل ٢٠٠١ ص ٨. «من لك يا قرطبة بعد رحيل الدكتور الداعية مولاي علي المنتصر الكتاني رحمه الله؟». د. محمد سعيد صمدي. جريدة «المحجة المغربية». العدد ١٥٣ ٢ ـ ٤ ـ ١٤٢٢/ ٢٤ ـ ٥ ـ ٢٠٠١. ص١٥. «في أية ظروف مات الرجل الذي أعاد الأذان إلى مسجد قرطبة؟». جريدة «الأسبوع» المغربية. العدد ١٥٣/ ٥٩١ الجمعة ١٨ محرم ١٤٢٢/ موافق ١٣ أبريل ٢٠٠١ السنة الثالثة والثلاثون. ص ٩.

يعرف فيها إلا عالم يقتدى به، أو زعيم مجدد، أو ولي صالح، سواء من جهة والده أو من جهة والدته سليلة بيت الفاسي الفهري الشهيرين.

تربى التربية الدينية على والده وفي الكتاب، ونال شهادتي البكالوريا بكلا اللغتين العربية والفرنسية من مدارس دمشق عام ١٣٧٩، وتحصل على دبلوم الهندسة الكهربائية من معهد البولي تكنيك بجامعة لوزان - سويسرا أوائل عام ١٣٨٣، ثم تابع دراسته في لوزان في الطاقة النووية لمدة ستة شهور، ودرّس فترة في المدرسة المحمدية للمهندسين بالرباط - المغرب، وتحصل على شهادة الدكتوراه متخصّصاً في الطاقة من جامعة كارنيجي بمدينة بيتسبرغ - ولاية بنسلفانيا - الولايات المتحدة الأميركية عام ١٣٨٥، وهو لما يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره، وذلك في مدة وجيزة لا تزيد عن السنة والنصف، في موضوع: الذبذبات في مادة البلازما.

ثم التحق مدرساً في عدة جامعات أمريكية وعربية، كجامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية، ومعهد ماساشيوستس للتكنولوجيا M.I.T، بالولايات المتحدة الأميركية، وجامعة الملك عبد العزيز بالرياض، وجامعة الملك فهد للعلوم والتقنية بالظهران والتي كان أحد مؤسسيها، كلاهما بالمملكة العربية السعودية، وتحصل على رتبة أستاذ ذي كرسي عام ١٩٧٢ وهو لما يتجاوز ٣١ عاماً.

وكذلك عمل أستاذاً زائراً في مختلف جامعات العالم في مجال الطاقة والعلوم والتكنولوجيا، وكان له الفضل في تأسيس علم هندسة البلازما Plasma Engineering وألف في مجاله عدة كتب؛ خاصة كتابه بنفس الاسم والذي يعد مرجعاً علمياً ودراسياً في مختلف جامعات أميركا وأوروبا، وألف كتاب: التحويل المباشر للطاقة Direct Energy

Conversion والذي بدوره يدرس في عدة جامعات عالمية بأمريكا وأوروبا.

واستطاع بفضل هذين الكتابين وعشرات الدراسات العلمية الأكاديمية أن يؤسس لعلم الطاقة الشمسية، ويفلسف لعلم الطاقات المتجددة؛ من طاقة مياه وطاقة رياح، ليصبح والد هذا المجال عالمياً، وتصبح دراساته اتجاهاً علمياً رائداً في مختلف معاهد العالم بخصوص الطاقات المتجددة؛ خاصة الطاقة الشمسية، وتعتمد في مختلف مجالات البحث العلمي، حيث مقصده منها: إيجاد بديل للطاقات الملوثة للبيئة مثل البترول والغاز الطبيعي.

وأنجز في هذا المجال عدة إنجازات هامة؛ منها مؤتمر الطاقة الشمسية المنعقد في الظهران عام ١٩٧٥ ـ ١٣٩٥ والذي يعتبر أكبر مؤتمر للطاقة الشمسية يقام في العالم الثالث، حضره أكثر من ٣٠٠ عالم وباحث عالميين، قدموا مئات البحوث الهامة في مجال الطاقة الشمسية، وعُيِّنَ الدكتور علي الكتاني رئيساً لهذا المؤتمر، والذي ألف حوله كتاب: الطاقة الشمسية والتطور Heliotechnique and Development باللغة الإنجليزية، بالاشتراك مع الدكتور جوزيف سوسو، في مجلدين ضخمين، ١٨٠٠ صفحة.

ومن إنجازاته العلمية: مشروع دوحة سلوى؛ الذي يؤمن الطاقة الكهربائية لجميع دول الخليج العربي بتكلفة زهيدة جداً، مستغلة بذلك طاقة الرياح والشمس والماء، وألف في موضوعه بحثاً هاماً قدمه يداً بيد للملك السعودي الراحل فيصل بن عبد العزيز آل سعود. وعلى ضوئه تمّ بناء الجسر الشهير بين المملكة العربية السعودية والبحرين.

كما عمل الدكتور الكتاني أستاذاً زائراً في مختلف جامعات العالم،

وعضواً ورئيساً لمختلف المنظمات العلمية العالمية، منها تعاونية البحر الأبيض المتوسط للطاقة الشمسية؛ التي كان نائباً لرئيسها، واتحاد مراكز الأبحاث العالمي الذي كان عضواً به. كما أنجز بحثاً مطولاً حول الطاقة في العالم العربي بطلب من منظمة الأوبك. طبع في الكويت، وهيأ دراسة حول الطاقة في الدول النامية هو وتسعة من أكبر علماء الطاقة في العالم بطلب من هيئة الأمم المتحدة طبعت ضمن منشورات المنظمة المذكورة.

أما بخصوص التكنولوجيا على مستوى العالم الإسلامي؛ فقد قام بالتنسيق بين مختلف دول العالم الإسلامي بخصوص العلوم والتكنولوجيا والتنمية من خلال وظيفته مديراً عاماً للمؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتنمية التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، والتي مقرها بجدة بالمملكة العربية السعودية في الفترة بين عامي ١٤٠١ ـ ١٤٠٨ (١٩٨١ ـ ١٩٨٧)، وعمل على تأسيس عدة جامعات ومعاهد علمية في العالم الإسلامي، وبعث عشرات المنح الدراسية للدول المتطورة صناعياً من أجل النهوض بالمستوى العلمي للمجتمع الإسلامي.

وإنجاز عدة أبحاث علمية فاعلة؛ منها: دليل الجامعات الإسلامية، بالإنجليزي، ودليل الأكاديميات والمعاهد العلمية بالعالم الإسلامي، بالإنجليزي، كلاهما طبع في حوالي ٥٠٠ صفحة، كما قام في هذا المضمار بالمشاركة والإعداد لعشرات المؤتمرات على المستوى الإسلامي، خاصة: مؤتمر التكنولوجيا في العالم الإسلامي المنعقد بعمان عام ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥، وصدرت من خلال ذلك عدة أبحاث هامة في مجال العلوم والتقنية والتنمية، على المستوى الإسلامي.

وتعرف من خلال ذلك على مجموعة من قادة وزعماء الدول

الإسلامية؛ خاصة الرئيسين المجاهدين الشهيدين ضياء الحق رئيس باكستان، وطرغد أوزال رئيس تركيا، ورئيس وزراء سرواك داتو باتنجي، ورئيس وزراء ماليزيا محاضر، وسمو الأمير الحسن بن طلال ولي عهد الأردن سابقاً. . . وغيرهم من زعماء المنظمات الدولية والإسلامية الذين وجد في التعامل معهم دفعاً لمشروعه الإسلامي الرائد على مستوى التكنولوجيا والتنمية، والدعوة الإسلامية بين الأقليات المسلمة في العالم.

ونتج عن جهوده في المؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتنمية؛ تأسيسه للأكاديمية الإسلامية للعلوم والتي مقرها بعمان ـ الأردن، وذلك عام ١٤٠٧ ـ ١٩٨٧، والتي تضم كبار علماء المسلمين في مستوى العلوم والتكنولوجيا، والتي تولى منصب أمينها العام ونائب رئيسها، وهي تقوم بإعداد مؤتمرات دورية تخصّ العلوم والتقنية في العالم الإسلامي، ومن أهم الدراسات التي أصدرتها الأكاديمية بإشراف وإنجاز الدكتور الكتاني: الصحة والتغذية والتنمية في العالم الإسلامي باللغة الإنجليزية.

وقد قال لي المهندس منيف الزعبي؛ مدير الأكاديمية الإسلامية للعلوم: إن الفضل في وجود تقدم في العلوم والتكنولوجيا على مستوى العالم الإسلامي ـ على فرض وجوده ـ إنما يعود لخمسة أشخاص فقط. وذكر منهم الوالد ـ رحمه الله تعالى.

كما عمل من خلال عضويته في منظمة العواصم والمدن الإسلامية ـ والتي مقرها بجدة بالمملكة العربية السعودية ـ على ضم دولتين من دول أميركا اللاتينية لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وهما: غوييانا وترنداد، وذلك من خلال نشاطاته المتواصلة في مجال الدعوة إلى الله تعالى في تلك القارة، وما كان له من علاقة وطيدة بعدة دول بها على المستويين الشعبي

والقيادي، كما عمل على إدخال مدن غير إسلامية ولكن لها تاريخ إسلامي عريق في منظمة المدن والعواصم الإسلامية التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

أما على مستوى الأقليات الإسلامية؛ فقد عمل الدكتور الكتاني على تجديد الدعوة الإسلامية في العالم غير الإسلامي، حيث ابتدأ اعتناؤه بها منذ دخوله الجامعة بلوزان ثم الولايات المتحدة، وبها أسس عدة مراكز إسلامية، ثم عند مقامه بالمملكة العربية السعودية قام بإعطاء النصائح لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة لكي تقوم بمسح عام للأقليات الإسلامية بالعالم يتبعه مساندة علمية مدروسة لهذه الأقليات، وكان أول ما صنفه كتاب: المسلمون في المعسكر الشيوعي.

ثم قام عام ١٣٩٣ ـ ١٩٧٣ بجرد عام للمسلمين في أوروبا وأمريكا باسم رابطة العالم الإسلامي، وفلسف لعلم الأقليات الإسلامية في عدة من كتبه؛ أهمها: المسلمون في أوروبا وأمريكا في جزأين، والأقليات الإسلامية في العالم اليوم، باللغة الإنجليزية Muslim Minorities in The World Today وآخر مختصر باللغة العربية، وكلا الكتابين يعتبر أهم مرجع في بابهما لا يستغني عنهما باحث في الأقليات الإسلامية، بل الكتاب الثاني يدرّس في عدّة جامعات ومعاهد إسلامية عالمية؛ كالجامعة الإسلامية بباكستان، والمراكز الإسلامية في أمريكا وأستراليا كما أنجز بالتعاون مع الأستاذ أحمد مختار امبو: موسوعة الأقليات الإسلامية في العالم في عشرة مجلدات باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وفي النية ترجمتها إلى اللغة العربية، علاوة على عشرات الأبحاث والمؤلفات التي ألفها في هذا المجال.

إضافة إلى عشرات بل مئات الجمعيات والمراكز الإسلامية التي

أسّسها في مختلف دول القارات الخمس، وكان له الفضل في إدخال الإسلام إلى عدة مناطق في العالم فقد منها أو لم يوجد قط، خاصة في نيوزلندا وكاليدونيا الجديدة، اللذين يعتبر أول من أوجد الإسلام بهما، كذا عشرات المؤتمرات التي أسّسها أو شارك فيها بخصوص الأقليات الإسلامية في العالم، والدروس التي ألقاها في مختلف الجامعات والمراكز الإسلامية العالمية التي كانت تستدعيه لإلقاء دروس تنظيمية وتفقيهية في مجال الدعوة الإسلامية في العالم غير الإسلامي، حتى تخرّج على يديه مئات الدعاة من مختلف دول العالم، كما نظم جميع الجمعيات الإسلامية في أستراليا تحت اسم: اتحاد الجمعيات الإسلامية في أستراليا. والذي يضم الآن أكثر من ٨٠٠ ألف مسلم. ليكون عدد من أسلم على يديه أو تنظم من مسلمي العالم أكثر من مليوني مسلم بلا مبالغة.

وإذا ذكر الإسلام في الأندلس (إسبانيا) - فلا يمكن أن يغفل عنه الدكتور علي الكتاني، الذي كان أحد أول من أدخل الإسلام إلى تلك الربوع المسلوبة، وقد ابتدأ نشاطه الإسلامي بها منذ عام ١٣٩٣ - ١٩٧٣، وتكثف منذ عام ١٤٠٠ - ١٩٨٠، حيث عمل على استرجاع مسجد القاضي أبي عثمان الشهير بقرطبة، ثم أسّس عدة مراكز إسلامية بقرطبة ومالقة وغيرهما، ثم أسّس الجماعة الإسلامية بالأندلس، وقام عن طريقها بإنشاء عدة فروع للجماعة بمختلف المدن الكبرى لمنطقة الأندلس بإسبانيا، ودخل الإسبان على يديه للإسلام أفواجاً.

وأقام عدة مؤتمرات إسلامية؛ منها: أعوام ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، وعمل على ربط أندلسيي المهجر المسلمين بأندلسيي الداخل، وإرسال عدة بعثات من مسلمي الأندلس إلى مختلف الجامعات الإسلامية

لتعلم اللغة العربية والفقه الإسلامي.

كما فلسف للقومية الأندلسية الإسلامية الحديثة في عدة مؤلفات ومحاضرات ومقالات، خاصة كتابيه: انبعاث الإسلام في الأندلس في ٥٦٠ صفحة، طبعة الجامعة الإسلامية بباكستان، والصحوة الإسلامية في الأندلس اليوم: جذورها ومسارها. طبع ضمن منشورات كتاب الأمة بقطر.

ثم ـ وطبقاً لنظريته في توطين الإسلام في الأراضي المتواجد بها ـ **أسّس أول جامعة إسلامية بأوروبا الغربية منذ سقوط غرناطة؛ وهي**: جامعة ابن رشد الإسلامية بقرطبة. وعيّن رئيساً لها، لتفتح الباب لعدّة جامعات إسلامية شارك في تأسيسها في أوروبا الغربية، سواء بفرنسا أو هولندا أو بلجيكا، حتى تأسّست كنفدرالية اتحاد الجامعات الإسلامية بأوروبا، ليكون مجدداً ورائداً في هذا المجال.

وعمل من خلال هذه الجامعة التي بذل فيها ماله وعمره وجهده إلى أن توفي بها شهيداً ـ رحمه الله تعالى ـ على نشر الوعي الإسلامي بين الإسبان، وإحياء لغة الألخاميادو (الأعجمية) ـ وهي: اللغة اللاتينية المحلية المكتوبة بالحروف العربية، حيث أول حروف كتبت بها اللهجات اللاتينية غير الفصحى كانت الحروف العربية ـ ومعلوم ما في إحياء مثل هذه الثقافة من معنى، خاصة في دول ترمي إلى العودة إلى ثقافتها الأصلية، والتميز عن الدول المجاورة لها.

كما كان الإمام الكتاني يقوم بعدة جولات دعوية في منطقة الأندلس ـ والتي ضم إليها البرتغال وجزر الخالدات ومدينتي سبتة ومليلية المحتلتين ـ مما أفزع الأوساط النصرانية المتطرفة التي أرسلت إليه عدة رسائل تهدده فيها بالاغتيال إن هو استمرّ في نشاطه الإسلامي الدعوي في

إسبانيا. خاصة عندما أسّس: اتحاد المدن الموريسكية. والذي انضمت إليه أكثر من ثمانين بلدية من المنطقة الموريسكية التي بها بقايا الإسلام في الأندلس. وطبعوا كتابه باللغة الإسبانية عن ابن البيطار طبعته بلدية برشانة «Purchena» التي ولد بها، والذي كله دعوة إلى الإسلام والافتخار بالتاريخ الإسلامي. ولقي إقبالاً منقطع النظير.

كان الدكتور الكتاني واسع الثقافة، لا تتحدث في فن إلا ويدلو بدلوه فيه، يتقن اللغات: العربية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية، تأليفاً ومحاضرة وخطابة ومطالعة، وله معرفة وإلمام بخمس لغات أخر؛ هي: الأمازيغية، والألمانية، والبرتغالية، والإيطالية، والسويدية. لا يكاد يترك المطالعة والكتابة، قوي الهمة شديد الغيرة على الإسلام وقضاياه. وكان فاعلاً منجزاً، له قدرة هائلة على الابتكار وصنع النظريات، مع الهمة العالية في تطبيق وشرح وتوضيح أفكاره ونظرياته.

أقام عدّة مؤتمرات وشارك في عشرات الندوات بخصوص أوضاع المسلمين في مختلف دول العالم، وكان له دور رائد في التوعية الدينية ببلاده المغرب، وكذلك المشاركة في الجمعيات الخيرية، بل أسس: مؤسسة الإغاثة الإسلامية في المغرب، بالتعاون مع هيئة الإغاثة الإسلامية في جدّة ـ المملكة العربية السعودية، والتي عملت على كفالة عشرات الأيتام والأرامل بالمغرب، كما كان عضواً في مؤسسة آل البيت ومنتدى الفكر العربي بعمان ـ الأردن، بل كان عضواً في الأمانة العامة لهذا الأخير. وأسس عدّة جمعيات تعاونية وثقافية؛ منها: جمعية الشرفاء الكتانيين للثقافة والتعاون. وبالرغم من كل هذه المجهودات وهذا النفوذ؛ كان غاية في التواضع وهضم النفس.

ترك ما يزيد عن مائتي مؤلف وتحقيق؛ منها سوى ما ذكرنا:

الشجرة الكتانية (في النسب الكتاني) في مجلد ضخم. خ، موسوعة التراجم الكتانية. خ، الشرفاء الكتانيون في الماضي والحاضر. ط، مجموعة كبرى من الأبحاث في خصوص علم الطاقة باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية، موسوعة المقالات المكتوبة حول الإسلام بالأندلس منذ عام: ١٩٨٠ ـ ٢٠٠٠. خ، العلامة المجاهد محمد إبراهيم بن أحمد الكتاني ـ حياة علم وجهاد. ط، جمع وتحقيق وتذييل كتاب جده الإمام محمد الزمزمي الكتاني: عقد الزمرد والزبرجد في سيرة الابن والوالد والجد (حياتي) ٣ مجلدات، والذي هو تاريخ للشرق الأوسط في القرن الرابع عشر الهجري. خ، تحقيق رحلة ابن بطوطة في مجلدين. ط، تحقيق كتاب نظم الدر واللآل في شرفاء عقبة ابن صوال (الكتانيين) للعلامة الطالب ابن الحاج. ط، جمع وتحقيق ديوان العلامة عبد الرحمٰن بن جعفر الكتاني. خ، موسوعة الشعر الأندلسي المضمن للكلمات العامية. جزأين. خ، المنتقى من الشعر الكتاني جزأين. خ، مجموعة كبرى من الأبحاث بخصوص الأقليات الإسلامية في العالم. مجموعة من الأبحاث الفكرية والدعوية... وغير ذلك كثير.

كما تلقى عدة جائزات تقديرية علمية وفكرية من مختلف الجامعات والمعاهد والمنظمات الإسلامية والعالمية، واختير ضمن تراجم العباقرة في القرن العشرين الميلادي: The International Who's Who of Intellectuals؛ أحد بضع وثلاثين عالماً فقط، واختاره مركز التراجم الأمريكي الذي يعنى بتراجم نبغاء الألفية الميلادية الثانية: American Biographical Institute.

توفي رحمه الله تعالى بقرطبة ـ إسبانيا، فجأة وفي ظروف غامضة، بعد عدّة تهديدات كانت وصلته من اليمين المتطرف بإسبانيا، وهو مستعد

للرجوع لبلاده المغرب، سحر ليلة الثلاثاء ١٥ محرم الحرام عام ١٤٢٢ الموافق ١٠ أبريل عام ٢٠٠١، ونقل جثمانه من الغد للرباط ـ المغرب، حيث شيع جثمانه في جنازة رهيبة ظهر يوم الخميس الموالي، ليدفن في مقبرة الشهداء قريباً من مرقد والده الإمام محمد المنتصر الكتاني، وصلي عليه الغائب في عدّة بلاد إسلامية كاليمن والمدينة المنورة وسوريا... وغيرها. لتفقد الأمة الإسلامية إماماً مجدداً وموسوعة في العلوم والمعارف.



تأليف

مؤسس علم الأقليات الإسلامية
الأستاذ الدكتور علي بن المنتصر الكتاني
المتوفى ١٤٢٢هـ

تقديم

الأستاذة نزهة بنت عبد الرحمن بن الكتاني

١ - ٢

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت لبنان

الكتاب: المسلمون في أوروبا و أمريكا

المؤلف: الدكتور علي بن المنتصر الكتاني

الناشر: دار الكتب العلميــة ـ بيروت

عدد الصفحات: 722

سنة الطباعة: 2005 م

بلد الطباعة: لبنــان

الطبعـة: الأولى

منشورات محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية بيروت لبنان

الطبعـة الأولى
٢٠٠٥ م . ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

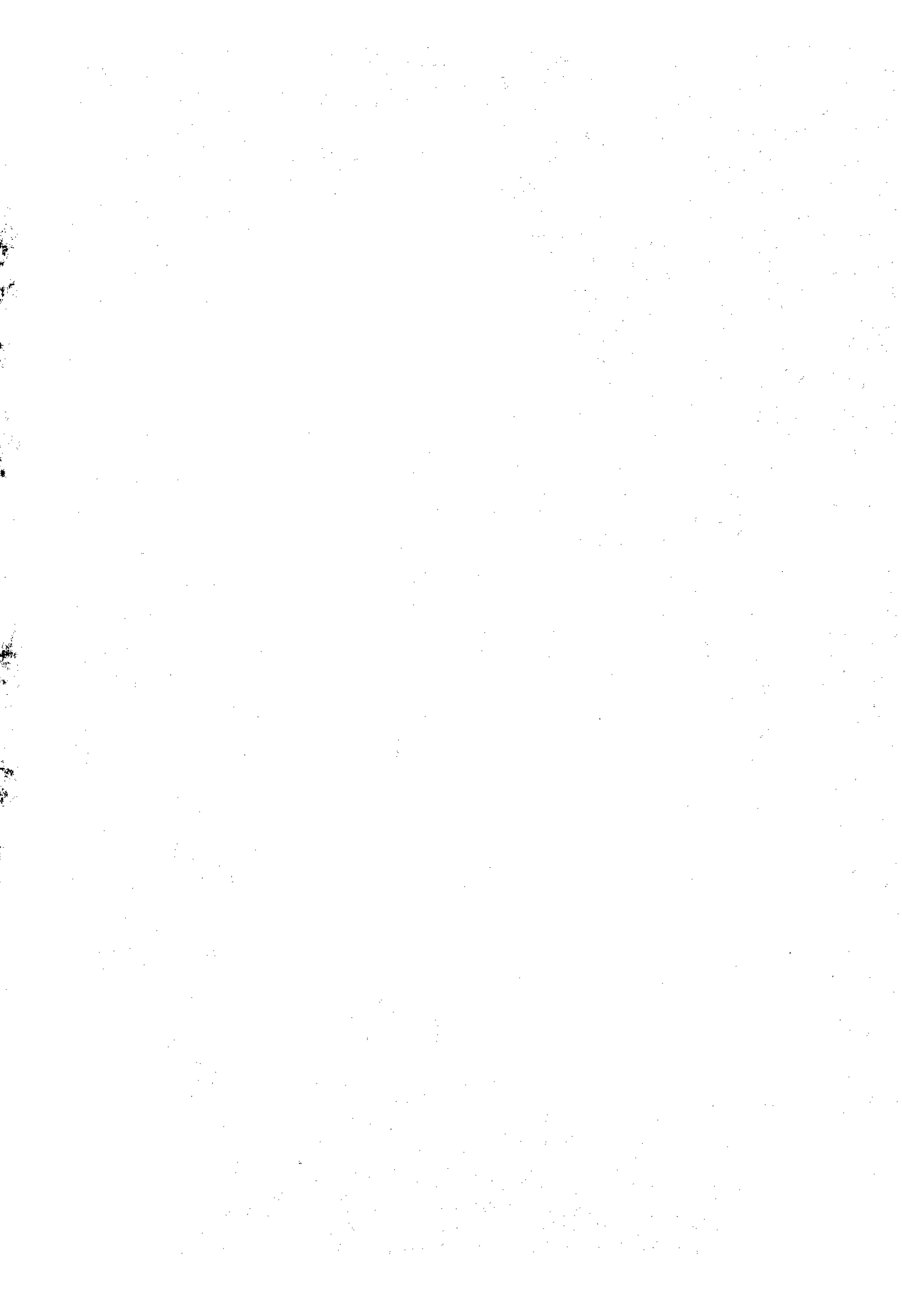
Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمـل الظريف، شـارع البحتري، بنايـة ملكـارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفـاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فـرع عرمـون، القبـة، مبـنى دار الكتب العلميـة
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

هاتف: ١٢ / ١١ / ٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+
فـاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun-ilmiyah.com





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

قررت رابطة العالم الإسلامي سنة ١٣٩٣ إرسال وفود لمختلف مناطق العالم لاستقصاء أحوال المسلمين. ولقد وقع اختيار الأمانة العامة للرابطة علي وعلى السيد إنعام الله خان عضو مجلس الرابطة التأسيسي فأرسلتنا إلى دول أوروبا وأمريكا للتعرف على أحوال المسلمين هناك. وهكذا ابتدأت رحلتنا التي دامت من يوم الإثنين ٢٦ رمضان عام ١٣٩٣ موافق ٢٢ أكتوبر عام ١٩٧٣ إلى يوم الأربعاء ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٩٣ موافق ٩ يناير عام ١٩٧٤. وقد دامت رحلتنا ٧٨ يومًا زرنا فيها ٢٨ دولة منها ١٣ دولة في القارة الأوروبية و ١٥ دولة في القارة الأمريكية، وزرنا ٣٨ مدينة مختلفة منها ١٦ مدينة في أوروبا و ٢٢ مدينة في القارة الأمريكية. واجتمعنا بالجاليات الإسلامية في كل هذه الدول واطلعنا على أحوالهم كما استقصينا أحوال المسلمين في الدول المجاورة التي لم يسمح لنا الوقت بزيارتها.

وعند رجوعي من هذه الرحلة الطويلة شعرت بالمسؤولية الضخمة التي أصبحت على عاتقي وهي اطلاعي على آلام المسلمين وآمالهم في هاتين القارتين الشاسعتين. فكتبت التقارير الواحدة تلو الأخرى عن كل دولة زرتها وألحقتها بتوصياتي وقدمتها للرابطة التي كانت ولله الحمد الأذن الصاغية فعملت على تطبيق ما يمكنها تطبيقه منها. وكانت هذه التقارير هي النواة الأولى لهذا الكتاب.

أردت أن يعرف الجميع واقع المسلمين في هاتين القارتين الشاسعتين حتى

يشاركوني في المسؤولية. ثم حاولت ربط حاضر هذه الجماعات الإسلامية بماضيها ليتسنى لنا التفكير في خطة لتدعيمها وتقويتها حتى تصبح مع المستقبل سندًا للأمة الإسلامية وعضوًا فعالاً فيها. وحاولت رسم الخطوط العريضة لهذه الخطة نتيجة دراستي هذه.

وقبل أن أوضح الطريقة التي اتبعتها في كتابة هذا المؤلف أود أن أشكر رابطة العالم الإسلامي التي منحتني هذه الفرصة للقيام بواجبي الإسلامي وأشكر أمينها العام الشيخ محمد صالح القزاز الذي تابع عملي بكل تشجيع وعطف وأشكر قبل ذلك صاحب الفضل الأول في توجيه الرابطة ومساندتها الملك فيصل بن عبد العزيز أطال الله عمره وحفظه، فله يعود الفضل في صدور هذا الكتاب.

ولقد سافرت لأقطار متعددة من أوروبا وأمريكا وإفريقيا وأستراليا وآسيا واجتمعت بجاليات إسلامية شتى في سفرياتي الخاصة وفي رحلاتي في إطار عملي العلمي وكموفد من الرابطة، وحاولت الإستفادة من الخبرة التي اكتسبتها في هذه الرحلات في كتابة هذا الكتاب، غير أني أردت الإقتصار على أوروبا وأمريكا متكلماً إن شاء الله في كتب أخرى عن القارات الثلاث الأخرى.

هذا وكل ما أقوله في هذا الكتاب يعبر عن آرائي الشخصية التي أنا الوحيد المسؤول عنها جاعلاً نصب عيني في كل ما أقوله وأنقله أولاً الحق والتمسك به وثانيًا مصلحة الأمة الإسلامية التي هي عندي فوق كل مصلحة. ولا أريد أن توقفني دون هدفي هذا مجاملة أحد أو مخافته. فإن أخطأت أرجو تنبيهي طالبًا من الله العفو وإن أصبت فذلك ما أبغي. ولذلك جمعت طاقاتي وجهدي. وكل همي أن يشاركني كل من يهمه أمر المسلمين مسؤولية اطلاعي عن أحوال إخواننا في هاتين القارتين وأن يقتنع أن في مساندتهم فائدة عظمى ولإمكاناتهم في خدمة الإسلام طاقات لا حدود لها.

وتوقفت قبل البداية في كتابة هذا الكتاب حائرًا بين استعمال لغة القرآن، مخاطبًا الأمة العربية التي كانت أول من حملت الرسالة المحمدية، أو بين كتابته بالإنجليزية أو الفرنسية مخاطبًا الجاليات نفسها، ففضلت الكتابة بلغة القرآن جاعلها هي الأصل مؤملاً إن شاء الله أن يترجم هذا الكتاب إلى أهم اللغات التي يستعملها المسلمون إذ أن معظمهم مع غاية الأسف لا يفهم بسهولة لغة القرآن.

أما المخطط الذي اتبعته في كتابة هذا الكتاب اخترته لكي أفرق بين الواقع الذي أردت أن أصفه وبين أفكاري التي أردت أن أعبر عنها. ولذلك خصصت الفصل الأول من الكتاب لوصف خط رحلتي حتى يكون شاهداً تاريخيًا عن مراجع هذه الرحلة ثم لخصت في الفصل الثاني الوضع الإسلامي في القارتين حتى أعطي للقارئ فكرة موجزة عن الموضوع تسهل عليه دخوله. ثم خصصت الفصول العشرة التالية لوصف الواقع الإسلامي في القارتين، وقد خصصت كل فصل لمنطقة من مناطق أوروبا وأمريكا يسكنها حوالي مئة مليون نسمة إلاّ ما كان من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والبرازيل التي استحقت كل واحدة منها فصلاً قائمًا بحد ذاته. ودرست داخل كل فصل الوضع الإسلامي في كل دولة غير متناسٍ واحدة منها. وجمعت مع استطلاعي ما حصلت عليه في الصحافة الإسلامية والأجنبية وفي الكتب من استطلاعات غيري. وحاولت أن أتجرد جهد الإمكان في هذه الفصول العشرة عن أفكاري ومشاعري مرتبطاً بالواقع دون غيره ودون إغراقه بتعاليق شخصية. وتطرقت في كل دولة درستها إلى تلخيص وضعها السياسي والجغرافي وإلى تاريخ الوجود الإسلامي بها وإلى حالة المسلمين الراهنة وجمعياتهم ومؤسساتهم و الأتجاهات المعادية لهم. ولقد ركزت دراستي بخرائط مبينة وبصور للمراكز الإسلامية وبجداول مدروسة وألحقت بكل فصل لائحة المراجع المنشورة بلغات متعددة.

وخصصت الفصل الثالث عشر والأخير لتوصياتي بما يجب عمله للقيام بهذه الجاليات الإسلامية حتى تصبح عضوًا فعالاً في المجتمعات التي تعيش فيها مع حفاظها على شخصيتها الإسلامية والقيام بالدعوة لها. وانتقدت بعض الطرق التي تتبعها الدعوة الإسلامية الراهنة وبينت مخاطرها واقترحت بديلاً عنها.

وأخيرًا ألحقت بهذا الكتاب حوالي ٣٠٠ عنوان لمساجد ومراكز إسلامية في القارتين الأوروبية والأمريكية.

لم أتفرغ لكتابة هذا الكتاب بل تابعت نشاطي العلمي في الجامعة في مجال الطاقة وتابعت مشاركتي في المؤتمرات العلمية، ولذلك كتبت هذا الكتاب مضحيًا بأوقات راحتي في بيتي ومع عائلتي. وهنا لا أجد بداً من شكر زوجتي نزهة عبد الرحمن الكتاني التي شاركت في تكملة هذا الكتاب بتشجيعها ومساندتها وصبرها. كما أني أود أن يكون هذا الكتاب فاتحة طريق لدراسة أعمق إذ كل دولة بحدّ ذاتها تستحق كتاباً بأكمله. أعان الله العاملين على خدمة الإسلام والمسلمين والله المستعان في البدء والختام. «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون».

الظهران ١٢ محرم الحرام سنة ١٣٩٥

علي المنتصر الكتاني

أهدي كتابي هذا إلى والديّ اللذين بذلا جهدهما لتربيتي تربية إسلامية



الفصل الاول

تفاصِيلُ الرّحلة



١ ـ تفاصيل الرحلة

١ ـ في سويسرا :

تركنا مكة المكرمة حرسها الله يوم الاثنين ٢٦ رمضان عام ١٣٩٣هـ موافق ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ قاصدين جدة حيث قضينا ليلتنا. وفي اليوم التالي امتطينا طائرة إلى رومة فنزلت بنا في جنيف بسويسرا بسبب اضرابات في مطارات إيطاليا. وكنا أنا والسيد إنعام الله خان نكون وفد رابطة العالم الإسلامي المتوجه إلى أوروبا وأمريكا.

وكان وصولنا إلى داخل مدينة جنيف قبيل المغرب. فاتصلنا بالأستاذ جميل الراوي و بسفير السعودية في جنيف الدكتور مدحت شيخ الأرض. فبعث لنا السفير فورًا سيارته وذهبنا إلى بيته حيث تحدثنا مطولاً عن مشروع المركز الإسلامي. وفي اليوم التالي أتى عندنا الأستاذ الراوي صحبة السفير وأخذانا لزيارة الأماكن المقترحة لتأسيس المركز. وزرنا ثلاثة أماكن، أولها في بناية جديدة بشارع ميرمون بوسط المدينة، وهو صالح للأجار فقط ثمن أجاره ٣٦،٠٠٠ فرنك سويسري في السنة. وهو شاسع وممتاز ويمكن أن تؤسس فيه مدرسة وقاعة للصلاة ومكتبة الخ ... والمسلمون هناك مصممون على اكترائه بإمكانياتهم الخاصة إذا لم تصلهم معونة لشراء مركز. والمكان الثاني الذي زرناه هو عبارة عن عمارة قديمة في وسط البلد بشارع موني روميلي ثمنه مليونا فرنك. وهو مكون من ثلاث طبقات، موقعه ممتاز لكن أرضه صغيرة ولا يمكن هدمه وبناء مسجد عوضه على نمط إسلامي إلا بعد تكاليف باهظة. والمكان الثالث الذي زرناه هو عبارة عن أرض شاسعة مساحتها ١،٤١١ مترًا مربعًا في

وسطها منزل قديـم مؤلف من دورين يحتويان على تسعة غرف بالإضافة إلى مخزن أرضي ومرآب، وبجانبه بيت مماثل له يمكن ضمه فيكون مساحة المجموع حوالي ٣،٠٠٠ متر مربع. والمكان يقع في ضاحية جنيف القريبة.

ونحن نوصي بشراء القسـم الأول من البناء الثالث الذي رأيناه والذي ثمنه نصف مليون فرنك مع ضـم البيت المجاور له بنصف مليون فرنك أخرى بعد بعض الوقت. وليست هناك تكاليف أخرى في الوقت الحاضر حيث أن البيت جاهز لاستعماله كمركز إسلامي فور شرائه. ويمكن أن تتعاون بعد ذلك البلاد الإسلامية لبناء مسجد جميل ولائق بتلك الأرض نفسها.

٢ ـ في إيطاليا:

وصلنا مدينة رومة قادمين بالقطار من جنيف صبيحة يوم الخميس ٢٥ أكتوبر. فوجدنا في استقبالنا السيد عبد العزيز الحليسي من السفارة السعودية والسنيور سباميناتو عن المركز الإسلامي، وأخذانا إلى فندق كلاريدج حيث مكثنا. وزرنا المركز الإسلامي في ذلك اليوم كمـا زرنا السفارة السعودية. ولقد اجتمعنا بالسيد أبي القاسـم أميني، رئيس المركز، وهو حفيد آخر ملوك القاجار في إيران وابن لرئيس الوزراء سابق هناك. والمركز الإسلامي يوجد في بناية محترمة أنيقة. وهو عبارة عن شقة شاسعة فيها قاعة كبيرة للصلاة ومكاتب للإمام ولرئيس المركز وللموظفين الآخرين. والمركز مؤثث أثاث جديد ولائق. ومع الساعة الثانية عشرة والنصف ذهبنا إلى السفارة السعودية صحبة الأمير أميني فحدثنا السفير عبد الجبار عن المركز الإسلامي وتاريخه. ثـم ذهبنا إلى المركز الدولي للتغذية حيث اجتمعنا مع بعض الموظفين المسلمين هناك، وهـم السيد رفعت علوي والدكتور فاروقي والسيد عبد القيوم خان، عضو مجلس المركز التأسيسي. فتحدثنا عن مشاكل المركز ومشاكل المسلمين في هذا البلد. وأفطرنا ذلك اليوم في بيت السيد عبد القيوم خان. وبعد الإفطار اجتمعنا في الفندق بالسيد جمال الدين الهلالي الإمام السابق للمركز. وفي اليوم التالي صلينا صلاة العيد في المركز الإسلامي، غير أن مسلمي رومة لـم يعيد كلهـم اليوم بل

إن بعضهم عيد في اليوم التالي. وزرنا في الصباح السيد علي صبري، وهو سوري ووزير سابق. وهو رئيس ومؤسس «مركز الطباعة للدراسات الإسلامية» أو «شيزي». تغدينا في بيت الأمير أميني وفي المساء اجتمعنا بالسيد محمد الصيفاط رئيس «الاتحاد الإسلامي في الغرب» ومعه بعض أعضاء اللجنة التنفيذية لجمعيته، وهم الدكتور منتور شوكو والسيد قيس الأرنئوط. والسيد الصيفاط وزير سابق في الحكومة الليبية الملكية.

٣-في يوغسلافيا

وصلنا مدينة بلغراد يوم السبت ٢ شوال (٢٧ أكتوبر) وهناك زرنا جامع بلغراد ومفتيها الشيخ حمدي يوسف سباهيج وهو من خير العاملين بين مسلمي يوغسلافيا. تخرج من الأزهر وعمل كل جهوده لتركيز المؤسسات الإسلامية في جمهورية صربيا بيوغسلافيا. كما اجتمعنا بالدكتور مصطفى علوان والدكتور عبد الواحد خان وهما من خيرة الشباب المسلم الذين تخرجوا من جامعات يوغسلافيا. والدكتور علوان سوري من معرة النعمان. ولقد أفطرنا في مطعم المسجد ضيوفًا على الشيخ حمدي. وألقى الوفد بعد صلاة المغرب خطبة على المصلين كان يترجمها الشيخ حمدي إلى اليوغسلافية.

ثم أخذنا الشيخ حمدي إلى المطار حيث توجهنا طائرين إلى مدينة سرايوة المركز الإسلامي في يوغسلافيا. وعند وصولنا إلى سرايوة بعد نصف ساعة وجدنا في استقبالنا أخوة لنا مسلمين ألحوا علينا أن ننزل ضيوفًا عليهم ففعلنا.

وفي اليوم التالي، يوم الأحد كان عيد الفطر في سرايوة، فصلينا صلاة العيد (للمرة الثانية حيث كانت المرة الأولى يوم الجمعة في رومة!!) وكانت صلاتنا في مسجد خسرويبك الجامع. وكان المسجد مكتظًا بالمصلين. وبعد الصلاة سلمنا على المشايخ الحاضرين وهم الشيخ سليمان كمورا رئيس العلماء في يوغسلافيا والشيخ نعيم رئيس علماء البوسنة والهرسك والشيخ حافظ شهابيج إمام المسجد.

ومكثنا في سرايوة يومين كاملين اجتمعنا فيهما بنخبة من الشخصيات

الإسلامية من مهندسين وأساتذة جامعة وطلاب وعلماء كما ذهبنا لزيارة مدينة فيزوكو القريبة من سرايوة والتي تعد معقلاً من معاقل الإسلام في هذه المنطقة. وهي مدينة صغيرة، سكانها ١٢،٠٠٠ نسمة منهم ١٠،٠٠٠ مسلم وبها عشرة مساجد، وأهلها يبنون مركزًا إسلاميًا الآن.

ورجعنا يوم الإثنين ليلاً إلى بلغراد بالقطار لأن المطار أقفل بسبب الضباب. فوصلنا في الصباح إلى بلغراد. فمكثنا ذلك اليوم مع الشيخ حمدي سباهيج كما صلينا الظهر والعصر في المسجد. وفي المساء أخذنا الطائرة إلى فيينة عاصمة النمسا

٤ ـ في بلغاريا:

سبق لي أن زرت بلغاريا في الصيف الماضي قبل هذه الزيارة وأبين هنا انطباعاتي عن تلك الزيارة ووصفي لها.

وصلت إلى مدينة صوفية يوم السبت ٢٣ يونيو عام ١٩٧٣ في الساعة السابعة والنصف صباحًا قادمًا من استنبول. وصوفية هي عاصمة بلغاريا، تبعد عن اسطنبول بحوالي ٦٠٠ كيلو متراً. ونزلت فوراً إلى المدينة وأخذت أتجول في شوارعها. فلاحظت أن أغلب عمال المدينة الذين يعملون في تنظيفها وفي حدائقها، من المسلمين، ونساؤهم مستترات في غالب الأحيان. كما لاحظت كثرة الرهبان في الشوارع بزيهم الكنسي يتجولون محفوفين بالإعجاب والتقدير رغم شيوعية البلاد. واشتريت جريدة بلغارية لغتها إنكليزية، فقرأت فيها مقالاً عن زيارة بطريرك الكنيسة الأورثذكسية البلغارية إلى رؤساء الكنائس في تركيا وسوريا ومصر وأهمية تلك الزيارة. ذهبت إلى الحي الجامعي في ضواحي المدينة واجتمعت ببعض الطلبة. ويوجد في صوفية أكثر من ٢،٠٠٠ طالب عربي، أكثرهم ممنوحون من طرف الحكومة البلغارية للدراسة. أخذني الطلبة للغداء في ضواحي المدينة على شاطئ بحيرة جميلة ثم أخذوني في جولة إلى المدينة دامت المتبقي من اليوم. فذهبت إلى مدفن مؤسس الحزب الشيوعي ورأيت ما أحاطوا بمدفنه من هالة وعبودية. ورأيت أن الحكومة تحاول أن تخلق للبلاد

تاريخًا ليس عندها، وذلك بإقامة الحفريات وإخراج أنقاض الكنائس القديمة، وبذلك ظهر تاريخ البلاد وكأنه كله كنسي. وزرت الكنائس وهي كثيرة في هذه المدينة ومفتوحة كلها للزوار والعباد من النصارى. والغريب أني حاولت أن آخذ صورة داخل الكنيسة فمنعت، رغم أني رأيت بلغاريين يأخذون صورًا، فسألت لماذا أخص بالمنع فقيل لي: «إنك لست مسيحيًا». يظهر أن الرجل عرف سمتي الإسلامية. ولاحظت أن قباب وصلبان كنيستين كبيرتين تبدو من الذهب الخالص. ويظهر أن الوجود الكنسي قوي ومحترم من طرف الحكام الشيوعيين فكثير من الشباب يعلقون الصلبان على صدورهم ولم أر إلاّ فتاتين تعلقان القرآن الكريم. وأهم شارع في المدينة اسمه شارع «البطريرك أفتيمي». قيل لي أن أهل بلغاريا لا يحبون المسلمين بما في ذلك الطلبة العرب الذين يذوقون من جفائهم الأمرين. كما أن الدولة مستاءة من تزايد المسلمين وضعف تزايد النصارى في البلاد ولهذا فهي تشجع الولادة بين النصارى بالحلال أو بالحرام. فالدولة تتطوع بدفع لكل والدة عند ولادتها مكافأة كبيرة زائدة على راتب شهري طيلة أشهر الحمل، ولو كان الحمل من سفاح، وتتطوع الدولة بأخذ الطفل وتربيته. والنساء في هذه المدينة يعملن أعمال الرجال بما في ذلك الأعمال الشاقة. نمت هذه الليلة عند عائلة بلغارية ولكن مع الأسف لم يكن بإمكاني التحدث مع أفراد العائلة لعدم إلمامي باللغة البلغارية.

ركبت الطائرة في صباح اليوم التالي يوم الأحد ٢٤ يونيو متوجهًا إلى مدينة برغاز التي علمت أنها مركز المسلمين في بلغاريا. وهي تبعد عن صوفية بحوالي ٥٠٠ كيلو متر وتقع على البحر الأسود، وهي من أهم المدن البلغارية والمركز الثاني للسياحة بها (بعدوارنة). وصلت برغاز في الساعة الواحدة ظهرًا. توجد في المدينة كنائس متعددة ولم أر بها مسجدًا واحدًا. ويلاحظ في المدينة كثير من الناس وهم يرتدون الزي الإسلامي التركي. وسمعت نواقيس الكنائس وهي ترن في كل لحظة في حين أني لم أسمع آذانًا قط.

يوم الإثنين ٢٥ يونيو استيقظت في الصباح الباكر على نية زيارة ضواحي برغاز لكن عاصفة هوجاء نزلت بالمدينة فقلعت الأشجار وحطمت بعض

البيوت مما جعلني أعدل عن هذه الزيارة. لكن سرعان ما ذهبت العاصفة وأشرقت الشمس فأخذت أتجول في شوارع برغاز. فالتقيت ببعض المسلمين الذين أفادوا بأن في المدينة أتراكًا كثيرين. وفعلاً ـ كما قلت ـ رأيت الكثير منهم يلبسون ملابس تركية قديمة. والتقيت كذلك بأناس سمر الوجوه قيل لي أنهم مسلمون غجر وأن حالتهم أسوأ من حالة المسلمين الأتراك. لا يوجد في هذه المدينة طابع إسلامي ويظهر أن أهل بلغاريا يكرهون الأجانب كلهم خاصة المسلمين منهم. وهذا الكره يظهر بكل وضوح عند الجيل الجديد. رجعت في المساء إلى صوفية بالطائرة. وكان مكوثي في فندق بليسكا.

وفي اليوم التالي يوم ٢٦ يونيو توجهت إلى المدينة ـ مدينة صوفية ـ بعد الافطار أتجول في شوارعها. وكنت قد أخبرت أن بهذه المدينة مسجدًا من العهد العثماني. ففتشت في خريطة للمدينة عن المناطق القديمة بها فتوجهت لها. وإذا بي أجد مسجدًا تاريخيًا في غاية الجودة والإبداع بشارع من أهم شوارع صوفية وراءه حديقة عامة. وحاولت دخول المسجد لكني وجدته مقفلاً. وكان بقرب المسجد بائع صحف فسألته متى يفتح المسجد فقال أنه لا يفتح قط. وسألته هل يفتح يوم الجمعة فأجاب بالنفي وكان الوقت ظهرًا فلم يؤذن مؤذن ولم يفتح مسجد فجلست في الحديقة العامة أفكر في يتم هذا المسجد الذي هو رمز يتم الإسلام في هذا البلد. ووجدت للمسجد صورة ظهرت عفويًا في صور للشارع الذي يوجد به ولم يذكر وراء الصورة شيء عن المسجد. ولقد قلت أن الكنائس كلها مفتوحة للنصارى على كثرتها ولم يأذن المسؤولون للمسلمين بفتح مسجدهم الوحيد هذا على الرغم من أن خمس سكان بلغاريا أقلية مسلمة مضطهدة. ولقد رأيت الناس داخل الكنائس يتعبدون وينيرون الشموع ويقدمون الهبات بكل حرية. ومررت بالبطريركية وإذا هي بناء فخم والرهبان يأتون لها بالسيارات الفخمة. والرهبان يتجولون في صوفية بكل حرية بزيهم الكنسي ولم أر شخصًا واحدًا بزي إمام مسلم.

ذهبت بعد الغداء لزيارة متحف الأثار الذي كان مسجدًا و ضاعت منارته، وكان المتحف يميز بشكل واضح التاريخ النصراني للشعب البلغاري. ثم ذهبت

لزيارة المتحف الشيوعي الذي يعطي فكرة عن ميلاد الشيوعية في هذا البلد منذ انفصالها عن الدولة العثمانية، ولقد قادني في المتحف دليل يتكلم الفرنسية قال لي أن الشعب الروسي قد حررنا مرتين المرة الأولى من الإضطهاد العثماني والمرة الثانية من الإضطهاد الرأسمالي. ويجدر ذكر تعظيم الحكام هنا لروسيا تعظيماً كبيرًا في جرائدهم وإعلاناتهم. ويرى العلم الروسي دائمًا صحبة العلم البلغاري. ولقد كانت الأعلام العراقية ترفرف على الطريق المؤدية إلى المطار لقدوم الرئيس العراقي إلى صوفية. أمضيت باقي اليوم مع بعض الطلبة المسلمين في جامعة كارل ماركس فكان الحديث عن وضع المسلمين في البلاد.

٥ ـ يوغسلافيا مرة أخرى

مررت على يوغسلافيا إبان زيارتي الصيفية لبلغاريا سنة ١٩٧٣، وهذا وصف لتلك الرحلة.

ركبت طائرة يوغسلافية يوم الأحد ٢٧ يونيو قبيل الساعة الثامنة صباحًا وصلت بعد أربعين دقيقة إلى مطار بلغراد عاصمة يوغسلافيا. وكانت الساعة عند وصولي بتوقيت بلغراد السابعة والنصف. فتوجهت إلى فندق صربيا بضواحي بلغراد حيث اجتمعت بصديق لي يوغسلافي مسلم. ثم تجولت في أنحاء المدينة. ليس للمدينة أي طابع إسلامي. لكني أخبرت أنه يوجد في المدينة القديمة مسجد تقام فيه الصلوات الخمس والجمع. وبلغراد معناها باللغة الصربية «المدينة البيضاء»، ولقد كانت مدينة إسلامية لمدة قرون إبان الحكم العثماني.

وفي اليوم التالي في الساعة العاشرة صباحًا ركبت الحافلة التي تتجه نحو سرايوة. وتبعد سرايوة عن بلغراد بحوالي ٤٠٠ كيلو مترًا، ولقد تعمدت الذهاب إليها برًا لأتعرف على معالم المنطقة. كانت المنطقة سهلاً بعد الخروج من بلغراد، وبعد حوالي ١٥٠ كيلو مترًا وصلنا إلى الجبال وإذا بنا ندخل منطقة إسلامية المعالم. فكل قرية لها مسجدها الأنيق المشيد في أجمل منطقة منها، وللمدن الصغيرة مساجد عدة. وأول المساجد التي رأيتها بعد خروجي من

اسطنبول كانت بمدينة زفورنيك، وهي مدينة إسلامية محضة. وصلت مدينة سرايوة في الساعة الخامسة مساءًا. وعندما اقتربنا منها ظهرت في منظرها الإسلامي الرائع بمآذنها العديدة ونظافتها وبهائها، وما كنت أتوقع ذلك. وسرايوة هي عاصمة جمهورية البشناق والهرسك إحدى الجمهوريات اليوغسلافية الست المتحدة فدراليا، وتكثر في هذه الولاية نسبة المسلمين أكثر من غيرها في يوغسلافيا. وسكان سرايوة ثلاثمائة ألف نسمة ثلاثة أرباعهـم من المسلمين. والمسلمون هنا لا يختلفون عن غيرهـم من اليوغسلافيين شكلا ولا لغة إلاّ ما كان من تستر نسائهـم النسبي.

ذهبت يوم الجمعة ٢٩ يونيو بعد الإفطار إلى الشيخ نعيـم حاجي عبد يتيج رئيس علماء جمهورية البشناق والهرسك، وكان يستعد للذهاب إلى مؤتمر إسلامي في طرابلس الغرب. فتناولنا عدة مواضيع بالعربية تهـم واقع الإسلام في هذه الديار. ثـم بعثني الشيخ مع أحد الأشخاص إلى مدرسة خسروبيك الإسلامية. وهي مدرسة ثانوية توجد في بناء متواضع بها حوالي ٣٠٠ طالب تخرج منهـم هذه السنة حوالي خمسين طالبًا. فاجتمع بي الشيخ أحمد جوزو ورحب بي. وأخبرني خبرًا سارًا وهو أن الحكومة اليوغسلافية اعترفت قبل شهور بالمسلمين كقومية مستقلة، لها شخصيتها الخاصة وحضارتها المختلفة عن حضارات باقي القوميات اليوغسلافية. واجتمعت بأساتذة الكلية منهـم بنت الشيخ كمورا رئيس مجلس العلماء التي تدرس التاريخ والجغرافية في المدرسة الإسلامية، والسيد نياز محمد شكريج خريج جامعة بغداد والقيـم على مكتبة غازي خسروبيك الإسلامية، والسيد عمر فهيـم نقيشفيج خريج جامعة الكويت. ثـم ذهبت إلى مسجد غازي خسروبيك الجامع لصلاة الجمعة. وكان الخطيب يخطب باللغة اليوغسلافية مع قراءة القرآن والأحاديث النبوية باللغة العربية. وكان المسجد مليئاً بالمصلين نصفهـم من الشباب ومنهـم بعض الأطفال، وبعض الشباب بالزي العسكري. وبعد الصلاة ذهبت للغداء.

وفي الساعة الثانية ذهبت إلى المكتبة الإسلامية، وهي في بناء بديع ذي طابع إسلامي عثماني الطراز على نهر البوسنة الذي يشق مدينة سرايوة. واجتمعت

ببعض المسلمين هناك. ثم زرت صديقًا لي في بيته حيث صليت العصر، ثم أخذني إلى نبع نهر البوسنة وهو في منطقة جميلة خلابة.

كان في سرايوة تسعون مسجدًا في أوائل هذا القرن ولكن هدمت ١٥ منها أهمها مسجد اسكندر باشا الذي بنى مسرح على أرضه (لقد هدم قبل حوالي ٣٠ سنة). أما المساجد الـ ٧٥ الباقية فتصلى في ٣٣ منها الجمع. في يوغسلافيا اليوم انتعاش كبير للإسلام. والمسلمون بنوا في العشر سنوات الأخيرة ٥٠٠ مسجد جديد في طول البلاد وعرضها منها أكثر من ٣٠٠ مسجد في جمهورية البشناق والهرسك وحدها. وأسماء شوارع سرايوة أكثرها إسلامية لشخصيات عثمانية وكذلك أسماء الأحياء. وبالمدينة بعض الكنائس لكنها قليلة.

توجهت إلى مطار سرايوة في الصباح الباكر يوم السبت ٣٠ يونيو وأقلعت الطائرة في الساعة السادسة والنصف ووصلت بلغراد في الساعة السابعة. فتوجهت إلى فندق صربيا ثم توجهت إلى المدينة أتجول في شوارعها، فاكتشفت أن هناك أسماء تركية لا زالت قائمة لبعض الأماكن مثل طاش ميدان و قلعة ميدان وغيرهما. وقلعة ميدان تضم ما تبقى من قلعة بلغراد العثمانية التي كانت حصنًا للدولة الإسلامية مدة قرون.

ولقد زرت القلعة الضخمة وبها قبر دماد علي باشا فاتح موريا (جنوب اليونان) الذي استشهد رحمه الله سنة ١٧١٦م، ولا يوجد ببلغراد قبر إسلامي آخر سوى قبر الشيخ مصطفى، شيخ الطريقة السعدية الذي أتى من بغداد ودفن في بلغراد. فزرت القلعة ومعالمها ثم زرت المتحف الحربي الذي يبين تاريخ يوغسلافيا الحربي بما في ذلك الفتح الإسلامي وتاريخ تقهقر الدولة الإسلامية. ورأيت هناك لوحة لبلغراد في القرن الثامن عشر الميلادي قبل خروج المسلمين عنها. وإذا بي أرى بلغراد ذات طابع إسلامي محض تتميز بمآذنها العديدة، فقارنت الصورة بالخريطة التي بيدي ثم بمنظر المدينة الحاضرة، وإذا بي أهتدي إلى مكان المسجد الباقي في المدينة. فذهبت إليه مشيًا على الأقدام ووصلت إليه فعلاً في الساعة الثانية بعد الظهر. وهو بشارع يسمى اليوم «كوسبدار يفريفوفا». والمسجد جميل جدًا لكنه صغير، والحق به مكتب للإمام

وحمام للوضوء وغرفة لأغراض مختلفة وأخرى للتدريس ونادي صغير مع مطعم.

والمكلفون بمسجد بلغراد الوحيد كلهم من الشباب، فالإمام الشيخ حمدي يوسف سباهيج خريج جامعة الأزهر في العقد الرابع من عمره، ونائبه السيد محمد باشافيج درس في تونس اللغة العربية ثم مكث بضعة شهور في المدينة المنورة وهو يجيد اللغة العربية، والمكلف بالنادي طالب في الدراسات الشرقية من جامعة بلغراد، وهو بلغرادي من أبوين مسيحيين أسلم إبان زيارة له للهند وسمى نفسه عبدالله نعمان وقال إن هذا المسجد صغير ولا يكفي المصلين الذين يتزاحمون في الشوارع للصلاة يوم الجمعة. وعدد المسلمين في بلغراد يزيد على الأربعين ألف معظمهم من المناطق الفقيرة كقصوة ومقدونيا، وأكثرهم عمال وموظفون.

ولقد اجتمعت في النادي بكثير من الطلبة والعمال المسلمين من جمهوريات الصرب والبشناق والهرسك ومقدونيا وبعض الطلبة العرب المخلصين. وكان في المسجد أشخاص من جماعة التبليغ أتوا من الباكستان الشرقية قصد الدعوة الإسلامية في يوغسلافيا فأعطتهم الحكومة اليوغسلافية تأشيرة لثلاثة شهور وسمحت لهم بالتجول في البلاد كما يشاؤون. وحضرت لأحدهم درسًا في المسجد بعد صلاة المغرب. ولقد صليت الظهر في المسجد وتغديت في ناديه ثم صليت العصر، ثم المغرب مع الجماعة وكان إمامنا السيد محمد باشافيج، وكان المصلون يملؤون صفين كاملين جلهم من الشباب اليوغسلافي.

ذهبت إلى المطار في الساعة السابعة صباح فاتح يوليو وأقلعت الطائرة اليوغسلافية التي ركبتها في الساعة الثامنة. فوصلت إلى مدينة زاغرب عاصمة كرواطيا في الساعة التاسعة. وفي زاغرب حوالي مائة ألف مسلم قدموا من المناطق اليوغسلافية الأخرى، وفي جامعتها العديد من الشخصيات الإسلامية وهناك مشروع لتأسيس مركز إسلامي بها. ومكثت الطائرة في زاغرب ساعة واحدة ثم توجهت إلى مدينة زيوريخ في سويسرا.

٦ - في النمسا

ولنعد الآن إلى زيارتنا الثانية. فبعد يوغسلافيا ذهبنا إلى النمسا. وصلنا مدينة فيينة يوم الثلاثاء ٣٠ أكتوبر ١٩٧٣ مساء وكان مقامنا في فندق «قيصر هوف». وفي اليوم التالي أي يوم الأربعاء اجتمعنا بشخصيات إسلامية متعددة كالدكتور اسماعيل باليج والدكتور أحمد عبد الرحيمزاي وغيرهما. وزرنا مقر جمعية «الخدمة الاجتماعية الاسلامية» وهي الجمعية الإسلامية الوحيدة في النمسا، ومقرها يستعمل مسجدًا و مكتبة. كما زرنا السفارة السعودية واجتمعنا بالسفير وهو السيد فريد بصراوي وقد التحق بنصبه في النمسا منذ أسبوعين فقط. وفي المساء أقامت لنا جمعية «الخدمة الإجتماعية الإسلامية» حفلة عشاء في مطعم «كروان سراي» حضرتها شخصيات الجمعية وإمام المسجد، وهم السادة إسماعيل باليج وأحمد عبد الرحيمزاي وابراهيم مصلحيشاد والشيخ زكي أوزنور وغيرهم.

ومن محادثاتنا مع الشخصيات الإسلامية في النمسا تبين أن أكبر مشكلة من مشاكلهم هو الإعتراف بالإسلام كدين في النمسا له كل الحقوق والواجبات كما للأديان الأخرى. ولقد قدمت جمعية «الخدمة الاجتماعية الاسلامية» طلبًا منذ ثلاث سنوات بهذا الشأن ولا زال هذا الطلب تحت الدرس. وتبين أن الأمبراطورية النمساوية القديمة اعترفت بالإسلام على المذهب الحنفي عام ١٩١٢ وفقد هذا الاعتراف فعاليته بعد هزيمة النمسا في الحرب العالمية الأولى، ويحاول المسلمون الآن إحياءه. والاعتراف بالمسلمين هو في غاية الأهمية لأنه هو الطريقة الوحيدة التي يمكنهم فيها أن يبنوا المساجد بدون دفع ضرائب ويفتحوا المدارس الإسلامية ويعلموا أبناءهم مبادئ الدين الحنيف، وينظموا الجالية الإسلامية ويوحدوا مجهوداتها حسب الطرق القانونية. واقترح علينا الدكتور اسماعيل باليج أن نجتمع بالمستشار كراسكي رئيس الدولة، وهيأ ذلك. لكنه لم يجد المستشار في فيينة فاجتمعنا يوم الأربعاء بكاتبه الخاص واسمه الدكتور طوماس نوفوتني. فشكرناه على موقف النمسا العادل من القضايا الإسلامية

خاصة في ما يخص الهجرة اليهودية من روسيا إلى فلسطين. فسر لهذا الإهتمام وقال «إن هذا لم يكن سهلاً علينا نظرًا للضغوط الكبيرة التي كنا ضحيتها». وقلنا إن اهتمام العالم الإسلامي كبير بجالياته المبعثرة وتعاونه يزيد وينقص مع الدول حسب معاملتها لجالياته. وقلنا له أننا مسرورون بالمعاملة الطيبة التي يلقاها المسلمون في النمسا لكن فرحنا سيكون أكثر وانشراحنا أكبر إذا اعترف بالإسلام كأديان النمسا الأخرى، خاصة إن أكثر من ٢،٠٠٠ شخص من المواطنين النمساوين هم مسلمون وأكثر من ٥٠،٠٠٠ شخص من ضيوفكم يعتنقون هذا الدين. فأجاب أن علاقة النمسا بالإسلام قديمة منذ أن كانت بلاد البشناق تابعة لها. وأكد أن الاعتراف تحت الدرس ولم يؤخره إلاّ بعض النقط التكنيكية البسيطة. واقترح علينا الدكتور نوفوتني أن نجتمع بوزير الثقافة المختص بهذا الموضوع لتبيان هذه النقط واتصل فعلاً بالوزارة لكن الوزير كان كذلك خارج فيينة فحدد لنا موعدًا يوم الجمعة مع نائبه المختص بالشؤون الدينية.

وكان يوم الخميس فاتح نوفبر يوم عطلة «جميع القديسين» الكاثوليكية. وبما أن معظم سكان النمسا كاثوليك عطلت كل الدوائر الرسمية. وجاء عندنا السيد ابراهيم مصلحيشاد والسيد توفيق فلافيج، وهو مهندس نمساوي من أصل بشناقي، فأخذانا لزيارة الأرض التي اشتراها السفراء العرب لبناء مركز إسلامي. وهي في منطقة دانوب بارك على بعد ثمانية كيلو مترات من المدينة. وفي وسطها الحجر الأساسي الذي أقيم هناك بعد حفل كبير وكأنه قبر. ثم ذهبنا إلى هضبة كاهلنبرغ حيث انهزم الجيش العثماني عند محاولته فتح فيينة في الثاني عشر من شهر سبتمبر عام ١٦٨٣. وكانت القوات الإسلامية تحت القائد قرا مصطفى بينما كانت القوات المسيحية تحت ملك بولاندا يوهان الثالث سوبياسكي. وعلى الهضبة كنيس مكتوب عليه أنه بني سنة ١٦٢٩ ثم حطمه الترك ثم أعيد بناؤه سنة ١٨٨٣. وحاصرت القوات الإسلامية مدينة فيينة لمدة شهرين انهزمت بعدها لخيانة بعض القوات المغولية التي كانت متحالفة معها. وتعد هذه الهزيمة بداية تقهقر الدولة العثمانية. ثم زرنا قرية غرينزبورغ التي

كانت تحت أمرة الترك . ثـم زرنا هضبة ليوبولدسبرغ التي تطل على المدينة وعلى نهر الدانوب في منظر رائع . وعليها كنيس كذلك .

ثـم رجعنا إلى الفندق ومنه ذهبنا إلى بيت السفير السعودي الذي أقام لنا حفلة غداء . وفي المساء كان اجتماعنا ببعض الشخصيات الإسلامية في بيت الدكتور أحمد عبد الرحيمزاي ، وهـم الدكتور جمـال حباشنة ، وهو دكتور في الاقتصاد يعمل ببعض بنوك فيينة وأصله من بغداد ، والسيد مولد شاهين (تركي) والسيد فاتح محمد وليبور (أفغاني) والشيخ سالـم حاجيج ، مبعوث المشيخة اليوغسلافية ، وغيرهـم . وتذاكرنا مع هؤلاء الاخوان عن أوضاع المسلمين في النمسا .

وفي يوم الجمعة اجتمعنا بالدكتور يوسف ريكر المختص في وزارة الثقافة بالشؤون الدينية كمـا حضر الاجتماع الدكتور باليج وموظفان كبيران في الوزارة وهمـا الكاتب الخاص للوزير الدكتور أرشيك ، وكذلك الدكتور بوش . وتكلـم الدكتور ريكر عن ارتباط النمسا بالاسلام وقال أن الحكومة أعطت إذنًا للسفراء المسلمين بفتح مركز إسلامي منذ سنين طويلة فاشتروا أرضًا ولـم يفعلوا شيئًا بها . فقلت له إن هذا الموضوع يخص المسلمين الأجانب وأما موضوع زيارتنا فهو المسلمون النمساويون ، ونحن نريدهـم أن يكونوا مخلصين للنمسا ويكونوا في نفس الوقت مخلصين لدينهـم ، والموضوع ليس موضوع مركز إسلامي فقط لكنه موضوع حياة إسلامية كاملة تنتقل من جيل إلى جيل وذلك لا يمكن إلاّ إذا اعترف بالدين الإسلامي في النمسا . فقال لنا الدكتور ريكر أن ذلك تحت الدرس وقال أن هناك نقطتين أخرت الاعتراف . النقطة الأولى هي أن الإسلام يبيح تعدد الزوجات والقانون النمساوي يمنعه . فكان جوابنا أن الإسلام يبيح تعدد الزوجات لكنه لا يفرضه . فالمسلـم الذي يتزوج زوجة واحدة لا يكون مخالف لأوامر دينه . فقال كان هذا فعلاً جواب مفتي اسطنبول عند استفتائه . ثـم قال أن علاقة النمسا هي بالمسلمين التابعين للمذهب الحنفي والاعتراف عام ١٩١٢ كان بالمذهب الحنفي فلا يمكننا أن نعترف بكل المذاهب . فأجبنا بأن الاعتراف بالإسلام على المذهب الحنفي هو اعتراف بالإسلام لأن الاختلاف بين المذاهب لا

يمس أصول العقائد الإسلامية. وحتى الدول ذات الأكثريات الإسلامية تختار مذهب من المذاهب. فسر لهذا الجواب ووعد أن الاعتراف بالمسلمين سيقرر في الشهرين القادمين. فودعناه قائلين أننا سنرجع إن شاء الله لنهنئ حكومتكم باعترافها بالإسلام.

وزرنا يوم الجمعة كذلك اتحاد الطلبة المسلمين فاجتمعنا مع السادة مسافر قرار (أفغاني) ومنوشهر ولائي (ايراني) ويحي ناصر خواجى (سعودي) وأنس شقفة (سوري). ورئيس الاتحاد المنتخب هو السيد عبد اللطيف أبو زناد وهو من غزة ويدرس الهندسة الكهربائية. ومقر الاتحاد «المركز الآسيوي الأفريقي» وهي مؤسسة كاثوليكية لإعانة الطلاب ولقد أعطوا للطلاب المسلمين مكانًا يستعملونه مسجدًا للصلاة وآخر يستعملونه مكتب ومكتبة. وضمير هؤلاء الأخوة غير مرتاح وكم يودون لو ساندهم إخوانهم المسلمون في مجهودهم عوضًا عن أن تساندهم الكنيسة لأغراض تهمها. ونشاط الجمعية طيب فهي تقيم صلاة الجمعة بحضور كثير من الطلاب والعمال وتطبع نشرات إسلامية منها:

١ ـ نداء عن مسلمي الفلبين
٢ ـ غوتة والإسلام
٣ ـ محمد صلى الله عليه وسلم حياته ورسالته
٤ ـ صفحة للتعريف بالإسلام

ويود كثير من الطلاب لو كان نشاط الإتحاد أكبر.

صلينا الجمعة في المركز الإسلامي الذي يرأسه الدكتور باليج وصلى بنا الإمام التركي الشيخ زكي أوزنور، وكان معظم المصلين من الترك واليوغسلاف. ولقد ألقى الوفد خطبة ترجمها الدكتور باليج إلى التركية واليوغسلافية ثم ذهبنا إلى المطار فأخذنا الطائرة متجهين إلى ميونيخ بألمانيا.

٧ ـ في ألمانيا

كان وصولنا إلى مطار ميونيخ قادمين من فيينة يوم الجمعة ٢ نوفمبر مع الساعة الخامسة مساءًا، فوجدنا في استقبالنا السيد مطاع أدهمي والسيد غالب همت من المركز الإسلامي. ولقد زرنا المركز أثر وصولنا وهو بناء جميل في ضاحية المدينة. ومكثنا في ميونيخ إلى يوم الإثنين ٥ نوفمبر حيث ذهبنا مع الساعة الثانية عشرة إلى كوبنهاكن عاصمة الدانمارك. واجتمعنا أيام مقامنا في ميونيخ بكثير من المسلمين من المركز الإسلامي ومن غيره بما فيهم الشيخ نور الدين نمانقاني رئيس «الإدارة الدينية للمسلمين المهاجرين في المانيا الإتحادية»، والسيد جمال شقفة والسيد جواد غوجه والسيد يوسف ندا وغيرهم. كما أقام لنا السيد غالب همت حفل غداء يوم الأحد في برج ميونيخ. وصادفت زيارتنا اجتماع اللجنة العامة للمركز الإسلامي لانتخاب اللجنة التنفيذية الجديدة.

٨ ـ في الدانمارك

وصلت طائرتنا القادمة من ميونيخ إلى كوبنهاكن في الساعة الواحدة والنصف يوم الاثنين ٥ نوفمبر وفورًا اتصلنا بالمسلمين هناك. فاجتمعنا بالسيد شاهد حسيني قاسمي رئيس مكتب الخطوط الجوية الباكستانية، والسيد محمد فرغالي رئيس الخطوط المصرية، والسيد محمد حسين الزين التاجر المسلم الذي له نشاط كبير في توحيد صفوف المسلمين، والسيد يحي زكريا سن الداناركي المسلم الذي انتخب رئيسًا للجنة المركز الإسلامي وهو مهندس. وزرنا المركز الإسلامي الحاضر وهو في غاية الأناقة رغم تواضعه، وصلينا فيه. واجتمعنا هناك بجماعة من المسلمين الطيبين، وهم السيد يوسف علي الجابري وهو مسلم إسباني، والسيد ابراهيم حسن عامر (مصري)، والطالب المصري سيد أحمد السيد، والسيد رأفت نجم الدين (مصري)، والسيد خابس صادق محيلان (أردني)، والسيد محمد التباوي (مصري)، والسيد عمر لوبرغ (داناركي)، وخطبت فيهم. وفي يوم الثلاثاء ٦ نوفمبر زرنا المحلات التجارية التي يملكها المسلمون ومن بينها «محلات الحلال» وهي عبارة عن ثلاثة دكاكين، دكان

يملكه مغربي (السيد محمد الخياط) يبيع فيه اللحم المذبوح على الطريقة الإسلامية، ومكان آخر يملكه المسلم الإسباني (السيد يوسف علي الجابري) وهو يبيع كل المآكل التي لا حرام فيها، والدكان الثالث يملكه شخص سوري يبيع فيه الملابس. كما زرنا دانماركياً مسلماً اسمه السيد طاهر بيكرسن. وتغدينا مع جماعة من المسلمين في بيت الدكتور نزار سوفاني وهو أستاذ في الجامعة (دانماركي من أصل سوري)، وهو من خيرة الشباب المسلم. كما زرنا الأرض التي يعمل المسلمون على شرائها لبناء مركز إسلامي. ذهبنا من كوبنهاكن إلى ستوكهولم يوم الاربعاء ٦ نوفمبر مساءًا.

٩ ـ في السويد

دام مقامنا في السويد حوالي ٢٤ ساعة. فلقد كان وصولنا إلى مطار ستوكهولم يوم الثلاثاء ٦ نوفمبر مع الساعة التاسعة ليلاً قادمين من كوبنهاكن. ووجدنا في استقبالنا السيد عبد الرحمن البيز القائم بالأعمال السعودي في السويد وكذلك السيد علي ذاكروف رئيس الجماعة الإسلامية في السويد والمهندس علي كرم عضو الجمعية الإسلامية.

والسيد علي ذاكروف مسلم تتاري هاجر إلى ستوكهولم بعد الحرب العالمية الثانية من استونيا إحدى جمهوريات الإتحاد السوفياتي على البلطيق. أما المهندس علي كرم فهو من أصل يوغسلافي. وفي اليوم التالي اجتمعنا بجماعة من العاملين في الحقل الإسلامي وتذاكرنا معهم عن أحوال المسلمين، وهم السيد محمد سعاد الشريف (طالب دكتوراه في الجامعة من أصل سوري) والسيد مصطفى يسار أيدين تركي صاحب تاكسي له زعامة بين العمال الأتراك، والسيد محمد اسماعيل أريكسن (مسلم سويدي صحافي) والسيد صلاح الدين أكاي (تركي محاسب). واجتمعنا بعد الظهر بالمسؤولين في وزارة الشؤون الإجتماعية للتحدث معهم عن حقوق المسلمين.

١٠ ـ في فنلاندا

وصلنا مدينة هلسنكي عاصمة البلاد، في الساعة التاسعة ليلاً يوم الأربعاء ٧ نوفبر قادمين من ستوكهولـم. فوجدنا في استقبالنا بالمطار وفدًا عن الجماعة الإسلامية يترأسه السيد عبدالله علي نائب رئيس الجماعة الذي اعتذر عن عدم قدوم رئيس الجماعة السيد عثمان علي لمرضه. وأتى مع السيد عبدالله علي السيد عبد الغني حسن (عضو الهيئة التنفيذية) والسيد نعيم صديق (مدير بنك) والمهندس عبد المجيد. وأخذونا لفندق سوراهو في وسط المدينة. في اليوم التالي زرنا محلات المسلمين والمركز الإسلامي والنادي الإسلامي والمقبرة الإسلامية في هلسنكي. وفي المساء أقام لنا السيد عبدالله علي حفلة في بيته استدعى لها نخبة الجالية الإسلامية في هلسنكي وهـم السيد خيرالله صفقان (سكرتير الجماعة) والسيد عبد المجيد والسيد حافظ بدر الدين والإمام أحمد نعيـم أتا سفر (شيخ الجماعة) والسيد حيدر علي والسيد عبد الغني حسن والسيد نعيـم صادق. ودار الحديث عن المسلمين في فنلاندا ومشاكلهـم وآمالهـم في مساندة إخوانهـم في الخارج لهـم. وصلينا صلاة الجمعة في اليوم التالي في المركز الإسلامي وصلى بنا الإمام أحمد نعيـم الذي يتقن اللغة العربية والذي درس في تركيا وفي الأزهر. وكانت خطبته الأولى باللغة العربية والثانية باللغة التتارية التي هي لغة المسلمين في هذا البلد. وفي المساء أقيـم حفل كبير في النادي الإسلامي حضره أكثر من ٣٠٠ مسلـم منهـم السفير التركي وأعضاء سفارته. وألقى الوفد خطابًا باسـم رابطة العالـم الإسلامي أكد فيه روابط الأخوة بين المسلمين في العالـم أجمع واهتمـام المسلمين بإخوانهـم في فنلاندا. وتركنا فنلاندة يوم السبت مساء متجهين إلى هولاندا.

١١ ـ في هولاندا

وصلنا مطار أمستردام يوم السبت ١٠ نوفبر ظهرًا قادمين من هلسنكي عن طريق هامبورغ. فوجدنا في استقبالنا الدكتور إدريس بكري، طبيب أندونيسي يعمل في مدينة دلفـت وهو أمين عام جمعية الشباب المسلـم في أوروبا التي

مقرها لاهاي عاصمة هولاندا. كما استقبلنا السيد محمد سيوطي صهيب رئيس الجمعية المذكورة وهو إندونيسي طالب «إسلاميات». وأخذنا الدكتور بكري إلى لاهاي وهي تبعد بحوالي ٦٠ كيلو مترًا عن أمستردام وبها مكثنا في فندق بال آر. وفي المساء من اليوم نفسه حضرنا حفلة زفاف السيد محمد رسلي مساعد اللجنة التنفيذية للجمعية الإسلامية بالانسة حفني كمال عضو اللجنة التنفيذية كذلك، وذلك في بناء ملحق بالسفارة الأندونيسية يستعمله المسلمون مركزًا إسلاميًا لهم وفيه تقام صلاة الجمعة في مدينة لاهاي، وكان هناك جمع غفير من المسلمين. فتكلمنا مع كثير منهم عن المواضيع التي تهم المسلمين في هولاندا كما اجتمعنا مع الدكتورة نوارة سخوك وهي مسلمة هولاندية فحدثتنا عن المضايقات المتنوعة التي يبلا فيها الهولانديون عندما يعتنقون الإسلام.

واتصلنا بالجمعيات المختلفة في هولاندا بالهاتف وقررنا أن نجتمع يوم الأحد ١١ نوفمبر بعد صلاة الظهر في مدينة أوتريخت. وكذلك كان. وكان اجتماعنا في بيت الحاج محمد آروخ وهو مغربي عمل كثيرًا لتحسين أحوال المسلمين الإسلامية وطالما كان بيته هو المركز الإسلامي في تلك المدينة. وحضر ممثلون عن جمعيات إسلامية مختلفة منها «مؤسسة المسجد» و «الجمعية الإسلامية في هولاندا» و «جمعية الشباب المسلم» و «المركز الإسلامي في أوتريخت». حضر مسلمون مغاربة وهولانديون وأتراك وأندونيسيون وهنود وإيرانيون وعرب شرقيون. وبعد التعرف على أحوال المسلمين والجمعيات الإسلامية في هذا البلد تحدثنا في إمكانية توحيدها في «إتحاد فدرالي» يجمع شتاتها ويخدم مصالحها دون أن يضيع شخصية كل جمعية على حدة. وتعشينا في بيت الحاج محمد آروخ ثم ذهبنا إلى المركز الإسلامي (التركي) وهناك وقع الإتفاق بحضور السيد بومل وهو مسلم هولاندي يترأس المركز، على توحيد الصف وقرر الإجتماع لـ ٢٥ من هذا الشهر. ثم زرنا كنيستين تعرضان للبيع في هذه المدينة وقد رغب المسلمون في شراء إحداهما لتكون مسجداً.

رجعنا إلى دن هاخ (لاهاي) في الحافلة لأن السيارات لا تسير اليوم بسبب حظر البترول العربي. وفي اليوم التالي يوم الإثنين ١٢ نوفمبر ذهبنا إلى أمستردام

في القطار وزرنا هناك متحف المعهد الملكي الاستوائي وتغدينا مع الدكتور مليا الذي كان أسس معرضًا صغيرًا في المتحف يعرف الحضارة الإسلامية وهو مختص فيها، لكنه تقاعد منذ حوالي عشر سنوات، وهو مسلم هولاندي أسلم سنة ١٩٥٩ . وقال الدكتور مليا: لم يعد أحد يهتم بالشؤون الإسلامية في المعهد، وهذا وضع عام في هولاندا حيث أصبحت جامعة لايدن نفسها ضعيفة جدًا في اللغة العربية والدراسات الإسلامية. ثم ذهبنا إلى المطار وطارت طائرتنا البريطانية في الساعة الخامسة والنصف في اتجاه لندن.

١٢ - في بريطانيا

وصلنا لندن يوم الإثنين ١٢ نوفمبر في الساعة الخامسة والنصف مساء بتوقيت بريطانيا. ووجدنا في استقبالنا في المطار السيد محمد فاروقي المشرف على جريدة أمباكت الإسلامية والسيد ابراهيم سا الرئيس السابق لاتحاد الطلبة المسلمين. وفي الفندق التحق بنا السيد سالم عزام. في اليوم التالي ذهبنا إلى سفارة المملكة العربية السعودية حيث اجتمعنا مع السفير السيد الحليسي الذي حدثنا عن موضوع المركز الإسلامي المزمع إنشاؤه كما تذاكرنا مع السيد سالم عزام عن موضوع «المجلس الإسلامي الأوروبي» وهو أمينه. ثم اجتمعنا مع الدكتور سيد عزيز باشا رئيس اتحاد الجمعيات الإسلامية في بريطانيا وإيرلاندا وتغدينا معه وزرنا مركز الجمعية. وبعد الظهر زارنا في الفندق الصحافي اليستير دونكن وهو بريطاني يعطف على القضايا الإسلامية وله كتاب جيد عن القدس الشريف، وهو يعمل كذلك على إقامة عرض ضخم سنة ١٩٧٦ يعرف فيه العالم الإسلامي، ويود مساهمة العالم الإسلامي في هذا المعرض. ثم اجتمعنا بأعضاء البعثة الإسلامية البريطانية منهم السيد صديقي والسيد حسيني كما اجتمعنا بالسيد اختيار الملك أحد الشخصيات الإسلامية في بريطانيا وموظف في منظمة الكومنولث. وتحدثنا كذلك مع السيد نذير على رئيس جمعية والثم فورست الإسلامية. ووالثم فورست حي من أحياء لندن يسكنه حوالي ٨،٠٠٠ مسلم. ثم زارنا أعضاء اللجنة التنفيذية لجمعية «مسلمي الهند الغربية» وهم

أناس ولدوا نصارى واعتنقوا الإسلام في بريطانيا. زارنا رئيسهم السيد عبد المجيد ابراهيم (وهو من جمايكا) كما زارنا السيد عمر عبد اللطيف لقمان والسيد موسى مانسا.

وذهبنا يوم الأربعاء صباحًا في زيارة للمركز الإسلامي ثم زرنا مركز البعثة الإسلامية البريطانية ومركز «الوقف التعليمي الإسلامي» واجتمعنا هناك بالأخ محمد شير علي خان وبالأخ محمد أفضل والأخ صديق الذي تغدينا معه. وفي المساء أتى إلينا السيد كليم صديقي، وهو أستاذ جامعة وصحافي، ثم الدكتور صدقي السعدي، وهو مصري متجنس إسباني، ثم السيد منظور حسن أحد التجار الكبار هنا.

ثم ذهبنا في المساء إلى مركز إتحاد الطلبة المسلمين حيث حضر جمع كبير من المسلمين أتوا من كل أنحاء بريطانيا من أجلنا. فخطبت فيهم، ثم أجبنا على أسئلة الحاضرين وكان بينهم السيد داوود أوون رئيس إتحاد الطلبة المسلمين الأسبق والدكتور محمد نسيم رئيس لجنة بناء مسجد برمنغام والدكتور يوسف علي إراج الكيني الذي كان في زيارة هنا. وبعد الإجتماع أقام لنا الدكتور يوسف إراج حفل عشاء اجتمع فيه نخبة المسلمين في لندن.

ويوم الخميس اجتمعنا بالسادة ابراهيم سا وداوود أوون والدكتور قريشي وهو رجل أعمال في أمريكا. كما زارتنا السيدات ليلى الدروبي وحسن وعلي ممثلات عن «الإتحاد الإسلامي النسوي» الذي ترأسه السيدة الدروبي. وتغدينا في بيت السفير السعودي ثم اتجهنا مساءً طائرين إلى مدينة بروكسل عاصمة بلجيكا.

١٣ - في بلجيكا

وصلنا بروكسل في الساعة التاسعة مساءً يوم الخميس ١٥ نوفمبر ووجدنا في استقبالنا الأستاذ العلويني، رئيس المركز الإسلامي، والسيد الزبيري الموظف بالسفارة السعودية. وفي اليوم التالي اجتمعت بممثلي الجالية الإسلامية كما صليت صلاة الجمعة في المركز وزرت السفارة السعودية وتغديت مع السفير السعودي. وفي المساء حضر جمع في المركز الإسلامي فيه أكثر من مئة مسلم

أتوا من مناطق مختلفة في بلجيكا للاجتماع بنا. وألقيت خطابين بالعربية ثم بالفرنسية باسم الوفد. وأجبنا على أسئلة الحاضرين.

١٤ ـ في فرنسا

وصلنا باريز قادمين من بروكسل يوم السبت ١٧ نوفبر فوجدنا في استقبالنا عند سلم الطائرة السيد الفتي والسيد الكهلي من السفارة السعودية. ولقد تعاونت معنا السفارة تعاونًا كاملاً وتركت سيارة تحت تصرفنا طوال مقامنا في باريز. واجتمعنا في ذلك اليوم بممثلي إتحاد الطلبة المسلمين بما فيهم الأمين العام السيد صالح منصور، وهو طالب دكتوراه مختص في تخطيط المدن. وكان الطلبة في خدمتنا طوال مقامنا في باريز جزاهم الله عنا وعن الإسلام أحسن الجزاء. وزرنا في المساء مسجد باريز الكبير. واجتمعنا يوم الأحد بالدكتور فخري رئيس تحرير مجلة «العالم الإسلامي» وهو مهندس إيراني. ثم زرنا السيد الحجري (وهو تونسي) رئيس تحرير جريدة «فرنسا ـ الإسلام» وأمين عام جمعية «إتحاد مسلمي أوروبا» ولها أعمال جليلة منها شراء كنيسة في ضواحي باريز و تحويلها إلى مسجد. ثم زرنا مسجدًا يبنى في باريز في طريق القرم. ثم اجتمعنا مع الطلبة المسلمين في مركزهم وألقيت فيهم خطابًا تحدثت فيه عن موضوع التنظيم الطلابي في إطار الواجب الإسلامي. ثم زرنا مسجد كليشي في ضواحي باريز. ثم اجتمعنا في الفندق بالأستاذ بنحاسبني (أستاذ في الصوربون) والسيد برقروق وهو وزير سابق في الحكومة الفرنسية وهما من المهاجرين الجزائريين الذين اختاروا الجنسية الفرنسية. ثم اجتمعنا بالسيد بنتركي طالب جزائري والأنسة آمنة ديتوش عن المسلمات الفرنسيات بنت أستاذ في الصوربون اعتنقت الإسلام منذ بضع سنين. وفي يوم الإثنين زرنا الكنيسة التي يشتريها المسلمون في مدينة أرجنتوي بضواحي باريز وكان صحبتنا السيد الحجري والسيد صالح منصور. ثم اجتمعنا بممثلين عن الفرنسيين المسلمين بما فيهم رئيسهم السيد مصطفى عبد العزيز (واسمه القديم ميشال فالسان) وهو محرر جريدة «الدراسات التقليدية» الإسلامية واجتمعنا بالسيد سعيد عبد الحق

دولوركوي. وفي المساء اجتمعنا بالدكتور فخري مرة ثانية ثم بالسيد برقروق والسيد صالح أرزور ممثلين عن المسلمين الفرنسيين. وكان السيد صالح أرزور مستشارًا في رئاسة الحكومة الفرنسية. وبعد ذلك ذهبنا إلى مجريط عاصمة إسبانيا في طائرة إسبانية أقلعت من باريز على الساعة الثامنة والنصف مساءًا.

١٥ ـ في إسبانيا

كان وصولنا إلى مجريط يوم الإثنين ١٩ نوفبر في الساعة العاشرة ليلاً. ووجدنا في استقبالنا في المطار السيد عبد الرزاق الحسيني والسيد محمد صالح يحي من السفارة السعودية والسيد أحمد الأغا رئيس إتحاد الطلبة المسلمين في مجريط وكان مقامنا في فندق «امبراترس».

وفي يوم الثلاثاء ٢٠ نوفبر زرنا السفارة السعودية حيث اجتمعنا مع السفير السيد المنقور الذي أطلعنا على ملفات السفارة في ما يخص العمل الإسلامي في إسبانيا. وبعد الغداء زرنا مركز إتحاد الطلبة المسلمين واجتمعنا معهم وتبادلنا الأسئلة والأجوبة وكان من بين الطلبة من أتوا من طليطلة للإجتماع بنا. وهؤلاء الطلبة هم السادة محمد عقيل وعبد القادر قحية وعبد الرحمن الحاجي وسعيد النشا وبسام الضويحي ومهيدي الحمادي. ولقد وجدنا فيهم إخلاصًا كبيرًا ورغبة في التعرف على الإسلام وخدمته.

وزرنا صباح الأربعاء ٢١ نوفبر معهد الدراسات الإسلامية واجتمعنا برئيسه الدكتور العبادي. وهو يرأس كذلك جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية. ثم زرنا سفير المملكة المغربية السيد عبد الرحمن الخطيب وجرى الحديث بيننا حول وضع المسلمين في إسبانيا وما يمكن أن يقوم به المغرب في هذا الموضوع. وبعد ذلك أخذت الطائرة إلى المغرب في الساعة الثانية عشرة.

وفي يوم الجمعة ٢٣ نوفبر طار السيد إنعام الله خان من مجريط إلى الأشبونة عاصمة البرتغال وطرت أنا من الدار البيضاء إلى الأشبونة حيث التقينا. وكان بودنا أن نزور الجالية الإسلامية في البرتغال ورئيسها السيد سليمان والي محمد ولكن مع الأسف اكتشفت أن الحكومة البرتغالية قررت فرض تأشيرة الدخول

على المغاربة ولـم تكن ضرورية قبل ذلك . ولـم يأت الدكتور سليمان لاستقبالنا رغـم البرقية التي بعثناها له ولـم يجبنا أحد حينمـا حاولنا الإتصال به مباشرة بالهاتف . فتابعنا سفرنا إلى كندا على متن طائرة برتغالية .

١٦ ـ في كندا

كان وصولنا إلى منتريال بكندا قادمين من الأشبونة يوم الجمعة ٢٣ نوفمبر (١٩٧٣) في الساعة الخامسة بعد الظهر . فنزلنا في فندق شامبرلان . وفي اليوم التالي السبت ٢٤ نوفمبر زرنا المعهد الإسلامي في جامعة ماك غيل ومكتبته الإسلامية ، واجتمعنا بالسيد مرتضى نقيب أحد طلاب الدكتوراه هناك . وفي الساعة الواحدة زارنا بالفندق السيد عطاء الله مالك (مهندس من أصل هندي) نائب رئيس الجمعية الإسلامية في ولاية كبيك ، وأخذنا إلى مسجد منتريال الذي يوجد في ضاحية إسمها «مدينة سان لوران» واجتمعنا في المسجد بالسيد غوت باشا (باكستاني) والسيد إسماعيل ، وهو طالب حبشي قائـم على المسجد . وفي الساعة الثالثة استدعينا للغداء في بيت السيد عطاء الله مالك وتغدى معنا السيد محمد حسين والسيد قادم حسين ، وكلاهمـا من أصل هندي . وفي الساعة الخامسة والنصف ذهبنا إلى المطار حيث أخذنا طائرة كندية إلى مدينة أتاوة عاصمة كندا .

وصلنا أتاوة في الساعة السادسة فوجدنا في استقبالنا المهندس قاسـم محمود رئيس إتحاد المنظمـات الإسلامية في كندا ، وهو فلسطيني الأصل ، والسيد وان شمس البحرين بن عمر مستشار السفارة الماليزية ، والسيد عبد اللطيف عيسى (مسلـم من بورما) وتناولنا العشاء في بيت السيد وان شمس البحرين .

وفي يوم الأحد ٢٥ نوفمبر امتطينا متن طائرة كندية متجهة إلى مدينة ترونتو فوصلناها في الساعة الحادية عشرة صباحًا . فوجدنا في استقبالنا الدكتور أحمد صقر رئيس إتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا سابقًا ، ولقد جاء خصيصًا من ديترويت لاستقبالنا ، والأخ هشام بدران إمام مسجد ترونتو الجامع ، والأخ محمد معين الدين الأمين العام لاتحاد الجمعيات الإسلامية

والمشرف على نشرة «كندا الإسلام» والأخ محمد خان، والشيخ أحمد كتن خريج كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والسيد محمد عبد القادر. وذهبنا إلى فندق شراتون ثم إلى المسجد الجامع الذي كان كنيسة فحول إلى مسجد. فصلينا الظهر جماعة وكان هناك أكثر من ٢٠٠ مصل. فألقيت خطابًا بعد الصلاة عن مفهوم الله في الإسلام بالإنجليزية. واجتمعنا في المسجد بالسيد شاهين نائب رئيس إتحاد الجمعيات الإسلامية وهو طبيب من أصل تركي، بالسيد حاجي شاه وبالسيد أمير خان من مسلمي غويانا. وزرنا في الساعة الثانية والنصف المركز، وهو المسجد الثاني في ترونتو، ولقد كان كنيسة كذلك، وصلينا هناك صلاة العصر. فاستقبلنا السيد حسيب خان مدير المركز وألقيت خطبة على المصلين في موضوع «ضرورة التنظيم في الإسلام». واجتمعت بالسيد كامل شنب، وهو طالب مالطي الأصل أسلم منذ عهد قريب. حضر الصلاة حوالي ٧٠ شخصاً. ثم اجتمعنا باللجنة التنفيذية لمسلمي هاملتون التي أتت لتحدثنا عن مشاكلها ومطالبها، وكانت برئاسة السيد أحمد بها بها ونائبه السيد سيد إبراهيم، كما اجتمعنا ببعض مسلمي إدمونتون. وفي الساعة الخامسة مساءًا ذهبنا إلى الجامعة حيث حضرنا درسًا أسبوعيًا في تفسير القرآن ينظمه فرع اتحاد الطلبة المسلمين في ترونتو تحت إشراف الشيخ هشام بدران. ولقد ألقيت في الطلبة خطبة في موضوع «المسئولية في الإسلام». وفي الساعة السابعة مساءًا ذهبنا للعشاء في بيت السيد محمد معين الدين مع جماعة من المسلمين. وفي الساعة الثامنة والنصف ذهبنا لبيت السيد عبد القادر، وألقيت في الجمع خطابًا عن «سياسة البترول في الشرق العربي». التقينا هناك بالسيد إسماعيل بوليا من مسلمي جنوب أفريقيا.

وفي الساعة التاسعة والنصف من صبيحة يوم الإثنين ٢٦ نوفمبر زارنا في الفندق السيد محمد خان. وفي الساعة العاشرة زارني السيد محمد معين الدين وحدثني بالتفصيل عن المسلمين في كندا وأحضر معه ملفات أطلعني عليها. وفي الساعة الواحدة زرنا المسجد الجامع ثم ذهبنا مع السيد هشام بدران والسيد محمد خان إلى مدينة «شلالات النياقرة» على الحدود الأمريكية فزرنا الشلالات

ثـم ذهبنا للعشاء في بيت الدكتور أحمد شاهين نائب رئيس إتحاد الجمعيات الإسلامية. رجعنا لصلاة العشاء في مسجد ترونتو الجامع والتقينا ببعض المسلمين الفلسطينين ومنهـم السيد عبدالله المسعي والسيد إبراهيـم التميمي. ثـم حضرنا مناظرة بين المسلمين وجماعة من النصارى مع رهبانهـم في المسجد. وفي الساعة التاسعة ليلاً زرنا السيد أيوب علي رئيس جمعية ترونتو الإسلامية (وهو تاجر من أصل غوياني)، وهذه الجمعية هي التي كانت تود بيع المسجد الجامع، وسنتحدث عن هذا الموضوع عند دراستنا لكندا. وفي الساعة الحادية عشرة زرت بيت السيد عبد الرزاق الريفي أحد العمال المغاربة واجتمع بي في بيته جمع من المغاربة مع عائلاتهـم. وفي الساعة الحادية عشرة من صبيحة يوم الثلاثاء ٢٧ نوفبر أخذنا طائرة كندية إلى مدينة ديترويت بالولايات المتحدة.

١٧ ـ في الولايات المتحدة الأميركية

وصلنا مدينة ديترويت بولاية مشيقن يوم الثلاثاء ٢٧ نوفبر في الساعة الثانية عشرة فوجدنا في استقبالنا الدكتور عثمان أحمد المكلف ببيت الطلبة في آن آربر وممثل عن إتحاد الطلبة المسلمين وكان نعـم الأخ الكريـم في تقديـم جميع أنواع المساعدات لنا جزاه الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خيرًا. وصحبنا الدكتور عثمان من المطار إلى مسجد ديربورن حيث اجتمعنا بإمامه السيد محمد أديب خروب (لبناني الأصل). ثـم ذهبنا في الساعة الثانية بعد الظهر إلى مسجد ديترويت الجامع حيث اجتمعنا مع إمامه الشيخ محمد جواد شري وهو رجل من أصل لبناني ذو نشاط كبير ويتميز بالرغبة الصادقة في توحيد المسلمين، وتغدينا عنده في المركز الإسلامي. ثـم صحبنا معه إلى الإذاعة حيث سجلنا حديثًا لمسلمي ديترويت باسـم وفد رابطة العالـم الإسلامي. ثـم زرنا المركز الإسلامي الألباني في ضاحية هاربر وودز وإمامه هو الشيخ إسماعيل وهبي، وكان متغيبًا في كندا. ثـم ذهبنا إلى مسجد المؤمنين في ديترويت وهو للمسلمين الأمريكيين الذين هـم من أصل إفريقي. ثـم زرنا رئيس المسلمين الأمريكيين الأفريقيين واسمه السيد عثمان حسنين. ثـم توجهنا إلى آن أربر حيث

وصلنا في الساعة الحادية عشرة والنصف ونمنا في (موتيل لامب بوست) ويملكه مسلـم فلسطيني.

وفي اليوم التالي يوم الأربعاء ٢٨ نوفبر زارنا المهندس رشدي فرحان (فلسطيني) وهو من الشخصيات الإسلامية في هذه المنطقة وأخذنا إلى بيت الطلبة المسلمين حيث تناولنا الإفطار صحبة الدكتور عثمان أحمد والدكتور طاهر رزقي وهو المشرف الأكاديمي على البيت. وهو أستاذ في الجامعة وأصله من حيدر أباد الدكن. وفي الساعة الحادية عشرة والنصف سافرنا إلى مدينة طليطلة بولاية أوهايو وزرنا مسجدها وقابلنا إمامه الشيخ عادل الأسير. ثـم رجعنا إلى آن أربر وتعشينا في بيت المهندس رشدي فرحان مع بعض المسلمين منهـم الدكتور مؤيد شحاده. ثـم ذهبنا إلى المطار وأخذنا طائرة إلى شيكاغو بولاية الينويس. وصلنا شيكاغو في الساعة الثامنة و ربع مساءًا بعد ساعة من الطيران فوجدنا في استقبالنا الدكتور أحمد صقر والدكتور أحمد التونجي والسيد التيجاني أبو جديري رئيس إتحاد الطلبة المسلمين الجديد (سوداني) والسيد ربيع حسن المكلف بمركز إتحاد الطلبة المسلمين في غاري، والسيد سمير حسن وغيرهـم. وأخذونا إلى مركز شيكاغو الإسلامي حيث استقبلنا رئيسه السيد عبد الحميد دوغر ووجدنا عددًا كبيرًا من المسلمين في انتظارنا. وتكلـم السيد دوغر عن الإسلام في شيكاغو كمـا تحدث السيد عتيق الرحمن عن أعمال (لجنة إتحاد الطلبة المسلمين عن الشرق الأوسط) وأبدى شكره للملك فيصل على موقفه في مساندة الحق العربي بإيقاف شحنات البترول عن الدول المساندة لإسرائيل كمـا أبدى تخوفه من أن تنجح الضغوط في فك الوحدة العربية التي نتجت عن هذا الموقف. ثـم تحدث السيد باتيل عن التنظيـم الإسلامي في شيكاغو، وتحدث الدكتور القادري، والسيد ناصر علي، والسيد محمد بدر، والسيد التيجاني أبو جديري. وألقيت خطابًا على الحاضرين شرحت فيه الغاية من زيارة وفدنا. ثـم قصدنا فندق (هوليدي إين) بضاحية شيكاغو لقضاء ليلتنا هناك.

وفي يوم الخميس ٢٩ نوفبر تناولت طعام الغداء بصحبة الدكاترة أحمد صقر

وأحمد التونجي والتيجاني أبو جديري والأستاذ حسن، وتحدثنا عن شؤون مسلمي الولايات المتحدة. ثم زرنا (كلية ماري كنول) وهي جامعة كاثوليكية ضخمة في ضواحي شيكاغو مساحتها ٤٨٠ ألف متر مربع معروضة للبيع بما قدره ١٢,٥ مليون دولار. واتحاد الطلبة المسلمين يأمل شراءها لتكون جامعة إسلامية. وفي المساء زارنا السيد عز الدين أحد وجهاء مسلمي شيكاغو، وأخذنا إلى مدينة غاري بولاية هنديانا حيث زرنا بها مسجد الأمين، وهو مقر إتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة. والتقينا هناك بالدكتور جميل دياب والسيد أديب أبو شريف، من زعماء الجالية العربية المسلمة هنا، وأكثرهم إخلاصًا وارتباطًا بالإسلام، فحدثنا عن مشاكل الجالية العربية والمركز الإسلامي العربي في شيكاغو. وتكلم السيد التيجاني أبو جديري عن إتحاد الطلبة المسلمين بالتفصيل تاريخًا وحاضرًا ومستقبلاً. وأخيرًا ذهبنا للنوم بعد الساعة الواحدة ليلاً في ضواحي المدينة.

وفي يوم الجمعة ٣٠ نوفبر ذهبت صحبة السيد التيجاني أبو جديري والسيد ربيع حسن إلى كليفلاند بولاية أوهايو فوصلنا إليها على الساعة الحادية عشرة بعد ساعتين من الطيران. ووجدنا في استقبالنا بالمطار إمام «مسجد كليفلاند الأول» السيد ولي أكرم وهو من أوائل الذين اعتنقوا الإسلام بين الأمريكيين الأفارقة. فأخذنا إلى بيته ثم إلى المسجد حيث تغدينا مع الجالية ثم صليت بهم صلاة الجمعة وبعد الصلاة تكلمنا عن الجالية ومشاكلها. ثم ذهبنا لزيارة مسجد آخر اسمه مسجد المؤمن وإمامه السيد عبد الشهيد. وكل المسلمين في هذا المسجد كذلك من معتنقي الإسلام الجدد، وصلينا العصر معهم. وفي الساعة الخامسة مساءًا طرت إلى مدينة بيتسبورغ بولاية بنسلفانيا حيث قضيت ليلتي.

وفي يوم السبت فاتح ديسمبر أخذت الطائرة إلى نيويورك فوصلت إليها في الساعة الثانية عشرة صباحًا. وذهبنا للغداء مع الأستاذ عيسى نخلة ممثل الهيئة العربية العليا لفلسطين في هيئة الأمم والأمير حسن دي تيرو من أصحاب الأعمال الأندونيسين. جاء في الساعة الرابعة والنصف الحاج يوسف روا عضو المفوضية الماليزية في هيئة الأمم والسيد عبد الحميد من الهند والسيد صبري

سلموني (ماليزي) والسيد محمد كمال (ماليزي) والحاج أمير حسن أمين عام إتحاد الجمعيات الإسلامية الأمريكية وهو أمريكي إفريقي.

وفي يوم الأحد ٢ ديسمبر ذهبنا إلى المركز الإسلامي واجتمعنا بإمامه الشيخ سلمان دنيا وتحدثنا معه عن المشروع المقترح. وصلينا الظهر في المركز. كما اجتمعنا مع كثير من المسلمين من بينهم السيد عبدالله والسيد خليل عبد الكريم رئيس جالية ستاتن آيلاند الإسلامية والسيد محمد خورشيد والسيد إبراهيم شودري والسيد لال محمد باثان الأمين العام للجمعية الطبية الإسلامية. وفي المساء ذهبنا إلى مسجد (ستيت ستريت) في بروكلين واجتمعنا بالإمام داوود فيصل وهو من الأوائل الذين اعتنقوا الإسلام في أمريكا، في الثمانين من عمره الآن.

وفي يوم الإثنين ٣ ديسمبر جاء بعد الغداء الأخ محمد حلمي رئيس الجالية المصرية الإسلامية في (جرسي سيتي) و السيد داوود أسعد نائب رئيس إتحاد الجاليات الإسلامية في الولايات المتحدة فذهبنا إلى جرسي سيتي بولاية نيوجرسي. فزرنا مسجدها وزرنا الكنيسة التي يود المسلمون شراءها للمسجد الجديد. ثم ذهبنا إلى بيت السيد داوود أسعد في بلدة (أولد بريدج) وتعشينا هناك مع نخبة من مسلمي ولاية نيوجرسي منهم الدكتور ظفر نعماني والسيد حسن أوسلام من جالية باترسون والسيد حسن أبودية والسيد نبيل طه والدكتور محمود طاهر والدكتور عصام طه والدكتور سهيل الرفاعي. وفي الساعة الثانية عشرة ليلاً ذهبنا إلى (بيت قريش) أحد مساجد مدينة نيوارك للامريكيين الأفارقة وإمامهم السيد كميل عبد الودود. واجتمعنا بشخصيات من الجالية وطالبين سعوديين يعلمانهم اللغة العربية والمبادئ الإسلامية وهما السيد وجيه باريان والسيد خالد باحاذق وكذلك حافظ يمنى للقرآن اسمه السيد عامر صغير أحمد.

وفي صباح يوم الثلاثاء ٤ ديسمبر ذهبنا إلى مكتب الأستاذ عيسى نخلة وتغدينا مع السفير التونسي في هيئة الأمم والرجل الثاني في سفارته. ثم زارنا وفد عن الأمة الإسلامية الأمريكية الأفريقية وهم جماعة لهم مسجد في

فيلادلفية بولاية بنسلفانيا وكان معهم إمامهم السيد أبو بكر علي ومعه السادة رفيق بن عبد الملك وحنيف بن عبد الرحمن وحسين بن عبد العليم وياسين بن عبد الغني، وكلهم من المسلمين الأمريكيين. وفي الساعة الرابعة والربع جاء السيد صالح جلاجل من القنصلية السعودية وأخذنا لبيت القنصل العام السيد زياد الشواف حيث أقام اجتماعًا عامًا مع ممثلي الجمعيات الإسلامية في الولايات الشمالية الشرقية بالولايات المتحدة. فحضر ممثلون عن المسلمين الأوزبك والشركس والأفارقة والعرب والهنود والقفقازيين الخ ... ومن مساجد مختلفة في نيويورك، ونيوجرسي، وبنسلفانيا، وأوهايو، وواشنطن التي جاء منها السيد حماس عبد الخالق إمام جماعة المذهب الحنفي الذي قتل معظم أبنائه في جريمة قتل المسلمين البشعة التي وقعت في واشنطن. ولقد خرج المجتمعون بعد أن اتفقوا على الإجتماع مرة في الشهر للتشاور بغية تكوين رابطة عامة لكل الجمعيات الإسلامية في المستقبل. و قيل أن هذا أول اجتماع من نوعه في الولايات المتحدة يضم المسلمين بسائر ألوانهم وأجناسهم. وفي المساء طرنا إلى واشنطن حيث وصلنا إليها في الساعة التاسعة مساء. فوجدنا في استقبالنا الشيخ عبد الرؤوف إمام المركز الإسلامي ومعينه السيد عبد الرحمن.

وفي يوم الاربعاء ٥ ديسمبر زرت المطبعة التي يملكها اتحاد الطلبة المسلمين واجتمعت هناك بمديرها السيد عبد المتين وبالسيد فخري البرزنجي. وفي المساء أقام لنا الشيخ عبد الرؤوف عشاءًا في بيته حضره السيد محمد السياري والسيد إبراهيم باوزير والملحق الثقافي الإيراني والمستر دافيز مؤلف كتاب (السلام المتهرب) الذي يدافع فيه عن الحق العربي في فلسطين.

وفي يوم الخميس ٦ ديسمبر أخذنا الطائرة من مطار بالتمور متجهين إلى جزيرة بورتوريكو بالبحر الكاريبي.

فكانت زيارتنا في الولايات المتحدة لثمان ولايات وللعاصمة وهذه الولايات هي: مشيقن، والينويس، وهنديانا، وأوهايو، وبنسلفانيا، ونيويورك، ونيوجرسي، وماريلاند، ثم العاصمة واشنطن.

١٨ - في بورتوريكو

وصلنا إلى مدينة سان خوان عاصمة بورتوريكو في الساعة الواحدة والنصف يوم الخميس ٦ ديسمبر، وذهبنا إلى فندق سانتورسي. وإثر وصولنا اتصلنا هاتفيًا بالسيد علي عبد الرحمن حسين وهو مسلم مرموق، تاجر فلسطيني من دير ياسين. فأتى عندنا إلى الفندق السيد محمد درويش والسيد نجم محمد وأخذانا إلى مدينة «ريو بييدراس» أي وادي الحجارة، حيث تقع معظم متاجر المسلمين. فاجتمعنا بالسيد علي عبد الرحمن، ثم ذهبنا جميعًا للعشاء. وبعد العشاء ذهبنا للنادي العربي حيث اجتمعنا بأعضاء لجنة النادي التنفيذية وكلهم من فلسطين، وهم السادة علي قاصد وجمعه شكري وفيصل خرويش وحسن عبد الرحمن وعلي سريه ووليد الأسمر ومحمد سليمان ونجم محمد الحويح وعبد العزيز درويش وسامي عبد، ومعظمهم تجار وبعضهم طلاب. فتذاكرنا معهم في شؤون المسلمين بهذا البلد وحثثناهم على فتح مركز إسلامي والاعتناء بأمورهم الإسلامية. وبعد الاجتماع ذهبت مع السيد نجم محمد الحويح إلى مدينة أرسيبو التي تبعد بحوالي مئة كيلو متر عن سان خوان، واجتمعت هناك بالجالية الإسلامية وأغناهم مغربي من بلدة سيدي سليمان اسمه السيد أحمد بوخيري ومعه مغربي آخر من بلدة الناضور، فنمت في بيتهما. وفي يوم الجمعة ٧ ديسمبر أطلعت على أحوال الجالية الإسلامية في المدينة ثم رجعت إلى سان خوان فاجتمعنا بالسيد علي سري وتغدينا مع السيد محمد سليمان. وفي الساعة السادسة زرنا السيد أبو علي الأخرس الذي يعد شيخ الجماعة ومرجعها الديني. واجتمعنا في بيته مع السيدين محمد الأخرس وفريد الأسمر وهما من الشباب الإسلامي المخلص، وتناولنا العشاء في مطعم لبناني مسلم، وقضينا ليلتنا تلك في بيت السيد علي عبد الرحمن حسين.

وفي يوم السبت ٨ ديسمبر اجتمعنا ببعض المسلمين وتعرفنا أكثر على أحوالهم، وفي الساعة الثانية بعد الظهر ركبنا طائرة أمريكية اتجهت بنا إلى كراكس عاصمة فنزويلا.

١٩ ـ في فنزويلا

وصلنا مدينة كراكس يوم السبت ٨ ديسمبر في الساعة الرابعة بعد الظهر فوجدنا في استقبالنا ممثلين عن السفارات العربية في كراكس وعن الجالية الإسلامية هناك وهم السيد حسان البيطار مستشار السفارة السورية والسيد عبدالله الطبيشي مستشار السفارة السعودية والسيد عصام الرشيد من السفارة السعودية والسيد محمد الشاذلي من السفارة السعودية والسيد اسماعيل سعيد مستشار السفارة المصرية والسيد يوسف عبد الهادي (لبناني) رئيس لجنة المسجد والسيد علي منصور (لبناني) أمين صندوق اللجنة. فذهبنا إلى فندق تماكو حيث كان مقامنا، وفي الساعة السادسة ذهبنا إلى بيت السفير السعودي السيد فيصل الحجيلان حيث تحدثنا معه عن أوضاع المسلمين في فنزويلا.

وفي يوم الأحد ٩ ديسمبر ذهبنا إلى السفارة السعودية حيث استقبلنا السيد محمد الشاذلي والسيد عبد الله الطبيشي وأطلعنا على الملفات التي تخص الأوضاع الإسلامية في أمريكا الجنوبية، ثم رجعنا إلى الفندق. وفي الساعة الثالثة التحق بنا السيد مصطفى أبو نصيف عضو لجنة المسجد والسيد علي منصور أمين الصندوق وأخذانا إلى المركز الإسلامي في ضاحية جميلة من ضواحي كراكس، وكان هناك عدد كبير من أبناء الجالية فتذاكرنا معهم وتعرفنا على أوضاعهم ثم ذهبنا معهم للعشاء على شاطئ البحر وكان اليوم يوم إنتخابات الرئاسة، ورجعنا إلى الفندق حوالي الساعة التاسعة ليلاً.

وفي يوم الإثنين ١٠ ديسمبر، ذهبنا من جديد إلى السفارة السعودية حيث اجتمعنا بالسفير، وفي الساعة الواحدة أقام لنا حفلاً في بيته جمع فيه السفراء المسلمين والشخصيات العربية والإسلامية في فنزويلا، ومن هؤلاء سفراء العراق وسوريا وتركيا وإيران ولبنان، كما حضر السيد محمد عيسى رئيس تحرير مجلة صوت فلسطين، والسيد نور الدين الأيوبي من التجار والسيد علي منصور المجذوب والسيد يوسف عبد الهادي من لجنة المسجد وبطريرق النصارى العرب وغيرهم. فكان حديثنا عن أوضاع المسلمين، وبعد الغداء ذهبنا إلى المطار

وودعنا السادة الشاذلي والطبيشي وعلي منصور المجذوب وعلي حمود (من لجنة المسجد). وأقلعت بنا الطائرة على الساعة الخامسة والنصف متجهة إلى كورساو.

٢٠ - في كورساو

وصلنا إلى جزيرة كورساو التابعة لدولة «الأنتيل الهولاندية» في الساعة السابعة مساء يوم الإثنين ١٠ ديسمبر فوجدنا في استقبالنا السيد عمر الأيوبي رئيس الجالية الإسلامية والسيد كنعان بارود والسيد عبد الغني الأيوبي ورجال الصحافة. نزلنا في فندق «هوليدي إين» ثم ذهبنا للعشاء مع أفراد الجالية وبعدها زرنا المسجد وأنحاء مدينة ويلمستاد عاصمة الدولة.

وفي صباح يوم الثلاثاء ١١ ديسمبر زرنا في الساعة الثامنة والنصف الميستر هانك فن دردن نائب هولندي في البرلمان ومدير جريدة بورز نيوز برقتن اليومية. وله عطف خاص على المسلمين. ثم ذهبنا إلى متجر السيد كنعان بارود وله مصنع للأثاث. ثم زرنا متجر السيد علي حمود وزوجته مسلمة من كلومبيا فتحدثت لنا عن أحوال المسلمين هناك. ثم زرنا متجر السيد عدنان الضناوي الذي يعد مؤسس الجالية فلم نجده. وفي الساعة الواحدة ذهبنا إلى بيت السيد عمر الأيوبي حيث أقام لنا حفلة غداء مع ممثلي الجالية. وبعد الغداء زرنا السيد إبراهيم الأيوبي والسيد مصطفى الأيوبي وفي الساعة الخامسة ذهبنا إلى المطار مودعين من قبل كبار الجالية. فامتطينا طائرة هولاندية في الساعة السادسة ومرت على كراكس في طريقها إلى ميناء إسبانيا عاصمة ترينداد.

ولقد نشرت جرائد كورساو أخبار زيارة الوفد وتصريحاته. ولقد أبى السيد عمر الأيوبي إلا أن يدفع مصاريفنا في الفندق.

٢١ - في ترينداد

كان وصولنا إلى مدينة «بورت أوف سبين» أي (ميناء إسبانيا) عاصمة دولة ترينداد و تباقو يوم الثلاثاء ١١ ديسمبر ١٩٧٣م. فوجدنا في استقبالنا بسلم

الطائرة شخصيات شعبية وحكومية منها الدكتور واحد علي رئيس مجلس الشيوخ الترينْدادي والحاج شفيق الرحمن رئيس جمعية «أسجا» الإسلامية (أي جمعية أهل السنة والجماعة) والسيد محمد قمر الدين حسين أمين عام (الغيلد) «أي النقابة الإسلامية التبشيرية» والسيد نور عبد الغني رئيس جمعية تقوية الإسلام. وكانتا الغيلد وآسجا في نزاع كما سنرى بعد. كما وجدنا في استقبالنا شخصيات أخرى كالحاج محمد إبراهيم (أسجا) والحاج فاروق علي (أسجا) والسيد فيصل شاه (أسجا) والحاج ميتشال (الغيلد) والحاج زير بخش (أسجا) والدكتور إبراهيم كاظم إلى جانب رجال الصحافة. وفي غرفة الشرف ابتهل المسلمون إلى الله تعالى أن ينجح مهمتنا وأن يقوي أخوة المسلمين في هذا البلد وخارجه. وقد ابتدأت الرحلة بمؤتمر صحافي اهتمت به مختلف أوساط البلاد. وألقى الدكتور واحد علي خطبة رحب فيها بنا باسم الحكومة الترينْدادية واسم المسلمين. ثم ذهبنا إلى الفندق حيث كان اجتماعنا الأول خاصًا بتخطيط برنامج إقامتنا باتفاق مع الجمعيات الثلاث وبحضور رؤساء تلك الجمعيات، وكلفنا الدكتور واحد علي لكونه محترماً من طرف الجميع وموثوقًا بإخلاصه لمصالح المسلمين أن يشرف على تطبيق البرنامج المتفق عليه، ووافق الجميع على هذا الاختيار. وقد بينا بوضوح أننا نريد أن نقتصر على الاجتماع مع المسلمين فقط لضيق الوقت.

وفي صباح يوم الأربعاء، زارنا بالفندق الحاج شفيق الرحمن رئيس أسجا ونائبه السيد فيصل شاه، حيث كان اليوم مخصصًا لأسجا حسب البرنامج المتفق عليه. فحدثانا عن تاريخ الجمعية والإسلام في هذا البلد، وأخذانا إلى المدينة الثانية في البلاد واسمها «سان فرناندو» حيث هُيئ لنا اجتماع مع أفراد الجمعية في المسجد الجامع هناك. وفي الطريق مررنا بقرية شارليفيل وزرنا مدرستها الإسلامية ومسجدها. والمدرسة في بناء متواضع جدًا وبها ٣٧٠ طفلاً وحوالي عشرة أساتذة، فخطب الوفد على الأطفال وشجعهم، كما استقبلنا الأطفال بالأناشيد الإسلامية، فكان المنظر مؤثرًا يظهر جهاد إخواننا للحفاظ على الإسلام في ظروف صعبة. وفي الساعة الحادية عشرة والنصف وصلنا مدينة

سان فرناندو وهي ميناء يزيد سكانه على خمسين الفاً كثير منهم مسلمـون. فزرنا مجموعة المدارس الإسلامية الموجودة هناك، وهي مدرسة إبتدائية ومدرسة ثانوية للأناث وأخرى للذكور. وأبنية هذه المدارس تعد أحسن ما في المدينة من أبنية وفي غاية الأناقة والترتيب. وتخضع المدارس لبرنامج الحكومة بإضافة ساعة يومية للتربية الإسلامية. ومجموع عدد الطلاب في المدارس الثلاث ٢،١٠٠ طفلاً. ثـم ذهبنا إلى المسجد الجامع لصلاة الظهر، وبعد الصلاة تغدينا في بهو المسجد حيث أقيمت لنا حفلة، ثـم اجتمعنا بأفراد الجمعية في قاعة محاضرات المسجد وكان حوالي خمسين شخصًا من أفراد الجمعية موجودين هناك. فأمضينا ساعتين بين الأسئلة والأجوبة تفهمنا أثناءها الوضع على التحقيق. ورجعنا في الساعة الخامسة بعد العصر إلى الفندق بميناء إسبانيا.

وفي الساعة السابعة مساءًا زارنا السيد قمر الدين حسين رئيس الغيلد في ترينداد وأخذنا لبيته حيث تعشينا صحبة بعض أفراد جمعية الغيلد كالسيدين زيد أحمد بواسال وعبد الغني محمد. وفي الساعة التاسعة ليلاً ذهبنا إلى مركز الغيلد حيث هيئ لنا اجتماع مع أتباع الغيلد وكان منهـم السيد يوسف ميتشال (والسيد ميتشال والسيد بواسال كلاهمـا من أصل أفريقي). فكانت الأسئلة والأجوبة على الطريقة التي استعملناها مع الأسجا، وكان عدد الحاضرين هناك حوالي عشرين شخصًا. والمركز متواضع جدًا مبني مؤقتًا على الأرض المتنازع عليها والتي سنتكلـم عنها فيمـا بعد. وكان هناك بعض الشباب من أصل أفريقي واسـم زعيمهـم السيد عبد الخالق محمد وقد أبدى إنتقادات نحو الجمعيتين الغيلد والأسجا. ثـم رجعنا في ساعة متأخرة من الليل إلى الفندق.

وفي صباح يوم الخميس ١٣ ديسمبر زارنا السيد عمران حسين والدكتور واحد علي في الساعة الثامنة. والسيد عمران حسين تلقى الدراسات الإسلامية في كراتشي. وفي الساعة العاشرة والنصف زارنا السيد نور عبد الغني رئيس جمعية تقوية الإسلام، وصحبنا إلى المدرسة الإبتدائية الإسلامية في ضاحية سان خوان التي تديرها جمعيته، وهي أنيقة جدًا، فيها ٦٤٠ طالبًا و ١٨ معلماً. وهي أول مدرسة إسلامية فتحت في البلاد وذلك سنة ١٩٤٩م. ثـم زرنا مسجد سان

خوان الأنيق الذي تديره جمعية «تقوية الإسلام» تحت رعاية الوزيـر كمال الدين محمد. ثـم ذهبنا إلى بيت السيد نور عبد الغني للغداء. وكان معنا أعضاء الجمعية السادة نباب علي وفيروز محمد ورفيق محمد. واستفدنا من الحديث أن جمعية تقوية الإسلام لا نزاع لها مع أسجا ولا تعارض في الإتحاد معها. رجعنا إلى الفندق في الساعة الثالثة بعد الظهر.

وفي الساعة الرابعة زارنا السيدان عبد الخالق محمد وأحمد صديق وهمـا مسلمان من أصل إفريقي فتحدثا عن سوء معاملة الهنود المسلمين لهـم. ولذلك قرروا تجميع أنفسهـم للاهتمام بمشاكلهـم الخاصة. ولكننا ألححنا عليهـم في عدم تأسيس جمعية جديدة على أسس عنصرية وأن يعملوا جهدهـم في التعاون مع المسلمين الهنود. ووجدنا أن شكواهـم في غالب الأحيان وجيهة وفي أحيان أخرى وهمية، ولقد أسسوا أكاديمية للتعليـم الإسلامي غير رسمية. وجعلت منظمة أسجا رهن إشارتهـم أحد المساجد. وفي الساعة الخامسة والنصف زارنا الدكتور واحد علي وأخذنا إلى بيته حيث تقرر الاجتماع معه على إنفراد أولاً ثـم مع جميع الجمعيات والشخصيات الإسلامية. فتدارسنا خطة الاجتماع ثـم تعشينا عنده. وبعد العشاء أقيـم الجمع في قاعة كبيرة مخصصة للاجتماعات ببيت الدكتور واحد علي وابتدئ في الساعة الثامنة إلا ربعًا. وحضر الحاج شفيق الرحمن وكل أعضاء اللجنة التنفيذية للأسجا. كمـا حضر السيد يوسف ميتشال عن الغيلد مع بعض الأفراد الآخرين ولكن لـم يحضر أمين الغيلد في ترينداد السيد محمد قمر الدين حسين. وحضر بعض أفراد جمعية تقوية الإسلام ولـم يحضر رئيسها السيد نور عبد الغني. وحضر السيد عبد الخالق محمد والسيد أحمد صديق ممثلين عن المسلمين الأفارقة. كمـا حضر الوزير كمال الدين محمد. وقمنا بمجهود كبير للتعرف على الحقيقة بمناقشة أقوال الأطراف كلها مناقشة علانية، لنصل إلى صيغة ندمج فيها الجمعيات المختلفة في جمعية واحدة. فتحدث الدكتور واحد علي والوزير كمال الدين محمد والسيد عبد الخالق محمد والسيد يوسف ميتشال والسيد شفيق الرحمن، وتحدثنا نحن كذلك. لكننا لم نصل إلى نتيجة نهائية في هذا الاجتماع الذي انتهى في الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً.

وفي اليوم التالي ذهبنا لصلاة الجمعة في مسجد ميناء إسبانيا وكانت الخطبة باللغة العربية مترجمة بعد ذلك إلى الإنكليزية، ونصف المصلين من المسلمين الأفارقة والمسجد في يد أسجا. ثم ذهبنا للغداء في بيت الدكتور إبراهيم كاظم وهو من أصل عربي من دبي، وهو قنصل فخري للسنغال، وزوجته الدكتورة حميدة كاظم من أشهر طبيبات ترينداد ومن العاملات النشيطات في الحقل الإسلامي بين النساء المسلمات. وتغدى معنا الدكتور واحد علي.

وفي الساعة الرابعة والنصف رجعنا إلى الفندق ومعنا الدكتور واحد علي والحاج شفيق الرحمن والسيد فيصل شاه (من أسجا) كما التحق بنا السيد ناصر خان رئيس الغيلد العام الذي قدم من غويانا. وزارنا السيد قمر الدين حسين رئيس الغيلد في ترينداد ونائبه السيد يوسف ميتشال. فتابعنا مجهودنا لحل النزاع بين آسجا والغيلد وحل مشكلة الأرض التي أعطتها الحكومة للمسلمين فحدثت في شأنها مشاكل بين الجمعيتين سنتكلم عنها فيما بعد. وتابعنا المحادثات في قاعة الشرف في المطار. واستطعنا أن نقارب بين وجهات نظرهم على الشكل التالي:

الغيلد: ـ ممثلة من طرف السادة ناصر خان ومحمد قمر الدين حسين ويوسف ميتشال. تقبل وضع الأرض تحت تصرف مجلس للأمناء مكون من الجمعيات الثلاث على النحو التالي: أربعة من آسجا وأربعة من الغيلد وأربعة من تقوية الإسلام.

آسجا: ـ ممثلة من طرف السادة شفيق الرحمن وفيصل شاه. تقبل وضع الأرض تحت تصرف مجلس للأمناء مكون من الجمعيات الثلاث على النحو التالي: خمسة من آسجا وثلاثة من الغيلد وواحد من تقوية الإسلام. واتفق الطرفان أن تفتح الغيلد مكتبًا لها على تلك الأرض على شرط أن يكون عمل المكتب إسلاميًا محضًا.

واقترح الدكتور واحد علي الحل التالي:

أن توضع الأرض تحت تصرف مجلس للأمناء مكون من الجمعيات الثلاث على النحو التالي:

أربعة من آسجا وثلاثة من الغيلد وواحد من تقوية الإسلام وواحد محايد. ولم تصل الجمعيتان إلى اتفاق لكنها واعدتا بالاجتماع من جديد في أول أسبوع من يناير للوصول إلى حل.

وبعد ذلك امتطينا متن طائرة هولاندية في الساعة الثامنة والنصف مساءًا أقلتنا إلى جورجتاون عاصمة غويانا.

٢٢ ـ في غويانا

وصلنا إلى مدينة جورجتاون عاصمة غويانا يوم الجمعة ١٤ ديسمبر في الساعة التاسعة والنصف مساءًا فوجدنا في استقبالنا وزير الزراعة السيد محمد قاسم وجمعًا غفيرًا من المسلمين منهم السيد محمد نصار رئيس إتحاد صدر انجمان الإسلامية الموالي للحكومة والسيد يعقوب علي رئيس الفرقة المعادية للحكومة والتي هي الآن في نزاع مع الفرقة الموالية. كما استقبلنا السيد ب. حسن نائب السيد محمد نصار والسيد س. عبد الرحمن والسيد ع.ع. محمد والسيد حسين عبد الغني رئيس الحزب الإسلامي والسيد سني محمد والأنسة مورين بخش رئيسة إتحاد الطلبة المسلمين وغيرهم كثير بعائلاتهم وأبنائهم. وعقدت لنا ندوة صحفية في قاعة الشرف بالمطار سئلنا فيها عدة أسئلة ومنها: ما هو السبب الذي حمل الحكومة السعودية على منع القاديانيين من أداء مناسك الحج؟ فكان الجواب: إن الحج للمسلمين فقط. ومن يدعي النبوة لأحد بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر.

وأخبرنا الوزير محمد قاسم أننا ضيوف الحكومة وأخذنا من المطار إلى قصر الضيافة بالعاصمة وكانت نساء زعماء المسلمين تقمن بخدمتنا طبخًا وضيافة مدة إقامتنا في قصر الضيافة، ولم يتركوا خدمتنا للخدم مبرهنين بذلك على اعتنائهم بوفد الرابطة. وصحبنا إلى قصر الضيافة معظم المسلمين الذين استقبلونا. ثم تكونت لجنة من مختلف الاتجاهات لوضع برنامج لزيارتنا استغرقت المداولات فيه أكثر من ساعة انتهت والحمد لله بالاتفاق. مما مكننا من التعرف على وجهات النظر سواء منها المساندة للحكومة أو المعادية لها. وبدلت

الحكومة كل ما في وسعها لنجاح مهمتنا. وأخبرنا الوزير محمد قاسم أن رئيس الوزراء الميستر بورنهم كان يرغب في زيارتنا له في منزله لكن الانحراف الذي طرأ على صحته في ذلك الأسبوع حال بينه وبين هذه الرغبة.

وفي صباح يوم السبت ١٥ ديسمبر زارتنا الآنسة مورين بخش رئيسة إتحاد الطلبة المسلمين وحدثتنا عن الاتحاد. وفي الساعة التاسعة وأربعين دقيقة ذهبنا مع السيد محمد نصار رئيس أنجمان الموالية للحكومة وهو نائب في البرلمان، لزيارة الأرض التي وهبتها الحكومة للمسلمين لبناء مركز إسلامي. وقد سبق للمسلمين هنا أن طلبوا من الحكومة السعودية العون المادي الذي يمكنهم من إنجاز هذا المشروع. وذهب معنا الحاج م. شكور رئيس الغيلد في غويانا (لم يبق للغيلد في غويانا وجود الان) والسيد مندل والسيد الطف محمد رئيس اللجنة الثقافية في أنجمان والسيد حسين عبد الغني رئيس الحزب الإسلامي. والأرض فسيحة وجميلة في حي ممتاز من المدينة. كما زرنا مركز الجمعية الموالية للحكومة ثم رجعنا لقصر الضيافة فوجدنا الوزير محمد قاسم في انتظارنا. وفي الساعة الثانية عشرة والنصف ذهبنا مع الوزير محمد قاسم والنائب محمد نصار وجمع آخر من زعماء المسلمين الموالين للحكومة إلى مزرعة جميلة لأحد المسلمين اسمه السيد ؛. جمعان واقعة على بعد ٥٠ كيلو مترًا شرق جورجتاون في بلدة اسمها فارفيلد على ساحل دامرارة فتغدينا عنده.

رجعنا إلى قصر الضيافة في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر فوجدنا في انتظارنا زعماء جمعية إتحاد صدر انجمان الإسلامية المعادية للحكومة والموالية لحزب الشعب التقدمي المعارض، الذي يرأسه هندوكي اسمه جاكان يعلن أن حزبه ماركسي لينيني. وكان الحاضرون أعضاء في اللجنة التنفيذية وهم الرئيس محمد يعقوب علي ونائبه محمد زهور وأمين «جمعية العلماء» التابعة لهم نصر أحمد خان. فشرحوا لنا وجهة نظرهم وقدموا شكواهم بالحكومة الراهنة. وفي الساعة الخامسة اجتمعنا بأعضاء اللجنة التنفيذية لجمعية الأخوةالإسلامية وهم السيد هاشم عبد الحق (الرئيس) والسيد شيخ عبد الكريم (الأمين العام) والسيد

كمال الدين (نائب الرئيس) وأمامهـم السيد حياة علي. فتحدثوا عن الوضع الراهن وعن جماعتهـم.

وفي الساعة السابعة ذهبنا إلى حفل أقيـم على شرفنا في إحدى قاعات العاصمة الكبيرة أعلن عنه في الجرائد، لفتح المجال لكل من أراد زيارتنا ورفض زيارة قصر الضيافة الحكومي. فاستمعنا لأقوال الحاضرين سواء منهـم من يؤيد الحكومة أو من يعارضها. رجعنا في الساعة التاسعة إلى قصر الضيافة. وفي الساعة العاشرة اجتمعنا مع زعماء فرقة جمعية إتحاد صدر أنجمان الإسلامية الموالية لحزب مجلس الشعب الوطني الحاكـم الذي يرأسه مسيحي من أصل أفريقي اسمه بورنهـم وهو رئيس الوزراء. وكان اجتماعنا بأعضاء اللجنة التنفيذية وهـم الرئيس محمد نصار (عضو في البرلمان) ومحمد شفيع (عضو سابق في البرلمان) ويحي عبد الرزاق ومندل وحسين عبد الغني (رئيس الحزب الإسلامي)، فسمعنا وجهة نظرهـم وشكواهـم من الفرقة المعارضة للحكومة والموالية للهنادك النسيوعيين. وبقينا معهـم إلى الساعة الواحدة ليلاً.

وفي صباح يوم الأحد ١٦ ديسمبر زارنا في الساعة التاسعة أعضاء المركز الاسلامي وهـم السادة قمر الزمان علي (الأمين العام) وحنيف باغ خان وعلاء بخش خان وعبد الله شدود وإبراهيـم. ثـم اجتمعنا بجمعية رفع عام كي جماعت وهي الجمعية الخيرية النسوية التابعة لفرقة يعقوب علي، وهن السيدة نساء علي (زوجة يعقوب علي ورئيسة الجمعية) والسيدة أميران خان والسيدة نظمي خان والسيدة زيبون محمد، فتكلمن عن نشاط جمعيتهن وعن وضع المسلمات في غويانا. ثـم اجتمعنا بالشيخ محمد زهور الدين وهو إمام مسجد من أصل إفريقي. فاشتكى لنا من عدم اعتناء الهنود المسلمين بدعوة الأفارقة إلى الاسلام في هذا البلد. ثـم اجتمعنا بعضوين من الحزب الاسلامي المتحد وهما السيد فضل الرحمن عبد الغني وأبوه السيد حسين عبد الغني. والحزب ضعيف جدًا يعد رؤساؤه الآن من جمعية محمد نصار. ثـم اجتمعنا بالسيد محمد شفيع حيدر علي رئيس جماعة الإحسان. فحدثنا عن وضع الاسلام في البلاد.

وفي الساعة الحادية عشرة إلا عشر دقائق اجتمعنا بأعضاء رابطة الشباب

المسلم، منهم السيد تعليم علي (الرئيس) والسيد عادل محمد (عضو لجنة الشؤون العامة) وغيرهما. ثم اجتمعنا بجمعية السيدات المسلمات الموالية لفرقة محمد نصار، وهن الآنسة مورين بخش والسيدة سفرين بخش والسيدة عبلة علي (مرشدة دينية). ثم بجمعية الطلبة المسلمين وأكثرهم دون العشرين وهم في المدارس الثانوية، ورئيستهم الآنسة مورين بخش. ثم بالسيد بدر الدين حسن رئيس جماعة بيترس هال، وهو نائب السيد محمد نصار في جمعية صدر أنجمان الإسلامية الموالية للحكومة. ثم تغدينا مع الوزير محمد قاسم.

وبعد الغداء على الساعة الثانية والنصف اجتمعنا بفرقتي أنجمان الموالية للحكومة والمعادية لها في مجهود للإصلاح بينهما. وقمنا بهذا المجهود بسبب أن جمعية صدر أنجمان الإسلامية بفرقتيها تضم ما يزيد على ٩٠ في المائة من مسلمي غويانا إن لم يكن أكثر وتجزئتها تعود على المسلمين بعواقب وخيمة عاجلاً وآجلاً. وحضر من الفرقة المعادية للحكومة: السادة يعقوب علي ومحمد زهور ومعين محي الدين ومحاميان عنهم هما السيدان أيوب محي الدين وفائز بخش. وحضر من الفرقة الموالية للحكومة: السادة محمد نصار وحسن والطف وشفيع وحسين عبد الغني. فابتدأنا حديثنا سائلين الفرقتين السؤال التالي: هل تهتمون بمستقبل الإسلام في هذا البلد أم لا؟ فكان الجواب نعم. ثم سألنا هل تشعرون انكم مسلمون قبل كل شيء أم هنود قبل كل شيء؟ فكان الجواب مسلمون. فقلنا إذاً يجب أن تحلوا مشاكلكم على أساس الإسلام وتتركوا السياسة المفرقة جانبًا ولا تفسحوا لها المجال لتفرقكم. واقترحنا أن يتعاون الطرفان لمدة سنة واحدة تعاد فيها مراجعة دستور الجمعية ثم يجري انتخاب جديد بعدها يختار فيه المسلمون من يمثلهم على أن لا يتكلم أحد باسم المسلمين لصالح أي حزب سواء كان حاكماً أو معارضًا، وله أن يتكلم باسمه الخاص. فعارض محمد نصار وجود المحاميين اللذين سبق ذكرهما وقال: لو علمت أنهما سيحضران لأحضرت محاميًا لي. وبعد مداولات قبل محمد نصار بقاء المحاميين كملاحظين فقط، ولهما الحق في نصح أصدقائهما. وبعد مفاوضات شديدة وحامية اتفق الطرفان على الحل التالي: وهو أن يختار كل فريق عشرة أعضاء من لجنته التنفيذية (لكل فريق

عشرون عضواً في اللجنة التنفيذية) ويتفق الفريقان على اختيار شخصين محايدين لتكوين لجنة تنفيذية مؤقتة للجمعية الموحدة على أن يسحب الفريقان الدعوة المقامة على بعضهما في المحاكم. ولكن بقيت نقطة لم نتمكن من جعل الطرفين يتفقان عليها وهي انتاء أعضاء اللجنة التنفيذية إلى الأحزاب: فقال يعقوب على أنه وجماعته مستعدون لقطع علاقاتهم بالحزب المعارض على أن يقطع محمد نصار علاقته بالحزب الحاكم ويستقيل من البرلمان. فكان هذا الطلب غير مقبول من طرف جماعة نصار لفقدان ثقتهم في الآخرين. فاقترحنا الالتزام بعدم التحدث باسم المسلمين لصالح أي حزب. فوافق على هذا محمد نصار. لكن يعقوب علي أصر على ترك محمد نصار للبرلمان، فانفض بهذا الجمع. ولضيق وقتنا لم يكن بإمكاننا متابعة الأمر، ولو جلسنا مدة أطول لوصلنا إلى حل لهذا النزاع المؤلم.

ثم ذهبنا إلى مسجد كينغستون حيث اجتمعنا بالمسلمين هناك، فألقيت عليهم محاضرة عن ضرورة الوحدة الإسلامية في الوقت الحاضر. كما زرنا المدرسة التابعة للمسجد واجتمعنا فيها بالسيد محمد عبد العزيز الذي كان عضواً في الغيلد فحدثنا عن الغيلد ورئيسه ناصر خان. ثم رجعنا في الساعة الرابعة إلى قصر الضيافة وفي الساعة الخامسة والنصف عقدنا ندوة صحفية حضرها الوزير محمد قاسم.

وفي الساعة السادسة والنصف ذهبنا إلى المطار صحبة الوزير محمد قاسم والنائب محمد نصار وجمع كبير من المسلمين. وطارت طائرتنا الأمريكية على الساعة الثامنة مساء متوجهة إلى برامريبو عاصمة سورينام.

٢٣ - في سورينام.

وصلنا إلى برامريبو في الساعة التاسعة من مساء يوم الأحد ١٦ ديسمبر. فوجدنا في استقبالنا السيد حسين علي رئيس الجمعية الإسلامية السورينامية التي تضم معظم مسلمي سورينام الذين هم من أصل هندي، كما استقبلنا السيد محمد حنيف الذي درس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومعهما

بعض المسلمين الآخرين، فذهبنا جميعًا إلى الفندق حيث تحدثنا عن أحوال المسلمين.

وفي صباح يوم الإثنين ١٧ ديسمبر زارنا في الساعة التاسعة السيد حسين علي والسيد حنيف وعمه السيد حسنو، ثم ذهبنا إلى مكتب السيد حسين علي حيث استأنفنا حديثنا عن أوضاع المسلمين. وفي الساعة الحادية عشرة زرنا المركز الإسلامي ومسجده ومدرسته. وفي الساعة الثانية عشرة زرنا مدرسة الأنصارى الابتدائية ووقفنا على الأرض التي يريد المسلمون شراءها لتأسيس كلية شرعية لتخريج الائمة. ثم زرنا مسجد الأندونيسيين وزرنا رئيس المسلمين الجاويين الحاج سوميتا. وفي الساعة الواحدة ذهبنا إلى السفارة الأندونيسية لنجتمع بالدكتور فرسارة فلم نجده. ثم ذهبنا إلى بيت الحاج علي حيث تناولنا الغداء.

ثم رجعنا إلى الفندق. وفي الساعة الخامسة زرنا السيد نعيم شهادي رمحي وهو مسلم فلسطيني، ثم زرنا متجر أخيه إبراهيم، ثم متجر السيد الوافي وهو مسلم فلسطيني كذلك. ثم زرنا الحاج عبد الستار كلي خان إمام إحدى الجماعات الإسلامية. ثم زرنا الأخ مصطفى حسين وهو مسلم من أصل إفريقي، مدير مدرسة في برامريبو. ثم رجعنا في الساعة الثامنة مساءًا إلى بيت السيد حسين علي مع السيد محمد حنيف والإمام كلي خان، فتعشينا عنده. ثم ذهبنا إلى المطار في منتصف الليل وأخذنا طائرة برازيلية طارت بنا على الساعة الثانية والنصف، فنزلت في كايان عاصمة غويانا الفرنسية في الساعة الثالثة والنصف. ثم اقلعت من جديد نحو بيت لحم بالبرازيل على الساعة الرابعة والنصف فجرًا.

٢٤ ـ في البرازيل

كان وصولنا يوم الثلاثاء ١٨ ديسمبر إلى مدينة بيت لحم في ولاية بارة في الساعة الخامسة والنصف صباحًا. فقضينا يومنا في المدينة وفي الساعة الخامسة مساء أخذنا الطائرة متوجهين إلى مدينة برازيلية عاصمة البرازيل الجديدة.

وفي صباح يوم الاربعاء ١٩ ديسمبر زرنا السفارة الجزائرية في الساعة الحادية عشرة فلم نجد السفير حيث كان في مدينة ريو دى جنيرو، فاجتمعنا بنائبه السيد حسن الفزيري الذي عمل كل ما في إمكانه لتسهيل مهمتنا في العاصمة. ثم زرنا السفارة المغربية حيث اجتمعنا مع السفير السيد عيسى بنشقرون كما اجتمعنا بكاتبه السيد الطيب بناني. وفي الساعة الواحدة زرنا سفير مصر السيد حسن ابراهيم الشريف كما اجتمعنا بمستشار السفارة السيد عطيه محمود. وفي الساعة الثانية ذهبنا للغداء في بيت السيد الفزيري ثم رجعنا إلى الفندق. فزارنا فيه السيد محمد المجذوب وهو من أبناء الجالية الإسلامية هنا ومن كبار أعضائها، أصله لبناني. وفي الساعة الرابعة والنصف ذهبنا إلى السفارة الباكستانية ثم إلى السفارة الجزائرية. وفي الساعة السادسة ذهبنا إلى بيت السيد محمد المجذوب حيث التحق بنا السيد حلمي بدير مبعوث مصر لتعليم الجالية الإسلامية في برازيلية. فذهبنا جميعًا إلى مدينة تغوا تينغة (الواقعة على بعد ٢٥ كيلو مترًا من العاصمة) حيث يتجمع المسلمون. وفي طريقنا زرنا الأرض الفسيحة التي وهبتها الحكومة للمسلمين لبناء مسجدهم فوجدناها ممتازة. وفي تغواتينغة زرنا بيت السيد جابر بسيس والسيد حسين وهما من تجار الجالية وكبار أعضائها، أصلهما من فلسطين. وأكثر مسلمي تغوا تينغة بل جميعهم من فلسطين، وهم يسيطرون على الحركة التجارية بها. ثم خرجنا من بيت السيد بسيس ومررنا على دكاكين المسلمين نحثهم واحدًا واحدًا على جمع الصف وتأسيس منظمة إسلامية تعمل على تشييد مسجد ومدرسة، ووجدنا تجاوبًا كبيرًا. ولم نفارقهم حتى اتفقوا على الاجتماع يوم ١٥ يناير ١٩٧٤م لتأسيس جمعية إسلامية تضم شملهم. ثم ذهبنا للعشاء في مطعم مع السيد حلمي بدير والسيد بركات محمد جبر من التجار المسلمين والسيد جابر بسيس والسيد محمد المجذوب ورجعنا إلى الفندق في ساعة متأخرة من الليل.

وفي صباح يوم الخميس ٢٠ ديسمبر جاء السيد حلمي بدير للفندق في الساعة التاسعة. فزرنا السفارة الجزائرية ثم تغدينا في بيت السيد الحسن الغزيري، ثم تجولنا في المدينة وقصدنا المطار. وطارت طائرتنا في الساعة

الخامسة مساء فنزلت في مطار بلوهوريزونتي في الساعة السادسة. ثم أقلعت الطائرة بعد نصف ساعة ونزلت بمطار ريو دى جنيرو في الساعة الثامنة ليلاً، فنزلنا في فندق بحي كوبا كبانة، وبعد العشاء اتصل بنا هاتفيًا السيد محي الدين الجمل رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية في ريو دى جنيرو وأصله من مدينة غزة بفلسطين، وهو من الأثرياء هناك. ثم زارنا صحبة السيد مصطفى الزين وأخذانا إلى بيت السيد أحمد مختار الزين وهو من أغنى أهل ريو. واجتمعنا ببيته بالسيد جمال بيوني من السفارة المصرية. ولقد تبرع السيد أحمد الزين ببناء مسجد ريو دى جنيرو على حسابه الخاص. وتحدثنا في بيته عن الجالية الإسلامية في المدينة.

وفي يوم الجمعة ٢١ ديسمبر ذهبنا إلى المطار في الساعة العاشرة والنصف وأقلعت طائرتنا في الساعة الحادية عشرة متجهة إلى مدينة سان باولو. فوصلنا إليها بعد ساعة. ووجدنا في استقبالنا جمعًا غفيرًا من المسلمين منهم السيد حسين محمد الزغبي رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية، ونائبه الحاج أبو منيف الحايك، والسيد محمد حسن الحايك، والأستاذ نعيم يونس. ثم ذهبنا إلى المسجد حيث أدينا فريضة الجمعة. والمسجد جميل وأنيق وذو هندسة عربية لائقة. وحضر صلاة الجمعة أكثر من ٣٠٠ شخص، فخطبت فيهم بعد الصلاة عن الهدف من زيارتنا. ثم اجتمعنا في قاعة الاستقبال الموجودة بالمسجد بجماعة من المسلمين منهم السيد محمد سعيد صالح والسيد محمد علي حسن رسلان. ثم ذهبنا للغداء في مطعم عربي. ثم أخذنا الدكتور حلمي محمد إبراهيم نصر رئيس قسم اللغة العربية بجامعة سان باولو إلى الجامعة حيث زرنا قسم اللغة العربية. ثم رجعنا إلى الفندق. وبعد العشاء زرنا المسجد حيث اجتمعنا مع اللجنة التنفيذية للجمعية الخيرية الاسلامية للمذاكرة في أمور المسلمين. وحضر الاجتماع المهندس مصطفى عبد السميع، والسادة عز الدين البعلبكي، وأبو منيف الحايك نائب رئيس الجمعية، ونعيم يونس، وعبد الرحيم شاهين رئيس النادي الاسلامي في ضاحية سانتو أمارو، ومحمد قاسم مراد، وأحمد أبو نصيف

أمين صندوق الجمعية، وحسين الزغبي، ومحمد سعيد صالح أمين الجمعية. ورجعنا إلى الفندق في ساعة متأخرة من الليل.

وفي صباح يوم السبت ٢٢ ديسمبر زارنا في الساعة التاسعة والنصف السيد رشيد القباني (أخ نزار الشاعر) والسيد محي الدين الهواش أحد أغنياء الجالية والعاملين بإخلاص في صفوفها، وأصله من غوطة الشام وذهبنا معهما إلى بستان السيد محي الدين الهواش في بلدة سان برناردو حيث تغدينا عنده. وتغدى معنا السيد خالد الهواش وهو صاحب شبكة التلفزيون بمدينة مناوس بولاية الأمزون ومن الشخصيات الاسلامية المهمة في البرازيل، كما تغدى معنا جمع كبير من المسلمين. ثم زرنا النادي الإسلامي في بلدة سانتو أمارو واجتمعنا بالأطفال الصغار في المدرسة الملحقة بالنادي وهم يجيبون على أسئلة المعلم في تفسير القرآن الكريم وفي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم. وفي الساعة الخامسة زرنا المدرسة الإسلامية في بلدة فيلا كارون المجاورة لسان باولو. ثم زرنا المقبرة الإسلامية في بلدة غوارولوس. وفي الساعة الثامنة ذهبنا للعشاء في مطعم عربي مع السيد حسين الزغبي والسيد عز الدين البعلبكي. ثم زرنا بيت السيد حسين الزغبي.

وفي يوم الأحد ٢٣ ديسمبر قصدنا المطار في الصباح الباكر وطارت طائرتنا في الساعة السابعة والنصف فوصلنا إلى مدينة لندرينة بولاية برانة في الساعة التاسعة إلا ربعًا. فوجدنا في استقبالنا جمعًا غفيرًا من المسلمين على رأسهم الشيخ أحمد المحايري إمام الجماعة ومبعوث دار الافتاء السعودية، والسيد محمد مصطفى السيد رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية. فذهبنا إلى الفندق وبعد فترة من الراحة زارنا الشيخ المحايري والسيد محمد مصطفى السيد فأخذانا إلى مسجد المدينة حيث صلينا الظهر مع المسلمين. كما زرنا المدرسة الإسلامية الكائنة بجانب المسجد واستمعنا مع الطلاب إلى الدروس التي يلقيها الأساتذة. كما اجتمعنا في المسجد بعدد كبير من المسلمين أتوا من المدن المجاورة ومنهم أعضاء لجنة الجمعية التنفيذية. وهم السادة أحمد حسن أبو نوح، وسعد الدين الورداني، ومحمد أحمد أبو شاهين، وأحمد نعيم جحا، وصالح القادري، ومحمد

مصطفى السيد، ومحمد كامل رحال، ومحمد مصطفى الخطيب، ومحمد أحمد أبو علي، ومحمد جمال، وحكمت الخطيب. وبعد الغداء زرنا بيت الشيخ أحمد المحايري، ثم ذهبنا للعشاء مع بعض المسلمين. وبعد العشاء أقمنا اجتماعًا آخر في الفندق حضره السادة محمد محمود أبو شاهين، ومحمد أحمد أبو شاهين، ومحمد كامل الرحال، وأحمد نعيم جحا، ومصطفى السيد، وغيرهم.

وفي يوم الاثنين ٢٤ ديسمبر التحقنا بالمطار مودعين من طرف عدد كبير من أعضاء الجالية الاسلامية وأخذنا طائرة خاصة طارت بنا في الساعة العاشرة ووصلت مدينة قريطبة عاصمة ولاية برانة في الساعة الحادية عشرة والربع. فوجدنا في استقبالنا السيد حسين العميري رئيس الجالية الإسلامية في المدينة ومن كبار تجارها. فذهبنا إلى الفندق حيث التحق بنا إمام المسلمين في هذه المدينة الشيخ عناني مبعوث الجامع الأزهر. وبعد الغداء زرنا النادي الإسلامي، والمدرسة الإسلامية، والمسجد الوحيد الذي يشيد هناك. ثم زرنا السوق التجارية فوجدنا أكثر أصحاب الدكاكين من المسلمين. وقريطبة مدينة كبيرة عدد سكانها حوالي ٧٠٠،٠٠٠ نسمة. ثم ذهبنا إلى مدينة برناغوة وتبعد عن قريطبة بحوالي مئة كيلو مترًا. وتوجد على البحر المحيط يعد سكانها حوالي ٦٣،٠٠٠ شخص من بينهم جالية إسلامية فاضلة كلها من أصل لبناني. وصلنا إلى المدينة في الساعة الخامسة والربع فزرنا مسجدها المؤقت ثم مسجدها الجديد الذي هو في طور التشييد ويضم مدرسة وناديًا. واجتمعنا بأعضاء اللجنة التنفيذية للجمعية الخيرية الإسلامية، وهم السادة علي إبراهيم الطسة (الرئيس)، ومحمد علي الطسة، ومحفوظ عدنان الطسة، ومراد أبو مراد، وعدنان أبو زعني، ومحمد يوسف بهي، وعبد الهادي ياسين طه، وسعيد زهو. فخطبت فيهم مشجعًا لهم على مواصلة العمل في الميدان الإسلامي. ثم زرنا السيد محفوظ عباس القسي عميد المسلمين وأكبرهم سنا. واجتمعنا في بيته بعدد كبير من المسلمين منهم السيدان صبرا علي بهيل، واسماعيل أبو مراد. ثم رجعنا إلى قريطبة في الساعة السادسة والنصف فتعشينا في بيت السيد العميري، واجتمعنا عنده بابن أخيه السيد حسن العميري.

وفي يوم الثلاثاء ٢٥ ديسمبر، رجعنا إلى المطار صحبة السيد حسين العميري والشيخ العناني وطارت طائرتنا في الساعة العاشرة إلا ربعًا. وصلنا إلى مدينة سان باولو في الساعة الحادية عشرة فمكثنا في المطار حيث كتبت تقارير وجهتها بعد ذلك إلى الرابطة. وفي الساعة الثامنة مساءًا ركبنا طائرة نزلت بنا في مدينة بورتو أليقري، ثم طارت باتجاه بوينوس آيرس عاصمة الأرجنتين في الساعة العاشرة ليلاً.

٢٥ ـ في الأرجنتين

وصلنا إلى بوينوس آيرس يوم الثلاثاء ٢٥ ديسمبر في الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً. وصحبنا في رحلتنا تاجر برازيلي أصله من الساقية الحمراء اسمه محمد الخليلي وهو من مواليد وسكان قريطبة عاصمة ولاية برانة بالبرازيل.

وفي يوم الاربعاء ٢٦ ديسمبر اجتمعت في الساعة الثامنة والنصف بالسيد محمد الخليلي الذي حدثني بتفصيل عن كثير من أحوال المسلمين في الأرجنتين والبرازيل. وفي الساعة العاشرة والنصف ذهبنا إلى السفارة الجزائرية حيث اجتمعنا بالسيد سوكحال كاتب السفارة الأول وكان السفير الجزائري في رحلة خارج البلاد. وزرنا في الساعة الحادية عشرة والنصف السفارة السورية حيث اجتمعنا بالسفير السيد جودت الاتاسي. ثم رجعنا إلى الفندق للغداء. وفي الساعة الثالثة والنصف اجتمعنا في الفندق مع أعضاء اللجنة التنفيذية للجمعية الاسلامية وهم الشيخ أحمد أبو العلا خليل، إمام الجماعة ومبعوث الجامع الأزهر، والسيد محمد مسعود (رئيس المركز الاسلامي) والسيد سامي القادري (نائب الرئيس) والسيد علي باكير (رئيس العلاقات الاجتماعية)، وتعرفنا على أحوال مركز بوينوس آيرس الإسلامي. وفي الساعة الخامسة زرنا المركز المذكور صحبة السيد محمد مسعود والسيد رفعت كحالة. واجتمعنا بالسيد أحمد عدول (أمين المركز) والسيد البرتو عدول (أمين الصندوق). ورجعنا إلى الفندق في الساعة السابعة والنصف، وفي الساعة الثامنة ذهبنا مع السيد محمد الخليلي إلى إحدى المطاعم في المدينة للعشاء.

وفي صباح يوم الخميس ٢٧ ديسمبر زرنا المركز الاسلامي في الساعة الحادية عشرة والنصف. وفي الساعة الثانية عشرة ذهبت مع السيد محمد مسعود لزيارة المدرسة العربية حيث اجتمعنا بالسيد قبلان خليل مدير المدرسة المسؤول الذي حدثنا عن العقبات التي تعترض سير مدرسته. وفي الساعة الثانية بعد الظهر لبينا دعوة السفير السوري الذي أقام على شرفنا حفلة غداء بالسفارة حضرها سفراء لبنان ومصر وإيران وممثل ليبيا وممثلو الجالية الاسلامية. وألقى السفير السوري بعد الغداء خطبة ترحيب أجابه عنها الوفد. وفي الساعة الخامسة زرنا مع الملحق الثقافي والصحافي الليبي السيد بشير فاضل السفارة الليبية، وهو رجل فاضل كاسمه سمعنا عنه الثناء العاطر من أفراد الجالية، والحقيقة أنه مسلم متمسك بتعاليم دينه. وقد حدثنا عن الوضع في الأرجنتين كما يراه. وفي الساعة الثامنة مساء زرنا المركز الاسلامي حيث أقيمت لنا حفلة عشاء استدعي لها كبار الجالية الاسلامية منهم السادة رفعت كحالة (الرئيس الشرفي للمركز)، وسامي القادري (نائب الرئيس)، وعلي الأسعد، وشفيق عدول، وفؤاد المجذوب، وعبد السلام ضبعان، والسفيران المصري والسوري، والملحق الليبي، ومحمد مسعود، وأحمد عدول، وعلي باكير، وسعيد مراد، ويحي ليلى، وخليل عدي، وحسين هاجر، وخليل سليمان، ومحمد السوقي، وحميد الديب، وحسين البيك، ورؤول عبيد، وعبد الحميد كبارة، وحسن باكير، وابراهيم هاجر، وعبد اللطيف الخشن صاحب ومدير جريدة «العلم العربي» باللغة الاسبانية.

وفي صباح يوم الجمعة ٢٨ ديسمبر قصدنا المطار وطارت طائرتنا في الساعة السابعة فوصلت مدينة قرطبة على الساعة الثامنة. وقرطبة هي المدينة الصناعية والعلمية لجمهورية الأرجنتين. وجاء للطائرة جنديان بسلاحهما الرشاش لحراستنا وبقيا معنا إلى أن وصلنا إلى الفندق. وقد أخبرت الصحف هنا بوصولنا كما أعلنته دار الإذاعة والتلفزة. وكان في استقبالنا بالمطار جمع غفير من المسلمين منهم السادة يوسف عبد القادر الشيخ علي، وحمود نصر الدين، وخالد محمد رية، وعلي حسن جمعة، ونور الدين حسن صالح، ويونس

مصطفى، وعبد القادر شيخ علي، ومحمد عثمان أبو غوشي، ومحمد علي رشيد، وصبحي يوسف العيط (رئيس الجمعية الإسلامية)، ويوسف رحمون العيط (رئيس شرفي للجمعية)، ووليد خالد صالح، ويوسف محمد سكرية، وعلي بدران، وخالد صالح، وغيرهم. وزرنا في الساعة التاسعة والنصف المقبرة الإسلامية، وفي الساعة العاشرة والنصف المركز الاسلامي. وفي الساعة الحادية عشرة والنصف قصدنا فندق أمير الذي يملكه رئيس الجمعية الاسلامية حيث تغدينا صحبة السيدين يوسف رحمون العيط وخالد صالح خال زوج الشيخ ساطع الجميلي. والشيخ الجميلي عراقي مقيم في قرطبة ينتسب إلى العلم. ورجعنا إلى الفندق في الساعة الواحدة. وفي الساعة الثالثة ذهبت صحبة المهندس عبد الكريم شيخ علي وأخيه السيد يوسف شيخ علي لزيارة أرض يراد شراءها لبناء مسجد عليها. ثم تجولنا في المدينة، وهي جميلة جدًا تستحق لقب بنت قرطبة الأندلسية على حد تعبير الأرجنتينيين. وفي الساعة الخامسة زرنا منزل أصهار الشيخ ساطع الجميلي كما زرنا بيته على الساعة السادسة. وفي الساعة السابعة اجتمعنا مع رؤساء الجمعية الاسلامية في متجر بعضهم. وفي الساعة الثامنة تعشينا في مطعم الأمير صحبة السادة يوسف العيط ورحمون العيط ومصطفى نوح. وفي الساعة التاسعة والنصف زرنا المركز الاسلامي حيث اجتمعنا بالشباب المسلم فخطبت فيهم واجبت على اسئلتهم، وامتد اجتماعنا إلى منتصف الليل.

وفي صباح يوم السبت ٢٩ ديسمبر استقبلنا الزوار في الفندق ابتداءًا من الساعة التاسعة وهم السيد رحمون العيط، والقس أندراووس عساف راعي كنيسة السريان الأورثذكس، وأحد المسيحيين العرب من أصل دمشقي اسمه الأستاذ الياس خليل شنافير، والسيد نور الدين حسن صالح، والسيد مصطفى حنصة. وبعد تناول الغداء، تجولنا في شوارع المدينة. وفي الساعة الثانية رجعنا إلى الفندق فوجدنا السيدين خالد صالح ورحمون العيط في انتظارنا لمرافقتنا إلى المطار، وعلى الساعة الثالثة والنصف أقلعت الطائرة بنا نحو مدينة مندوسة.

وصلنا مدينة مندوسة في الساعة الرابعة والنصف فوجدنا في استقبالنا جمعًا كبيرًا من أعضاء الجالية الاسلامية منهم السادة عبده محمد عبده، ومصطفى حلواني، وأحمد القصار (قنصل سوريا)، وسعيد حاجي ابراهيم، ومحمود غنوم، ومحمد السقا، ويوسف شريف وإبناه محمد وسعيدة، ويوسف محمد طه (رئيس الجمعية الاسلامية)، وحسن سعدة، وعبد الرحمن عبده، وعبد الغني ماضي، ومحمد حوري، وعمر غنوم وإبنيه عمر ونادية، والدكتور أحمد العوم، وعبد الغني عزة، وحسن حسن، ومحمد عبدة، وعبده سلوطة، وأمين دعبول، ومصطفى حولي، وأحمد حسن، وغيرهم. فقصدنا المركز الاسلامي، وهو مركز جميل ومشرف يوجد في أهم شوارع المدينة. وخطبت في المسلمين وحدثتهم عن مهمتنا فأجاب السيد يوسف محمد طه مرحبًا بوفد الرابطة ومعلقًا آمالاً كثيرة على هذه الزيارة ثم ذهبنا إلى الفندق. وفي الساعة السادسة والنصف حضرنا ندوة صحفية عقدت لنا، حضرها معنا السادة حسن حسن ويوسف طه وعبد الغني ماضي وأحمد سعدة، ولقد نشرت الصحف ما راج في الندوة صبيحة الغد. وفي الساعة السابعة والنصف قمنا بزيارة للمدينة صحبة السيد أحمد سعدة وزرنا الصرح الشهير الذي بني على شرف مؤسس الأرجنتين خوزي سان مارتين. ومندوسة شبيهة جدًا بدمشق الشام. وفي الساعة الثامنة والنصف زرنا بيت السيد أحمد سعدة ورجعنا في الساعة التاسعة والنصف إلى الفندق.

وفي يوم الأحد ٣٠ ديسمبر زارنا السيدان يوسف طه وعمر غنوم في الساعة الحادية عشرة والنصف وأخذانا إلى المركز الاسلامي في الساعة الواحدة حيث أقيمت لنا حفلة غداء كبرى حضرها جمع غفير من المسلمين. وبعد الغداء أخذنا السيد يوسف طه إلى الأرض التي اشتراها المسلمون في ضواحي مندوسة لاتخاذها مقبرة إسلامية. ثم اتجهنا إلى مصيف فيلا فيشنيانسو على بعد ٤٠ كيلو مترًا من مندوسة على مرتفعات جبال الأندس. ثم رجعنا إلى مندوسة في الساعة الرابعة والنصف. وفي الساعة الخامسة والنصف ذهبنا إلى بيت السيد يوسف طه حيث اجتمعنا مع بعض المسلمين. ثم قصدنا المركز الاسلامي في الساعة

السادسة حيث اجتمعنا مع الشباب المسلم، وحضر منهم في المركز جمع غفير. وألقيت عليهم خطابًا دعوتهم فيه إلى العمل من أجل الإسلام وإلى تنظيم أنفسهم وتحمل المسؤولية كاملة في قيادة الركب الاسلامي، وإنشاء المؤسسات الاسلامية. فوجدت فيهم استعدادًا كبيرًا، وأجبت على جميع أسئلتهم. وفي الساعة التاسعة ذهبنا إلى بيت السيد محمد عبده حيث تعشينا. والسيد عبده هاجر إلى الأرجنتين سنة ١٩٤٥ وله عدة أبناء منهم الدكتور إسماعيل والسيد محمد، وتعرفنا بمنزله على مسلم عجوز هاجر إلى الأرجنتين سنة ١٩١٠، وكان حديثه مفيدًا. وفي الساعة العاشرة رجعنا إلى المركز الاسلامي واجتمعنا بجمع كبير من المسلمين، منهم السادة جميل بدوري، وسليم رحمون، ومحمود ماضي، وعبده خالد باز. كما حضر القس كارلوس الخوري رئيس الكنيسة الأورثوذكسية وأصله من سوريا بدير عطية، وجاء الأستاذ بطرس الخان رئيس المركز السوري والأستاذ جرجس النعمة رئيس المجلس الأعلى الأورثذكسي. وألقيت خطابًا عن الاسلام والتنظيم وآخر عن سياسة البترول وأثرها على حرب رمضان بالحاح من الحاضرين. وانفض جمعنا على الساعة الواحدة ليلاً.

وفي يوم الاثنين ٣١ ديسمبر، زارنا السيد أحمد سعدة في الساعة العاشرة والنصف وأخذنا إلى الكنيسة الأورثذكسية حيث اجتمعنا بالقس كارلوس الخوري ورامز باكير وهو إسباني اعتنق المذهب الأورثذكسي وغير اسمه الاسباني إلى إسم عربي، والتحق بنا هناك السيد يوسف طه. وفي الساعة الثانية عشرة ذهبنا إلى متجر السيد أحمد سعدة. وفي الساعة الواحدة رجعنا إلى الفندق ثم التحق بنا السيد أحمد سعدة وأخذنا إلى المطار. وأقلعت طائرة أرجنتينية بنا في الساعة الرابعة والنصف متجهة إلى مدينة شنت يعقوب عاصمة التشيلي.

٢٦ ـ في التشيلي

وصلنا مطار شنت يعقوب (سنتياغو) يوم الاثنين ٣١ ديسمبر في الساعة الخامسة والربع مساءًا فوجدنا في استقبالنا جمعًا كبيرًا من المسلمين على رأسهم

السادة توفيق رومية رئيس الجمعية الاسلامية، وشايش تركاوي وزير مفوض بالسفارة السورية، وهو مسلم مخلص، وحزم الخطيب، وعبدالله مصطفى إدريس، وغيرهم. ثم ذهبنا إلى فندق غريليون حيث كان نزولنا. والتحق بنا جمع آخر من بين أعضائه السادة محمد عيسى عثمان، وأحمد السخنة، وخلف علي، ومحمد علي بازو، حيث تحدثنا عن أوضاع المسلمين في التشيلي، وتفرق جمعنا على الساعة السابعة. ثم خرجنا مع السيد عبدالله مصطفى إدريس في جولة حول المدينة زرنا فيها القصر الجمهوري الذي قتل فيه الرئيس أجندي، (وجدير بالذكر أن البلاد لا زالت مضطربة ولا زال التجول ممنوعًا فيها ليلاً). وعندما رجعنا إلى الفندق زارنا الأستاذ فؤاد حبش وهو فلسطيني مسيحي ممثل لمنظمة التحرير الفلسطينية في التشيلي وصاحب برنامج إذاعي يومي اسمه «صوت فلسطين» وتعشى معنا. وأعاننا الأستاذ حبش على الاتصال بمسلمي بوليفيا والبيرو حيث أن الجمعيات الإسلامية في التشيلي وفي الأرجنتين لم تكن لها علم بوجودهم. والفندق الذي نزلنا فيه هو أحسن فندق في المدينة ومع ذلك فالتغذية فيه قليلة ورديئة والقهوة غير موجودة ولا شك أن أحوال هذا البلد ليست عادية الآن.

وفي صباح يوم الثلاثاء فاتح يناير سنة ١٩٧٤ زارنا في الساعة الثامنة والنصف السيد اسماعيل حقي توكلنا، من الشخصيات الاسلامية المحترمة في البلاد، والأستاذ فؤاد حبش، والسادة عبدالله إدريس وتوفيق رومية وشايش تركاوي. ثم ذهبنا جميعًا لمكتب الأستاذ فؤاد حبش واتصلنا بواسطة هاتفه بالجاليات الاسلامية في بوليفيا والبيرو وأخبرناهم بقدومنا. والتحق بنا هناك السيد هشام الشوا سفير المملكة الأردنية، وهو سفير محترم بين المسلمين والعرب لاخلاصه لقضاياهم. وعقدنا اجتماعًا في الفندق في الساعة الثانية عشرة مع السادة توفيق رومية وعبدالله إدريس وشايش تركاوي، حضره السفير المذكور، وتدارسنا أوضاع المسلمين في التشيلي، وما يمكن عمله لإنقاذهم. وفي الساعة الثانية بعد الظهر زرنا منزل السيد أحمد درويش السخنة حيث تغدينا. والسيد السخنة من قضاء القدس وله عائلة كبيرة هنا. وتغدى معنا جمع كبير من

المسلمين منهم السادة محمود عيسى، والمحامي إبراهيم شاكوف، وموسى سلامة منصور، ومحمد موسى درويش، وغازي حسن السخنة، وغيرهم. وبعد الغداء تجولنا في نواحي المدينة، وزرنا المقبرة الاسلامية، والنادي الفلسطيني الذي يعد أحسن نادي على الاطلاق في جنوب أمريكا بمسابحه ومطاعمه وقاعاته وجنيناته، وكأنه مدينة سياحية بأكملها. ثم التحقنا بالمطار في الساعة السادسة والنصف وأقلعت الطائرة بنا في الساعة الثامنة والنصف مساءًا في اتجاه لاباس عاصمة بوليفيا.

٢٧ ـ في بوليفيا

وصلنا إلى مطار لاباس (السلام) مساء يوم الثلاثاء فاتح يناير في الساعة العاشرة والربع. وهو أعلى مطار تجاري في العالم حيث أن ارتفاعه يبلغ ٤،٠٠٠ متر فوق سطح البحر. وكم من مسافر يغمى عليه فور خروجه من الطائرة بسبب تضاؤل الهواء. ولكن الله سلمنا فلم نشعر بشيءٍ. نزلنا إلى المدينة وأقمنا في فندق ليبرتدور (المحرر).

وفي يوم الاربعاء ٢ يناير زرنا السفارة المصرية في الساعة العاشرة صباحًا واجتمعنا بالسيد حازم محمد صالح القائم بالأعمال (إذ لا يوجد سفير هناك) فحدثنا عن أحوال المسلمين في البلاد وتعرفنا كذلك على رجال السفارة. وفي الساعة الحادية عشرة زرنا كلاكوتو وفلوريدا، وهما حيان في ضاحية لاباس، صحبة السيد مداح من السفارة. واجتمعنا هناك بالسيد عبد المؤمن أحمد، وهو مسلم بوليفي من أكبر عائلات بوليفيا، كان اسمه قبل إسلامه راينالدو بومونت. ثم ذهبنا مع الأخ عبد المؤمن إلى بيته حيث فتح غرفة يستعملها مسجدًا ويصلي فيها الجمعة مع بعض المسلمين. وفي الساعة الثانية عشرة رجعنا إلى الفندق حيث التحق بنا السيد فريد باكير وهو من رجال الأعمال البوليفيين المسلمين أصله من فلسطين، وهو قنصل جنوب كوريا الشرفي. وفي الساعة الثانية ذهبنا للغداء مع السيد باكير في نادي رؤساء الصناعة بالعاصمة وتغدى معنا القائم بالأعمال المصري السيد حازم محمد صالح، ثم زرنا مكتب السيد باكير. وفي

الساعة الرابعة والنصف تجولنا في المدينة وضواحيها. وهذه هي أعلى عاصمة في العالـم ولا يعيش فيها المصابون بأمراض القلب، علوها ٣،٦٠٠ مترًا عن سطح البحر ومطارها أعلى منها. وأحسن أحيائها هي المنخفضة لا المرتفعة كما في المدن الأخرى. وفي الساعة السادسة والنصف ذهبنا إلى المطار صحبة السيد فريد باكير. وتأخرت الطائرة ثلاث ساعات، ولقد أغمى على كثير من الناس لقلة الهواء بسبب العلو، فينقذهـم موظفو المطار بكمامات الأوكسيجين، أما الأهالي فهـم يألفون هذا الجو. وطارت طائرة بوليفية بنا في الساعة العاشرة والنصف ليلاً إلى ليمة عاصمة البيرو.

٢٨ ـ في البيرو

وصلنا إلى ليمة في الساعة الحادية عشرة ليلاً يوم الأربعاء ٢ يناير فذهبنا إلى فندق الكونتينانتال.

وفي يوم الخميس ٣ يناير الذي وافق عيد الأضحى المبارك اتصلنا هاتفيًا بالسيد وصفي حميدة وهو صاحب فندق دمشق الكائن بوسط العاصمة وأحد رؤساء الجالية الاسلامية في البلاد، ووقع الاتفاق على زيارته في فندقه في الساعة العاشرة. والسيد حميدة من أصل فلسطيني وهو يقيـم في البيرو منذ أكثر من عشرين سنة. وأعطانا نظرة إجمالية عن أحوال المسلمين في البيرو. تجولنا بعد الظهر في المدينة وزرنا بعض المسلمين. وفي المساء تعشينا في بيت السيد وصفي حميدة بضاحية (ميرا فلوريس). وبعد العشاء عقد لنا السيد وصفي جمعًا عامًا مع رجال الجالية حضره أكثر من ثلاثين مسلماً منهـم السادة محمد عيسى حميدة، وحسين محمد حميدة، وراجي عبدالله حميدة، وقدري عبد القادر حميدة، وعبد المجيد عيسى حميدة، وعلي محمد حميدة، وخالد محمد حميدة، وبديع عبدالله حميدة، ومحمد مصطفى حبش، وحسين عوض حسين، وبرهان الرفاعي، ورسمي الرفاعي، ومحمد رشيد، ومحمد حسين عوض، ويوسف محمد كاكي، وحسين عوض حسن. وتحدثنا في موضوع تأسيس جمعية إسلامية في البيرو وإنشاء مركز إسلامي ومسجد، ودام الاجتماع إلى ما بعد منتصف الليل.

وفي صباح يوم الجمعة ٤ يناير جاء السيد وصفي حميدة في الساعة التاسعة وأخذنا في زيارة إلى النادي الفلسطيني ثم إلى قصر جميل يوجد في أحسن حي في البلد يقترحون شراءه لاستعماله مركزًا إسلاميًا ومدرسة ومسكنًا للإمام. ثم ذهبنا إلى المطار فأقلعت طائرة بريطانية بنا في الساعة الثانية عشرة إلى بغوطة عاصمة كلومبيا.

٢٩ - في كلومبيا

وصلنا مدينة بغوطة يوم الجمعة ٤ يناير في الساعة الثالثة إلا ربعًا. واتصلنا من المطار بالسيد صالح مراد السفير المصري وزرناه في بيته في الساعة السادسة. وحضر اجتماعنا موظفان من السفارة المصرية هما السيدان وهيب حسن أحمد وممدوح زكي عبد السلام. وقد حدثونا عن أحوال المسلمين في كلومبيا. وفي الساعة السابعة ذهبنا إلى فندق هيلتون الذي أقمنا فيه. والتحق بنا السيد سعيد الحاج سعيد رئيس الجالية الاسلامية الفلسطينية، وحدثنا عن مشاكل الجالية الاسلامية وعن زيارة الأستاذ حسين سراج مدير عام الرابطة منذ ثلاثة سنين. وفي الساعة الثامنة والربع ذهبنا إلى النادي الفلسطيني حيث كان جمع كبير من المسلمين الفلسطينيين في انتظارنا منهم السادة عبد الرزاق محمود عبد اللطيف، وزيدون محمد ديب، ومحمود عبدالله إبراهيم مصلح، وسلامة محمد سلامة، وموسى علي عبد الهادي، وعبد الرحمن عبدالله الخطيب، ويحي محمود الأسمر، وعمر عبد الرحمن عمران، ومحمد سليمان محمد، وتوفيق حسن صالح، وغازي محمد سعد، وحسن عبد المعطي حسن، ومرسي محمود الريماوي، ومحمود سعيد الأسمر، ومحمد سعادة، وهانئ محمد مصطفى، وجهاد يوسف علي صالح، ومحمد عبد المعطي حسن علي صالح، وسليم حسن، وطالب علي عبد الهادي، وخليل بدران غانم، وصالح علي عبدالله، وموسى علي عواد، وعبد القادر إسماعيل قاسم، وإبراهيم محمود دحدوح، ومحمد أسعد عبدالله حسين، وعادل حسن صالح، وحسن محمد زين، ومحمد أحمد سلامة، ومحمود محمد زعيتر، ومحمد حسن زين، وخميس مصطفى بشير، وأحمد محمد

سلامة، وغيرهم. ولقد خطبت فيهم داعيًا إلى جمع الشمل على أساس إسلامي لكي لا تكتسح المسيحية أبناءهم. ثم وقع نقاش طويل مع أعضاء الجالية دام إلى ما بعد الساعة العاشرة، فرجعنا بعدها إلى الفندق.

وفي صباح يوم السبت ٥ يناير زارنا السيدان سعيد الحاج سعيد وموسى علي عبد الهادي في الساعة التاسعة وحدثانا عن أحوال المسلمين فترة، ثم أخذانا إلى المطار حيث أقلعت الطائرة بنا إلى مدينة بنامة عاصمة جمهورية بنامة في الساعة العاشرة إلا عشر دقائق.

٣٠ ـ في بنامة

وصلنا إلى مطار بنامة في الساعة الثانية عشرة ظهراً يوم السبت ٥ يناير وذهبنا إلى فندق بنامة حيث أقمنا. وفي الساعة الخامسة ذهبنا إلى متاجر سليمان واجتمعنا بالسادة سليمان إسحاق بهيكو وأحمد سليمان وسليمان حسن جناح، وهم مسلمون من أصول هندية. وفي الساعة الخامسة والنصف زرنا المسجد، وهو عبارة عن شقة مستأجرة. ثم زرنا في الساعة السادسة بعض المتاجر العربية، واجتمعنا بالسيد نبيل جار الله، وهو مسلم من أصل فلسطيني هاجر أبواه إلى ولاية إنديانا بالولايات المتحدة، وهو يعمل مع الجيش الأمريكي المرابط على قناة بنامة. وفي الساعة السادسة والنصف زرنا متجر السيد بهانا وهو من أصل هندي أيضًا. واجتمعنا بالسادة محمود بهانا واسماعيل بهانا وموسى حسن بهانا. ثم رجعنا إلى الفندق في الساعة السابعة فزارنا السفير المصري السيد محسن عبد الفتاح ومعه الملحق الثقافي السيد نبيل فهمي صالح ولقد كلف السفير الملحق الثقافي بالبقاء في خدمتنا طوال مقامنا في بنامة. وحدثنا السفير عن أحوال المسلمين في بنامة وأخبرنا بزيارة السيد حسين سراج مدير عام الرابطة والسيد فيصل الحجيلان سفير المملكة العربية السعودية بكراكس. وزارنا في الساعة الحادية عشرة إلا ربعًا السيد نبيل جاد الله وأخذنا في جولة حول المدينة.

وفي صباح يوم الأحد ٦ يناير زارنا في الساعة العاشرة السادة نبيل فهمي

صالح وسليان جناح وفقير يوسف بهيكو فرافقونا إلى زيارة للمقبرة الإسلامية. ثـم زرنا أرضًا تملكها الجمعية الإسلامية تريد بيعها لتستعين بثمنها على بناء مسجد. وفي الساعة الحادية عشرة والنصف زرنا بيت السيد فقير يوسف حيث اجتمعنا بكثير من المسلمين من أصل هندي. وفي الساعة الثانية عشرة ذهبنا لزيارة بعض المسلمين العرب من أصل فلسطيني بضاحية سان أنطونيو. وفي الساعة الثانية عشرة والنصف زرنا مدينة بنامة القديمة وهي تبعد بسبع كيلو مترات عن المدينة الحديثة. وهي اطلال كان حطمها رئيس القراصنة البريطاني هنري مرغان أثناء غارة قام بها ضد الأسبانيين منذ قرون. وفي الساعة الواحدة زرنا الحي القديـم من المدينة الجديدة ثـم ذهبنا في الساعة الواحدة والنصف إلى بيت السيد سليان راوات حيث تناولنا الغداء. وفي الساعة الثانية والنصف ذهبنا لزيارة القناة، وهي منطقة تحت سيادة الولايات المتحدة الأمريكية. فزرنا هويس ميرا فلوريش حيث ترفع السفن إلى مستوى أعلى في القناة وتنزل منه. ثـم رجعنا في الساعة الرابعة إلى الفندق. وزارنا في الساعة السادسة السيد نبيل فهمي وذهبنا جميعًا إلى المسجد حيث كان في انتظارنا جمع كبير من المسلمين يزيد عددهـم على التسعين، أكثرهم هنود وبعضهـم عرب. فخطبنا فيهـم ودعوناهـم إلى توحيد الصف والعمل بجد لصالح الاسلام والمسلمين. وزرنا في الساعة الثامنة بيت السيد سليان اسحاق بهيكو حيث تناولنا العشاء. وبيته عبارة عن قصر في غاية الروعة والجمال. ويعد السيد سليان إسحاق بهيكو من أغنى سكان بنامة وجنسيته بنمية وهو رئيس الجالية. وفي الساعة العاشرة رجعنا إلى الفندق.

وفي يوم الاثنين ٦ يناير اتصلنا هاتفيًا بسفير مصر في المكسيك الذي حدثنا عن المسلمين هناك. وتوجهنا نحو المطار في الساعة الحادية عشرة والنصف فأقلعت بنا طائرة بريطانية في الساعة الواحدة والنصف وتوقفت في كينجستون عاصمة جمايكا ثـم في جزيرة برمودة ثـم وصلت لندن صباح يوم الثلاثاء ٧ يناير. ثـم أخذنا طائرة أمريكية توقفت بنا في فرانكفورت بألمانيا ثـم اسطنبول ثـم بيروت حيث وصلناها في الساعة السادسة. وأخذنا الطائرة يوم الاربعاء ٩

يناير فوصلنا جدة في الساعة الثامنة والنصف مساءًا، وبذلك انتهت رحلتنا ولله الحمد.

٣١ ـ تعليق

ولقد دامت رحلتنا ٧٨ يومًا زرنا فيها ٢٨ دولة منها ١٣ دولة في القارة الأوروبية و ١٥ دولة في القارة الأمريكية، وزرنا ٣٨ مدينة مختلفة منها ١٦ مدينة في أوروبا و ٢٢ مدينة في القارة الأمريكية. واجتمعنا بمئات الجمعيات الاسلامية وبالآلاف من المسلمين. وفي كل هذه المدن وهذه البلدان وجدنا للاسلام وجوداً، ووجدنا للاسلام تنظيماً في كثير من الأحيان. وتيسرت مهمتنا بتعاون الجمعيات الاسلامية معنا ومساندة الجاليات الاسلامية لنا جماعات وأفرادًا، كما أن سفارات المملكة العربية السعودية في جنيف وروما وستوكهولم ولندن وفيينة وبروكسل وباريس ولندن ونييويورك وكراكس ساندتنا كل المساندة ومثلها سفارتا الجزائر في البرازيل والأرجنتين وسفارة سوريا في الأرجنتين وسفارة الأردن في التشيلي وسفارات مصر في بوليفيا وكلومبيا وبنامة. وأضافتنا حكومة غويانا ضيافة رسمية وسهلت مهمتنا تسهيلاً كاملاً جزي الله إخواننا المسلمين خيرًا وأعاننا جميعًا على القيام بواجبنا في خدمة الاسلام والمسلمين.

الفصل الثاني

نظرة عامة عن المسلمين في أوروبا وأمريكا



١ ـ مقدمة

قبل أن ندرس حالة المسلمين بالتفصيل في مناطق أوروبا وأمريكا المختلفة لنكوّن أولاً فكرة عامة عنهم في هاتين القارتين. فالعوامل التي أدت إلى إيجاد الجاليات الإسلامية في أوروبا وأمريكا تكاد تكون واحدة في المناطق المختلفة، وهي مرتبطة ارتباطًا كبيرًا بتاريخ المسلمين بصفة عامة، وناتجة بصفة مباشرة أو غير مباشرة عن ذلك التاريخ. غير أن دراسة عامة لكل المناطق لا تكفي كذلك، لأنه رغم أن المناطق المختلفة تشترك في خطوط عامة واحدة فلكل منها مشاكلها الخاصة من حيث الوجود الإسلامي. فنبتدئ إذًا دراستنا بهذا الفصل العام ثم نتبعها بدراسات مفصلة للمناطق المختلفة كوحدات، ونخصص لكل وحدة فصلاً.

٢ ـ اختيار الوحدات المختلفة

أوروبا قارة شاسعة تضم العديد من البلاد والدول. وهناك دولتان لهما قسم في أوروبا وقسم في آسيا ألا وهما الاتحاد السوفياتي وتركيا: أما الاتحاد السوفياتي فهو عالم قائم بنفسه به حوالي ٣٨ مليون مسلم منهم حوالي ١٤ مليون في القسم الأوروبي من الاتحاد و ٢٤ مليون في القسم الآسيوي وتستحق هذه الجاليات الاسلامية زيارة خاصة بها، ولقد خصصنا لها فصلاً في كتابنا عن المسلمين في الدول الشيوعية، ولذلك سوف لا ندخل القسم الأوروبي من الاتحاد السوفياتي في دراستنا هذه. أما طراقية الشرقية التابعة لتركيا فتسكنها أكثرية إسلامية ساحقة، وهي جزء من تركيا، لا تختلف مشاكله

عنها. لكننا عمدنا إدخالها في هذه الدراسة لأنها البقية الباقية من منطقة إسلامية كبيرة في شرق أوروبا، فرأينا من الضروري تعريف المسلمين بها لأهميتها، حيث ظلت مركزًا للقوة الاسلامية طوال قرون. أما البانيا فسندخلها في هذا البحث كذلك رغم أن المسلمين فيها أكثرية، وذلك لأنها أرض صغيرة محاطة بدول يكون فيها المسلمون أقلية، ولأن الحكم فيها معاد للاسلام عداء تامًا، فالمسلمون هناك رغم أكثريتهم العددية هم أقلية فعلية.

نرى إذا استثنينا الاتحاد السوفياتي أن مساحة أوروبا ٤ ملايين و ٩٠٠ ألف كيلو متر مربع وسكانها ٤٧١ مليون نسمة موزعين على ٣٤ وحدة سياسية. ولتسهيل دراسة أحوال المسلمين في هذه القارة الشاسعة سنجزئها إلى خمسة أجزاء متقاربة من حيث عدد السكان (أنظر الرسم رقم ١). وهذه المناطق الخمس هي كما يلي حسب إحصاءات سنة ١٩٧١:

(١) شرق البحر الأبيض المتوسط:

وتضم القسم الأوروبي من تركيا وقبرس واليونان وبلغاريا والبانيا ويوغسلافيا وإيطاليا ومالطة ودويلة سان مرينو. مساحتها ٨٦١،٨٨٣ كيلو متراً مربعًا وسكانها حوالي ٨٥ مليون نسمة.

(٢) غرب البحر الأبيض المتوسط

وتضم فرنسا مع موناكو وأندورا وإسبانيا والبرتغال وجبل طارق. مساحتها ١،١٤٤،٣٠٩ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٨٥ مليون نسمة.

(٣) شرق أوروبا:

وتضم رومانيا والمجر وتشيكوسلفاكيا وبولاندا وكلها دول شيوعية. ومساحة هذه المنطقة ٧٧١،١٢٩ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٧٨ مليون و ٢٧٠ ألف نسمة.

(٤) أوروبا الالمانية:

وتضم المانيا الشرقية والمانيا الغربية والنمسا وسويسرا ودويلة ليشتنستاين. مساحتها ٤٨١،٩٢٢ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٩٢ مليون و ١١٠ ألف نسمة.

(٥) شمال وغرب أوروبا:

وتضم فنلندا والسويد والدانمرك والنرويج وايسلاندا وبريطانيا وإيرلندا وهولندا وبلجيكا واللوكسمبورغ. مساحتها ١،٦٣٩،٨٥٣ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ١٠٣ مليون و ٧٠٠ ألف نسمة.

أما القارة الأمريكية فمجموع مساحتها تزيد على ٤٣ مليون كيلو متر مربع أي قدر مساحة أوروبا تسع مرات وسكانها ٥٣٧ مليون نسمة. ويمكن تقسيم هذه القارة إلى ست مناطق كما يظهر في الرسم رقم ٢. وهذه المناطق هي كما يلي:

(١) شمال أمريكا:

وتضم كندا وولايات نيوانكلاند والأطلس المتوسط بالولايات المتحدة الامريكية وكذلك غرينلاند وجزر سان بيار وميكلون الفرنسية. ومساحة هذه المنطقة ١٢،٥٩٠،٩٠٥ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٧١ مليون و ٧٧٠ ألف نسمة.

(٢) شرق الولايات المتحدة:

وتضم ولايات الأطلسي الجنوبي والأوسط الشمال شرقي والأوسط الجنوب شرقي. ومساحة هذه الولايات ١،٨٣٦،٧٩٦ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٨٣ مليون و ٧٣٠ ألف نسمة.

(٣) غرب الولايات المتحدة:

وتضم ولايات المحيط الهادي والولايات الجبلية وولايات الأوسط الشمال

غربي والأوسط الجنوب غربي. مساحة هذه المنطقة ٧،٠٨٨،٨٠٠ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٧٠ مليون و ٤٨٠ ألف نسمة.

(٤) أمريكا الوسطى:

وتضم المكسيك ودول أمريكا الوسطى وجزر البحر الكاريبي وكذلك غويانا وسورينام وترينداد وتباقو، مساحة هذه المنطقة ٣،٢١٤،١٣٨ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٩٥ مليون نسمة.

(٥) أمريكا الجنوبية الاسبانية:

وتضم الأرجنتين والتشيلي والأورغواي والبراغواي وبوليفيا والبيرو والاكوادور وكلومبيا وفنزويلا، مساحة هذه المنطقة ٩،٨٨٢،٩٤٣ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٩٥ مليون و ٦٢ ألف نسمة.

(٦) البرازيل:

ومساحتها ٨،٤٥٦،٥٠٨ كيلو مترًا مربعًا وسكانها حوالي ٩٦ مليون نسمة.

٣- تاريخ المجموعات الاسلامية في أوروبا وأمريكا:

سنبتدئ أولاً بأوروبا حيث عاشت جالية الأندلس إحدى الجاليات الاسلامية المهمة في تاريخ الاسلام، وكذلك جالية صقلية التي تكاد لا تقل عنها أهمية. وكان ابتداء الجالية الاندلسية بفتح طارق بن زياد للاندلس سنة ٧١١م وآخرها بقرار ملك الاسبان بتاريخ ٢٢ سبتمبر ١٦٠٩م بطرد المسلمين الاندلسيين من جميع أراضيه. فخرج آخر مسلم سنة ١٦١٤م، وبهذا يكون الوجود الاسلامي الاندلسي قد دام تسعمائة وثلاث سنين بالضبط. ولا يوجد في إسبانيا والبرتغال اليوم إلا القليل ممن عاد إلى الاسلام من بين أهل البلد اللذين أجبروا على النصرانية عندما انكسرت شوكة المسلمين في شبه الجزيرة الايبيرية. ومعظم المسلمين القاطنين بإسبانيا اليوم هم من أصل مغربي. أما جالية صقلية

فابتدأت بفتح الأغالبة للجزيرة سنة ٨٣١م. وانقطع حكـم المسلمين فيها نهائيًا سنة ١٠٩١ ميلادية، ولكن بقيت جاليات إسلامية هناك إلى القرن الثالث عشر الميلادي. وبهذا يكون الوجود الاسلامي في صقلية قد دام أزيد من أربعمائة سنة. ولـم يبق اليوم من المسلمين في صقلية إلا بضعة الآف من العمال الذين نزحوا إليها مؤخرًا من تونس.

أما جاليات أوروبا الحية اليوم فتنقسـم إلى قسمين: القسـم الأول مكون من جاليات البلقان التي بقيت من انحسار الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر الميلادي، والقسـم الآخر مكون من العمال المهاجرين مؤخرًا من البلاد الاسلامية. وهـم يقومون بأعمال ضرورية لسير اقتصاد بلدان أوروبا والتي يأنف الأوروبيون القيام بها. ولنتكلـم الآن عن الطرق التي نشأت فيها هاتان الجاليتان.

أخذ الاسلام ينتشر في بلاد البلقان قبل وصول الجيوش العثمانية لها، في غالب الأحيان بواسطة الطرق الصوفية. كمـا انتشرت الأفكار الاسلامية بين المسيحيين أنفسهـم ممـا نتج عن نشوء البغوميلية التي يعدها النصارى فرقة مسيحية ضالة. ولقد رفض هؤلاء قبول ألوهية المسيح وعبادة الصور والتعميد والتفريط في بناء الكنائس إلى غير ذلك ممـا تتبعه الطائفتان النصرانيتان المنتشرتان في البلقان، الأورثذكسية والكاثوليكية. ولمـا قرر ملك كاثوليكي إجبار البغوميليين على إتباع ديانته حارب البغوميليون بشدة في سبيل عقيدتهـم وطلبوا من الدولة العثمانية نجدتهـم. وكان ذلك سنة ١٤٦٣ ميلادية، والدولة العثمانية في أوج قوتها. فاستجاب العثمانيون وحرر سلطانهـم محمد الفاتح رحمه الله الأراضي البغوميلية من الاضطهاد الكاثوليكي وأعلن للأهالي مبدأ الاسلام أن (لا إكراه في الدين). فأخذ البغوميليون يعتنقون الاسلام زرافات ووحدانا إلى أن اسلموا جميعًا بعد حوالي قرن من دخول بلادهـم في دار الاسلام. وأضاع كثير من هؤلاء المسلمين لغاتهـم الأصلية بتعلمهـم التركية، ولكن حافظت أكثريتهـم على لغاتها، ومن هؤلاء البشناق والألبانيون والمسلمون البلغاريون الذين يسمون البوماك. وجدير بالذكر أن هجرة متواصلة من البلاد الاسلامية

إلى البلقان زادت من أعداد المسلمين، كما أن كثيرًا من الأندلسيين هاجروا برًا إلى تلك المناطق بعد أن طردهم ملك الاسبان، واندمج معظمهم في السكان المحليين المسلمين.

ومعظم الدول التي تسمى اليوم بقبرس واليونان والبانيا ويوغسلافيا وبلغاريا ورومانيا والمجر كانت في أيد إسلامية في القرن الخامس عشر الميلادي، لكن المسلمين أضاعوها كلها في القرن التاسع عشر وأصبح المسلمون هناك أقليات مضطهدة في غالب الأحيان. وتضاءلت نسبهم بسبب هجرة العديد منهم إلى ما تبقى من البلاد الاسلامية، وتهجير المسيحيين لتعمير أراضيهم. وتبع الاضطهاد المسيحي اضطهاد شيوعي بعد الحرب العالمية الثانية لم تضعف صرامته إلا في يوغسلافيا في آواخر الستينات، بينا لا يزال هذا الاضطهاد على أشده في بلغاريا وألبانيا إلى اليوم. ويظهر الرسم رقم ٣ مدى انتشار هذه الفتوحات الإسلامية.

ونشاهد اليوم في غرب أوروبا نشأة جاليات إسلامية ضخمة مكونة من العمال القادمين من العالم الإسلامي. وهذه الهجرة الجديدة لها علاقة وطيدة بالعصر الاستعماري الذي مر به العالم الاسلامي مؤخرًا والذي لا زال يذوق الأمرين من نتائجه. فالتوسع الأوروبي الاستعماري في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين جعل معظم دار الاسلام في يد دول نصرانية أوروبية، حتى أصبحت الأمة الاسلامية بأكملها أقلية في عقر دارها. وأخذت هذه الأقلية ترى خاصياتها الثقافية تهاجم وهي لا تستطيع أن تدافع على نفسها لبعدها الشاسع عن القيم الاسلامية. وحاولت أوروبا القضاء على الأخوة الاسلامية العالمية ببث نزعة القومية البغيضة في نفوس المسلمين وأحياء اهتمامهم بتاريخهم الجاهلي. وهكذا جزأت الدول النصرانية الأوروبية الأمة الاسلامية إلى وحدات هزيلة، استطاعت أن تستغلها للحصول على المواد الأولية لصناعاتها وعلى اليد العاملة لمعاملها وعلى العساكر لاحتلال أراض إسلامية أخرى.

وتحررت معظم البلاد الاسلامية في أفريقيا وآسيا في وسط هذا القرن، وكان

الاسلام هو الدافع الأول لنضالها في سبيل هذا التحرر. لكن سنين الاستعمار المتواصلة تركت آثارًا وخيمة في العالـم الاسلامي. فطابع المبادلات التجارية بقي كمـا كان إبان الاستعمار: بقيت البلاد الاسلامية تبيع المواد الأولية لأوروبا وتشتري منها المنتوجات الصناعية. ولـم يتغير هذا الوضع السيء إلى اليوم لأن كل بلد مسلـم وجد نفسه معزولاً نهائيًا عن جاراته الدول الاسلامية. وأصبح هذا أول تجزىء فعلي للعالـم الاسلامي بعد تجزئته السياسية في أواخر الدولة الاموية.

وفي نفس الوقت تابعت أوروبا تقدمها الاقتصادي والصناعي ووصلت إلى درجة لـم يعد فيها عدد السكان كافيًا لمتابعة هذا التقدم، وأصبح الأوروبيون يأنفون القيام بكثير من الأعمال الوضيعة. فأدارت أوروبا وجهها مرة أخرى لدار الاسلام لتجلب منها لا المواد الأولية فقط بل اليد العاملة كذلك. والعالـم الاسلامي يجد نفسه اليوم في الوضع التالي الذي لا يحسد عليه: وهو أنه يصدر المواد الأولية واليد العاملة والعقول المفكرة والأموال وفي نفس الوقت يشتكي من التأخر والفقر.

والهجرة العمالية الجديدة لدول أوروبا لها كل خاصيات الرق المعاصر. فعظـم العمال المسلمين يقومون بالأعمال الدنيئة، وأكثرهـم لا يتمتعون بأبسط الحقوق الإنسانية والمدنية. وفي غالب الأحيان ينقصهـم التنظيـم الاسلامي. وهـم لا يستطيعون استقدام عائلاتهـم وإذا فعلوا وجدوا أبناءهـم تحت ضغط قوي لاصهارهـم في المجتمع النصراني المحيط بهـم. ليست لهـم إلا بعض المساجد، والمدارس الاسلامية تكاد تكون منعدمة. ومع الأسف نلاحظ أن بلدان المغرب العربي وتركيا من حيث هاجر أكثرهـم تكاد تتجاهل مشاكلهـم ولا تقوم بواجبها لاعانتهـم على الحفاظ على دينهـم. وإن كانت ما تقوم به تركيا في هذا المجال أحسن بكثير مما تقوم به تونس والجزائر والمغرب، ويا ليت دول المغرب العربي الاسلامية أخذت اسوتها في هذا المجال من دولة تركيا العلمانية.

أما تاريخ الاسلام في القارة الأمريكية فيبتدىء مع اكتشاف القارة. ولا تخفى علينا قصة الشبان المغرورين الاندلسيين التي قصها الشريف الادريسي

والتي تجعل المسلمين الاندلسيين هم أول من اكتشف القارة الأمريكية. وكانت مع الأسف دويلات الأندلس الاسلامية في ذلك العهد مشغولة ببعضها فلم تستفد قط من تجربة هؤلاء الشبان. ولكن استعانة مكتشفي أمريكا البرتغاليين والاسبان الأوائل بالملاحين الاندلسيين المسلمين أصبح حقيقة تاريخية يعترف بها الأوروبيون أنفسهم. بل كثير من المكتشفين كانوا من طائفة (الموريسكوس) الذين كانوا يخفون إسلامهم ويظهرون النصرانية تحت تهديد الحرق بالنار. كما أن مطاردة المهاجرين الاندلسيين القاطنين بمدينتي سلا والرباط بالمغرب الأقصى للبوارج الاسبانية والبرتغالية إلى البحر الكاريبي أصبحت كذلك حقيقة تاريخية.

وبصفة عامة وصل الاسلام إلى القارة الأمريكية على ثلاث موجات. أولها الموجة الأندلسية وقد اندثرت نهائيًا، وثانيها الموجة الافريقية وكادت تندثر ثم أخذت ترجع إلى الاسلام. وثالثها الموجة الآسيوية التي تنقسم إلى ثلاثة أقسام جاوية وهندية وعربية. ولندرس باختصار وضع كل موجة من الموجات الثلاث.

لقد هاجر المسلمون الاندلسيون إلى القارة الأمريكية مع الجيوش الاسبانية والبرتغالية تحت أسماء مستعارة وذلك من جنوب الولايات الأمريكية في الشمال إلى البرازيل والأرجنتين في الجنوب. ولقد هرب هؤلاء من محاكم التفتيش البرتغالية والاسبانية لكنهم وجدوا محاكم مماثلة تنتظرهم في أمريكا. ولقد أحرق منهم الكثير في القارة الأمريكية بشهادة المؤرخين البرتغاليين والاسبان. ولقد قيل لي في البرازيل أن كثيرًا من العائلات العريقة لا زالت تحافظ على إسلامها منذ العهد الاندلسي ومنهم من يحتفظ بالقرآن الكريم الذي قدم به أجداده من الأندلس، وذلك جيلاً بعد جيل.

أما الموجة الثانية فلقد ابتدأت في القرن السابع عشر الميلادي وتتابعت إلى القرن الثامن عشر، وذلك بعدما أخذ الأوروبيون يستعبدون الأفارقة الذين ولدتهم أمهاتهم أحرارًا ويأتون بهم إلى القارة الجديدة لاستخدامهم في المزارع بعد أن أفنوا سكان البلاد الأصليين أو كادوا. وكثير من هؤلاء الأفارقة كانوا مسلمين، فقاموا بكل جهدهم للحفاظ على دينهم بين أبنائهم. لكن

المعاملة السيئة والشرسة التي كانوا يعاملون بها وعداوة مستعبديهم للاسلام بصفة خاصة جعلت بقاء الاسلام بينهم صعبًا عدى في المناطق التي كانت أعدادهم فيها كبيرة. ففي البرازيل مكث الاسلام بين الأفارقة وتقوى إلى أن قاموا في القرن التاسع عشر بثورات إسلامية متعددة أدت إلى انهزامهم وتشريدهم. فهاجر كثير منهم إلى الشاطئ الأفريقي الغربي حيث توجد منهم أعداد كبيرة إلى اليوم. وتواصلت مقاومة الاسلام في البرازيل بعد ثورة المسلمين سنة ١٨٣٠ إلى بداية هذا القرن حتى لم يبق بين الأفارقة البرازيليين إلا بعض البقايا من الاسلام، وذلك في ولاية بهية.

واتجاه الأفارقة اليوم في شمال أمريكا وجنوبها هو الرجوع إلى الاسلام كدين الله الحق ودين أجدادهم الذي أخذ منهم عنوة. وتزيد قوة هذا الاتجاه في الولايات المتحدة سنة بعد سنة، وربما اقترب الوقت الذي سيرجع فيه هناك الأفارقة جماعيًا إلى الاسلام. وهم اليوم بين المجموعات الاسلامية الأكثر حيوية في العالم، فلهم أكثر من أربعين مركز ومدرسة إسلامية، وهم يقومون بالدعوة أحسن قيام وبمجهود جبار لاتباع سنة الرسول المختار صلى الله عليه وسلم رغم معاداة بعض الفرق الدخيلة الضالة لهم.

وعندما قرر الأوروبيون في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي الغاء استعباد البشر المباشر عوضوا حاجتهم لليد العاملة من أفريقيا بيد عاملة من الهند وجاوه بما يسمى بالعمل الإجباري. ولم يكن ذلك سوى عبودية من نوع جديد، ولقد حافظ هؤلاء على إسلامهم والحمد لله. ويتكون معظم مسلمي ترينداد وغويانا وسورينام وجمايكا من سلالاتهم.

وفي القرن العشرين أخذ المهاجرون المسلمون يأتون طواعية للقارة الأمريكية نازحين من بلدانهم الاسلامية لأسباب إقتصادية أو سياسية، ومعظمهم في شمال القارة من الطبقة المتعلمة (هجرة العقول) ومن الطبقة التاجرة في جنوبها. وينزح أكثر هؤلاء المهاجرين من بلاد الشام بما فيها سوريا ولبنان وفلسطين، وهم اليوم في حالة متقدمة من التفكك الإسلامي والاندماج في المجتمع المحيط بهم مما يجعل أمل بقاء الاسلام بينهم ضعيفًا إذا لم يتداركوا.

ولقد أهمل العالم العربي هؤلاء المسلمين النائيين إهمالاً تامًا وساعدت البلاد العربية في كثير من الأحيان على طمس شخصيتهم الإسلامية تحت اسم قومية فارغة من كل معنى. ويجدر بي هنا أن أطأطئ رأسي احترامًا وتقديرًا للمهاجر اللبناني المسلم الذي يحاول الحفاظ على إسلامه حيثما ذهب. ومعظم مساجد القارة الأمريكية التي بناها المهاجرون قام ببنائها مسلمون من أصل لبناني.

٤ـ عدد المسلمين في أوروبا وأمريكا:

توجد جاليات إسلامية في كل بلدان أوروبا وتتزايد نسب المسلمين في بعض هذه البلدان بينما تقل في بعضها الآخر. ويبين الرسم رقم ٤ كثافة المسلمين في دول أوروبا، بينما يظهر الرسم رقم ٥ كثافتهم في القارة الأمريكية.

ففي أوروبا مجموعتان سياسيتان يزيد المسلمون فيهما على ٥٠ في المئة من السكان، وهي البانيا، وعدد المسلمين فيها ١،٥٨٠،٠٠٠ مسلم أي حوالي ٧١ في المئة من السكان، وشرق طراقية التي تكون القسم الأوروبي من تركيا، وسكانها ٣،٢٠٠،٠٠٠ نسمة، منهم ٣،١٠٠،٠٠٠ مسلم أو ٩٧ في المئة من السكان. كما توجد ٤ مجموعات سياسية أخرى تزيد نسبة المسلمين في كل منها على العشرة في المئة، وهي يوغسلافيا (٣،٣٧٠،٠٠٠مسلم)، وبلغاريا (١،٤٥٠،٠٠٠ مسلم)، وقبرص (١١٧،٠٠٠ مسلم)، وجبل طارق (٢،٩٠٠ مسلم). أمّا البلدان الأخرى ففي فرنسا يوجد ٢،٠٠٠،٠٠٠ مسلم، وفي المانيا الغربية ١،١٥٠،٠٠٠ مسلم، وفي بريطانيا ١،٠٠٠،٠٠٠ مسلم. وعدد المسلمين في كل منطقة من المناطق المختلفة التي ذكرناها آنفًا هو كما يلي:

يوجد في شرق البحر الأبيض المتوسط من أوروبا باستثناء القسم التركي، ٦،٨٤٤،٠٠٠ مسلم، وفي غرب البحر الأبيض المتوسط ٢،٠٩٣،٠٠٠ مسلم، وفي شرق أوروبا الشمالي ١١١،٠٠٠ مسلم، وفي أوروبا المتكلمة باللغة الالمانية ١،٣٧٠،٠٠٠ مسلم، وفي غرب أوروبا ١،٢١٧،٠٠٠ مسلم، أي أن مجموع المسلمين في أوروبا ١٠،٢٦٥،٠٠٠ مسلم، وذلك سنة ١٩٧١. أما إذا أخذنا بعين الاعتبار القسم الأوروبي من تركيا فيكون عدد المسلمين في أوروبا

١٣،٣٦٥،٠٠٠ مسلـم، منهـم في شرق البحر الأبيض المتوسط ٩،٩٤٤،٠٠٠ مسلـم. وقد أصبح في أوروبا ١٥،١٠٠،٠٠٠ مسلـم سنة ١٩٧٣ . وهذا العدد الكبير يستحق كل اهتمام من طرف العالـم الإسلامي. وبصفة عامة يمكن القول أن معظـم مسلمي البحر الأبيض المتوسط الشرقي ومسلمي شرق أوروبا هـم من أبناء البلاد الأصليين وعددهـم حوالي ١٠،٤٥٠،٠٠٠ مسلـم سنة ١٩٧٣ بينما هاجر الباقون حديثًا من تركيا والمغرب العربي والهند، وعددهـم لا يقل على ٤،٦٥٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ ، وإن كان حوالي ربع هؤلاء حصلوا على جنسية البلاد التي يعيشون فيها وتعد هجرتهـم لها دائمة.

ومن بين كل الف مسلـم في أوروبا يوجد ٢٣٢ مسلماً في يوغسلافيا و ٢٠٤ مسلماً في تركيا و ١٣٩ مسلماً في فرنسا و ١١٢ مسلماً في بلغاريا و ١٠٧ مسلماً في البانيا و ٨٤ مسلماً في المانيا و ٤٦ مسلماً في بريطانيا و ٧٦ مسلماً في البلدان الأخرى. ويعيش ما يقرب من أربع أخماس مسلمي أوروبا في خمس بلدان، وهي تركيا ويوغسلافيا وفرنسا وبلغاريا والبانيا. ومن بين كل ١،٠٠٠ مسلـم يعيش ٦٨٠ مسلماً في شرق البحر الأبيض المتوسط و ١٤٥ مسلماً في غربه، و١٧٥ مسلماً في المناطق الأخرى.

أما من ناحية تجمع المسلمين فإن ٤،٧٣٠،٠٠٠ منهـم (٣١،١ في المئة) يعيشون في بلد يكونون فيه أكثرية (تركيا و ألبانيا)، و ٥،٣٦٠،٠٠٠ مسلـم (٣٥،٣ في المئة) في بلدان تزيد نسبتهـم فيها على العشرة بالمئة و ٤،٠٠٠،٠٠٠ مسلـم (٢٩،٦ في المئة) في بلدان تزيد نسبتهـم فيها على واحد في المئة و ٥٠٠،٠٠٠ مسلـم (٤ في المئة) في بلدان تقل نسبتهـم فيها على الواحد بالمئة.

أما من ناحية قومياتهـم فإن ٥،٩٠٠،٠٠٠ من مسلمي أوروبا أتراك (٣٨،٨ في المئة)، و ٣،١٠٠،٠٠٠ البانيون (٢٠،٤ في المئة)، و ٢،٣٠٠،٠٠٠ عرب (١٦،١ في المئة)، و ٢،٢٠٠،٠٠٠ بشناق (١٥،٥ في المئة)، و ٤٥٠،٠٠٠ هنود (٣ في المئة) و ٢٤٠،٠٠٠ مسلـم من قوميات مختلفة (٦،٢ في المئة)، وذلك سنة ١٩٧٣.

وفي القارة الأمريكية ثلاث دول تزيد نسبة المسلمين فيها على العشرة في

المئة من مجموع السكان، وهي ترينداد وتباقو (١٣٠،٠٠٠ مسلـم و ١١ في المئة)، وسورينام (١٠٦،٠٠٠ مسلـم و ٢٥ في المئة) وغويانا (١٠٠،٠٠٠ مسلـم و ١٣ في المئة). كمـا أن في الولايات المتحدة حوالي مليون مسلـم، وفي الأرجنتين ٣٠٠،٠٠٠ مسلـم، وفي البرازيل ٢٠٠،٠٠٠ مسلـم، وفي كندا ٨٥،٠٠٠ مسلـم. وهذه الأرقام لسنة ١٩٧٣.

فإذا نظرنا إلى المناطق المختلفة التي ذكرناها آنفاً نجد أن في شمال امـريكـا ٤٤٠،٠٠٠ مسلـم، وفي شرق الولايات المتحدة ٣٥٠،٠٠٠ مسلـم، وفي غرب الولايات المتحدة ٣٠٠،٠٠٠ مسلـم وفي أمريكا الوسطى ٣٦٠،٠٠٠ مسلـم، وفي البرازيل ٣٤٠،٠٠٠ مسلـم، وفي جنوب أمريكا الاسبانية ٣٥٠،٠٠٠ مسلـم. فيكون مجموع مسلمي القارة الأمريكية حوالي مليوني مسلـم.

مليون مسلـم في القارة الأمريكية من أصل عربي (٥٠ في المئة) ونصف مليون من أصل أفريقي (٢٥ في المئة) و ٣٠٠،٠٠٠ من أصل هندي (١٥ في المئة) و ٢٠٠،٠٠٠ مسلـم (١٠ في المئة) من أصول أخرى مختلفة.

ومن بين كل ألف مسلـم يعيش في القارة الأمريكية يوجد ٥٠٠ مسلـم في الولايات المتحدة و ١٥٠ مسلـم في الأرجنتين و ١٠٠ مسلـم في البرازيل و ٢٥٠ مسلماً في البلدان الأخرى.

والمسلمون في القارة الأمريكية أكثر تبعثرًا من المسلمين في أوروبا فـ ٣٣٦،٠٠٠ (١٦،٨ في المئة) منهـم يعيشون في بلدان نسبتهـم فيها أكثر من عشرة في المئة من مجموع السكان (غويانا وترينداد وسورينام) و ٣٠٧،٠٠٠ (١٥،٣ في المئة) مسلـم يعيشون في بلدان نسبتهـم تزيد فيها على واحد في المئة، والباقون، أي حوالي ١،٣٥٠،٠٠٠ مسلـم (٦٧،٩ في المئة)، يعيشون في بلدان لا يكونون فيها ولا حتى واحد في المئة من مجموع السكان.

٥ ـ التنظيـم الإسلامي والمؤسسات الإسلامية في أوروبا وأمريكا:

لنبتدئ بأوروبا أولاً بمناطقها الخمس المختلفة.

شرق البحر الأبيض المتوسط:

قلنا أن طراقية الشرقية جزء لا يتجزأ من تركيا وتقطن فيها أكثرية ساحقة إسلامية، فمساجدها عامرة، ووضعها الديني لا يختلف عن الوضع في تركيا بصفة عامة. واسطنبول نفسها التي توجد في القسم الأوروبي من البلاد، تعد مركزًا إسلاميًا إلى اليوم.

ورث المسلمون في يوغسلافيا عن الدولة العثمانية تنظيماً إسلاميًا محكمًا يعم البلاد كلها، ولم يحطم هذا التنظيم رغم الاضطهادات الماضية. فيوجد مجلس إسلامي أعلا مقره مدينة سرايوة عاصمة البوسنة والهرسك والمركز الإسلامي في المنطقة. وتلحق بهذا المجلس مجالس فرعية للعلماء في سرايوة وسكوب بمقدونيا وتيتو غراد بالجبل الأسود وبريشتينة بمقاطعة قصوة. ورئيس مجلس العلماء الآن هو الشيخ سليمان كمورا. ويوجد في البلاد حوالي ٢،٠٠٠ عالم في الدين. وفي يوغسلافيا مدرستان إسلاميتان على المستوى الثانوي إحداها في سرايوة والثانية في بريشتينة، وهناك مشروع لتأسيس جامعة إسلامية في مدينة سرايوة شرع في إنجازه في صيف سنة ١٩٧٤، كما أن في البلاد مكتبات إسلامية متعددة وأكثر من ٢،٠٠٠ مسجد أكثرها أصبح اليوم مفتوحًا في وجه المسلمين. وهناك مدارس للأقليات الإسلامية غير السقلبية، للألبان ١،٠٤٥ مدرسة إبتدائية و ٣٥ مدرسة ثانوية و ٨٩ مدرسة لتدريب المعلمين، وللأتراك ٦٠ مدرسة إبتدائية و ٧ مدارس ثانوية و ٨ مدارس لتدريب المعلمين. والاسلام معترف به كقومية مستقلة منذ سنة ١٩٧٣.

وللمسلمين في بلغاريا تنظيم ديني مماثل للذي في يوغسلافيا، لم يلغ بعد رغم الاضطهاد المتواصل لكنه بقي صوريًا. فللمسلمين مجلس إسلامي أعلى برئاسة المفتي الأكبر، وهو مقيم في مدينة بورغاز على البحر الأسود. ولهذا المركز مجالس للعلماء في ست مناطق. ويوجد في بلغاريا أكثر من ١،٢٠٠ مسجد أكثرها مغلق بما في ذلك مسجد العاصمة صوفية، ولا توجد مدارس إسلامية. لا توجد للأقلية التركية أية مدارس خاصة بها.

أما ألبانيا فلقد أقفلت حكومتها الكافرة ٢،١٦٩ مسجدًا وكنيسة سنة ١٩٦٧، أي جميع مساجد البلاد، وألغت التنظيم الإسلامي تمامًا، وأعلنت أن البانيا أول دولة لا تؤمن بالله في العالم (ولا حول ولا قوة إلاّ بالله). لا توجد بالطبع في البلاد مدارس إسلامية ولا تعليم إسلامي.

ويكون المسلمون في قبرص خمس السكان وهم جماعة منظمة لكنها كانت محاصرة من طرف اليونانيين منذ سنة ١٩٦٣ إلى أن تدخلت تركيا لإنقاذهم في يوليو سنة ١٩٧٤. ولم يحافظوا على وجودهم في البلاد إلا بشجاعتهم وجهادهم وحماية تركيا المتواصلة لهم. كان المسلمون الأتراك يعيشون في عزلة عن اليونانيين. لكنهم أصبحوا يسيطرون على أربعين في المئة من مساحة الجزيرة. ولهم مؤسساتهم ومدارسهم بما في ذلك كلية لتخريج المعلمين، ولهم مئات من المساجد وصحيفتان يوميتان.

وللمسلمين في اليونان تنظيم شبيه بالذي في يوغسلافيا، ولهم ٣٠٠ مسجد وعدة مدارس، وهم يجتمعون في طراقية الغربية وفي جزيرة رودس.

أما إيطاليا فلا يوجد بها تنظيم عام لكل مسلميها، وليس فيها مسجد وإنما بها مركز إسلامي بروما وآخر بميلانو. ولقد وهبت الحكومة أرضًا للمسلمين لبناء مسجد روما.

غرب البحر الأبيض المتوسط

تعد الجالية الإسلامية في فرنسا ثالث جالية في أوروبا من حيث العدد. ورغم ذلك فإن المسلمين في فرنسا في أزمة تنظيمية يرثى لها. فلا يوجد تنظيم عام كالذي بدول شرق البحر الأبيض المتوسط، وليس للمسلمين مدارس. ولهم بعض العشرات فقط من الأماكن التي يصلون فيها. ويوجد في باريز مسجد ضخم بني بأموال المسلمين ولكنه تحت يد غير أمينة كما أن المسلمين اشتروا كنائس في أرجانتوي بضاحية باريز وليل ومرسيلية لتحويلها إلى مساجد. توجد أربع مجلات شهرية إسلامية.

ويكاد التنظيم الإسلامي يكون منعدمًا في إسبانيا إلا ما قام به الطلبة

المسلمون. ولقد أعطت الحكومة أرضًا في مجريط للمسلمين لبناء مسجد، ولم ينفذ المشروع بعد. توجد في البلاد مساجد عديدة لا زالت قائمة منذ أيام الوجود الإسلامي حولت كلها إلى كنائس، أهمها مسجد قرطبة الجامع وكذلك مسجد المنصور بأشبيلية ومسجد آخر بطليطلة.

توجد جالية إسلامية في البرتغال وهي منظمة ولها مركز في العاصمة الاشبونة ومجلة إسلامية باللغة البرتغالية.

أما جبل طارق فلقد تكاثر المغاربة فيه حتى أصبحوا يعدون عشر السكان ولكن ليست لهم مدارس ولا مساجد، سوى مكان للصلاة أقيم منذ أزيد من خمسين سنة.

شرق أوروبا

يعيش أكثر مسلمي رومانيا قرب البحر الأسود ولهم تنظيم ديني برئاسة مفتي عام مركزه مدينة قسطانطة. توجد في البلاد مئات المساجد لا أدري ما هي حالتها الآن، ليس للمسلمين مدارس.

يوجد في المجر بضعة الآف من المسلمين منذ عهد الفتح الإسلامي ولهم مشروع بناء مسجد، إذ لا مسجد لهم اليوم منذ أن هدمت كل المساجد التي كانت في البلاد أو حولت إلى كنائس، سوى قبر الفاتح العثماني في مدينة بودابست.

في بولاندا جالية إسلامية قديمة لا زالت حية إلى يومنا هذا وتعد بضعة الآف (حوالي ١٥،٠٠٠ مسلم)، ولهم تنظيم وبعض المساجد. ولقد صدرت لأول مرة سنة ١٩٧٣ مجلة إسلامية باللغة البولاندية. وليست للمسلمين مدارس.

أوروبا الالمانية:

لا يوجد تنظيم عام للمسلمين في سويسرا. وهناك مشروع تأسيس مركز إسلامي في مدينة جنيف.

يوجد تنظيم عام للمسلمين في النمسا، وفي فيينة مركز إسلامي متواضع، كما

اشترى السفراء المسلمون أرضاً لبناء مسجد. ولكن يظهر أن هذا المشروع لا زال بعيداً عن التطبيق. وتدرس الحكومة مشروعاً للإعتراف بالاسلام.

في المانيا جمعيات إسلامية متعددة ولكن ليس لها تنظيم عام. وفي البلاد مراكز إسلامية نشيطة في آخن وميونيخ وهامبورغ وكولن وبوشم كما أن هناك مشروعًا لبناء مسجد آخر في مدينة هامبورغ. لا توجد مدارس إسلامية، وإن كان هناك تعليم إسلامي في أماكن الصلاة وفي المساجد.

غرب أوروبا:

تكثر الجمعيات الإسلامية في بريطانيا وبعضهم يحاول جمعها في جمعية واحدة. وليس هناك مدارس إسلامية، لكن بعض الجمعيات تقوم بتعليم الإسلام لأبناء المسلمين في المدارس العامة، ولقد وافقت الحكومة على ذلك. ويوجد في بريطانيا أكثر من ١٢٥ مكان للصلاة منها عشرة مساجد بناها المسلمون أو اشتروا كنائس حولوها إلى مساجد، وهي في المدن التالية: كارديف، ومانشستير، وووكينغ، وكوفنتري، وبريستون، وليفربول، وبير منغام، وديد سبوري، وبريستول، وشفيلد. وفي لندن مشروع بناء مسجد كبير هو الآن تحت التنفيذ.

وفي بلجيكا يجتمع المسلمون حول مركز بروكسل الإسلامي، ولقد اعترفت الحكومة بالإسلام في صيف سنة ١٩٧٤. وسبق لها أن وهبت للمسلمين مسجدًا قديمًا في بروكسل، وهو في حاجة ماسة للترميم وإعادة بنائه. وعدد أماكن الصلاة في البلاد لا يقل عن العشرين. ويقوم المسلمون بتعليم الإسلام لابنائهم في المدارس العامة وإن كان هذا المجهود لا زال ضعيفًا.

وحاول وفد الرابطة في هولاندا صهر الجمعيات الإسلامية المتعددة في اتحاد واحد، وهناك أمل أن يتحقق ذلك. وللمسلمين أماكن للصلاة في عدة مدن ولكن ليس لهم مسجد. وهناك مجهود لتعليم مبادىء الإسلام لأبناء المسلمين في المدارس العامة.

لجالية فنلاندة تنظيم حسن ولها مدارسها ومراكزها الإسلامية وإن كان عدد المسلمين في البلاد قليل.

تحاول جالية الدانمارك تنظيم نفسها، وهناك مشروع بناء مسجد في كوبنهاجن كما فتحت الرابطة مركزًا لها هناك.

وتحاول جالية السويد تنظيم نفسها كذلك. وللمسلمين هناك مركزًا إسلاميًا متواضعًا.

ولنتكلم الآن عن الإسلام في القارة الأمريكية مبتدئين بشمالها.

كندا:

توجد جمعيات إسلامية في معظم الولايات الكندية كما توجد فروع لجمعية الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا في معظم الجامعات الكندية. ولقد نجح المسلمون في كندا في تأسيس إتحاد عام للجمعيات الإسلامية الكندية، وأدى ذلك إلى اعتراف حكومة كندا بالاسلام. وأصبح الإسلام يدرس في جميع المدارس الثانوية تحت إشراف إتحاد الجمعيات الإسلامية. وفي كندا ١٥ مكانًا للصلاة في مدن مختلفة، منها سبعة مساجد، ثلاثة منها كانت كنائس فحولت إلى مساجد. وتوجد هذه المساجد في منتريال وترونتو ولندن ويندسر وإدمونتون ولاك لابيش، ويبنى مسجد في العاصمة أتاوة كما حولت كنيسة إلى مسجد في كالغري. ليست في كندا مدارس إسلامية لحد الآن. ولكن تعطى للأطفال دروس إسلامية أيام الآحاد في المساجد والمراكز.

الولايات المتحدة الأمريكية:

بالولايات المتحدة أكثر من مئة جمعية إسلامية ولا تكاد تخلو مدينة كبيرة من مركز إسلامي أو جمعيات إسلامية. وتتميز الولايات المتحدة في السنين الأخيرة بانتشار كبير للإسلام وجمعياته ومؤسساته بصفة عفوية. ولقد أظهرت الجمعيات المختلفة تعاونًا واحترامًا لبعضها لكنها لم تتوحد توحيدًا نظاميًا تامًا كما حدث في كندا. غير أن هناك مجهودًا للتوحيد تبذله ثلاث جمعيات، وهي جمعية الطلبة

المسلمين واتحاد الجمعيات الإسلامية ومجلس الجمعيات الإسلامية. وعدد المراكز يزيد على المئة، منها ١٤ مسجدًا مبنية بهندسة إسلامية أحدها بنته الدول الإسلامية في واشنطن، والمساجد الأخرى بنتها الجاليات، أربعة منها في ديترويت وضواحيها وواحد في كل من سيدار رابيدز (ايووا) وغاري ومشيقن سيتي وساوث بند (إنديانا) وطليطلة (أوهايو) وواشنطن ونيويورك وضواحي بوسطن ولوس آنجليس وسكرمنتو (كلفورنيا).

أمريكا الوسطى:

المسلمون في ترينداد وتباقو أحسن تنظيماً وأحسن حالاً من أي بلد آخر في القارة الأمريكية. وتضم معظم المسلمين جمعية أهل السنة والجماعة. وفي البلاد أكثر من سبعين مسجدًا و ١٣ مدرسة إبتدائية إسلامية وثلاثة مدارس ثانوية. كما أن الإسلام محترم في البلاد، ويوجد مسلمون مخلصون في الحكومة.

أما في غويانا فالإسلام في محنة بسبب تجزئة المسلمين، وإن كان تنظيمهم محكمًا على الصعيد المحلي بما يسمى «الجماعة». وفي البلاد أكثر من ١٢٠ مسجدًا لكن ليس للمسلمين مدارس إبتدائية ولا ثانوية. ويقوم المسلمون بتعليم أبنائهم الإسلام في المساجد.

أما في سورينام فالمسلمون يكونون ربع السكان وهم منظمون تنظيماً حسنًا. وفي البلاد خمسون مسجدًا وبها مدرسة ثانوية ومدرستان إبتدائيتان.

توجد جالية إسلامية من أصل مغربي في غويانا الفرنسية وهم في حالة من التفكك يرثى لها.

يوجد في باربادوس تنظيم إسلامي ومسجدان.

يوجد في كورساو تنظيم إسلامي ومسجد واحد.

يوجد في جمايكا تنظيم إسلامي وثلاثة مساجد.

يوجد في بنامة تنظيم إسلامي ومكان للصلاة.

يوجد مسلمون في معظم البلدان الأخرى وإن كانوا لم ينظموا أنفسهم بعد.

البرازيل

توجد في البرازيل جمعيات إسلامية في سبع مدن كما أن هناك مسجدًا في سان باولو وآخر في لندرينة وثلاثة مساجد أخرى تبنى في ثلاث مدن مختلفة. وهناك بعض المدارس الإسلامية ومحاولات لتوحيد المسلمين في تنظيم عام. وأكثر المراكز نشاطًا وأكبرها هو مركز سان باولو الذي يوجد في أكبر مدينة برازيلية، وإن كانت هناك مشاكل تضعف من فعاليته.

أمريكا الجنوبية الإسبانية

تعد جالية الأرجنتين من أهم الجاليات الإسلامية في أمريكا وهي الثانية من حيث العدد بعد جالية الولايات المتحدة. ولكن حالة المسلمين في الأرجنتين أسوأ من أي بلد آخر. وهم في حاجة إلى عون معنوي أكثر من غيرهم. وليس هناك تنظيم عام ولا وعي إسلامي قوي. ورغم وجود أكثر من عشرين جمعية إسلامية فليس في البلاد أي مسجد وإنما هناك نوادي في خمس مدن مختلفة وهي بوينوس آيرس وروزاريو وقرطبة وتكومان ومندوسة.

يوجد تنظيم إسلامي في التشيلي.

وتوجد جاليات إسلامية في كل البلدان الأخرى ولكنها ليست منظمة.

٦ـ حالة الإسلام في أوروبا وأمريكا والاتجاهات المعادية له:

تختلف حالة المسلمين في أوروبا وأمريكا باختلاف البلدان. فبالنسبة لأوروبا، الإسلام أحسن حالاً في يوغسلافيا حيث يشعر المرء خاصة في مدينة سرايوة أنه في بلد إسلامي، وسبب ذلك تنظيم المسلمين وإرتباطهم بالإسلام. ولا يضطهد المسلمون اضطهادًا فعليًا صريحًا إلا في ألبانيا وبلغاريا، بينما ترى الجاليات الأخرى حقوقها مهضومة بسبب عدم تنظيمها ويستثنى من ذلك المسلمون في فنلاندة. ويلاحظ بعض التفسخ والارتداد عن الإسلام بين الأجيال الصاعدة في بعض المناطق كبريطانيا مثلاً لسبب عدم وجود تعليم إسلامي شامل.

أما في شمال القارة الأميركية فالمسلمون منظمون تنظيماً عامًا وشاملاً في كندا، ويفتقرون لمثل ذلك التنظيم في الولايات المتحدة. وبصفة عامة فحالة المسلمين في كندا والولايات المتحدة في تحسن مستمر بالنسبة للسنوات الماضية، وهناك وعي إسلامي جديد أخذ ينتشر بين كثير من المجموعات الإسلامية، كما أن هناك رغبة في الدخول إلى الإسلام بين الأمريكيين ذوي الأصل الأفريقي.

أما في جنوب القارة الأمريكية فحالة المسلمين في ترينداد أحسن من أي بلد آخر رغم وجود بعض المشاكل، وتتبعها في ذلك سورينام حيث توجد أكبر نسبة إسلامية في القارة الأمريكية. وفي البرازيل فقد انحلت مجموعات إسلامية كبيرة واندمجت في غيرها، لكن الهجرة الإسلامية المتواصلة من لبنان خاصة جعلت وضع المسلمين في تحسن مستمر. فهناك تجمع إسلامي، والأمل كبير أن تنضم الجمعيات الإسلامية في اتحاد واحد. أما المسلمون في الأرجنتين فحالتهم سيئة إذ أصبحوا على وشك الخروج عن الإسلام لبعد هجرتهم وعدم وجود تعليم إسلامي بينهم، ولبعدهم عن الأراضي الإسلامية، وإهمال المسلمين لهم، ونشر مبادئ القومية التي تجعل من يقول أنه مسلم متعصبًا. ولكن لاحظنا رغبة قوية بين الأجيال الصاعدة في الرجوع إلى الإسلام وتعلم مبادئه ونشر دعوته.

أما الإتجاهات المعادية للاسلام فهي متعددة أهمها التعصب المسيحي الذي ورث حقده على الإسلام من الحروب الصليبية في المشرق وفي المغرب. وكثير من الأوساط المسيحية لا زالت تنشر سمومها وأكاذيبها عن الإسلام والمسلمين والرسول المختار صلى الله عليه وسلم في مدارسها وكنائسها مما يجعل معلومات الأجيال الأوروبية عن الإسلام مغلوطة ومشوهة. ويلاحظ أن الرغبة في تعلم الإسلام والأنضمام إليه قوية بين الأوساط التي ضعف فيها التأثير المسيحي كالأقليات المضطهدة، والأوساط الجامعية والمثقفة، والشبيبة. ويظهر هذا الأتجاه بكل قوة في فرنسا وباقي الدول الأوروبية وكذلك في الولايات المتحدة والبرازيل والبيرو.

والاتجاه الثاني المعادي للإسلام هو طبعًا اليهودية العالمية التي تقوم على تشويه الإسلام والعرب تشويهًا تامًا وتحارب المجموعات الإسلامية محاربة متواصلة

وتظهر هذه المحاربة بكل وضوح في الولايات المتحدة وكندا والأرجنتين، كما أنها قوية كذلك في فرنسا وبريطانيا.

الاتجاه الثالث المعادي للإسلام هو الشيوعية واللادينية بصفة عامة وتظهر بكل بشاعتها وقوتها في البانيا وبلغاريا. ويجدر بنا أن نقول أن البلاد الشيوعية الأوروبية قد أعطت آلاف المنح للطلبة المسلمين من البلاد الإسلامية للدراسة في جامعاتها.

الاتجاه الرابع المعادي للإسلام متجسم في النعرة القومية التي تجعل المسلمين في بعض الأحيان يتنصلون من إسلامهم بحجة أن الدين غير مهم. ولقد وجدنا المسلمين العرب في جنوب أمريكا مضطهدين من طرف النصارى العرب الذين هاجروا معهم وذلك بالدخول معهم في كل جمعياتهم واتهامهم بالتعصب إذا ذكروا الإسلام، لدرجة أن وصل الحال في الأرجنتين أن يتهم الإنسان بالتعصب إذا قال أنه مسلم أو رفض أن يتزوج في الكنيسة أو رفض تعميد أبنائه. ولقد ساعدت بعض السفارات العربية على محاربة الإسلام بإعطاء أهمية فائقة للمسيحيين العرب على حساب المسلمين العرب مما يخلق مرارة لا توصف بين المسلمين.

الاتجاه الخامس هو الدعاية التي تقوم بها الطوائف الكافرة التي تدعي أن لها بالإسلام صلة كالقاديانيين في جنوب أمريكا وبين الأوساط الهندية بصفة عامة وكأتباع اليجا بالولايات المتحدة. أما البهائيون فهم منتشرون انتشارًا كبيرًا في القارة الأمريكية ولكن بما أنهم لم يعودوا يدعون أنهم مسلمين أصبح ضررهم أقل من غيرهم.

وبصفة عامة تتعاون كل هذه الإتجاهات على محاربة الإسلام.

وإذا ذكرنا الاتجاهات المعادية للإسلام يجدر بنا أن نذكر كذلك الاتجاهات المساندة له. وهذه الاتجاهات قوية بسبب الفراغ الروحي الذي نتج عن إفلاس الدين المسيحي في أوروبا وأمريكا فأصبح الكثير من الأوروبيين يقولون علنا أن لا دين لهم وكثير منهم يتبعون فرقًا تختلف عن بعضها كل الاختلاف حتى أصبحت المسيحية اليوم مجزأة إلى أكثر من ٣٠٠ مذهب في القارة الأمريكية.

فأخذ الشباب يتلهفون على تعلـم الأديان الأخرى خاصة الإسلام، ولكن للأسف أكثر الكتب الموجودة عن الإسلام في الغرب كتبها أعداء الإسلام.

* * *

المراجع

المسلمون في الأندلس :

ا. ليفي بروفنسال : (تاريخ إسبانيا الاسلامية) ثلاث مجلدات مطبعة ميزونوف ولاروز بباريز (بالفرنسية).

المسلمون في صقلية :

م. أماري : (تاريخ مسلمي صقلية) خمس مجلدات. طبع بقطانية بصقلية بين سنة ١٩٣٣ وسنة ١٩٣٩م. (بالايطالية).

المسلمون في شرق أوروبا :

علي الكتاني : (المسلمون في المعسكر الشيوعي) طبع رابطة العالم الاسلامي سنة ١٣٩٤ مكة المكرمة (بالعربية).

المسلمون في أمريكا :

ع. الحولي : (العرب المسلمون في الولايات المتحدة) مطبعة الجامعة، نيوهافن سنة ١٩٦٦م. (بالانكليزية).

هـ. ب. باركلي : (دوام التقاليد الاسلامية في الشمال الكندي) مجلة العالم الاسلامي، سنة ١٩٦٩ (بالانكليزية).

رولف رايشرت : (مسلمو البرازيل) مجلة المنارة الجريطية سنة ١٩٧١ (بالبرتغالية).

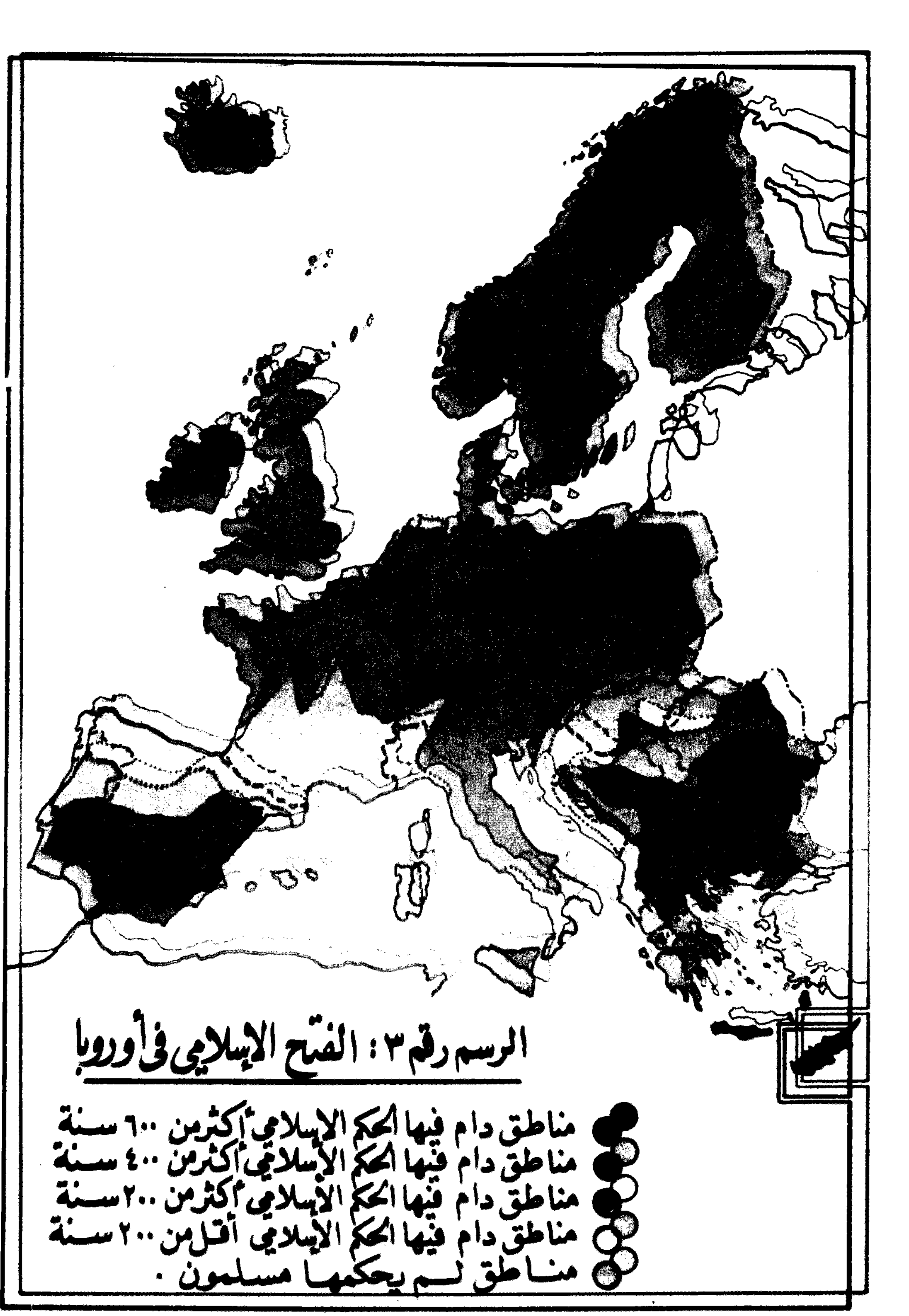
رولف رايشرت : (الوثائق العربية في ولاية بهية بالبرازيل) مجلة افريقيا - آسيا، جامعة بهية الفدرالية سنتي ١٩٦٦ و ١٩٦٧ (بالبرتغالية).



الرّسم رقم ١: المناطق المختلفة في أوروبا

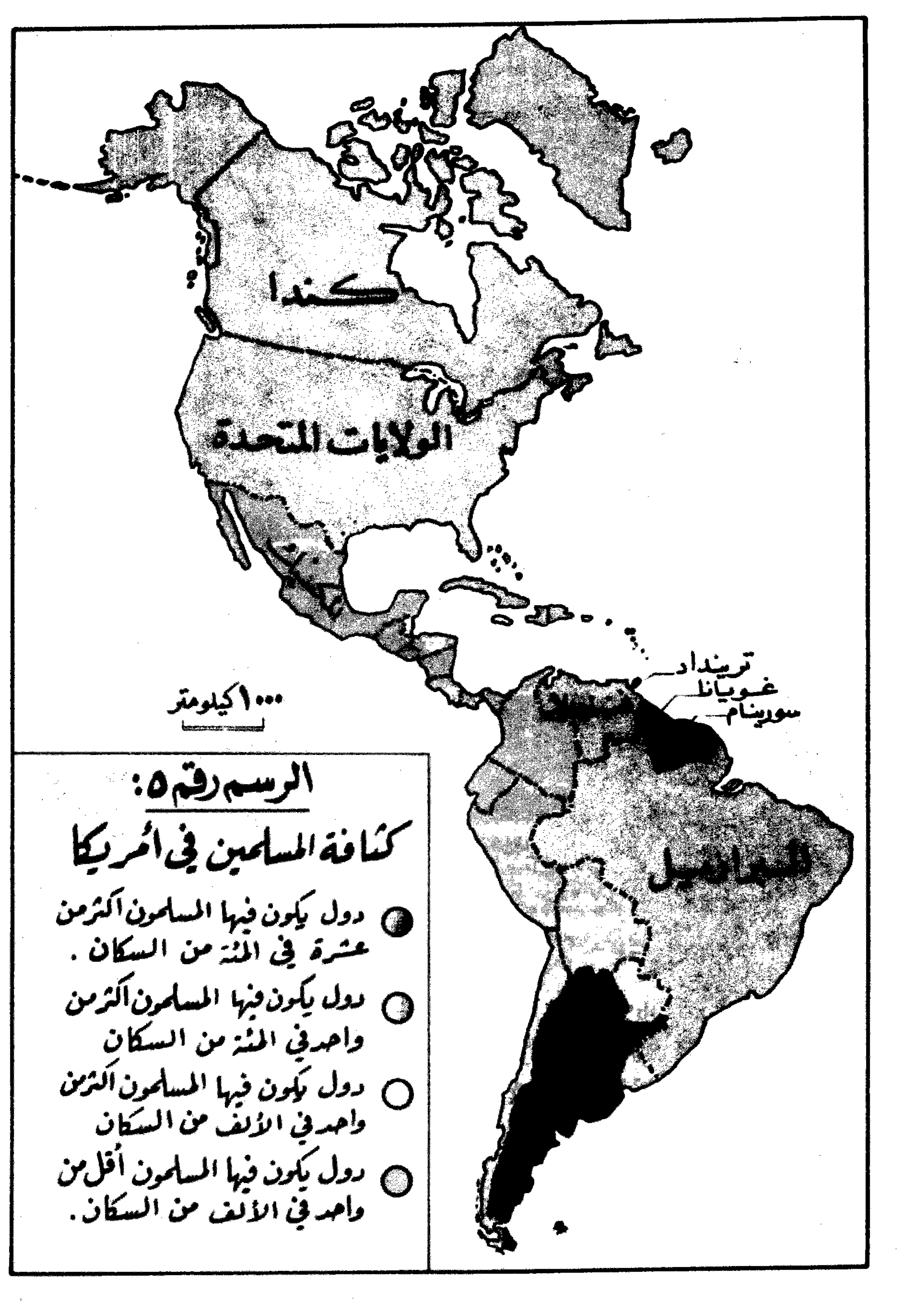
كل منطقة تضم حوالي مئة مليون نسمة


أمـيركا الوسطى
١٠٠٠ كيلومتر
أميركا الجنوبية الإسبانية
الرسم رقم ٢:
المناطق المختلفة في أميركا
كل منطقة تضم حوالي
مئة مليون نسمة
عدا الولايات المتحدة وكندا


الرسم رقم ٣ : الفتح الإسلامي في أوروبا
مناطق دام فيها الحكم الإسلامي أكثر من ٦٠٠ سنة
مناطق دام فيها الحكم الإسلامي أكثر من ٤٠٠ سنة
مناطق دام فيها الحكم الإسلامي أكثر من ٢٠٠ سنة
مناطق دام فيها الحكم الإسلامي أقل من ٢٠٠ سنة
مناطق لم يحكمها مسلمون .

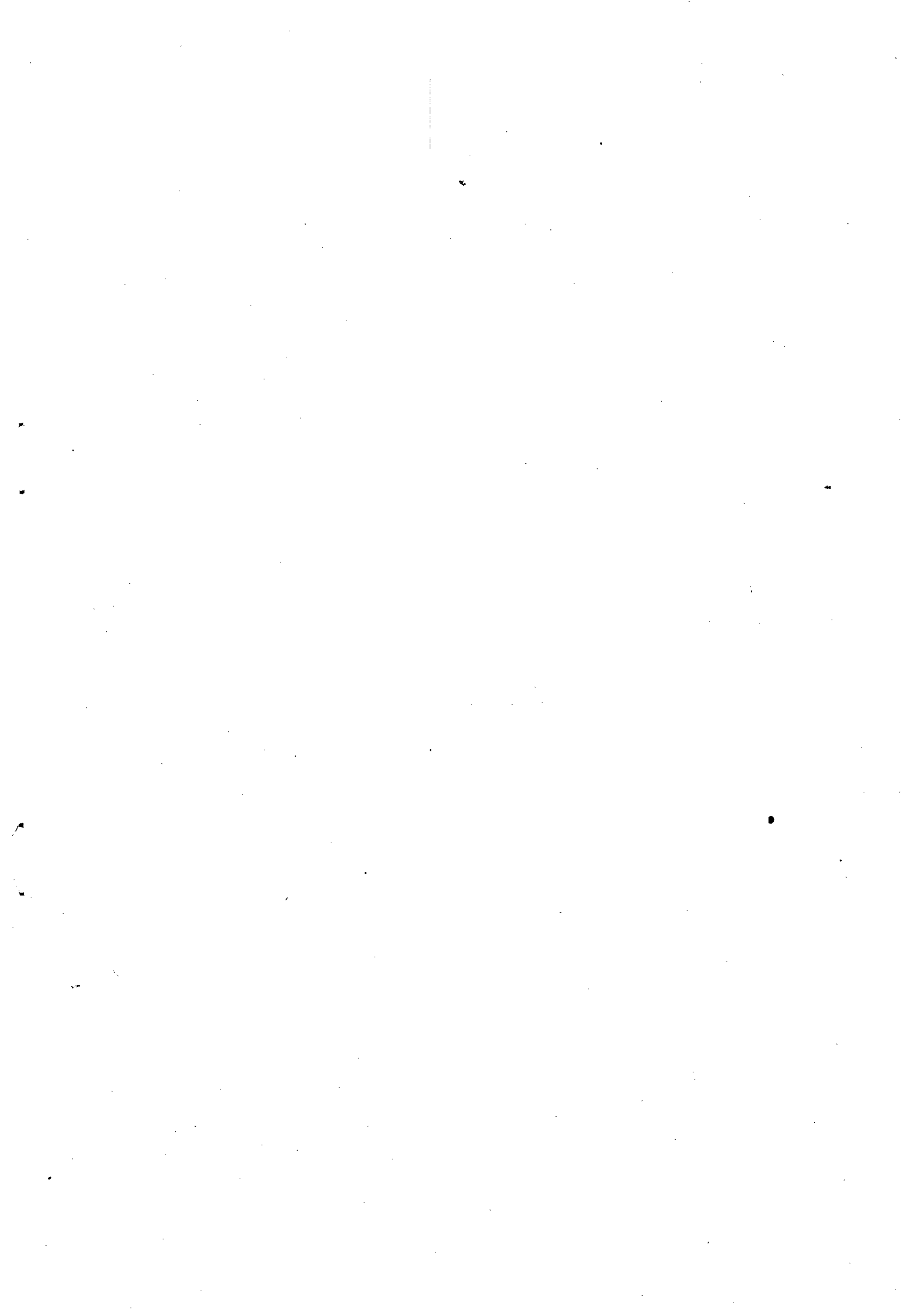


الرسم ٤ : كثافة المسلمين في أوروبا


كندا
الولايات المتحدة
ترينداد
غويانا
سورينام
البرازيل
١٠٠٠ كيلومتر
الرسم رقم ٥:
كثافة المسلمين في أمريكا
دول يكون فيها المسلمون أكثر من عشرة في المئة من السكان.
دول يكون فيها المسلمون أكثر من واحد في المئة من السكان
دول يكون فيها المسلمون أكثر من واحد في الألف من السكان
دول يكون فيها المسلمون أقل من واحد في الألف من السكان.

الفصل الثالث

المسلمون في شرق البحر الأبيض المتوسط من أوروبا







١ ـ مقدمة

نعرض في هذا الفصل منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط دارسين كل وحدة سياسية على حدة. وقد يبدو أن اختيار هذه المجموعة من الدول لا أساس له من المنطق، حيث أن إدخال إيطاليا في شرق البحر الأبيض المتوسط ربما لا يجوز من الناحية الإسلامية لأن التأثير الإسلامي فيها عبر التاريخ جاء دائمًا من المغرب كما هو الحال في فرنسا والبرتغال وإسبانيا، بينما كان الوجود الإسلامي في الدول الأخرى دائمًا من المشرق، وخاصة من الدولة العثمانية بالذات. هذا صحيح غير أن الهجرة الإسلامية الحاضرة في إيطاليا أكثرها أتى من شرق أوروبا. يزيد على ذلك أننا نحاول اختيار مجموعات متساوية من حيث عدد السكان لنستطيع مقارنة المناطق المختلفة من الناحية العددية. ولهذا قررنا إدخال إيطاليا ومالطة في إطار شرق البحر الأبيض المتوسط.

نرى في هذه المنطقة تسع وحدات سياسية، يكون المسلمون اليوم في إثنين منها أكثرية السكان، وهي تركيا الأوروبية والبانيا، وفي ثلاثة منها أكثر من عشر السكان، وهي يوغسلافيا وبلغاريا وقبرس، ويكونون في دولة منها أكثر من واحد في المئة من مجموع السكان، وهي اليونان. ونسبتهم في الدول الأخرى دون الواحد في المئة. وسنتناول دراستنا بهذا الترتيب مبتدئين بالبلدان الأكثر كثافة من حيث عدد المسلمين.

٢ - تركيا الأوروبية

وصف عام

تكون طراقية الشرقية القسم الأوروبي من تركيا، بينما طراقية الغربية في يد اليونان. ومساحة هذه المنطقة ٢٣،٦٢٣ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٣،٢٠٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١. وهي جسر بين البحر الأسود الذي يحدها شرقًا والبحر الأبيض المتوسط جنوبًا. ويعزلها عن آسيا بحر مرمرة ومضايق البوسفور شرقًا والداردنيل غربًا. كما تحدها بلغاريا في الشمال واليونان في الغرب. وهي منطقة ذات هضاب ترتفع أعلاها إلى ما فوق الألف متر عن سطح البحر. وبها بعض الأنهر أهمها نهر المرج الذي يكون الحدود بين اليونان وتركيا. كما تعد جزيرة عمروس المقابلة لمضيق الداردنيل تابعة للقسم الأوروبي من تركيا.

وتتجزأ هذه المنطقة من الناحية الإدارية إلى خمس ولايات تضم ولايتان منها قسماً من آسيا كذلك. وتحمل كل ولاية من هذه الولايات إسم قاعدتها. فعلى مضيق البوسفور توجد ولاية اسطنبول وهي أكثر الولايات الخمس سكانًا، إذ عددهم ثلاثة أضعاف مجموع سكان الولايات الأخرى. وعلى بحر مرمرة تقع ولاية تكيرداغ، وكلها في أوروبا. وفوق مضيق الداردنيل تقع ولاية جنكالة، وجنكالة نفسها ليست في أوروبا بل هي في آسيا. أما ولاية أدرنة فهي على حدود اليونان، بينما تحد ولاية كركلارلة بلغاريا والبحر الأسود. ومساحات هذه الولايات كلها متقاربة.

تاريخ دخول الإسلام

لقد أدى التنازع على العرش البيزنطي سنة ١٣٤٦ ميلادية إلى أن استنجد يوحنا قانتاقوسينوس، أحد المتنازعين على العرش، بالجيوش العثمانية. وكانت الدولة العثمانية حينذاك في أول نشأتها، لا تضم سوى أرض صغيرة على الساحل الآسيوي من بحر مرمرة. لكن صيتها كان كبيرًا لشجاعة جيوشها في الحروب. وكان حاكم العثمانيين آنذاك السلطان أورخان الذي دام ملكه ما بين

سنة ١٣٢٦ وسنة ١٣٦٢، وهو ثاني ملوك بني عثمان. وجزاءًا على هذا العون زوج يوحنا إبنته تيودورة للسلطان العثماني، وأقطعه حصن جنيبلو على الشاطئ الأوروبي من مضيق الداردنيل. وذلك سنة ١٣٥٣ بعد أن انتصر يوحنا على خصمه بمعونة العثمانيين وحصل على عرش بيزنطة. وأصبحت جنيبلو أول قاعدة إسلامية في شرق أوروبا. فأخذ السلطان أورخان يوسعها ضامًا لها تكيرداغ ومنطقتها سنة ١٣٥٥. وأول ما قام به إبنه السلطان مراد بعد توليته هو فتح معظم طراقية الشرقية عدا القسطنطينية ومنطقتها سنة ١٣٦٣. ولقد أدى هذا النصر العثماني إلى تكتل القوى النصرانية في شرق أوروبا. فلقد أقنع البابا أوربان الخامس دول الصرب والبلغار والمجر والولاش والبشناق بالتحالف في حرب ضد المسلمين، غير أنهم إنهزموا جميعًا سنة ١٣٦٥ قرب أدرنة. وحينذاك قرر السلطان مراد نقل عاصمته من بروسة في القسم الآسيوي من مملكته إلى أدرنة في القسم الأوروبي، ودام ملك مراد إلى سنة ١٣٨٩.

وبقيت القسطنطينية نصب أعين سلاطين بني عثمان فحاصروها حصارًا يكاد يكون مستمرًا بعد سنة ١٣٩١. وجدير بالذكر أن القسطنطينية كانت هدفًا لأمراء المسلمين منذ العهود الأولى للإسلام. ولقد استشهد في إحدى هذه الغزوات الأولى الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري أيام معاوية بن أبي سفيان الأموي، ولا زال قبره في ضواحي المدينة. ثم حاصر القسطنطينية جيش مسلمة بن عبد الملك سنتي ٧١٧ و ٧١٨ (٩٩ هجرية). وهاجم الفاطميون ساحل طراقية في القرن الحادي عشر الميلادي. ولم تفتح القسطنطينية إلا سنة ١٤٥٣ على يد السلطان محمد العثماني الذي بويع سنة ١٤٥١. فنقل إثر ذلك عاصمة ملكه من أدرنة إليها، وحول اسمها إلى اسلامبول أي مدينة الإسلام. ولقب السلطان محمد بالفاتح بسبب هذا الفتح العظيم. ويعد محمد الفاتح من العباقرة الكبار إذ هو الذي أنشأ المؤسسات العثمانية التي دامت أربعة قرون ونصف.

فيكون حكم المسلمين لطراقية الشرقية يتراوح بين ٦٢١ سنة بالنسبة لجنيبلو إلى ٥٢١ سنة بالنسبة لاسطنبول (وهو الاسم الجديد للقسطنطينية).

ولقد احتلت هذه المناطق من طرف الدول النصرانية عدة مرات، لكن ذلك كان لفترات قصيرة ومتقطعة. فأدرنة التي فتحت سنة ١٣٦٢ احتلها الروس سنة ١٨٢٩ ثم سنة ١٨٧٨، واحتلها البلغار لمدة قصيرة سنة ١٩١٣، واحتلها اليونانيون سنة ١٩٢٠ ولم تسترجعها تركيا إلا سنة ١٩٢٢. واسطنبول نفسها احتلت لأول مرة بعد فتحها سنة ١٩١٨ بعد انهزام الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى. لكنها بقيت تحت حكم الأتراك بعد ذلك.

لم يدخل الإسلام لطراقية الشرقية بدخول الجيوش العثمانية. بل كانت تعيش في اسطنبول نفسها جالية إسلامية صغيرة أيام الدولة البيزنطية مقابل نصارى بلاد الشام في الدولة الإسلامية. وبعد الحكم العثماني تزايد عدد المسلمين بسبب الهجرة ودخول الأهالي في الإسلام. وعندما أخذت دولة بني عثمان تنهزم المرة تلو الأخرى في القرون المتأخرة إرتفعت نسبة المسلمين في طراقية الشرقية إلى أن أصبحوا اليوم أكثرية ساحقة، وذلك بسبب هجرة المسلمين من بلغاريا لها وهجرة النصارى عنها.

حالة المسلمين اليوم:

كان عدد سكان طراقية الشرقية ٣،٢٠٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، منهم ما لا يقل على ٣،١٠٠،٠٠٠ مسلم، أكثرهم أتراكًا. فتكون نسبة المسلمين إذًا ٩٧ في المئة من مجموع السكان، وهذه النسبة في تزايد مستمر. ويوضح الجدول التالي تزايد السكان المسلمين في هذه المنطقة منذ سنة ١٩٥٠.

تزايد نسبة المسلمين في طراقية الشرقية

السنة	عدد السكان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين المئوية
١٩٥٠	١،٦٢٦،٠٠٠	١،٤٠٠،٠٠٠	٨٦
١٩٦٠	٢،٥٠٠،٠٠٠	٢،٣٥٠،٠٠٠	٩٤
١٩٧١	٣،٢٠٠،٠٠٠	٣،١٠٠،٠٠٠	٩٧

نرى أن عدد السكان تضاعف في فترة لا تزيد على ٢١ سنة وعدد المسلمين زاد بنسبة ١٢١ في المئة.

واسطنبول أهم مدينة في المنطقة، وقد ظلت عاصمة الدولة العثمانية لمدة ٤٧٠ سنة، ولا زالت اليوم أكبر مدينة في تركيا، وسكانها يتزايدون باطراد. في سنة ١٩٥٠ كان سكانها مليون نسمة، أما سنة ١٩٧١ فأصبح سكانها ١،٨٥٠،٠٠٠ نسمة. وثاني مدينة في الأهمية هي أدرنة التي كانت عاصمة للدولة العثمانية قبل اسطنبول لمدة ٩١ سنة. وكانت من أهم مدن الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر توازي دمشق، حيث كان سكانها حينذاك أزيد من مئة ألف نسمة. ولقد نتجت أضرار كبيرة للمدينة بسبب الانهزامات العثمانية بضياع منطقتها لليونان ولبلغاريا ولاحتلالها من طرف القوات المعادية عدة مرات، حتى كاد يهجرها جميع سكانها. لكنها أخذت الآن تنتعش ببطء، فلقد أصبح سكانها ٣١،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٦٠ ووصل إلى ٥٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١. والمدن الأخرى هي جورلو (٢٨،٠٠٠ نسمة)، وتكيرداغ (٢٧،٠٠٠ نسمة)، ولولبورغاز (٢٦،٠٠٠ نسمة)، وكركلارلة (٢٥،٠٠٠ نسمة). والأعداد لسنة ١٩٧١.

ولقد هدأت الأحوال في المنطقة منذ الحرب مع اليونان سنة ١٩٢٢، وأخذ عدد السكان يتزايد باطراد في الولايات الخمس كما يظهر من الجدول التالي:

تزايد السكان في طراقية الشرقية

الولاية	عدد السكان ١٩٥٠	عدد السكان ١٩٦٠	عدد السكان ١٩٧٠	الزيادة المئوية في الفترة ١٩٥٠-١٩٧٠
المضايق	٩٩٠،٠٠٠	١،٧٠٥،٠٠٠	٢،٣٢٨،٠٠٠	١٣٥
تكيرداغ	٢٢٣،٠٠٠	٢٧٥،٠٠٠	٢٩٧،٠٠٠	٣٣
كركلارلة	١٩٢،٠٠٠	٢٤٢،٠٠٠	٢٥٧،٠٠٠	٣٤
أدرنه	٢٢١،٠٠٠	٢٧٨،٠٠٠	٣١٨،٠٠٠	٤٠

ويلاحظ أن أكبر زيادة كانت في ولاية اسطنبول حيث أن عدد سكان المضايق ازداد بنسبة ١٣٥ في المئة في ظرف عشرين سنة.

التنظيم الاسلامي والمؤسسات الاسلامية

للمسلمين مدارس ومساجد كأي دولة إسلامية، وإن كانت الحكومة اليوم لا دينية بإلغائها الشرع الإسلامي نهائيًا منذ أيام مصطفى كمال. ولكن حالة المسلمين في طراقية الشرقية لا يمكن أن تقارن بالبلدان التي هم فيها أقلية. فالمساجد عامرة والمدارس الشرعية يدرس فيها الدين على مذهب الإمام أبي حنيفة، وأخذت تخف صرامة الاضطهاد القديم. وللإسلام انتعاش في هذه المنطقة كما في باقي مناطق تركيا.

الاتجاهات المعادية للاسلام

لا زالت الأفكار الكمالية هي أقوى الاتجاهات المعادية للاسلام في الوقت الحاضر التي حاولت أن تجعل من الاسلام طقوسًا في البيوت وأخذت تبث النعرة الطورانية بين الأهالي وتخرجهم عن تاريخهم الإسلامي. فلا زالت اللغة العربية محاربة، ولا زال اللباس الأوروبي واجبًا. ولكن الأذان والصلاة وتعليم القرآن كله أصبح اليوم باللغة العربية، منذ أيام الرئيس عدنان مندريس.

في اسطنبول جالية يهودية قوية تعد بحوالي ٣٠،٠٠٠ شخص لها نفوذ كبير في اقتصاد البلاد وفي الصحافة. كما أن اسطنبول هي مركز الأقليات الأخرى على قلة نسبها العددية.

٣ ـ ألبانيا

وصف عام

تقع ألبانيا في منطقة جبلية على مدخل البحر الأدرياتيكي الذي يحدها غربًا ويفصلها عن إيطاليا. وتكون هذه الجبال قسماً من جبال الألب الدينارية وتصل أعلى قمة فيها إلى ٢،٧٦٢ متر. وبها أنهار متعددة وبحيرات كثيرة أهمها بحيرة أسكتارة ومساحتها ٣٦١ كيلو مترًا مربعًا. وتحد ألبانيا شمالاً وشرقًا يوغسلافيا، وجنوبًا اليونان وغربًا البحر الأدرياتيكي. ومساحة البلاد ٢٨،٧٤٨ كيلو مترًا مربعًا، أي أكبر بحوالي ٢٠ في المائة من طراقية الشرقية، وسكانها ٢،٢٢٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١.

وتتجزأ ألبانيا من الناحية الإدارية إلى ٢٦ مقاطعة. ويحكم البلاد الحزب الشيوعي الذي يعد أفراده ٦٣،٠٠٠ شخص فقط، وهم الذين يختارون أفراد الجمعية العامة. ورئيس هذا الحزب هو رئيس الجمهورية. ولرئيس الوزراء السلطة التنفيذية وهو مسؤول أمام الجمعية العامة. أما السلطة التشريعية فهي في يد المحكمة العليا.

وتنتج البلاد موادًا زراعية كالقمح (٢٠٠،٠٠٠ طن سنة ١٩٧١) والذرى (٢٧٠،٠٠٠ طن سنة ١٩٧١). كما أنها تنتج موادًا معدنية كالكروم والنيكل. وبها بعض الصناعات الغذائية والبنائية والبترولية. وتوجد جامعة في العاصمة تيرانة فيها ٧،٣٠٠ طالب (١٩٧١). واللغة الرسمية هي الألبانية التي تكتب بحروف لاتينية، وبلهجة التوسك.

تاريخ دخول الإسلام

الألبان هم أحفاد سكان بلاد البلقان الاليريين الأصليين. ولقد اعتنقت القبائل الألبانية الدين المسيحي في القرن الثالث الميلادي، وتجزأت بعد ذلك إلى كنيسة أورثذكسية في الجنوب وكاثوليكية في الشمال. وكانت ألبانيا قبل القرن

الثالث عشر الميلادي تحت حكم مسيحي موحد لكنها سرعان ما تجزأت إلى دويلات أخذت كل واحدة منها تستنجد بالدولة العثمانية الناشئة على جارتها. وفي سنة ١٤٣٠ أخذت تلك الدول المختلفة تدفع غرامة سنوية للدولة العثمانية أيام السلطان مراد الثاني والد محمد الفاتح. وفي سنة ١٤٧٨ فتح السلطان محمد الفاتح مدينة كروج ثم معظم الأراضي الألبانية. وآخر ما فتح مدينة درازو التي كانت تحت الاحتلال البندقي وذلك أيام السلطان بايزيد الثاني سنة ١٥٠١. وكان معظم الألبان حينذاك يتبعون المذهب البغوميلي، فاعتنق الكثير منهم الاسلام بينما هاجر بعضهم إلى إيطاليا وبقي عدد آخر على دينهم. ويبلغ عدد الألبان اليوم في صقلية وجنوب إيطاليا حوالي ٣٠٠,٠٠٠ شخص. فيكون الوجود الاسلامي إذًا قد دام في ألبانيا من ٤٩٦ سنة بالنسبة لكروج إلى ٤٧٣ بالنسبة إلى درازو وأصبح أكثر سكان البانيا اليوم مسلمين.

وعندما تبين للألبان سنة ١٩١٢ أن الدولة العثمانية أصبحت عاجزة عن حمايتهم قاموا بثورة أعلنوا فيها استقلالهم. وذلك برئاسة عيسى بولتين، وأصبح اسماعيل كمال فلورا أول رئيس للبلاد. لكن سرعان ما غزت قوات الدول النصرانية المجاورة، وهي اليونان وصربيا والجبل الأسود، الدولة الفتية. فأخذت صربيا والجبل الأسود مناطق كبيرة في الشمال والشرق هي اليوم في يوغسلافيا، كما أخذت اليونان مناطق شاسعة في الجنوب بما فيها مدينة جنينة وأجلت عن المنطقة جميع أهاليها المسلمين سنة ١٩٢٢ في اتفاق تبادل السكان مع تركيا وبقيت باقية قتلت وطردت بعد الحرب العالمية الثانية. أما القسم الباقي، الذي نجح الألبان في الدفاع عنه، فلقد نصب عليه الحلفاء عام ١٩١٤ ملكًا نصرانيًا غربيًا، هو الأمير وليام أوف ويد، فكث في البلاد ستة شهور ثم تركها لعدم تعاون السكان معه. وبقيت ألبانيا في فوضى داخلية وتدخلات أجنبية متواصلة من الدول الغربية خاصة إيطاليا إلى أن أعلنت فيها الجمهورية في يناير عام ١٩٢٥. وكان أحمد بيك زوغو أول رئيس لجمهوريتها، فنصب نفسه ملكًا في فاتح سبتمبر عام ١٩٢٨. واستقرت الأحوال في أيامه إلى أن غزا الايطاليون البلاد عام ١٩٣٩ عندما أعلنت الحرب العالمية الثانية. وبعد أن أجلي

الايطاليون عن البلاد عام ١٩٤٤ بسنتين استحوذ الشيوعيون على الحكم وألغوا الملكية. فأخذت البانيا تبتعد شيئًا فشيئًا عن مبادئ الإسلام.

ويبين الرسم ٧ خريطة ألبانيا الكبرى قبل سيطرة البلاد المجاورة على أطراف كبيرة منها، وكانت مساحتها تزيد على السبعين ألف كيلو متر مربع.

حالة المسلمين اليوم

تعد ألبانيا الدولة الوحيدة في أوروبا ذات أكثرية مسلمة. وسكان البلاد كلهم ألبان، وبقي قسم كبير منهم خارج حدود ألبانيا في ولاية قصوة بيوغسلافيا. ونلخص تزايد السكان في الجدول التالي:

تزايد السكان في البانيا

المجموعة	١٩٣٠	١٩٥٣	١٩٧١	نسبة التزايد المئوية في الفترة ١٩٣٠ ـ ١٩٧١
المسلمون	٦٨٨،٠٠٠	٨٦٠،٠٠٠	١،٥٨٠،٠٠٠	١٣٠
غير المسلمين	٣١٥،٠٠٠	٣٩٠،٠٠٠	٦٤٠،٠٠٠	١٠٣
المجموع	١،٠٠٣،٠٠٠	١،٢٥٠،٠٠٠	٢،٢٢٠،٠٠٠	١١٨
نسبة المسلمين المئوية	٦٨،٦	٦٩،٠	٧١،٠	-

نلاحظ أن تزايد الألبان منذ عام ١٩٣٠ كان كبيرًا رغم الاضطرابات التي عاشوها في هذه الفترة. ونرى كذلك أن تزايد المسلمين (١٣٠ في المئة) كان أعلى من تزايد غيرهم (١٠٣). وبهذا ارتفعت نسبة المسلمين في ألبانيا من ٦٨,٦ في المئة عام ١٩٣٠ إلى ٧١ في المئة عام ١٩٧١. وكلهم سنيون حنفيون. أما غير المسلمين فهم نصارى كاثوليك في الشمال ونصارى أورثذكس في الجنوب.

ولقد أخذت المدن تعمر وتكبر في السنين الأخيرة. فأكبر مدينة هي العاصمة تيرانة وسكانها ١٧١،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٠ وكان سكانها ٣١،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٣٠. وأهم المدن الأخرى وسكانها سنة ١٩٧٠ هي شكودر (٥٥،٠٠٠)، ودرازو (٥٣،٠٠٠)، وفلونة (٥٠،٠٠٠)، وكروج (٤٧،٠٠٠)، والبسان (٤٢،٠٠٠). وكان سكان هذه المدن سنة ١٩٣٠ كما يلي: شكودر (٢٩،٠٠٠) ودرازو (٩،٠٠٠) وفلونة (٩،٠٠٠) وكروج (٢٣،٠٠٠) والبسان (١٤،٠٠٠).

وتوجد أعداد كبيرة من المهاجرين الألبان في البلاد العربية وتركيا وأوروبا وأمريكا واستراليا. والذين هاجروا إلى البلاد الاسلامية اندمجوا في أهاليها بينما الذين هاجروا إلى بلاد غير إسلامية نجحوا في غالب الأحيان في تنظيم نفسهم والحفاظ على إسلامهم.

مأساة المسلمين في ألبانيا اليوم

لم يستقر المسلمون في ألبانيا منذ أن انفصلوا عن الحكم العثماني. فلقد مروا من محنة إلى محنة حتى آلوا إلى حكم شيوعي متعصب أخذ يضيق عليهم شيئًا فشيئًا حتى وصل به الاستهتار عام ١٩٦٧ إلى إعلان ألبانيا أول دولة ملحدة في العالم. وأغلقت حينئذ الحكومة ٢،١٦٩ مسجد وكنيسة. وقبل ذلك كان ينظم شؤون المسلمين مفتي أعظم مقيم في العاصمة تيرانة. وكانت ألبانيا منقسمة إلى أربع مناطق دينية في عاصمة كل منطقة منها مجلس للعلماء.

ومما يؤسف له أن يكون القائمون على هذا الحكم الملحد المتعصب أناس يحملون أسماء إسلامية: فإسم رئيس الجمهورية حاجي، واسم رئيس الحزب أنور، واسم رئيس الوزراء محمد، واسم نائبيه الباقر وعادل، وأسماء أمناء سر الحزب حسني، وحقي، ورامز، وأسماء الوزراء قدري وعبدالله وجعفر. الخ.. وثلثا أعضاء الوزارة من أصول إسلامية بينما ثلث فقط يحمل أسماء مسيحية. ومما يؤسف له كذلك أن يكون المسلمون الألبان الذين يعيشون كأقلية في

يوغسلافيا (والذين يقرب عددهم من عدد المسلمين في ألبانيا) أحسن حالاً من إخوانهم في ألبانيا فيما يخص حريتهم الدينية والثقافية.

فحالة المسلمين في ألبانيا جيدة من الناحية الديموغرافية، لكنها سيئة للغاية من الناحية الإسلامية.

٤ ـ يوغسلافيا

وصف عام

يوغسلافيا اتحاد فدرالي مكون من ست جمهوريات، هي: صربيا، وكرواطيا، والبشناق والهرسك، وسلوفينيا، ومقدونية، والجبل الأسود. وتتكون جمهورية صربيا، من صربيا نفسها وولايتين ذات حكم ذاتي، هما قصوة وفوجفدينا. وكان مجموع سكان الجمهوريات ٢٠،٢٣٥،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١. أما مساحتها فهي ٢٥٥،٨٠٤ كيلو متراً مربعاً. وجدير بالذكر أن لكل واحدة من هذه الجمهوريات لغتها الخاصة. ويظهر الجدول التالي جمهوريات الاتحاد ومساحتها وعدد سكانها سنة ١٩٧١ ولغاتها.

جمهوريات يوغسلافيا

الجمهورية	مساحتها بالكيلو متر المربع	عدد سكانها سنة ١٩٧١	العاصمة	لغاتها
صربيا	٨٨،٣٦١	٨،٤٣٢،٠٠٠	بلغراد	الصربية والالبانية
كرواطيا	٥٦،٥٣٨	٤،٣٤٦،٠٠٠	زاغرب	الكرواطية
البشناق والهرسك	٥١،١٢٩	٣،٧١٧،٠٠٠	سرايوة	الصربية والكرواطية
سلوفينيا	٢٠،٢٥١	١،٦٩٨،٠٠٠	ليوبليانة	السلوفينية
مقدونية	٢٥،٧١٣	١،٦١١،٠٠٠	سكوب	المقدونية
الجبل الاسود	١٣،٨١٢	٥٣١،٠٠٠	تيتوغراد	الصربية

يتكون غرب يوغسلافيا من أرض جبلية تصل أعلى قمة فيها إلى ٢,٨٦٤ مترًا فوق سطح البحر. أما شرقها فهو سهل شاسع يطل على نهر الدانوب. وتحدها شمالاً المجر والنمسا وإيطاليا وشرقًا رومانيا وبلغاريا وجنوبًا اليونان وألبانيا وغربًا بحر الأدرياتيك بجزره العديدة التابعة ليوغسلافيا.

ويوغسلافيا جمهورية شيوعية قومية، وهي تعارض تطرف الدول الشيوعية الأخرى. ولقد أدخلت تعديلات على الدستور سنتي ١٩٦٧ و ١٩٧١. وينص هذا الدستور على رئاسة جماعية مكونة من ثلاثة ممثلين عن كل جمهورية واثنين عن كل ولاية ذات حكم ذاتي. ويختار هؤلاء رئيس الدولة ونائبه. أما السلطة التنفيذية فهي في يد مجلس الوزراء والسلطة التشريعية في يد المجلس الاتحادي.

وأكبر مدن البلاد هي عاصمتها بلغراد (٧٧٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١) ونوفي ساد (١٤٢،٠٠٠) ونيش (١٣٣،٠٠٠) في صربيا، وزاغرب (٥٦٦،٠٠٠) ورياكة (١٣٣،٠٠٠) وسبليت (١٥٢،٠٠٠) في كرواطيا، وليوبليانة (١٧٤،٠٠٠) في سلوفينيا، وسرايوة (٢٤٤،٠٠٠) في جمهورية البشناق والهرسك، وسكوب (٣١٢،٠٠٠) في مقدونية. وللبلاد ثمان جامعات مختلفة.

ويرتكز اقتصاد يوغسلافيا على الزراعة والمعادن والصناعة. وأهم المعادن التي تنتجها هي الانتيموان والالمنيوم والتوتياء والنحاس والحديد والفضة والزئبق والرصاص. كما أنها تنتج الغاز الطبيعي. أما صناعاتها فهي في تقدم مستمر في كل المجالات.

تاريخ دخول الاسلام

كانت قبائل اليرية في غابر الأزمان تسكن الأراضي التي تكون اليوم يوغسلافيا. وقبل حوالي الفي سنة احتل الرومان تلك المناطق، ودام ذلك الاحتلال حوالي أربعة قرون. وفي القرن الثاني للميلاد أخذت المسيحية تنتشر في أرض اليرية من روما، ثم من القسطنطينية بعد أن انقسمت الأمبراطورية الرومانية على نفسها عام ٣٩٥ ميلادية.

وفي غضون القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) أخذت قبائل سقلبية

تغزو مناطق اليرية حتى قضت على الاليريين إلا في المناطق الجنوبية الغربية حيث ينحدر منهم اليوم الألبان. ومعظم سكان يوغسلافيا اليوم بما فيهم المسلمون البشناق ينحدرون من هؤلاء السقالبة. واسم «يوغسلافيا» نفسه يعني أرض السقالبة الجنوبيين، أما السقالبة الآخرون فهم الروس واليوكرانيون والبولانديون والتشيكيون والسلفاكيون.

وكانت القبائل السقلبية التي غزت اليرية من الشمال تنقسم إلى مجموعات متعددة أهمها: السلوفين والصرب والكرواط، واعتنق الكرواط والسلوفين المذهب الكاثوليكي بينما اعتنق الصرب المذهب الأورثذكسي. وقامت معارك دينية طاحنة بين الصرب والكرواط كانت جبهتها أرض البشناق الجبلية. وفي القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) تأسست دولتان حسب التجزئة الدينية، إحداهما دولة الصرب الأورثذكس في الجنوب، والثانية دولة الكرواط الكاثوليك في الشمال. أما بلاد البشناق فظلت منطقة نزاع بين الدولتين. وفي أوائل القرن السادس الهجري (عام ١١٣٧ ميلادية) غزا المجر بلاد البشناق، غير أن هذا الغزو لم يطل حيث أن البشناق كوّنوا دولة قائمة بنفسها.

لقد حافظ الشعب البشناقي على تقاليده القبلية ولم يقتنع بالنصرانية لا في مذهبها الكاثوليكي ولا الأورثذكسي. وبقيت دولة البشناق تقف موقف الحياد بين نزاعات الصرب والكرواط الدينية. وأعانهم على ذلك موقعهم المنيع في جبال وعرة. فتكونت كنيسة مستقلة سميت بالكنيسة البشناقية أو البوغوميلية. وكانت هذه الديانة البشناقية في كل مظاهرها وعقائدها قريبة من الدين الإسلامي. فأثارت حقد البابا وملوك المجر الذين حاولوا جهدهم إرغام البشناق على اعتناق المذهب الكاثوليكي.

فما هي خواص هذه الديانة البشناقية التي اعتنقها الألبان كذلك؟ كان منبعها في مقدونية جنوب بلاد البشناق. وكان أصحابها يرفضون مبدأ النزاع المسيحي بين الروح والمادة، ويرفضون أكثر ما نقله المسيحيون عن العهد القديم، كما يرفضون تقديس البشر وعبادة الصليب وجل الطقوس المسيحية بما في ذلك التعميد. وكان البوغوميليون ينتقدون التنظيم الكنسي وتزيين

الكنائس. وكانوا يرون في المسيحية السائدة ديانة شرك ويريدون الرجوع بها إلى أصلها الصحيح. ولهذا يمتنعون عن عبادة الصور ولا يعترفون بألوهية المسيح. واضطهد البوغوميليون من كلا الطائفتين الأورثذكس والكاثوليك. ولا شك أن هذه الديانة كانت ناتجة عن تأثير الإسلام الروحي قبل أن تصل الجيوش الإسلامية بكثير إلى تلك المناطق. وللطرق الصوفية في ذلك العهد دور مهم في نشر الدعوة الإسلامية في الأراضي النصرانية خارج الحدود العثمانية. فدخلت عن طرقهم كلمات عربية إلى لغة البوغوميليين الدينية. وكانوا يسمون زعيمهم الأكبر «الجد» باللفظ العربي.

ودخل العثمانيون الأراضي البشناقية لأول مرة حينما فتحوا جنيبلو سنة ١٣٥٣ وهزموا الجيوش النصرانية المتحالفة سنة ١٣٦٥ قرب أدرنة، (وكان الفاطميون قد أغاروا على الساحل اليوغسلافي في القرن الحادي عشر الميلادي). وأدى النصر العثماني إلى فتح مقدونية في السنة نفسها من طرف السلطان مراد. فتوحد البيزنطيون والصرب والبلغار للوقوف في طريقهم، لكنهم انهزموا هزيمة شنعاء في عام ١٣٧١م. وأخذت الدول الصربية الشمالية تتحد مع بعضها للوقوف في وجه المسلمين، لكنها انهزمت جميعها عام ١٣٨٩م في منطقة قصوة جنوب يوغسلافيا. وبذلك إنضمت جميع الأراضي الصربية إلى الدولة العثمانية وآخرها مدينة بلغراد سنة ١٤٥٢. فأصبح المسلمون على أبواب بلاد البشناق. ورغم ضعف دولة البشناق لم يفتحها العثمانيون واكتفوا بأخذ جزية سنوية من ملوكها.

وظل النزاع الديني على أشده داخل دولة البشناق. فلقد كان الشعب وزعماؤه الأصليون تابعين للمذهب البوغوميلي، بينما بقي ملكهم وأتباعه كاثوليكاً. وأخذ المبشرون الكاثوليك يتوافدون من كل مناطق أوروبا لارغام البشناق على اعتناق دينهم. وأخيرًا قرر ملك البشناق القضاء نهائيًا على المذهب البوغوميلي، فوقعت معارك دامية وحرب أهلية طاحنة. واستنجد زعيما البوغوميليين وهما فوكجيج وبافلوفيج بالمسلمين لنصرتهم. وأخذ البوغوميليون يهاجرون إلى الأراضي العثمانية حفاظًا على دينهم. فحينئذ قرر السلطان العثماني

محمد الفاتح رحمه الله، فتح بلاد البشناق في ربيع سنة ١٤٦٣م، وأعلن أن لا إكراه في الدين. وبهذا ارتاح البوغوميليون من اضطهاد الكنيستين الشرقية والغربية.

وعندما تعرف البوغوميليون على مبادئ الإسلام رأوا فيه الدين الحق، وأخذوا يعتنقونه زرافات ووحدانا. ولـم يمر قرن واحد حتى اعتنقوا الإسلام جميعًا طواعية وباندفاع فصاروا من أقوى أنصاره وأعز حماته طيلة الحكـم العثماني. وكانوا الدرع الشمالي الحصين للدولة الإسلامية. وبرز منهـم في الدولة العثمانية كثير من الوزراء والقواد والعلماء.

وافتتح للبشناق عهد جديد أخذوا يشيدون فيه المدن لأول مرة ويعطوها طابعًا إسلاميًا بمساجدها ومدارسها وأسواقها. وأهـم هذه المدن سرايوة، أو بشناق سراي كمـا كان يسميها الأتراك. وعـم الإسلام معظـم المناطق اليوغسلافية التي كانت تابعة للدولة العثمانية. لكن السلطان محمد الفاتح أذن للكاثوليك خارج الدولة العثمانية بالقدوم لتعمير الأراضي المهجورة، وذلك في ظهير مشهور باسـم «عهد نامة» لسكان ميلودرازوة. ولولا ذلك الإذن لـما كان في بلاد البشناق غير المسلمين.

وتولت الفتوح العثمانية بفتح كل بلاد البشناق والهرسك سنة ١٤٨١، ثـم معظـم كرواطيا سنة ١٥٢٦. ووصل العثمانيون إلى سلوفينيا سنة ١٥٦٦، غير أنهـم لـم يفتحوها.

ثـم أخذت الدولة العثمانية تنحسر وتتقهقر، وتتوالى عليها الهزائـم. فاحتل النمساويون كرواطيا في أوائل القرن السابع عشر، ثـم ثار سكان الجبل الأسود سنة ١٦٩٧ واستقلوا بنفسهـم. وتابع النمساويون هجومهـم فاحتلوا بلغراد سنة ١٧١٨ لكن العثمانيين استعادوها سنة ١٧٣٨. وفي سنة ١٨٣٠ ثارت صربيا كلها واستقلت بنفسها. واضطر العثمانيون سنة ١٨٧٨ إلى التخلي عن بلاد البشناق والهرسك لدولة النمسا ـ المجر. وفي سنة ١٩١٢ سيطرت دولتا الصرب والجبل الأسود على أجزاء ألبانية كبيرة كانت تابعة للدولة العثمانية، وذلك بعد أن ثار الألبان. وبصفة عامة يمكن القول أن الحكـم العثماني لـم يدخل سلوفينيا، ودام

حوالي ٤٠ سنة في كرواطيا وفوجفدينا، وحوالي ٣٨٠ سنة في صربيا، و ٤١٥ سنة في بلاد البشناق والهرسك، و ٤٢٠ سنة في الجبل الأسود، و ٤٣٠ سنة في قصوة، و ٥٤٧ سنة في مقدونية.

حالة المسلمين قبل الستينات

عندما انسحبت الدولة العثمانية عن بلاد البشناق والهرسك سنة ١٨٧٨ لدولة النمسا المجر وقعت لأول مرة أعداد كبيرة من المسلمين تحت حكم غيرهم. فهاجر الكثير منهم إلى الأناضول والبلاد الأخرى التي بقيت تحت الحكم العثماني. وكان الحكم النمساوي قاسيًا على المسلمين، منعوتًا بالتشريد والاضطهاد ومحاولة التنصير من طرف الكاثوليك، فأدى ذلك مرة أخرى بالكثير من المسلمين إلى الهجرة إلى تركيا. وفي عام ١٩٠٠ ثار المسلمون على النمساويين بزعامة رئيسهم علي فهمي جابيج. فانضم الصرب الأورثذكس إلى المسلمين في حربهم ضد الاضطهاد الكاثوليكي النمساوي. نجح المسلمون في الحصول على الحكم الذاتي في الأمور الدينية في ١٥ أبريل عام ١٩٠٩. وبعد الحرب العالمية الأولى التي انهزمت فيها دولة النمسا - المجر تأسست الدولة اليوغسلافية لأول مرة حيث جمع فيها السقالبة الجنوبيون. وكانت فرحة المسلمين كبيرة لهذا الحدث حيث كان هدفهم التخلص من الاستعمار النمساوي. وبعد الاستقلال غدر الأورثذكس بالمسلمين، وتحت شعار الاصلاح الزراعي صادروا جميع أراضيهم عام ١٩١٨ وأعطوها للفلاحين الأورثذكس. فأدى ذلك إلى إفقار المسلمين وتأخيرهم بعد أن كانوا في طليعة التقدم بين الشعوب اليوغسلافية.

ولنأخذ مدينة بلغراد كمثال لما حدث للمسلمين في يوغسلافيا. فلقد فتحها العثمانيون سنة ١٤٥٢ واحتلها النمساويون سنة ١٧١٨، ثم استرجعها العثمانيون سنة ١٧٣٨، ثم فقدوها للمرة الأخيرة سنة ١٨٣٠. فيكون الحكم العثماني قد دام فيها ٣٥٨ سنة. وكانت في القرن السابع عشر مدينة إسلامية زاهرة. وعندما زارها الرحالة التركي أولية شلبي سنة ١٦٠٠م كان سكانها مئة ألف نسمة ثلاثة

أرباعهـم مسلمون. وكان بالمدينة ٢٧٠ مسجدًا تقام في ٣٣ منها صلاة الجمعة وبها ١٧ تكية و ٨ مدارس ثانوية إسلامية و ٩ دور للحديث و ٢٧٠ من الكتاتيب القرآنية. وبعد أن انحسر الحكـم الإسلامي عن المدينة قضى المسيحيون على المدارس والكتاتيب والمساجد كلها الواحدة تلو الأخرى خاصة بعد أن هاجر عنها سكانها المسلمون. فمثلاً هدم مسجد الرئيس أفندي وأنشئ مكانه ملز لسباق الخيل، وبنى المسرح المركزي على أنقاض مسجد التربة، والبرلمان اليوغسلافي نفسه هو في الحقيقة مسجد بتار الذي كان أجمل وأكبر مسجد في بلغراد، وفندق بلاس بني على أرض مسجد، وهلـم جرا.. والمسجد الوحيد الذي نجى من الهدم بأعجوبة بقي لكونه أول مسجد بناه المسلمون في بلغراد فأعطته الحكومة لمديرية الآثار ولـم يسترجعه المسلمون إلا سنة ١٩٦٢م. واسـم هذا المسجد جامع بيرقلي وقد بني عام ١٥٢١ بأمر من السلطان سليمان القانوني رحمه الله. وحوله النصارى إلى كتدرائية سنة ١٧١٨ عندما احتلوا بلغراد، ولكن استرجعه المسلمون عام ١٧٣٨.

لـم يأت عام ١٩٣١ حتى كانت أحوال المسلمين في يوغسلافيا قد استقرت. فخف الاضطهاد عنهـم وتضاءلت هجرتهـم، وتوقف استعمار الكاثوليك لأرضهـم. فأخذوا يسترجعون دورهـم القيادي شيئًا فشيئًا. وأسس عام ١٩١٩ الحزب الإسلامي اليوغسلافي بزعامة الدكتور محمد سباهو الذي ترأس عدة حكومات يوغسلافية بين الحربين.

وكانت الحرب العالمية الثانية صعبة على جميع اليوغسلافيين، اتسمت بمذابح في المسلمين من طرف الأورثذكس من جهة وبين الأورثذكس والكاثوليك من جهة أخرى. وبعد الحرب سيطر النظام الشيوعي، فضيق الخناق على المسلمين كمـا ضيقه على غيرهـم من السكان. وفي السنوات الأخيرة أخذت قبضة الشيوعيين تضعف شيئًا فشيئًا. وأخذ ينفتح للمسلمين عهد جديد.

حالة المسلمين اليوم

أخذت الظروف في السنوات العشر الأخيرة تفرض المسلمين فرضًا في يوغسلافيا. فأرجعت لهم مساجدهم وبعض مدارسهم كمدرسة سرايوة التي حولتها الدولة إلى كلية للرياضيات، ثم أعادتها لهم سنة ١٩٧٢. ولم تكن الدولة اليوغسلافية تعترف بالشخصية الإسلامية في البلاد، وطالب المسلمون لمدة سنين طويلة الحكومات اليوغسلافية بالاعتراف بوطنهم «البشناق والهرسك» كولاية قائمة بنفسها. وكانت هذه الولاية قد قسمت بين الحربين العالميتين بين ولايتي صربيا وكرواطيا. وأسست هذه الولاية من جديد بعد الحرب العالمية الثانية فكان نصرًا للمسلمين وتلاه القرار الذي اتخذته الحكومة سنة ١٩٧٣ والذي تعترف فيه بالمسلمين كقومية خاصة. وهذا أكبر حدث في تاريخ الإسلام بأوروبا في القرن العشرين. لأنه بمثابة قيام ولاية إسلامية وهي ولاية «البشناق والهرسك» في وسط أوروبا. وهي أكبر ولايات يوغسلافيا الست مساحة.

ويعود سبب تحسن أحوال مسلمي يوغسلافيا إلى وجود عداوة كبيرة بين الصرب (وهم أورثذكس) والكرواط (وهم كاثوليك). وكان الصرب تحت الحكم العثماني بينما كان الكرواط تحت الحكم النمساوي، ولهذا لم تكن عداوتهم للمسلمين كعداوة الصرب. ولغة الصرب والكرواط والمسلمين البشناق تكاد تكون واحدة. فكان الكرواط يحاولون جعل المسلمين منهم بينما يدعى الصرب أن المسلمين صربا. لكن المسلمين ينادون دائمًا أنهم قومية قائمة بنفسها فهم ليسوا صربا ولا كرواطا. فنتجت المنافسة بين الصرب والكرواط إلى الحل الوسط وهو الاعتراف بقومية ثالثة: هي قومية المسلمين. وأدى انقسام النصارى في ولاية البشناق والهرسك بين الصرب الأورثذكس والكرواط الكاثوليك إلى جعل المسلمين أكثرية رغم نسبتهم التي لا تزيد في الاحصاء الأخير على ٤٢ في المئة. وكانت قبل أربعين سنة ٣٢ في المئة فقط. والمسلمون يتزايدون أكثر من غيرهم في جميع الولايات.

وللمسلمين اليوم حرية بناء المساجد وإقامة الآذان ـ وهم يستعملون في

ذلك حتى مكبرات الصوت ـ والقيام بشعائرهـم الدينية وشراء الكتب الإسلامية ونشرها وتأليفها. والحرب ضد الإسلام لا تزيد عن الحرب الكنسية والالحادية الموجودة في جميع أرض الإسلام. ومسلمو البشناق ميسورون وذوو حالة مادية طيبة وزعامة في يوغسلافيا وهـم يكونون نصف مسلميها. ويدرس اليوم أكثر من مئة طالب يوغسلافي في الجامعات الإسلامية خارج يوغسلافيا. وللإسلام في يوغسلافيا مستقبل زاهر إذا لـم يتفكك الاتحاد الفدرالي القائـم اليوم. وبقاء هذا الاتحاد هو في صالح المسلمين إذ يحميهـم من تهجـم الكنيسة والالحاد السافرين كمـا حدث لألبانيا.

التنظيـم الإسلامي والمؤسسات الإسلامية

يعترف القانون اليوغسلافي بحرية الأديان. وللمسلمين حرية القيام بشعائرهـم الدينية. فيوجد في البلاد اتحاد إسلامي عام يترأسه رئيس للعلماء. وفي عواصـم أربع جمهوريات مجالس للعلماء لتنظيـم شؤون المسلمين. وهذه العواصـم هي: سرايوة عاصمة البشناق والهرسك، وسكوب عاصمة مقدونية، وتيتوغراد (بودكوريكة سابقًا) عاصمة الجبل الأسود، وبريشتينة عاصمة قصوة. وهناك مدارس عليا للعلوم الإسلامية في سرايوة وفي بريشتينة (منذ سنة ١٩٥٠).

أما فيمـا يخص الحياة العامة فالمسلمون البشناق أحسن حالاً من إخوانهـم الأتراك والألبان. فرئيس المجلس الفدرالي اليوغسلافي اليوم منهـم وكذلك وزير التجارة الفدرالي. وللأتراك ٥٦ مدرسة إبتدائية و ٥ مدارس ثانوية و ٧ مدارس لتدريب المعلمين بلغتهـم. كمـا للألبان ١،٠٤٠ مدرسة إبتدائية و ٣٠ مدرسة ثانوية و ٨٠ مدرسة لتدريب المعلمين.

وتوجد مساجد في جميع قرى ومدن جمهورية البشناق والهرسك، التي تعد منطقة إسلامية. أما مدينة سرايوة ففيها أكثر من سبعين مسجدًا. وتوجد مساجد كذلك في كل قرى ومدن ولاية قصوة، وبقي في عاصمتها ١٢ مسجداً، وفي كثير من مدن وقرى مقدونية وبقي في سكوب ١٥ مسجداً، وفي الجبل الأسود، وكذلك في جمهورية الصرب وكرواطيا، في نيش وبلغراد ورياكة. وتوجد كثير من المساجد المهجورة

والمهدمة منذ أيام الاضطهاد. ويحاول المسلمون الآن إصلاحها. كما انهم يبنون مساجد عدة جديدة، فلقد بنوا خمسمئة مسجد جديد في السنوات العشر الأخيرة.

ومما يشر في أن هذه النهضة ستستمر هو وجود تضامن كبير بين المسلمين واستعدادهم للمساهمة في المشاريع الإسلامية. ومن أهم تلك المشاريع تأسيس جامعة إسلامية في مدينة سرايوة لتخريج الائمة وللدراسات الإسلامية. وستكون لهذا المشروع فائدة كبرى لمسلمي يوغسلافيا. ولقد شرع في بناء هذه الجامعة سنة ١٩٧٤، وقد ساهم الملك فيصل في بنائها بربع مليون دولار أمريكي، وليبيا بعشرين ألف دينار ليبي، والكويت بخمسين ألف دولار والسودان بعشرة آلاف جنيه استرليني.

ولهيئة العلماء مجلة إسلامية شهرية تصدر باللغة الكرواطية واسمها غلاسنيق، كما أن لهم جريدة إسلامية اسمها بروزورود.

الاتجاهات المعادية للاسلام

أخذت الاتجاهات المعادية للاسلام كالمسيحية والقومية تضعف في حربها ضد المسلمين. غير أن هناك أخطارًا أخرى تهدد المسلمين ألا وهي اللادينية بأشكالها وأنواعها.

يوجد في يوغسلافيا حوالي ٥,٠٠٠ يهودي فقط إذ هاجر أغلبهم عن البلاد، وتأثيرهم ضعيف. والحكومة تساند قضية فلسطين رغم أن الشعب اليوغسلافي غير المسلم يميل إلى اليهود.

ليس للبهائية أو القاديانية تأثير في البلاد.

عدد المسلمين في يوغسلافيا

ما هو تأثير الاضطهاد على حالة المسلمين الديموغرافية في الفترة بين عامي ١٨٧٩ و ١٩٣١؟ للجواب على هذا السؤال سنركز دراستنا على منطقة البشناق والهرسك في تلك الفترة ملخصين نتائجها في الجدول التالي:

تزايد المسلمين في ولاية البشناق والهرسك من عام ١٨٧٩ الى عام ١٩٣١ حسب الاحصاءات الرسمية

السنة	مجموع السكان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين المئوية
١٨٧٩	١.١٥٣.٠٠٠	٤٤٩.٠٠٠	٣٨.٧
١٨٩٥	١.٤٩٦.٠٠٠	٥٤٩.٠٠٠	٣٥.٠
١٩١٠	١.٨٤٨.٠٠٠	٥٨٨.٠٠٠	٣٢.٣
١٩٢١	١.٨٨٦.٠٠٠	٦١٣.٠٠٠	٣١.١
١٩٣١	٢.٢٩٠.٠٠٠	٧١٧.٠٠٠	٣٠.٩

نستنتج من هذا الجدول أن المسلمين في تلك الفترة التي دامت ٥٢ سنة لم يزدادوا إلا بمقدار ٦٠ في المئة بينا ازداد غيرهم بمقدار ١٢٣ في المئة في نفس الفترة، أي كان تزايد النصارى ضعف تزايد المسلمين. وبهذا انخفضت نسبة المسلمين المئوية في ولاية البشناق والهرسك من ٣٨,٧ في المئة عام ١٨٧٩ إلى ٣٠,٩ في المئة عام ١٩٣١، وهذا انخفاض هائل. وفي الحقيقة كان المسلمون في بلاد البشناق والهرسك أكثرية أيام الحكم العثماني. ولم يؤخذ إحصاء عام ١٨٧٩ أيام الاحتلال النمساوي إلا بعد أن هاجر الكثير من المسلمين إلى تركيا وجيءَ بالكثير من النصارى إلى بلاد البشناق لتعمير الأراضي الفارغة.

وأسباب انخفاض نسبة المسلمين متعددة: أولها هجرة المسلمين إلى تركيا. ففي تلك الفترة هاجر إلى تركيا أكثر من ثلاثمئة ألف بشناقي مسلم عدا الأتراك والقوميات الأخرى. والسبب الثاني هو جلب الحكومة النمساوية للمعمرين الكاثوليك للاستيطان في الأراضي الإسلامية. والسبب الثالث هو تزايد المسلمين الطبيعي الضعيف بسبب حالتهم المعنوية والصحية والاقتصادية السيئة.

ولم يكن مسلمو يوغسلافيا يتكونون من البشناق فقط بل كان هناك مسلمون سقالبة خارج ولاية البشناق والهرسك في مقدونية (الكورتش) وبلاد الصرب التي توحدت بعد الحرب العالمية الأولى لتكوين يوغسلافيا. وعندئذ دخلت في المجموعة اليوغسلافية عناصر جديدة من المسلمين وهم الأتراك والألبان

والشركس. لكن عدد الأتراك أخذ يتضاءل بسبب هجرتهم إلى تركيا، بينما هاجر جميع الشركس إلى الأراضي الإسلامية. وبصفة عامة كانت الفترة التي ذكرناها فترة تضاؤل المسلمين النسبي في يوغسلافيا.

ولم يصل عام ١٩٣١ حتى أصبح المسلمون منقسمين إلى أربعة أقسام:

١ - المسلمون البشناق الذين يشتركون مع الصرب والكرواط في اللغة والعرق،

٢ - الألبان،

٣ - الأتراك،

٤ - الغجر.

وكل هؤلاء المسلمين سنيون حنفيون.

قبل عام ١٩٥٣ كان يسأل في الاحصاء عن القومية والدين وبهذا كنا نعرف عدد المسلمين بدقة. لكن بعد ١٩٥٣ صار يسأل عن القومية فقط. ومن هنا كان بإمكاننا استنتاج عدد المسلمين. فالاتراك كلهم مسلمون، وكذلك الألبان. أما المسلمون البشناق فأغلبهم يجيب عن سؤال القومية بمسلم وأحياناً بيوغسلافي. فأكثرهم يعدون اسلامهم قومية قائمة بذاتها، بينما يعد الأورثذكس نفسهم صرباً والكاثوليك كرواطاً. وبهذا كان من الممكن استنتاج الجدول التالي من الاحصائيات الرسمية:

تزايد المسلمين في يوغسلافيا حسب قومياتهم

اسم المجموعة	عددها عام ١٩٣١	١٩٥٣	١٩٧١	الزيادة المئوية في الفترة ١٩٣١ـ ١٩٧١
البشناق	١،٠١١،٠٠٠	١،١١٧،٠٠٠	٢،٠٢٢،٠٠٠	١٠٠،٠
الالبان	٤٠٠،٠٠٠	٧٥٤،٠٠٠	١،٣٠٩،٠٠٠	٢٢٧،٢
الاتراك	١٥٠،٠٠٠	٢٥٠،٠٠٠	١٢٨،٠٠٠	ـ١٤،٧
الغجر	٤٠،٠٠٠	٦٠،٠٠٠	٧٨،٠٠٠	٩٥،٠
مجموع المسلمين	١،٦٠١،٠٠٠	٢،١٧٧،٠٠٠	٣،٥٣٧،٠٠٠	١٢٠،٩
مجموع غير المسلمين	١٢،٣٣٣،٠٠٠	١٤،٧٦٦،٠٠٠	١٦،٧٩٨،٠٠٠	٣٦،٢
المجموع العام	١٣،٩٣٤،٠٠٠	١٦،٩٤٧،٠٠٠	٢٠،٣٣٥،٠٠٠	٤٨،٠
نسبة المسلمين المئوية	١١،٥	١٢،٨	١٧،٤	ـ

ومن هذا الجدول نستنتج أن حالة المسلمين الديموغرافية تحسنت تحسنًا هائلاً في الأربعين سنة بين عام ١٩٣١ وعام ١٩٧١ . ففي تلك الفترة ازداد المسلمون بنسبة ١٢٠,٩ في المئة بينما لم يزدد غيرهم إلا بنسبة ٣٦,٢ في المئة وذلك رغم الهجرة التركية التي استمرت. وأدى هذا إلى ارتفاع نسبة المسلمين ارتفاعًا كبيرًا بين سكان يوغسلافيا من ١١,٥ في المئة سنة ١٩٣١ إلى ١٧,٤ في المئة سنة ١٩٧١ . وإذا بقي الحال على ما هو عليه فسيصبح ربع سكان يوغسلافيا مسلمين بعد حوالي ثلاثين سنة. ونلاحظ أن الشعوب المسلمة الثلاثة التي تعيش في يوغسلافيا لا تتزايد بنفس النسبة. فأكثر تلك الشعوب تزايدًا هم الألبان الذين ارتفع عددهم بنسبة ٢٢٧,٢ في المئة. ويتبع الألبان البشناق الذين

تضاعف عددهم منذ سنة ١٩٣١ ثم الغجر. أما الاتراك فلقد قل عددهم بما يقارب ١٥ في المئة منذ سنة ١٩٣١ وذلك لهجرتهم إلى تركيا وإلى غيرها.

ولقد أدى هذا الوضع إلى تغير ملحوظ في نسبة القوميات المختلفة بين المسلمين. ففي عام ١٩٣١ كان من بين كل ألف مسلم في يوغسلافيا ٦٣١ بشناقي و ٢٥٠ الباني و ٩٣ تركي، و ٢٦ غجري. أما في عام ١٩٧١ فلقد أصبحت هذه النسب كما يلي ٥٧٢ بشناقي، و ٣٧٠ ألباني، و ٣٦ تركي، و ٢٢ غجري.

وكانت حالة المسلمين الديموغرافية الطيبة سببًا في تحسن وضعهم في ولاية البشناق والهرسك كما نبين في الجدول التالي:

تزايد المسلمين في ولاية البشناق والهرسك من عام ١٩٣١ إلى عام ١٩٧١ ميلادية

المجموعة	١٩٣١	١٩٧١
المسلمون	٧١٧،٠٠٠	١،٥٤١،٠٠٠
مجموع السكان	٢،٢٩٠،٠٠٠	٣،٧١٧،٠٠٠
نسبة المسلمين المئوية	٣٠،٩	٤١،٥

بينما تضاءل المسلمون نسبيًا بين عامي ١٨٧٩ و ١٩٣١، تحسنت أحوالهم في الأربعين سنة الأخيرة وأخذوا يتزايدون بسرعة أكثر من غيرهم، حتى ارتفعت نسبتهم في الولاية من ٣٠,٩ في المئة عام ١٩٣١ إلى ٤١,٥ في المئة عام ١٩٧١. أي أصبحت نسبة المسلمين أعلى مما كانت عليه سنة ١٨٧٩ عندما سقطت الولاية في يد أمبراطورية النمسا ـ المجر. وإذا لم يحدث أي شيء مفاجىء فستصبح هذه الولاية لا محالة ذات أكثرية إسلامية.

ويبين الجدول التالي عدد المسلمين في الجمهوريات ونسبهم لسنة ١٩٧١

عدد المسلمين في جمهوريات يوغسلافيا المختلفة سنة ١٩٧١

الجمهورية	عدد المسلمين	نسبتهم المئوية
البشناق والهرسك	١،٤٥١،٠٠٠	٤١،٥
ولاية قصوة	١،٠١٠،٠٠٠	٨١
مقدونية	٤١٨،٠٠٠	٢٥
صربيا	٣٠٣،٠٠٠	٦
كرواطيا	١٢٤،٠٠٠	٣
الجبل الاسود	١١٩،٠٠٠	٢٢
ولاية فوجفدينا	٢٢،٠٠٠	١

نرى أن في يوغسلافيا ولاية يكون المسلمون فيها أكثرية وهي قصوة ومعظم سكانها ألبان. وثلاث جمهوريات يكون المسلمون فيها أكثر من خمس السكان وأقل من النصف وهي جمهورية البشناق والهرسك، وجمهورية مقدونية، وجمهورية الجبل الأسود.

وأهم المدن الإسلامية هي في ولايتي قصوة والبشناق. وهي في جمهورية البشناق والهرسك بجانب سرايوة، طوزلة (٥٤،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١) وبانجة لوكة (٩٠،٠٠٠) ومستار (٤٨،٠٠٠) وفي ولاية قصوة بريشتينة (٧٠،٠٠٠) عاصمة الولاية.

٥ ـ بلغاريا

وصف عام

بلغاريا دولة شيوعية بلقانية مساحتها ١١٠،٩١٢ كيلو مترًا مربعًا وعاصمتها صوفية. تحد بلغاريا شمالاً رومانيا، وغربًا يوغسلافيا، وجنوبًا تركيا واليونان، وشرقًا البحر الأسود. ويتكون وسط البلاد من جبال البلقان بينما تنتشر سهول

الدانوب في شمالها وجبال الرودوبلار في جنوبها وكذلك سهول طراقية على حدود اليونان وتركيا. وكان مجموع سكان البلاد ٨،٥٢٤،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١. وأهم المدن هي العاصمة صوفية، وسكانها ٨٨٦،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، وبلوفديف (٢٥٣،٠٠٠ نسمة)، وستارة زاغورة (١١٣،٠٠٠)، وروسة (١٥٤،٠٠٠) على حدود رومانيا، ووارنة (٢٥١،٠٠٠) وبورغاز (١٣٦،٠٠٠) على البحر الأسود.

منذ ١٩٤٦ أصبحت بلغاريا دولة شيوعية ودستورها منقول عن دستور الاتحاد السوفياتي، حيث أن بها جمعية عامة هي المرجع الأول للحكومة. وهذه الجمعية ينتخبها الحزب الشيوعي على أربع سنوات وهي التي تختار رئيس الدولة ورئيس الوزراء. ومنذ مراجعة الدستور سنة ١٩٧١ أصبحت الجمعية العامة تختار ٢٣ عضوًا يكونون مجلس شورى الدولة، ورئيس المجلس يصبح رئيس الدولة، كما تختار الجمعية الوزير الأول. وتتجزأ البلاد إداريًا إلى ١٢ مقاطعة.

بلغاريا دولة زراعة تنتج القمح والفواكه والخضر والتنباك. كما أن الصناعة أخذت تنتشر في البلاد خاصة في المجالات الكيماوية والآلات والمعادن والمنتوجات والجلود ومواد البناء. وأهم المعادن هي التوتياء والرصاص والنحاس. وبلغاريا بلاد سياحية حيث أن ملايين السياح يزورون مدنها الساحلية كوارنة وبورغاز، وتقدم الدولة التسهيلات اللازمة للسواح بأرخص الأسعار.

تاريخ دخول الاسلام

البلغاريون قوم من أصل تركي قدموا من الشرق وغزوا الأراضي السقلبية في القرن الاول الهجري (السابع الميلادي). ولكن سرعان ما أضاعوا لغتهم وأخذوا يتكلمون لغة مغلوبيهم السقالبة، ولغتهم اليوم قريبة من اللغة الروسية. ثم اعتنقوا المسيحية عام ٨٦٥ ميلادية، أي في القرن الثالث الهجري. وفتح العثانيون مدينة بلوفديف سنة ١٣٦٣ بعد فتحهم لأدرنة أيام السلطان أورخان، ثم فتحوا صوفية سنة ١٣٨٥ ولم تصل سنة ١٣٩٣ حتى كانت بلغاريا كلها تحت الحكم العثماني.

وفي سنة ١٨٧٨ اضطرت الدولة العثمانية تحت تأثير الضغط الروسي إلى إعطاء الحكم الذاتي لإمارة روميلية ومقاطعة شرق روميلية. وتوحدت هاتان الإمارتان سنة ١٨٨٥ ثم أعلنت استقلالها عن الدولة العثمانية سنة ١٩٠٨ تحت اسم بلغاريا وكونت مملكة قائمة بنفسها. وبذلك يكون الحكم الاسلامي قد دام ٥٤٥ سنة في جنوب البلاد و ٥١٥ سنة في شمالها.

وفي الحرب العالمية الأولى انحازت بلغاريا إلى المانيا والدولة العثمانية، فانهزمت مع من انهزم وتقلصت مساحتها من جراء ذلك. وفي الحرب العالمية الثانية انحازت بلغاريا مرة ثانية مع الألمان فغزاها الروس عام ١٩٤٤. وفي عام ١٩٤٦ سيطر فيها الشيوعيون على الحكم، فألغوا الملكية وأقاموا جمهورية شيوعية.

عدد المسلمين في بلغاريا

عندما دخل العثمانيون بلغاريا أخذ الكثير من البلغار يعتنقون الاسلام والكثير منهم هجر اللغة السقلبية ورجع إلى اللغة التركية، بينما حافظ الذين تأخر إسلامهم إلى القرن السابع عشر على اللغة البلغارية، ويسمون البوماك.

ينقسم المسلمون في بلغاريا اليوم إلى ثلاث قوميات: الترك والبلغاريون والغجر. أما البلغاريون المسلمون فيكثرون في جبال الرودوبلار الجنوبية، وهم البوماك. ويكون الغجر المسلمون ثلاثة أرباع الغجر المقيمين في بلغاريا. أما الترك فمعظمهم عثمانيون وليس فيهم إلا عدد ضئيل من التتار الذين نزحوا إلى تلك المناطق من الاتحاد السوفياتي، ولقد كان عددهم ستة آلاف فقط في إحصاء عام ١٩٥٦. ولنلخص الآن حالة المسلمين الديموغرافية في الجدول التالي مقارنة مع حالة باقي السكان.

اسم المجموعة	عددها عام ١٩٤٩	١٩٥٦	١٩٧١	الزيادة المئوية في الفترة ١٩٤٩ و ١٩٧١
الترك	٦٨٣،٠٠٠	٧٤٠،٠٠٠	٨٩٠،٠٠٠	٣٠
المسلمون البلغار	١٥٠،٠٠٠	١٩٠،٠٠٠	٣٢٠،٠٠٠	١١٣
المسلمون الغجر	١١٥،٠٠٠	١٤٥،٠٠٠	٢٤٠،٠٠٠	١٠٩
مجموع المسلمين	٩٤٨،٠٠٠	١،٠٧٥،٠٠٠	١،٤٥٠،٠٠٠	٥٣
مجموع غير المسلمين	٦،٠٧٤،٠٠٠	٦،٥٢٥،٠٠٠	٧،١٥٢،٠٠٠	١٥
المجموع العام	٧،١٠٠،٠٠٠	٧،٦٠٠،٠٠٠	٨،٥٧٤،٠٠٠	-
النسبة المئوية	١٣،٣	١٤،١	١٧،٠	-

يبين الجدول أن المسلمين يتزايدون أكثر من غيرهم بأضعاف. فبينما كانت نسبة تزايد غيرهم ١٥ في المئة في فترة ٢٢ سنة بين عامي ١٩٤٩ و ١٩٧١، نرى أنهم تزايدوا بنسبة ٥٣ في المئة في نفس الفترة. وأدى هذا إلى ارتفاع نسبة المسلمين من مجموع السكان من ١٣,٣ في المئة عام ١٩٤٩ إلى ١٧,٠ في المئة عام ١٩٧١. وإذا استمر هذا الوضع على ما هو عليه فسيصبح ربع سكان بلغاريا مسلمين في غضون عام ٢٠٠٠ ميلادية.

عندما استقلت بلغاريا سنة ١٩٠٨ لم يكن العنصر البلغاري أكثرية في البلاد بل كان المسلمون هم الأكثرية. ولكن بعد الاستقلال أخذ المسلمون يتعرضون لمضايقات اضطرت الكثير منهم إلى الهجرة إلى تركيا كما طردت الدولة أعدادًا كبيرة منهم. وكانت في البلاد قوميات أخرى أهمها اليونانيون فطردوا كذلك. واتبعت الدولة سياسة تجميع البلغار الذين يعيشون خارج حدودها. فدخل إلى البلاد سنة ١٩١٨ وحدها ٢٦٠،٠٠٠ بلغاري من مقدونية

وطراقية. وأدى تهجير المسلمين المتواصل إلى انخفاض نسبتهم في البلاد إلى ١٣ في المئة سنة ١٩٣٩ حيث كان عددهم ٨٥٨،٠٠٠ مسلم وسكان بلغاريا ٦،٦٠٠،٠٠٠ نسمة. وتوبعت سياسة التهجير في بداية الحكم الشيوعي، فطرد ١٦٠،٠٠٠ مسلم تركي إلى تركيا سنة ١٩٥١ وحدها. لكن الحزب الشيوعي توقف عن هذه السياسة بعد ذلك ليعوضها بسياسة أخرى سنتعرض لها فيما بعد. وفي السنوات الأخيرة سمح لمن لهم أقارب خارج بلغاريا أن يلتحقوا بهم، فأدى ذلك إلى هجرة ٣٤،٠٠٠ مسلم، منهم ١٠،٦٣٢ مسلماً سنة ١٩٧٢ وحدها.

ولهذا لا تتزايد القوميات المسلمة الثلاثة في بلغاريا بنفس النسبة. فأقلهم تزايدًا الترك، ورغم ذلك كان تزايدهم ضعف تزايد غير المسلمين. أما البلغاريون والغجر المسلمون فكلاهما تضاعف في نفس الفترة. وسبب قلة تزايد الأتراك يعود إلى هجرة الكثير منهم إلى تركيا كلما سنحت لهم الفرصة، ولولا هذه الهجرة لكانت نسبة المسلمين في بلغاريا أعلى بكثير مما هي عليه اليوم. وأدى هذا التفاوت في تزايد المسلمين في بلغاريا إلى تغير في نسبهم العددية. ففي عام ١٩٤٩ كان من بين كل ألف مسلم في بلغاريا ٧٢٠ تركيًا و ١٥٨ بلغاريًا و ١٢٢ غجريًا. بينما تغيرت هذه النسب عام ١٩٧١ إلى ٦١٥ تركيًا و ٢٢٠ بلغاريًا و ١٦٥ غجريًا.

ويكثر عدد المسلمين في المناطق التي تحد مقدونية في يوغسلافيا والتي تحد اليونان وتركيا. وبهذا يكون مسلمو بلغاريا حلقة في سلسلة مناطق متصلة ذات كثافة إسلامية، تمتد من اسطنبول في الجنوب إلى ما يقارب زاغرب في الشمال.

وضع المسلمين اليوم

تتلخص محنة المسلمين في بلغاريا بما يلي. وعد الحزب الشيوعي البلغاري المسلمين أثناء الحرب العالمية الثانية انصافهم في الحكم واعطائهم الحريات الكاملة في مجال الدين والعبادة. ولكنه تنكر لهذا الوعد بعد أن وصل إلى الحكم، فبدأ حملة إبادة ضد المسلمين أعد لها مخططًا رهيبًا. في بادىء الأمر

عملت الحكومة الشيوعية البلغارية على إجبار المسلمين على الهجرة إلى تركيا، وفعلاً هاجرت أعدادًا كبيرة كما سبق أن ذكرنا، ولكن عندما تنبهت أن كثيرًا من الفنيين و ذوي الخبرات قد هاجروا، منعت الهجرة واتبعت أسلوبًا آخرًا، خاصة عندما لاحظ الشيوعيون أن المسلمين يتزايدون بسرعة. فعملوا على القضاء على المسلمين متبعين عدة طرق منها.

١ ـ تغيير اسمائهم الاسلامية بأسماء بلغارية مسيحية، إذ يعطى ولي أمر الأسرة قائمة بأسماء بلغارية مختلفة وعليه أن يختار منها لنفسه أولاً ولبقية أفراد الأسرة، ويسجل رسميًا بالاسم الجديد.

٢ ـ لا تصرف رواتب العمال والموظفين المسلمين ولا يصرف تقاعد العجزة والأرامل إلا بعد تغيير أسمائهم الاسلامية.

٣ ـ لا يسجل طلاب جدد في المدارس ولا الطلاب القدامى ولا ينقلوا للصفوف القادمة إلا بعد تغيير أسمائهم ويفصل كل من يرفض ذلك القرار.

٤ ـ تجبر النساء المسلمات على الابتعاد عن الزي الاسلامي وتؤمر بلبس الزي القصير كبقية البلغاريات.

٥ ـ يمنع المسلمون من دفن موتاهم في مقابر خاصة بهم كما كان ذلك متبعًا في الماضي ويمنع الدفن بالطريقة الاسلامية.

٦ ـ يمنع المسلمون من الأعياد والمناسبات الاسلامية ومن صوم رمضان وإقامة الصلاة إذ كلما مات إمام أقفل مسجده أو هدم.

وقد اتبعت الحكومة البلغارية أبشع الوسائل ضد الذين عارضوا تلك القرارات. فابيدوا داخل السجون البلغارية التي تقام تحت الأرض وقتلوا بالغازات السامة والكهرباء ذات الضغط العالي وبالرصاص في الجبال، وما زالت السجون البلغارية مليئة بالمسلمين بعد أن قتل منهم من قتل من نساء وأطفال وشيوخ.

وبالمقارنة نرى أن وضع المسيحية غير ذلك. فالحكومة تحترم الرهبان وتعطي الحرية المطلقة للتعبد في الكنائس، وهي كثيرة في البلاد معظمها بني بعد سقوط الدولة العثمانية. والرهبان يتجولون في الشوارع بزيهم الكنسي ولهم مراكزهم

الفخمة. بل أكثر من ذلك يبنى النظام الشيوعي تاريخ بلغاريا كلها على الكنيسة الأورثذكسية ويعمل على خلق أمجاد لها. فالحرب في بلغاريا حرب على الاسلام وحده وليست حربًا على الأديان. بل يظهر بوضوح تعاون الكنيسة الأورثذكسية مع الشيوعية للقضاء على الاسلام في تلك البلاد.

يعاني المسلمون إذًا اضطهادًا كبيرًا في بلغاريا، فليست لديهم حرية مزاولة شعائرهم الدينية بما فيها الحج، وليست لهم مدارس خاصة بهم، وحتى المصاحف منعت عنهم وأخذوا يجبرونهم على تغيير أسمائهم الاسلامية، وليس لهم الحق في الهجرة. وليس لهم وجود لا في الحكومة ولا في المؤسسات العامة رغم أنهم خمس سكان البلاد.

وسبب ذلك هو التعصب ضد الاسلام الذي ورثه الشيوعيون عن الكنيسة الأورثذكسية وكرههم للأتراك الذين يكونون أكثر مسلمي بلغاريا. أما المسلمون الغجر فهم بدو رحل وليست لهم الأهمية العددية ولا الدور القيادي الذي يمكنهم من التأثير لصالح المسلمين في بلغاريا. وعدد المسلمين البلغاريين قليل ودورهم القيادي في البلاد أقل بكثير من دور البشناق في يوغسلافيا. ولقد أسلموا منذ قرنين تقريبًا ويسكنون مناطق جبلية نائية.

التنظيم الاسلامي والمؤسسات الاسلامية

أما من الناحية التنظيمية فيرعى شؤون المسلمين الدينية مفتي أكبر. وجزئت بلغاريا إلى ست مناطق إسلامية على رأس كل منطقة منها مجلس للعلماء. ويوجد مفتي تركي مركزه بورغاز، هو الآن الشيخ حسن آدموف، كما يوجد مفتي بلغاري مركزه سموليان، وهو الشيخ حسين سفركوف. ولكن لم يبق من هذا التنظيم في الظاهر سوى الاسم.

وقبل بضع سنين كان في بلغاريا ١،٢٠٠ مسجد يظهر أنها أقفلت جميعها بما في ذلك مسجد صوفية الأخير بينما حولت أو هدمت غيرها. ومتحف صوفية اليوم كان في الأصل مسجدًا. ولا تبني مساجد جديدة ولا يسمح بالاذان. وليست في البلاد مدارس إسلامية لا شرعية ولا غيرها.

الاتجاهات المعادية للاسلام

اندمجت الشيوعية مع التعصب المسيحي في محاربتها للاسلام في بلغاريا بطريقة سافرة سافلة. وكل هذا يحدث وبلغاريا تدعي صحبتها لدول المسلمين والعرب وتستفيد من تلك الصحبة ما لا يستفيدونه وكأنهم عون لها على تحطيم الاسلام في بلادها. وتركيا المجاورة لا يهمها شؤون المسلمين العقائدية لأنها دولة لا دينية حسب تعريفها.

٦ ـ قبرص

وصف عام

قبرص جزيرة مساحتها ٩،٢٥١ كيلو مترًا مربعًا وعاصمتها لفقوشة. والجزيرة جبلية وجرداء في أكثر مناطقها، أعلى قمة فيها تصل إلى ١٩٥٣ مترًا فوق سطح البحر. وتقع الجزيرة على بعد ٦٤ كيلو مترًا من الساحل التركي و ٩٧ كيلو مترًا من الساحل السوري و ٤٠٠ كيلو مترًا من الساحل المصري.

ولقد استقلت الجزيرة عن بريطانيا سنة ١٩٦٠ وأصبحت دولة قائمة بنفسها. وهي مجزأة إلى ست مقاطعات، ولا زالت بها منطقتان تحت السيادة البريطانية مساحتها ٢٥٩ كيلو مترًا مربعًا. وتتوزع السلطة فيها حسب اتفاق زيوريخ لسنة ١٩٥٩ بين الأتراك واليونانيين بالطريقة التالية: رئيس الدولة يوناني ونائبه تركي، وينص الدستور على وجود عشر وزراء في الحكومة وعشر نواب لهم، سبع وزراء يونانيون وثلاثة أتراك ونواب الوزراء اليونانيين أتراك ونواب الوزراء الأتراك يونانيون. وينص الدستور على مجلس للنواب مكون من ٣٥ عضوًا يونانيًا و ١٥ عضوًا تركيًا كما ينص على تأسيس مجلسين مليين أحدهما للأتراك والثاني لليونانيين لدراسة الأمور الدينية والثقافية والتعليمية والاجتماعية. ولكن لم يطبق هذا الدستور كما سنرى بعد.

أهـم مدن الجزيرة هي العاصمة لفقوشة وكان سكانها ١١٧،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٠ وليماسول (٦١،٠٠٠ نسمة) ومغوشة (٤٤،٠٠٠) ولارنكة (٢٢،٠٠٠). وقبرس دولة زراعية وصل دخل الفرد فيها إلى ٨٤٤ دولارًا سنة ١٩٧٠.

تاريخ دخول الاسلام إلى الجزيرة

فتحت الجيوش الاسلامية قبرس لأول مرة سنة ٦٤٧م (٢٨ هجرية) أيام معاوية بن أبي سفيان الأموي، وبقيت الجيوش الاسلامية فيها إلى سنة ٦٤٩، ثـم اكتفى الأمويون بأخذ اتاوة سنوية من حاكـم الجزيرة اليوناني. وفي سنة ٦٥٣ أرسل معاوية جيشًا آخر فتح الجزيرة من جديد. واشترك في هذه الفتوحات بعض الصحابة الأجلاء كأبي ذر وأبي الدرداء وشداد بن أوس وعبادة بن الصامت وزوجه أم حرام التي استشهدت في الجزيرة، وقبرها في المنطقة اليونانية اليوم. لكن الجيش الاسلامي انسحب سنة ٦٨٠ بعد تولي يزيد بن معاوية. وبقيت الجزيرة لعدة قرون مستقلة بنفسها ومحل شجار بين الدولة الاسلامية والدولة البيزنطية إلى أن غزتها بيزنطة سنة ٩٦٥. وذكر ابن اسحق الكرخي قبرس في أوائل القرن العاشر الميلادية في كتابه «المسالك والممالك» قائلاً: «وأما قبرس فإن أهلها نصارى كلهـم ليس فيهـم من المسلمين أحدًا». ثـم أخذها الصليبيون من بيزنطة سنة ١١٩١ وأسسوا فيها دويلة صليبية بقيت على حالها إلى أن فتحها مرة ثالثة مماليك مصر البرجيون أيام الأشرف سيف الدين بارسباي سنة ١٤٢٦. لكن البرجيين أضاعوها سنة ١٤٦٠ أيام الأشرف سيف الدين اينال. واحتل البندقيون الجزيرة سنة ١٤٨٩ وبقوا فيها إلى أن طردهـم الأتراك العثمانيون سنة ١٥١٨. وبقيت الجزيرة تحت الحكـم العثماني إلى سنة ١٨٧٨ حيث سمح السلطان عبد الحميد لبريطانيا باحتلال الجزيرة مقابل مساعدته على الروس بشرط أن تبقى الجزيرة تحت السيادة العثمانية.

ولمـا دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ ألغت بريطانيا السيادة العثمانية على الجزيرة. واعترفت بهذا الوضع الجمهورية التركية سنة ١٩٢٤، وأعلنت بريطانيا الجزيرة مستعمرة للتاج سنة ١٩٢٥. وبقيت كذلك إلى

أن استقلت سنة ١٩٦٠ . فيكون الوجود الاسلامي قد دام في الجزيرة ٢٩ سنة تحت الأمويين و ٣٤ سنة تحت المماليك البرجيين و ٣٤٣ سنة تحت العثمانيين أي ما مجموعه ٤٠٦ سنة .

عدد المسلمين

عندما فتح العثمانيون الجزيرة سنة ١٥٧١ اعتنق الاسلام كثير من القبارسة واتخذوا اللغة التركية لغة لهم . وتكاثرت أعداد المسلمين بسبب الهجرة من البلاد المجاورة . فكان عدد سكان الجزيرة في أواخر القرن الثامن عشر (سنة ١٧٩٠) ثمانين ألفًا ثلاثة أرباعهم مسلمون . وعندما احتل البريطانيون الجزيرة هاجرت أعداد كبيرة من المسلمين إلى تركيا ثم إلى بريطانيا . فأدى ذلك إلى انخفاض عددهم بالنسبة لليونانيين الذين أخذوا يتوافدون على الجزيرة . ويبين الجدول التالي تزايد المسلمين منذ سنة ١٩٢١ أي قبيل اعلان قبرص مستعمرة للتاج البريطاني إلى سنة ١٩٧١ .

المسلمون في قبرص

السنة	عدد المسلمين	مجموع السكان	نسبة المسلمين المئوية
١٩٢١	٦١،٣٣٩	٣١٠،٧٠٥	١٩،٧
١٩٣١	٦٤،٢٣٨	٣٤٧،٩٥٣	١٨،٤
١٩٤٦	٨٠،٥٤٨	٤٥٠،١١٤	١٧،٩
١٩٥٦	٩٢،٦٤٢	٥٢٨،٨٧٩	١٧،٥
١٩٦٠	١٠٤،٩٤٢	٥٧٣،٥٦٦	١٨،٣
١٩٧١	١١٧،١٠٠	٦٤٠،٠٠٠	١٨،٣

نرى من الجدول أن نسبة المسلمين قد تضاءلت منذ سنة ١٩٢١ من ١٩،٧ إلى ١٧،٥ في المئة سنة ١٩٥٦ حيث وصلت إلى أدنى نسبة وذلك بسبب الحوادث التي سنتكلم عنها فيما بعد والتي أدت إلى هجرة المسلمين المعاصرة . لكن منذ

١٩٦٠ يظهر أن نسبة المسلمين استقرت على مستوى ١٨,٣ في المئة وذلك لأن الهجرة الاسلامية تقابلها هجرة يونانية لاكتظاظ الجزيرة بالسكان. ونرى أن المسلمين ازدادوا في الجزيرة منذ سنة ١٩٢١ بنسبة ٩٠,٩ في المئة. أي أن عددهم لم يتضاعف طوال نصف قرن. وهذا لا يمكن أن يفسر إلا بالهجرة الاسلامية خارج الجزيرة. أما نسبة زيادة غير المسلمين فهي في نفس الفترة تعادل ١٠٩,٧ في المئة. وإن كانت أعلى من نسبة زيادة المسلمين فهي أقل من الزيادة الطبيعية والسبب هو الهجرة كذلك.

حالة المسلمين اليوم

منذ سنة ١٩٣١ واليونانيون القبارسة يحاولون ضم جزيرتهم إلى اليونان، وتابعوا محاولاتهم حتى صيف سنة ١٩٧٤ عندما تدخلت تركيا لإنقاذ المسلمين. وبالطبع وجدت هذه الفكرة معارضة شديدة بين الأتراك حيث أنهم رأوا فيها طردهم من الجزيرة. وكادت بريطانيا تضم قبرس لليونان ابان الحرب العالمية الثانية مقابل دخولها الحرب في صف الحلفاء. وتابع اليونانيون القبارسة طلبهم بالاتحاد مع اليونان، ووصلوا إلى حد العنف بقيادة راهبهم مكاريوس. ففي سنتي ١٩٥٥ و ١٩٥٦ قتل كثير من المسلمين، لكنهم دافعوا على أنفسهم بكل شجاعة. وفي سنة ١٩٥٩ توصل اليونانيون والأتراك إلى اتفاق في زيوريخ أدى إلى استقلال البلاد بضمانات دستورية للطائفتين حسب ما ذكرناه آنفًا. وذلك في كل المجالات بما فيها المجالس البلدية حيث قرر تأسيس مجالس للأتراك وأخرى لليونانيين في لفقوشة وليماسول ومغوشة وباف ولارنكة. وانتخب مكاريوس رئيسًا للجمهورية كما انتخب الدكتور فاضل كجك نائبًا عنه.

لكن اليونانيين حاولوا الاستبداد بالحكم فأدى ذلك إلى استقالة الدكتور فاضل كجك وانسحاب الأتراك من المجلس. وقامت حرب أهلية بين الطائفتين تدخلت فيها الأمم المتحدة كما تدخلت تركيا لحماية المسلمين واليونان لحماية اليونانيين. وذهب ضحية هذه الحوادث آلاف المسلمين. وبعد ذلك أصبحت الجزيرة مجزأة فعليًا بين الأتراك واليونانيين. ولم تحل المشكلة بل بقيت كالنار

تحت الرماد. فالأزمة ازدادت توترًا سنة ١٩٦٦ وكادت تؤدي إلى حرب بين تركيا واليونان سنة ١٩٦٧. وبقي المسلمون أقلية محاصرة في قبرص تعيش في ٧٥ وحدة إدارية مطوقة من طرف اليونانيين. وبقي وجود هذه الأقلية دليل على شجاعة وصمود المسلمين وصرامة تركيا في الدفاع عن حقوقهم حتى تدخلت لإنقاذهم في صيف سنة ١٩٧٤.

المؤسسات الاسلامية والتنظيم الاسلامي

بعد ١٩٦٢ نظم المسلمون أنفسهم دستوريًا كمجموعة قائمة بذاتها داخل قبرص. وللمسلمين مفتي عام ولكن ليس له كبير نفوذ. كما أن لهم مئات المساجد و ٢٢٧ مدرسة إبتدائية بها ١٦،٧٠٠ طالب وطالبة (سنة ١٩٧٠) و ١٥ مدرسة ثانوية و ٤ مدارس تقنية ومدرسة عليا للمعلمين، بها ٧،٦٠٠ طالب (سنة ١٩٧٠). ولهم محكمتان شرعيتان للأحوال الشخصية. ولهم جريدتان أسبوعيتان، وكانت لهم أربع جرائد سنة ١٩٥١.

الاتجاهات المعادية للاسلام

تحاول الصليبية المسيحية بكل بشاعتها استئصال المسلمين من قبرص. ولولا شجاعتهم وصمودهم ومساندة تركيا لهم لكان مصيرهم كمصير اخوانهم في جزيرة إقريطش (كريت) منذ نصف قرن كما سنتكلم عنهم فيما بعد. ولكن مشكلة المسلمين في قبرص ليست مسألة التعصب اليوناني فقط بل هي ضعف الاسلام بين المسلمين بسبب الأفكار الكمالية التي انتشرت بعد سيطرة مصطفى كمال على تركيا. فالتعليم الاسلامي ضعيف في غالب الأحيان. واللادينية الكمالية متفشية بين كثير من الشباب.

التدخل التركي ونتائجه

ضمنت الدول الثلاث، تركيا واليونان وبريطانيا، اتفاق زيوريخ لسنة ١٩٥٩، إذ يعطي هذا الاتفاق الحق لهذه الدول في التدخل منفردة أو مجتمعة

ولو عسكريًا للحفاظ عليه. ورفض اليونانيون القبارسة تطبيق الاتفاق وأخذوا يحاصرون الجالية التركية، ويطردون أفرادها من بيوتهم وقراهم ويقتلون الكثير منهم. لكن كلما حاولت تركيا القيام بواجبها للدفاع عن حقوق الأتراك منعت من طرف الدول الكبرى، خاصة الولايات المتحدة. وبقيت منذ عام ١٩٦٣ قوات الأمم المتحدة في قبرص لحماية الأتراك وفي انتظار حل للمشكلة. وابتدأت سلسلة محادثات بين الجاليتين اليونانية والتركية، اتسمت باستهتار اليونانيين بحقوق الأتراك وبشعورهم، وبتنازل الأتراك المتواصل عن حقوقهم في أمل الوصول إلى حل، لأنهم كانوا وكأنهم في أسر داخل قراهم وأحيائهم الـ ٧٥. ولم تكن هذه الحياة ممكنة لولا الرواتب والإعانات المتواصلة التي تهبها لهم تركيا.

وبقي الأمر على حالته إلى أن قامت القوات اليونانية المرابطة في الجزيرة بانقلاب ضد الرئيس اليوناني القبرسي في ١٥ يوليو سنة ١٩٧٤، وعوضته بإرهابي معروف بقتل المسلمين وتشريدهم. وكان هدف الإنقلابيين الصريح ضم الجزيرة لليونان. فحاولت تركيا إقناع بريطانيا واليونان للعمل على إرجاع الأوضاع إلى حالتها الأصلية. لكن اليونان ماطلت. ورفضت بريطانيا التدخل مع تركيا حسب إتفاقيات زيوريخ لحماية الأوضاع الدستورية. فأرسلت تركيا في فجر ٢٠ يوليو سنة ١٩٧٤ قوة عسكرية إلى ميناء قرنة شمال الجزيرة. وتتوجت هذه العملية بالنجاح وأدت إلى تحرير أكبر المقاطعات التركية في الجزيرة، وهي تقع شمال العاصمة وتضم الحي التركي بها، وضمت إليها القوات التركية ميناء قرنة وما جاوره. ولم تتعد مساحة الأراضي المحررة ٦٠٠ كيلو مترًا مربعًا. وتوقفت العمليات العسكرية في ٢٣ يوليو بأمر من الأمم المتحدة، وتغيرت حكومة اليونان العسكرية. وابتدأت المفاوضات بين تركيا واليونان وبريطانيا في ٢٥ يوليو بجنيف. ولكنها فشلت فتدخلت تركيا عسكريًا مرة ثانية في ١٤ غشت وبعد بضعة أيام سيطرت على ما يناهز الأربعين في المئة من مساحة الجزيرة، أو حوالي ٣،٧٠٠ كيلو متر مربع مكون من المناطق الخصبة شرقًا وشمالاً بما في ذلك ميناء مغوشة.

وغير هذا الوضع أحوال المسلمين في الجزيرة تمامًا. فهاجر معظم اليونانيين من شمال الجزيرة إلى جنوبها، وعددهم حوالي ٢٤٠،٠٠٠ نسمة. كما حرر الأتراك ثلثي المسلمين (٨٠،٠٠٠ مسلم) بينما بقي ثلاثة أرباع الثلث الأخير في المنطقة اليونانية في حالة سيئة من الحصار والأسر. كما لجأ حوالي عشرة آلاف مسلم إلى المناطق البريطانية. ويحاول السيد دنقطاش، رئيس الأتراك القبارسة، تجميع المسلمين في المناطق المحررة التي أصبحت تأخذ طابعًا إسلاميًا. وبهذا انفتح لمسلمي قبرس عهد جديد في إطار دولة قبرسية اتحادية أو خارجه، ولم يعد هناك خطر على وجودهم. ويبين الرسم رقم ٨ المنطقة التي حررتها تركيا في جزيرة قبرس.

ولقد تأسست يوم ١٢ فبراير سنة ١٩٧٥ «جمهورية قبرس التركية» في القسم الذي حررته تركيا فأصبح لمسلمي الجزيرة كيان وأخذ القبارسة المسلمون الذين نزحوا من ديارهم إلى تركيا وبريطانيا واستراليا يرجعون إلى جزيرتهم.

٧ ـ اليونان

وصف عام

اليونان جمهورية في شرق أوروبا مساحتها ١٣١،٩٤٤ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٨،٧٦٩،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ وعاصمتها أثينة. وتحدها شرقًا تركيا وشمالاً بلغاريا ويوغسلافيا والبانيا، وجنوبًا وغربًا البحر الأبيض المتوسط. واليونان مكونة من القسم الجنوبي من شبه جزيرة البلقان ومن مجموعة جزر. أما الجزء القاري فهو منطقة جبلية تصل أعلى قمة فيه إلى ٢،٩٢٠ متر في قمة أوليمبوس. ولليونان مئات الجزر مساحة مجموعها ٢٣،٠٩٦ كيلو مترًا مربعًا. وتسكن منها ١٦٦ جزيرة أهمها إقريطش، ومساحتها ٨،٣٣١ كليو مترًا مربعًا، وسكانها ٤٥٧،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١.

كانت اليونان مملكة لكن أعلنت فيها الجمهورية مؤخرًا سنة ١٩٧٣ . وتتجزأ البلاد إداريًا إلى عشر مقاطعات كل مقاطعة مجزأة إلى عدة ولايات . وأهم المدن هي العاصمة أثينة وسكانها ٢،٥٣٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ .

تاريخ دخول الاسلام

فتح المسلمون بعض جزر اليونان لأول مرة أيام معاوية بن أبي سفيان ، منها جزيرة رودس سنة ٦٥٣ في محاولتهم لغزو القسطنطينية . لكن الجيوش الاسلامية انسحبت من الجزيرة سنة ٦٥٨ . ثم فتحت جزيرة رودس مرة أخرى سنة ٧١٧ من طرف جيش مسلمة بن عبد الملك الأموي ، ولم يطل هذا الفتح سوى سنة واحدة .

وفي القرن التاسع الميلادي حدث شيء غريب في الأندلس أيام الحكم الأول الأموي إذ قامت ثورة شعبية ضده في ربض قرطبة ، أدت إلى مذبحة بين الأهالي دامت ثلاثة أيام قرر بعدها الحكم طرد جميع ما تبقى من أهالي الربض خارج الأندلس ، وذلك سنة ٢٠٢ هجرية (سنة ٨١٨م) . ويقدر عدد المطرودين بحوالي ٢٠،٠٠٠ شخص ، فتفرقوا ، منهم من لحق بطليطلة ، ومنهم من لحق بفاس حيث استقبلهم أمير المؤمنين ادريس الازهر بكل ترحاب وخصص لهم حيًا كاملاً سمي بهم إلى يومنا هذا . وقد قال ابن سعيد في كتابه المغرب إن ١٥،٠٠٠ من هؤلاء القرطبيين أسسوا لنفسهم قوة بحرية وهاجروا بها إلى الشرق واحتلوا مدينة الاسكندرية . لكنهم اضطروا إلى الخروج عنها سنة ٨٢٧ (صفر سنة ٢١٢ هجرية) وفتحوا عوضها جزيرة اقريطش ، التي كانت في يد البيزنطيين ، تحت إمارة رئيسهم أبو حفص عمر البلوطي . وهكذا تأسست مملكة عربية إسلامية في جزيرة إقريطش دامت في يد البلوطيين إلى سنة ٩٦١ حين استرجعها البيزنطيون . أي دامت الدولة العربية في الجزيرة ١٣٤ سنة كاملة . واتخذ الأندلسيون عاصمة لهم مدينة هرقليون التي سموها الخندق والتي حافظت على هذا الاسم إلى يومنا هذا وسكانها ٤١،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ . وأصبح معظم سكان الجزيرة مسلمين تحت الحكم الاسلامي . ويقول ابن

اسحق الكرخي المتوفي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) في كتابه «المسالك والممالك» عندما تكلم عن جزر البحر الأبيض المتوسط ما يلي: «واقريطش دونها (أي صقلية) في العرصة والعمارة، وسكانها جميعاً مسلمون أهل غزو، وبين ظهورهم نبذ من النصارى كما يكون ببلدان المسلمين». لكن عندما احتلها البيزنطيون أخذوا يطاردون المسلمين ويجبرونهم على التنصر حتى لم تبق منهم باقية. ذكر هذا ابن جبير في رحلته نقلاً عن المسلمين الصقليين الذين أبدوا له تخوفهم من أن يؤول حالهم إلى ما آل إليه حال مسلمي إقريطش، حيث قال: «وأهل النظر في العواقب منهم يخافون أن يتفق على جميعهم ما اتفق على أهل جزيرة إقريطش المسلمين، في المدة السالفة، فانه لم تزل بهم الملكة الطاغية من النصارى والاستدراج الشيء بعد الشيء حالاً بعد حال حتى اضطروا إلى التنصر عن آخرهم، وفر منهم من قضى الله بنجاته». وكانت زيارة ابن جبير لصقلية سنة ١١٨٥ أي ٢٢٤ سنة بعد خروج إقريطش من يد المسلمين.

وهاجم الفاطميون جزر القيقلاد شمال جزيرة إقريطش سنة ١٠٣٠، لكن موجة الفتوح الجديدة لم تأت إلاّ على يد الأتراك العثمانيين في القرن الرابع عشر الميلادي. فلقد فتح السلطان مراد الأول مقدونية سنة ١٣٨٠. ثم فتحت تسالية سنة ١٣٩٣ أيام السلطان بايزيد الأول، ثم وسط اليونان وأبيروس وشبه جزيرة مورة سنة ١٥٠٠ أيام السلطان بايزيد الثاني، ثم جزيرة رودس سنة ١٥٢٢ أيام السلطان مصطفى الأول، ثم جزيرة كيوس أيام السلطان محمد الرابع سنة ١٥٦٦، وأخيرًا جزيرة إقريطش بين سنة ١٦٤٥ وسنة ١٦٦٩ في عهد السلطان نفسه. وبقي للبندقيين مركز في الجزيرة لم يؤخذ منهم سوى سنة ١٧١٥ أيام السلطان أحمد الثالث. وأخذت معظم هذه الاراضي من إمارات يونانية صغيرة وكذلك من جمهورية البندقية التي كانت لها آنذاك أمبراطورية بحرية منتشرة، منها جزيرة إقريطش.

وابتدأت الهزائم تتوالى على الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، فاضطرت عام ١٨٢٨ إلى الاعتراف باستقلال اليونان تحت ضغط الروس، ولم

تكن هذه النواة تضـم سوى شبه جزيرة مورة ووسط اليونان وبعض الجزر المجاورة، وكان سكان هذه الامارة ٨٠٠،٠٠٠ نسمة فقط منهـم كثير من المسلمين. واحتلت اليونان أراضي جديدة جنوب الابيروس سنة ١٨٣٢ ثـم أخذت كورفو مع بعض الجزر الأخرى وتسالية سنة ١٨٦٤. ثـم جزيرتي كيوس وإقريطش ومقدونية ومنطقة جنينة أو أبيروس سنة ١٩١٣. ثـم غزت اليونان تركيا سنة ١٩٢٢ واستحوذت على طراقية الغربية والشرقية لكنها في معاهدة لوزان اضطرت إلى إرجاع طراقية الشرقية لتركيا واحتفظت بطراقية الغربية.

أما جزيرة إقريطش فألحقت بالدولة المصرية أيام محمد علي باشا سنة ١٨٢٤ وبقيت في يد مصر إلى سنة ١٨٤٠ حيث أرجعت للدولة العثمانية. وفي سنة ١٨٩٨ اضطرت الدولة العثمانية إلى الخروج من إقريطش التي استقلت. وفي سنة ١٩١٣ اختارت الجزيرة الانضمام إلى اليونان.

أما جزيرة رودس والجزر المجاورة لها فلقد سيطرت عليها ايطاليا سنة ١٩١٣ ولم تضـم إلى اليونان سوى سنة ١٩٤٨.

وبهذا يكون الوجود الاسلامي قد دام ٣١٩ سنة في آخر نقطة من إقريطش و ٣٢٨ سنة في أثينة ومورة و ٣٤٧ سنة في جزيرة كيوس و ٣٨٦ سنة في مناطق أخرى من جزيرة إقريطش و ٣٩١ سنة في جزيرة رودس و ٤٧١ سنة في تسالية و ٥٦٠ سنة في طراقية الغربية، و ٥٧٣ سنة في مقدونية.

عدد المسلمين في اليونان

نتج عن الوجود العثماني زيادة هائلة في أعداد المسلمين في المناطق التي تكون اليوم اليونان، لدرجة أن نسبتهـم المئوية وصلت إلى ما يزيد على ثلث السكان في القرن الثامن عشر. وعندما أخذت دولة اليونان الناشئة تتوسع في القرن التاسع عشر هاجر المسلمون بأعداد كبيرة إلى المناطق التي بقيت تحت الحكـم الاسلامي. ومع ذلك فقد بقي ربع سكان اليونان مسلمين سنة ١٩٢٢ عندما حاولت اليونان متابعة توسعها في أراضي تركيا الآسيوية. وانهزمت الجيوش

اليونانية وأخرجت من الأراضي الآسيوية جميعها بعد أن كادت تدخل أنقرة، وكان ذلك آخر محاولة لها في التوسع على حساب تركيا. واتفقت اليونان مع تركيا في معاهدة لوزان على تبادل السكان. فأجبر كل مسلمي اليونان على الرحيل إلى تركيا وذلك بغض النظر عن كونهم أتراكًا أو غير أتراك، إذ طردت اليونان الألبانيين المسلمين في منطقة جنينة التي أخذتها من ألبانيا سنة ١٩١٣ وأبقت الألبانيين النصارى، كما أنها أخرجت جميع مسلمي إقريطش رغم أنهم يونانيون أصلاً ولغة، وطردت المقدونيين المسلمين، وكل مسلم في البلاد، وكان عدد من هاجر جبرًا بهذه الطريقة ١،٢٠٠،٠٠٠ مسلم. كما أجبرت تركيا حوالي ١،٣٠٠،٠٠٠ مسيحي على الرحيل إلى اليونان منهم حوالي ٢٠٠،٠٠٠ شخص لا يتكلمون اللغة اليونانية، بينما بقي اليونانيون المسلمون في أرضهم على شاطئ البحر الأسود. ويذكرنا هذا الطرد الجماعي لمسلمي اليونان بطرد الاسبان للمسلمين سنة ١٦١٠. وبقي عدد صغير من المسلمين الألبان في غرب اليونان، ذبحوا وطردوا جميعًا بعد الحرب العالمية الثانية. ولنأخذ في الجدول التالي جزيرة إقريطش كمثال لتضاؤل المسلمين في اليونان وانقراضهم في معظم مناطقه.

تضاؤل المسلمين في جزيرة إقريطش

السنة	عدد السكان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين المئوية
١٨٨١	٢٧٩. ١٦٥	٧٣. ٢٣٤	٢٦. ٤
١٩٠٠	٣٠١. ٢٧٣	٣٣. ٢٨١	١١. ٠
١٩٢٣	٣٨٦. ٤٢٧	لم يبق مسلمون	صفر

في سنة ١٨٨١ كانت نسبة المسلمين تزيد على ربع سكان جزيرة إقريطش، فأرسلت اليونان جيشًا سنة ١٨٩٧ أخذ يذبح المسلمين المدنيين وأجبر الكثير منهم على النزوح حتى نزلت نسبتهم سنة ١٩٠٠ إلى ١١ في المئة فقط. وعندما ضمت الجزيرة لليونان أوصى الحلفاء على حقوق الأقلية الاسلامية ولم

يمنع ذلك اليونان من طرد البقية الباقية من المسلمين سنة ١٩٢٣ نتيجة اتفاقها مع تركيا رغم أن مسلمي إقريطش كانوا يونانيين جنسًا ولغةً.

وكان من الممكن ألا يبقى مسلـم في اليونان. لكن اليونان صعب عليها أن ترى الجنس اليوناني يقصى نهائيًا من مدينة اسطنبول فاتفقت مع تركيا في معاهدة لوزان على استثناء اسطنبول وبالمقابل طراقية الغربية من قرار التهجير. وبهذا مكث المسلمون في طراقية الغربية. ومن ناحية أخرى لم تكن جزيرة رودس والجزر المجاورة لها تابعة لليونان حينذاك فلـم يجل عنها مسلموها. فعندما انضمت إلى اليونان سنة ١٩٤٨ دخلت إلى اليونان مجموعة إسلامية أخرى. وبهذا يوجد المسلمون في منطقتين من اليونان فقط. طراقية الغربية ورودس. وأخذ بعض المهاجرين المصريين ينتقلون إلى اليونان كعمال في السنوات الأخيرة.

ويظهر الجدول التالي عدد المسلمين في اليونان ونسبهـم المئوية عبر السنين.

المسلمون في اليونان

السنة	عدد سكان اليونان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين المئوية
١٩٢٠	٥،٥٤١،٤٧٤	١،٤٠٠،٠٠٠	٢٥،٣
١٩٤٠	٧،٣٤٤،٨٦٠	١٣٤،٧٢٢	١،٨
١٩٦١	٨،٣٨٨،٥٥٣	١١٤،٩٥٥	١،٤
١٩٧١	٨،٧٦٨،٦٤١	١١٠،٠٠٠	١،٣

ونرى من هذا الجدول أن نسبة المسلمين انخفضت من الربع قبل قرار التهجير إلى نسب تافهة بعده. وهي في انخفاض مستمر منذ عام ١٩٤٠ حيث أنها انخفضت من ١،٨ في المئة إلى ١،٣ في المئة من مجموع السكان سنة ١٩٧١. وهذا يعود إلى هجرة المسلمين المتواصلة خارج اليونان.

وينقسـم هؤلاء المسلمون إلى قوميتين منهـم حوالي ٨٠،٠٠٠ تركي و ٣٠،٠٠٠ بلغاري (بوماك). ويكثر المسلمون البلغار في طراقية الغربية بينما

يوجد من الأتراك حوالي ١٠،٠٠٠ شخص في جزيرتي رودس وكوس والباقون أي حوالي ٧٠،٠٠٠ شخص في طراقية الغربية. فتكون نسبة المسلمين في طراقية الغربية سنة ١٩٧١ حوالي ٣٠،٣ في المئة وكانت سنة ١٩٦١ حوالي ٢٩،١ في المئة فقط، وهذا يعني أن نسبة المسلمين في طراقية الغربية تتزايد رغم تناقص عددهم، وسبب ذلك نزوح اليونانيين كذلك عن تلك المنطقة. ونسبة المسلمين في رودس حوالي ٢٠ في المئة.

ومساحة طراقية الغربية ٨،٥٧٨ كيلو مترًا مربعًا وعدد سكانها ٣٢٩،٥٨٢ نسمة سنة ١٩٧١. ولقد كانوا ٣٥٦،٨٤٨ نسمة سنة ١٩٦١ و ٣٣٦،٧٣٦ نسمة سنة ١٩٥١. أما رودس فمساحتها ١،٣٩٨ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٥٣،٩٤٨ نسمة سنة ١٩٧١ وقد كانوا ٦٨،٨٧٣ نسمة سنة ١٩٦١، فهم كذلك في تناقص بسبب الهجرة.

وتحد طراقية الغربية شرقًا تركيا، وشمالاً بلغاريا، وجنوبًا البحر الأبيض المتوسط، وأهم مدنها هي كوملجنة (كوموتينة)، وأسكجة (شانثة). ويبلغ عدد المسلمين في هاتين المدينتين نصف مجموع السكان، وهناك نسبة كبيرة من المسلمين في مدينة دده آغاج (اسكندروبوليس).

حالة المسلمين اليوم

أكثر مسلمي اليونان متمسكون بعقائدهم وعباداتهم ويتحلون بالاخلاق الاسلامية التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم. لكن نسبة عالية من الجيل الجديد بدأت تتنكر للعقيدة الاسلامية لقلة الدعاة الذين يفهمون جوهر الاسلام ويجيدون الدعوة الصالحة إليه.

أما حالة المسلمين في جزيرة رودس فإنها تبعث الأسى والحسرة في النفوس، ذلك لأن هذه المجموعة المسلمة تعيش شبه منعزلة عن كل ما يمت إلى الاسلام بصلة. ولم يصل اليهم أي داعية منذ ابتداء الاحتلال الايطالي، ولم يظهر بينهم من تفقه في الدين ودعى الناس إليه لعدم وجود مدارس دينية. فأصبح أبناء الجيل الجديد لا يفقهون شيئًا من أمر إسلامهم. ومن النتائج المؤلمة لهذا الجهل أن أصبحت المسلمات تتزوجن

بالنصارى وبهذا أصبح الاسلام في خطر . وهـم بحاجة ماسة إلى من يرشدهـم ويعلمهـم أمور دينهـم .

أما في طراقية الغربية فحالة المسلمين تبعث الأمل إذا قورنت بحالة المسلمين في جزيرة رودس . فالصلوات تقام في كل مسجد من مساجدها العديدة في أوقاتها الخمسة . أما المناطق العسكرية المحاذية لبلغاريا فهي من أحوج المناطق الاسلامية إلى الارشاد . إذ لا يسمح في هذه المناطق الجبلية للدعاة غير اليونانيين المسلمين بالتجول ، وسكان تلك المنطقة فقراء ، وهـم في عزلة عن العالـم الاسلامي ، وتوشك أن تنقطع صلتهـم بالاسلام .

وحالة المسلمين الاقتصادية في اليونان ضعيفة إذا قورنت بحالة النصارى في اسطنبول . ويعمل أكثر مسلمي اليونان في الزراعة وتربية المواشي . وهـم في اليونان من أضعف الطبقات وأفقرها . وليس بينهـم رجال أعمال في التجارة والصناعة .

ولهذه البقية الباقية من المسلمين حرية نسبية في البلاد ، ولهـم في البرلمان اليوناني ثلاثة نواب يدافعون عن مصالحهـم ، وهـم ينتخبون مرة كل أربع سنوات .

التنظيـم الاسلامي

توجد في طراقية الغربية جمعيتان إسلاميتان أولهما جمعية اتحاد الاسلام التي أسسها عام ١٩٣٢ الشيخ مصطفى صبري أفندي رحمه الله الذي كان شيخ الاسلام لعهد آخر سلاطين بني عثمان . وقد توقفت هذه الجمعية عن نشاطها أثناء الحرب العالمية الثانية ثـم عادت لتقوم بواجبها في خدمة الاسلام . ومن أهداف هذه الجمعية الوحدة الاسلامية ، والتمسك بأهداب الدين ، وإيضاح ما نسب إليه من بدع وضلالات ، والحث على العودة إلى منبع الاسلام في الكتاب والسنة . ويبلغ عدد الأعضاء المنتسبين إلى هذه الجمعية حوالي ٥،٠٠٠ شخص . ويتولى رئاسة الجمعية الآن الشيخ حافظ علي رشاد الذي شارك في عدة مؤتمرات إسلامية . ومن أهـم منجزات هذه الجمعية نجاحها في إحباط مشروع إجبار الطلاب لبس القبعات في المدارس ، وإحباط مشروع تبديل الحروف العربية بالحروف اللاتينية في استعمال اللغة التركية في المدارس وخارجها ، وإرجاع

مئات الأوقاف الاسلامية من بيوت ودكاكين وحقول وبساتين إلى المسلمين بعد مصادرة الحكومة لها أثناء الحربين العالميتين أو استملاك الناس لها . ولقد نشرت الجمعية منشورات وكتبًا علمية وفكرية ومدرسية ودينية ووزعتها على المسلمين .

والجمعية الثانية تأسست حديثًا وأسمها جمعية انتباه الاسلام ولم يظهر مفعولها بعد . ويأمل المسلمون في اليونان أن تساند هذه الجمعية أختها السابقة في خدمة المسلمين .

ويوجد في كل ولاية من ولايات طراقية الغربية الثلاثة مفتي يتولى أمور النكاح والطلاق والميراث والمعاملات الشرعية والاشراف على أئمة المساجد وخطبائها ومؤذنيها ومدرسيها . كما توجد في كل ولاية إدارة للأوقاف الاسلامية لا تخضع لأي إشراف من الحكومة اليونانية . وتشرف على هذه الادارات هيئة منتخبة لمدة أربع سنوات تتولى صرف واردات الأوقاف على إصلاح المساجد ومساعدة المدارس الاسلامية وصرف رواتب الائمة والوعاظ والمؤذنين .

المؤسسات الاسلامية

توجد في طراقية الغربية أكثر من ٢٠٠ مدرسة إبتدائية يتعلم فيها أبناء المسلمين العلوم العصرية إلى جانب شيء من العلوم الاسلامية ، منها خمس مدارس تمارس تدريسها بالحروف العربية ، ومدرستان متوسطتان ، ومدرستان ثانويتان ، كما توجد مدرستان شرعيتان لتخريج الائمة ، وهي المدرسة الرشادية الشرعية والمدرسة الخيرية الشرعية . وتتولى الحكومة اليونانية الانفاق على هذه المدارس ، وأكثر مدرسيها من المسلمين . ويوجد بين أبناء المسلمين من يتابع تحصيله العالي في مختلف فروع الجامعات التركية واليونانية ، ومنهم من يتبع دراسته العالية في العلوم الشرعية بالجامعات الاسلامية في المدينة المنورة والقاهرة وبغداد وأنقرة .

يوجد في المناطق الاسلامية من اليونان أكثر من ٣٠٠ مسجد ، وفي مدينة كوملجنة وحدها خمسة عشر مسجدًا كبيرًا إلى جانب المساجد الصغيرة الموجودة في الأحياء وكلها عامرة في الأوقات الخمس . كما توجد في القرى التي يقطنها المسلمون مساجد ترتفع مآذنها دالة على دين سكانها . أما في رودس فتوجد خمسة مساجد من بقايا الحكم

الاسلامي حالتها مؤلمة ، إذ المحظوظ من هذه المساجد من أقيمت فيه صلاة الجمعة أو العيدين . وهذه المساجد تركت لتنهار وحدها وكأنها لم تبنَ ليعمرها المصلون .

الاتجاهات المعادية للاسلام

لقد خف اضطهاد اليونانيين للمسلمين إن لم يكن انعدم ، وذلك لأن مسلمي اليونان رهينة لحسن معاملة يونانيي اسطنبول . لكن الجهل بالاسلام أخذ يضعف الكيان الاسلامي في المناطق النائية . كما أن الأفكار الكمالية لها من يساندها وينشرها بين الجيل الصاعد . إذ توجد في طراقية الغربية جمعية اسمها الشباب الأتراك ، وهي أغنى من الجمعيات الاسلامية ، وهدفها الوقوف في وجهها والحد من نشاطها . وتضم في عضويتها أناسًا تنكروا لدينهم ، وجعلوا العصبية القومية فوق أخوة الاسلام . ونتيجة لمساندة أعداء الاسلام لهذه الجمعية فإنها تصدر ثلاثة صحف أسبوعية اسمها الهجوم والقومية وبريد الأقلية بينما ليس لجمعية اتحاد الاسلام سوى صحيفة واحدة اسمها المحافظون تصدر مرتين في الشهر ، وهي تطبع نشراتها باللغة التركية والحروف العربية ، كما لجمعية تنبيه الاسلام صحيفة أسبوعية اسمها الثبات .

٨ ـ ايطاليا

وصف عام

ايطاليا دولة أوروبية على البحر الأبيض المتوسط مساحتها ٣٠١،٢٢٤ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٥٣،٧٧٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ . وعاصمتها رومة التي تضم كذلك قصور الفاتكان التي هي ما تبقى من دولة بابا الكنيسة الكاثوليكية في وسط ايطاليا . وتحد ايطاليا في الشمال الغربي فرنسا ، وفي الشمال الأوسط سويسرا ، وفي الشمال الشرقي النمسا ويوغسلافيا . وهي مكونة من شبه جزيرة طولها ١٢٢٣ كيلو مترًا وعرضها لا يزيد على ٢٤١ كيلو مترًا تحدها شمالاً جبال الألب التي تبلغ أعلى قمة فيها (الرأس الأبيض) ٤٨١٠ مترًا فوق سطح البحر . ويحدها البحر الأدرياتيكي شرقًا والبحر التيريني

غربًا. وتقابل ايطاليا شرقًا يوغسلافيا وألبانيا، وغربًا تونس. وشبه الجزيرة الايطالية جبلية في أكثرها سوى القسم الشمالي الشرقي المكون من سهول نهر البو. وتتبع ايطاليا جزيرتان كبيرتان هما صقلية وسردانية وعشرات من الجزر الصغيرة. ومساحة صقلية ٢٥،٤٦٠ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٤،٦٦٧،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١. أما سردانية فساحتها ٢٤،٠٨٩ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ١،٤٦٩،٠٠٠ سنة ١٩٧١.

أكبر مدن ايطاليا هي العاصمة رومة وسكانها ٢،٨٠٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، وتلحقها ميلانو (١،٧٢٦،٠٠٠) ونابل (١،٢٣٤،٠٠٠) وترينو (١،١٧٨،٠٠٠) وجنوه (٨١٢،٠٠٠) وبلرم بصقلية (٦٥٢،٠٠٠). وكانت ايطاليا مجزأة إلى عدة دويلات مختلفة، وابتدأت المجهودات لتوحيدها سنة ١٨٤٩ انتهت بالوحدة سنة ١٨٧٠ تحت ملك سردانية وبيمونت. ولقد ألغيت الملكية سنة ١٩٤٤ بعد الحرب العالمية الثانية. وأصبحت البلاد جمهورية مكونة من عدة مقاطعات منها أربعة ذات استقلال ذاتي، وهي صقلية وسردانية (تتكلم سردانية لغة خاصة) ووادي الاديج (يتكلمون الالمانية) ووادي أوستة (يتكلمون الفرنسية).

وينص دستور ايطاليا لسنة ١٩٤٧ على أن ايطاليا جمهورية برلمانية لها رئيس للجمهورية منتخب لمدة سبع سنوات ومجلس للوزراء ومسؤولان أمام مجلسي البرلمان، وهما مجلس الشيوخ ومجلس النواب، ويعاد انتخاب أعضاء المجلسين كل ست سنوات. والسلطة التشريعية في يد المجلسين. وينص الدستور على حرية الأديان غير أن الأغلبية الساحقة من الايطاليين كاثوليك. ويوجد في البلاد ١٠٠،٠٠٠ بروتستانتي و ٣٥،٠٠٠ يهودي.

تاريخ دخول الاسلام

سنجزئ ايطاليا إلى ثلاث مناطق وندرس تاريخ دخول الاسلام لكل منطقة منها. وهي صقلية وسردانية وشبه الجزيرة الايطالية.

كانت صقلية في أواخر القرن الثامن الميلادي جزءًا من الأمبراطورية البيزنطية. وفي سنة ٨٢٧ حرر الجزيرة من الوجود البيزنطي زعيم صقلي اسمه يوفيميوس. وعندما حاول البيزنطيون استرجاع الجزيرة استنجد يوفيميوس بالأمير الأغلبي بالقيروان

زيادة الله الأول (٢١٠ ـ ٢٢٣ هجرية أو ٨١٧ ـ ٨٣٨ ميلادية)، فأنجده بجيش تحت رئاسة أسد بن الفرات. وأخذ المسلمون يفتحون المدينة تلو الأخرى، ففتحوا بلرم سنة ٨٣١ وسموها المدينة، ثم مدينة هنة في وسط الجزيرة سنة ٨٥٩ أيام الأمير أحمد (٢٤٢ ـ ٢٨٩ هجرية) بعد هزيمة منكرة للجيش البيزنطي، ثم سرقوسة سنة ٨٧٨ أيام ابراهيم الثاني (٢٦١ ـ ٢٨٩ هجرية) ثم طبرمين سنة ٩٠٢. وسقط آخر معقل للبزنطيين، رمطة، بيد المسلمين، سنة ٩٦٥ أيام المعز الفاطمي (٣٤١ ـ ٣٦٥) وبهذا أصبحت الجزيرة كلها في أيد المسلمين العرب.

واعتنق الصقليون الاسلام جماعيًا حتى أصبح أكثرهم مسلمين. وإذا قارنا تاريخ صقلية المسلمة بتاريخ الاندلس نرى شبهًا كبيرًا بينهما. فصقلية بقيت في يد الاغالبة إلى أن اندثرت دولتهم سنة ٩٠٩، فورثها عنهم الفاطميون. وعندما نقل الفاطميون عاصمتهم من المهدية في تونس إلى القاهرة ضعفت قبضتهم على صقلية فأصبح الوالي على الجزيرة مستقلاً بنفسه وتكونت الدولة الكلبية. وفي سنة ١٠٣٨ هاجم البيزنطيون الجزيرة، واحتلوا مسينة لمدة وجيزة، فخربوها وقتلوا أهلها، وتضعضع الحكم الكلبي في العاصمة بلرم (المدينة) مما أدى إلى سقوط الدولة الكلبية وتجزئة صقلية إلى دويلات صغيرة في أيد ملوك الطوائف كما حدث للأندلس بعد سقوط الدولة الأموية.

وأصبحت الجزيرة سهلة المنال للقوات النصرانية. وفي سنة ١٠٥٩ أمر بابا رومة نقولة الثاني روبرت بن تانكرد النورماندي بغزو الجزيرة وإدخالها في الفلك النصراني. فأخذ أخو روبرت واسمه راجر الأول هذا الغزو على عاتقه. وبعد محاولتين فاشلتين نجح في غزو مسينة سنة ١٠٦١، وسقطت بلرم سنة ١٠٧٢، وسقطت نوطس آخر معقل للمسلمين سنة ١٠٩١. فيكون الوجود الاسلامي قد دام بين ٢٦٤ سنة في غرب الجزيرة إلى ٩٦ سنة فقط في شرقها.

وكان تأثير هذه الفترة من الحكم الاسلامي كبيرًا إذ أصبح معظم سكان صقلية مسلمين عرًبا. والذين بقوا منهم على المذهب الأورثذكسي واللغة اليونانية احترموا ولم يجبروا على تغيير دينهم، واختاروا لانفسهم رئيسًا للكنيسة مقره الساحل الشرقي. وعندما احتل النورمانديون الجزيرة وجدوا أكثر سكانها من المسلمين، فاضطروا في

أول الأمر إلى استعمالهم في الادارات . وكانت معاملاتهم تجرى باللغة العربية كما أن عملتهم سكت بها . ودامت الحضارة العربية الاسلامية بعد سقوط صقلية من يد المسلمين مدة طويلة ، وأشهر علماء المسلمين في هذه الحقبة هو الجغرافي الشريف الادريسي الذي ولد في صقلية أيام حكم النورمان لها سنة ١٠٩٩ وتوفي سنة ١١٦٤ .وأصاب المسلمين اضطهاد متواصل ، وأجبروا في كثير من الأحيان على تغيير دينهم . وكانت للمسلمين بعض الحريات في المدن كبلرم أما في القرى فإنهم أصبحوا عبيدًا بصفة جماعية . وأخذوا يهاجرون بدينهم إلى الاراضي الاسلامية بينما يأتي النورمانديون بالمستعمرين الايطاليين للجزيرة . وهذا يفسر أن صقلية كانت يونانية اللغة أورثذكسية المذهب قبل دخول المسلمين لها وأصبحت ايطالية اللغة ، كاثوليكية المذهب بعد خروجهم عنها .

وعندما زار الرحالة الاندلسي البلنسي ابن جبير شمال الجزيرة سنة ١١٨٥ ميلادية أي ٩٤ سنة بعد سقوطها وجد أن مناطق بأكملها منها مدن بلرم واطرابنش لا زال المسلمون فيها أكثرية ، ولم يقل عدد المسلمين بصفة كبيرة إلا في مدن شرق الجزيرة كمسينة . وحدثنا ابن جبير عن الحالة التعسة التي كان فيها المسلمون الصقليون في تلك الفترة . وربما كانت هذه المعاملة جيدة بالنسبة للمفهوم الأوروبي في ذلك الزمان ، لان المسلمين لم يجبروا على التنصير جماعيًا وفورًا . ولنرى ماذا يقول ابن جبير :

«ومن أعظم ما مني به أهل هذه الجزيرة أن الرجل ربما غضب على ابنه أو على زوجه أو تغضب المرأة على ابنتها فتلحق المغضوب عليه أنفة تؤديه إلى التطارح في الكنيسة فيتنصر ويتعمد . فلا يجد الأب للابن سبيلاً ولا الام للبنت سبيلاً» .

ثم يقول :

«ومن أعجب ما شاهدناه من أحوالهم التي تقطع النفوس إشفاقًا وتذيب القلوب رأفة وحنانًا أن أحد أعيان هذه البلدة وجه ابنه إلى أحد أصحابنا الحجاج راغبًا في أن يقبل منه بنتًا بكرًا صغيرة السن قد زاهقت الادراك فان رضيها تزوجها وان لم يرضها زوجها ممن رضي لها من أهل بلده ، ويخرجها مع نفسه راضية بفراق أبيها واخوتها ، طمعًا في التخلص من هذه الفتنة ورغبة في الحصول في بلاد المسلمين» .

وفعلاً لم تمض إلا بضع سنين حتى اندثر الاسلام نهائيًا في صقلية ولم يبق هناك اليوم من المسلمين سوى بعض العمال التونسيين الذين يعملون بها. وجدير بالذكر ان أعدادًا من اليونانيين لا زالت باقية من أيام ما قبل العرب وهم على دين الكاثوليك وعددهم حوالي ٤٠،٠٠٠ وهم في طريق الاندماج المطلق.

أما سردانية فقد حاول المسلمون غزوها لأول مرة سنة ٧١١، ثم فتحها ابراهيم ابن الأغلب سنة ٨٠٩. وبقيت في يد الأغالبة، الذين كان اسطولهم أقوى أسطول في البحر الأبيض المتوسط، إلى أن ورثها عنهم الفاطميون سنة ٩٠٩. وبقيت الجزيرة في يد الفاطميين إلى سنة ١٠٠٣ حين استولى عليها الأمويون. ثم سيطر عليها النصارى. فحاول الأمير مجاهد العامري أمير دانية والجزر الشرقية وأحد ملوك الطوائف في الأندلس ان يسترجعها سنة ١٠١٥، ولكن محاولته باءت بالفشل حيث انهزم جيش المسلمين من طرف حلف مكون من عدة دول نصرانية.

ولقد ذكر أحمد بن يحي الضبي في كتابه «بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس» عن هذه الهزيمة ما يلي: «اخبرنا أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني قال: كنت مع أبي الجيش مجاهد لما غزا سردانية فدخل بالمراكب في مرسي نهاه عنه أبو خروب رئيس البحريين، وهبت ريح فجعلت تقذف مراكب المسلمين مركبًا مركبًا إلى الريف والروم وقوف لا شغل لهم إلا الأسر والقتل للمسلمين، فكلما سقط مركب بين أيديهم جعل مجاهد يبكي بأعلا صوته لا يقدر هو ولا غيره على أكثر لارتجاج البحر وزيادة الريح. وكان أبو خروب يقول: قد كنت حذرته من الدخول ههنا فلم يقبل. فبجريعة الذقن ما تخلصنا في يسير من المراكب».

بعد فتح صقلية توجه الأغالبة إلى جنوب ايطاليا، فهاجموا بريينديزي سنة ٨٣٦ ونابل (نابولي) سنة ٨٣٧ و ريّه سنة ٨٣٨ وكابوة سنة ٨٤٠. ثم أخذوا يفتحون المدن، ففتحوا برينديزي وترانتو سنة ٨٤٠ ثم باري سنة ٨٤١ ثم بنغنتو سنة ٨٤٢ وأخذوا يعمرون المناطق المجاورة لهذه المدن. ودخلت جيوش محمد الأول الأغلبي مدينة رومة سنة ٨٤٦ وأجبرت البابا على دفع الجزية. لكن سرعان ما استعادت الدول النصرانية قوتها فاسترجعت بنغنتو سنة ٨٥٢

وبرينديزي سنة ٨٧٠ وباري سنة ٨٧١ وترانتو سنة ٨٨٠. لكن الحفصيين تابعوا هجومهم فهاجموا نابل وجايتة وأمالفي بين سنة ٨٥٦ و ٨٦٠ ثم ضواحي رومة سنة ٨٧٦ واحرقوا مونتي كسينو سنة ٨٨٣.

أما في الشمال فلقد استقر بعض البحارة الاندلسيين في جنوب فرنسا وأخذوا في غزو الأراضي الأوروبية بما فيها المناطق الغربية الايطالية حيث فتحوا بلدة ولش ومدن آستي وآكوى في ولاية بيمونت القريبة من مدينة جنوة، ولكن لم يدم بقاؤهم في تلك المناطق سوى مدة قصيرة.

وورث الفاطميون عن الأغالبة قوتهم البحرية فهاجموا جنوة سنة ٩٣٤ (٣٢٢ هـ) ثم بيزة سنة ١٠٠٢ وسلرنو سنة ١٠١٥. وكانت الدولة العثمانية آخر قوة اسلامية هاجمت ايطاليا وذلك بفتحها ميناء أوترانتو في الجنوب سنة ١٤٨٠ إلى ١٤٨١ ثم مرة أخرى سنة ١٧١٥.

حالة المسلمين اليوم وعددهم

توجد اليوم في ايطاليا جالية إسلامية تكونت بعد الحرب العالمية الثانية عندما أخذ بعض المسلمين يلجؤون إليها من أوروبا الشرقية، ثم تلا ذلك هجرة إسلامية صغيرة من المستعمرات الايطالية وأخرى من طرف العمال التونسيين إلى صقلية المجاورة. كما أخذ الايطاليون يعتنقون الاسلام بأعداد قليلة. ومن بين هؤلاء الايطاليين شخصيات مهمة كالبارون أنريكو دي بورتانوفا الذي يعمل على مساندة المؤسسات الاسلامية. ويوجد في جامعات ايطالية أعداد كبيرة من الطلبة المسلمين يدرسون في مجالات مختلفة.

وفي ايطاليا حوالي ٥٠،٠٠٠ مسلم (سنة ١٩٧١) ينقسمون حسب الجدول التالي:

المسلمون في ايطاليا سنة ١٩٧١

المسلمون	عددهم
مهاجرون	٢٠,٠٠٠
موظفو السلك السياسي والدولي	٤,٠٠٠
طلاب	١٠,٠٠٠
عمال	١٠,٠٠٠
ايطاليون مسلمون	١,٠٠٠
المجموع	٥٠,٠٠٠

فتكون نسبة المسلمين إذًا حوالي مسلم واحد لكل ألف ايطالي. وهي نسبة ضئيلة جدًا.

ولقد اعتنق الاسلام بين الايطاليين في مركز رومة الاسلامي ٣٣ شخصًا في سنة ١٩٧٣ وحدها تتراوح أعمارهم بين ١٩ و ٥٥ سنة ومنهم ١٤ امرأة و ١٩ رجل. ويعمل المسلمون جهدهم للحفاظ على دينهم، ولذلك فهم يحاولون تنظيم أنفسهم.

التنظيم الاسلامي

تأسست بعد الحرب العالمية الثانية جمعية إسلامية لرعاية شؤون اللاجئين القادمين من أوروبا الشرقية ولتيسير مقامهم في ايطاليا قبل ايجاد أماكن دائمة لهجرتهم. وكان اسم هذه الجمعية «الاتحاد الاسلامي في الغرب» وقامت بجهود جبارة في خدمة أكثر من مئة ألف مسلم. وأصبحت هذه الجمعية أول جمعية إسلامية في ايطاليا. وكان رئيسها لمدة طويلة الدكتور منتور تشوكو، وهو محامي معروف من أصل ألباني، وكاتب تعدت شهرته حدود ايطاليا. وقامت هذه الجمعية بخدمات جليلة منها الحصول على مقبرة للمسلمين والقيام بشعائر الدين وإقناع الحكومة الايطالية بالاعتراف بزواج المسلمين. وانضم المسلمون القادمون لرومة إلى هذه الجمعية الوحيدة. ورئيس الجمعية سنة ١٩٧٤ هو الحاج

محمد الصيفاط وهو وزير سابق في الحكومة الملكية بليبيا. وأمين الجمعية العام هو الدكتور منتور تشوكو، وأمين الصندوق هو السيد حسن الأرنؤوط (سوري) وامام الجماعة هو السيد بكير ملوك، ويوجد عضوان آخران في اللجنة التنفيذية هما السيد فتحي مقبول والسيد سامي برهان. والجمعية مقرها مدينة رومة. ولها الآن مشروع لتأسيس مدرسة إسلامية لأبناء المسلمين بمساعدة رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة.

والجمعية الثانية أسست كمركز إسلامي سنة ١٩٦٦ بمساندة السفارات العربية، وأصبح لها ٧٥٠ عضوا عاملاً. ومقر المركز مدينة رومة. وكان تأسيسه على أسس غير سليمة أدت إلى متاعب للجالية كادت تتلف وحدتها. وكان يقوم بشؤون الإمامة في مقر المركز المستأجر طالب سوري اسمه السيد جمال الدين الهلالي. ولكنه اضطر إلى الذهاب عن رومة وبقي المركز مدة بدون إمام. وتحسنت أوضاع المركز بعد أن أصبح الأمير أبو القاسم أميني أميناً عامًا سنة ١٩٧١، وهو من الأمراء القاجار الإيرانيين. أما العلاقات بين الاتحاد الاسلامي في الغرب وبين المركز فلقد تحسنت بعد زيارة وفد الرابطة سنة ١٩٧٣. وأرسلت رابطة العالم الاسلامي سنة ١٩٧٤ الشيخ عبد الحميد حدادة إمامًا للمركز، وهو لبناني. كما تساهم الرابطة في مصاريف المركز الذي أصبح من أنشط المراكز الاسلامية في أوروبا، يقوم بنشر الكتب الاسلامية باللغة الايطالية، وتعريف الاسلام للايطاليين، ويحرر مجلة شهرية. كما يقوم المركز بالواجبات الشرعية في الأعياد والزواج والدفن. ويتكون المجلس التنفيذي للمركز الاسلامي من السفراء، وهو كما يلي في سنة ١٩٧٤:

الرئيس: سفير الكويت

نائباه: سفيرا العراق والجزائر

أمين الصندوق: سفير مصر في الفاتيكان

اعضاء: سفراء أفغانستان والسعودية وايران وليبيا وباكستان في ايطاليا وسفير أندونيسيا في الفاتيكان

الأمين العام: أبو القاسم أميني

ويوجد في ايطاليا اتحاد للطلبة المسلمين له فروع في خمس مدن، وهي بادوة وبروجة وسيينة ونابل وفرونة. رئيس الاتحاد هو السيد عدنان روسادا من جامعة بادوة.

المؤسسات الاسلامية

تحاول جمعية اتحاد مسلمي الغرب تأسيس مدرسة إسلامية بمساعدة رابطة العالـم الاسلامي. ولا توجد إلى الآن في ايطاليا مدرسة لأبناء المسلمين. أما المركز الاسلامي فمقره شقة مستأجرة في حي محترم من أحياء رومة. وهي تستعمل مسجدًا تقام فيه صلوات الجمع والصلوات الأخرى كما تستعمل مركزًا ومكتبًا وناديًا للمسلمين.

ولما زار الملك فيصل رومة سنة ١٩٧٣ وعده رئيس وزراء ايطاليا باعطاء أرضًا للمسلمين لبناء مسجد، ونشرت ذلك الجرائد الايطالية والإذاعة والتلفزة. لكن الحكومة اقترحت على المسلمين أرضًا نائية فرفضوها. وتابع الأمير أبو القاسم مجهوداته حتى حصل للمسلمين في سنة ١٩٧٤ على أرض لائقة داخل بلدية رومة مساحتها ٣٠،٠٠٠ متر مربع هدية من بلدية رومة للجالية الاسلامية. يقدر ثمن هذه الأرض بما يزيد على المليون دولار ونصف. ولقد أعد تصميم لمسجد رومة وأخذت الدول الاسلامية تساهم في بنائه، ووهبت دولة الكويت مليون دولار للمشروع كما تبرع الملك فيصل بسبعة ملايين دولار سنة ١٩٧٤.

للمسلمين في ضاحية «بريمة بورتة» قرب رومة مقبرة خاصة بهم.

ويوجد في رومة كذلك «المركز الصحافي للدراسات الاسلامية» يرأسه السيد علي صبري وهو وزير سوري سابق.

وفي مدينة ميلانو مركز إسلامي آخر أسسه السيد أحمد ادريس نصر الدين، قنصل الكويت الشرفي. وهو رجل خير صومالي يصرف على المركز من ماله الخاص.

الاتجاهات المعادية للاسلام

أصبح التعصب ضد الاسلام يخف في إيطاليا، وهناك رغبة عند الأهالي للتعرف عليه خاصة أن مناطق شاسعة من الجنوب عاشت قرونًا تحت راية الاسلام.

ولليهود في إيطاليا نفوذ كبير في الصحافة يستعملونه دائمًا لتشويه الاسلام والعرب. لكن هذا التأثير أخذ يخف بعد حرب رمضان سنة ١٣٩٣.

للقاديانيين في إيطاليا مجهود محسوس، فهم يطبعون الكتب ويوزعونها على المسلمين. كما أن رئيس مركز تريستة للبحوث النووية منهم. أما البهائيون فإنهم ترجموا معاني القرآن الكريم إلى الايطالية لتضليل المسلمين.

٩ ـ مالطة

وصف عام

مالطة دويلة في البحر الأبيض المتوسط مكونة من ثلاث جزر بين صقلية وتونس مساحتها ٣١٦ كيلو مترًا مربعًا، منها ٢٤٦ كيلو مترًا مربعًا في جزيرة مالطة و ٦٧ كيلو مترًا مربعًا في جزيرة قزو و ٢٦ كيلو مترًا مربعًا في جزيرة كمينو. وتقع الجزر على بعد ٩٣ كيلو مترًا من صقلية و ٢٩٠ كيلو مترًا من تونس. وعاصمة البلاد وليطة سكانها ١٥،٠٠٠ نسمة. كان سكان الدويلة ٣٢٢،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١. واستقلت مالطة عن الاستعمار البريطاني سنة ١٩٦٤ ولكن بقيت فيها قواعد بريطانية. والسكان أغلبهم اليوم كاثوليك. وتنتج البلاد بعض المنتوجات الصناعية والزراعية، وبها جامعة عدد طلابها ٢،٦٠٠ طالب.

تاريخ الوجود الاسلامي

كانت مالطة تابعة للدولة البيزنطية عندما فتحها الأمير الأغلبي أبو الغرانيق محمد الثاني (٢٥٠ ـ ٢٦١ هـ) وذلك سنة ٨٧٠ ميلادية (٢٥٦ هجرية)، وورث الفاطميون الجزيرة عن الأغالبة. ولقد اعتنق أهل الجزيرة الاسلام وتعربوا مع مر الأيام. وعندما سيطر راجر على صقلية احتل مالطة سنة ١٠٩١ بعد ٢٢١ سنة من الوجود الاسلامي. ولقد أجرى أحد الأمراء المسلمين احصاءًا شاملاً لسكان مالطة سنة ٩٩١ فوجدهم ٢١،٠٠٠ شخص. وعندما احتل النورمانديون الجزيرة أرغموا أهلها على الخروج عن الاسلام، لكن المالطيين حافظوا على لغتهم العربية إلى يومنا هذا. ولغتهم لا تختلف كثيرًا عن اللهجة التونسية وهم يسمونها اللغة المالطية ويكتبونها بالحروف اللاتينية. وأسماء الأشخاص والقرى والمدن كلها عربية، فرئيس الوزراء اسمه منتوف ووزير السياحة اسمه شويرب ووزير الخدمات العامة اسمه كسار. أما المدن فهي الزيتون وزريق والرباط وحمرون وسلمية والناظور والشوكية، وهلم جرا.

لكن لم يعد في مالطة مسلمون ولم يهاجر إليها إلا عدد ضئيل من الليبيين والتونسيين، وهي بلاد مكتظة بالسكان، تكثر الهجرة عنها. ولقد حصلت حكومة ليبيا على إذن من الحكومة المالطية لبناء مركز إسلامي ومسجد في الجزيرة سنة ١٩٧٤. ويصلي المسلمون الجمعة والأعياد في مقبرة إسلامية قديمة في الجزيرة.

تاريخ مالطة بعد الحكم الاسلامي

حكم النورمانديون مالطة حتى سنة ١٥٣٠ عندما سيطر عليها جماعة من الصليبيين اسمهم «فرسان القديس يوحنا»، وبقيت البلاد في يدهم إلى سنة ١٧٩٨. ولقد حاول المسلمون العثمانيون فتحها سنة ١٥٦٥ لكنهم فشلوا امام حلف مسيحي. وكان سكان الجزر سنة ١٥٣٠ حوالي ٢٠،٠٠٠ نسمة منهم ٥،٠٠٠ من الصليبيين. ولقد طرد نابليون هؤلاء الصليبيين سنة ١٧٩٨، لكن بريطانيا بدورها أخذت الجزر من الفرنسيين سنة ١٨٠٢ وبقيت فيها إلى سنة ١٩٦٤ عندما استقلت البلاد. وأخذت أعداد المالطيين أيام الحكم البريطاني

تتكاثر حتى أصبحوا ١١٤،٠٠٠ نسمة سنة ١٨٤٢ و ٣٠٧،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٤٨.

١٠ ـ سان مرينو

سان مرينو جمهورية صغيرة للغاية محاطة بإيطاليا من كل نواحيها، وتقع على مشارف قمة جبل بقرب مدينة رميني على البحر الادرياتيكي. وسكان الجمهورية سنة ١٩٧١ حوالي ١٧،٠٠٠ نسمة بينما يوجد ٢٠،٠٠٠ مواطن خارج حدود البلاد. ومساحة الجمهورية لا تزيد على ٦١،٢ كيلو مترًا مربعًا. ويدعى أهل هذه الدويلة أن جمهوريتهم أسست منذ القرن الثاني الميلادي. ولم تتحد الدويلة مع ايطاليا في القرن التاسع عشر بل اكتفت بوحدة جمركية معها منذ سنة ١٨٦٢.

وليس للمسلمين وجود في سان مرينو ولا دخلوها أبدًا في تاريخهم.

١١ ـ نظرة عامة

يلخص الجدول التالي أعداد المسلمين ونسبهم المئوية في دول شرق البحر الأبيض المتوسط لسنة ١٩٧١.

المسلمون في شرق البحر الابيض المتوسط

الدولة	عدد المسلمين	نسبة المسلمين المئوية	تزايد نسبتهم
تركيا الاوروبية	٣،١٠٠،٠٠٠	٩٧	تزيد
البانيا	١،٥٨٠،٠٠٠	٧١	تزيد
يوغسلافيا	٣،٥٣٧،٠٠٠	١٧،٤	تزيد
بلغاريا	١،٤٥٠،٠٠٠	١٧،٠	تزيد
قبرص	١١٧،٠٠٠	١٨،٣	مستقرة
اليونان	١١٠،٠٠٠	١،٣	تنقص
ايطاليا	٥٠،٠٠٠	٠،١	تزيد
المجموع	٩،٩٤٤،٠٠٠	١٠،٢	تزيد

فنسبة المسلمين المئوية في المنطقة التي نحن بصددها لا تقل عن ١٠,٢ في المئة من مجموع ٨٥،٠٩٣،٠٠٠ نسمة. وإذا استثنينا ايطاليا وعددنا نسبة المسلمين المئوية في المناطق الاخرى فقط نرى أن هذه النسبة تصل إلى ٢٢,٦ في المئة. ويمكننا أن نقدر عدد المسلمين سنة ١٩٥١ في نفس المنطقة بحوالي ٤،٦٧٠،٠٠٠ نسمة أي أن عدد المسلمين ازداد بنسبة ١١٣ في المئة. وتعود هذه الزيادة الكبيرة إلى ارتفاع توالدهم كما أن هناك هجرة من المناطق الآسيوية إلى القسم الأوروبي من تركيا. ولهذا ارتفعت نسبة المسلمين في شرق البحر الأبيض المتوسط من ٦,٢ في المئة سنة ١٩٥١ إلى ١٠,٢ في المئة سنة ١٩٧١. وإذا استثنينا ايطاليا من المجموعة تكون الزيادة من ١٦,٧ في المئة سنة ١٩٥١ إلى ٢٢,٦ في المئة سنة ١٩٧١.

ونرى أن كثافة المسلمين أعلى في البلدان التي بقي فيها الحكم الاسلامي أطول مدة. ويظهر الرسم رقم ٩ مناطق تجمع المسلمين بشرق البحر الأبيض المتوسط.

ونلاحظ أن المسلمين يتزايدون في كل البلدان التي درسناها وذلك منذ الحرب العالمية الثانية باستثناء اليونان التي يقل فيها عدد المسلمين سنة بعد أخرى.

كمـا تزيد نسبتهـم عدى في اليونان حيث تنقص، وقبرس حيث لم تتغير النسبة في السنين الاخيرة.

وبصفة عامة يمكننا أن نقول أن حالة المسلمـين في تركيـا الأوروبيـة ويوغسلافيا مقبولة وأنها في قبرس واليونان وايطاليا تبعث إلى القلق وأنها في بلغاريا وألبانيا سيئة للغاية.

* *

المراجع

الاحصاءات الرسمية. تيرانة (ألبانيا).

ك. فراشري «تاريخ ألبانيا» تيرانة. عام ١٩٦٤.

و. ا. غريفيث «ألبانيا والنزاع الصيني السوفياتي» كامبريدج (مساشيوستس، أمريكا) عام ١٩٦٣ م.

ن. س. بانو «جمهورية ألبانيا الشعبية» بالتمور (أمريكا) عام ١٩٦٨.

س. سكندل «ألبانيا» نيويورك (أمريكا) عام ١٩٥٦. ولندن (بريطانيا) عام ١٩٥٧ م.

عبد السلام بلاعيجة «المسلمون اليوغسلافيون» مطبعة دار الكتاب. الجزائر عام ١٩٤٠ (بالفرنسية).

إسماعيل باليج «الاسلام في أرض البشناق والهرسك» اسلاميك ريفيو. فبراير عام ١٩٤٩ م (بالانكليزية).

منشورات المعهد اليوغسلافي الفدرالي للاحصاء. ورئيسه ابراهيم لطيفيج.

شارلز وبربارة جلافيج «البلقان» مطابع برانتيس هول، أمريكا (عام ١٩٦٥ بالانكليزية).

مرسيا ماكدرموت «تاريخ بلغاريا» مطابع جورج آلن وانوين، لندن (بالانكليزية) عام ١٩٦٢ م.

جورج س. لوجيو «بلغاريا في الماضي والحاضر» مطابع شراط وهيوز (منشستر) بالانكليزية عام ١٩٣٦.

ل. أ. دلين «بلغاريا» معهد دراسات أوروبا الوسطى «نيويورك» عام ١٩٥٧ (بالانكليزية).

ج. ف. براون «بلغاريا تحت الحكم الشيوعي» لندن عام ١٩٧٠ م (بالانكليزية).

س. روسنوف «بلغاريا: الارض والاقتصاد والثقافة» صوفية عام ١٩٦٥.

م. أماري «تاريخ مسلمي صقلية» خمس مجلدات، طبع بقطانية بصقلية بين سنة ١٩٣٣ وسنة ١٩٣٩ (بالايطالية).

ابن جبير «تذكرة بالاخبار عن اتفاقات الاسفار» طبعة دار التراث، بيروت (لبنان) سنة ١٩٦٨.

ا. س. كريسي «تاريخ الامبراطورية العثمانية» مطبعة الخياط (بيروت) سنة ١٩٦١ (بالانكليزية).

م. شوليير «قضية الشرق» مطبعة آرثر روسو (باريز) سنة ١٨٩٧.

هـ. ن. هاورد «تقسيم تركيا» مطبعة جامعة أوكلاهوما (أمريكا) ١٩٣١.

س. ن. باكينغهام «المسلمون في قبرص» ذي اسلاميك كوارترلي، المجلد ٢ رقم ٢، يوليو سنة ١٩٠٥ (بالانكليزية).

محمد شاكر: «المسلمون في قبرص» طبع بمصر.

محمد هانزيك «إسلام البوسنة والهرسك» سرايوة سنة ١٩٤٠.

الرسم ٦ : صور من شرق البحر الابيض المتوسط

اسطمبول : مسجد آياصوفية وقد كان كنيسة وهو اليوم متحف

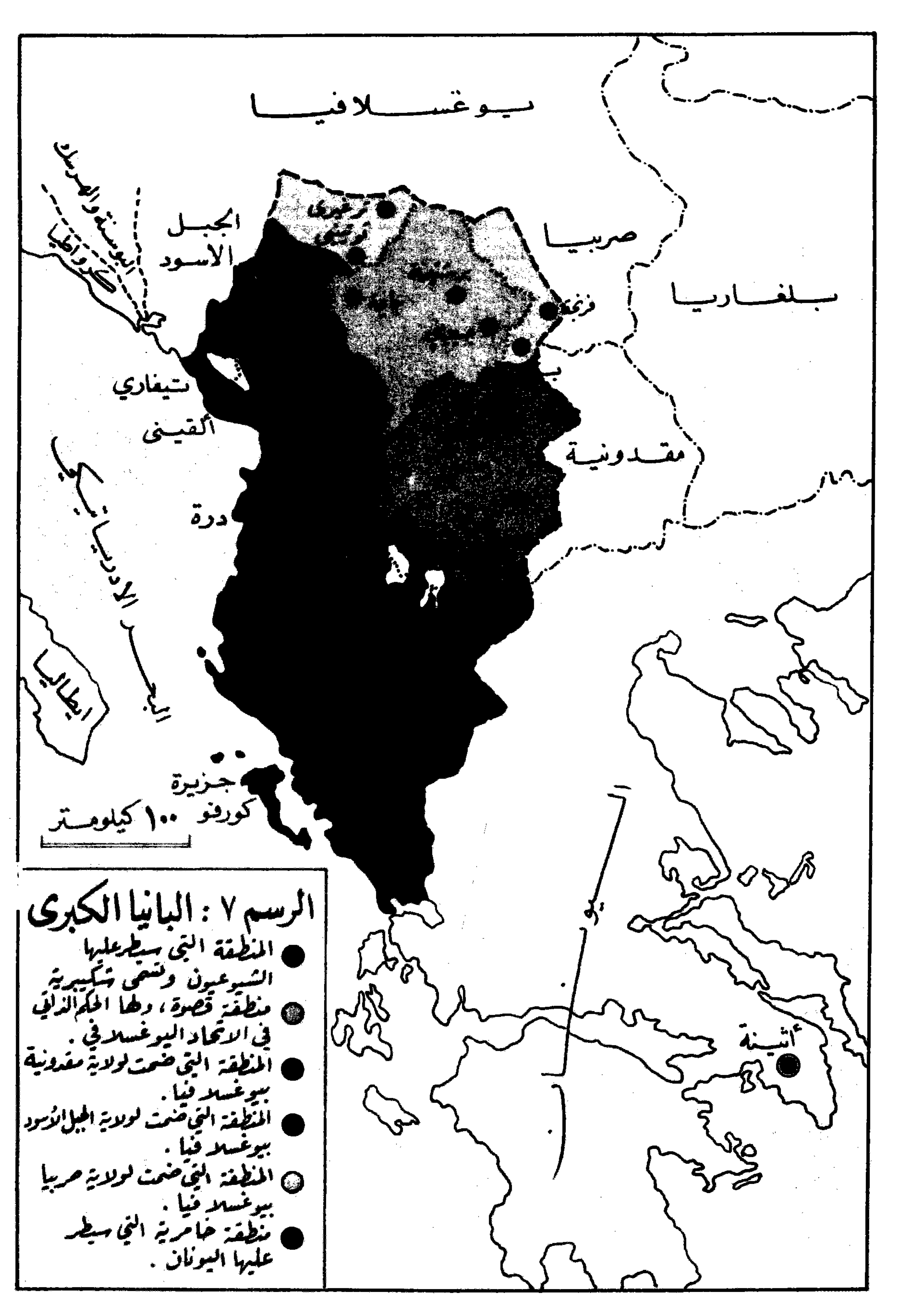
ادرنة : المسجد السليمي في طراقيـــة الشرقية ، بني سنة ١٥٧٥ م

سرايــوة : منظر لمدرســة اسلاميــة (مدرسة قرشملى)

بلغــراد : مسجد بيرقلي أول مسجد بني في عاصمة يوغوسلافيا

صوفية : مسجد صوفية عاصمة بلغاريا مقفل اليــوم

كنيسة سان جيوفاني : في بلرم بصقليــة وقد كانت مسجدا



الرسم ٧ : البانيا الكبرى

الرسم ٨:

قبرس بعد التدخل التركي لسنة ١٩٧٤

- مناطق تركية حررها الأتراك
- مناطق يونانية أخذها الأتراك
- مناطق تركية بقيت في يد اليونانيين
- مناطق يونانية بقيت في يد اليونانيين
- مناطق بريطانية

قرنة

لفكة

مغوشة

بوليس

لارنكة

باف

ليماسول

الرسم رقم ٩:

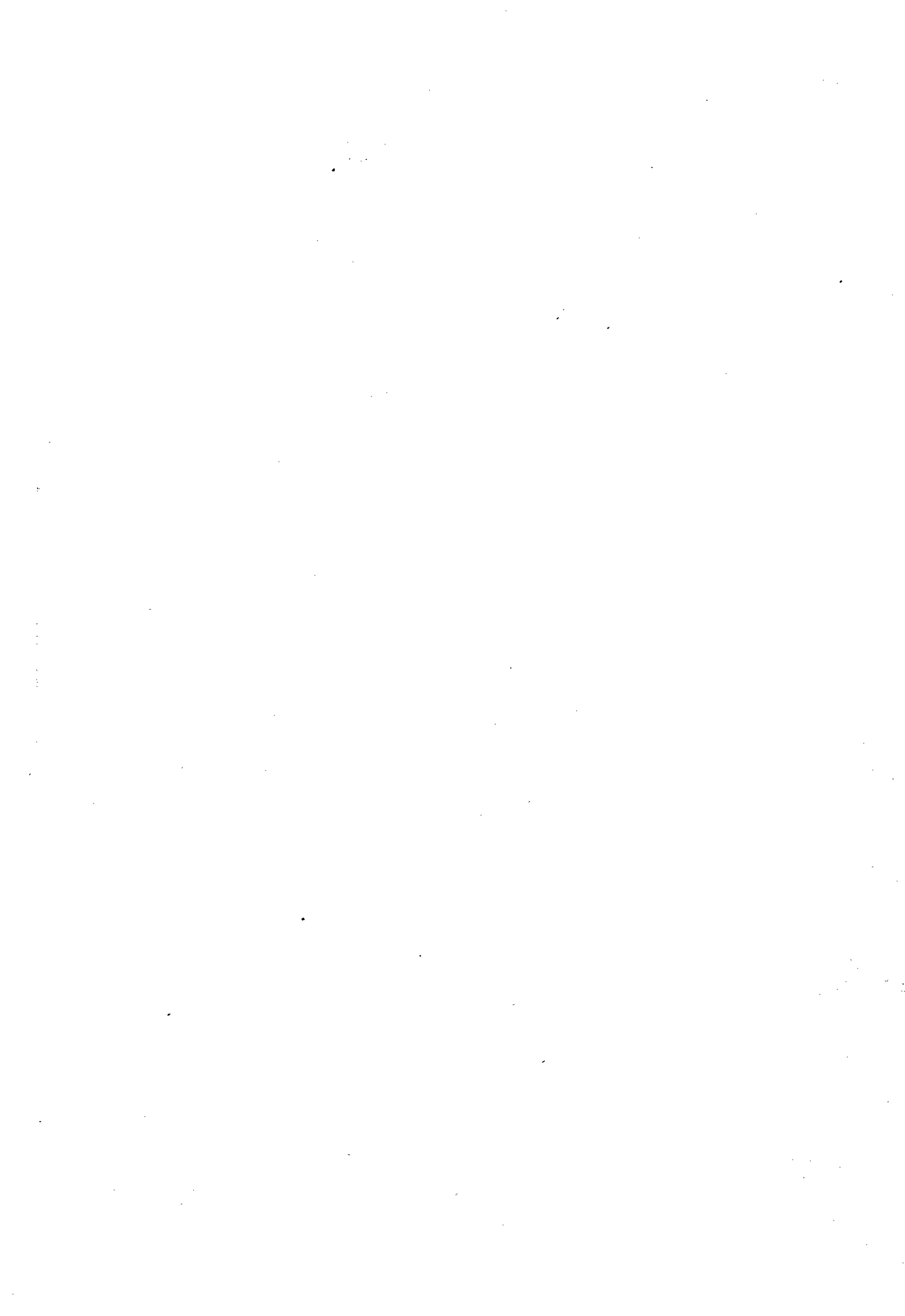
مناطق تكاثف المسلمين في شرق البحر الأبيض المتوسط

- ● مناطق ذات أكثرية إسلامية
- ○ مناطق يزيد فيها المسلمون على ١٠ في المئة.
- ● مناطق يزيد فيها المسلمون على الواحد في المئة
- ● مناطق يزيد فيها المسلمون على الواحد في الألف
- ◌ مناطق تقل فيها نسبة المسلمين على الواحد في الألف

دبروجة (٢٠)
محمودية
رومانيا
قسطانطة
مجيديه
روس
وارنة
بورغاز
بلغاريا (١٧)
صوفية
ستارة زاغورة
تركيا (٩٧)
اسطنبول
تكيرداغ
جليبلو
سكوب
مقدونية (٢٥)
سموليان
كوملجنة
آغاج
اطراقية الغربية (٣٠)
اليونان
الخندق
أقريطش
رودس (٢٠)
قبرص (١٨.٣)
طوزلة
بانجة لوكة والهرسك
البشناق
سرايوة (٤١,٥)
رستار (٢٢)
الجبل الاسود
تيتوغراد
شكودرة
درازو (٧١)
باري
بريندزي
أوترانتو
ترانتو
نابل
مسينة
بلرم
طبرمين
قطانية
سرقوسة
مالطة

الفصل الرّابع

غربُ البحر الأبيض المتوسّط



١ ـ مقدمة

سنخصص هذا الفصل لمنطقة غرب البحر الأبيض المتوسط متعرضين لكل وحدة سياسية على حدة. وكانت هذه المنطقة في القرون الأولى من أهم المناطق الاسلامية ومعظم سكانها كانوا مسلمين. وتوجد فيها مدن كانت لقرون متواصلة رمز الحضارة الاسلامية ومركزها. وكانت الاندلس تضم في عهد الأمويين اسبانيا والبرتغال وقسماً كبيرًا من جنوب فرنسا. فلذا سنبتدئ بدراسة اسبانيا ثم البرتغال وجبل طارق واندره، ثم ندرس الوضع في فرنسا ومناكو.

وتعد فرنسا فيما يخص عدد المسلمين اليوم أهم بكثير من غيرها في هذه المنطقة. ولم يكن الوضع هكذا قبل احتلال فرنسا لدول المغرب وهجرة العديد من المغاربة إليها.

٢ ـ اسبانيا

وصف عام

اسبانيا دولة ملكية إسما تقع في غرب البحر الأبيض المتوسط، مساحتها ٥٠٤،٧٥٠ كيلو مترًا مربعًا. وسكانها ٣٣،٨٠٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، وتحد اسبانيا شمالاً فرنسا والمحيط الأطلسي، وغربًا البرتغال وجنوبًا مضيق جبل طارق الذي يفصلها عن المغرب، وشرقًا البحر الأبيض المتوسط. وتكون مع البرتغال شبه جزيرة ايبيرية وتفصلها عن فرنسا جبال البرانس. وتتبع اسبانيا الجزر

الشرقية في البحر الأبيض المتوسط وهي ميورقة ومنورقة ويابسة وفرمنتيرة وقبريرة، ومساحتها ٥،٠١٤ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٥٦٥،٠٠٠ نسمة (١٩٧١)، وكذلك الجزر الخالدات مقابل الشاطئ المغربي في بحر المحيط، ومساحتها ٧،٢٧٣ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ١،١٨٥،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١. ويتكون القسم القاري من اسبانيا من هضبة تحدها من جهاتها الاربع جبال عالية كشارات الثلج في الجنوب وأعلى قمة فيها قمة أم الحسن وعلوها ٣،٤٧٨ مترًا فوق سطح البحر، وفي الشرق شارات كونكة وأبي الرزين، وفي الشمال شارات وادي الرمان وأعلى قمة فيها قمة المنصور وعلوها ٢،٥٩٢ مترًا فوق سطح البحر. وتتخلل هذه الجبال سهول نهرية وساحلية كانت في التاريخ مركز الحضارة الاسلامية. وأهم أنهار اسبانيا هي الوادي الكبير ووادي يانة ووادي تاجه ونهر ابرة ونهر الدويرة.

وتتجزأ اسبانيا إداريًا إلى ١٥ محافظة وهي: الاندلس وأراكون وآستورياش وقشتالة القديمة وقشتالة الجديدة وكتلونية واسترامدورة وجليقية وليون ومرسية ونبارة وبلنسية والجزر الشرقية والجزر الخالدات. وأهم مدن اسبانيا اليوم هي: العاصمة مجريط وسكانها ٣،٥٢٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٤ وبرشلونة (١،٨١٠،٠٠٠) وبلنسية (٧١٣،٠٠٠) وإشبيلية (٥٨٩،٠٠٠) وسرقسطة (٥٤٧،٠٠٠). أما قرطبة عاصمة الحضارة الاسلامية فلا يزيد سكانها اليوم على ٢٥٠،٠٠٠ نسمة، وسكان غرناطة لا يزيدون على ٢٠٣،٠٠٠ نسمة.

ويحكم اسبانيا منذ الحرب الاهلية التي دامت بين سنة ١٩٣٦ وسنة ١٩٣٩ الجنرال فرانكو. ومنذ سنة ١٩٦٩ عين الأمير خوان كارلوس وليًا للعهد. كما أن اسبانيا اختارت لنفسها دستورًا جديدًا سنة ١٩٦٦ ينص على أن الديانة الكاثوليكية هي ديانة الدولة الرسمية ويعطي بعض الحريات الدينية لغير الكاثوليك. ومعظم سكان اسبانيا اليوم كاثوليك وهم يتكلمون أربع لغات، وهي القشتالية (الاسبانية) والكتلانية والجليقية والبشكنجية. وفي البلاد ١٣ جامعة.

اسبانيا بلاد زراعية لكن الصناعات أخذت تنتشر خاصة في المناطق

الشمالية حيث يصنع الحديد والسيارات. ويزور اسبانيا كل سنة ملايين السواح حتى أصبحت السياحة من أهم مشاغل البلاد في مناطق مختلفة خاصة في الجنوب.

تاريخ الوجود الاسلامي قبل سقوط غرناطة

كانت شبه الجزيرة الايبيرية قبل دخول الاسلام لها تحت حكم الماني غاشم ممثل في قبائل الفزيقوط الغازية. وأدى هذا الحكم إلى استنجاد سكان البلاد بالمسلمين الذين وصلوا إلى المغرب قبل مدة وجيزة. فأنجدهم رئيس الجيوش الاسلامية في المغرب موسى بن نصير بارسال أحد قواده البربر طارق بن زياد على رأس جيش مكون في أكثره من المغاربة. فساند الأهالي هذا الجيش وتحررت شبه الجزيرة بأكملها بين سنتي ٧١١ و ٧١٣ ميلادية.

وأصبحت هذه المنطقة الجديدة مقاطعة تابعة لولاية المغرب في الدولة الاسلامية وعاصمتها القيروان، وتضم ما يسمى اليوم باسبانيا والبرتغال وقسماً كبيرًا من جنوب فرنسا. لكن المسلمين أهملوا منطقة صغيرة من الجبال الوعرة شمال البلاد كانت هي منطلق الغزو النصراني الذي قضى على الاندلس مع مر العصور. وأخذت الهجرة الاسلامية تنتقل إلى الاندلس بأعداد صغيرة من المشرق العربي، وبأعداد كبيرة من شمال المغرب الأقصى المجاور. وكثرت أعداد المسلمين وارتفعت نسبتهم بين السكان باعتناق الاهالي الايبيريين الاسلام بصفة جماعية. وعندما قدم عبد الرحمن الداخل إلى الاندلس كانت نسبة المسلمين قد ارتفعت، وذلك في سنة ٧٥٦، أي بعد ٤٥ سنة من فتح الاندلس و ٦ سنوات من سقوط دولة بني أمية في الشرق. وبذلك استطاع عبد الرحمن الداخل أن يؤسس دولة أموية قوية في الغرب اتخذ عاصمة لها مدينة قرطبة على الوادي الكبير. وأصبح المسلمون أكثرية ساحقة في البلاد أيام الحكم الأموي حين وصلت الاندلس إلى أوج حضارتها وقوتها، لا تضاهيها دولة في العالم الأوروبي حينذاك. وأصبح النصارى أقلية صغيرة أضاعت لغتها وتعربت واتخذت الاسماء الأموية اسماءًا لها. لكن هذه الأقلية بقيت كطابور خامس داخل

الدولة الاسلامية مستعدة للانقضاض على البلاد في حالة ضعفها والتعاون مع كل غاز ومهاجم. ونظم النصارى الخارجون عن الدولة نفسهم في إمارات جبلية شمال غرب شبه الجزيرة الايبيرية واستطاعوا أن يسيطروا على بعض المناطق النائية.

ووصلت الدولة الاموية إلى أوجها أيام عبد الرحمن الناصر الذي حكم البلاد ٤٩ سنة بين سنة ٩١٢ و ٩٦١ ميلادية، وكان من العباقرة الأفذاذ في وزن محمد الفاتح بالنسبة للدولة العثمانية.

وبدأ الضعف يسري في الدولة الاموية أيام حفيد الناصر حين سيطر على الحكم حاجبه المنصور بن أبي عامر. وكان المنصور هذا من أحسن القواد المسلمين ومن أبرع رجال الدولة. فأعاد للبلاد قوتها الأولى ووحدها تحت راية الاسلام من جديد. لكن أبناء المنصور لم يكونوا في مستوى أبيهم ولا كان أحفاد الناصر في مستوى جدهم. يزيد على ذلك أن المجتمع الاسلامي الاندلسي أصبح مجزأ عنصريًا. فالمنصور بن أبي عامر اضطر إلى إدخال أعداد كبيرة من البربر المغاربة والمماليك السقالبة في جيشه، وكان السقالبة من فرنسا وايطاليا وشمال أوروبا، وكانوا يعتنقون الاسلام عند وصولهم إلى الاندلس. فأصبحت في البلاد أربعة عناصر إسلامية، هي: العرب والبربر والايبيريون المسلمون والسقالبة المماليك. فعندما ضعفت الدولة الاموية، أخذت هذه العناصر تتطاحن مع بعضها فانهارت الدولة الاموية سنة ١٠٣١ بعد أن دام حكمها في الاندلس ٢٧٥ سنة، وتجزأت الاندلس إلى مجموعة متعددة من الدويلات العنصرية تحت حكم ملوك الطوائف قضت على الوحدة الاندلسية، وفتحت المجال للامارات النصرانية الموحدة تحت ارشادات البابا بغزوها الواحدة تلو الاخرى. وأصبح عدد هذه الدويلات الاسلامية الاندلسية ٢٣ دولة، منها العربية كبني عباد في إشبيلية وبني هود في سرقسطة، ومنها البربرية كبني الافطس المكناسيين في بطليوس وبني ذي النون الهواريين في طليطلة، ومنها السقلبية كبني مجاهد وبني غانية في شرق الاندلس، ومنها الايبيرية.

وأخذت الدول النصرانية تحتل الاراضي الشاسعة وتلتهم الدويلات

الاسلامية، فاستنجد الاندلسيون بالمغاربة. فعبر إلى الاندلس أمير المسلمين يوسف بن تاشفين المرابطي بجيش عظيم هزم به القوات المسيحية في معركة الزلاقة سنة ١٠٨٦، ثم ضم الاندلس إلى المغرب، وقضى على ملوك الطوائف. غير أن النصارى احتفظوا بالاراضي التي احتلوها، وأهمها مدينة طليطلة والثغر الأوسط.

ولما ضعفت الدولة المرابطية أخذت الاندلس تتجزأ مرة ثانية. فاستنجد المسلمون بالموحدين المغاربة سنة ١١٤٥ فانجدوهم بعد أن ضاعت مناطق أخرى في شرق الاندلس أهمها سرقسطة.

وضعفت الدولة الموحدية وانهزم المسلمون انهزامًا فادحًا سنة ١٢١٢ في معركة العقاب على يد القوات النصرانية. وأصبح تدخل الدولة المغربية المرينية متواصلاً لانقاذ ما تبقى من الاندلس، لكن المرينيين لم يكونوا في قوة المرابطين والموحدين. وأصبح المغاربة يخوضون معارك دفاعية مع النصارى لأول مرة في التاريخ على أرض المغرب. وسقطت مدن الاسلام الواحدة تلو الاخرى. وكانت الفاجعة الكبرى بسقوط قرطبة سنة ١٢٣٦ وإشبيلية سنة ١٢٤٨. وكان ذلك آخر عهد الاندلس لولا عبقرية محمد الغالب ابن الأحمر الذي استطاع أن يجمع الكلمة حوله في جبال الاندلس الجنوبية. وبقيت الاندلس تشع بنورها في ذلك الجزء الصغير إلى سنة ١٤٩٢ . فتكون دولة بني الأحمر في عاصمتها غرناطة قد دامت ٢٦٢ سنة أي ما لا يقل بكثير عن مدة حكم الامويين للاندلس. واستنجد الاندلسيون بالمسلمين ولكن هذه المرة لم يكن هناك من يجيب بل بكى المسلمون في الشرق والغرب على الاندلس بكاء العاجز، وندبها الأدباء من أهلها ومن غيرهم إلى يومنا هذا كقصيدة الأديب الرندي صالح بن شريف المعروف بأبي البقاء التي مطلعها:

لكل شيءٍ إذا ما تم نقصان فلا يغرَّ بطيب العيش إنسان

إلى أن قال:

دهى الجزيرة أمر لا عزاء له هوى له أحد وانهد ثهلان

أصابها العين في الاسلام فارتزأت حتى خلت منه أقطار وبلدان

فاسأل بلنسية ما شأن مرسية ... وأين شاطبة أم أين جيان

وأين قرطبة دار العلوم فكم ... من عالم قد سما فيها له شان

وأين حمص وما تحويه من نزه ... ونهرها العذب فياض وملآن

قواعد كن أركان البلاد فما ... عسى البقاء إذا لم تبق أركان

تبكي الحنيفية البيضاء من أسف ... كما بكى لفراق الالف هيمان

على ديار من الاسلام خالية ... قد أقفرت ولها بالكفر عمران

حيث المساجد قد صارت كنائس ما ... فيهن الا نواقيس وصلبان

حتى المحاريب تبكي وهي جامدة ... حتى المنابر ترثي وهي عيدان

ثم يستنجد بالمسلمين ويصف حالة الاندلسيين في يد النصارى يباعون في أسواق الرق فيقول:

يا من لذلة قوم بعد عزهم ... أحال حالهم كفر وطغيان

بالامس كانوا ملوكًا في منازلهم ... واليوم هم في بلاد الكفر عبدان

فلو تراهم حيارى لا دليل لهم ... عليهم من ثياب الذل ألوان

ولو رأيت بكاهم عند بيعهم ... لهالك الأمر واستهوتك أحزان

يا رب أم وطفل حيل بينهما ... كما تفرق أرواح وأبدان

وطفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت ... كأنما هي ياقوت ومرجان

يقودها العلج للمكروه مكرهة ... والعين باكية والقلب حيران

لمثل هذا يذوب القلب من كمد ... ان كان في القلب إسلام وإيمان

ولنأخذ فكرة على هذا التقهقر الاسلامي في الاندلس بالارقام من الجدول التالي حيث بينا مساحة الاراضي الاسلامية في الاندلس عبر العصور بالكيلو مترات المربعة.

مساحة الاندلس عبر العصور

العصر	السنة بالتقريب	المساحة بالكيلو مترات المربعة
عهد الولاة	٧٤٠	٧٠٠,٠٠٠
عهد الامويين ايام الناصر	٩٤٠	٤٤٠,٠٠٠
عهد المنصور بن ابي عامر	١,٠٠٠	٥٨٠,٠٠٠
عهد المرابطين	١,١٠٠	٢٥٠,٠٠٠
عهد الدولة النصرية	١,٤٥٠	٣٠,٠٠٠

نرى من هذا الجدول أن الفتح الاسلامي الأول عم أراض تضم كل البرتغال واسبانيا وقسماً كبيرًا من فرنسا مساحة المجموع تقارب مساحة العراق وسوريا ولبنان والاردن وفلسطين مجتمعة. وفي السنوات التي تلت ٧٤٠ انسحب المسلمون من مناطق شاسعة في الشمال الغربي من اسبانيا بسبب مجاعة عمت البلاد، فبقيت في يد المسلمين أيام الامويين أراض تساوي مساحتها مساحة العراق. ثم فتح المنصور بن أبي عامر أراض شاسعة أجبرها على الولاء لقرطبة فأصبحت مساحة الاندلس تساوي مساحة سوريا والعراق مجتمعة. وضاع نصف الاندلس أيام ملوك الطوائف فلم يبق منها سوى ما يزيد بقليل على مساحة سوريا ولبنان وذلك أيام العهد المرابطي. وبعد انهزام الموحدين تقلصت الاندلس إلى مساحة دويلة صغيرة كفلسطين أو البانيا وذلك لمدة قرنين قبل أن يغزوها الاسبان في ثاني يناير سنة ١٤٩٢، بعد أن دام الحكم الاسلامي في الاندلس ٧٨١ سنة كاملة. وتظهر هذه المناطق في الرسم رقم ١١.

الاسلام في اسبانيا بعد سقوط غرناطة

عندما كان الاسلام يحكم اسبانيا تحت اسمها الاسلامي الاندلس كان معظم السكان مسلمين. وكان كلما استعمر النصارى القادمون من الشمال أراض إسلامية جديدة هاجر كثير من المسلمين عنها وأتى النصارى بمستعمرين

من المقاطعات النصرانية الشمالية. وبقيت تحت الحكم النصراني مجموعات إسلامية كبيرة كانت تعرف تحت اسم «المدجنين» وكان هؤلاء هم أصحاب الخبرة في البلاد، غير أنهم كانوا يعاملون معاملة العبيد.

ولما وقعت مدينة غرناطة آخر المدن الاسلامية تحت قبضة النصارى عام ١٤٩٢ ميلادية عقد هؤلاء معاهدة مع المسلمين يلتزمون فيها باحترام دينهم ومعتقداتهم. ولكن عندما استتب لهم الأمر نقضوا العهود وأجبروا المسلمين على التنصر. ولكن الاسلام في اسبانيا لم ينقرض بضياع غرناطة، فلقد حافظ المسلمون على دينهم سرًا جيلاً بعد جيل وقاموا في كل هذه الاثناء بتعليم أطفالهم الدين الاسلامي. وكان كلما اكتشف أحد منهم حكمت عليه محاكم التفتيش بالحرق حيًا. وهؤلاء المسلمون سرًا، النصارى ظاهرًا واسمًا، سماهم الاسبان «الموريسكوس». ولقد ألفوا كتبًا باللغة الاسبانية والحروف العربية في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتفسير القرآن وتعاليم الاسلام. ولا زالت تلك الكتب في المكتبات الاسبانية. وحاول هؤلاء المسلمون الهجرة بدينهم إلى المغرب العربي كلما سنحت لهم الفرصة، فكان يصل منهم سيل متواصل إلى الشواطئ المغربية. وفي عام ١٥٦٨ أي ٧٦ سنة بعد سقوط غرناطة ثار المسلمون في جبال البشرات جنوب غرناطة تحت زعامة البطل المسلم «فرناندو دو فالور» الذي غير اسمه إلى محمد ابن امية. ودامت الثورة ثلاث سنوات استبسل فيها المسلمون. لكن شاء الله عز وجل لامر أراده ان ينتصر عليهم الكفار. فاستشهد الكثير منهم، واستشهد زعيمهم محمد بن امية رحمه الله، وهرب الكثير منهم إلى المغرب.

وقد ذكر الأمير شكيب ارسلان في كتابه الحلل السندسية (الجزء الأول) قصة بعض الموريسكيين وكيف كانوا يكونون جمعيات سرية تعلم بعضها البعض الاسلام. كما جاء الباحث المصري محمد عبد الله عنان بقصة موريسكي آخر اسمه الشهاب الحجري الذي فر بدينه سنة ١٥٩٨ من ضواحي غرناطة، ولقد ذهب الشهاب إلى مرسى شنتمرية بالبرتغال وتنكر كأسباني من

إشبيلية وركب بارجة برتغالية إلى مدينة الجديدة التي كانت تحت الاحتلال البرتغالي، ومنها هرب هو وجماعة معه إلى مدينة آزمور الاسلامية.

وبقي الاسلام حيًا في الاندلس بعد فشل ثورة جبال البشرات. وتابع الاسبان مطاردتهم للمسلمين وحرقهم أحياء كلما اكتشفوا أنهم على دين أجدادهم. ولم ينطفئ أمل هؤلاء الاندلسيين في استرجاع بلادهم فأخذوا يستنجدون بالعثمانيين. لكن لم تأت أي نجدة وكان آخر هجوم لقوة بحرية إسلامية على الشواطئ الاسبانية تحت قيادة خير الدين بربروسة والي الجزائر سنة ١٥٣٥.

ولما يئس الاسبان من تنصير المسلمين أمر طاغيتهم سنة ١٦١٠، أي ١٠٨ سنة بعد سقوط غرناطة، بطرد جميع المورسكيين عن اسبانيا، بعد أن صادر كل أموالهم وأخذ كل ابناءهم الذين تقل اعمارهم عن الخمس سنوات. فخرج عن اسبانيا ربع سكانها أي حوالي مليونين من المسلمين إلى الشواطئ المغربية والعثمانية. حينئذ غيروا أسماءهم النصرانية إلى أسماء إسلامية وجهروا باسلامهم في أرض الاسلام.

ولكن الاسلام لم يمت في اسبانيا بهذه الهجرة، بل بقي دفينًا في قلوب الكثيرين جيلاً بعد جيل. في سنة ١٧٦٩ ضبطت محاكم التفتيش مسجدًا سرّيا في مدينة قرطاجنة أنشأه المسلمون المتنصرون ظاهرًا. ووجد بعض الأفراد الشجاعة لاعلان اسلامهم عندما هاجروا إلى المغرب أو في الأرض الاسبانية نفسها كالمحامي المعروف خليل ابن امية الذي يعيش في مجريط اليوم وغيره الكثير ممن ليست لهم شهرته. وما قصة المسلم الغرناطي يوسف علي الجابري إلا مثال لذلك، فلما سألته عن سبب إسلامه قال: «كنت طفلاً صغيرًا عند احتضار جدتي فجذبتني نحوها وهمست في أذني قائلة: ان الدين المسيحي ليس ديننا وليس هو الدين الحق، عندما تكبر حاول أن تعرف دينك. فلما كبرت درست تاريخ اسبانيا وفهمت ما أرادت جدتي ان تقوله فتعلمت الدين الاسلامي واقتنعت به، واعلنت اسلامي وذهبت إلى باكستان حيث أمضيت سنتين لاتقن تعليمي».

وفي عام ١٩٦٧ أي ٤٧٥ سنة بعد سقوط غرناطة و ٣٥٧ سنة بعد طرد المسلمين، اعلنت اسبانيا قانون حرية الأديان الذي اعطى للمسلمين واليهود الحق في بناء معابدهم ومساجدهم وتنظيم أنفسهم، فاغتنم اليهود هذه الفرصة رغم قلتهم، ونحن في انتظار أن يقوم المسلمون بتنظيم أنفسهم وبناء مؤسساتهم.

عدد المسلمين في اسبانيا اليوم وحالتهم

لا يوجد احصاء رسمي عن المسلمين في اسبانيا، ولكن من الاحصاءات العامة يمكن ان نستنتج ان عدد المسلمين في اسبانيا حوالي ٩٠،٠٠٠ مسلم يتوزعون حسب الاصناف التالية في سنة ١٩٧١.

مقيمون أجانب:	٧،٠٠٠
مقيمون أسبانيي الجنسية:	١٣،٠٠٠
عمال موقتون:	٦٠،٠٠٠
طلاب:	١٠،٠٠٠

أما المقيمون الأجانب فإن ٢،٠٠٠ منهم مغاربة و ٥،٠٠٠ عرب من سوريا ولبنان وفلسطين و ١،٠٠٠ من جنسيات مختلفة. أما المسلمون الاسبان فأكثرهم من أصل مغربي وقليل منهم ممن عاد إلى الاسلام من الاسبان. أما العمال فأكثرهم من المغرب وأقلهم من الجزائر. وأما الطلاب فأكثرهم عرب وقريب من ١،٥٠٠ منهم في مجريط وحدها.

فتكون إذاً نسبة المسلمين المئوية في اسبانيا لا تزيد اليوم على ٣ في الألف من مجموع السكان. ولو فتح المجال للهجرة المغربية لكانت أعدادهم أكبر مما هي عليه الآن.

وحالة المسلمين في إسبانيا سيئة لعدم وجود تنظيم عام يرعى مصالحهم ويهتم بشؤونهم. وكثير منهم لهم إقامة مؤقتة فقط بينما آخرون اسبانيو الجنسية ولهم وظائف مهمة في الدوائر العامة والخاصة.

التنظيـم الاسلامي في اسبانيا اليوم

يوجد كمـا قلنا حوالي ١٠،٠٠٠ طالب مسلـم في الجامعات الاسبانية. ولقد حصلوا على ترخيص رسمي سنة ١٩٧١ بإقامة اتحاد عام، ومركزه الآن غرناطة في مقاطعة الاندلس وعاصمة دولة بني الأحمر القديمة. ورئيس الاتحاد سنة ١٩٧٣ هو السيد رمزي الاتاسي (غرناطة) ونائبه هو السيد محمد الجوابرة (فرع بلنسية). واسـم الاتحاد «الجمعية الاسلامية في اسبانيا» وهو في الحقيقة لا يضـم إلا الطلبة. وتوجد فروع للاتحاد في المدن التالية: مجريط وبرشلونة وشنتندر وشنت يعقوب وسرقسطة وغرناطة وبلنسية وطليطلة وقادس. وتتكون اللجنة التنفيذية في فرع مجريط من السادة أحمد آغا (الرئيس) وعبد القادر قمحية (عضو) وعبد الرحيـم الايوبي (عضو). أما في فرع طليطلة فتتكون من السادة محمد تامر سليمان (رئيس) ومحمد فؤاد جبريل (نائبه) ومحمد ثابت (مسؤول مالي). وأكثر هذه الفروع نشاطًا هي فروع غرناطة وبلنسية ومجريط.

ويقوم اتحاد الطلبة بجهود ضخـم في تعليـم الشباب المسلـم أمور الدين، وطبع نشرات بالعربية والاسبانية واعطاء دروس اسلامية والقيام بصلوات الجمع والأعياد. ولكنهـم في حاجة إلى عون كبير حتى يكونوا العمود الفقري لتنظيـم إسلامي شامل في اسبانيا. فعلاقتهـم مع العمال المغاربة والمسلمين المقيمين تكاد تكون منعدمة.

ولا توجد في اسبانيا جمعية إسلامية أخرى سوى جمعية الطلاب هذه التي تحاول ان تخرج عن نطاق الطلاب لخدمة جميع المسلمين.

المؤسسات الاسلامية

لا توجد مؤسسات اسلامية في اسبانيا. ولكن للعمال المغاربـة أمـاكن متواضعة تستعمل كمساجد. وتوجد مثل هذه المساجد في مالقه وبرشلونة. كمـا يقوم اتحاد الطلبة المسلمين بفريضة الجمعة في المدن التي لهـم فيها فروع. وهناك مقابر إسلامية في مجريط ومالقة، ولا توجد مدارس إسلامية بعد.

أسس الدكتور طه حسين عام ١٩٥٤ معهدًا سماه «المعهد الاسلامـي

الاسباني»، وهو في الحقيقة معهد مصري للدراسات الاندلسية، ويقع في بناء أنيق وشاسع. والمعهد بعيد كل البعد عن كونه مركزًا إسلاميًا رغم أن فيه صفوفًا ومكتبة ممتازة وقاعة للمحاضرات وقاعات للاستقبال وقاعات يمكن أن تستعمل احداها مسجدًا. لكن المركز في غالب الأحيان فارغ إلا من حوالي ١٥ طالبًا مصريًا ملتحقون به لدراسة الحضارة العربية الاندلسية. وللمعهد مطبعة ومجلة سنوية ويقدم محاضرات وأفلامًا عربية.

ويرأس مدير المعهد جمعية الصداقة الاسلامية المسيحية التي تأسست سنة ١٩٦٧ وهدفها إزالة الخلافات بين المسلمين والنصارى. ونائب رئيس الجمعية راهب اسباني وللجمعية جريدة اسمها «الكور» تصدر باللغة الاسبانية. ولقد نظمت هذه الجمعية مؤتمرًا في مسجد قرطبة في صيف سنة ١٩٧٤ أقيمت فيه صلاة الجمعة لأول مرة بعد سيطرة النصارى عليه.

وتوجد معاهد للدراسات العربية في بعض الجامعات الاسبانية كجامعات مجريط وغرناطة وبرشلونة. ولقد ترجم خوان برنيط الاستاذ بجامعة برشلونة معاني القرآن إلى اللغة الاسبانية فيها كل الأكاذيب النصرانية على الرسول الأعظم وعلى القرآن الكريم.

بعد صدور قانون حرية الأديان في إسبانيا رقم ١٩٦٧/٤٤ قدم رئيس بلدية مجريط بتاريخ ٧٣/٦/٢٨ قطعة أرض هدية للهيئات السياسية الاسلامية في اسبانيا لاقامة مسجد مع مراعاة الشروط الموجودة في القانون الاسباني ومنها:

١ - أن تشكل هيئة أو جمعية للاشراف على المسجد، وشروط تشكيلها أن تختار لها اسمًا وأن يكون لها مقر، وأن يكون من أعضائها ثلاثة مسلمين على الأقل من حاملي الجنسية الاسبانية، وأن تكون لها ذمة مالية قدرها عشرين مليون بيزيتا، أي حوالي ٣٥٠،٠٠٠ دولار أميركي.

٢ - أن لا يكون مقر الجمعية إحدى السفارات.

٣ - أن لا يكون في الجمعية أحد من السفراء أو موظفي السفارات ولا مانع أن تكون هناك هيئة من السفراء المسلمين للاشراف على تمويل المشروع دون الاشراف المباشر الرسمي على الجمعية.

ولقد تـم تقديـم طلب لتكوين هذه الجمعية من ثلاثة اشخاص مسلمين يحملون الجنسية الاسبانية. وتـم تكليف أحـد المحامـين الاسبـان لملاحقـة الاجراءات القانونية كمـا كلف السفير الليبي نيابة عن الهيئات الاسلامية السياسية للاشراف على المشروع. ولقد تـم الاتصال بالمحامي المكلف بالمشروع فطلب استدعاء المسلمين الاسبان الثلاثة الذين قدموا الطلب للتوقيع أمام الموثق في وزارة العدل الاسبانية. واتفقوا على ان يكون اسم جمعية المسجد هو اسم «الجمعية الاسلامية في اسبانيا فرع مجريط» وهي جمعية الطلبة التي ذكرناها آنفًا، وأن يكون مقرها جمعية الطلبة.

والمبالغ المحددة لهذا المشروع هي لحد الآن:

١ ـ تبرع من الملك فيصل قدره ١٠٠،٠٠٠ دولار موجودة في السفارة السعودية في مجريط.

٢ ـ تبرع من الحكومة الليبية بمبلغ ٣٠،٠٠٠ جنيه ليبي أو حوالي ١٠٠،٠٠٠ دولار كذلك، وهي بالسفارة الليبية.

٣ ـ تبرع من رئيس وزراء الكويت بمبلغ ٨٠،٠٠٠ دولار.

أي أن مجموع التبرعات إلى الآن ٢٨٠،٠٠٠ دولار أمريكي.

ومساحة قطعة الأرض التي اهدتها بلدية مجريط تبلغ ١،٥٠٠ متر مربع، وتقع في إحدى أحياء مجريط الجديدة القريبة من وسط المدينة في شارع كوستاريكا. وقصة المركز بين أخذ ورد منذ سنة ١٩٦٦.

ونتحدث الآن عن موضوع إمكانية إرجاع مسجد قرطبة للمسلمين مبتدئين كلامنا عن قرطبة.

أسس مدينة قرطبة القرطاجنيون، واحتلها الرومان سنة ١٥٢ قبل الميلاد، ثـم احتلها الالمان الفزيقوط في القرن السادس الميلادي، وفتحها المسلمون سنة ٧١١ ميلادية تحت قيادة طارق بن زياد واختارها عبد الرحمن الداخل الأموي عاصمة لدولته الاندلسية سنة ٧٥٦. وبقيت قرطبة في يد المسلمين كمركز الحضارة الاسلامية إلى سنة ١٢٣٦ ميلادية حيث احتلها ملك قشتالة فرديناند الثالث. أي دام الحكـم الاسلامي في قرطبة مدة ٥٢٥ سنة تمامًا. وأول من بنى

مسجد قرطبة الأعظم هو عبد الرحمن الداخل سنة ٧٥٦ وزاد فيه عبد الرحمن الناصر والحكم الثاني الأموي والمنصور بن أبي عامر رحمهم الله جميعًا.

وعندما احتل النصارى المدينة حولوا مسجدها الأعظم إلى كنيسة كتدرائية. وزادوا على الأماكن الاسلامية داخل المسجد أماكن نصرانية يسمونها «كروسيرو»، وهي عبارة عن مذبح ضخم و «كور» لترتيل الكهنة وابنية متعددة لتعبد الرهبان، وذلك سنة ١٥٢٣ والسنوات التي قبلها. وقد طلبت بلدية قرطبة مؤخرًا إزالة هذه الابنية ووضعها في كنيسة ملائمة تبنى لها خارج المسجد. وتعد هذه الزيادات من الفن النصراني الرائع. كما يعد المسجد من أحسن الابنية الاسلامية في العالم بل أجمل مسجد على الطراز الاندلسي. والمسجد ضخم جدًا مساحته ٢٥،٠٠٠ متر مربع وله ٨٥٠ سارية.

ووصلت مدينة قرطبة أوج عظمتها وضخامتها أيام الحكم الاسلامي حيث أصبح سكانها يعدون ما يقرب من مليونين من المسلمين. وقد نبغ فيهم عظماء الحضارة الاسلامية كالقرطبي وابن رشد رحمهما الله. أما اليوم فما هي إلا مدينة ثانوية من مدن اسبانيا لا يزيد سكانها على ٢٥٠،٠٠٠ نسمة، وهي لا تبعد عن المناطق الاسلامية بكثير، فأقرب مدينة إسلامية لها هي مدينة طنجة المغربية التي لا تبعد عنها بأكثر من ٢٦٠ كيلو مترًا.

ولقد أثار والي قرطبة السابق السنيور كوزمن رانية موضوع مسجد قرطبة في مارس سنة ١٩٧٢م إذ طلب باسم المجلس البلدي القرطبي من منظمة اليونسكو أن تعتبر مسجد قرطبة أثرًا ذا قيمة دولية وإرجاعه إلى أصله. فأثار ذلك نقاشًا بين المفكرين الاسبان في الصحافة. وفي مقال بجريدة الآ بي سي بتاريخ ١٤ اكتوبر ١٩٧٢م عارض هذا المقترح السنيور خوزي كامون أزنار عميد كلية الاداب السابق ومدير متحف الرسوم الزيتية في مجريط. وجدير بالذكر أن السنيور أزنار صديق لماكس ماكسيم رئيس الطائفة اليهودية. ولم تؤثر تلك الاعتراضات في قرار مجلس بلدية قرطبة ولم يحدث أي اعتراض مماثل من الشعب الاسباني. وفي مقال بجريدة الآ بي سي بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٩٧٢م، طلب مدير المجمع الملكي الاسباني للعلوم والفنون الجميلة المستشرق رفائيل

كاستيغون دي الرسالة إعادة المسجد إلى أصله الاسلامي بنقل الكتدرائية المقامة فيه إلى مكان مناسب وإعادة المسجد لقيمته الدولية. وقال ان إعادة المسجد إلى أصله يسبب بعض القلق، ولكن لا يوجد مانع جوهري. كما قال بأن مصاريف هذا النقل وبناء كنيسة مناسبة سيكلف حوالي عشر ملايين من الدولارات.

لكن نقل الكنيسة خارج المسجد يتطلب موافقة السلطات الكنسية الاسبانية التي لم يصدر عنها أي جواب لا بالنفي ولا بالقبول.

ولقد اهتم الملك فيصل بهذا الموضوع وأرسل مع المبعوث اليمني الشيخ محمد أحمد النعمان رسالة شفوية قدمها للجنرال فرانكو رئيس الدولة الاسبانية في شهر يوليو سنة ١٩٧٣. وكان الشيخ النعمان مندوبًا عن القاضي الارياني. وكان جواب الجنرال فرانكو للمبعوث اليمني مشجعًا.

وجدير بالذكر أن الجنرال فرانكو سبق أن وعد الجيوش المغربية التي ساعدته على السيطرة على الحكم في اسبانيا باعطائها مسجد قرطبة عند فوزه، لكنه لم يف بالوعد. ويظهر رئيس المؤتمر الاسقفي الاسباني في الوقت الراهن الكاردينال أنريكي ترانكوني عطفًا على الاسلام. غير أن منظمة اليونسكو معارضة لهذا المشروع بحجة أنه سيضر بالتسلسل الفني للبناء.

ولكن الموضوع أكثر من ارجاع مسجد قرطبة إلى أصله كمسجد. فالمفروض أن يرجع المسجد للمسلمين كذلك ليقوم بمهمته كمنارة للاسلام. ويعطي قانون الحريات الدينية الاسباني الحق لاي جالية دينية تسجل نفسها في البلاد أن تؤسس معبدها إذا كان عدد أتباع تلك الديانة يبرر ذلك. وعلى هذا الأساس استرجع اليهود كنيسًا لهم في مدينة طليطلة بني في القرن الرابع عشر الميلادي وحول إلى كنيسة. فيجب إذًا التعرف على تفاصيل هذا القانون وفهمه والعمل على جمع الجالية الاسلامية في قرطبة وتنظيمها وتسجيلها رسميًا. ويمكن مساندة هذه الجمعية بارسال عالم إسلامي كفء يعمل مع الجمعية على إرجاع المسجد حسب القانون الاسباني.

التيارات المعادية للاسلام

أكبر عدو للاسلام في اسبانيا هي الصلبية المسيحية التي طردت المسلمين ولاحقتهم بالاكاذيب على دينهم وعلى رسول البشرية صلى الله عليه وسلم. فالطفل الاسباني منذ الصغر وإلى اليوم يعلم أباطيل من طرف الكنيسة عن الاسلام والمسلمين. وإذا ما عرف الاسبانيون حقيقة الاسلام عن طريق الفروع الاسلامية هناك كان بامكان الكثير منهم الرجوع إلى دين أجدادهم.

وللقاديانيين وجود في اسبانيا، ولهم مركز في مجريط.

٣ ـ البرتغال

وصف عام

تقع دولة البرتغال في الطرف الغربي من أوروبا وتحدها شرقًا وشمالاً اسبانيا وغربًا وجنوبًا المحيط الاطلسي. مساحة البرتغال ٩١،٥٣٠ كيلو مترًا مربعًا بما في ذلك جزر مديرة والاسور في المحيط الاطلسي التي مساحتها ٣،١١١ كيلو مترًا مربعًا. وكان سكان البرتغال ٩،٧٠٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ منهم ٦١٠،٠٠٠ نسمة في الجزر المذكورة. وأرض البرتغال أكثرها جبلية يعبرها شمالاً نهر الدويرة وجنوبًا نهر تاجه ويحدها شرقًا وادي آنه. وهي جمهورية منذ ١٩١٠ وكانت تحت حكم دكتاتوري لم ينته إلا بثورة عسكرية سنة ١٩٧٤.

وتتجزأ البرتغال إداريًا إلى ٢٠ مقاطعة. وأهم المدن هي العاصمة الاشبونة وسكانها ٩٣٥،٠٠٠ نسمة (سنة ١٩٧١) وأبورتو وسكانها ٣٣٢،٠٠٠ نسمة وقلمرية (٥٠،٠٠٠ نسمة). ومعظم سكان البرتغال اليوم كاثوليك وفي البلاد ٣٣،٠٠٠ بروتستانتي وحوالي ١،٠٠٠ يهودي.

البرتغال بلاد زراعية ومعدنية فهي من أكبر البلاد المنتجة للتوتياء كما أنها تصدر كميات كبيرة من الاسماك. وبها خمس جامعات في مدنها المختلفة يدرس فيها أكثر من ٤٦،٠٠٠ طالب.

تاريخ الوجود الاسلامي

كانت البلاد التي تسمى اليوم بالبرتغال جزء من الاندلس الاسلامية. وكانت تعرف بغرب الاندلس ولا زال جنوب البرتغال يحمل هذا الاسم إلى اليوم. فلقد فتح طارق بن زياد غرب الاندلس كما فتح غيرها من البلاد الأندلسية سنة ٧١١. وهاجرت لشمال القسم الغربي من الاندلس قبائل بربرية من المغرب بينما سكنت قبائل عربية جنوب البلاد. وفي سنة ٧٤٠ حدثت مجاعة كبيرة في الشمال الغربي من الاندلس أدت إلى ثورة وهجرة الكثير من القبائل البربرية فاغتنم النصارى الفرصة واحتلوا تلك الاراضي بينما ارتد من كان اسلم من بين الاهالي. وكان ذلك سنة ٧٥٠. فتأسست إمارة صغيرة في حدود البرتغال الشمالية، وكانت هذه الامارة الحقيرة الشأن هي النواة التي أدت إلى برتغال اليوم. فأخذت تتوسع بالاستيلاء على الاراضي الاسلامية كلما ظهر في الحدود الاسلامية ضعف. وكانت تعينها في ذلك الدول النصرانية الاوروبية كلها. وفتح المنصور بن ابي عامر هذه الامارة لكنه لم يقض عليها نهائيًا واكتفى بأخذ أتاوة منها. واغتنمت هذه الإمارة فرصة سقوط الدولة الاموية واحتلت براغة سنة ١،٠٤٠ وهي بلدة مجاورة لعاصمتها برتغال (أبورتو) والتي اعطت اسمها للبلاد. وكانت غرب الأندلس تتجزأ إلى عدة ممالك أيام ملوك الطوائف، فأصبح الجنوب تحت بني هارون سنة ١٠٢٦ وعاصمتهم شنتمرية الغرب (الفارو)، ووسط البلاد في يد بني الافطس سنة ١٠٢٢ وعاصمتهم بطليوس. وتابع البرتغاليون احتلالهم وغزوهم للاراضي الاسلامية على حساب بني الافطس، فغزوا قلمرية سنة ١٠٦٤ ونقلوا اليها عاصمتهم. وتجزأت دويلة بني هارون في شنتمرية إذ نشأت دولة بني مزين وعاصمتهم شلب سنة ١٠٦٨ ولكن دولة شنتمرية انضمت إلى دولة بني عباد وعاصمتهم اشبيلية سنة ١٠٥٢ وتبعتها دولة شلب سنة ١٠٦٢، ثم قضى المرابطون على بني الافطس وبني عباد ووحدوا البلاد واستقرت الحدود لمئة وخمسين سنة بعد أن احتل البرتغاليون مدينة الأشبونة.

وتغيرت الدولة المرابطية بالدولة الموحدية دون أن تأخذ البرتغال أراض جديدة. ولما ضعفت هذه الدولة سيطر البرتغاليون على ما تبقى من بلاد المسلمين، فغزوا قصر بني دنيس سنة ١٢١٧ ثم باجة وشنتمرية وشلب وجميع أراضي غرب الاندلس سنة ١٢٤٩، ونقلوا عاصمتهم من قلمرية إلى الاشبونة.

وبهذا يكون الوجود الاسلامي قد دام في البرتغال ٥٣٨ سنة، وفي الاشبونة ٣٨٠ سنة. وعندما احتل البرتغاليون الاراضي الاسلامية صادروا كل أراضي المسلمين وبيوتهم ووزعوها على المهاجرين النصارى من الشمال واستعبدوا جميع المسلمين. وبقيت هذه الجاليات الاسلامية المستعبدة في البلاد إلى سنة ١٥٤٠ عندما تزوج ملك البرتغال باخت ملكة اسبانيا وكان شرط الزواج طرد المسلمين فطردوا وهاجروا إلى شمال المغرب الاقصى خاصة مدن العرائش والقصر الكبير والمناطق المجاورة لها.

المسلمون في البرتغال

توجد في البرتغال اليوم جالية اسلامية لا يزيد أفرادها على ألف شخص أي حِوالي واحد في الألف من مجموع السكان. ولقد هاجر معظم هؤلاء المسلمين مؤخرًا من مستعمرات البرتغال الافريقية والاسيوية. وللمسلمين في الاشبونة جمعية اسلامية رسمية منذ سنة ١٩٦٨ يرأسها الدكتور سليمان والي محمد، وهو من أصل موزمبيقي. ولها مركز يقوم برعاية شؤون المسلمين ويطبع المنشورات ويعرف بالاسلام. وللمركز مجلة شهرية اسلامية تصدر باللغة البرتغالية اسمها «الاسلام». ليس للمسلمين مسجد ولا مدرسة وانما لهم شقة مستأجرة يستعملونها مركزًا ومدرسة وناديًا ولهم نية تأسيس مسجد في الاشبونة. ولا تعارض القوانين البرتغالية ذلك.

التيارات المعادية للاسلام

الكنيسة الكاثوليكية تعد أكبر عدو للمسلمين في البرتغال كما هو الحال في اسبانيا وكلما ضعفت أصبح بإمكان المسلمين أن يثبتوا وجودهم على قلتهم.

وبعد الانقلاب الجديد سوف ينفتح لا شك عهد جديد للمسلمين يؤدي إلى إمكانية الدعوة الاسلامية في هذه الارض التي عرفت الاسلام لمدة قرون ودافعت عنه بدمائها قبل أن تصبح حربًا عليه في شرق الأرض وغربها.

٤ - جبل طارق

وصف عام

جبل طارق مستعمرة بريطانية في أقصى جنوب شبه الجزيرة الايبيرية مقابل الشاطئ المغربي على المضيق الفارق بين أوروبا وإفريقيا. ومساحة المستعمرة ٦ كيلو مترات مربعة لا غير. أخذت بريطانيا جبل طارق من اسبانيا سنة ١٧٠٤ عندما أرغمها المغاربة على التخلي عن مدينة طنجة في الطرف الافريقي من المضيق، واعترفت اسبانيا بهذا الغزو سنة ١٧١٤. وهاجر أهل الجبل الاسبانيين عنه وأتى الانكليز بمهاجرين من جنوة ومالطة واسبانيا فكان عددهم ٢،٨٩٠ شخصًا سنة ١٧٩١ وازدادوا إلى ١٧،٠٠٠ شخص سنة ١٨٢٤ وأصبحوا ٢٩،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١.

واللغة الرسمية في المستعمرة هي الانكليزية بينما اللغة الاسبانية منتشرة بين الاهالي. وفي البلاد ١٥ مدرسة ابتدائية و ٧ مدارس ثانوية ومدرستان مهنيتان. وجدد دستور الجبل سنة ١٩٦٩ حيث أصبح لمجلس الوزراء، صاحب السلطة التنفيذية، سلطة أكبر في الشؤون الداخلية. ويرتكز اقتصاد البلاد على تجارة العبور وعلى السياحة. وفي البلاد ٢٢،٠٠٠ كاثوليكي و ٢،٩٠٠ مسلم و ٢،٠٠٠ بروتستانتي و ٦٠٠ يهودي و ١،٥٠٠ شخص من ديانات أخرى. وتطالب اسبانيا منذ سنين بضم جبل طارق إليها.

تاريخ الوجود الاسلامي

أول ما فتح طارق بن زياد من بلاد الاندلس سنة ٧١١ كان هذا الجبل

المقابل لمدينة طنجة التي كان واليًا عليها، فسُمي الجبل باسمه. وبقي جبل طارق مدخل الاندلس من المغرب أيام الولاة وإبان الدولة الاموية. وفي أيام ملوك الطوائف كان الجبل تابعًا للدولة الحمودية من سنة ١٠١٠ إلى سنة ١٠٥٨ عندما سيطرت عليه دولة بني عباد التي كانت عاصمتها إشبيلية. وفي سنة ١٠٩١ دخل الجبل في حوزة الدولة المرابطية، ثم الدولة الموحدية سنة ١١٤٥. وعند سقوط هذه الدولة صار الجبل تابعًا للدولة النصرية سنة ١٢٤٨. وفي سنة ١٢٧٥ عبر السلطان المريني أبو يوسف يعقوب البحر لنجدة المسلمين وأصبح جبل طارق تابعًا للدولة المرينية المغربية. لكن النصارى استولوا عليه لأول مرة سنة ١٣٠٩ (موافق ٧٠٩ هجرية) وأجلوا عنه جميع سكانه المسلمين. وعبر البحر السلطان المريني أبو الحسن علي وحرر الجبل سنة ١٣٣١ (٧٣٢ هـ) من يد النصارى بعد ٢٢ سنة من احتلاله، وأصبح اسم الجبل بعد ذلك جبل الفتح عوضًا عن جبل طارق. وحصن المرينيون الجبل تحصينًا كاملاً. لكن الجيوش المرينية انهزمت على يد النصارى سنة ١٣٤٠ وكانت تلك المعركة آخر معركة يخوضها جيش مغربي في الاندلس، ورغم تلك الهزيمة بقي جبل الفتح في يد بني مرين مدة وجيزة ثم عاد إلى دولة غرناطة النصرية إلى أن استولى عليه النصارى مرة ثانية سنة ١٤٦٢ أي قبل سقوط غرناطة بـ ٢٩ سنة.

زار الرحالة ابن بطوطة الجبل سنة ١٣٥٠ فقال: «وأول بلد شاهدته من البلاد الاندلسية جبل الفتح، فلقيت به خطيبه الفاضل أبا زكريا يحي بن السراج الرندي وقاضيه عيسى البربري، وعنده نزلت. وتطوفت معه على الجبل، فرأيت عجائب ما بنى به مولانا أبا الحسن رضي الله عنه وأعد فيه من العدد، وما زاد على ذلك مولانا أيده الله، ووددت أن لو كنت ممن رابط به إلى نهاية العمر».

ولم يلحق الجبل بالتاج الاسباني بعد الوحدة الاسبانية إلا سنة ١٥٠١ أي لم يدم الحكم الاسباني فيه سوى ٢٤٢ سنة بينما دام الحكم الاسلامي ٧٢٩ سنة.

المسلمون اليوم في جبل طارق

هاجر كثير من العمال المغاربة إلى جبل طارق منذ سنين لقرب الجبل من الشواطئ المغربية. لكن لم تتزايد أعدادهم بصفة هائلة إلا بعد أن انسحب العمال الاسبان فاستغنى عنهم الانكليز وعوضوهم بعمال مغاربة. كما أن هناك تجارًا مغاربة. وبهذا أصبح عدد المسلمين في جبال طارق ٢،٩٠٠ مسلم أي أنهم أصبحوا عشر السكان سنة ١٩٧١.

ولهؤلاء المسلمين مكان متواضع للصلاة أسس منذ أزيد من نصف قرن لكن ليست لهم مدارس ولا مساجد ولا يعدون مواطنين، فهم لا يَنتخبون ولا يُنتخبون. ويبدو أن نسبة المسلمين المغاربة في الجبل ستزيد في السنين المقبلة.

٥ ـ أندرة

وصف عام

أندرة إمارة صغيرة في جبال البرانس بين فرنسا واسبانيا، مستقلة منذ سنة ١٣٧٨ مساحتها لا تزيد على ٤٥٣ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٢٠،٥٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، ولم يكونوا سوى ٥،٦٦٤ نسمة سنة ١٩٥٤. وللامارة أميران، الأول رئيس جمهورية فرنسا والثاني اسقف ورجل الاسباني. وهذا الاخير هو الذي يرسل ممثليه لادارة الامارة. والحكومة في يد مجلس عام مكون من ٢٤ عضوًا منتخبين. ويختار هذا المجلس رئيس الامارة الذي يسمى النقيب العام. واللغة الرسمية في البلاد هي الكتلونية والدين الكاثوليكي هو الدين الشائع بين الاهالي. وتعيش الدويلة على السياحة.

تاريخ الاسلام في أندرة

دخلت أندرة في الاراضي الاندلسية حوالي سنة ٧١٥ عند فتح برشلونة وغزا منطقتها عبد الرحمن الداخل سنة ٧٨١ (موافق ١٦٤ هـ). لكن النصارى

الافرنج أخذوا هذه المنطقة من المسلمين سنة ٨٠٠، قبل سقوط برشلونة. فلم يدم الوجود الاسلامي في أندرة أكثر من ٨٥ سنة. وليست في البلاد آثار عربية ولا يقيم في البلاد مسلمون.

٦ ـ فرنسا

وصف عام

فرنسا جمهورية رئاسية في غرب أوروبا مساحتها ٥٤٧،٠٢٦ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٥١،٧٢٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، تحدها شمالاً بلجيكا واللوكسمبرغ وشرقًا المانيا وسويسرا وايطاليا وجنوبًا البحر الابيض المتوسط واسبانيا وغربًا المحيط الاطلسي وبحر المانش. ويفرقها عن بريطانيا مضيق صغير قريب من حدودها الشمالية الغربية. وتلحق بفرنسا جزيرة كرسيكة الواقعة في البحر الابيض المتوسط ومساحتها ٨،٧٢٥ كيلو مترًا مربعًا وسكانها حوالي ٢٨٠،٠٠٠ نسمة. وتتكون فرنسا من سهول في الشمال والغرب بينما حدودها كلها جبلية. فهضاب الآردين تفرق فرنسا عن بلجيكا، وجبال الفوج تقع قرب الحدود الالمانية، وجبال الجورا تفرق فرنسا عن سويسرا، وجبال الالب تحد فرنسا عن ايطاليا، وجبال البرانس تفرقها عن اسبانيا، بينما تقع الهضبات الوسطى في الجنوب. وأعلى هذه الجبال هي جبال الالب وجبال البرانس. وتعبر البلاد أنهر كبيرة كالسين الذي يمر بباريز والرين الذي يكون الحدود بين المانيا وفرنسا والرون الذي يصب في البحر الأبيض المتوسط غرب مدينة مرسيلية والغارون واللوار اللذان يصبان في المحيط.

وتتجزأ فرنسا إداريًا إلى ٢١ منطقة مجزأة بدورها إلى ٩٥ قسماً إداريًا. وأهم المدن هي العاصمة باريز وسكانها مع ضواحيها ٩،٨١٠،٠٠٠ نسمة، وليون (١،٠٧٥،٠٠٠ نسمة بضواحيها)، ومرسيلية (٩٦٥،٠٠٠) وليل (٨٨٢،٠٠٠) وبوردو (٥٥٦،٠٠٠) وتولوز (٤٤٠،٠٠٠). والارقام لسنة ١٩٧٣.

ونظام الحكم في فرنسا برلماني. ورئيس الجمهورية مسؤول أمام مجلس النواب ومجلس الشيوخ اللذان ينتخب أعضاؤهما انتخابًا غير مباشر. وينتخب رئيس الجمهورية انتخابًا مباشرًا لمدة سبع سنوات وله مسؤوليات كبيرة. كما ينص الدستور على مجلس دستوري مكون من تسعة أشخاص لتنظيم الانتخابات النيابية والرئاسية. أما السلطة التشريعية فهي في يد محكمة النقض والابرام.

أصبحت اللغة الفرنسية منذ ثورة ١٧٨٩ وانتشار التعليم شائعة في البلاد، وبقيت لغات أخرى في المناطق النائية كالفلامنكية في الشمال، والالمانية في الشرق، والايطالية في جزيرة كرسيكة، والبروفنسالية في الجنوب، والكتلانية على الحدود الشرقية مع اسبانيا، والبشكنجية على الحدود الغربية، والبريطانية في شبه جزيرة بريطانيا.

وتعد فرنسا من الدول الغنية إذ أن دخل الفرد فيها لا يقل على ٣،٠٠٠ دولار في السنة (١٩٧١) وهي بلد زراعي يصدر مزروعاته إلى باقي دول أوروبا كما أنها بلد صناعي يصدر منتوجاته للعالم أجمع.

ومعظم سكان فرنسا كاثوليك، ويوجد بها حوالي مليون بروتستانتي و ٥٥٠،٠٠٠ يهودي. والحكومة لا دينية فهي تعترف بحرية الأديان ولا تساند أي دين، ولا يعلم الدين في المدارس الحكومية.

تاريخ الوجود الاسلامي

عندما فتح المسلمون الاندلس بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير أخذوا يفكرون في الرجوع إلى الشرق عن طريق أوروبا لكن الخليفة الاموي آنذاك عارض المشروع خوفًا على أبناء المسلمين. ولم يمنع ذلك ولاة الاندلس من ارسال دوريات استكشافية للتعرف على الارض الكبيرة، وهو الاسم الذي كان المسلمون يطلقونه على البلاد التي تسمى اليوم فرنسا. وكانت أول هذه الغزوات الاستكشافية سنة ٧١٤ أيام طارق بن زياد نفسه إذ خرج جيش اسلامي من طرطوشة فبرشلونة فأربونة (بفرنسا) ووصل بسرعة إلى بلدة أبنيون

على نهر الردانة (الرون) ثـم تابع مجرى النهر إلى حصن لذن (مدينة ليون) قبل رجوعه إلى الاندلس. وفي سنة ٧١٥ فتح المسلمون أربونة وقرقشونة وألحقوها بالاراضي الاندلسية لمدة وجيزة. وفي سنة ٧١٩ خرج من برشلونة جيش بقيادة والي الاندلس السمح بن مالك الخولاني فأعاد فتح أربونة وقرقشونة ثـم اتجه نحو مدينة طلوشة (تولوز) وحاصرها، لكن السمح استشهد في المعركة (٨ ذي الحجة سنة ١٠٢ هجرية موافق سنة ٧٢١م) فرجع الجيش الاسلامي إلى برشلونة. وتولى الاندلس بعد السمح عنبسة بن سحيـم الكلبي فنظـم الاراضي التي فتحها السمح بما فيها مدينتي أربونة وقرقشونة ثـم اتجه على رأس جيش آخر سنة ٧٢٥ ففتح مدينة نيـم بدون حرب، ثـم تابع وادي الرون حتى وصل إلى ليون دون أن يلاقي معارضة، وتابع طريقه شمالاً على مجرى نهر الصون ففتح أرض البورغوند إذ دخل مدينة أوتان ثـم تابع طريقه إلى سانس على بعد مائة كيلو متر من باريز. ثـم رجع الجيش إلى شالون واتجه شمالاً إلى ديجون ثـم لانغرس قبل أن يقفل راجعًا إلى الاندلس تابعًا وادي الصون ثـم وادي الرون. وهذه أبعد نقطة وصلت إليها الجيوش العربية الاسلامية في فرنسا.

وعندما تولى على الاندلس عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي قرر غزو الارض الكبيرة من جهتها الغربية، فهيأ جيشًا كبيرًا في مدينة بنبلونة سنة ٧٣٢ وعبر جبال البرانس في مضيق رونسفو ثـم اتجه إلى برديل (مدينة بوردو) حيث هزم جيشًا افرنجيًا، ثـم توجه إلى بواتيه في الشمال حيث التقى بجيش الافرنج. فانهزم المسلمون في معركة بلاط الشهداء على بعد عشرين كيلو مترًا شمال بواتيه في شهر رمضان سنة ١١٤ هـ (أي أكتوبر سنة ٧٣٢م) واستشهد الوالي عبد الرحمن الغافقي رحمه الله، فرجع جيش المسلمين نحو أربونة. وفي سنة ٧٣٤ أرسل والي أربونة يوسف بن عبد الرحمن جيشًا نحو وادي الرون ففتح مدينة آرلس قرب مصب النهر ثـم سان رمي ثـم أبنيون ثـم تابع مجرى نهر الدورانس شرقًا نحو جبال الالب ورجع الجيش بعد أربع سنوات إلى أربونة.

واسترجع الافرنج أبنيون ثـم حاصروا أربونة سنة ٧٣٧ فأرسل عنبسة بن الحجاج والي الاندلس آنذاك جيشًا لحماية المدينة فرجع الافرنج عنها خائبين.

لكن لم تكن أعداد المسلمين كافية للمحافظة على الاراضي الشاسعة التي فتحوها فنجح الافرنج في استرجاع أربونة سنة ٧٥١ بعد ٣٦ سنة من الحكم الاسلامي، ثم قرقشونة سنة ٧٥٩ بعد ٤٤ سنة من فتحها. وهكذا انتهت أول محاولة لفتح المسلمين للارض الكبيرة.

وأرسل عبد الرحمن الثاني الاموي جيشًا برئاسة عبد الواحد بن يزيد الاسكندراني في حملة تأديبية ضد الافرنج الذين تابعوا هجومهم على الاراضي الاسلامية فوصل الجيش إلى ضواحي مدينة أربونة سنة ٨٥٠م (٢٣٦هـ). وفي القرن التاسع الميلادي أخذ البحارة الاندلسيون يهاجمون الشواطئ الفرنسية. فهاجموا آرلس على مصب نهر الرون عدة مرات، سنة ٨٤٢م، ثم سنة ٨٥٠، ثم سنة ٨٦٩، كما هاجموا نيس سنة ٨٥٩ وسنة ٨٨٠. ثم عملوا على الاستيطان على الشاطئ الفرنسي بين سنتي ٨٩١ و ٨٩٤م.

نجح البحارة الاندلسيون في الاستيلاء على أرض حول جبل فراكسنتوم قرب سان تروبيز على الساحل الازرق الفرنسي بين نيس وتولون، ثم أخذوا يهاجمون المناطق المجاورة من مرسيلية إلى جبال الالب. وتقوى المركز حتى أصبح عاصمة لدويلة أندلسية بحرية جنوب فرنسا حوالي سنة ٩٣٣. وأخذت هذه الدويلة تهاجم إيطاليا وسويسرا وشرق فرنسا حتى استعصى أمرها على الدول النصرانية المجاورة. فتوحدت القوات الايطالية والبيزنطية في مهاجمتها سنة ٩٣٩ وسنة ٩٤٢ بدون جدوى. ولم يقض على هذه الدويلة إلا سنة ٩٧٣ بعد ٨٢ سنة من تأسيسها.

وفتح الاغالبة جزيرة كرسيكة سنة ٨٠٦م وبقيت في يدهم رغم الهجمات النصرانية، وورثها عنهم الفاطميون إلى أن سيطرت عليها القوات النصرانية سنة ٩٣٠. فيكون الحكم الاسلامي قد دام ١٢٤ سنة في الجزيرة.

وكان آخر هجوم على الشواطئ الفرنسية وعلى كرسيكة أيام والي الجزائر العثماني خير الدين بربروسة، الذي فتح مدينة نيس وبقي فيها ما يقرب من السنة (عام ١٥٤٣). وكانت هذه الهجمات دفاعية بسبب غزو الدول النصرانية لكثير من السواحل المغربية. ولقد بينا هذه الغزوات في الرسم رقم ١٢.

وعندما صدر أمر ملك الاسبان سنة ١٦٠٩ بطرد المسلمين حاول بعض من كان يعيش منهم في المناطق الشرقية من اسبانيا كمرسية وبلنسية وما جاورها عبور فرنسا للالتحاق بالاراضي العثمانية التي كانت تضم معظم يوغسلافيا حينذاك. وكثير من هؤلاء استقر بهم الأمر في فرنسا واندمجوا في سكانها مع مر الايام وأضاعوا دينهم. كما أن القراصنة النصارى كانوا يهاجمون الشواطئ المغربية والبارجات الاسلامية ويبيعون المسلمين عبيدًا في الاسواق.

وفي سنة ١٨٣٠ احتلت فرنسا الجزائر وتوسعت في غزوها للاراضي الاسلامية حتى ضمت بلاد المغرب كلها وبلاد غرب افريقيا. فأدى ذلك إلى هجرة اسلامية من هذه المستعمرات كانت هي الاساس في الوجود الاسلامي الحالي في فرنسا.

حالة المسلمين اليوم وعددهم

لم تبتدئ الهجرة الاسلامية إلى فرنسا إلا في أوائل هذا القرن. وبعد الحرب العالمية الأولى تضاعفت أعداد المسلمين القادمين من شمال إفريقيا بصفة هائلة لحاجة فرنسا إلى اليد العاملة بعد خسارتها في الحرب. وبعد سنة ١٩٢٠ وصل عدد المسلمين لأول مرة إلى ١٠٠،٠٠٠ شخص. لكن الهجرة المغربية ضعفت في الثلاثينات بسبب الازمة الاقتصادية التي عمت فرنسا آنذاك، وأخذ كثير من الجزائريين يرجعون إلى بلادهم. ثم تزايد عدد المسلمين المهاجرين إلى فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية بسبب تناقص الفرنسيين الطبيعي. وتتابعت الزيادة في الخمسينات. وعندما استقلت الجزائر سنة ١٩٦٢ هاجر إلى فرنسا حوالي ٣٠٠،٠٠٠ مسلم ممن عارضوا حرب التحرير. وتزايدت الهجرة بصفة كبيرة في السنوات الاخيرة بسبب تقدم اقتصاد فرنسا وحاجتها إلى اليد العاملة. ويمكننا تلخيص عدد المسلمين في فرنسا ونسبتهم المئوية في الجدول التالي:

السنة	عدد المسلمين	عدد السكان	نسبة المسلمين المئوية
١٩٠٠	١،٠٠٠	٣٩،٨٠٠،٠٠٠	٠،٠٠
١٩١٢	٦،٠٠٠	٤٠،٥٠٠،٠٠٠	٠،٠١
١٩٢٤	١٢٠،٠٠٠	٤١،٢٠٠،٠٠٠	٠،٢٩
١٩٣٦	٧٠،٠٠٠	٤١،٩٠٠،٠٠٠	٠،١٧
١٩٥٠	٢٣٠،٠٠٠	٤٢،٥٠٠،٠٠٠	٠،٥٥
١٩٧١	٢،٠٠٠،٠٠٠	٥١،٥٢٠،٠٠٠	٣،٩٠

أصبح المسلمون اليوم يكونون في فرنسا ٣,٩ في المئة من مجموع السكان، وهم الجالية الثانية في أوروبا من حيث العدد بعد جالية يوغسلافيا. وتتوزع جنسياتهم كما يلي: ١،٢٠٠،٠٠٠ مهاجر مغربي (جزائري ومغربي وتونسي) حافظوا على جنسياتهم الاصلية و ٥٠٠،٠٠٠ فرنسي من أصل جزائري في أكثرهم أو أصول إسلامية أخرى و ٣٠،٠٠٠ مسلم من أصل فرنسي و ٢٧٠،٠٠٠ مسلم عربي شرقي وتركي وافريقي ويوغسلافي وغيرهم. ومعظم المسلمين سنيون على المذهب المالكي.

ويقدر عدد المسلمين الذين يعيشون في مدينة باريز وضواحيها بحوالي مليون شخص، بينما يتوزع المليون الثاني على كل أنحاء فرنسا خاصة مرسيلية حيث يوجد حوالي مئة ألف مسلم.

وأكثر هؤلاء المسلمين من الطبقة العاملة، وكثير منهم من الطبقة الاقتصادية السفلى. ويوجد في فرنسا أكثر من عشرة آلاف طالب مسلم، وكثير من المهندسين والاطباء والفنيين، أتى معظمهم من البلاد الاسلامية.

ولقد اعتنق كثير من الفرنسيين الاسلام، ويقدر عدد من يدخل منهم في الاسلام الآن بحوالي الف شخص في السنة.

ورغم ارتفاع نسبة المسلمين في فرنسا فحالتهم سيئة للغاية، إذ أن ما يزيد على النصف مليون منهم ذوو جنسية فرنسية ليست لهم الحقوق الدينية التي

يتمتع بها الفرنسيون الآخرون. فليست لهم لا مساجد ولا مدارس ولا المؤسسات الضرورية لبقاء الاسلام بينهم. وتعاملهم الحكومة الفرنسية كمُستعمَرين وتتدخل في شؤونهم الدينية رغم معارضة القانون الفرنسي لذلك. ونلاحظ مع الأسف عدم اهتمام دول المغرب العربي التي هاجر منها معظم مسلمي فرنسا بشؤونهم الدينية والثقافية إلا ما ندر. فلو استعملت هذه البلدان واحدًا في المئة فقط مما يرسله هؤلاء لعائلاتهم في المغرب العربي من العملة الصعبة لكان كافيًا لبناء المدارس والمساجد.

التنظيم الاسلامي

توجد في فرنسا جمعيات اسلامية متعددة، لكنها ضعيفة وغير متحدة، وسنذكر فيما يلي بعضها:

١ ـ اتحاد الطلبة المسلمين:

تأسس الاتحاد في أول الستينات وكان مركزه مسجد باريز، فانتقل عنه عندما حاول مدير المسجد التحكم في نشاطه. وهو ينتمي للاتحاد الاوروبي للجمعيات الطلابية الاسلامية الذي مقره آخن. ولقد اشترى مركزًا متواضعًا جدًا بمساعدة مالية من أبي ظبي قدرها ٥٣،٠٠٠ فرنك فرنسي، وله مركزين في مدينتي كليرمون فران وتولوز، ونشاط في ١٥ مدينة فرنسية أخرى. ويقوم اتحاد الطلبة المسلمين بنشاط محمود في التعريف بالاسلام بين الاوساط الفرنسية وله مجلة اسمها «المسلم» تصدر بالفرنسية كل ثلاثة أشهر. وكان السيد صالح منصور أمينًا عامًا للاتحاد سنة ١٩٧٤، وهو مهندس تونسي في تخطيط المدن يهيىء الدكتوراه في جامعة باريز.

٢ ـ جمعية المسلمين الدولية

أسس هذه الجمعية الدكتور حسين فخري، وهو مهندس مدني من إيران، بعد انفصاله عن اتحاد الطلبة المسلمين عندما نقلوا مقرهم من مسجد باريز. لكنه سرعان ما اضطر هو الآخر إلى نقل مقر جمعيته خارج المسجد. وليس لهذه

الجمعية تمثيل يذكر إذ ليس فيها سوى الدكتور فخري وبعض أصدقائه. وهي تصدر مجلة إسلامية شهرية باللغة الفرنسية اسمها «العالـم الإسلامي»، وقدرتها ٢٠،٠٠٠ نسخة، وهي منتشرة في جل المناطق التي تتكلـم الفرنسية في العالـم.

٣ ـ صداقة مسلمي باريز:

أسس هذه الجمعية السيد مختار الحجري، وهو تونسي، سنة ١٩٥٦ وسجلها رسميًا سنة ١٩٦٣. وهدفها التعريف بالاسلام للمسلمين وغيرهـم، وتربية الاطفال، وفتح المساجد، وتأسيس مدرسة لنشر التعاليـم الاسلامية. وللجمعية مجلة شهرية بالفرنسية اسمها «فرنسا الاسلام»، أسست عام ١٩٦٧، وقدرتها ٢٥،٠٠٠ نسخة. ولهذه الجمعية اتصال متين بالجاليات الاسلامية في المناطق التي كانت تحت النفوذ القرنسي بمـا فيها مدغشقر والهند الصينية. وهي تعيش على ترجمة الكتب الاسلامية إلى لغات مختلفة خاصة الكمبودية والفيتنامية. وليس لها في الحقيقة تنظيـم جماعي، وإنمـا هي مجهود السيد الحجري. ولقد عملت الجمعية على شراء كنيسة أرجانتوى لتحويلها إلى مسجد.

٤ ـ جمعية المسلمين الفرنسيين

ليست هذه في الحقيقة جمعية وإنمـا هي مجموعة موحدة من المسلمين الفرنسيين الذين نظموا أنفسهـم على أساس الطرق الصوفية، تكونت منذ أكثر من نصف قرن. وشيخ الجماعة الآن هو السيد مصطفى عبد العزيز واسمه الفرنسي القديـم ميشال والسان وهو رجل مثقف ومسلـم متمسك. وللجماعة تنظيـم جيد لتعليـم أبنائهـم الاسلام كمـا لهـم مجلة ذات مستوى رفيع اسمها «الدراسات التقليدية» تصدر شهريًا.

٥ ـ أخوية المسلمين في أوروبا

أسس هذه الجمعية المسلمون الفرنسيون من أصل جزائري في احتفال عيد الاضحى سنة ١٣٩٢، وذلك في محاولة للدفاع عن حقوقهم الدينية في الاطار

الفرنسي. ورئيس الجمعية سنة ١٩٧٤ هو السيد الطيب تيلوين. والسيد صالح أرزور أحد الوزراء السابقين في الحكومة الفرنسية، يعد من العاملين في الجمعية ومن مشجعيها.

٦ ـ حركة الاعانة والدفاع عن المهاجرين المسلمين

تأسست هذه الجمعية في أواخر الستينات للدفاع على حقوق الجزائريين الذين اختاروا الجنسية الفرنسية وهاجروا إلى فرنسا، ورئيس الاتحاد هو السيد أحمد القبرصلي.

وفي فرنسا جمعيات اسلامية ذات طابع قومي تضم الطلبة أو العمال كـ «صداقة العمال المغاربة» و «صداقة جزائريي فرنسا» و «صداقة العمال التونسيين». ولبعض هذه الجمعيات اهتمام بالشؤون الاسلامية. فلقد طالبت «صداقة العمال المغاربة» في اجتماع لها في صيف سنة ١٩٧٣ الحكومة المغربية ببناء المدارس الاسلامية والمساجد في فرنسا.

ليس للمسلمين في فرنسا تنظيم ديني شامل وليست لهم محاكم لأحوالهم الشخصية. ويعقد مسجد باريز الزواج على الطريقة الاسلامية.

المؤسسات الاسلامية

ليس في فرنسا من مدارس إسلامية سوى بعض الكتاتيب الشعبية لتعليم القرآن. وليس للمسلمين مساجد بأعداد تتلاءم مع كثرتهم. وأهم مسجد للمسلمين في فرنسا هو مسجد باريز الذي بني سنة ١٩٣٠ بعد أحداث سوريا التي أدت إلى مقتل أكثر من ٢٠،٠٠٠ مسلم سوري على يد الفرنسيين. فأرادت الحكومة الفرنسية آنذاك تغطية الشعور السيء الذي نتج عن تلك المذابح، فأوعزت إلى بلدية باريز باعطاء أرض للجالية الاسلامية لبناء مسجد. وكان في باريز بعض المسلمين الذين نزحوا من شمال افريقيا. فتأسست لجنة من مسلمي باريز واختارت مخططًا مغربيًا للمسجد الجامع. وبنته بأموال جمعتها من المسلمين دفعت منها ثمن الأرض لبلدية باريز.

ومسجد باريز هو أضخم مركز إسلامي في أوروبا، فهو يحتوي على مسجد ومدرسة وقاعات للاجتماع والمحاضرات وبيت للامام ومكاتب ومكتبات ومطاعم وحمامات، وهلم جرًا. وللمسجد أوقاف يمكنها تغطية مصاريفه.

وبقي المسجد مسجلاً في الجزائر في إطار قانون ١٩١١ الثقافي الفرنسي إلى أن استقلت الجزائر سنة ١٩٦٢. وكان يدير المسجد بعد إنشائه السيد قدور بنغبريط ثم تولى إدارته ابن أخيه أحمد بعد وفاته. وكان المسجد في ذلك الإبان يقوم بدوره أحسن قيام كمركز المسلمين في باريز وفي فرنسا.

وحاولت الجزائر بعد استقلالها القيام بإدارة المسجد، لكن الحكومة الفرنسية سيطرت عليه بطريق ملتو. وفرض رجل نفسه قهرًا على المسجد. وعندما حاولت الجزائر إخراجه رفعت القضية إلى مجلس الدولة الفرنسي الذي قضى لهذا الرجل.

والرجل جزائري حصل على الجنسية الفرنسية، وكان عضوًا في البرلمان الفرنسي، كما كان مساندًا للنيابة الفرنسية في الجزائر إبان حرب التحرير. ولما حاول الجنرال ديغول تجزئة الجزائر إلى دولة ساحلية وأخرى صحراوية اقترح هذا الرجل رئيسًا للدولة الصحراوية تحت سيطرة فرنسا، فقبل. فحكم عليه الثوار الجزائريون بالاعدام وحاولوا قتله. ولهذا الرجل ثقافة مزدوجة عربية وفرنسية، ولقد ترجم معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية.

وعندما سيطرت فرنسا على المسجد عن طريق هذا الرجل اصبحت تتدخل في كل أموره وفي جميع شؤون المسلمين الدينية رغم أن القانون الفرنسي ينص على عدم تدخل الحكومة في شؤون أي دين. وأصبح المسجد تابعًا لوزارة الداخلية بل لمكتب الشرطة فيها. ولقب الرجل الذي سيطر عليه بـ «عميد معهد مسجد باريز الاسلامي» ولا يوجد معهد إلا بالاسم. وأمين عام المسجد رجل نصراني فرنسي. وتوجد داخل المسجد إدارة للمكتب الثاني الفرنسي. وليس للمسلمين أية حرية في مسجدهم. ولذلك هجره أكثرهم.

وكل ما يجري في المسجد معارض للاسلام وتعاليمه حتى أصبح المسجد بسبب الحكومة الفرنسية وتدخلاتها نقمة على الاسلام عوضًا أن يكون خدمة له.

ويمكن تلخيص بعض الاحداث التي قصت علينا أثناء زيارتنا لباريز بالتواتر :

١ ـ طرد القائم على المسجد الذي سبق ذكره بالاستعانة مع الشرطة اتحاد الطلبة المسلمين من المسجد لانهم رفضوا اتباع بعض أوامره المعارضة للاسلام.

٢ ـ في أواخر يونيو عام ١٩٧٣ جلس أحد علماء المسلمين للتدريس بالمسجد، فنادى القائم على المسجد الشرطة التي اقتحمته بأحذيتها وألقت القبض على العالم. إذ لا يسمح لأحد أن يحاضر في المسجد حتى لو أراد تفسير صورة الفاتحة.

٣ ـ يستعمل المسجد كمقر تجاري يدخل المال على القائمين عليه. فهم يبيعون اللحم داخله ولهم فيه مطعم، ويأخذون دخولية من السواح، ويعطون دروسًا في اللغة العربية يأخذون عنها أجرًا باهظًا لا يتحمله أي مسلم فكل الطلاب من التجار الفرنسيين. وإذا دخل رجل الاسلام أجبروه على دفع ٥٠ فرنكًا فرنسيًا كثمن اعتناقه الاسلام وأجبروه على شراء ترجمة القائم على المسجد لمعاني القرآن بثمن لا يقل عن ١٢٠ فرنكًا.

٤ ـ في الوقت الذي يطرد فيه علماء المسلمين من المسجد، حاضر حزان اليهود سنة ١٩٧٢ داخل المسجد عن الاسلام.

وباختصار مسجد باريز هو اليوم منارة منطفئة وفي حل مشكلته حل لمعظم مشكلات المسلمين في فرنسا.

اشترى المسلمون في مدينة ليل كنيسة حولوها إلى مسجد وأخرى في مرسيلية كذلك كما أنهم يعملون على شراء كنيسة ثالثة في آرجانتوى، إحدى ضواحي باريز. وتوجد أماكن للصلاة في كل أنحاء فرنسا كملهوز وغيرها. ويوجد في باريز وضواحيها ما لا يقل عن ١٩ مسجدًا صغيرًا أسسها العمال بجهدهم الخاص. ولقد زرنا بعض هذه المساجد. ومنها مسجد بالفيل وهو عبارة عن فندق تبرع به أحد المسلمين فحول مؤقتًا إلى مسجد ومركز إسلامي. ولقد اشترى المسلمون مغسلة في طريق القرم، هدموها وعملوا على بنائها بأيديهم، ولقد زرناها ورأينا العمال المغاربة يتبرعون بعملهم أيام السبت والأحد لبناء

المسجد ومعهم شيخ بعثته مؤسسة الازهر. ثم زرنا مسجد كليشي واجتمعنا فيه مع بعض المسلمين. ويعود الفضل في تأسيس ذلك المسجد إلى جماعة التبليغ. والمسجد حول عن مطعم اشتراه المسلمون.

توجد في فرنسا عدة مقابر للمسلمين، اثنان منها في ضاحيتي تييس وبوبينيي بباريز.

الاتجاهات المعادية للاسلام

هناك اتجاهات ثلاثة قوية تحارب المسلمين والاسلام بعنف في فرنسا. وهي عنصرية وصليبية وصهيونية. أما فيما يخص الاتجاه العنصري ففي فرنسا ما يزيد على مليوني فرنسي هاجروا من شمال افريقيا، وهم يكنون كراهية للمغاربة لا حد لها. كما أن في فرنسا عداوة قديمة ضد المسلمين تعود جذورها إلى أيام الحروب الصليبية، وتظهر هذه العداوة في الاعتداءات المتكررة على المسلمين المغاربة التي يذهب ضحيتها عشرات القتلى كل شهر. وكذلك في تصرف الحكومة الفرنسية مع المسلمين لتدخلها في شؤونهم الدينية رغم تعارض ذلك مع القانون الفرنسي.

أما الاتجاه الصليبي فهو واضح وجلي. وذلك بجهود جبار من طرف الكنيسة الكاثوليكية لتنصير أبناء المسلمين. فلقد تأسست عام ١٩٥٧ جمعية تسمى نفسها «لوفر دى نوتر دام دي سالران» تعلن بالحرف الواحد أن هدفها هو «ارجاع البربر المهاجرين إلى اطارهم اللاتيني المسيحي» و «تحويل جيرانهم في البحر الابيض المتوسط عن طريقهم إلى نفس الاتجاه». ولقد رأيت منشورات هذه الجماعة، وغيرها كثير. وتعمل هذه الجمعيات على أخذ أبناء المسلمين المهاجرين إلى فرنسا في العطل الصيفية وجذبهم إلى الدين النصراني. ولقد أخذت هذه الجمعية ٢،٠٠٠ طفل مسلم بميزانية قدرها ستون مليون فرنك قديم، ونصرت بعضهم.

أما الاتجاه الصهيوني فهو يعمل على تشويه العرب والمسلمين في الجرائد والمجلات وكذلك بطريق غير مباشر في الملاهي وأفلام السينما حيث يمثل

المسلم دائمًا على أقبح وجه. ويوجد في فرنسا حوالي ٥٥٠،٠٠٠ يهودي هم مستحوذون على وسائل الاعلام. ولهم كنائس عديدة ومدارس ونوادي وجميع منشآتهم الدينية. وكثير من هؤلاء اليهود هاجروا من شمال أفريقيا.

٧ ـ مناكو

وصف عام

مناكو إمارة صغيرة على الشاطئ الفرنسي الشرقي تبعد ١٤ كيلو مترًا شرق مدينة نيس قرب الحدود الايطالية، وتحيط بها فرنسا من ثلاث جهات ويقابلها البحر الابيض المتوسط في الجنوب. ومساحة مناكو اليوم لا تزيد على ١,٦٨ كيلو مترًا مربعًا أي ١٦٨ هكتارًا فقط. وكان عدد سكان الامارة سنة ١٩٧١ حوالي ٢٣،٠٠٠ نسمة أكثرهم كاثوليك. ولغة البلاد الفرنسية.

ومناكو إمارة مستقلة منذ أكثر من ٣٠٠ سنة. ولقد عدل دستورها سنة ١٩٦٢ وبمقتضاه بقيت الامارة ملكية وراثية والسلطة التنفيذية في يد الامير وثلاثة وزراء مستشارين، والسلطة التشريعية في يد مجلس وطني مكون من ١٨ عضوًا ينتخبون كل خمس سنوات.

تعيش مناكو على السياحة والقمار، وفيها بعض الصناعات.

الوجود الاسلامي في مناكو

كانت المنطقة التي توجد فيها اليوم مناكو ضمن الدولة البحرية التي أسسها الاندلسيون جنوب شرق فرنسا من سنة ٨٩١ إلى سنة ٩٧٣. ولم يترك هذا الوجود الإسلامي أثرًا في البلاد. أما اليوم فإنه لا يوجد في مناكو من المسلمين سوى بعض العمال المغاربة أو بعض أغنياء المسلمين الذين يقيمون فيها بصفة مؤقتة.

٨ـ نظرة عامة

نلخص في الجدول التالي عدد المسلمين ونسبهم المئوية لسنة ١٩٧١ في دول غرب البحر الابيض المتوسط.

عدد المسلمين في غرب البحر الابيض المتوسط

الدولة	عدد المسلمين	نسبة المسلمين المئوية	تزايد نسبتهم
جبل طارق	٢،٩٠٠	١٠،٠	تزيد
فرنسا	٢،٠٠٠،٠٠٠	٣،٩	تزيد
اسبانيا	٩٠،٠٠٠	٠،٣	تزيد
البرتغال	١،٠٠٠	٠،٠١	تزيد
المجموع	٢،٠٩٣،٠٠٠	٢،٥	تزيد

فمجموع سكان هذه المنطقة سنة ١٩٧١ كان ٨٥،٠٩٣،٠٠٠ نسمة، ونسبة المسلمين فيهم لا تقل عن ٢،٥ في المئة. ولا تزيد عن هذه النسبة سوى منطقة شرق البحر الابيض المتوسط. ويمكننا أن نقدر عدد المسلمين سنة ١٩٥١ بحوالي ٣٠٠،٠٠٠ شخص فقط أي ان نسبتهم لم تكن أكثر من ٤ في الألف في جميع المنطقة، فهي تضاعفت ست مرات في ظرف عشرين سنة فقط. وهذه الهجرة تكاد تكون جماعية، ولها مشاكلها الخاصة من الناحية الاسلامية. فيجب ان يبذل مجهود ضخم لبناء المؤسسات الضرورية حتى يبقى الاسلام بين المهاجرين وأبنائهم. وتوجد في فرنسا رغم ما سبق أن ذكرناه حرية القيام بالعمل الإسلامي ليست في غيرها من بلدان المنطقة، كما أن اسبانيا والبرتغال أخذتا تنفتحان للوجود الاسلامي بعد أن ضعف التعصب النصراني الذي أدى إلى القضاء على جاليات كانت في تاريخها من أكثر جاليات أوروبا عددًا وثقافة وحضارة.

ونلاحظ أن المناطق التي حكمها المسلمون أطول مدة كالاندلس هي اليوم من أقل المناطق كثافة بالنسبة للمسلمين. فنسبة المسلمين تقارب العشرة في المئة من مجموع السكان على ساحل البحر الأبيض المتوسط الفرنسي الذي لم يمكث فيه المسلمون طويلاً، وضواحي باريز التي لم يصلوها قط. وإن دل هذا على شيء فيدل على أن الوجود الاسلامي في المنطقة اليوم ليست له علاقة بالوجود الاسلامي في الماضي كما هو الحال في شرق البحر الابيض المتوسط، فالهجرة الاسلامية لدول غرب البحر الابيض المتوسط هي نتيجة غزو هذه الدول للأراضي الاسلامية خاصة المغرب العربي، وليس العكس.

وبصفة عامة فحالة المسلمين في غرب البحر الابيض المتوسط ليست جيدة. لكن بما أن الوجود الاسلامي يعد جديداً في المنطقة فهناك أمل أن يتحسن هذا الوضع في المستقبل القريب إذ لا توجد عوائق دستورية ضد الاسلام في بلدان المنطقة.

* *

المراجع

ا. ليفي بروفنسال : «تاريخ اسبانيا الاسلامية» ثلاث مجلدات . مطبعة ميزونوف ولاروز بباريز (بالفرنسية) . وفيه تاريخ فرنسا والبرتغال الاسلامي كذلك .

محمد عبد الله عنان : «قصة كاتب موريسكي» مجلة العربي . رجب ١٣٨٩ (الكويت) .

محمد عبد الله عنان : «دولة الاسلام في الاندلس» أربع أجزاء ، مكتبة الخانجي (القاهرة) بين سنة ١٩٤٩ و ١٩٦٩ .

ج. س. غيوبو «الحركيون الذين نسيهم التاريخ» جريدة لوموند الفرنسية يوليو ٣ و ٤ و ٥ و ٦ سنة ١٩٧٣ (بالفرنسية) .

م. ج. ج. راجر : «المسلمون الجزائريون في فرنسا وفي البلاد الاسلامية» مطبعة لي بال لاتر (باريز) سنة ١٩٥٠ (بالفرنسية) .

الاحصاءات الرسمية والجرائد والمجلات الاسلامية في المنطقة .

الرسم ١٠ : صور من غرب البحر الابيض المتوسط

غرناطــة : جنة العريف

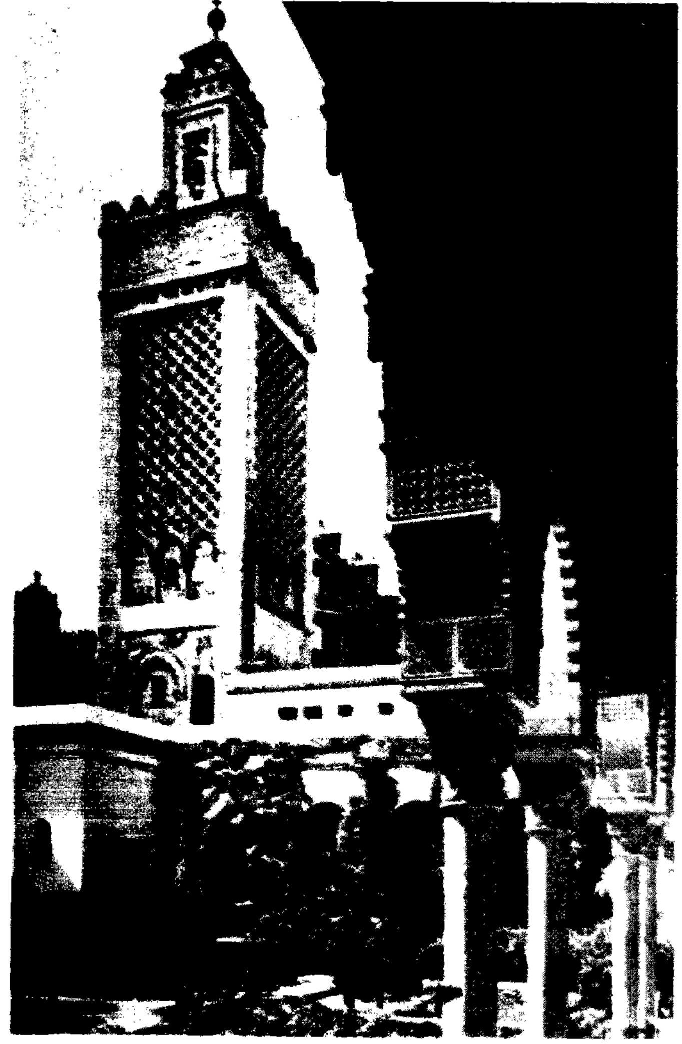
طليطلة : مسجد باب المردم

قرطبة : داخل المسجد الجامع وقد تحول الى كنيسة

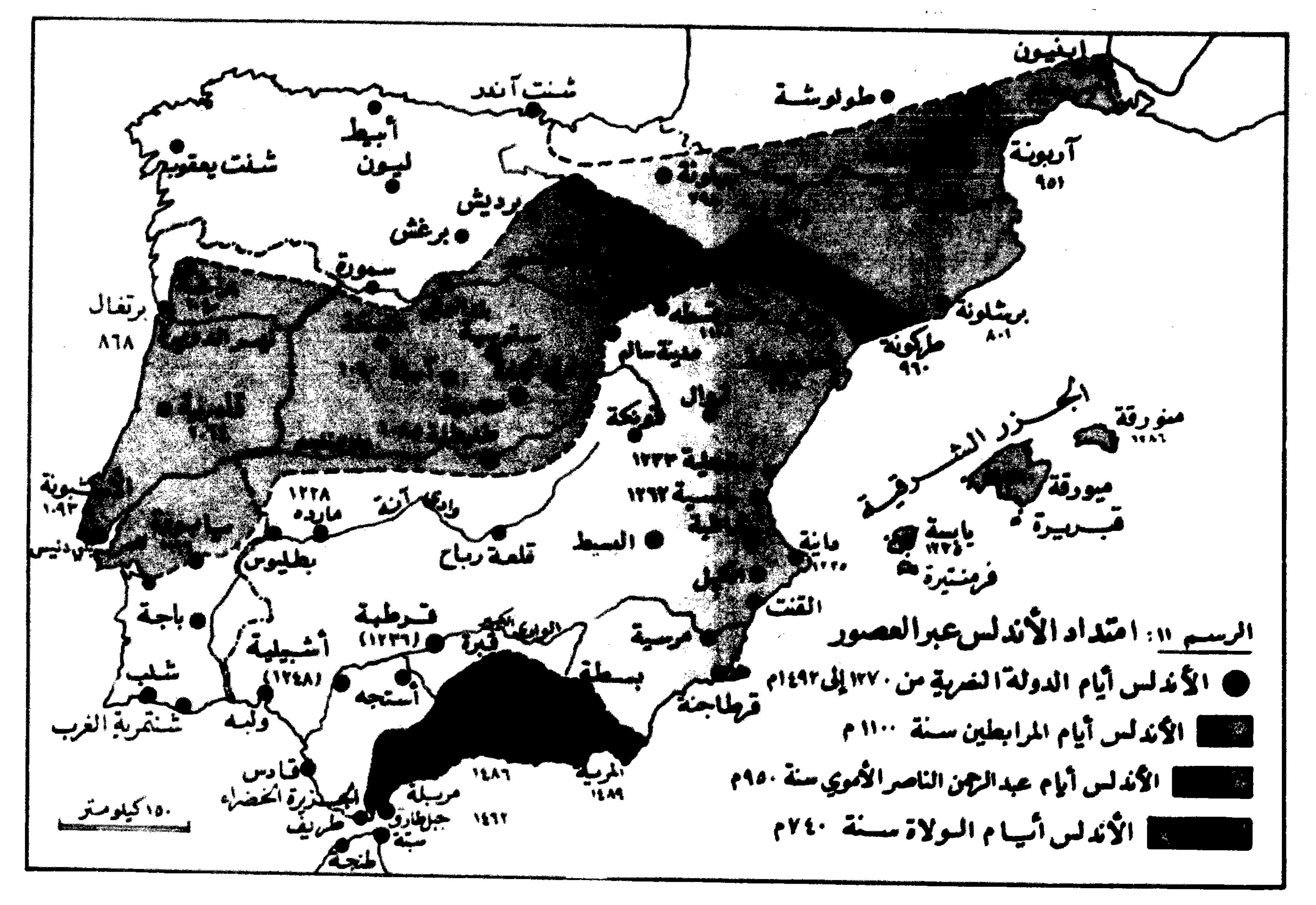
مالقة : القصبة الاسلامية



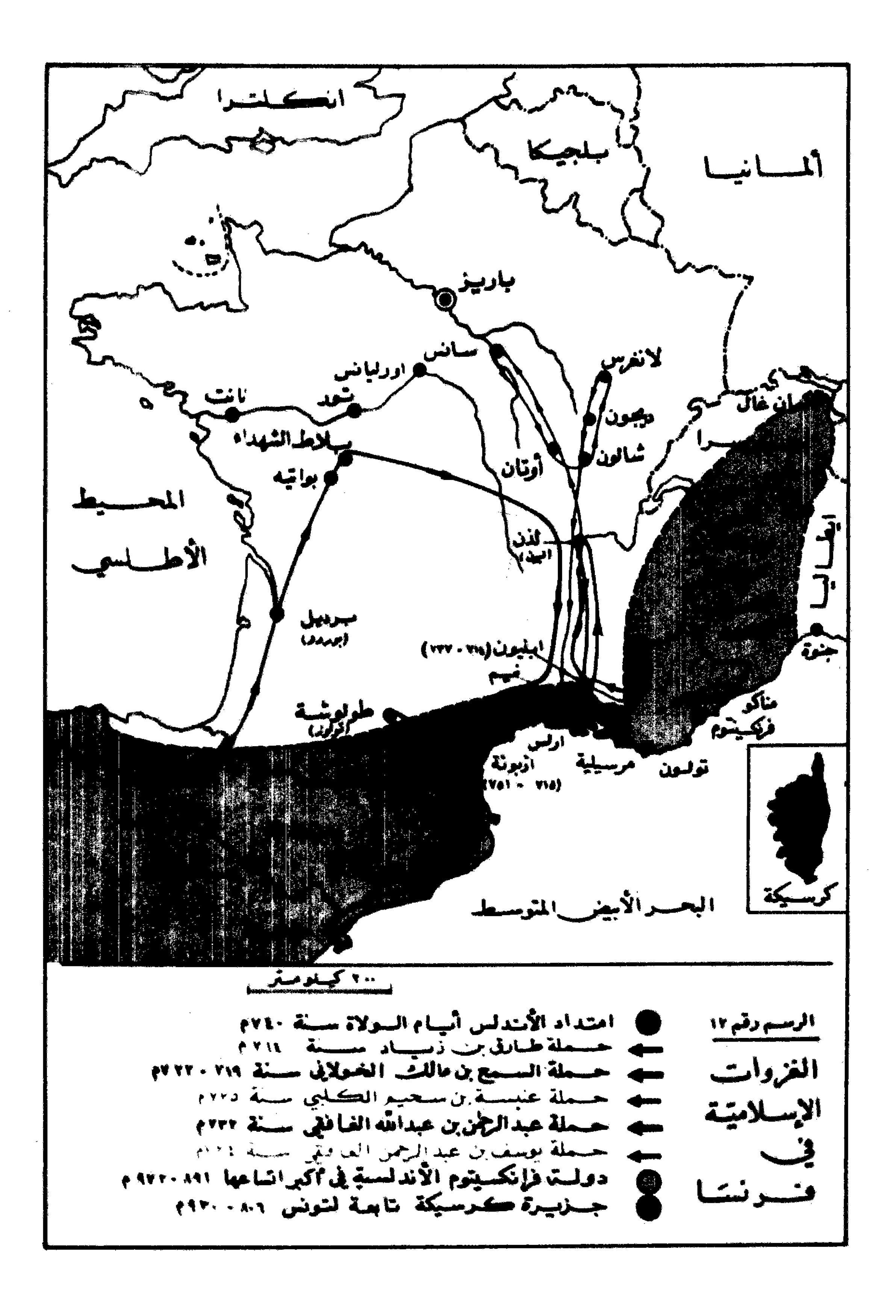
اشبيلية : مئذنة جامع المنصور وقد أصبح كنيسة



باريز : مسجد باريز من الداخل



الرسم ١١: امتداد الأندلس عبر العصور
الأندلس أيام الدولة النصرية من ١٢٧٠ إلى ١٤٩٢م
الأندلس أيام المرابطين سنة ١١٠٠ م
الأندلس أيام عبد الرحمن الناصر الأموي سنة ٩٥٠م
الأندلس أيام الولاة سنة ٧٤٠م
١٥٠ كيلومتر
أربيون
طولوشة
آربونة
٩٥١
شنت آندر
أبيط
ليون
شنت يعقوب
برديش
برغش
سمورة
برتغال
٨٦٨
برشلونة
٨٠١
طركونة
٩٦٠
مدينة سالم
طليطلة
قونكة
١٢٣٣
١٢٦٢
الجزر الشرقية
منورقة
١٢٨٦
ميورقة
قبريرة
يابسة
فرمنتيرة
دانية
القنت
مرسية
قرطاجنة
بسطة
المرية
١٤٨٩
١٤٨٦
مربلة
جبل طارق
١٤٦٢
سبتة
طنجة
طريف
الجزيرة الخضراء
قادس
أستجه
أشبيلية
(١٢٤٨)
قرطبة
(١٢٣٦)
قبرة
السيط
قلعة رباح
وادي آنة
ماردة
١٢٢٨
بطليوس
باجة
شلب
ولبه
شنترية الغرب
أشبونة
١٠٩٣


انكلترا
بلجيكا
ألمانيا
باريز
سانس
اورليانس
تور
نانت
لانغرس
ديجون
شالون
أوتان
بلاط الشهداء
بواتيه
المحيط
الأطلسي
بوردو
طولوشة
ليون
ابليون (٧١٩ - ٧٣٧)
نيم
اربونة
(٧١٥ - ٧٥١)
ارلس
مرسيلية
تولون
جنوة
فراكسيتوم
كورسيكة
البحر الأبيض المتوسط
٢٠٠ كيلومتر
الرسم رقم ١٢
الغزوات
الإسلامية
في
فرنسا
امتداد الأندلس أيام الولاة سنة ٧٤٠م
حملة طارق بن زياد سنة ٧١١م
حملة السمح بن مالك الخولاني سنة ٧١٩ - ٧٢٢م
حملة عنبسة بن سحيم الكلبي سنة ٧٢٥م
حملة عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي سنة ٧٣٢م
دولة فراكسيتوم الأندلسية في أكبر اتساعها ٨٩١ - ٩٧٢م
جزيرة كورسيكة تابعة لتونس ٨٠٦ - ٩٣٠م



الفصل الخامس

شرق أوروبا



١ ـ مقدمة

تتكون منطقة شرق أوروبا من رومانيا والمجر وتشيكوسلفاكيا جنوبًا، ثم بولاندا شمالاً. وأكبر هذه الدول مساحة وسكانًا هي بولاندا وأصغرها المجر. لم يكن لهذه الدول وجود قبل الحرب العالمية الأولى بقليل، وأخذت شكلها الحالي بعد الحرب العالمية الثانية إذ تغيرت حدودها تغيرًا كبيرًا. ودراستنا لهذه الدول ستقتصر على المناطق التي تحتلها في الوقت الحاضر.

ولقد تكونت هذه الدول من بقايا امبراطورية النمسا ـ المجر والامبراطورية العثمانية. وأتى التأثير الاسلامي اليها من ناحيتين أولاً من الشمال على طريق الاتراك التتار، ثم من الجنوب عن طريق الاتراك العثمانيين. وسندرس هذه المنطقة على النحو التالي: أولاً رومانيا، ثم المجر، ثم تشيكوسلفاكيا ثم بولاندا. وجدير بالذكر أن هذه الدول أصبحت كلها شيوعية بعد الحرب العالمية الثانية، والغي فيها الاحصاء الديني، فأصبح من الصعب التعرف على أعداد المسلمين. لكننا سنحاول استنتاج أعدادهم من احصائيات القوميات المختلفة في كل بلد.

٢ ـ رومانيا

وصف عام

رومانيا إحدى دول البلقان في جنوب شرق أوروبا مساحتها ٢٣٧،٥٠٠ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٢٠،٤٧٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، وهم يتزايدون

بسرعة بالنسبة لدول شرق أوروبا إذ لم يكن سكان البلاد سنة ١٩٥١ سوى ١٦،٤٥٠،٠٠٠ نسمة. ويحد رومانيا شمالاً الاتحاد السوفياتي والمجر، وغربًا يوغسلافيا، وجنوبًا بلغاريا وشرقًا البحر الاسود. ويمر نهر الدانوب جنوب البلاد، ويفصلها عن بلغاريا ويوغسلافيا في قسم كبير من الحدود، بينما يشترك الاتحاد السوفياتي مع رومانيا في مصبه. وتعبر جبال القرباط البلاد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وأعلى قمة تصل إلى ٢٥٤٥ مترًا فوق سطح البحر. وتقع هضاب ترانسلفانية في وسط رومانيا بينما يتكون جنوبها وشرقها من سهول شاسعة.

أكبر مدن رومانيا هي العاصمة بخارست وسكانها ١،٥٢٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ أما المدن الأخرى فهي براسوف (٢٦٤،٠٠٠ نسمة) وكلوج (٢٢٤،٠٠٠ نسمة). أما ميناء قسطانطة فسكانه لا يزيدون على ١٧١،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣، ولم يكن عددهم سوى ٨٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٤٥. وتتكون رومانيا من ٤٠ مقاطعة، ومنطقة واحدة ذات حكم ذاتي تسكنها أقلية مجرية مساحتها ١٢،٢٥٠ كيلو مترًا مربعًا.

سيطر الحزب الشيوعي على رومانيا يوم ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٤٧ وألغى فيها الملكية. واعتمد سنة ١٩٥٢ دستور على النمط السوفياتي وعدل سنة ١٩٦١ ثم سنة ١٩٦٥ حيث أصبحت رومانيا تسمى نفسها دولة اشتراكية عوضًا عن دولة شعبية. وينص هذا الدستور على أن الجمعية الوطنية الكبرى هي الجهاز الأول في الدولة وأعضاؤها ٤٦٥ شخصًا. وهي التي تنتخب أعضاء مجلس الدولة الثمانية عشر الذين في يدهم السلطة التنفيذية، ورئيس هذا المجلس هو رئيس الجمهورية، كما تختار مجلس الوزراء ورئيسه الذين يقومون بالشؤون الادارية.

رومانيا بلد صناعي وزراعي، يزيد دخل الصناعة فيه على نصف الدخل القومي العام. ولقد تضاعف انتاجها الصناعي في أقل من سبع سنوات، فهي تنتج الحديد الصلب والآلات والمواد الكيميائية ومواد البناء والمنسوجات وما إليها. كما أن البلاد تنتج كميات كبيرة من المواد المعدنية كالبترول ومعدن الالمنيوم والرصاص والتوتياء والذهب والفضة وغيرها.

لغة البلاد الرسمية هي الرومانية وهي لغة لاتينية كالايطالية والفرنسية والاسبانية والبرتغالية. وفي البلاد أقليات كبيرة أهمها الاقلية المجرية التي يقارب عدد أفرادها المليونين، والأقلية الألمانية. وتوجد ست جامعات في مدن مختلفة. ويتبع الدين الاورثذكسي ٨٤ في المئة من سكان البلاد، وتسانده الدولة بدفع مصاريف كنائسه دون غيره من الاديان رغم ما تدعيه رومانيا من كونها دولة شيوعية ومن كون الدين والدولة مفترقان. وتوجد في البلاد أعداد كبيرة من الكاثوليك، كما أن هناك مسلمون وبروتستانت ويهود.

تاريخ دخول الاسلام

كانت في غابر الازمان قبائل محلية اسمها الداس تسكن منطقة رومانيا، فغزاها الرومان بين سنة ١٠١ إلى سنة ٢٧١م. وتكاثر جنود الرومان وكبر تأثيرهم حتى سادت لغتهم المنطقة. ثم تتابعت غزوات الشعوب المختلفة إلى أن فتح العثمانيون سنة ١٤١١م دبروجة التي تكون ساحل رومانيا اليوم. ثم فتح العثمانيون ولاشية سنة ١٤١٦ وترانسلفانية سنة ١٤١٩م وضم السلطان محمد الفاتح الاراضي المجاورة لبخارست إلى الدولة العثمانية بينما أصبحت ولاشية محمية عثمانية سنة ١٤٥٢ وتبعتها ترانسلفانية سنة ١٥٤١، وهكذا أصبحت رومانيا كلها تحت النفوذ العثماني. ولم تغير هذا الوضع هجمات روسيا والنمسا المتكررة من سنة ١٧٦٨ إلى سنة ١٧٧٤، ثم سنة ١٨٢٨ و سنة ١٨٢٩ وسنة ١٨٥٣. وفي سنة ١٨٥٧ توحدت إمارتا ولاشية وترانسلفانية واستقلت عن الدولة العثمانية سنة ١٨٧٨ تحت اسم رومانيا. وبهذا يكون الوجود العثماني قد دام ٤٦٧ سنة في دبروجة و ٤٦٠ سنة في ولاشية و ٤٢٦ سنة في ترانسلفانية و ٣٢٣ سنة في شمال البلاد.

عدد المسلمين في رومانيا

عندما دخلت منطقة دبروجة في نطاق الدولة العثمانية هاجر إليها كثير من المسلمين التتار والاتراك الذين عمروها وقد كانت تعيش فيها شعوب إسلامية

قبل ذلك. وبعد استقلال رومانيا هاجر كثير من هؤلاء المسلمين إلى البلاد العثمانية، كما هاجر كثير من الرومانيين لتعمير تلك الاراضي. وتغيرت حدود رومانيا عدة مرات من جراء الحروب، فلقد كانت تضم بعد الحرب العالمية الأولى مناطق بسرابية وبكوفينة وترانسلفانية ودبروجة وبنات. وفي سنة ١٩٤٠ سيطر الاتحاد السوفياتي على بسرابية وشمال بكوفينة وسيطرت بلغاريا على جنوب الدبروجة. وكان يسكن هذه المناطق عدد كبير من المسلمين. وبهذا انخفض عددهم في رومانيا بعد الحرب العالمية الثانية.

ففي سنة ١٩٣٩ كان عدد المسلمين في رومانيا ٢٦٠،٠٠٠ شخص منهم تتار وأتراك وغجر وبعض الجنسيات الأخرى. وكان من بين هؤلاء حوالي ١٢٠،٠٠٠ مسلم في بسرابية و ١٢٠،٠٠٠ مسلم في جنوب الدبروجة. وفي سنة ١٩٥٣ أصبح عدد المسلمين في رومانيا ٦٠،٠٠٠ شخص فقط منهم ٣٥،٠٠٠ أتراك وتتار و ٢٥،٠٠٠ مسلم من جنسيات أخرى. ويمكن تقدير عدد المسلمين سنة ١٩٧١ بحوالي ٩٠،٠٠٠ شخص. وجدير بالذكر أن الاحصاء في رومانيا لا ينص على عدد المسلمين بل على الجنسيات فقط فهناك جنسيتان اسلاميتان وهما الاتراك والتتار وجنسيات أخرى فيها مسلمون بنسب متفاوتة كالغجر مثلاً. فتكون إذاً نسبة المسلمين اليوم في رومانيا ٠,٤٤ في المئة بينما كانت ١,٣ في المئة سنة ١٩٣٩. ونلخص هذه الارقام في الجدول التالي:

المسلمون في رومانيا

السنة	عدد المسلمين	عدد السكان	النسبة المئوية
١٩٣٩	٢٦٠،٠٠٠	١٩،٩٣٤،٠٠٠	١،٣
١٩٥٣	٦٠،٠٠٠	١٦،٥٠٠،٠٠٠	٠،٣٦
١٩٧١	٩٠،٠٠٠	٢٠،٤٧٠،٠٠٠	٠،٤٤

ويتجمع معظم المسلمين في ولايتي دبروجة الرومانية وهي قسطانطة وتولسية على ساحل البحر الاسود ومساحة هذه المنطقة ١٥،٤٨٥ كيلو مترًا مربعًا وتقارب نسبة المسلمين فيها عشر السكان، وكلهم على المذهب الحنفي.

حالة المسلمين في رومانيا

تعد مدينة قسطانطة مركز المسلمين، وهي مقر المفتي الاكبر في رومانيا، وبها مسجد كبير. لكن تأثير المسلمين في البلاد أصبح ضعيفًا بالنسبة لما كانوا عليه قبل الحرب العالمية الثانية وذلك لقلتهم. فقبل الحرب كانت للمسلمين جريدة تصدر في قسطانطة يقوم بنشرها محام مسلم، ولم تبق في البلاد أية جريدة إسلامية اليوم. ولقد حافظت بعض المناطق على طابعها الاسلامي كجزيرة آده قلعة على نهر الدانوب وكل سكانها مسلمون وهم يعدون بالمئات. كما حافظت عدة مدن على أسمائها الاسلامية كالمجيدية في الجنوب وباباداغ في الشمال.

التيارات المعادية للاسلام

هذه التيارات متعددة منها التعصب الأورثذكسي والعداوة للاتراك والتعصب الشيوعي. أما اليهود فقد قل عددهم ولم يبق منهم سوى ١٢٠،٠٠٠ شخص سنة ١٩٧١.

٣ ـ المجر

وصف عام

المجر جمهورية شيوعية في وسط أوروبا مساحتها ٩٣،٠٣٠ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ١٠،٣٦٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١. وهم يتزايدون ببطء بالنسبة لجيرانهم إذ كان عددهم ٩،٢٠٥،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٤٩. ويحد المجر شرقًا الاتحاد السوفياتي وجنوبًا رومانيا ويوغسلافيا وغربًا النمسا. وشمالاً تشيكوسلفاكيا. وليس للمجر منفذ على البحر، لكن نهر الدانوب يشقها من

الغرب إلى الشرق ويمر بعاصمتها بودابست. وتنقسم بلاد المجر إلى منطقتين: منطقة شرقية وهي سهل غني بالزراعات، ومنطقة غربية وهي منطقة هضاب وجبال.

أكبر مدن المجر هي العاصمة بودابست وسكانها ٢،٠١٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ أي خمس سكان البلاد. أما المدن الاخرى فكلها صغيرة ولا يتعدى سكان أكبرها ميسكولج ١٨٠،٠٠٠ نسمة. وتتجزأ المجر إداريًا إلى ٢٢ مقاطعة.

سيطر الحزب الشيوعي على المجر سنة ١٩٤٧ وفرض دستورًا على النمط السوفياتي سنة ١٩٤٩. وينص هذا الدستور على أن الجمعية الوطنية هي المرجع الأول في الدولة، وأعضاؤها ٣٤٩ شخصًا ينتخبون كل أربع سنوات. وتنتخب الجمعية الوطنية مجلس الرئاسة الذي يصبح رئيسه رئيسًا للجمهورية، كما تختار مجلس الوزراء ورئيسه، وهم مسؤولون أمام الجمعية. وفي سنة ١٩٥٦ قامت ثورة شعبية في المجر ضد التسلط السوفياتي قضى عليها الجيش الروسي وأدى ذلك إلى قتل الكثير من المجريين وهجرة ما يقرب من ٢٠٠،٠٠٠ شخص خارج البلاد.

كان اقتصاد المجر قبل الحرب العالمية الثانية معتمد على الزراعة، ولا زالت مهمة في البلاد. وتنتج المجر اليوم عدة مواد معدنية كالالمنيوم والحديد والمنغنيز وكذلك الفحم الحجري والغاز الطبيعي. وبها صناعات الحديد والفولاذ ومواد البناء والمنسوجات. والدولة تشجع الحركة السياحية.

اللغة المجرية هي اللغة الرسمية في البلاد، وهي لغة أسيوية دخيلة على أوروبا كاللغة التركية واللغة الفنلاندية. ولا تساند الدولة أي دين، وثلثا المجريين كاثوليك بينما الثلث الآخر يتبع البروتستانتية على مذهب كالفين. أما اليهود فيعدون حوالي ٨٠،٠٠٠ شخص. وتوجد ١٦ جامعة منها ٧ جامعات تقنية.

تاريخ دخول الاسلام

في القرن العاشر الميلادي هاجمت قبائل أسيوية تحت زعامة أربد الاراضي التي تكون اليوم المجر، وكانت مأهولة بقبائل المانية وسقلبية، لكن الآسيويون

المجر كاتروهم إلى أن استبدوا بالمنطقة كلها. واعتنق المجر المذهب الكاثوليكي في أوائل القرن الحادي عشر وأسسوا دولة كاثوليكية. وفي القرن الثالث عشر هاجمهم باتو بن جوشن المغولي.

كان أول التقاء للجيوش المجرية بالجيوش الاسلامية في القرن السادس عشر أيام السلطان سليمان القانوني عندما انهزم الجيش المجري على يد العثمانيين في معركة مهاج سنة ١٥٢٦، ودخل المسلمون مدينتي بودا وبست سنة ١٥٢٩ فأصبحت معظم بلاد المجر ضمن الدولة العثمانية. لكن حكم العثمانيين للبلاد لم يطل واضطروا إلى الخروج عنها سنة ١٦٩٩ بعد مدة لا تتجاوز ٧٣ سنة. ومنذ ذلك الحين تسلطت النمسا على المجر حتى سنة ١٩١٩ حينما استقلت المجر بعد انهزام دولة النمسا ـ المجر في الحرب العالمية الأولى.

المسلمون في المجر وعددهم

أول من أدخل الاسلام إلى بلاد المجر هم الاتراك التتار والمغاربة، وكان يطلق عليهم أعداؤهم اسم الاسماعليين، وذلك في القرن الحادي عشر الميلادي، واستقروا في الجنوب إلى ما بعد القرن الرابع عشر. وكان لهم نفوذ كبير في المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية، وقد ذكر ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان حديثًا له مع أحد طلابهم في حلب، فقال: «فسألت رجلاً منهم استعقلته عن بلادهم وحالهم فقال: أما بلادنا فمن وراء القسطنطينية في مملكة أمة من الإفرنج يقال لهم الهنكر ونحن مسلمون رعية لملكهم في طرف بلاده نحو ثلاثين قرية، كل واحدة تكاد أن تكون بلدة. إلاّ أن ملك الهنكر لا يمكننا من أن نعمل على شيء منها سورًا خوفًا من أن نعصى عليه ونحن في وسط بلاد النصرانية ... ونحن نقدم إلى هذه البلاد (أي الشام) ونتفقه فإذا رجعنا إلى بلادنا أكرمنا أهلها وولونا أمور دينهم». ولقد وصفهم الحموي بأنهم شقر الشعور زرق العيون. ويمكن تقدير عددهم آنذاك بحوالي مئة ألف مسلم.

وهاجر المسلمون المغاربة والاندلسيون إلى بلاد المجر ونشروا الاسلام فيها. من بينهم أبو حامد الغرناطي وابنه حامد اللذان كانا من أئمة هذه الجماعات في

القرن الثاني عشر الميلادي. وقد ذكر أبو حامد الكثير عن حياة المسلمين في المجر آنذاك في كتابه «تحفة الألباب ونخبة الآداب». وأخذ تعصب ملوك المجر يزداد مع السنين حتى أدخلوا ضد المسلمين قوانين تعسفية خاصة في عهود الملك لاديسلاوس (من ١٠٧٧ إلى ١٠٩٥م) والملك كلمان (من ١٠٩٥ إلى ١١٤٢م) والملك آندرياس الثاني (من ١٢٠٥ إلى ١٢٣٥م) والملك كارل روبرت (من ١٣٠٨ إلى ١٣٤٢) الذي أجبر المسلمين على التنصر وقضى على الاسلام في البلاد.

وتكاثر المسلمون أيام الحكم العثماني خاصة في الجنوب، لكن التعصب المسيحي الذي تلى خروج المجر عن الدولة العثمانية أدى إلى هجرة الكثير من المسلمين عنها. ولم يبق في المجر من المسلمين سنة ١٩٤٩ سوى ٣،٣٠٠ شخص أي أن نسبتهم لم تتعد ٠،٤ في الألف من مجموع السكان، منهم حوالي ٥٠٠ مسلم في مدينة بودابست. ويمكن تقدير عدد المسلمين سنة ١٩٧١ في المجر بحوالي ٥،٠٠٠ شخص منهم ١،٠٠٠ مسلم في بودابست بما في ذلك الطلاب وموظفو السفارات. فكانت نسبة المسلمين سنة ١٩٧١ نسبة هزيلة لا تزيد على ٠،٥ في الألف.

يتهدد مسلمي المجر اليوم خطر الاندماج في المجتمع المحيط بهم بسبب الزواج المختلط المتفشي بينهم، وهم من الطبقة الفقيرة. ولقد توفي آخر مفتي لهم إبان الحرب العالمية الثانية وهو المفتي حسين حلمت أفندي، فخلفه كاتبه السيد محمد رسولفيج، ولا أدري ما مدى تنظيمهم في السنوات الاخيرة.

المؤسسات الاسلامية

لما اضطرت الدولة العثمانية إلى الخروج عن المجر تركت وراءها في بودابست وحدها ٨٣ مسجد منها ٢٢ مسجدًا جامعًا، وعشر مدارس إسلامية أشهرها مدرسة مصطفى سقلا باشا، وعدد كبير من المكتبات والزوايا. وكانت المدينة ذات طابع إسلامي بأسواقها وحماماتها وفنادقها.

وحطـم النصارى جميع المؤسسات الإسلامية، فلـم يبق منها اليوم سوى مسجد واحد حول إلى كنيسة، وحمام، وضريح الشيخ غول بابا صديق السلطان سليمان القانوني وأحد أقطاب الطرق الصوفية التي نشرت الاسلام في المجر. ولقد استشهد الشيخ غول بابا في حصار بودابست ودفن حيث قتل على تلة اسمها «تلة الورد» خارج مدينة بودا. وقصة هذا الضريح مرآة لقصة المسلمين في المجر بعد سقوط الحكـم العثماني من بودابست سنة ١٦٨٧. فعند ذلك حول النصارى ضريح الشيخ غول بابا إلى كنيسة وسيطر القساوسة اليسوعيون على البناءات المجاورة له من أوقاف ومدرسة وغيرها. وفي القرن التاسع عشر أصبح البناء ملكًا خاصًا ثـم أرجع للمسلمين فزار الضريح السلطان عبد العزيز العثماني، وفي سنة ١٨٨٥ أصبحت الدولة العثمانية مسؤولة على صيانته. وإبان الحرب العالمية الأولى أعلن المكان بناءًا أثريًا وجددته الحكومة عدة مرات وبذلك بقي إلى اليوم. والضريح اليوم مكان اعزاز وزيارة من طرف مسلمي المجر حيث يزورونه أطفالاً ونساءًا ورجالاً في عيد الفطر وعيد الأضحى ليقرأوا الفاتحة داعين لصاحبه ومتذكرين أيام مجدهـم الغابر.

أما في جنوب المجر فلقد حافظت مدينتا بيش وكنيتسة على طابعهما العثماني. وبيش هي مدينة المؤرخ العثماني المجري الشهير ابراهيـم أفندي البيشوي الذي توفي سنة ١٦٥١ كمـا أن مدينة كنيتسة أعطت للدولة العثمانية قوادًا ومفكرين. وبقي مسجد واحد في مدينة بيش حول إلى كنيسة وهو مسجد الغازي قاسـم باشا.

ولم يبق في المجر اليوم مساجد ولا مدارس للمسلمين. ومنذ الحرب العالمية الثانية ومسلمو المجر يحاولون بناء مسجد لهـم لكن لا طاقة لهـم لذلك والنظام الشيوعي يزيد الطين بلة. ومـما يؤسف له أن اتصال مسلمي المجر باخوانهـم في العالـم الاسلامي لا زال منعدمًا. ولهـم بعض الاتصال بمسلمي النمسا فقط.

٤ ـ تشيكوسلفاكيا

وصف عام

تشيكوسفاكيا جمهورية شيوعية في وسط أوروبا مساحتها ١٢٧،٨٦٩ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ١٤،٤٥٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ ، وهـم يتزايدون ببطء حيث أن عددهـم كان ١٢،٤٤٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥٠ . ويحد تشيكوسلفاكيا شرقًا الاتحاد السوفياتي وجنوبًا المجر والنمسا وغربًا ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية وشمالاً بولاندا . وليس لتشيكوسلفاكيا منفذ على بحر ، ويحدها نهر الدانوب جنوبًا مع المجر . وتشيكوسلفاكيا على شكل مستطيل طولها ٩٦٥ كيلو مترًا وعرضها من الشرق إلى الغرب بمعدل ١٣٢ كيلو مترًا فقط . والبلاد جبلية خاصة في الشرق حيث جبال القرباط تصل إلى ٢٦٦٣ متر فوق سطح البحر في قمة فرلسدورفر .

وأكبر مدن تشيكوسلفاكيا هي براغ عاصمتها وسكانها سنة ١٩٧٣ حوالي ١،١٠٠،٠٠٠ نسمة ، تليها مدينة برنو (٣٣٧،٠٠٠ نسمة) ثـم مدينة براتسلاوة (٢٨٦،٠٠٠ نسمة) وأستراوة (٢٧٥،٠٠٠ نسمة) .

وتشيكوسلفاكيا دولة اتحادية مكونة من جمهوريتين : جمهورية تشيكية وعاصمتها براغ وجمهورية سلفاكية وعاصمتها براتسلاوة . وتتكون تشيكا من ٧ مقاطعات بينما تتكون سلفاكيا من ٣ مقاطعات . ولكل دولة لغتها الخاصة . وكلا اللغتين من العائلة السقلبية كالروسية والبولاندية وغيرهـا .

وصلت تشيكوسلفاكيا إلى أوجها إبان حكـم الملوك البوهيميين في القرن الرابع عشر . ولمـا قتل الملك البوهيمي على يد العثمانيين في معركة مهاج أضاعت بوهيميا استقلالها وسيطرت عليها دولة النمسا . وتكونت الدولة التشيكوسلفاكية بعد الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨ على أنقاض الامبراطورية النمساوية . وكانت في هذه الدولة الجديدة أقليات كبيرة من الالمان أدت بهيتلر إلى احتلال الارض التشيكية سنة ١٩٣٩ بحجة الدفاع عنها . وفي سنة ١٩٤٨ سيطر الحزب الشيوعي على البلاد التي أصبحت جمهورية شيوعية .

وفي سنة ١٩٦٩ أصبحت تشيكوسلفاكيا دولة اتحادية تحكمها حكومة اتحادية لها رئيسها ومجلسها الوطني ووزيرها الأول كما أن في كل جمهورية اتحادية حكومة محلية ومجلس وطني ورئيس ووزراء. وبقيت الشؤون الخارجية والمالية والدفاع في يد الحكومة الاتحادية. أما المجلس الاتحادي فهو مكوّن من مجلس الشعب ومجلس الأمم، ويضم هذا الأخير ١٥٠ عضوًا نصفهم تشيك والنصف الآخر سلفاك.

تشيكوسلفاكيا دولة صناعية من الدرجة الأولى ومع ذلك فهي تهتم بالزراعة. ويستخرج من البلاد الفحم الحجري والحديد واليورانيوم كما أن البترول الروسي يكرر في براتسلاوة. وهي تصدر الآلات الصناعية والاسلحة بكثرة. كما أن بها صناعة الطيران والصناعات الكيميائية والمنسوجات.

ثلاثة أرباع الشعب التشيكوسلفاكي كاثوليك وأكثر الباقين بروتستانت. وفي البلاد حوالي ٢٠،٠٠٠ يهودي. وتوجد ١٢ جامعة في تشيكوسلفاكيا منها ٦ جامعات تقنية.

المسلمون في تشيكوسلفاكيا

كانت سلفاكيا جزءا من الدولة المجرية أيام معركة الموهاج التي انتصر فيها العثمانيون على المجر وبهذا أصبحت من المناطق التي خضعت للنفوذ العثماني بينما بقيت بلاد التشيك تحت الحكم النمساوي. ولم يدم الحكم العثماني طويلاً في سلفاكيا حيث سيطرت على البلاد دولة النمسا.

أما بلاد التشيك فلم تخضع للدولة العثمانية إلا في الجنوب لفترات قصيرة استطاع أن يرجع النمساويون بعدها لفشل الدولة العثمانية المرات المتتالية في فتح فيينة.

ولم يبق من هذا الوجود الاسلامي سوى مسجد في بلدة لدنيج قرب مدينة بركلاو في ولاية برنو غير بعيد عن الحدود النمساوية. ولم يعد هذا المسجد يقوم بوظيفته.

أما اليوم فالمسلمون قلة في البلاد وأكثرهم طلاب في الجامعات أتوا من

البلاد الاسلامية. ويمكن تقدير عددهم سنة ١٩٧١ بحوالي ألفي شخص مع عائلاتهم. ولقد أسست في السنوات الاخيرة مدرسة لأبناء المسلمين كما قرر السفراء العرب سنة ١٩٧٤ إنشاء أول مركز إسلامي في العاصمة براغ حيث توجد المدرسة.

٥ ـ بولاندا

وصف عام

بولاندا هي أكبر دولة في المنطقة التي نحن بصددها من حيث السكان ومساحة الارض، وهي دولة شيوعية منذ سنة ١٩٥٢. فساحتها ٣١٢،٧٣٠ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٣٣ مليون نسمة سنة ١٩٧١. ولقد تغيرت حدودها كثيرًا وتقلصت مساحتها بعد الحرب العالمية الثانية. ولقد أخذ البولانديون الآن يتزايدون بسرعة بالنسبة لجيرانهم، ففي سنة ١٩٥١ كان عددهم حوالي ٢٥،٤٠٠،٠٠٠ نسمة فقط. ويحد بولاندا شرقًا الاتحاد السوفياتي وجنوبًا تشيكوسلفاكيا وغربًا ألمانيا الشرقية وشمالاً بحر البلطيق. وأغلب أراضي بولاندا سهول فسيحة سوى المناطق الجنوبية المكونة من جبال القرباط التي تحد البلاد مع تشيكوسلفاكيا.

وأكبر مدن بولاندا هي العاصمة وارسو وسكانها ثلاثة ملايين نسمة سنة ١٩٧٣، تتبعها لودز (٧٥٠،٠٠٠ نسمة)، وكراكاو (٥٦٥،٠٠٠ نسمة)، ووروكلاو (٥١٢،٠٠٠ نسمة)، وبوزنان (٤٥٧،٠٠٠ نسمة). وتتجزأ بولاندا إداريًا إلى ١٧ مقاطعة، منها المدن الاربعة الكبيرة المذكورة أعلاه.

ودستور بولاندا لسنة ١٩٥٢ ينص على أن المجلس الوطني هو المرجع في الدولة وينتخب أعضاؤه الـ ٤٦٠ كل أربع سنوات. وينتخب هذا المجلس مجلس الدولة المكون من ١٥ عضواً ويختار الوزراء ورئيسهم، وكلهم مسؤولون أمام المجلس الوطني.

يعيش ما يقارب ثلث سكان بولاندا على الزراعة. وفي البلاد صناعات متعددة منها بناء السفن والمنسوجات والصناعات الكيميائية، وصناعة السيارات والطيران والآلات الزراعية. وتنتج بولاندا كميات كبيرة من الفحم الحجري والتوتياء وكذلك الحديد والنحاس والكبريت والكادميوم والاملاح ومواد الاسمنت. كما تستورد بولاندا البترول لتكريره والبوكسيت لصنع الالمنيوم.

أصبحت بولاندا بعد الحرب العالمية الثانية بولاندية وكاثوليكية في أكثر سكانها حيث أصبح ٩٨ في المئة من السكان من العرق البولاندي و ٩٤ في المئة منهم على الدين الكاثوليكي. واللغة البولاندية لغة سقلبية قريبة من اللغة الروسية وهي لغة البلاد الرسمية وتكتب بالحروف اللاتينية بخلاف الروسية التي تكتب بحروف كيريلية. ويوجد في بولاندا بعض البروتستانت. أما اليهود فعددهم حوالي ٢٥،٠٠٠ شخص.

تاريخ دخول الاسلام إلى بولندا

نتج أول اتصال بين بولندا والمسلمين عندما هاجم المسلمون التتار الاراضي البولاندية في القرن الثالث عشر الميلادي. ولما توحدت بولندا من جديد في القرن الرابع عشر الميلادي أراد ملوكها أن يستعينوا بشجاعة التتار المسلمين في حروبهم ضد الالمان. فقبل كثير من التتار الانضمام إلى الجيش البولاندي شريطة أن تكون لهم الحرية التامة في القيام بشعائرهم الدينية، وهكذا تكونت النواة الأولى للجالية الاسلامية في بولاندا.

وأصبحت بولاندا في القرن الخامس عشر الميلادي من أقوى الدول الاوروبية وأكبرها. وكانت تحدها دولتان إسلاميتان كانتا أقوى دول المنطقة: الاولى دولة تتار القرم، وعاصمتها بغش سراي التي يسميها الروس سفربول، والثانية الدولة العثمانية، وعاصمتها القسطنطينية. وكانت علاقة هاتين الدولتين مع بولاندا علاقة الند للند وكثيراً ما كانت علاقة حرب، كما حدث حينما هاجم تتار القرم الأراضي البولاندية في أوائل الفرن الخامس عشر. وكانت معاملة الملوك البولانديين للمسلمين جيدة رغم أنهم لم يسمحوا لهم بالمشاركة في الحياة

السياسية. وفي سنة ١٥٦٤ سمحت مدينة لوبلان (شرق بولاندا اليوم) ببناء مساجد ومدارس إسلامية.

وبدأت تستاء أحوال المسلمين البولانديين في اوائل القرن السادس عشر إذ اضطهدوا وأُحرقت كتبهم واجبروا على التنصر. فهاجر عدد كبير منهم إلى الدولة العثمانية ودولة تتار القرم. وأدى ذلك إلى تدهور العلاقات بين بولاندا وجارتيها الاسلاميتين. فهاجم تتار القرم جنوب البلاد بما فيها مدينة لواو (اليوم في يوكرانيا بالاتحاد السوفياتي) سنة ١٦٤٠ أيام السلطان بهادر جراي الاول (١٦٣٧ ـ ١٦٤١)، ثم هاجموها سنة ١٦٤٩ أيام السلطان إسلام جراي الثالث (١٦٤٤ ـ ١٦٥٤). لكن علاقة بولاندا مع دولة تتار القرم تحسنت أيام السلطان محمد الرابع (١٦٥٤ ـ ١٦٦٦) وأوائل ملك السلطان عادل جراي (١٦٦٦ ـ ١٦٧١) وأصبح التتار حلفاء بولاندا في حربها مع السويد، فتحسنت أوضاع المسلمين في البلاد وكثر عددهم بعد أن انضمت ليثوانيا إلى بولاندا سنة ١٦٤٠. وكان في الجيش الليثواني كثير من التتار المسلمين، حتى أصبح يعرف المسلمون البولانديون في بولاندا بالليثوانيين. وانضم كثير من هؤلاء المسلمين إلى الجيش البولاندي واستقروا في البلاد مع من سبقهم من المسلمين.

وفي سنة ١٦٦٨ استاءت علاقة بولاندا مع جارتيها الاسلاميتين من جديد فسيطر العثمانيون على القسم اليوكراني من بولاندا سنة ١٦٧٢ وبقي في يدهم إلى سنة ١٦٩٩. ومع الايام اندمج المسلمون في المجتمع البولاندي واضاعوا لغتهم التركية واصبحوا يتكلمون اللغات البولاندية والروسية البيضاء واللوثيانية، وذلك في القرن الثامن عشر. وفي اواخر ذلك القرن اقتسمت روسيا وألمانيا والنمسا الدولة البولاندية وقضت على سيادتها. فاصبح معظم المسلمين في الاراضي التي سيطرت عليها روسيا القيصرية يعانون اضطهاداً متواصلاً لمدة تقارب قرناً ونصف قرن.

استعادت بولاندا استقلالها بعد الحرب العالمية الاولى على شكل جمهورية ديمقراطية. فوجد عدد كبير من المسلمين يقارب المئة ألف نفسهم داخل حدود الدولة الجديدة. فنظموا انفسهم أحسن تنظيم وشهدوا إثره انتعاشاً إسلامياً كبيراً، وبنوا المساجد والمدارس. وكانت مدينة ولنيوس في شمال شرق البلاد مركزهم الديني ومقر المفتي الاكبر والجمعية الثقافية الإسلامية. وعمل المسلمون على بناء مسجد في وارسو عاصمة البلاد وحصلوا على أرض لذلك الغرض. لكن الحرب العالمية الثانية قضت على آمالهم.

خرجت بولاندا بعد الحرب العالمية الثانية في شكل جديد، وتغيرت أرضها تغيراً ضخماً ومات عدد كبير من ابنائها نتيجة الغزو الالماني والروسي. وسيطر الاتحاد السوفياتي على أراضٍ شاسعة شرق البلاد وعوض بولاندا بأراض أخرى غربها أُخذت من ألمانيا. وبهذا تقلصت مساحة البلاد وقل عدد سكانها وانتقل مركزها من الشرق إلى الغرب، ثم سيطر الحزب الشيوعي على الحكم.

وكانت نتيجة الحرب العالمية الثانية وخيمة على المسلمين البولانديين. فلقد أصبح اكثرهم خارج الحدود الجديدة وداخل الاتحاد السوفياتي، وحتى مركزهم ولنيوس لم يعد جزءاً من بولاندا بل أصبح عاصمة جمهورية ليثوانيا السوفياتية. وتقلص عدد المسلمين حتى اصبح حوالي ١١،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٦٣، منهم ١٠،٠٠٠ بولاندي والباقون طلاب من البلاد الاسلامية. ويمكن تقدير عددهم سنة ١٩٧١ بحوالي ١٥،٠٠٠ مسلم أي ٠،٥ في الألف من مجموع السكان. ونظم المسلمون أنفسهم في جمعية تحت إسم «الجمعية الإسلامية البولاندية». ولهم مسجدين في الشمال الشرقي من بولاندا بقريتي بهونيكي وكروجنياني من قرى ولاية بيالستوك، ولهم أئمة يعلمون الأطفال المباديء الاسلامية. ولقد هاجر عدد من المسلمين البولانديين بعد الحرب العالمية الثانية إلى أمريكا ولا زالوا يحافظون على إسلامهم وتنظيمهم هناك، ولهم مسجد في حي بروكلن من مدينة نيويورك. ولقد ظهرت في وارسو سنة ١٩٧٣ جريدة إسلامية يديرها السيد محمود طه اسمها «المجلة الإسلامية» باللغة البولاندية.

ويدرس في يوغسلافيا طلاب بولانديون مسلمون، يدرسون الدراسات الاسلامية في مدرسة خسرو بيك الاسلامية بسرايوة. وقد اعتنق الاسلام حديثاً عدد من البولانديين.

وبصفة عامة فحالة المسلمين في بولاندا اليوم ليست جيدة بسبب الانكماش الذي حل بهم. وعلاقتهم مع اخوانهم خارج بولاندا ضعيفة. وهناك خطر على وجودهم بسبب انعدام الكتب الاسلامية باللغة البولاندية الدارجة بينهم. وحتى القرآن الكريم لم تترجم معانيه بعد إلى لغتهم. ومع ذلك لا زالت الشعائر الدينية تقام بانتظام كالزواج والدفن على الطريقة الاسلامية وصلاة التراويح في رمضان وصلاة عيدي الفطر والاضحى والاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

٦ ـ نظرة عامة

يلخص الجدول التالي أعداد المسلمين ونسبهم المئوية في دول شرق أوروبا التي درسناها لسنة ١٩٧١.

عدد المسلمين في شرق أوروبا

الدولة	عدد المسلمين	نسبة المسلمين المئوية
رومانيا	٩٠،٠٠٠	٠،٤٤
بولاندا	١٥،٠٠٠	٠،٠٥
المجر	٥،٠٠٠	٠،٠٥
تشيكوسلفاكيا	٢،٠٠٠	٠،٠١
المجموع	١١٢،٠٠٠	٠،١٤

وكان مجموع سكان هذه المنطقة سنة ١٩٧١ حوالي ٧٨،٢٧٠،٠٠٠ نسمة، ونسبة المسلمين فيهم لا تزيد بكثير على واحد في الالف. وهذه النسبة ضئيلة جدًا

وهي من أقل نسب المسلمين في أوروبا بأسرها . وكان عددهم قبل عشرين سنة حوالي ٦٧،٠٠٠ مسلم وكان عدد السكان في المنطقة بأسرها ٦٣،٩٥٠،٠٠٠ نسمة، فكانت إذًا نسبة المسلمين ٠,١١ في المئة. وحتى إذا لاحظنا أن هناك بعض التزايد النسبي للمسلمين في العشرين سنة الماضية فذلك لا يخفي الحقيقة، وهي أن عدد المسلمين يتقلص في منطقة شرق أوروبا. ولقد كانت في الماضي البعيد والقريب جاليات إسلامية كبيرة تعيش في المنطقة بأسرها فقضت عليها الهجرات المتواصلة وتبادل السكان والاراضي الذي حدث بعد الحروب المتتالية، فأدى إلى وقوع أراضي كبيرة كانت فيها أقليات إسلامية تحت الحكم السوفياتي، وذلك على كل حدود المنطقة الشرقية.

وإذا قارنا المناطق المأهولة بالمسلمين بالرسم رقم ١٤ الذي يبين المناطق التي مكث فيها المسلمون كقوة حاكمة نرى أن الكثافة الاسلامية الحالية تقع في منطقة دبروجة التي طال فيها الحكم العثماني أكثر من غيره. ومعنى ذلك أن الجاليات الاسلامية الراهنة هي ناتجة عن ذلك الحكم. وبذلك فهذه المنطقة تشبه منطقة شرق البحر الابيض المتوسط.

وحالة المسلمين في شرق أوروبا سيئة لتبعثرهم في منطقة شاسعة وسيصعب عليهم الحفاظ على شخصيتهم والوقوف في طريق الاندماج بغيرهم. وعلاقات مسلمي هذه المنطقة بغيرهم من المسلمين ضعيفة وبهذا فهم ليسوا في وضع جاليات البحر الابيض المتوسط الجيدة نسبيًا. يزيد على ذلك أن المنطقة كلها تحت حكم شيوعي محارب للاسلام بصفة خاصة.

* *

المراجع

اسماعيل باليج : «بقايا الاسلام في المجر وقبر غول بابا في بودابست» إسلاميك رفيو سنة ١٩٤٩ (بالانجليزية).

اسماعيل باليج : «المسلمون في منطقة الدانوب في القرون الوسطى» مجلة البستان (فيينا النمسا) حزيران سنة ١٩٦٥ (بالالمانية).

اسماعيل باليج: «الاسلام في المجر في القرون الوسطى».

ياقوت الحموي : «معجم البلدان» الجزء الأول الصفحة ٩ من طبعة وستنفالد.

أبو حامد الغرناطي : «تحفة الألباب ونخبة الآداب» زار المسلمين المجريين ووصف حياتهم في القرن الثاني عشر الميلادي.

المجلات الاسلامية المختلفة ، والحديث مع المسلمين من المنطقة المذكورة ، والاحصاءات الرسمية.

الرسم ١٣ : صور من شرق أوروبا

دابست : (المجر) ضريح الشيخ كول بابا



...ليج : (تشيكوسلوفاكيا) بقايا مسجد

كنستنطة : (رومانيا) موقع المسجد

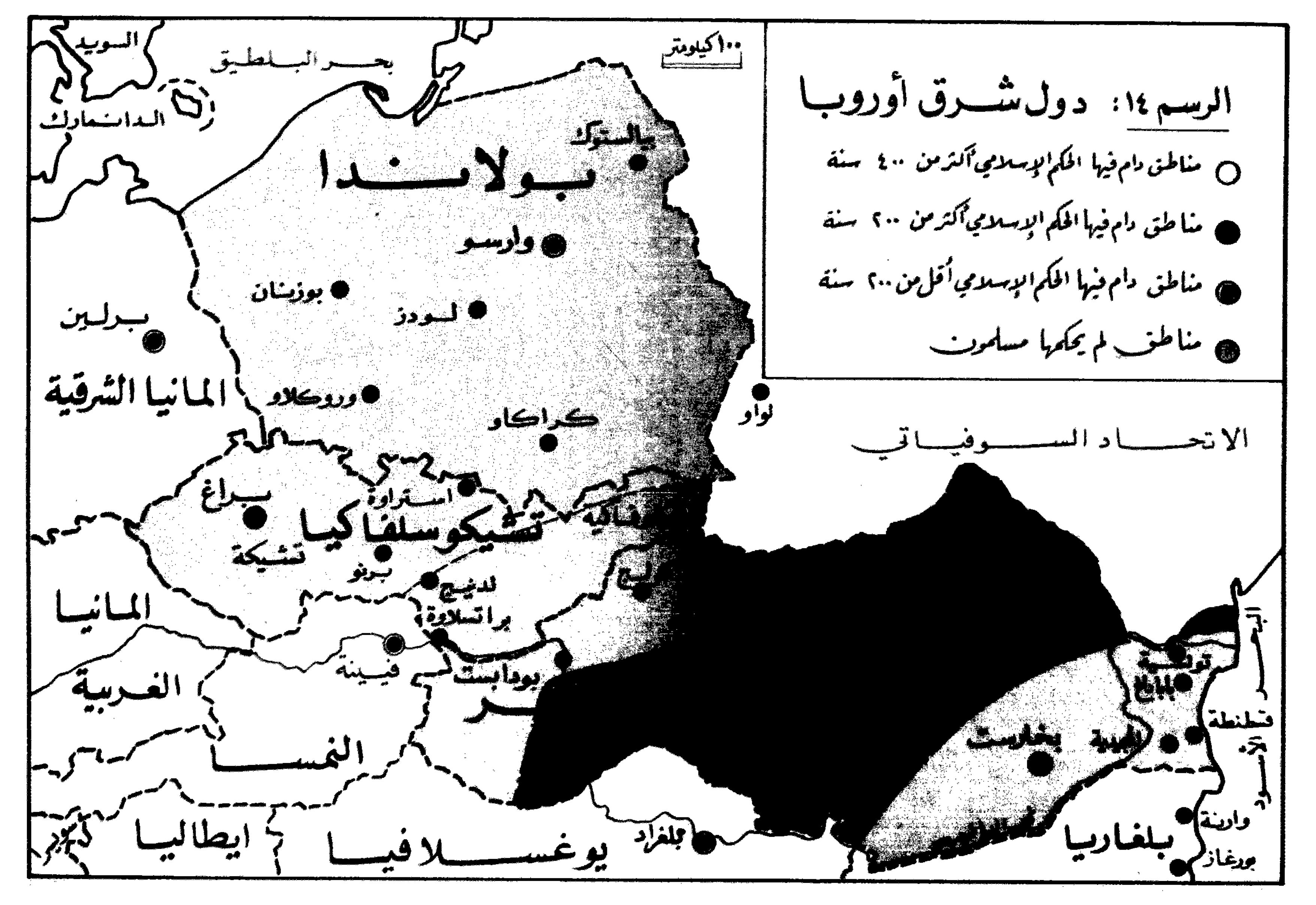
كنستنطة : منظر عام للمسجد



بيش : (المجر) مسجد الغازي قاسم باشا وقد حول الى كنيســـة



آدة قلعة : (رومانيا) مسجد الجزيرة



الرسم ١٤: دول شرق أوروبا
مناطق دام فيها الحكم الإسلامي أكثر من ٤٠٠ سنة
مناطق دام فيها الحكم الإسلامي أكثر من ٢٠٠ سنة
مناطق دام فيها الحكم الإسلامي أقل من ٢٠٠ سنة
مناطق لم يحكمها مسلمون
١٠٠ كيلومتر
السويد
بحر البلطيق
الدانمارك
بولاندا
وارسو
بوزنان
لودز
برلين
ألمانيا الشرقية
وروكلاو
كراكاو
لواو
الاتحاد السوفياتي
استراوة
براغ
تشيكوسلفاكيا
تشيكة
برنو
لديج
براتسلاوة
ألمانيا
فيينة
بودابست
الغربية
النمسا
بخارست
قسطنطة
وارنة
بورغاز
بلغاريا
بلغراد
يوغسلافيا
ايطاليا

الفصل السادس

أوروبا الألمانية

١ ـ مقدمة

تضم هذه المنطقة الدول التي تتكلم اللغة الالمانية. وهي أربع، أهمها سكاناً ومساحةً المانيا الغربية. أما الدول الثلاث الأخرى فهي المانيا الشرقية، ثم النمسا في الجنوب الشرقي، وسويسرا في الجنوب الغربي. كما توجد دويلة صغيرة اسمها لشتنشتاين بين سويسرا والنمسا. وهذه أكثر مناطق أوروبا كثافة في السكان، وهي شبيهة بمنطقة غرب البحر الابيض المتوسط من حيث تكاثر المسلمين بسبب هجرة العمال. لكنها تختلف عنها بكون دولها لم تستعمر مناطق اسلامية الا لفترات قصيرة لم يكن لها تأثير على الهجرة الاسلامية إليها. لكن وصل هذه المنطقة تأثيران اسلاميان ضعيفان أولهما من الجنوب الغربي عن طريق الاندلسيين والثاني من الجنوب الشرقي عن طريق العثمانيين، لم يبق لهما أثر.

وحيث أننا أنهينا دراستنا في الفصل الماضي لدول شرق أوروبا الشيوعية سنتابع دراستنا في هذا الفصل بألمانيا الشرقية جارة بولاندا ثم ألمانيا الغربية ثم النمسا ثم ليشتنشتاين ثم سويسرا.

٢ ـ ألمانيا الشرقية

وصف عام

بعد الحرب العالمية الثانية فقدت المانيا أراض شاسعة سيطر على بعضها الاتحاد السوفياتي في حين عوض الروس البولانديين الاراضي التي أخذوها منهم بأراض جديدة أخذت من الدولة الالمانية. وجزأ الحلفاء المنتصرون ما تبقى من

ألمانيا الى مناطق نفوذ روسية وأمريكية وبريطانية وفرنسية. وتوحدت فيما بعد المناطق البريطانية والفرنسية والامريكية في دولة ألمانيا الغربية بينما تكونت دولة شيوعية في المنطقة الروسية تحت اسم الجمهورية الديمقراطية الالمانية أو ألمانيا الشرقية. ومساحة هذه الدولة ١٠٨,١٧٤ كيلومترا مربعا وسكانها لا يزيدون على ١٧,٠٤٠,٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ وهم في تناقص مستمر. وسبب هذا التناقص كان في أول الأمر هجرة السكان الى المانيا الغربية، ولما منعت هذه الهجرة اخذ التزايد الطبيعي يتناقص كذلك. ففي سنة ١٩٤٦ كان سكان المانيا الشرقية لا يقلون على ١٧,٣١٤,٠٠٠ نسمة. وتحد المانيا الشرقية شرقا بولاندا، وشمالا بحر البلطيق، وغربا المانيا الغربية، وجنوبا تشيكوسلفاكيا. وألمانيا الشرقية مكونة من سهل فسيح في الشمال وجبال ذات علو متوسط في حدودها الجنوبية لا يتعدى علوها ١,٣٣٠ مترا فوق سطح البحر في قمة فشتلبرغ.

وأكبر المدن سنة ١٩٧٣ هي العاصمة برلين الشرقية وسكانها ١,١٠٠,٠٠٠ نسمة، تليها لايبسيش (٨٨٨,٠٠٠ نسمة) ودريسدن (٥٠٥,٠٠٠ نسمة). وتتجزأ المانيا الشرقية منذ سنة ١٩٥٢ الى ١٤ مقاطعة.

ولقد أعلنت الجمهورية الديمقراطية في القسم المحتل من الاتحاد السوفياتي سنة ١٩٤٩ واعترف الاتحاد السوفياتي باستقلالها سنة ١٩٥٤. ولقد وضع دستور لألمانيا الشرقية سنة ١٩٤٨ وعدل سنة ١٩٦٨، وهو ينص على أن المرجع الاول في البلاد هو الجمعية التشريعية التي ينتخب أعضاءها الحزب الشيوعي. وتختار هذه الجمعية مجلس الوزراء ورئيسه وهم مسؤولون أمام الجمعية التشريعية. وتنتخب هذه الجمعية مجلس الدولة الذي يمثل البلاد وهو مكون من ١٦ عضوا. أما السلطة التشريعية فهي في يد المحكمة العليا.

المانيا الشرقية بلد زراعي وصناعي ولكنها ليست في رفاهية المانيا الغربية وتعد بالمقارنة بلدا فقيرا. واهم المواد المعدنية التي تنتجها البلاد هي الفضة والاملاح والحديد والرصاص. وتوجد صناعات كيميائية وصناعة المنسوجات والسيارات.

لغة البلاد الرسمية هي الالمانية ويتكلم في المانيا الشرقية بلهجة قريبة جداً

من اللغة الفصحى. ويعتنق اكثر السكان الديـن البروتستانـتي والباقـون كاثوليك. وتوجد في البلاد عشرات الجامعات.

الاسلام في المانيا الشرقية

في الحرب العالمية الاولى بني في الاراضي التي تكون اليوم ألمانيا الشرقية أول مسجد للمساجين المسلمين الذين كانوا يحاربون مع الحلفاء من مغاربة وهنود وبشناق ومسلمي الاتحاد السوفياتي. وذلك في معتقل ونسدورف بضواحي برلين. ولقد أمر ببناء المسجد الامبراطور ولهم الثاني. وكان المسجد مبنيا من الخشب وكانت تصلى فيه الجمع والاعياد. وساءت حالة المسجد بعد الحرب وتشتت السجناء بعد أن عاد الكثير منهم الى بلادهم ولم يبق منهم إلاّ القليل في المانيا، وهدم المسجد سنة ١٩٢٧.

وبقيت في المانيا الشرقية بعض العائلات المسلمة. لكن معظم المسلمين كانوا في المناطق التي تكون اليوم المانيا الغربية بما فيها برلين الغربية. وفي السنوات الاخيرة أخذت الجامعات الالمانية الشرقية تعطي منحـا للطـلاب المسلمين. ويمكن تقدير عدد المسلمين سنة ١٩٧١ من طلاب ومهاجرين بحوالي ٢،٠٠٠ شخص لا غير، أي أنهم يكونون نسبة لا تزيد على ٠،١ في الالف. وربما كان عددهم سنة ١٩٥١ لا يزيد على الخمسمئة، باستثناء المسلمين في الجيش السوفياتي.

وليس في المانيا الشرقية اليوم تنظيم اسلامي او مؤسسات اسلامية او اي وجود فعلي عدا أعداد المسلمين الذين يعيشون هناك كما ذكرنا.

تنتخب الرئيس الاتحادي كل خمس سنوات الجمعية الاتحادية المكونة من أعضاء البرلمان ومن أعضاء مجالس الولايات بأعداد تساوي عدد أعضاء البرلمان الاتحادي. ولا يصح اعادة انتخاب الرئيس الا مرة واحدة. ويرشح الرئيس مستشارا للبرلمان يتسلم مهامه عند انتخابه، وهو الذي يقترح الوزراء على الرئيس. وتقع السلطة التنفيذية في الحقيقة في يد المستشار الذي يساوي منصبه منصب رئيس الوزراء في الدول الآخذة بالنظام البريطاني.

ألمانيا الغربية دولة صناعية من الدرجة الاولى ولقد استعادت قوتها بعد الحرب وأصبح اقتصادها في تقدم مستمر، وهي تعد من أقوى الدول الصناعية في العالم. فهي أول دولة منتجة للصلب والحديد في اوروبا ومن اهم الدول البانية للبواخر والمكررة للنفط. وتصنع الالات من سيارات وغيرها وكذلك المواد الكيميائية والطبية والنسيج وغير ذلك.

لغة البلاد الرسمية هي الالمانية ويتكلم بها بفصاحة حول مدينة هانوفر أما في الجنوب فتنتشر لهجات تختلف كثيرا عن اللغة الرسمية. وتوجد في المانيا الغربية ٣١ جامعة منها تسع جامعات تقنية. ونصف سكان البلاد تقريبا كاثوليك والنصف الآخر بروتستانت. ويوجد في البلاد حوالي ٣١،٠٠٠ يهودي.

دخول الاسلام الى المانيا

لم يدخل الاسلام بجيوشه الى المانيا لكن حاربت الجيوش الالمانية المسلمين في شرق الارض وغربها على مر العصور متحدة مع الدول الاوروبية النصرانية الأخرى في حرب صليبية متواصلة. وكان لهذا الاحتكاك اثر، وهو رغبة تعرف المفكرين الالمان على حقيقة الاسلام. وأدى ذلك الى ثورة لوثر البروتستانتية على الكنيسة الكاثوليكية حيث ان لوثر درس القرآن الكريم، ورغم تراجم معانيه المحرفة وصل الى أفكار جعلت من المذهب البروتستانتي دينا أقرب الى الاسلام من الدين الكاثوليكي. وتأثر غوته، أعظم كاتب ومفكر ألماني، بالتعاليم الاسلامية وبشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم حتى كاد أن يسلم.

ومع ذلك ظلت الجماهير الالمانية ضحية تعاليم الكنيسة، كاثوليكية كانت أم

بروتستانتية، تلك التعاليم المضللة والمشوهة لحقيقة الاسلام وشخصية الرسول المختار صلى الله عليه وسلم. ولم تجتمع هذه الجماهير الالمانية بجماهير اسلامية مماثلة الا ابان الحرب العالمية الاولى حيث تحالفت الدولة الالمانية لاول مرة مع الدولة العثمانية. فحدث لألمانيا ما حدث لبولاندا عندما تحالفت مع مسلمي التتار ضد السويد. حينئذ أصبح لكثير من الالمان فكرة عن المسلمين غير التي تعلموها في كنائسهم.

المسلمون اليوم في المانيا الغربية وعددهم

أتت لاول مرة في القرن الثامن عشر سفارة من الدولة العثمانية الى البلاط البروسي فكانت أول جالية إسلامية في مدينة برلين. وبعد الحرب العالمية الاولى أطلق سراح الاسرى المسلمين الذين كانوا يحاربون مع الحلفاء فاختار الكثير منهم الإقامة في البلاد. كما أخذ عدد قليل من الالمان يعتنقون الاسلام. واخذ تجار وعمال من البلاد الاسلامية خاصة ايران وأفغانستان يستقرون بأعداد صغيرة في موانىء ألمانيا، خاصة هامبورغ.

وبعد الحرب العالمية الثانية قدمت من شرق أوروبا موجة جديدة من اللاجئين كما هرب جنود مسلمون من الجيش السوفياتي واستقر الكثير منهم في ولاية بايرن الجنوبية. ومنذ سنة ١٩٦١ تقدم اقتصاد المانيا لدرجة لم تعد تجد معها اليد العاملة الكافية، فأخذت تستورد عمالا أجانب كثير منهم من البلاد الاسلامية خاصة تركيا، فتضاعفت أعداد المسلمين. ويمكن تقدير عددهم في مجموع البلاد سنة ١٩٢٠ بحوالي الف مسلم. أما في سنة ١٩٥١ فأصبحوا في المانيا الاتحادية وحدها حوالي ٢٠،٠٠٠ مسلم، اي ان نسبتهم كانت لا تزيد على ٠,٤ في الألف. أما في سنة ١٩٧١ فيقدرون بحوالي ١،١٥٠،٠٠٠ مسلم حسب الجنسيات التالية:

أتراك:	٩٠٠،٠٠٠	مسلم
المغاربة:	١٠٠،٠٠٠	مسلم
يوغسلاف وألبان	١٠٠،٠٠٠	مسلم
آخرون:	٥٠،٠٠٠	مسلم

ويوجد حوالي ٣٠،٠٠٠ لاجيء سياسي من البلاد الشيوعية بما فيها روسيا قدموا الى المانيا بعد الحرب العالمية الثانية ولهم تنظيمهم الديني الخاص. كما يوجد بضعة آلاف من الالمان الذين اعتنقوا الاسلام والمسلمون الذين أخذوا الجنسية الالمانية. وتضم الجامعات الألمانية آلاف الطلاب المسلمين. ومعظم المسلمين سنيون على مذهب أبي حنيفة، يكثرون في المناطق الصناعية حول نهر الرين وحول مدينة هامبورغ وفي ولاية بايرن حيث يوجد حوالي مئة الف مسلم، ومعظمهم عمال.

ولقد أصبحت نسبة المسلمين في المانيا الغربية حوالي ١،٩ في المئة من مجموع السكان. ويقدر عددهم سنة ١٩٧٣ بحوالي ١،٢٥٠،٠٠٠ مسلم اي ان نسبتهم المئوية اصبحت ٢ في المئة. ورغم ذلك فالاسلام غير معترف به في المانيا وان كان للمسلمين حق تنظيم شؤونهم وتأسيس مؤسساتهم. أما المهاجرون القدماء فهم في خطر الانصهار في المجتمع الالماني بسبب الزواج المختلط. وأما العمال الجدد فهم يقومون بأسوإ الأعمال، وليست لهم الحقوق التي للعمال الألمان، وكثير منهم هاجروا بصفة غير قانونية فاغتنم اصحاب المعامل وضعهم هذا لاستبزاز طاقتهم بأرخص الاثمان.

التنظيم الاسلامي والمؤسسات الاسلامية

حاول المسلمون تنظيم أنفسهم لاول مرة بعد الحرب العالمية الاولى، فأسسوا عدة جمعيات اسلامية، لكنها ما لبثت أن تفرقت بسبب تشتت أفرادها. ولقد حاولت احدى هذه الجمعيات بناء مسجد في برلين فلم تتوفق لضعف إمكانياتها. وأسس المسلمون الالمان جمعية اسلامية برئاسة الدكتور حميد مرقس كانت تقوم برحلات وتنظم المحاضرات وتنشر تعاليم الاسلام. لكن تسرب مع الاسف تأثير القاديانيين المقيمين في برلين إلى بعض أفراد هذه الجمعية. وبعد الحرب ترأس الجمعية السيد عبد الرحمن ريمرمان وخلفه بعد وفاته السيد نيوهاوس. وتأسست بين الحربين كذلك جمعية «الجالية الاسلامية في المانيا» عملت على توحيد المسلمين آنذاك. وبعد الحرب العالمية الثانية تأسست جمعيات

اسلامية أخرى، ومع ذلك لم يقم في ألمانيا اتحاد شامل لكل المسلمين. ونذكر فيما يلي نشاط أهم الجمعيات الإسلامية اليوم.

تكونت «الادارة الدينية للمسلمين المهاجرين في المانيا الاتحادية» بعد الحرب العالمية الثانية، رئيسها وامامها اليوم هو الشيخ نور الدين نمانقاني من اصل بخاري. ومعظم افراد هذه الجمعية من الجنود المسلمين الذين فروا من الجيوش الشيوعية ولجأوا إلى ألمانيا، واكثرهم من الاتحاد السوفياتي. ويتكلم معظم هؤلاء اللاجئين اللغة التركية، وهم يتعاونون مع العمال الاتراك.

وللجمعية مركز في مدينة ميونيخ يحتوي على مكاتب وقاعة كبيرة للصلوات الخمس وصلاة الجمعة. وتصدر الجمعية مجلة باللغة الالمانية كل ثلاثة اشهر اسمها «المهاجرون».

وهي تتجزأ اداريا الى خمس جماعات لكل جماعة امام. واهداف الجمعية هي كما يلي:

١ ـ الاعتناء بالتعليم الديني للاطفال. فللجمعية سبع مدارس في مدن مختلفة تعطي دروسا مرتين في الاسبوع، مدرستان في ميونيخ وواحدة في كل من أوقسبورغ ونوي أولم ونورنبرغ وإرلانكن وفورخهايم.

٢ ـ اصدار المجلة الاسلامية وهي «المهاجرون».

٣ ـ الاعانات الاجتماعية.

والائمة الآخرون الذين يعملون مع الامام نمانقاني هم الامام ابراهيموفيج (بشناقي) في فورنبرغ والامام سلطان بايجورا (قفقازي) في غونسبرغ والامام على آلب (أذرى) في أولم. وتدفع الحكومة الالمانية رواتب الامام نمانقاني والامام ابراهيموفيج، وتعطي وزارة اللاجئين للائمة الاخرين بعض الاعانات. ومجموع اعانة الوزارة للجمعية تقدر بـ ٥٤,٠٠٠ مارك الماني في السنة ويجمعون من الجالية ١٣,٥٠٠ مارك أخرى، ولا تأتيهم اية اعانة من خارج المانيا.

ومن المراكز الإسلامية الاولى التي تأسست في المانيا مركز هامبورغ الذي أسسه الايرانيون. وهو عبارة عن مسجد يسع لـ ١٥٠ مصلي ومركز اسلامي

يعمل فيه عالمان ايرانيان هما الشيخ حسين باهشتي والشيخ محمد مجتهدي شاهستري .

وفي آخن على الحدود البلجيكية تأسس مسجد ومركز اسلامي يعد من أنشط المراكز في أوروبا . ولقد ابتدىء في مشروع هذا المسجد سنة ١٩٦٤ وتم بناؤه سنة ١٩٦٨ ، وكانت تكاليف المشروع حوالي مليون مارك الماني أكثرها مساهمة من المملكة العربية السعودية . وتوجد قرب المسجد أرض مساحتها ثلاثة اضعاف مساحة المركز ، يفكر القائمون على المركز شراءها لاستعمالها مدرسة اسلامية وبيت للطلاب . وللمركز نشرة شهرية باللغة العربية اسمها « الرائد » قدرتها ٣،٠٠٠ نسخة . وتشرف على المركز لجنة مكونة من ١٥ عضواً ، سبعة منهم اعضاء دائمون وثمانية منتخبون لمدة اربع سنوات وأكثرهم يقيمون خارج ألمانيا . ورئيس المركز هو السيد عصام العطار ، من دمشق الشام . ولا توجد في الحقيقة جمعية تساند المركز بل كل من يساهم بمصاريفه بحوالي ٢٥ مارك او اكثر يعد من أصدقاء المركز . وتجتمع اللجنة مرة كل سنتين فتنتخب خمسة أعضاء من بين افرادها كأعضاء لجنة عاملة . ولقد اتفقت رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة سنة ١٩٧٤ مع المركز على دفع مصاريفه الجارية . ويقوم مركز آخن بنشاط كبير في القاء المحاضرات والتعريف بالاسلام وتوعية الطلاب المسلمين . وتقام في المسجد صلوات الجمع والاعياد . ويوجد المسجد في موقع ممتاز في وسط مدينة آخن بالحي الجامعي .

ابتدأت فكرة بناء مركز اسلامي في مدينة ميونيخ باقتراح من جمعية المسلمين بجنوب المانيا الذين بعثوا الى رابطة العالم الاسلامي رسالة بتاريخ ١٣٨٥/١٢/٢٠ (١٩٦٥) موقعة من طرف السيدين محمد صديق بوركفلد ومحمد وليد قبيسي ، ثم بعثت الجمعية وفدًا الى مكة المكرمة حصل على مساندة الرابطة للمشروع ومساهمة مالية بواسطتها قدرها ٧٥٥،٢٧٤ ماركا المانيا ، منها ١٦٦،٦٥٠ ماركا من المملكة العربية السعودية والباقي من خارجها . واشترت الجمعية ارضا في مستهل شهر رجب سنة ١٣٨٧ (١٩٦٦) مساحتها ٢،٤٠٠ متر مربع خارج ميونيخ ، وشرعت في بناء المركز تحت اشراف وتصميم مهندس

تركي اسمه السيد عثمان غورل . وفي سنة ١٣٨٨ هـ (١٩٦٨) توقف البناء بسبب نفاذ المال المجموع . وبعد محاولة فاشلة من سفراء البلاد الاسلامية لمساندة المركز وصل السيد فضل يزداني الى الرابطة بمكة المكرمة على رأس وفد من أفراد الجمعية الاسلامية بميونيخ ، فحصل على هبة مالية من الملك فيصل قدرها ١٦٠،٠٠٠ مارك ألماني وحوالي ٦٠،٠٠٠ مارك من الكويت وقطر . ومع ذلك لم يكف ذلك القدر لاتمام المسجد . فاتصلت الجمعية بالحكومة الليبية التي ساهمت بما يقارب مليون مارك ونصف أدى الى اتمام المشروع في شهر رجب سنة ١٣٩٣ (آب سنة ١٩٧٣) حيث تم افتتاح المركز الإسلامي .

وهذا المركز في غاية من الروعة والجمال وحسن التصميم . وله محاسن متعددة ككبر المساحة ووجود قاعة للمحاضرات وأخرى للاجتماعات وثالثة للسيدات والأطفال ، وكذلك بيت للطلبة . لكن موقعه سيء ويبعد عن المدينة بحوالي عشر كيلومترات .

ولقد انتخبت جمعية المركز لجنة تنفيذية في شهر نوفمبر سنة ١٩٧٣ تتكون من السيد غالب همت (رئيس) ، وهو من أصل فلسطيني يقيم في فيينة عاصمة النمسا ، والمهندس جمال ناصر (نائب الرئيس) ، من اصل مصري ، والدكتور محمد علي المهجري (أمين الصندوق) ، مصري متجنس ألماني ، والسيدة فاطمة زرقا (سكرتيرة) ، ألمانية الأصل .

وبناء مركز اسلامي ومسجد في مدينة ميونيخ فكرة موفقة نظرًا لكثافة المسلمين في تلك المنطقة . غير أن قليل من أعضاء جمعية المركز يسكنون ميونيخ وبعضهم يسكن خارج المانيا ، ولم يشرك المركز مسلمي ميونيخ في اعماله على كثرتهم . ومما يؤسف له ان يكون رئيس المركز نفسه لا يسكن ميونيخ ولا المانيا اطلاقا . ورغم ان ٩٥ في المئة من سكان ميونيخ وضواحيها من المسلمين أتراك فإنه لا يوجد تركي في اللجنة التنفيذية . وحاولت اللجنة مداواة ذلك باختيار مستشارين هما المهندس علي عكاي والسيد تتوريك .

وفي المانيا الغربية مساجد أخرى ، ففي مدينة بوخم مركز اسلامي أسس مؤخراً ، كما ان هناك مشروعا لبناء مسجد آخر في هامبورغ تسانده أبو ظبي .

ويوجد بين مدينتي هيدلبرغ وفرانكفورت اول مسجد في المانيا بني في حدائق شواتزينغن في أواخر القرن الثامن عشر. ولقد أمر ببنائه دوق بادن عندما أسلم وتزوج مسلمة تركية. لكن لم تكن في هيدلبرغ جالية اسلامية فبقي البناء مزارا للسواح لجماله الهندسي. وعندما تكاثر العمال الاتراك أخذوا يتوافدون على هذا المسجد للصلاة، فغضت السلطات الألمانية الطرف عنهم وان كانت لم تعط المسجد للمسلمين بعد. وتوجد في مدينة لوبك، على بحر البلطيق، قرب حدود المانيا الشرقية، جالية تركية منظمة يرأسها سنة ١٩٧٤ السيد اسماعيل كليونجو، ويعد أفرادها حوالي ٥،٠٠٠ شخص ولقد أسست أول مسجد لها في ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٧٤. وتوجد في المانيا عشرات من أماكن الصلاة اهمها في المدن الكبيرة ككلونية وميونيخ وهانوفر وغيرها ومشاريع في نورمبرغ وشتوتغارت.

وفي ألمانيا اتحاد للطلبة المسلمين ينقسم إلى قسمين، قسم أكثر أعضائه عرب مركزه مسجد آخن والقسم الآخر أكثر أعضائه إيرانيون مقره مسجد هامبورغ. ويقوم الطلاب المسلمون في الجامعات بالتعريف بالاسلام ونشر الكتب الاسلامية وترجمتها والدفاع عن القضايا الاسلامية خاصة القضية الفلسطينية. وينشر هذا الاتحاد مجلة باللغة العربية في آخن وهي «الرائد» وأخرى باللغة الفارسية في هامبورغ واسمها «مكتب مبرز» وتصدر كل ثلاثة اشهر. وتصدر في برلين مجلة باللغتين التركية والالمانية يقوم على نشرها المسلم الالماني السيد عمر شوبار واسمها «شتيم ديسي اسلام» وتساند هذه المجلة الجمعية الاسلامية في برلين.

ولقد نظم العمال الاتراك أنفسهم في «جمعية المسلمين الاتراك» ومركزها هو نفس مركز المهاجرين في ميونيخ، واخذوا يؤسسون اماكن الصلاة في المدن والمعامل وامكنة سكناهم. ولتركيا تسع قنصليات في المانيا في كل قنصلية موجه ديني خريج احد المعاهد الدينية العليا في تركيا. كما ترسل الحكومة الائمة والخطباء لجاليتها وتدفع أجورهم، وتوجه التعاليم الاسلامية لهـم من راديو أنقره بما في ذلك القرآن الكريم وتفسيره. وأسس الاتراك لانفسهم دكاكين لبيع الاكل

٣ ــ المانيا الغربية

وصف عام

تأسست ألمانيا الغربية سنة ١٩٤٩ في المناطق التي كانت تحت النفوذ الامريكي والانكليزي والفرنسي تحت اسم الجمهورية الالمانية الاتحادية. وهي أكبر من جارتها في الشرق سكانا ومساحة. فساحة البلاد ٢٤٨,٤٥٤ كيلومترا مربعا وسكانها سنة ١٩٧١ حوالي ٦١,٦٥٠,٠٠٠ نسمة. وهم يتزايدون بسرعة. فلم يكن عددهم سنة ١٩٥٠ سوى ٤٧,٧٠٠,٠٠٠ نسمة. وتحد ألمانيا الغربية شمالا بحر الشمال والدانمرك وبحر البلطيق، وشرقا المانيا الشرقية وتشيكوسلفاكيا، وجنوبا النمسا وسويسرا وغربا فرنسا واللوكسمبورغ وبلجيكا وهولاندا. وتتكون المانيا الغربية من سهول نهر الرين غرّبا وسهول أخرى فسيحة شمالاً. اما في الجنوب فتوجد جبال الالب البيرية، وأعلى قة فيها تصل الى ٢,٩٦٣ مترا، كما توجد جبال الغابة السوداء مقابل مجرى نهر الرين على الحدود الفرنسية.

وأهم مدن ألمانيا الغربية هي برلين الغربية وسكانها ٢,١٨٧,٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣. تليها هامبورغ (٢,٠٢٥,٠٠٠ نسمة) وميونيخ (١,٤٤٧,٠٠٠)، وكلونية (٨٨٧,٠٠٠)، وشتوتغارت (٨٣٥,٠٠٠)، وفرانكفورت (٨١٨,٠٠٠). أما العاصمة بون فلا يزيد سكانها على ٣٠٠,٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣.

وألمانيا الغربية دولة اتحادية مكونة من ١١ ولاية، وهي شليسويك وهولشتاين وعاصمتها كيل، ومدينة هامبورغ، وسكسونيا السفلى وعاصمتها هانوفر، ومدينة بريمن، وولاية شمال الرين ووستفاليا وعاصمتها دوسلدورف، وولاية هسن وعاصمتها وسبادن، وولاية الرين وبالاتينيا وعاصمتها ماينس، وولاية بادن ورتنبرغ وعاصمتها شتوتغارت، وولاية بايرن وعاصمتها ميونيخ، وولاية السار وعاصمتها ساربروك، وبرلين الغربية.

أصبحت ألمانيا الغربية مستقلة سنة ١٩٥٥، وينظم شؤون البلاد دستور سنة ١٩٤٩. ويتكون البرلمان من مجلسين ينتخب أعضاؤهما كل اربع سنوات.

الحلال ونوادي لتجمعهم. وتذيع اذاعة كلونية برامج باللغة التركية بما فيها القرآن والاحاديث الدينية يوم الجمعة.

وتنظم دروس تركية في المدارس الالمانية كلما كان عدد الطلبة الاتراك كافيا. وترسل الحكومة التركية المعلمين على حسابها لتلك المدارس، وتعلمهم اللغة التركية والدين الاسلامي والتاريخ التركي. وتدفع تركيا رواتب ١٠٠ معلم تركي بينما تدفع الحكومة الالمانية رواتب ٢٠٠ آخرين. وهناك فكرة تأسيس مدارس تركية لهذه الجاليات بها اقسام داخلية. ولقد تأسست فعلا مدرسة إسلامية تركية في بلدة واتنجتاط تسع لـ ١٥٠ طفل.

لا توجد محاكم شرعية في المانيا، لكن تتولى المراكز الاسلامية عقود الزواج وبعض الاحوال الشخصية الأخرى. وللمسلمين مقابر خاصة بهم. وأسست اول مقبرة اسلامية في القرن الثامن عشر بمدينة برلين.

ترجمت معاني القرآن الكريم عدة مرات الى اللغة الالمانية وطبعت اول هذه الترجمات في هامبورغ سنة ١٦٩٣، لكن لا توجد ترجمة معتمدة مقبولة من طرف العلماء المسلمين.

الاتجاهات المعادية للاسلام

أهم الاتجاهات المعادية للاسلام ثلاثة، وهي: البهائية والقاديانية واليهودية.

للبهائيين مركز في فرانكفورت، ولهم نشاط كبير في كل انحاء اوروبا، إذ يطبعون الكتب والمجلات وينشرون معتقداتهم بأحدث الطرق العصرية.

وللقاديانيين ثلاثة مراكز على هيئة مساجد وهي في برلين (تأسس سنة ١٩٢٥) وهامبورغ وفرانكفورت. ولهم نشاط كبير أهمه ترجمة معاني القرآن الكريم الى الالمانية. ومع الاسف هذه هي الترجمة الوحيدة التي تباع في الاسواق. وتوجد ترجمة المانية أخرى بانتشار اقل صاحبها الماني اسمه «ركلر». ويقوم القاديانيون بتضليل المسلمين الالمان باسم الاسلام.

أما اليهود فنشاطهم الظاهر ضد الاسلام معروف، ولهم نشاط عن طريق بعض المسلمين اسما أو من ادعوا انهم اعتنقوا الاسلام. واشهر هؤلاء في الجالية

الاسلامية تاجر قفقازي متزوج بمسيحية يترأس جمعية مركزها بيته ليس فيها غيره اسمها «الطائفة الدينية الاسلامية»، وهو الذي يسيطر على المقبرة الاسلامية في ميونيخ. ولقد تسبب هذا الرجل في كثير من المتاعب للمسلمين، اهمها اتهامهم لدى السلطات الالمانية «بخضوعهم للدعاية العربية» عندما تظاهر المسلمون احتجاجا على حرق المسجد الاقصى. والشخص الثاني امرأة لها مكتب للسفريات في ميونيخ تدعى بهتانا أنها اعتنقت الاسلام ويتهمها المسلمون بانها تعمل لحساب المخابرات الصهيونية وأنها كاذبة في اسلامها. فهي تركز على الدعاية لاسرائيل وتحث المسلمين على زيارة الارض المحتلة وتتهجم على الدول العربية والفلسطينيين وتقوم بمحاضرات في الجامعات والمدارس عن الاسلام وكل كلامها في هذه المحاضرات استهزاء بالاسلام وتعاليمه.

ونتيجة هذه الاتجاهات اصبح يستهتر بحقوق وأرواح المسلمين في كثير من الاوساط ومثال ذلك قصة المغربية أمينة التي قيل أنها شرحت وهي حية في جامعة آخن ونشرتها الصحف الالمانية في مايو سنة ١٩٧٤.

٤ ـ النمسا

وصف عام

تقع جمهورية النمسا في وسط أوروبا، وهي ما تبقى من الامبراطورية الشاسعة التي تحطمت بعد انهزامها في الحرب العالمية الاولى. ومساحتها اليوم ٨٣,٨٤٩ كيلومترا مربعا وسكانها ٧،٤٦٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١. وكان سكان النمسا سنة ١٩٥١ حوالي ٦،٩٢٠،٠٠٠ نسمة، فهم يتزايدون ببطء كبير لقلة مواليدهم. وتحد النمسا شمالا تشيكوسلفاكيا والمانيا الغربية وغربا سويسرا وجنوبا ايطاليا ويوغسلافيا وشرقا المجر. وهي ارض جبلية في أكثر مساحتها حيث تحدها مع سويسرا وايطاليا جبال الالب ومع تشيكوسلفاكيا جبال القرباط

ويها سهل فسيح حول نهر الدانوب الذي يمر بعاصمتها فيينة. وليس للنمسا منفذ على البحر.

واكبر مدن النمسا العاصمة فيينة التي كان سكانها سنة ١٩٧٣ حوالي ١،٦٧٠،٠٠٠ نسمة، تليها مدينة غراتس (٢٥٣،٠٠٠ نسمة) ولينز (٢٠٦،٠٠٠ نسمة) وسالزبورغ (١٢١،٠٠٠ نسمة) واينسبروك (١١٦،٠٠٠ نسمة). وتتجزأ النمسا اداريا الى تسع ولايات.

ولقد أسست النمسا من جديد سنة ١٩٤٥ بعد ان غزاها هتلر سنة ١٩٣٨ وضمها لألمانيا، ولكنها بقيت تحت الاحتلال السوفياتي حتى سنة ١٩٥٥ حين حصلت على استقلالها. والنمسا بموجب دستورها دولة اتحادية. والسلطة التنفيذية في يد رئيس الجمهورية الاتحادي الذي ينتخب انتخابا مباشرًا كل ست سنوات. ويحكم رئيس الجمهورية عن طريق مستشار ومجلس للوزراء، والسلطة الحقيقية في يد المستشار. وكلهم مسؤولون أمام البرلمان الذي يتكون من مجلسين، مجلس الشعب وفيه ٥٠ عضوًا، والمجلس الوطني وفيه ١٦٥ عضو. ولكل ولاية مجلسها الخاص الذي ينتخب حاكمها.

النمسا بلد زراعي، كما انه ينتج خامات الانتيموان والحديد والرصاص والليننيت والنحاس والتوتياء والغاز الطبيعي والبترول. وتوجد بعض الصناعات أهمها صناعة الالمنيوم والورق والحديد والصلب والمواد البترولية. وتعد النمسا دولة فقيرة بالنسبة لجاراتها الاوروبية اذ أن دخل الفرد فيها لا يزيد عن ١٤٧٠ دولار في السنة (١٩٧٠).

لغة البلاد الرسمية هي الالمانية وهي نفس اللغة التي تستعمل في المانيا، لكن الشعب يتكلم لهجة خاصة تختلف جدا عن اللغة الرسمية. واكثر سكان النمسا كاثوليك (حوالي ٨٥ في المئة)، واقلهم بروتستانت. أما اليهود فلم يبق منهم في البلاد سوى حوالي ١٥،٠٠٠ شخص معظمهم من الطبقة المثقفة وهم متسلطون على الصحافة بما فيها جريدة «كورير» اليومية. توجد أربع جامعات في فيينة وغراتس واينسبروك وسالزبورغ.

تاريخ دخول الاسلام

كانت دولة النمسا لسنين طويلة الدرع الاوروبي ضد الفتح العثماني. ومنذ القرن السادس عشر وهي في حروب متواصلة مع الدولة العثمانية. ولقد حاصر العثمانيون مرتين مدينة فيينة، بدون جدوى بسبب اتحاد الدول المسيحية ضدهم مع النمسا. كانت المرة الاولى سنة ١٥٢٨ حيث اضطر النمساويون بعدها الى دفع أتاوة سنوية للدولة العثمانية، والمرة الثانية سنة ١٦٨٣.

ثم انقلبت الكرة فاحتلت النمسا في القرن التاسع عشر أراض شاسعة من الدولة العثمانية أهمها منطقة البشناق والهرسك التي كانت مأهولة بعدد كبير من المسلمين أصبحوا تابعين للامبراطورية النمساوية ودخلوا في جيوشها وحاربوا معها في الحرب العالمية الاولى. وبعد أن خسرت الدولة النمساوية الحرب أخذت منها كل الاراضي التي لا يتكلم اهلها الألمانية، وبقي في المناطق الأخرى التي تتكون منها الجمهورية النمساوية اليوم بعض المسلمين الذين تزوجوا من نمساويات وأنجبوا اطفالا حافظ الكثير منهم على دينهم الاسلامي. وكانت هذه اول جالية اسلامية في النمسا. وبعد الحرب العالمية الثاني هاجر بعض مسلمي يوغسلافيا إلى النمسا فازدادت بهم أعداد المسلمين. وفي السنوات الاخيرة اخذ العمال الاتراك يتوافدون على البلاد حتى اصبح للجالية الاسلامية اعداد مهمة.

حالة المسلمين اليوم وعددهم

أخذ المسلمون يتزايدون في النمسا بصفة كبيرة بعد الحرب العالمية الثانية ويلخص الجدول التالي أعدادهم منذ سنة ١٩٥١.

المسلمون في النمسا

السنة	عدد المسلمين	مجموع السكان	نسبة المسلمين المئوية
١٩٥١	٣٠،٠٠٠	٦،٩٢٠،٠٠٠	٠،٠٤
١٩٦٥	٢٠،٠٠٠	٧،٢٦٠،٠٠٠	٠،٢٨
١٩٧١	٣٥،٠٠٠	٧،٤٦٠،٠٠٠	٠،٤٧

في ظرف عشرين سنة تضاعف عدد المسلمين في النمسا أربع مرات وزادت نسبتهم من رقم تافه الى ما يقارب نصف في المئة سنة ١٩٧١ . ويمكن تصنيف هؤلاء المسلمين كالتالي : حوالي ٣،٠٠٠ مسلم نمساوي بما فيهم الذين هم من أصل يوغسلافي او الباني ، و ٣،٠٠٠ طالب والباقون اكثرهم عمال منهم ١٨،٠٠٠ يوغسلافي و ٨،٠٠٠ تركي و ٣،٠٠٠ مسلم من جنسيات أخرى .

وللمسلمين مشاكل متعددة في طريق حفاظهم على الاسلام خاصة بين الأطفال . ولقد اندمج الكثير من المسلمين الاوائل في المجتمع المحيط بهم وارتدوا عن الاسلام . وأكثر ما يتهدد الوجود الاسلامي في النمسا هو الزواج المختلط .

ويكثر المسلمون في فيينة ولينز وسالزبورغ وكلاقنفورت ، كما يوجدون بنسب أقل في المدن الاخرى . وأكثر مسلمي النمسا من الطبقة الفقيرة بما فيهم النمساويون .

التنظيم الاسلامي

تأسست أول جمعية اسلامية في النمسا بعد الحرب العالمية الاولى وكان اسمها «الجمعية الثقافية الاسلامية» وكانت تحافظ على مصالح المسلمين خاصة أن رئيسها البارون عمر اهرنفلز رحمه الله كان من الشخصيات النمساوية الكبيرة لكن هذه الجمعية ألغيت سنة ١٩٣٩ ابان الحكم الالماني .

وتأسست سنة ١٩٥٠ «جمعية مسلمي النمسا» فقامت بالواجبات الدينية أحسن قيام حيث أحضرت إماماً لصلوات الجمع والأعياد والقضاء في الأحوال الشخصية ، وهلم جرا . وكانت هذه الجمعية تقوم باستئجار غرف لاقامة الصلاوات في الاعياد والمناسبات والجمع ولتأسيس مكتبات اسلامية . وفي سنة ١٩٥٧ قدم من أمريكا رجل اسمه كمال وترأس هذه الجمعية . وأخذت حينئذ تهتم بشكل خاص بأمور المسلمين الذين لجأوا من أوروبا الشرقية بعد الحرب العالمية الثانية . وتعاون الدكتور اسماعيل باليج احد افراد الجالية البارزين مع هذه الجمعية اذ هو نفسه كان لاجئا من يوغسلافيا . وكانت الشبهات تحوم حول كمال الذي الف كتبا تتعارض مع الاسلام فانحلت الجمعية نهائيا سنة ١٩٦٢ .

وفي سنة ١٩٦٢ نفسها أسس الدكتور اسماعيل باليج جمعية «الخدمات الاسلامية الاجتماعية». التي انضمت اليها معظم المجموعات الاسلامية في النمسا بما فيهم العمال الاتراك والطلبة. وفتحت الجمعية مركزا للصلاة في فيينة حيث تؤدى فيه الصلوات الخمس والجمعة، وكذلك مكتبة اسلامية. والمركز متواضع جدا. ولقد جمعت الجمعية أكثر من ١٤،٠٠٠ دولار امريكي من الأهالي وضعتها رهانا لاستئجار مركز أحسن. وأرسلت الحكومة التركية على حسابها الشيخ زكي أوزنور اماما للمركز وهو خريج مدرسة الائمة بأنقرة. كما ارسل رئيس علماء يوغسلافيا اماما آخر تدفع أجوره الجالية نفسها، وهو الشيخ سليم حاجيج، وتساهم ليبيا منذ ١٩٧٤ في راتبه بثلاثة آلاف شيلن شهريًا.

وتصدر الجمعية مجلة اسمها «الصراط المستقيم» باللغات الالمانية واليوغسلافية والتركية كما أصدرت ثماني نشرات للتعليم الاسلامي ترجمت بعضها الى الايطالية والدانماركية.

والجمعية مؤسسة على أسس سليمة حيث أن مجلسها التنفيذي منتخب من الجمعية العامة التي يمكن أن يلتحق بها أي مسلم يعيش في النمسا. وهذا المجلس مكون الان من الاشخاص التالية اسماؤهم:

الرئيس الشرفي: الدكتور أحمد عبد الرحيمزاي (موظف بنك أفغاني).
الامام: الشيخ زكي أوزنور (تركي).
الرئيس: الدكتور اسماعيل باليج (نمساوي من أصل بشناقي موظف في المكتبة الوطنية النمساوية).
الامين العام: السيد محمد أحمد أمينكر (نمساوي، نجار).
أمين الصندوق: السيد عبد الله عدليغ (تركي، عامل).
نائب الرئيس: السيد مولود شاهين (تركي، نجار).
اعضاء: السادة توفيق فلاكيج (نمساوي من اصل بشناقي. مهندس).
وشوكت فني (نمساوي، طبيب).
وابراهيم مصلحيشاد (طالب طب، ايراني).

ولهذه الجمعية فروع في مدن النمسا المختلفة كما انها تقوم بتعليم الاسلام للناشئة الاسلامية.

وفي النمسا اتحاد للطلبة المسلمين مقره المعهد الافريقي الاسيوي في العاصمة فيينة، وهو مؤسسة كاثوليكية. ولقد أعطت هذه المؤسسة للطلبة المسلمين مكتبا وقاعة للصلاة تقام فيها صلاة الجمعة بانتظام. ويقوم الطلبة بالتعريف بالاسلام وإعطاء المحاضرات وتوزيع النشرات الاسلامية وترجمتها الى اللغة الالمانية. لكن الطلاب يجدون شيئا من الحرج لكونهم يحصلون على مساندة الكنيسة في متطلباتهم الاسلامية، وهم يودون أن يعوضوا بمساندة من الدول الاسلامية. ورئيس الاتحاد سنة ١٩٧٣ - ١٩٧٤ طالب فلسطيني اسمه السيد عبد اللطيف ابو زناد. ومن منشورات الاتحاد نداء عن مسلمي الفلبين، وغوته والاسلام، ومحمد صلى الله عليه وسلم حياته ورسالته، وصفحة للتعريف بالاسلام.

وتوجد في النمسا جمعية الطلبة الاسلاميين الايرانيين ومركزها المعهد الافريقي الاسيوي كذلك.

كما ان في النمسا أندية للعمال الاتراك تتعاون مع «جمعية الخدمات الاسلامية الاجتماعية» في معظم أنشطتها الاسلامية. وبهذا تكون هذه الجمعية هي الجمعية التي توحد شتات المسلمين في النمسا وهي التي يعلق عليها آمال تنظيم حياتهم الاسلامية.

المؤسسات الاسلامية

لقد اعترفت النمسا رسميا بالاسلام قبيل الحرب العالمية الاولى، وذلك في ١٥ يوليو ١٩١٢. وكان والي فيينة حينذاك الدكتور لويفر يعطف على المسلمين. فقررت بلدية فيينة إعطاء أرض للمسلمين لبناء مسجدهم الاول. وقدم الامبراطور فرانز يوسف الاول ٢٥,٠٠٠ ليرة ذهبية هدية منه لمشروع المسجد. لكن الحرب العالمية الاولى قضت على المشروع وعلى الارض وعلى الاعتراف بعد أن أصبحت الاراضي الاسلامية خارج نطاق الدولة النمساوية.

وفي سنة ١٩٤٧ تجددت فكرة بناء مسجد في فيينة حينما اعلن السفير

المصري حينذاك السيد محمد صادق أن حكومة بلاده ستساند المشروع. ولم يساند المشروع، وبقي فكرة لا غير.

وفي سنة ١٩٦٧ قرر السفراء المسلمون تأسيس مركز اسلامي في فيينة وتولى السفير المصري حينذاك ادارة المشروع، وسجل المشروع كمؤسسة نمساوية (خيرية وليس دينية لان النمسا الجديدة لم تعترف بعد بالاسلام) ولم تعف الدولة المركز من دفع الضرائب. ولقد تبرع الملك فيصل بمئة الف دولار للمشروع كما تبرع الملك سعود بمئة الف دولار أخرى ولقد جمع ما قدره ٢٥١،٤٠٦ دولارا، صرف منها ٧٠،٨٩٨ دولارا لشراء الارض ووضع الباقي في البنك. ولقد زرنا الارض وهي في ضاحية المدينة على بعد تسعة كيلومترات من وسطها بعيدة عن طريق المواصلات وصغيرة الحجم. ولقد وضع الحجر الاساسي للمسجد السفير حسن تهامي في يوم ٢٩ فبراير ١٩٦٨ في حفل حضره كبير الكنيسة النمساوية الكاردينال كونينغ ووزير الخارجية حينذاك كورت فالدهايم. وكان ذلك اول القصة ونهايتها.

وفي كل هذا لم تستشر الجالية الاسلامية ولم يؤخذ رأيها. فالجالية ترى ان المكان بعيد وان الارض اشتريت بثمن باهظ وكان يمكن الحصول عليها ب ٢٠،٠٠٠ دولار فقط أو مجانا من البلدية.

وبقي هذا المشروع متوقفا الى يومنا هذا. وكان الناس يتوقعون أن يشرع في العمل فورًا بعد الدعاية التي قامت حول بناء المسجد. وتساءل عن سبب التأخر في بناء المسجد كاتب رئيس الدولة النمساوية ونائب وزير الثقافة اللذين اجتمعنا بهما.

اما موضوع الاعتراف بالاسلام فهو في غاية الاهمية بالنسبة للجالية لانه الطريقة الوحيدة التي يمكن فيها بناء المساجد والمدارس والمؤسسات الإسلامية دون دفع ضرائب عنها للدولة. ولقد طلبت جمعية المسلمين تجديد الاعتراف بالاسلام الذي تنوسي بعد الحرب العالمية الاولى. واجتمعنا عند زيارتنا للنمسا بالمسؤولين لمساندة هذا الطلب كما سبق ان ذكرنا، ووعدونا أن الدولة النمساوية ستعترف بالاسلام.

وتقوم جمعية «الخدمات الاسلامية النمساوية» بجهودها الخاص لجمع الاموال اللازمة لبناء اول مسجد في فيينة، ولقد جمعت لهذا الهدف حوالي ٢١٠،٠٠٠ شيلن نمساوي. واستأجرت الجمعية مكانا متواضعا جدا في فيينة تستعمله مركزا اسلاميا ومسجدا وتصلى فيه الجمعة بانتظام. ولقد استبدل في فاتح يوليو سنة ١٩٧٤ بمركز احسن في وسط المدينة، وهو عبارة عن شقة في حي محترم مساحتها ١٣٩ متراً مربعًا، دفعت الجمعية لإفراغها ١٩٣،٠٠٠ شيلن (حوالي عشرة آلاف دولار) وتكلفها شهريًا ٣،٠٠٠ شيلن.

كما ان الجمعة تصلى في المعهد الافريقي الاسيوي. ويؤجر المسلمون أماكن لصلواتهم ومدارسهم في المدن الاخرى ولصلاة الاعياد وللاجتماعات العامة.

ويعلم الاسلام للاطفال في المساء في أماكن الصلاة بما فيها مركز فيينة على تواضعه. وتعطى محاضرات اسلامية يوم السبت.

يخصص قسم من مقبرة فيينة للمسلمين كما توجد مقبرة إسلامية في إينسبروك.

الاتجاهات المعادية للاسلام.

أدى ضعف المسلمين المادي وعدم وجود مدارس ومؤسسات لهم الى ارتداد عائلات كثيرة من اللاجئين المسلمين عن الاسلام امام تضليل التبشير المسيحي. ولقد نشرت بعثة النمسا لمؤتمر الشباب الاسلامي في طرابلس الغرب سنة ١٣٩٣ (١٩٧٣) لائحة للعائلات التي ارتدت عن الاسلام بأسمائها الاسلامية القديمة واسمائها النصرانية الجديدة. وهذه اللائحة فيها اسماء رؤساء ٧٦ عائلة مرتدة، ارتد منهم ٢ للدين البروتستانتي و ٢ للدين الاورثذكسي والباقون كلهم للكاثوليكية. واذا لم يساعد المسلمون في النمسا بسرعة على بناء المدارس والمساجد فلا شك ان عدد المرتدين سيتزايد.

ليس للقاديانيين وجود في البلاد لكنهم يحاولون التأثير على الجمعية الاسلامية كلما سنحت لهم الفرصة.

ليس للبهائيين مركز لكنهم يفتحون معرضا سنويا لكتبهم في فيينة ويرسلون كتبهم بالمجان.

اليهود لهم تأثير على الصحافة. ورغم أن مستشار البلاد منهم فالتيار الحالي في النمسا يجامل المسلمين والعرب.

٥ ـ ليشتنشتاين

ليشتنشتاين امارة صغيرة بين سويسرا والنمسا كان سكانها ٢٢،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ ومساحتها ١٥٧ كيلو مترا مربعا وعاصمتها وادوس ولغتها الالمانية. والامارة وادى بين جبلين شاهقين. ولقد حصلت على استقلالها سنة ١٩١٨ بعد ان كانت تابعة لدولة النمسا. وتقوم سويسرا بادارة شؤون الامارة الخارجية والهاتف والتلغراف كما ان بين البلدين وحدة جمركية. والامارة متقدمة صناعيا وهي تصدر سنويا أكثر من خمسين مليون دولار من منتوجاتها الصناعية.

وليشتنشتاين دولة ملكية وراثية لها برلمان مكون من ١٥ عضوا ينتخبون كل اربع سنوات ومعظم سكانها كاثوليك. ويعمل أكثر من ٦،٥٠٠ عامل أجنبي في معامل الامارة بينهم عشرات من المسلمين. لكن لا يوجد في البلاد أي تنظيم اسلامي. والمسلمون الذين يعملون في الامارة اقاماتهم مؤقته في غالب الاحيان.

٦ ـ سويسرا

وصف عام

سويسرا دولة اتحادية في وسط أوروبا تأسست نواتها في القرن الرابع عشر الميلادي. مساحتها ٤١،٢٨٨ كيلومترا مربعا وسكانها حوالي ٦،٣٦٠،٠٠٠ نسمة

سنة ١٩٧١، وهم في تزايد مستمر اذ لم يكن عددهم سنة ١٩٥٣ سوى ٤،٩٠٠،٠٠٠ نسمة. وتحد سويسرا شمالا المانيا الغربية وشرقا النمسا وجنوبا ايطاليا وغربا فرنسا. وسويسرا أكثر بلاد اوروبا جبالا اذ ان جبال الالب والجورا تغطي ٧٣ في المئة من مساحتها والباقي هضبة فسيحة عامرة بالمدن والصناعات. وفي سويسرا بحيرات متعددة مشهورة بجمالها.

وأكبر مدن سويسرا هي زيوريخ وسكانها ٦٧٤،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣، تليها باسل (٣٧١،٠٠٠ نسمة) وجنيف (٣١٥،٠٠٠ نسمة)، وبرن (٢٦٥،٠٠٠ نسمة) وهي عاصمة البلاد الاتحادية، ولوزان (٢١٨،٠٠٠ نسمة). وتتكون سويسرا من ٢٢ ولاية تتفاوت في عدد سكانها وفي مساحتها، ولكل ولاية قوانينها ونظامها ولغتها الرسمية. وينظم شؤون البلاد دستور سنة ١٨٤٨ الذي يعطي السلطة التشريعية لبرلمان مكون من مجلسين، مجلس الدولة، والمجلس الوطني الذي يحتوي على ٢٠٠ عضو. وينتخب البرلمان كل أربع سنوات أعضاء المجلس الاتحادي السبعة الذين بيدهم السلطة التنفيذية. ويختار اعضاء هذا المجلس من بينهم كل سنة واحدا يكون رئيس الدولة. وسويسرا دولة محايدة متشبثة بحيادها لدرجة انها ليست عضوا في هيئة الامم رغم تعاونها مع كثير من المنظمات الدولية ورغم ان جنيف هي مقر لكثير من هذه المنظمات.

وسويسرا دولة غنية كان دخل الفرد فيها سنة ١٩٧١ حوالي ٣٣٧٥ دولارا امريكيا. وهي تنتج كميات هائلة من الطاقة الكهربائية المائية. كما انها تصنع الآلات الدقيقة للتصدير، وتنتج الحديد والصلب والآلات الكهربائية والمواد الكيميائية والطبية. وفي سويسرا أربع لغات رسمية أهمها الالمانية التي يتكلم بها ثلاثة أرباع السكان وللسويسريين لهجة خاصة بهم تختلف عن اللغة الفصحى. أما اللغات الاخرى فهي الفرنسية والايطالية والرومانش وهذه الاخيرة لغة لاتينية خاصة. وفي البلاد سبع جامعات وجامعتان هندسيتان ويزيد عدد البروتستانت بقليل عن عدد الكاثوليك. وفي البلاد ٢٠،٠٠٠ يهودي وتعترف الدولة بحرية الاديان.

دخول الاسلام الى سويسرا

تعرضنا في حديثنا عن فرنسا عن تأسيس دولة أندلسية بحرية على الشاطئ الازرق الفرنسي وكيف امتدت الى ايطاليا وسويسرا. في سنة ٩٣٩ ميلادية أرسلت هذه الدولة جيشا وصل الى بلدة سان غال شمال سويسرا.

وبعد الانهيار الاندلسي ومكوث عدد كبير من المدجنين تحت الحكم النصراني في اسبانيا هاجر كثير منهم عبر أوروبا محاولين الالتحاق بالاراضي العثمانية. وانتهى المطاف ببعضهم الى أودية جنوب سويسرا في ولاية الفالي حيث اندمجوا على مر السنين في السكان. ويدعى أهل الفالي اليوم أنهم من اصل عربي وتعينهم على ادعائهم سحناتهم السمراء.

المسلمون في سويسرا اليوم

أخذ المسلمون يهاجرون الى سويسرا بأعداد قليلة بعد الحرب العالمية الاولى، وأغلبهم لاجؤون او عابرو طريق استقربهم الامر في البلاد او طلاب علم آثروا البقاء على الرجوع الى بلادهم. كما اعتنق الاسلام بعض المفكرين السويسريين. ويمكن تقدير عدد المسلمين في سويسرا سنة ١٩٥١ بحوالي ٢،٠٠٠ مسلم بما في ذلك موظفو السلك السياسي والمؤسسات الدولية وعائلاتهم.

وفي الاربعينات أخذ كثير من السويسريين يعتنقون الاسلام عن طريق الطريقة العليوية التي مركزها الجزائر. ومن أوائل من دخلوا في الاسلام الشاعر السويسري فريشيوف شوون صاحب ديوان «كتاب الليل والنهار» المطبوع في برن، فقد التحق شوون قبل إسلامه بدير فرنسي للرهبان، وفيه شعر بنداء الاسلام، فعبر البحر الى الجزائر واجتمع بشيخ الطريقة العليوية الصوفية واسلم على يده. وأخذت هذه الطريقة تنتشر بسببه بين السويسريين حتى أصبح اتباعها يعدون بالآلاف اليوم.

وأصبح في سويسرا سنة ١٩٧١ حوالي ثلاثين الف مسلم، وهم ثلاث فئات:

١ ـ المسلمون المقيمون اقامة مؤقتة: كموظفي البعثات السياسية والدولية والطلبة والعمال، ويبلغ عدد هؤلاء حوالي ٢٣،٠٠٠ شخص.

٢ ـ المسلمون الاجانب الذين يقيمون اقامة دائمة كالتجار واللاجئين السياسيين ويعدون حوالي ٢،٠٠٠ شخص.

٣ ـ المسلمون السويسريون، منهم حوالي ٣،٠٠٠ شخص اعتنقوا الاسلام وهم فئة منظمة وموحدة لكنهم يكتمون اسلامهم خشية الاضطهاد، وحوالي ٢،٠٠٠ شخص ممن تجنسوا. فيكون عدد المسلمين السويسريين حوالي ٥،٠٠٠ شخص.

التنظيم الاسلامي والمؤسسات الاسلامية

لا يوجد في سويسرا تنظيم اسلامي شامل ولا يوجد مسجد بعد. فالمسلمون يجتمعون في بيوت بعضهم في المناسبات ويقومون بتعليم اطفالهم حسب الامكانيات.

ولقد أسس الدكتور سعيد رمضان مركزا اسلاميا في مدينة جنيف في أواخر الخمسينات. وكان هذا المركز لمدة سنين يقوم بعمل يشكر عليه. وكان للمركز مكان للصلاة وامام جزائري يؤم المسلمين أيام الجمع، كما كان المركز يصدر مجلة «المسلمون» المعروفة بمستواها الرفيع، وهي باللغة العربية وفيها مقالات بالفرنسية. كما عمل المركز على اصدار الكتب والنشرات للتعريف بالاسلام. لكن كانت فيه نقطة الضعف التي ذكرناها في المراكز الألمانية وهي أنه لم يقم على أساس متين من التنظيم الاسلامي حتى يصبح مرتبطا بالجالية الاسلامية لا بافراد او جماعات خاصة. فأدى ذلك الى مشاكل حدت من نشاط المركز وعجلت بنهايته.

فعمل بعض افراد الجالية الاسلامية في جنيف سنة ١٩٧٢ على تأسيس جمعية اسلامية تقوم على بناء أول مسجد في سويسرا. فكتبوا دستورا للجمعية تلافى الأغلاط الماضية. ومن ميزات هذا الدستور كونه جعل الجمعية الاسلامية تحت اشراف الجالية الاسلامية المقيمة في البلاد بغض النظر عن الاصل

واحتفظوا بممثلي الدول الاسلامية السياسيين كمستشارين فقط مما يعطي المركز الاسلامي صبغة سويسرية. والميزة الثانية هي أن المسجد المقترح سيسجل باسم الجمعية الاسلامية، وينص الدستور على أنه «في حالة حل الجمعية لا توزع املاكها المنقولة او غير المنقولة على الاعضاء بل تحول لجمعية اسلامية تعمل لنفس الهدف وللجمعية العامة ان تختارها». ولقد سجلت الجمعية وحصلت على اذن رسمي من الحكومة لبناء مركز اسلامي مع مسجد في المنطقة التي تختارها.

وتتكون اللجنة التنفيذية للجمعية من السادة

زهير مردم: (سوري، مدير البنك التجاري العربي)

جميل الراوي: (عراقي، وزير سابق)

مأمون الكردي: (سعودي، موظف في السفارة)

عثمان كدرقان: (تركي، مهندس مقيم)

احمد مقبول: (باكستاني، تاجر)

محمد دروازي: (جزائري)

مصطفى صالح: (مصري)

ولقد وقع اختيار الجمعية على مبنى لائق يستعمل كمركز اسلامي مؤقت في انتظار بناء المسجد. وهو يقوم باعمال كبيرة اهمها تعليم ١٢٠ طفل مبادىء الاسلام والقيام بالصلاوات الخمس وصلاة الجمعة والتعريف بالاسلام.

الاتجاهات المعادية للاسلام

يعد اليهود في سويسرا حوالي ٢٠،٠٠٠ شخص، واصبحت مدينة جنيف مقرا لعشرات الجمعيات والمنظمات الدولية اليهودية سواء الصهيونية الصرفة أو جمعيات الصداقة السويسرية الاسرائيلية. ويسيطر اليهود على ثمانين في المئة من الرأي العام السويسري وليس للعرب سوى عشرة في المئة من هذا الرأي. وحتى هذه النسبة البسيطة تسيطر على معظمها منظمات شيوعية متطرفة.

للقاديانيين نشاط ملحوظ ولهم معبد على هيئة مسجد في مدينة زيوريخ أسس سنة ١٩٦٢.

يوجد في الاوساط السويسرية تعصب ملحوظ ضد الاسلام ورثوه عن العصور الصليبية مما يجعل السويسري الذي يعتنق الاسلام يضطر الى كتمان اسلامه. لكن أخذ هذا التعصب يضعف مع مر الايام.

٧ ـ لمحة عامة

يلخص الجدول التالي اعداد المسلمين ونسبهم المئوية سنة ١٩٧١ في الدول المتكلمة باللغة الالمانية ولقد بيناها في الرسم رقم ١٦.

عدد المسلمين في الدول المتكلمة باللغة الالمانية

الدولة	عدد المسلمين	نسبة المسلمين المئوية
المانيا الغربية	١،١٥٠،٠٠٠	١،٩٠
النمسا	٣٥،٠٠٠	٠،٤٧
سويسرا	٣٠،٠٠٠	٠،٤٧
المانيا الشرقية	٢،٠٠٠	٠،٠١
المجموع	١،٢١٧،٠٠٠	١،٦

كان مجموع سكان هذه المنطقة سنة ١٩٧١ حوالي ٩٢،١١٠،٠٠٠ نسمة ونسبة المسلمين فيهم وصلت الى ١،٦ في المئة. فتكون هذه المنطقة الثالثة في أوروبا من حيث عدد المسلمين وذلك بعد منطقتي حوض البحر الابيض المتوسط. وتعد هجرة المسلمين لها جديدة اذ لم يكن عددهم يزيد على ٢٥،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١ وكانت نسبتهم حينذاك تافهة، أي حوالي ٠،٣ في الالف.

وصلت إلى هذه المنطقة جيوش اسلامية في عصور مختلفة اولها جيوش عربية اندلسية من الغرب وصلت الى سويسرا، والثانية جيوش تركية عثمانية من الشرق وصلت الى فيينة بعد أكثر من خمسمئة سنة. لكن هذه التواجد

الاسلامي القديم لـم يترك أثرا للمسلمين اليوم في تعمير هذه المنطقة. نعم حكمت النمسا بعض المناطق الاسلامية الاوروبية في أواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن وأدى ذلك إلى تكوين النواة الاسلامية الاولى في البلاد. غير ان نسبة المسلمين الذين وصلوا الى هذه المنطقة بهذه الطريقة صغيرة جدا، ولـم يؤد استعمار المانيا لبعض الاقطار الاسلامية قبل الحرب العالمية الاولى كالكامرون وتنجنيقا الى هجرة لانه لـم يدم طويلا. فالهجرة الحالية اذا معظمها هجرة يد عاملة، ويقوم هؤلاء المسلمون في غالب الاحيان بأخس الاعمال وليست لهـم حقوق العمال المواطنين، ولا يسمح لهـم باستقدام عائلاتهم.

فحالة المسلمين في المانيا في حاجة الى اعتناء خاص إذ مثل هذه الأعداد الكبيرة من المسلمين تتطلب إنشاء الكثير من المدارس والمساجد. ويجب التغلب على العداوة الباقية من أيام الصليبيين ضد الاسلام والمسلمين حتى يمكنهم الحفاظ على شخصيتهم الدينية.

* *

المراجع

نوزاد يلجنتاس: «العمال الاتراك في المانيا الغربية» مجلة ايباكت البريطانية العدد ٩ المجلد ٣. أكتوبر ١٩٧٣ (بالانجليزية).

اسماعيل باليج: «المسلمون في منطقة الدانوب» طبع جمعية الخدمات الاسلامية الاجتماعية. فيينة، النمسا. (بالالمانية).

اسماعيل باليج: «المسلمون في النمسا» مجلة ايسلاميك ريفيو. مايو ١٩٥٥ (بالانجليزية).

محمد أمان هبهم: «الاسلام في المانيا» مجلة ايسلاميك ريفيو. آب ١٩٥١ (القاديانيون).

ضياء ساردار: «المهاجرون الاتراك تحت مستوى البروليتاريا في المانيا» مجلة ايباكت البريطانية المجلد ٢ العدد ٢٠، مارس ١٩٧٢.

مجلات المسلمين في المنطقة كالصراط المستقيم في فيينة والمهاجرون في ميونيخ والمسلمون في جنيف والرائد في آخن ومكتب مبرز في هامبورغ و «اسلامين ساسي» في برلين وكذلك نشرات الجمعيات الاسلامية.

الرسم ١٥ : صور من أوروبا الالمانية

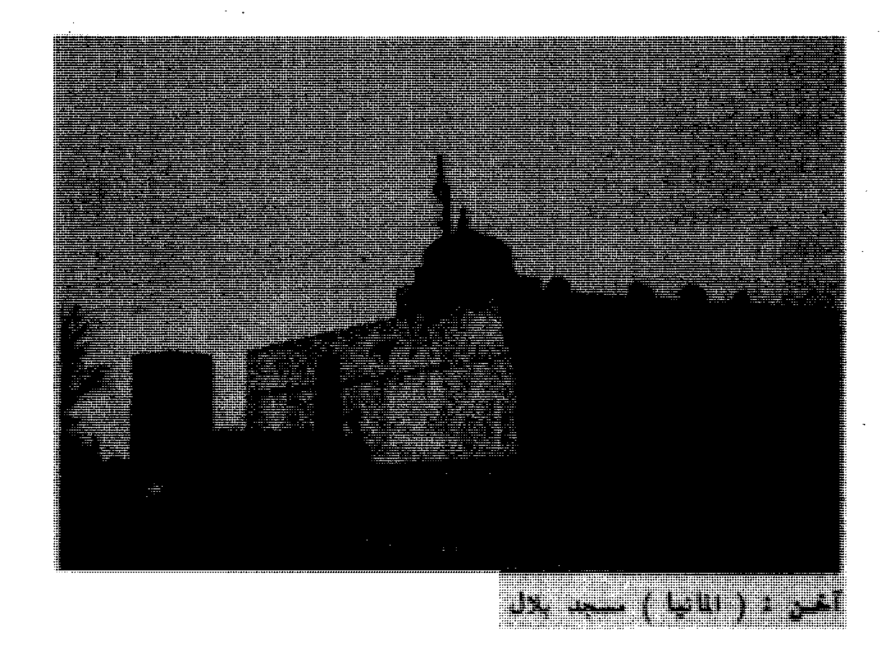


فيينة : داخل المركز الاسلامي الجديد



فيينة : (النمسا) ارض المركز الاسلامي
الذي لم يبن بعد ، وقد دفن الحجر
الاساسي لكي لايسرق

أول مسجد في ألمانيا في أواخر القرن ١٨

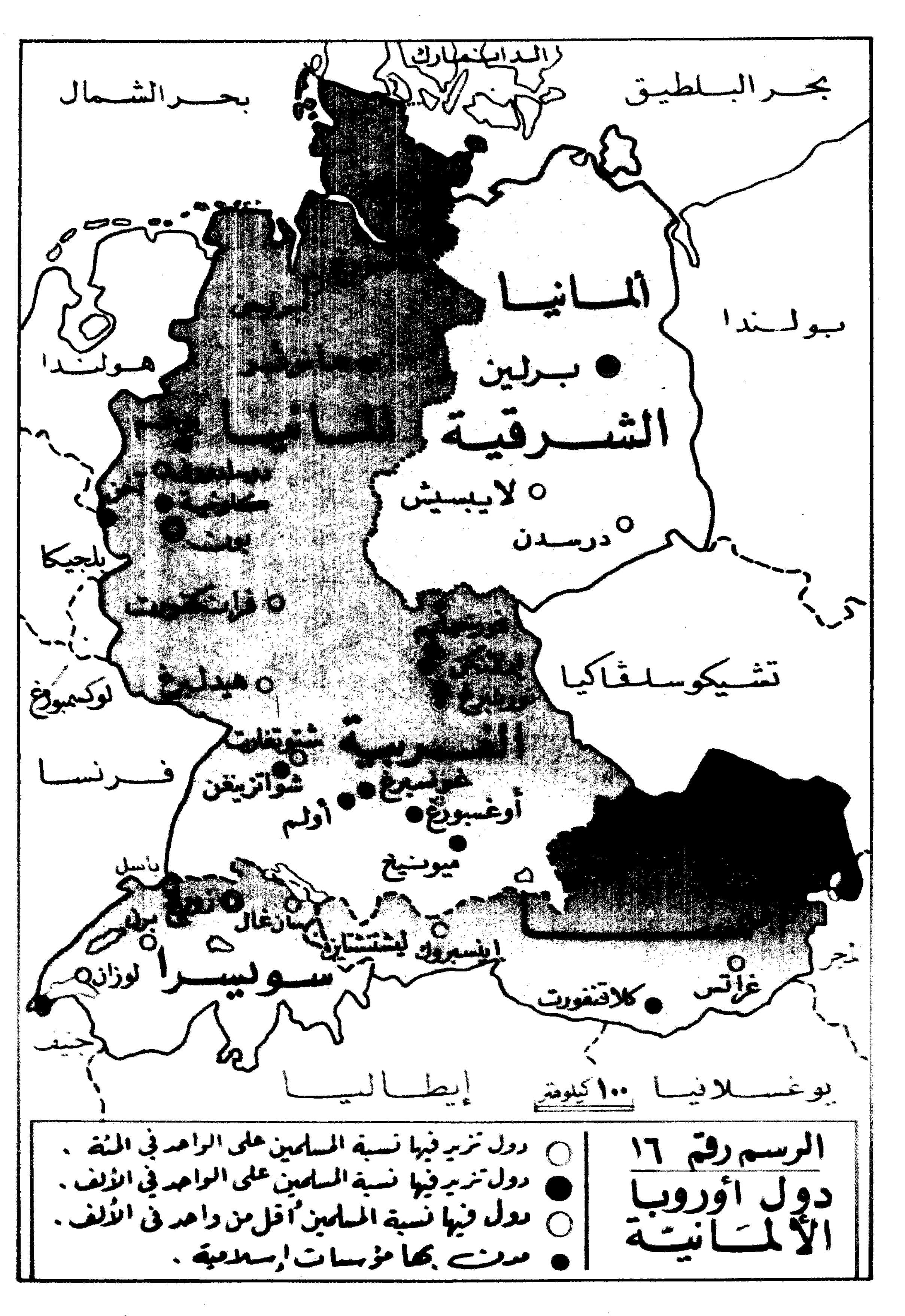


آخن : (ألمانيا) مسجد بلال

ميونيخ : منظر عام للمسجد



جنيف : المدرسة الاسلامية بشارع لوزان



الرسم رقم ١٦
دول أوروبا الألمانية

الفَصل السَّابع

غرب أوروبا

١ ـ مقدمة

تكوّن منطقة أوروبا الغربية التي سندرسها في هذا الفصل ثلاث مجموعات من الدول: هي الدول الاسكندنافية ودول البنلوكس ودول الجزر البريطانية. فأما المجموعة الأولى، وبها سنبتدئ دراستنا، فتتكون من فنلاندا والسويد والدانمارك والنرويج وآيسلاندا. وأما المجموعة الثانية في دراستنا فتتكون من هولاندا وبلجيكا واللوكسمبورغ. وأما المجموعة الثالثة فتتكون من إيرلاندا والمملكة المتحدة التي سنكتفي بتسميتها بريطانيا في هذا البحث.

وتتكلم هذه البلدان لغات جرمانية ما عدا فنلاندا التي لها لغة اسيوية وايرلاندا التي لها لغة سلتيقية سليلة اللغات المنتشرة في أوروبا قبل الغزو الروماني والجرماني.

وصلت الجاليات الاسلامية إلى هذه المنطقة من جهات مختلفة من العالم، وكانت أكثر هذه الهجرات نتيجة الاستعمار الاوروبي للدول الاسلامية خاصة هولاندا وبريطانيا. وأقدم جالية اسلامية في المنطقة هي التي بفنلاندا ولذلك سنبتدئ دراستنا بها. وجدير بالذكر أن الجيوش الاسلامية لم تدخل قط هذه المنطقة لكن الجيوش الاسكندنافية والبريطانية والهولاندية حاربت المسلمين شرقًا وغربًا عبر العصور.

٢ ـ فنلاندا

وصف عام

فنلاندا إحدى الدول الاسكندنافية تقع في أقصى شمال أوروبا، مساحتها ٣٣٧،٠٠٩ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٤،٦٦٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١. وهم يتزايدون ببطء إذ كان عدد السكان ٤،٠٧٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١. ويحد فنلاندا شرقًا الاتحاد السوفياتي وجنوبًا بحر البلطيق وغربًا بحر البلطيق والسويد وشمالاً النرويج. ويقع ثلث البلاد شمال مدار القطب الشمالي، وجنوبه كله سهول وهضاب منخفضة تتخللها بحيرات كثيرة، بينما الشمال كله جبال. وتغطي الغابات سبعين في المئة من مساحة فنلاندا.

وأكبر مدن فنلاندا عاصمتها هلسنكي وسكانها ٧٢١،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣، وتليها تامبيري (٣٤٧،٠٠٠ نسمة) وتوركو (٢٠٣،٠٠٠ نسمة). وتتجزأ فنلاندا إداريًا إلى ١٢ مقاطعة إحداها لها حكم ذاتي وهي جزر أولاند التي مساحتها ١،٥٥٨ كيلو مترًا مربعًا وثلث سكانها من أصل سويدي.

حصلت فنلاندا على استقلالها من روسيا سنة ١٩١٧ وأصبحت جمهورية سنة ١٩١٩. ثم احتلها الاتحاد السوفياتي مرة أخرى سنة ١٩٤١ لكنها تحررت بعد الحرب الثانية بعد أن أخذ الاتحاد السوفياتي منها عشر مساحتها وأرغمها على دفع غرامات باهظة. وبقيت فنلاندا منذ ذلك الحين إلى اليوم دولة محايدة. وينص الدستور الفنلاندي على انتخاب رئيس الجمهورية كل ست سنوات عن طريق جمعية انتخابية مكونة من ٣٠٠ عضو ينتخب الشعب أفرادها انتخابًا مباشرًا. ويتكون البرلمان من مجلس واحد فيه ٣٠٠ عضو ينتخبون كل أربع سنين. ويختار رئيس الجمهورية رئيس الوزراء والوزراء. وتوجد عدة أحزاب في البلاد.

أصبحت فنلاندا بلدًا صناعيًا بعد الحرب العالمية الثانية، فهي تصدر كميات هائلة من الخشب والورق. أما الصناعات الاخرى فهي بناء السفن

والحديد والالات والمنسوجات والمواد الكياوية. كما ان الحكومة تشجع السياحة، وتهتم بالزراعة.

لغة البلاد الرسمية هي الفنلاندية وهي لغة اسيوية دخيلة على أوروبا وتشابه تشابهًا بعيدًا اللغة المجرية واللغة التركية، كما ان اللغة السويدية تعد لغة البلاد الثانية وهي لغة رسمية في كل المدن والقرى التي يزيد فيها عدد المتكلمين بها على العشرة بالمئة. ودين الدولة الرسمي هو البروتستانتية اللوثرية، ولكن يعترف القانون الفنلاندي بحرية الأديان. ويتبع ٩٥ في المئة من سكان البلاد الدين الرسمي بينما معظم الباقين أورثذكس. ويوجد عدد ضئيل من الكاثوليك وحوالي ١،٥٠٠ يهودي. وتوجد في فنلاندا ست جامعات في مدن مختلفة.

تاريخ دخول الاسلام

بقيت فنلاندا تابعة للامبراطورية السويدية مدة قرون من سنة ١١٥٤م إلى سنة ١٨٠٩م حينما سيطرت عليها الامبراطورية الروسية فأصبحت ولاية ذات حكم ذاتي داخل تلك الامبراطورية. فأخذ المسلمون التتار يهاجرون إلى فنلاندا كتجار في الفرو، وأصل هؤلاء من قازان التي كانت تحت الامبراطورية الروسية منذ القرن السادس عشر الميلادي. واستقر بعض هؤلاء المسلمين في فنلاندا وأسسوا أول جمعية إسلامية لهم سنة ١٨٣٠ وكانت هذه الجمعية تتبع المشيخة العامة الاسلامية للمسلمين التتار التي كان مركزها مدينة أوفة شرق موسكو. لكن السلطات الفنلندية المحلية لم تكن تعترف بها آنذاك.

وعندما استقلت فنلاندا عن روسيا سنة ١٩١٧ بعد حرب خرجت فيها منتصرة فضل المسلمون الجنسية الفنلاندية عن الرجوع إلى روسيا، وقرروا تنظيم شؤونهم فانتخبوا هيئة إسلامية ترعى مصالحهم وطلبوا من الدولة الاعتراف بالاسلام كأحد الأديان الفنلاندية. وقدم طلب الاعتراف رئيسا الجالية حينذاك السيد ولي أحمد حكيم والسيد عمر عبد الرحيم فاعترفت الحكومة بالجالية رسميًا في أبريل سنة ١٩٢٥.

حالة المسلمين اليوم وعددهم

عندما اعترف بالاسلام في فنلاندا لم يكن عدد المسلمين يزيد على ٥٠٠ شخص، وفي سنة ١٩٣٣ أصبحوا حوالي ٦٥٠ شخصًا، ثم وصل عددهم إلى ٩٠٠ شخص سنة ١٩٥٥. أما سنة ١٩٧٣ فعدد المسلمين الفنلانديين لا يتجاوز ٩٤٠ شخصًا. وإذا أدخلنا في الاعتبار المسلمين الذين هاجروا إلى فنلاندا كعمال وأكثرهم من المغرب يكون عدد المسلمين في فنلاندا سنة ١٩٧١ لا يزيد على ١،٥٠٠ مسلم.

والمسلمون في فنلاندا مشتتون على حوالي ١٥ مدينة وقرية فنلاندية لكن أكبر عدد منهم يوجد في مدينتي هلسنكي وتامبيري. ومعظمهم تجار ومنهم المحامون والاطباء والمهندسون. وبصفة عامة فالمسلمون في فنلاندا من الطبقة المتوسطة ومنهم الكثير من الأغنياء.

ونلاحظ أن تزايد المسلمين في فنلاندا كان بطيئًا جدًا والسبب هو هجرة بعضهم خارج البلاد كما أن الزواج المختلط الذي أصبح منتشرًا يهدد بقاء الجالية. فعندما يتزوج مسلم بفنلاندية غير مسلمة يضيع أبناؤه عن الاسلام في أغلب الأحيان. أما عندما تتزوج مسلمة بغير مسلم رغم أن الجالية لا تعترف بزواجها فأبناؤها في غالب الأحيان يتربون مسلمين.

والمسلمون الفنلانديون أتراك تتار في غالبهم ومنهم بعض الاتراك الذين أتوا من مناطق أخرى كعائلة السيد زهور طاهر الذي ترأس الجالية لسنين طويلة قبل وفاته وهو من أصل أزبكي. كما أننا التقينا بالمهندس عبد المجيد، وهو من أصل هندي، أحد أفراد الجالية ومتزوج منها وله أبناء. والمسلمون في فنلاندا متشبثون بقوميتهم التركية كتشبثهم بالاسلام على (المذهب الحنفي) وهم يحافظون على لغتهم ويعلمونها لابنائهم ويكتبونها بالحروف اللاتينية. ولتركيا تأثير كبير عليهم بما في ذلك أفكارها الكمالية إذ يرى المرء صور مصطفى كمال في كل امكنتهم.

لا تقوم الجالية الاسلامية في فنلاندا بالدعوة للإسلام، ولكن همها هو الحفاظ على الاسلام بين ناشئتها.

أول عبارة قالها لنا السيد عبدالله علي عندما استقبلنا في المطار هي «انتم أمة عظيمة، فلماذا تتجاهلون ابنكم الصغير في فنلاندا». فالمسلمون في فنلاندا حاولوا كل جهدهم ربط علاقاتهم مع المسلمين في العالم. فعندما طلبوا معونة لبناء مركز إسلامي لم تصلهم إلا معونات زهيدة من المغرب وتركيا وباكستان. أما البلاد الأخرى فلم تجب حتى على رسائلهم. ولقد بعثوا وفدًا للحج سنة ١٩٦٨ ترأسه السيد عبدالله عثمان رئيس الجالية نفسه، كما بعثوا سنة ١٩٧٣ وفدًا إلى تركيا. ولقد سبق لمسلمي فنلاندا أن أرسلوا مساعدات للبلاد الاسلامية كلما حلت باحداها كارثة. فلقد أعانوا المغرب بعد زلزال أكادير والجزائر وإيران وتركيا ومصر وباكستان، الخ ...

أما في المجال الاسلامي فلم يتوصلوا بمعونة من أي بلد إسلامي. فتركيا مثلاً اقترحت ان تبعث لهم معلمين لتقوية لغتهم التركية لكن لم ترد أن ترسل لهم علماء دين لأنه كما قيل لهم الحكومة لا دخل لها في الدين. فلم يقبلوا هذا العون. والحكومة الروسية أرادت أن تبعث لهم أساتذة من قازان فلم يقبلوا ذلك. وأرسلت لهم رابطة العالم الاسلامي إمامًا سنة ١٩٧٣، فلم يقبلوه لأنه لا يفقه لغتهم. وهم يريدون علماء دين ليحافظوا على الاسلام بين أبنائهم ويفهمون لغتهم.

ولقد زارهم الرئيس التونسي بورقيبة سنة ١٩٦٥ وصلى معهم الجمعة وزارهم ابنه بعد سنتين.

فالمسلمون في فنلاندا في حالة جيدة من الناحية المادية إلى حد ما إذ كلهم متعلمون، واكثرهم تجار ورجال أعمال. وهم كذلك موحدون ومنظمون أكثر من أي مجموعة إسلامية رأيناها في أوروبا. والإسلام معترف به في فنلاندا وليس هناك أي اضطهاد من طرف الحكومة.

ولكن رغم ذلك فالاسلام في خطر في فنلاندا وذلك بانصهار المسلمين في المجتمع الفنلاندي. وبوادر هذا الانصهار بدأت تظهر أكثر فأكثر. وسبب ذلك هو ضعف التعليم الاسلامي بين الصغار والكبار لعدم وجود علماء بين المسلمين ولضعف الروابط بينهم وبين المجموعات الاسلامية الكبيرة.

وأخطر ظاهرة الان هي الزواج المختلط بين المسلمين والنصارى الذي كثيرًا ما يؤدي إلى تنصير الاطفال لان الطفل يتبع دين أمه وليس دين أبيه حسب القانون الفنلاندي.

التنظيـم الاسلامي

للمسلمين جمعيتان إسلاميتان أولاهمـا في هلسنكي والثانية في تامبيري تأسست سنة ١٩٤٣، وهناك تعاون كبير بين الجمعيتين. وجمعية هلسنكي هي أقدم وأكبر حجماً وأكثر نشاطًا. وللمسلمين جمعية ثقافية هي الجمعية التركية الفنلاندية التي تعمل على إبقاء القومية التركية في نفوس الناشئة وهي تقوم بإعطاء المحاضرات، ولها اجتماعات وفروع في هلسنكي وتامبيري وتوركو، كمـا لهـا جمعية رياضية اسمها «يلدز» تشجع الالعاب الرياضية بين المسلمين. وهاتان الجمعيتان ملحقتان بالجمعيتين الاسلاميتين ولا تعارض بينهـا بل تشجعاهـا لاعتقادهما أن كل نشاط ثقافي ورياضي بين المسلمين يعين على إبقاء شخصيتهـم الاسلامية.

ينتخب المسلمون «هيئة تنفيذية» كل ثلاث سنوات وكان رئيس هذه الهيئة سنة ١٩٧٣ السيد عثمان علي ونائبه السيد عبدالله علي وأمين الصندوق السيد عبد الغني حسن. وللمسلمين إمامان أحدهمـا في تامبيري والثاني في هلسنكي، يتجولان في المدن الاخرى للقيام بمهامهـم نحو المسلمين.

وتقوم الجمعيتان الاسلاميتان بشؤون المسلمين الدينية ولهما الحق من طرف الدولة في التزويج والتطليق وتعترف الدولة بذلك الحق. والجمعية مسؤولة أمام الدولة باحصائيات المسلمين من مواليد وزواج ووفاة، كمـا تقوم بالنشاط الثقافي للجالية.

المؤسسات الاسلامية

أسس المسلمون في هلسنكي مركزًا إسلاميًـا وناديًـا للشبـاب، والمركز الاسلامي هو عبارة عن عمارة عصرية من أربعة طوابق، الطابق الأرضي منها

يحتوي على دكاكين مستأجرة يؤخذ ريعها لمصاريف المركز. ويتكون المركز من مسجد ومدرسة للأطفال المسلمين وقاعة كبيرة للاجتماعات وقاعة للحفلات. وبقرب المركز بناية اخرى تضم النادي، وفيه مكتبة وناد للشباب المسلم وآخر للكبار ومكاتب الجمعية الاسلامية والإمام. وكل ذلك في وسط مدينة هلسنكي التجاري. ولقد استدان المسلمون من البنك لبناء هاذين المركزين وطلبوا معونة من البلاد الاسلامية فلم ترد على طلبهم سوى ثلاثة بلدان وهي المغرب وتركيا وباكستان. وكان دينهم سنة ١٩٧٣ يرتفع إلى ٤٠،٠٠٠ جنيه.

وللمسلمين مراكز إسلامية أخرى في أربع مدن وإن كانت أصغر من مركز هلسنكي. والمدن هي: تامبيري، ويارفنبا، وتوركو، وكوتكا. ولقد ترجموا معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفنلاندية ترجمة أنيقة.

كما توجد للمسلمين أرض في مدينة يارفنبا يريدون بناءها مدرسة صيفية إسلامية لشبابهم ومأوى للعجزة المسلمين الذين يوجدون الان مشتتين في المستشفيات المسيحية.

وتقوم الجمعية الاسلامية بتعليم الاسلام واللغة التركية للمسلمين في المدارس الثانوية والابتدائية. كما أن في المراكز الاسلامية فصول للاطفال لتعليمهم أيام الأحد وفي المساء ولهم فيها رياض للأطفال الصغار. وليس للمسلمين مدارس خاصة بهم.

ولقد حصل المسلمون سنة ١٨٧٠ على قطعة أرض مساحتها ١٧٣٤ مترًا مربعًا لبناء مقبرة في هلسنكي. واشترى المسلمون أرضًا أخرى بجانبها سنة ١٩٥١ أصبحت بها مساحة المقبرة تساوي ٣،٨٩٥ مترًا مربعًا. وهذه المقبرة أنيقة ومنظمة وطابعها إسلامي مع اعتدال كبير في زخرفتها. وتوجد مقبرة أخرى للمسلمين في مدينة توركو.

وجدير بالذكر أن المسلمين في فنلاندا قاموا بجهد كبير للحصول على هذه المؤسسات التي ذكرناها وبدون أي عون خارجي يذكر. وأول مركز أسسوه كان سنة ١٩٢٨ عندما اشتروا شقة في عمارة بهلسنكي استعملوها مسجدًا وناديًا. وفي

سنة ١٩٤١ استبدلت الجالية هذه الشقة بيناية متواضعة زادت عليها بيتًا خشبيًا سنة ١٩٤٨ . ولقد استبدلوها مؤخرًا بالبنايات التي ذكرناها آنفًا .

الاتجاهات المعادية للاسلام

الحكومة الفنلاندية هي أفضل حكومة في أوروبا وأمريكا من حيث معاملتها للمسلمين . فهي تعاملهم على قدم المساواة مع اتباع دين الدولة الرسمي رغم قلة عددهم . كما أن المسلمين محترمون بين أبناء فنلاندا .

لكن عدد المسلمين الضئيل هو في حد ذاته خطر على بقاء الاسلام بينهم خاصة عندما أخذ الشباب المسلم يتزوج بغير المسلمين فتربي ابناؤهم في أديان أخرى . وإذا بقي هذا الوضع على ما هو عليه فسوف تذوب الجالية لا محالة في المحيط النصراني .

٣ ـ السويد

وصف عام

السويد دولة اسكندنافية تقع شمال أوروبا مساحتها ٤٤٩،٧٥٠ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٨،٠٩٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ . وكان سكانها سنة ١٩٥١ لا يزيدون على ٧،٠٩٠،٠٠٠ نسمة . وتحد السويد شرقًا فنلاندا وبحر البلطيق وجنوبًا مضيق البلطيق الذي يفصلها عن الدانمارك وغربًا وشمالاً النرويج . والسويد بلد فسيح لا يقل طوله من الشمال إلى الجنوب عن ١،٥٧٢ كيلو مترًا ، بينما عرض البلاد من النرويج إلى بحر البلطيق لا يزيد على ٥٠٠ كيلو متر . وهي مكونة من هضاب في أكثر مساحتها تتخللها البحيرات وتغطيها الغابات المنتشرة . وتوجد جبال عالية على حدود النرويج تصل أعلى قمة فيها إلى ٢،١٣٥ مترًا فوق سطح البحر .

وأكبر مدن السويد هي العاصمة ستوكهولم وسكانها ١،٩٠٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ أي أنها تضم ما يقارب ربع سكان البلاد . أما المدن الثانية فأهمها

غوتنبورغ (٦٧٦،٠٠٠ نسمة) ومالمو (٢٦٧،٠٠٠ نسمة) وفيستروس (١١٢،٠٠٠ نسمة) وأوبسلا (١٠٠،٠٠٠ نسمة). وتنقسم البلاد إداريًا إلى ٢٥ محافظة.

والسويد مملكة دستورية ولقد تولى الملك سنة ١٩٧٤ كارل غوستاف حفيد الملك السابق، والعائلة المالكة سليلة الجنرال برنادوت الفرنسي زميل نابليون في حروبه قبل أن يجعله ملكًا على السويد. والسلطة التنفيذية هي في يد رئيس الوزراء. ويتكون البرلمان من ٣٥٠ عضوًا ينتخبون كل ثلاث سنوات.

والسويد بلد صناعي من الدرجة الأولى ومن أغنى بلدان العالم حيث أن معدل دخل الفرد فيه سنة ١٩٧١ لا يقل عن ٣٦١٥ دولارًا سنويًا، كما أن الزراعة متقدمة جدًا خاصة وأن كل الطرق الحديثة تستعمل فيها. وتنتج السويد كميات هائلة من الحديد والخشب والطاقة الكهربائية المائية. وتنتج معامل البلاد الصلب والحديد والرصاص والنحاس والتوتياء والذهب والفضة. كما تنتج السيارات والطائرات والبواخر والمواد البتروكيماوية والآلات الكهربائية.

لغة البلاد الرسمية هي السويدية وهي لغة جرمانية من فصيلة الالمانية والانجليزية. ودين الدولة الرسمي هو الدين البروتستانتي على المذهب اللوثري. وتوجد في البلاد مذاهب بروتستانتية أخرى مختلفة كما يوجد ٥٥،٠٠٠ كاثوليكي و ١٣،٠٠٠ يهودي. وفي البلاد ست جامعات وثلاثة معاهد للتكنلوجيا.

تاريخ دخول الاسلام إلى السويد

تأسست مملكة السويد أواخر القرن الرابع عشر الميلادي وكانت أمبراطورية فسيحة تضم معظم منطقة بحر البلطيق. وكانت دائمًا في حروب مع بولاندا الكاثوليكية. ولم تغزو السويد أرضًا إسلامية ولا غزا المسلمون السويد. لكن بين سنتي ١٦٤٩ و ١٦٦٨ تحالف البولانديون مع دولة تتار القرم في حرب ضد السويد كادت تنهزم فيها السويد.

وكان أول المسلمين الذين هاجروا إلى السويد تتار الاتحاد السوفياتي كما هاجر إليها بعض مسلمي فنلاندا. ولكن بقيت أعداد المسلمين ضئيلة إلى ما بعد

الحرب العالمية الثانية حيث أخذ بعض السويديين يعتنقون الاسلام. ثـم تكاثر المسلمون في السنين الأخيرة نتيجة هجرة العمال إلى الاراضي السويدية.

عدد المسلمين في السويد ووضعهـم اليوم

لم يكن عدد المسلمين في السويد سنة ١٩٥١ يزيد على الألف شخص موزعين في أنحاء السويد كلها. أما اليوم فيمكن استنتاج عددهـم من إحصاء ديسمبر عام ١٩٧٢ الذي عد ساكني السويد حسب جنسياتهـم، وكذلك من المعلومات التي أخذناها من المسلمين. ويتبين أن المسلمين يعدون الان في السويد حوالي ١٨،٠٠٠ شخص ونسبتهـم ٠,٢٢ في المئة من مجموع السكان. وهـم يتوزعون على القوميات التالية:

سويديون	٣٠٠
اتراك وتتار	٨،٥٠٠
عرب	٣،٢٠٠
يوغسلافيون	٢،٠٠٠
آخرون	٤،٠٠٠

وهؤلاء المسلمون يتوزعون على مناطق مختلفة، وأكثرهـم في ستوكهولم وغوتنبورغ. وأكثر المسلمين في السويد سنيون عدا بضع مئات من الاسماعليين الذين قدموا مؤخرًا من يوغندا إلى مدن أمهولت وأوبسلا وفكشو حيث بنوا مسجدًا.

ويظهر أن حالة المسلمين في السويد من أسوإ الحالات. فهـم مجزؤون لتوزيعهـم على مناطق مختلفة وينتمون إلى مجموعات لغوية متباينة. ولذلك لم يكن بإمكانهـم جمع صفوفهـم والمطالبة بحقوقهـم. وإن كان الأمل كبير أن تقوم اللجنة التنفيذية المنتخبة مؤخرًا بهذا الواجب.

والاسلام في السويد غير معترف به بينمـا تعترف الحكومة السويدية باليهودية وبالمذهب الكاثوليكي. وتساند الدولة دينها الرسمي (البروتستانتي اللوثري)

مساندة كاملة، حيث تأخذ واحد في المئة من دخل كل فرد لمصاريف الكنيسة عدا الافراد المنتمين للأديان المعترف بها كاليهودية والكاثوليكية فهؤلاء يدفعون ذلك القدر لكنيستهم الخاصة. أما المسلمون فانهم يدفعون واحدًا في المئة من دخلهم للكنيسة الرسمية لأن دينهم غير معترف به. ومجموع ما يدفعونه لا يقل على ستمئة ألف دولار أمريكي في السنة الواحدة. فالجمعية الاسلامية تحاول أن تقنع الأوساط الرسمية بالاعتراف بالاسلام وبالتالي بأخذ ذلك المال لبناء مشاريع إسلامية.

ومن جهة أخرى يجبر الاطفال المسلمون على أخذ دروس دينية مسيحية في المدارس وليست لهم دروس إسلامية مما يهدد بقاءهم على الاسلام خاصة أنه ليس في السويد كله إمام واحد يعلمهم أمور الدين.

تعترف الدولة بالزواج المسيحي واليهودي ولكنها لا تعترف بالزواج الاسلامي ولهذا يجبر المسلمون وحدهم على الزواج المدني.

وهناك نقط كثيرة أخرى تجعل الجالية الاسلامية مضطهدة اضطهادًا فعليًا.

التنظيم الاسلامي والمؤسسات الاسلامية

قام السيد علي البيك أحد مسلمي فنلاندا بأول مجهود لتنظيم المسلمين بالتعاون مع السيد علي ذاكروف الذي هاجر من الاتحاد السوفياتي، فأسس أول جمعية إسلامية سنة ١٩٤٨ سميت «الجامعة الاسلامية بالسويد». واستأجرت الجمعية سنة ١٩٥٠ مكانًا استعملته مقرًا لها ومسجد للصلاة خاصة صلاة الجمعة. وبعد بضع سنين رجع السيد علي البيك إلى فنلاندا، وبذهابه ضعف مجهود الجمعية. وفي سنة ١٩٦٠ فتح السيد محمد اسماعيل أريكسن، أحد المسلمين السويديين ناديًا إسلاميًا ومسجدًا على حسابه الخاص ولكنه أقفله بعد سنة لأن النفقات كانت أكثر مما يستطيع تحمله. وبقيت محاولات الجمعية الاسلامية لتوسيع نطاقها ضعيفة لقلة عدد المسلمين ولتبعثرهم في أنحاء البلاد، لكنهم نجحوا في ان يحصلوا على مقبرة خاصة بالمسلمين.

ومنذ سنة ١٩٦٨ أخذت الهجرة الاسلامية تتوسع بانتظام، ففكر المسلمون من جديد في تنظيم أنفسهم للحصول على حقوقهم الدينية. فانتخبوا يوم ٣١ أكتوبر

سنة ١٩٧٣ اللجنة التنفيذية الجديدة التي كلفت بالقيام بهذه المهمة والحصول على مكان دائم للتجمع والصلاة وأعضاء هذه اللجنة هم:

الرئيس: السيد علي ذاكروف (تاجر سويدي من أصل تتاري).
المستشار الديني: السيد ابراهيم جوهر (عراقي استاذ جامعة).
الامين العام: السيد محمد سعاد شريف (سويدي من أصل سوري. طالب دكتوراه).
أمين الصندوق: السيد صلاح الدين أكاي (محاسب تركي).
الناطق باسم الجمعية: السيد محمد اسماعيل اريكسن (صحافي سويدي).
الشؤون النسائية: السيدة ديدار جمال الدين (سويدية من أصل تتاري).
أعضاء:

السيد علي قدهان (سوري).
السيد مصطفى يسار أيدين (تركي).
السيد شريف أياته (تركي).

وقد قامت هذه الجمعية بطلب مكان لصلاة عيد الفطر سنة ١٣٩٣ من بلدية ستوكهولم فاعطي لهم مدرج صلى فيه أكثر من ٥٠٠ شخص. وأهم هدف للجمعية هو الحصول على مركز مستأجر لاقامة الصلوات الخمس وصلاة الجمعة وتعليم الاطفال وحفظ الكتب الاسلامية. ولقد جمعوا لهذا الغرض حتى سنة ١٩٧٣ حوالي ٦٠،٠٠٠ دولار أمريكي وهذا قدر ضئيل بالطبع. ولقد حصلت الجمعية سنة ١٩٧٤ على مركز مؤقت تجتمع فيه كل يوم جمعة.

ليس للمسلمين في السويد أئمة وليس لهم مدارس ولمكتب رابطة العالم الاسلامي الذي فتح سنة ١٩٧٤ في كوبنهاكن مشروع فتح مدرسة لابناء المسلمين في مالمو، جنوب السويد.

أكبر خطر على المسلمين في السويد هو عدم التنظيم الذي سيؤدي إذا استمر على هذا الحال إلى ضياع أبنائهم عن الاسلام ويجعلهم لقمة صائغة في يد الكنيسة الرسمية التي تعلمهم وتحاول جلبهم إليها.

أما القاديانيون فلقد بدأوا تضليلهم منذ سنة ١٩٥٨، ويرتكز نشاطهم في المدن الكبرى كستوكهولم ومالمو وغوتنبورغ، ويرأسهم رجل سويدي اسمه غنار أريكسون.

ولليهود تأثير كبير رغم قلة عددهم، فعائلة بونيي اليهودية تملك جرائد الصباح والمساء الرئيسية. ويعطف على اليهود ٧٠ في المئة من السويديين.

أما التأثير الشيوعي فهو ضعيف (أقل من ٧ في المئة).

٤ ـ الدانمارك

وصف عام

الدانمارك هي أصغر الدول الاسكندنافية مساحة وأكثرها إلى الجنوب، مساحتها ٤٣،٠٦٩ كيلو مترًا مربعًا وسكانها سنة ١٩٧١ حوالي ٤،٩٦٠،٠٠٠ نسمة بينما كان عددهم سنة ١٩٥١ حوالي ٤،٣١٠،٠٠٠ نسمة. فهم يتزايدون ببطء كباقي الدول الاسكندنافية. والدانمارك مكونة من مجموعة جزر منخفضة على مدخل بحر البلطيق ومن شبه جزيرة جوتلاند التي تحدها جنوبًا المانيا الغربية. كما تتبع الدانمارك جزر الفاروي في المحيط الاطلسي. وتعد جزيرة غرينلاند في أمريكا الشمالية جزءًا من الدانمارك.

وأكبر مدينة في الدانمارك هي العاصمة كوبنهاكن وسكانها ٨٠٥،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ تليها أورهس (١٩٢،٠٠٠ نسمة) وأورنسي (١٣٩،٠٠٠ نسمة) وأولبورغ (١٢٣،٠٠٠ نسمة) وفردريكسبرغ (١١١،٠٠٠ نسمة). وتتجزأ البلاد إداريًا إلى ٢٥ محافظة. أما جزر فاروي فلها حكمها الذاتي وهي مكونة من ٢٢

جزيرة لا تزيد مساحتها على ١،٣٩٩ كيلو مترًا مربعًا ، وسكانها حوالي ٣٨،٠٠٠ نسمة فقط .

الدانمارك مملكة دستورية حيث الملك يسود ولا يحكم . فحسب دستور البلاد لسنة ١٩٥٣ تقع السلطة التنفيذية في يد مجلس الدولة المسؤول أمام البرلمان . والبرلمان مكون من مجلس واحد فيه ١٧٩ نائبًا ينتخبون انتخابًا مباشرًا .

والدانمارك دولة زراعية قبل كل شيء ، وتستعمل لذلك أحدث الطرق العصرية التي تجعلها تصدر إنتاجها إلى الدول المجاورة وإلى العالم بأسره . ولقد أخذت الصناعة تنتشر إذ أن الدانمارك تصدر اليوم البواخر والآلات والحديد والصلب والمواد البترولية والمنسوجات . ويزور البلاد سنويًا أكثر من مليون سائح .

اللغة الرسمية هي الدانماركية وهي شبيهة باللغة السويدية ، ودين الدولة الرسمي هو البروتستانتية اللوثرية . لكن الدولة تعطي الحرية المطلقة للديانات الأخرى . ويوجد في الدانمارك ٣٠،٠٠٠ كاثوليكي و ٦،٠٠٠ يهودي . أما الجامعات فعددها ستة في مدن مختلفة .

المسلمون في الدانمارك وعددهم

الاسلام حديث جدًا في الدانمارك حيث لم تبدأ الهجرة الاسلامية إليها إلا منذ سنة ١٩٦٨ وكان المسلمون يعدون قبلها بالمئات فقط . وقبل ذلك كان المجال مفتوحًا للقاديانيين يضللون باسم الاسلام كما يشاؤون .

ويقدر عدد المسلمين في الدانمارك سنة ١٩٧١ بحوالي ١٦،٠٠٠ مسلم منهم الفا تركي وخمسة آلاف باكستاني وثلاثة الاف يوغسلافي والباني والفا عربي وثلاثة آلاف دانماركي بما فيهم ٣٠٠ اعتنقوا الاسلام حديثًا والباقون متجنسون ، والف مسلم من جنسيات مختلفة . فتكون نسبة المسلمين في الدانمارك حوالي ٠،٣٢ في المئة فقط .

وأكثر مسلمي الدانمارك عمال وقليل منهم تجار . ومشاكلهم شبيهة بمشاكل مسلمي السويد ، لكن صغر الرقعة ورغبة التنظيم ووجود المسلمين المخلصين العاملين جعل أمل تغلبهم على تلك الصعاب كبيرًا .

التنظيم الاسلامي والمؤسسات الاسلامية

حاول المسلمون تنظيم أنفسهم لاول مرة عام ١٩٧١ بجهود السيد محمد حسين الزين ، وهو دانماركي من أصل لبناني ، والسيد أحواس سفير ليبيا سابقًا في الدانمارك . كما عمل سفيران آخران على تشجيع النشاط الاسلامي وهما السيد عبد الرحمن الكوهن سفير المغرب سابقًا والسيد كمال زكي سفير مصر سابقًا .

وشعر الدانماركيون بالوجود الاسلامي لأول مرة عندما سمحت بلدية كوبنهاكن بإقامة صلاة عيد الاضحى عام ١٣٩١ في إحدى قاعاتها العامة ، فحضر الصلاة ٦٠٠٠ مسلم ، وكان منظرًا مؤثرًا في بلد أصبحت الاباحية فيه شيئًا مألوفًا وهجر سكانه الدين المسيحي وكنائسه . ثم عين المسلمون لجنة لتأسيس مركز إسلامي ، مكونة من السادة :

الرئيس :	يحي زكرياسن (وهو مهندس دانماركي) .
نائب الرئيس :	محمد حسين الزين (لبناني دانماركي الجنسية ، تاجر) .
صاحب الصندوق :	مطيع ابراهيم حسن (استاذ في جامعة كوبنهاكن ، مصري) .
اعضاء :	محمد عطية (طالب مصري) ، وبعض السفراء المسلمين .

وعملت هذه اللجنة على جمع شتات المسلمين وطلب حقوقهم من الحكومة ، وامثلة ذلك متعددة فمثلاً كل دانماركي يدفع واحدًا في المئة من دخله إلى الكنيسة الوطنية بما في ذلك المسلمون كما يحدث في السويد . ويطالب المسلمون بدفع ذلك المبلغ للجنتهم ، ومثل آخر هو الاعتراف بالاسلام ، والتعليم الاسلامي للمسلمين في المدارس العامة .

واستأجرت اللجنة طابقًا متواضعًا يستعمله المسلمون مركزًا ومسجدًا . لكن المكان لم يكن لائقًا فاستأجروا سنة ١٩٧٣ مكانًا أحسن وأوسع ومرتبًا رغم

تواضعه، ونظمه المسلمون إذ جعلوا فيه قاعة للصلاة، وقاعة للسيدات والاطفال، وقاعة للمكتبة. وايجار المكان حوالي ٣،٠٠٠ دولار في السنة. ويتناوب المسلمون على فتح المسجد والامامة والخطابة أيام الجمع.

ومما يثلج الصدر أن هناك لجنة عاملة مكونة من ١٥ شخصًا تقوم باحياء المسجد والصلاة فيه وجلب المسلمين اليه، وهم من جنسيات مختلفة، كثير منهم ولد مسيحيًا، يربطهم الايمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم. واسم المركز مسجد التابعين.

وهدف المسلمين الان هو بناء أول مسجد في كوبنهاكن. ولا تعارض الحكومة الدانماركية في ذلك، ولقد بنى القاديانيون عام ١٩٦٧ معبدًا على هيئة مسجد وصرح لهم ببنائه على أساس انهم مسلمون. لكن لا يكفي الاذن من الحكومة، بل يجب الحصول على رخصة من البلدية. وقال السيد زكرياسن ان المسلمين جزؤوا مشروع المركز الاسلامي إلى مرحلتين. المرحلة الاولى هي الحصول على مبنى واستعماله مركزًا إسلاميًا، وسيكلف ذلك حوالي ١٠٠،٠٠٠ جنيه استرليني. والمرحلة الثانية هي بناء مسجد ومركز بهندسة إسلامية وذلك سيكلف حوالي ٧٠٠،٠٠٠ جنيه استرليني.

وكانت اللجنة الاسلامية تتفاوض سنة ١٩٧٤ مع الحكومة للحصول على أرض مجانًا لمشروع المرحلة الثانية.

وشجعت هذا النشاط رابطة العالم الاسلامي فارسلت إمامًا للمسلمين وفتحت فرعًا لها في مدينة كوبنهاكن سنة ١٩٧٤ أصبح منارة للاسلام في البلاد، ويترأس هذا الفرع السيد محمد حسين الزين. ويقع مكتب الرابطة في أهم الساحات العامة بالعاصمة وهو طابق مكون من عدة أقسام، قسم خصص للمكتبة، وقسم لتحفيظ القرآن، وقسم للجاليات الاسلامية. ولقد قررت الرابطة تعيين مدرس للجالية اليوغسلافية في المدينة.

وللجاليات المختلفة أندية اجتماعية وأماكن للصلاة. كما ان في مكتب السياحة التركي قاعة تستعمل مصلى. ولقد أرسلت الحكومة التركية إمامين لجاليتها وهما الشيخ حافظ كشك والشيخ عمر أفندي.

وللباكستانيين مجلة اسمها «صدى باكستان» يقوم بتحريرها السيد محمد ظفر الله اعوان. وللرابطة مشروع اصدار مجلة باللغة الدانماركية.

وتوجد محلات للصلاة خارج مدينة كوبنهاكن كذلك. ففي أورهوس المدينة الثانية في البلاد مركز اسلامي قام بانشائه جماعة من المغاربة منهم السيد حسين عبد الرحمن والحاج أحمد البرقي.

ولقد اجتمع برئيس الوزراء الدانماركي في مايو عام ١٩٧٤ وفد من المسلمين وقدموا له طلباتهم فوعدهم بمساهمة الحكومة الدانماركية بـ ٨٥ في المئة من نفقات مشروعاتهم. كما طلبوا منه امكانية تعليم ابنائهم الدين الاسلامي في المدارس الحكومية.

الاتجاهات المعادية للاسلام

ابتدأ القاديانيون نشاطهم منذ ١٩٥٥ فأضلوا كثيرًا من الدانماركيين. وفي عام ١٩٦٧ اسسوا معبدًا في ضاحية كوبنهاكن سموه «مسجد نصرة جهان». وكم حاولوا تضليل كل من زارهم من المسلمين لكنهم عرفوا الان بين الاوساط المسلمة ولم يعد يذهب لمعبدهم أحد سوى اتباعهم الذين لا يزيد عددهم عن الستين، لكنهم يوزعون الكتب المضللة ورئيسهم رجل دانماركي مثقف اسمه «مادسن» ترجم معاني القرآن الكريم إلى الدانماركية حسب فهمه الضال.

لليهود سيطرة تامة على الصحافة والاعلام. وقد اختاروا هذا البلد ليجعلوه مركزًا للدعارة والفساد والخلاعة لدرجة لا يتصورها العقل وهم يصدرون ذلك إلى الخارج، والقانون يسمح لهم بكل تلك الاعمال. وهذا سبب فراغًا عقائديًا جعل الكنيسة النصرانية مفلسة تمامًا.

٩ ـ النرويج

وصف عام

النرويج دولة اسكندنافية مساحتها ٣٢٤،٢١٩ كيلو مترًا مربعًا وسكانها سنة ١٩٧١ حوالي ٣،٩٠٠،٠٠٠ نسمة بينما كان عددهم سنة ١٩٥١ حوالي ٣،٣٠٠،٠٠٠ نسمة. ويحد البلاد شرقًا الاتحاد السوفياتي وفنلاندا والسويد وجنوبًا وغربًا المحيط الاطلسي وشمالاً البحر المتجمد الشمالي. وطول البلاد من الشمال إلى الجنوب لا يقل على ١،٧٧٠ كيلو مترًا بينما عرضها يتراوح بين ٤٣٤ كيلو مترًا و ٦،٥ كيلو مترات فقط. وشاطئ البلاد وعر تتخلله خلجان وتحيط به جزر لا يقل عددها عن ١٥٠ ألف جزيرة. والنرويج بلد جبلي في اكثر مساحته. وتتبع النرويج جزر سوالبرد في البحر المتجمد الشمالي ومساحتها ٦٢،٠٥٠ كيلو مترًا مربعًا بينما لا يزيد سكانها على ٣،٠٠٠ نسمة. كما ان للنرويج جزيرة بان ماين شمال شرق ايسلاندا ومساحتها ٣٧٢ كيلو مترًا مربعًا. وأهم مدن النرويج هي العاصمة أوسلو (٤٨٨،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣) تليها ترود هايم (١٢٦،٠٠٠ نسمة) وبرغن (١١٦،٠٠٠ نسمة). وتتجزأ النرويج إلى عشرين محافظة إدارية.

والنرويج مملكة دستورية استقلت عن السويد سنة ١٩٠٥. والسلطة التشريعية في يد برلمان مكون من ١٥٠ عضوًا ينتخبون كل أربع سنوات. بينما السلطة التنفيذية في يد الوزير الاول والملك. كان الدخل القومي سنة ١٩٧٠ لا يقل عن ٢٩٣٦ دولار. واقتصاد البلاد مبني على صناعة الخشب والورق وصيد الاسماك واخراج المعادن كالنحاس والنيكل والحديد والتوتياء والرصاص وتنتج البلاد كميات كبيرة من الطاقة الكهربائية المائية كما أن اسطولها التجاري من أكبر الاساطيل في العالم.

واللغة النرويجية لغة البلاد الرسمية قريبة من السويدية والداغاركية. كما أن دين الدولة الرسمي هو الدين البروتستانتي اللوثري. ويوجد في النرويج ٨،٠٠٠ كاثوليكي وحوالي ٧٥٠ يهوديًا فقط. وتوجد في البلاد أربع جامعات.

المسلمون في النرويج

أخذت هجرة العمال المسلمين في السنوات الاخيرة تتجه إلى النرويج خاصة من الباكستان. وفي أوسلو مجلة أسبوعية تصدر باللغة الأوردية اسمها «اخبار باكستان» ومديرها العام السيد مقبول الهي.

وكان عدد المسلمين في النرويج سنة ١٩٧٣ حوالي ٧،٠٠٠ شخص منهم ٤،٠٠٠ باكستاني و ٣،٠٠٠ مسلم من جنسيات أخرى. ولا تزيد نسبة المسلمين في البلاد على ٠,١٨ في المئة.

ويحاول مكتب الرابطة في كوبنهاكن إعانة هذه الجالية بارسال مدرسين. وقد أدى مجهود المكتب إلى تنظيم الجالية حيث تأسس «اتحاد الجمعيات الإسلامية» في يوليو سنة ١٩٧٤ في أوسلو. وعينت رابطة العالم الإسلامي الشيخ عزيز الرحمن صاحب زاده مرشدًا دينيًا للمسلمين في النرويج.

١٠ ـ ايسلاندا

ايسلاندا جزيرة في عرض المحيط الاطلسي بين أوروبا وامريكا مساحتها ١٠٣،٠٠٠ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٢٠٧،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ وقد كان عددهم سنة ١٩٥١ لا يزيد على ١٤٧،٠٠٠ نسمة. والجزيرة بركانية وجبلية تخرج منها مياه حارة تستعمل لتدفئة المنازل. واقتصاد البلاد مبني على الزراعة وصيد الاسماك وبعض الصناعات الكيماوية وصناعات البناء. وأصبحت ايسلاندا جمهورية بعد أن استقلت عن الدانمارك سنة ١٩٤١. والسلطة التشريعية في يد برلمان مكون من ستين عضوًا ينتخبون انتخابًا مباشرًا. ويجتمع في العاصمة ريكيافيك ما يقرب من نصف سكان البلاد. واللغة الرسمية هي الايسلاندية وهي قريبة من اللغات الاسكندنافية الاخرى. ودين الدولة الرسمي هو الدين البروتستانتي اللوثري، وهو دين الاغلبية الساحقة من السكان. وفي البلاد ١،٠٠٠ كاثوليكي.

لا يوجد تنظيم اسلامي في ايسلاندا وإن كان هناك بعض الايسلانديين الذين اعتنقوا الاسلام، لكن عددهم قليل.

١١ ـ هولاندا

وصف عام

تقع هولاندا في شمال غرب أوروبا. مساحتها ٣٣،٦١٢ كيلو مترًا مربعًا وسكانها حوالي ١٣،٢٠٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ وهم في تزايد سريع إذ كان عددهم سنة ١٩٥١ حوالي ١٠،٥٠٠،٠٠٠ نسمة فقط. وتحد هولاندا شرقًا المانيا الغربية وجنوبًا بلجيكا وغربًا وشمالاً بحر الشمال. وهي تتجزأ إلى ثلاث مناطق طبيعية: منطقة التلال في الشرق، ثم منطقة الكثيبات ثم المنطقة المنخفضة في الغرب التي أخذت عبر القرون من البحر بجهد الهولانديين الكبير لبناء السدود. وتقدر مساحة الارض التي أخذت من البحر منذ الحرب العالمية الثانية فقط بحوالي ٢،٢٠٠ كيلو مترًا مربعاً.

وأكبر مدن هولاندا هي روتردام وكان سكانها سنة ١٩٧٣ حوالي ١،٠٦١،٠٠٠ نسمة، تليها أمستردام (١،٠٤٠،٠٠٠ نسمة) ثم دن هاخ وهي العاصمة الملكية (٧٢٠،٠٠٠ نسمة) ثم أوتريخت (٤٥٥،٠٠٠ نسمة). وتتجزأ البلاد إداريًا إلى ١٢ محافظة. وتعد المملكة اتحادًا فدراليًا بين هولاندا وجزر الانتيل وسوينام في امريكا الجنوبية.

هولاندا مملكة دستورية. والسلطة التنفيذية هي في يد الوزير الاول ومجلس الوزراء، وكلهم مسؤولون أمام البرلمان الذي يتكون من مجلسين: المجلس الاول ويضم ٧٥ عضوًا ينتخبون كل ست سنوات، والمجلس الثاني مكون من ١٥٠ عضوًا.

وهولاندا بلد زراعي وصناعي في آن واحد. فهي تنتج الحبوب والبطاطة

والسكر واللحوم. وأهم الصناعات هي بناء السفن وصناعة الالات والمنسوجات والمواد الكياوية وصناعة المجوهرات.

واللغة الرسمية هي الهولاندية وهي لغة جرمانية قريبة من الا نجليزية والالمانية. ولا يوجد دين رسمي، لكن العائلة المالكة بروتستانتية وكذلك نصف سكان البلاد بينما النصف الثاني كاثوليكي. أما اليهود فعددهم ٣٠،٠٠٠ شخص على الاقل في هولاندا. وتوجد في البلاد ١٣ جامعة اشتهرت احداها وهي جامعة لايدن بطبع الكتب الاسلامية.

المسلمون في هولاندا وعددهم

أخذت الهجرة الاسلامية تأتي إلى هولاندا قبيل الحرب العالمية الثانية وكان أغلب المهاجرين من المستعمرات الهولاندية كاندونيسيا وسورينام. ويمكن تقدير عدد المسلمين سنة ١٩٥١ بحوالي ٥،٠٠٠ شخص لا غير. وتزايدت الهجرة في الخمسينات من المناطق التي حكمها الهولانديون. ومنذ سنة ١٩٦٨ اضطرت هولاندا إلى جلب العمال الاجانب لمعاملها فقدم لهذا الغرض كثير من المسلمين من تركيا والمغرب العربي. ويمكن تقدير عدد المسلمين سنة ١٩٧٣ في هولاندا بحوالي ١٥٠،٠٠٠ شخص ونسبتهم المئوية ١,١ في المئة وهم يتوزعون على الجنسيات التالية:

الاتراك	:	٦٠،٠٠٠	
المغاربة	:	٥٠،٠٠٠	
الملاويون	:	٣٠،٠٠٠	(أي الاندونيسيون والماليزيون)
الاخرون	:	١٠،٠٠٠	

ومن بين هؤلاء حوالي ٥٠٠ مسلم من أصل هولاندي وحوالي ٥،٠٠٠ مسلم متجنسين. ويتجمع المسلمون في أوتريخت ودن هاخ وأمستردام وروتردام. والاكثرية الكبرى من مسلمي هولاندا سنيين.

لا يوجد في هولاندا اضطهاد للمسلمين المهاجرين، ولا يشعر بالاضطهاد الا

الهولانديون الذين يعتنقون الاسلام. وهناك تفهـم لحاجات المسلمين من طرف السلطة واستجابة لمطالبهـم. ويعترف القانون الهولاندي بالزواج الاسلامي وتعطى رخص رسمية للجمعيات الاسلامية بعقد الزواج. كمـا تسمح المدارس الهولاندية للمسلمين بتعليـم أبنائهـم الدين الاسلامي أو أخذهـم إلى المراكز الاسلامية لذلك الغرض إذا كانت الجمعية التي تقوم بهذا العمل معترفًا بها.

ومعظـم مسلمي هولاندا عمال ويوجد من بينهـم الآف الطلاب في الجامعات. وفي جامعة لايدن مركز للدراسات العربية والاسلامية ضعف إنتاجه في السنوات الاخيرة.

التنظيـم الاسلامي والمؤسسات الاسلامية

بدأ المسلمون في هولاندا ينظمون أنفسهـم في أواخر الستينات عندما ارتفعت الهجرة الاسلامية. فتكونت جمعيات مختلفة تسمى كل واحدة منها نفسها بـ«اتحاد مسلمي هولاندا» أو «أوروبا» ولكنها في الحقيقة تجمع كل واحدة منها المسلمين الذين يتكلمون لغة واحدة. وليست هناك نزاعات بين هذه الجمعيات بل بالعكس هناك تعاون يعرقله حاجز اللغة. لكن يمكن توحيد الصفوف لان الكثير من رؤساء تلك الجمعيات يتكلمون اللغة الهولاندية بطلاقة. ولنقدم هنا عرضًا لاهـم الجمعيات.

١ ـ جمعية الشباب المسلـم في أوروبا:

جمعية إندونيسية مقرها دن هاخ، وهي غير مسجلة رسميًا لكن لجنتها التنفيذية تمثل جمعية «مؤسسة الاسلام بهولاندا» المسجلة رسميًا. ولهذه الجمعية نشاط في تعريف الاسلام للاندونيسيين وتدريسه لابنائهـم. وفي دن هاخ مدرسة اندونيسية فيها حوالي ١٦٠ طفلاً مسلماً يقوم أعضاء الجمعية بتعليمهـم الدين الاسلامي وذلك بتسهيل من السفير الاندونيسي الدكتور عالـم شاه كمـا اعطت السفارة الاندونيسية قاعة كبيرة للجمعية تتخذها مسجدًا لصلاة الجمعة. ولقد تأسست هذه الجمعيـة سنـة ١٩٦٩ ولها مجلة شهرية اسمها «الفلاح» تطبع على الستانسيل باللغات الاندونيسية والهولاندية والانكليزية. وللجمعية فروع في دن هاخ و

فرونينخن و روتردام، وعدد الاعضاء المشتركين فيها حوالي ٢٥٠ شخصًا. ولها فروع في المانيا وبريطانيا. وكانت لجنتها التنفيذية تتكون سنة ١٩٧٣ من السادة:

الرئيس	:	محمد سيوطي صهيب
المستشار	:	الدكتور ادريس بكري
نائب الرئيس	:	سيد محمد برمادي
الامين العام	:	الدكتور محمد حيزون
أمين الصندوق	:	الحاج عبد المعز القادري
المساعدون	:	عبد الواحد والسيدة حفني كمال ومحمد رسلى

وكلهم أندونيسيون، واكثرهم طلاب. ومركز الجمعية بيت احد الطلاب. والجمعية تعمل على تأسيس مركز خاص بها.

٢ ـ مؤسسة المسجد:

وهي مؤسسة معترف بها من طرف الدولة ومسجلة رسميًا بتاريخ ١٩٧٣/١/٢٩ وهدفها انشاء مسجد في مدينة أوتريخت ثم في أية مدينة من مدن هولاندا بعد ذلك. وكذلك القيام بنشاط ديني صرف كتعليم الاطفال المسلمين مبادئ دينهم في المدارس الرسمية وتعليم الكبار والقيام بخدمات اجتماعية تنفع المسلمين في هولاندا. ولقد فوضت الجمعيات الاسلامية الاخرى لهذه الجمعية القيام بهذه المهمة. وفعلاً تحاول الجمعية الان شراء كنيسة في وسط مدينة أوتريخت حيث يعيش عشرة الاف مسلم. والكنيسة بروتستانتية توجد في اتجاه الكعبة. وهي كبيرة تسع لأكثر من الفي مصلي، وفي حالة جيدة ويلحق بها بنايتان تصلح احداهما أن تكون بيتًا للامام والثانية مدرسة أو ناد، ولها حديقة كبيرة. وثمن هذه الكنيسة الضخمة لا يزيد على المئة الف جنيه استرليني. ولقد حصلت الجمعية على إذن من الكنيسة لتحويلها إلى مسجد كما حصلت على اذن من سكان الحي المسيحيين الذين ساهموا بحوالي ١٦،٠٠٠ كيلدر للمشروع. لكن اكثر المسلمين عمال ولم يستطيعوا حتى الآن جمع

هذا القدر . وهذه الكنيسة أحسن وأرخص بكثير من كنيسة أخرى كاثوليكية تباع في المدينة نفسها والتي اتصلت الجمعية المذكورة بالرابطة في موضوعها . واللجنة التنفيذية لمؤسسة المسجد مكونة من عمال وموظفين مغاربة هم السادة :

الرئيس	:	علال المطالسي
الكاتب العام	:	محمد الخطابي
امين الصندوق	:	ابن رحو الحاج
الاعضاء	:	محمد الدهري
		الحاج محمد أروخ
		محمد بنعمر
		عبد الرحمن الشيري

والسيد محمد الخطابي خريج المعهد الاسلامي بمدينة تطوان بالمغرب ، وهو إمام الجماعة ومعلمها .

ولقد حصلت هذه الجمعية على موافقة الحكومة لاخذ الاطفال المغاربة للمركز الاسلامي لتعليمهم مبادئ الدين . ويوجد في مدينة أوتريخت وضواحيها ٣٦٠ طفلاً مغربيًا . ولقد بعثت الحكومة المغربية في رمضان سنة ١٣٩٣ وفداً من العلماء لاعطاء دروس للمسلمين ولقد اقيمت تلك المحاضرات في الكنيسة التي يريدون شراءها .

٣ ـ اتحاد المسلمين في هولاندا :

وهو جمعية تركية لها مراكز اسلامية في أوتريخت وروتردام ومدن أخرى ، ومراكزهم مفتوحة لجميع المسلمين . فرئيس مركز أوتريخت هولاندي مسلم اسمه السيد عبد الواحد بومل اسلم في تركيا ويجيد اللغة التركية وهو بمثابة رئيس المجموعة التركية في تلك المدينة ، أما إمام الجماعة فهو السيد عيسى أريك . ومركز أوتريخت عبارة عن بيت كبير يستعمل طابقه الاول مسجدًا والطابق العلوي بيتًا ومكتبًا للامام ورئيس المركز ومدرسة للاطفال في نفس الوقت .

٤ ـ اتحاد الجمعيات الاسلامية :

وهو جمعية هندية تأسست سنة ١٩٦٩ ، وتضـم المهاجرين من سورينام بجنوب امريكا الذين يتكلمون اللغة الاوردية والذين هـم على مذهب اهل السنة والجماعة . واعضاء اللجنة التنفيذية لهذة الجمعية هـم السادة :

الرئيس	:	صبحان خان جمعان
الامين العام	:	حافظ سومر
امين الصندوق	:	عبد الله رمضان
الممثل	:	أنوخان جمعان

وهناك جمعية يجب الانتباه إليها وهي «الجمعية العربية الهولاندية» التي يترأسها كاثوليكي هولاندي اسمه ريك كامر بيك والتي لا هـم لها الا السطو على مصالح المسلمين وجمع الاموال منهـم ولقد انفضحت بين الاوساط الاسلامية في هذا البلد .

لقد اجتمعت هذه الجمعيات الاسلامية لاول مرة بمجهود وفد الرابطة ووعدته بالانضمام في اتحاد إسلامي عام يجمع شتاتها . وفعلاً كونت هذه الجمعيات سنة ١٩٧٤ «اتحاد الجمعيات الاسلامية في هولاندا» وطالبت الحكومة بالاعتراف بالاسلام .

لا توجد في هولاندا مدارس إسلامية سوى المدرسة الملحقة بالسفارة الاندونيسية التي ذكرناها آنفًا . لكن يوجد بعض المعلمين الذين بعثهـم المغرب وتركيا لتعليـم الاطفال المسلمين الاسلام في المدارس الحكومية .

أسست المجموعات الاسلامية في هولاندا اماكن تقوم مقام المراكز الاسلامية وذلك بمجهودها الخاص . وتوجد هذه المراكز في المدن التالية : أوتريخت ودن هاخ وروتردام وآمستردام . وبنى المسلمون الاتراك سنة ١٩٧٥ مسجدًا في بلدة ألميلو شرق البلاد . وقد قررت السفارات الاسلامية سنة ١٩٧٤ تمويل مشروع بناء مسجد ومركز إسلامي في أمستردام قدرت تكاليفه بحوالي ستمئة ألف دولار .

توجد مقابر إسلامية في المدن التالية : دن هاخ و ريردركرك و الويخ و بلك و أوتريخت و آرنهـم وغيرها .

وللمسلمين مسالخ لبيع اللحم المذبوح حسب الطريقة الاسلامية.

الاتجاهات المعادية للاسلام

للقاديانيين نشاط كبير في هولاندا خاصة بين المسلمين الذين هم من أصل هندي ولهم معبد في دن هاخ له طابع إسلامي ينشرون منه تضليلهم ولقد أضلوا كثيرًا من الهولانديين كما ترجموا معاني القرآن الكريم إلى الهولاندية حسب فهمهم الاعوج.

أما اليهود فهم يسيطرون سيطرة تامة على الصحافة وعلى حوالي ٨٠ في المئة من الرأي العام الهولاندي حتى أن كثير من الهولانديين طالبوا بالتطوع لحرب المسلمين في معركة رمضان سنة ١٣٩٣. ولهم سيطرة على التجارة والصناعة في البلاد.

١٢ ـ بلجيكا

وصف عام

تقع بلجيكا في غرب أوروبا ومساحتها ٣٠،٥١٣ كيلو مترًا مربعًا وسكانها سنة ١٩٧١ يعدون ٩،٧٠٠،٠٠٠ نسمة. ولقد كان عددهم سنة ١٩٥١ حوالي ٨،٧٠٠،٠٠٠ نسمة، فتزايدهم إذًا بطيء بالنسبة لجيرانهم الهولانديين. وتنقسم بلجيكا جغرافيًا إلى ثلاث مناطق، وهي بلجيكا العليا التي تغطيها هضاب الاردين ولا تزيد أعلى قمة فيها على ٦٩٢ مترًا، وبلجيكا الوسطى وعلوها يقدر بـ ١٥٠ مترًا فوق سطح البحر، وبلجيكا السفلى التي اخذت من البحر كما حدث في هولاندا. وتحد بلجيكا شرقًا المانيا الغربية واللوكسمبورغ وجنوبًا فرنسا وغربًا بحر الشمال وشمالاً هولاندا.

وأكبر مدينة في بلجيكا هي بروكسل العاصمة وسكانها ١،٥٤٣،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ وتليها آنفرس (٩١٥،٠٠٠ نسمة) ولياج (٧٤٣،٠٠٠ نسمة) وشارلروة

(٤٧٢،٠٠٠ نسمة) وقانت (٤٧٠،٠٠٠ نسمة). وتتجزأ البلاد إلى ثلاثة مناطق سياسية رئيسية وهي المنطقة الوالونية التي يتكلم أهلها الفرنسية والمنطقة الفلمانكية في الشمال حيث اللغة شبيهة بالهولاندية، ومنطقة العاصمة حيث تستعمل اللغتان.

وبلجيكا مملكة دستورية عدل دستورها آخر مرة سنة ١٩٧١. والسلطة التنفيذية في يد مجلس الوزراء وهو مسؤول أمام البرلمان. وهذا الاخير مكون من مجلسين: مجلس للنواب وفيه ٢١٢ عضوًا ينتخبون كل أربع سنوات، ومجلس للشيوخ وفيه ١٧٥ عضوًا ينتخب منهم ١٠٦ عضوًا. أما السلطة القضائية فهي في يد المحكمة العليا. وتنقسم البلاد إداريًا إلى تسع مقاطعات.

ويعد ميناء آنفرس رابع ميناء في العالم من حيث الحجم كما ان مدينتي لياج وشارلروة تعدان مركزين للصناعة في البلاد. وأهم منتوجات بلجيكا هي الفحم الحجري والغاز الطبيعي والحديد والصلب، كما تنتج المواد الكيماوية والبترولية والمواد الزراعية بكثرة.

في البلاد لغتان وهما الفرنسية التي يتكلم بها في الجنوب والشرق والهولاندية (الفلمانكية) التي يتكلم بها في الغرب والشمال. وأغلبية سكان بلجيكا كاثوليك وليس فيها سوى ٥٢،٠٠٠ بروتستانتي و ٤٠،٠٠٠ يهودي. وفي البلاد أربع جامعات يفد إليها كثير من الطلاب من البلاد الاسلامية. وتدفع الحكومة أجور القائمين على الاديان المختلفة التي تعترف بها.

المسلمون اليوم في بلجيكا وعددهم

كانت أول هجرة للمسلمين إلى بلجيكا من ألبانيا بعد الحرب العالمية الثانية ثم تبعهم الاتراك في أول الستينات ثم المغاربة. ويوجد في بلجيكا حسب تقدير سنة ١٩٧٣ حوالي ١٤٠،٠٠٠ مسلم يتوزعون على الجنسيات التالية:

المغاربة	:	١٠٠،٠٠٠
الاتراك	:	٢٥،٠٠٠
الالبان	:	١٠،٠٠٠
آخرون	:	٥،٠٠٠

وهناك بضعة الاف من البلجيكيين المسلمين ، من بينهـم السيد عبد العزيز فان كوتر عضو لجنة المركز الاسلامي التنفيذية .

ويوجد في الجامعات البلجيكية حوالي الف طالب من البلاد الاسلامية بينمـا عدد الاطفال المسلمين في المدارس الابتدائية والثانوية لا يقل عن ٢٥،٠٠٠ طفل ، ثمانية الاف منهـم في بروكسل وحدها . ويتوزع المسلمون على انحاء بلجيكا لكن أكـثرهـم في العاصمة وفي المدن التالية : آنفرس وسان جوس وشارلروة وشاريك ومولبيك ولياج . ويعد الدين الاسلامي الان من حيث العدد الدين الثاني بعد الكاثوليكية في بلجيكا .

يكون المسلمون ما يقارب ١،٤ في المئة من مجموع السكان . ولم يكن عددهـم سنة ١٩٦٨ سوى ٨٠،٠٠٠ نسمة (٠،٨ في المئة) وحوالي ٨،٠٠٠ شخص سنة ١٩٥١ . وتتكون الجالية الاسلامية في معظمها من عمال حديثي الهجرة ، ولكن رغـم ذلك فشاكلها أصبحت ضخمة بسبب تأخر الحكومة البلجيكية في الاعتراف بالاسلام . وعدم الاعتراف بالاسلام يعني أن أبناء المسلمين في المدارس يجبرون على تعلـم أما الدين المسيحي أو الاخلاق اللادينية . كمـا أن الدولة تأخذ من الضرائب التي يدفعها الاهالي لتدفع رواتب رهبان الاديان التي تعترف بها وبهذا يدفع العمال المسلمون من مالهـم الخاص رواتب الرهبان والحزنة . والآن فقد تحسن هذا الوضع بإ نجاز ما وعدت به الحكومة البلجيكية المسلمين عندما اعترفت بالدين الإسلامي رسميًا في يوليو سنة ١٩٧٤ .

التنظيـم الاسلامي

كانت أول محاولة لتنظيـم المسلمين سنة ١٩٦١ من طرف نخبة من الشباب المسلـم الذين أخذوا يجمعون الجالية للصلاة في الاعياد وفي المناسبات المختلفة . ولقد حصلوا على مساندة السفارتين السنغالية والباكستانية فيسرت لهـم قاعات لاجتماعاتهـم .

وفي سنة ١٩٦٣ تكون «المجلس العام الاسلامي» بمساندة سفراء البلاد الاسلامية وعمل المجلس على القيام بالواجبات الاسلامية كصلاة الجمعة

والتعريف بالاسلام وحضارته للمسلمين ولغيرهـم. وعملت اللجنة للاهداف التالية: تأسيس مسجد جامع في بروكسل ومركز ثقافي اسلامي ومقبرة للمسلمين والعمل على الاعتراف بالاسلام ونشر التعليـم الاسلامي. ولقد أسس «المجلس العام الاسلامي» سنة ١٩٦٨ «المركز الاسلامي الثقافي» ببروكسل اعترفت به الحكومة البلجيكية ومنحته الشخصية المدنية بمقتضى مرسوم صادر في ٢٦ أبريل سنة ١٩٦٨.

ويتكون «المجلس العام الاسلامي» من واحد وعشرين رئيس بعثة سياسية مسلمة مقيمة في بروكسل ومن الامام مدير المركز ومن خمسة اعضاء يمثلون الجالية المسلمة المقيمة في بلجيكا. وينتخب هذا المجلس اللجنة التنفيذية من بين اعضاءه. وتكونت هذا اللجنة سنة ١٩٦٨ ويتجدد الانتخاب كل سنتين، كانت مكونة سنة ١٩٧٤ من الاشخاص التالين:

الرئيس	:	سفير السعودية
نائب الرئيس	:	سفير السنغال
امين الصندوق	:	سفير باكستان
الامين العام	:	سفير المغرب
نائب الامين العام	:	السيد عبد العزيز فان كوتر (ممثل الجالية)
مدير المركز	:	السيد محمد العلويني (مبعوث تونس للجالية منذ ١٩٦٦)

عملت اللجنة التنفيذية جهدها لحصول المسلمين على حقوقهـم والمطالبة بها وطلبت من الحكومة ان تعترف بالاسلام رسميًا في بلجيكا. وتجاوبت الحكومة تجاوبًا حسنًا مع المسلمين. وقدم مشروع القانون يوم ١٣ نونبر ١٩٧٣ إلى اللجنة التشريعية في مجلس الشيوخ البلجيكي، واعترف رسميًا بالمسلمين في يوليو سنة ١٩٧٤ كمـا سبق أن ذكرنا. ولقد كتبنا ثلاث رسائل باسـم وفد رابطة العالـم الاسلامي لاوروبا وأميركا لكل من النائب فرناند فان دام والرئيس بيار

هارمل والسنتور اندري دوا في هذا الموضوع عند زيارتنا إلى بلجيكا. وهؤلاء من أكبر مساندي مشروع الاعتراف بالاسلام في الدوائر الحكومية.

والاعتراف بالاسلام يعني الكثير بالنسبة للمسلمين في بلجيكا. لان عندما يعترف بالاسلام ستصبح الدولة مسؤولة عن مساندة التعليم الاسلامي والمؤسسات الاسلامية ماديًا. ويعني ذلك الاعانة على دفع أجور معلمي الدين الاسلامي لابناء المسلمين في المدارس البلجيكية، ويعني ذلك المساهمة في بناء المساجد، الخ.

المؤسسات الاسلامية

في سنة ١٨٨٣ ميلادية قررت بلجيكا الاحتفال بالذكرى الخمسينية لتأسيسها، فساهم بعض التجار البلجيكيين الذين كانوا يعيشون في مصر في الاحتفالات ببناء مسجد للعرض على الطراز المعماري الفاطمي. وبقي ذلك البناء قائمًا بعد انتهاء الحفل وأصبح مع مر الايام وسط الوزارات ومقر السوق المشتركة الاوروبية وبعبارة أخرى في أحسن منطقة وسط مدينة بروكسل. وعندما أخذت الهجرة الاسلامية تتوجه إلى بلجيكا، اصبحت اعين المسلمين تتوجه نحو ذلك البناء. فاغتنم بعضهم فرصة زيارة الملك فيصل إلى بلجيكا سنة ١٩٦٧ واقنعوا الحكومة على تقديم ذلك المسجد للملك فيصل كتعبير عن الصداقة البلجيكية الاسلامية. وفعلاً ذلك ما حدث، في حفل كبير أُعْطي فيه مفتاح المسجد للملك فيصل يوم ٢٨ مايو سنة ١٩٦٧. لكن بعد ذلك بقليل نشبت الحرب في فلسطين، وتحت الضغط اليهودي أراد البلجيكيون التراجع عما اعطوه، لكن المسلمين تابعوا ضغطهم إلى أن حصلوا عمليًا على المسجد سنة ١٩٦٩ بشرط أن تكون الهبة محددة بـ ٩٩ سنة قابلة للتجديد وعلى أن يعيد المسلمون تجديد المسجد على الطراز الاسلامي وإذا لم يفعلوا ذلك أصبح الاتفاق لاغيًا بعد عشر سنوات من توقيعه. وجمع لتجديد المسجد ٢٤٠،٠٠٠ دولار نصفها من المملكة العربية السعودية. وسيكلف المشروع حوالي مليونين من الدولارات، يساهم الملك فيصل بأكثرها.

ولقد بعثت وزارة الاوقاف المصرية على حسابها مهندسين هما السيد عدلي أباظة والسيد كمال سعد، وسيبقى احدهم مقيماً في بروكسل لمتابعة المشروع.

ولقد استعمل المسلمون بهو المسجد كمركز إسلامي لاقامة الصلوات الخمس وصلاة الجمعة وتعليم الاطفال.

وللمسلمين في مدينة لياج مسجد كان كنيسة، فاتفقوا مع مطران المدينة الكاثوليكي القس فان زويلن لتحويله الى مسجد ومركز إسلامي كما افتتح المسلمون في مايو سنة ١٩٧٤ مسجداً آخر في قانت.

وللمسلمين عدا مساجد بروكسل ولياج وقانت مساجد متعددة ومحلات للصلاة في كل انحاء بلجيكا، وعددها لا يقل عن العشرين. وهي تتوزع كما يلي:

منطقة ليمبورغ	:	٧ مساجد
مدينة بروكسل	:	٤ مساجد بما في ذلك المركز الاسلامي
مدينة آنفرس	:	٣ مساجد
مدينة سان جوس	:	٢ مسجدان
مدينة لياج	:	مسجد واحد
مدينة شارلروة	:	مسجد واحد
مدينة شاربيك	:	مسجد واحد
مدينة مولبيك	:	مسجد واحد
مدينة قانت	:	مسجد واحد

وللمسلمين في بلجيكا مقبرتان احداهما في لياج والثانية في شارلروة، وهناك حاجة إلى فتح مقبرتين اسلاميتين في بروكسل وآنفرس.

وللمركز الاسلامي في بروكسل لجان ثقافية ولجنة للشباب والرحلات ولجنة رياضية ولجنة مالية. وللمركز نشرة شهرية اسمها «رسالة المسجد» وهي تطبع على الستانسيل. وتقوم لجنة الدعوة باعطاء دروس للاطفال في القرآن الكريم والسيرة النبوية والعبادات، وتعطي دروسًا للكبار يوم السبت وندوة مرة في

الشهر يأتي اليها المسلمون من كل انحاء بلجيكا، وتقوم كذلك برحلات لزيارة المسلمين في مساجدهم.

لا توجد مدارس إسلامية، غير أن الحكومة تسمح للمركز بتدريس الاسلام لابناء المسلمين في مدارس الدولة. وفي انتظار الاعتراف بالاسلام طلب المركز من البلديات التي تسكن فيها الجاليات الاسلامية ان تدفع رواتب المعلمين. فقبلت ذلك أربع بلديات وهي شاربيك وسان جيل واتربيك واكسال. وكان يقوم بهذا التعليم سنة ١٩٧٣ سبعة معلمين، ثلاثة منهم مغاربة، واثنان تونسيون، وواحد جزائري، وواحد تركي. وتدفع لهم البلديات شهريًا حوالي ٣٠٠ دولار (وهي لا تكفي للعيش في بلجيكا وليس للمركز قدرة على مساندتهم، فكثيرًا ما يعودون إلى بلدانهم). أما راتب مدير المركز الاسلامي فتدفعه وزارة الاوقاف التونسية. ولقد ارسلت رابطة العالم الاسلامي على حسابها اماما البانيا للجالية الالبانية المهاجرة كما ساندت ماديًا مركز بروكسل وأرسلت وزارة الاوقاف المصرية واعظاً على حسابها كما ارسلت الحكومة التونسية معلمين اثنين لاطفال المسلمين.

التيارات المعادية للاسلام

يوجد في بلجيكا حوالي ٤٠،٠٠٠ يهودي ولهم نفوذ لكنه أقل من نفوذهم في هولاندا. أما القاديانيون فليس لهم وجود في بلجيكا.

١٤ ـ اللوكسمبورغ

وصف عام

اللوكسمبورغ إمارة صغيرة بين بلجيكا وفرنسا والمانيا الغربية مساحتها ٢٥٨٦ كيلو مترًا مربعًا وسكانها سنة ١٩٧١ حوالي ٣٤٦،٠٠٠ نسمة بينما كان عددهم سنة ١٩٥١ حوالي ٣٠٣،٠٠٠ نسمة. استقلت البلاد عن المانيا سنة ١٨٦٦ وبقيت تحت امير يسمى الدوق الكبير. وتعد البلاد مملكة دستورية. واللوكسمبورغ

متقدمة صناعيًا فهي تنتج الحديد والصلب، وكان دخل الفرد فيها سنة ١٩٧٠ حوالي ٢٩٢٦ دولارًا. وفي البلاد لغتان رسميتان هما الالمانية والفرنسية كما ان اللغة القومية هي اللكسمبورغية، وهي لهجة جرمانية خاصة. واكثر سكان البلاد كاثوليك كما يوجد حوالي ٢٤،٠٠٠ بروتستانتي (سنة ١٩٧١) والف يهودي.

المسلمون في اللوكسمبورغ

يعد الاجانب في اللوكسمبورغ حوالي ٩٠،٠٠٠ شخص واكثرهم من البلاد الاوروبية المجاورة. اما المسلمون فعددهم حوالي ١،٥٠٠ شخص سنة ١٩٧١ بين مغاربة واتراك. وكلهم عمال ولا تنظيم لهم، وإقامة اكثرهم مؤقتة. وعلاقة هؤلاء المسلمين مرتبطة مع اخوانهم في بلجيكا التي لها وحدة اقتصادية مع اللوكسمبورغ وهولاندا فيما يسمى بالبنيلوكس.

١٥ ـ المملكة المتحدة

وصف عام

تتكون المملكة المتحدة من جزيرة بريطانيا الكبرى ومن قسم من جزيرة ايرلاندا المجاورة ومن عدة جزر اخرى صغيرة قريبة منها. وتتجزأ البلاد إلى أربع وحدات سياسية متحدة اتحادًا شبيهًا بالاتحاد الفدرالي. وهي انكلترا وسكوتلاندا وأرض الولش وشمال ايرلاندا. كما أن لجزيرة مان الصغيرة بين ايرلاندا وبريطانيا وجزر القنال المقابلة للشاطئ الفرنسي حكمها الذاتي. ومساحة المملكة المتحدة ٢٤٥،٨١٣ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٥٥،٦٦٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ وقد كان عددهم سنة ١٩٥١ حوالي ٥٠،٣٨٠،٠٠٠ نسمة. وشمال انكلترا هضبة قليلة الارتفاع بينما جنوبها سهول منخفضة أما بلاد الولش فهي جبلية إلى حد ما وكذلك سكوتلاندا حيث تقع أعلى قمة في المملكة التي لا يزيد ارتفاعها على ١٣٤٣ مترًا فوق سطح البحر. أما ايرلاندا الشمالية فهي مكونة من هضاب قليلة

الارتفاع . وتعبر بريطانيا انهار متعددة اهمها نهر الثامز الذي يبلغ طوله ٣٣٠ كيلو مترًا .

وأكبر مدينة في المملكة المتحدة هي عاصمتها لندن التي بلغ سكانها سنة ١٩٧٣ حوالي ٧،٩٣٠،٠٠٠ نسمة تليها منشستر (٤،٤٥١،٠٠٠ نسمة) وبرمنغام (٢،٤٤٦،٠٠٠ نسمة) وليدز (١،٧٣٠،٠٠٠ نسمة) وليفربول (١،٣٦٨،٠٠٠ نسمة) .

بريطانيا مملكة دستورية (ودستورها غير مكتوب) حيث السلطة التنفيذية في يد رئيس ومجلس الوزراء المكونين من أحد الحزبين الذي يحصل على اغلبية الاصوات في الانتخابات . ومجلس الوزراء مسؤول امام البرلمان الذي يضم مجلسين : مجلس للشيوخ (اللوردات) وهو محدود السلطات ، ومجلس للبلديات ويضم ٦٣٠ عضوًا منهم ٥١١ عضوًا من انكلترا و ٧١ عضوًا من سكوتلاندا و ٣٦ عضوًا من بلاد الولش و ١٢ عضوًا من ايرلاندا الشمالية . ويجدد انتخاب هؤلاء كل خمس سنوات .

وتعد المملكة المتحدة من أكبر الدول صناعة فهي تنتج الصلب والالمنيوم والتوتياء والرصاص والسيارات والبواخر والالات الكهربائية والمواد الكيماوية والبترولية والمنسوجات كما تنتج المواد الزراعية . لكن اقتصاد البلاد اخذ يضعف في السنين الاخيرة ولم يعد دخل الفرد في بريطانيا يزيد على ٢،١٧٢ دولارًا سنة ١٩٧٠ وهو أقل بكثير من البلاد الاوروبية الاخرى .

لغة البلاد الرسمية هي الانجليزية وهي دخيلة على بريطانيا إذ تعد خليطًا من لغة الساكسون الذين غزوا الجزيرة من المانيا في القرن الخامس الميلادي ، ولغة الفرنسيين الذين غزوا البلاد في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي . أما اللغة الاصلية فهي اللغة الكلتية ولا زال يتكلم بها في بلاد الولش وفي بعض مناطق سكوتلاندا . وأكثر سكان بريطانيا بروتستانت لكن يوجد في البلاد ٥،٢٥٠،٠٠٠ كاثوليكي و ٤٥٠،٠٠٠ يهودي . وفي بريطانيا دينان رسميان ، هما الانكلكاني (في انكلترا) والبريزبتري (في سكوتلاندا) ، وكلاهما من مذاهب البروتستانت . أما في بلاد الولش فالدولة والدين منفصلان .

توجد في المملكة المتحدة ٤٤ جامعة يدرس فيها ما يقرب من ٢٣٠،٠٠٠ طالب ولها ٣٣،٠٠٠ استاذ. وأقدم هذه الجامعات هي جامعتي أوكسفورد وكامبريج.

تاريخ الهجرة الاسلامية

أخذت بريطانيا تغزو الاراضي الاسلامية منذ أوائل القرن التاسع عشر حتى أصبح عدد المسلمين الذين هم تحت الحكم البريطاني اكبر من عددهم تحت أي حكم آخر. وكانت من أول هذه المستعمرات مدينة عدن من أرض اليمن التي كانت تابعة للدولة العثمانية. وكان العدنيون بحارة كالبريطانيين فاستقر منهم البعض في كارديف إحدى موانئ بريطانيا الكبيرة منذ سنة ١٨٧٠. وأحفاد هؤلاء المسلمين الاوائل لا زالوا هناك إلى يومنا هذا وهم على الاسلام.

وفي أواخر القرن الماضي وقعت جزيرة قبرس تحت الحكم البريطاني فأخذ بعض مسلميها يهاجرون إلى بريطانيا في النصف الاول من هذا القرن. ثم تتابعت الهجرات من مصر والهند بأعداد قليلة قبيل الحرب العالمية الثانية إذ لم يكن عدد المسلمين في بريطانيا يزيد على ٥٠،٠٠٠ مسلم في أكثر تقدير.

وبعد الحرب قدمت موجة جديدة من المسلمين اللاجئين من يوغسلافيا وألبانيا، فوصل بهذا عدد المسلمين في بريطانيا إلى ١٠٠،٠٠٠ شخص سنة ١٩٥١.

وفي أواخر الخمسينات ازدادت اعداد المهاجرين وتكاثرت بسبب حاجة الاقتصاد البريطاني إلى اليد العاملة وحاجة بريطانيا إلى تعويض اطبائها الذين هاجروا إلى امريكا. ووصلت هذه الهجرة إلى القمة في أوائل الستينات، فسنت بريطانيا قوانين شديدة في سنة ١٩٦٢ وسنتي ١٩٦٩ و ١٩٧١ للحد منها. وكانت قد دخلت البلاد اعداد كبيرة من المسلمين خاصة من الهند وباكستان والمستعمرات البريطانية الأخرى.

حالة المسلمين اليوم وعددهم

لا يوجد احصاء رسمي لعدد المسلمين في بريطانيا غير ان المكتب البريطاني المركزي للاعلام قدر عددهم سنة ١٩٧١ بمليون مسلم في المملكة المتحدة،

نصفهم على الاقل حاصل على الجنسية البريطانية . وبهذا تكون نسبة المسلمين المئوية في بريطانيا حوالي ١,٨ في المئة ، معظمهم قدموا من البلاد الاسلامية ، سوى بضعة الاف بريطاني اعتنقوا الاسلام ، منهم السيد داوود أوون رئيس اتحاد الطلبة المسلمين السابق ، كما اعتنق الاسلام كثير من المهاجرين الذين اتوا من امريكا الوسطى وجزر البحر الكاريبي .

وتوجد جالية إسلامية قديمة في مدينة كارديف، مكونة من يمنيين كما سبق أن ذكرنا . لكن أغلبية المسلمين في بريطانيا من أصل هندي وباكستاني ، كما يوجد اتراك من قبرص وعرب من فلسطين والعراق واليمن . وتضم الجامعات البريطانية حوالي ٢٠،٠٠٠ طالب مسلم .

بدأ وضع المسلمين في بريطانيا يتحسن لكنهم مع ذلك لا زالوا مضطهدين في كثير من المجالات خاصة التعليم . فبينما لا يوجد تعليم ديني مجاني في المدارس نرى الدولة تساند التعليم المسيحي واليهودي . والاسلام غير معترف به بينما تعترف الدولة بالمذاهب النصرانية وباليهودية . غير ان بريطانيا تعترف ببعض الاحوال الشخصية الاسلامية كالزواج وما إلى ذلك وتسمح للمسلمين ان يعلموا اطفالهم الاسلام في المدارس العامة على حسابهم الخاص . كما ان لهم حرية إقامة المساجد والمدارس والقيام بشعائرهم الدينية . وللمسلمين مقابرهم الخاصة .

وكثير من المسلمين في بريطانيا في حالة دينية سيئة بسبب الزواج المختلط الذي يؤدي في غالب الاحيان إلى تنصير الاطفال . كما أن اطفال المسلمين يبتعدون عن الاسلام لعدم وجود تعليم اسلامي شامل للناشئة . وإذا لم تحل مشكلة تلقين أطفال المسلمين التعليم الاسلامي في أقرب وقت ممكن سيكون مستقبل المسلمين في بريطانيا سيئًا رغم كثرة اعدادهم اليوم .

ومن جهة أخرى هناك نشاط اسلامي متصاعد ويساند ذلك النشاط عدد متزايد من المسلمين .

التنظيم الاسلامي في بريطانيا

توجد في بريطانيا جمعيات اسلامية متعددة بعضها ذو طابع عام وبعضها الاخر ذو طابع محلي. ولا يوجد تنظيم شامل لجميع مسلمي بريطانيا. والخص هنا وضع الجمعيات ذات الطابع العام.

مجلس أوروبا الاسلامي:

تقرر تأسيس هذا المجلس في مؤتمر المراكز الاسلامية في أوروبا الذي دعت إليه الامانة الاسلامية والذي اجتمع في لندن بين ١٧ و ١٩ مايو سنة ١٩٧٣. واهدافه هي التالية: ١) مساندة الجمعيات العضوة في نشر الدعوة وإقامة المؤسسات الاسلامية من مساجد ومدارس. ٢) تأسيس مراكز إسلامية في البلدان التي لا توجد فيها. ٣) تقوية المراكز الاسلامية بتأسيس مكتبات ومراكز ابحاث وتدريب الائمة والمعلمين. ٤) تنسيق العمل الاسلامي بين الاطار العام والاطار المحلي. ٥) جمع المساندات المادية واستثمارها وتوزيعها على المراكز الاسلامية. كما قرر المجتمعون تأسيس لجنة تنفيذية ومكتب للاعلام وآخر للبحث وثالث للخدمات الاجتماعية. واتفق على دستور للمجلس. وكونت لجنة عمل من سبعة أعضاء، ثلاثة منهم من بريطانيا وأربعة من باقي أوروبا. واختير السيد سالم عزام من السفارة السعودية امينًا عامًا. ولقد اشتركت في هذا المؤتمر وفي انتخاب الاعضاء أحد عشر دولة أوروبية ممثلة في ٢٤ مركزًا وجمعية. وكان المجلس لحد سنة ١٩٧٥ في حالة سيئة للغاية من الناحية المادية.

اتحاد الجمعيات الاسلامية في بريطانيا وايرلاندا:

لقد تأسس هذا الاتحاد سنة ١٩٧٠ واتخذ مقرًا له المركز الاسلامي الثقافي. ولقد انتقل الاتحاد إلى شقة مستأجرة في يونيو سنة ١٩٧٣. وانضمت إليه ٦٦ جمعية إسلامية في بريطانيا، يقوم الاتحاد بتنسيق أعمالها. وله نشرة شهرية تطبع على الستانسيل. كما يقيم مؤتمراً سنويًا للجمعيات العضوة فيه. والامين العام لهذا الاتحاد هو الاستاذ سيد عزيز باشا وهو بريطاني من أصل هندي.

البعثة الاسلامية في بريطانيا:

تأسست هذه الجمعية سنة ١٩٦٢، ولها سبعون عضوًا عاملاً وخمسة مراكز إسلامية، واحد في كل من برمنغام وكلاسكو وروشديل وبلاكبورن وبرادفورد. ويوجد في كل مركز إمام ومعلمون للاطفال وللكبار. وهدف البعثة نشر التعليم الاسلامي وتوزيع الكتب الاسلامية. وكانت ميزانية الجمعية سنة ١٩٧٣ حوالي ٥،٠٠٠ جنيه استرليني. والجمعية منظمة وتقوم بعملها في حدود امكانياتها احسن قيام، ومعظم أفرادها من أصل باكستاني، وتستعمل الجمعية اللغة الاوردية في معظم اجتمعاتها. وللجمعية مؤتمر سنوي ولقد أدى مؤتمر سنة ١٩٧٣ في لايستر إلى انتخاب لجنة تنفيذية مكونة من مولانا حبيب الرحمن (رئيس)، والسيد رشيد احمد صديق (نائب الرئيس) والسيد محمد سليم كياني (امين عام) والسيد سيد احمد خان (امين الصندوق). ويعد مولانا أبو الاعلى المردودي موجه هذه الجمعية.

الوقف التعليمي الاسلامي:

تأسست هذه الجمعية وسجلت رسميًا سنة ١٩٦٦ وهدفها هو المساهمة في تقدم المسلمين في بريطانيا أدبيًا ومعنويًا وروحيًا والعمل على تدريب الاطفال المسلمين على الاسلام وتعليمه لهم. وتقوم هذه الجمعية بتعليم ٢،٠٠٠ طفل في ٤٧ مدرسة حكومية و ٥ مساجد في لندن وبرمنغام ومنشستر وبرادفورد ولوتن ونوتينغام ووالسل. وللجمعية ١٦ معلماً. وتساند رابطة العالم الاسلامي هذه الجمعية بمعونة قدرها ٧،٥٠٠ جنيه استرليني سنويًا. ولقد قامت الجمعية بطبع كتب إسلامية لتعليم الاطفال، ممتازة في شكلها ومحتواها. والجدير بالذكر ان عدد اطفال المسلمين في المدارس البريطانية لا يقل عن ١٣١،٠٠٠ طفل. والمسؤولون عن هذه الجمعية هم السيد محمد شير علي خان والسيد محمد افضل وغيرهما. ومقر الجمعية لندن، وهي تتعاون تعاونًا كاملاً مع البعثة الاسلامية في بريطانيا.

اتحاد جمعية الطلبة المسلمين:

تأسست هذه الجمعية سنة ١٩٦٤ وهي تضم معظم الجمعيات الطلابية في بريطانيا وايرلاندا، ولها ٢،٠٠٠ عضو مما مجموعه ٢٠،٠٠٠ طالب مسلم في الجامعات البريطانية. ويتكون الاتحاد من ٢٧ جمعية طلابية وتشارك فيه ١٣ جمعية أخرى. ولقد جزأ الاتحاد المملكة المتحدة إلى أربع مناطق إدارية وله فرع خامس في ايرلاندا. وتختار جمعيات كل منطقة من المناطق الخمسة ممثلها وتختار منسقًا محليًا يكون في نفس الوقت نائب رئيس الاتحاد الذي ينتخب كل سنة من طرف ممثلي المناطق الخمسة. وكان رئيس الاتحاد سنة ١٩٧٣ السيد داوود أوون وهو من المسلمين الولش. ولقد نجح هذا الاتحاد في أن يكون فوق مستوى القوميات والفروق اللغوية، وأعضاؤه من أصول مختلفة رابطتهم الاولى والاخيرة الاسلام. وهدف الاتحاد هو تجميع المسلمين وصهرهم في محيط اسلامي والعمل على انشاء مجتمع اسلامي في بريطانيا. وللاتحاد مجلة باللغة الانجليزية تصدر كل شهرين اسمها «المسلم» وهي ذات مستوى رفيع. ومن أهم منجزات الاتحاد انشاء مركز للطلبة المسلمين في لندن سنة ١٩٧٢ بمساهمة فعالة من الملك فيصل إذ شارك في المشروع بـ ٣١،٠٠٠ جنيه استرليني. ولقد أصبح المركز مصدرًا لنشاط إسلامي يعين على الحفاظ على التعاليم الاسلامية والاخلاق الحميدة بين الطلبة المسلمين، وهو مقر الاتحاد. وميزانية الاتحاد ٧،٠٠٠ جنيه استرليني في السنة ٨٥ في المئة منها تأتي من مساهمة الطلاب.

الاتحاد الاسلامي النسوي:

تأسس سنة ١٩٦٢ ويضم ٥٥ سيدة مسلمة عاملة، ورئيسته هي السيدة ليلى الدروبي. وهدف الاتحاد هو نشر الثقافة والاخلاق الاسلامية بين السيدات المسلمات والاعتناء بالاطفال المسلمين خاصة اليتامى منهم لانقاذهم من براثن التنصير. وللاتحاد نشرة شهرية. وأهم مشروع له هو انشاء «بيت اليتامى» في لندن، لم ينفذ بعد.

جمعية الشباب المسلم :

تكونت سنة ١٩٦٧ من طرف جماعة من الشباب يريدون العمل على ملء فراغهم بالعمل الاسلامي والترفيه البرىء.

الجمعيات القومية :

توجد في بريطانيا عدة جمعيات إسلامية تجمع مسلمي بريطانيا الذين يأتون من منطقة واحدة أو لهم قومية واحدة . ولا يعني ذلك ان هدف تلك الجمعيات قومي بل غرضها الاحتفاظ باللغة والتعاون على حل المشاكل المتشابهة . وتكون هذه الجمعيات في غالب الاحيان عضوة في الاتحادات العامة التي ذكرناها آنفًا . وسنذكر بعض هذه الجمعيات في ما يلي :

جمعية مسلمي الهند الغربية : أسسها مسلمون أفارقة من البحر الكاريبي في أمريكا الوسطى ، اعتنقوا الاسلام في بريطانيا ، ورئيسها هو السيد عبد المجيد إبراهيم ، وأصله من جزيرة جمايكا . ولقد قال لنا أن في بريطانيا حوالي ١٠٠٠٠ مسلم من البحر الكاريبي لهم مشاكلهم الخاصة ، ولذلك قرروا إنشاء جمعية خاصة بهم .

جمعية مسلمي قبرس الاتراك : ورئيسها سنة ١٩٧٣ السيد غور .
جمعية المسلمين الاندونيسيين : ورئيسها سنة ١٩٧٣ السيد عدالي .
جمعية الهنود المسلمين : ورئيسها سنة ١٩٧٣ السيد سيد باشا .
جمعية مسلمي موريشس : ورئيسها سنة ١٩٧٣ السيد كوور .
جمعية مسلمي نيجيريا : ورئيسها سنة ١٩٧٣ السيد دابري .
وجمعيات باكستانية متعددة في مختلف انحاء البلاد .
وجمعية مسلمي سيلان : ورئيسها سنة ١٩٧٣ السيد ط.م. ظاهر .
وغير هذه الجمعيات كثير .

الجمعيات المذهبية:

أهـم هذه الجمعيات جماعة التبليغ الذين لهـم فروع في كل بريطانيا ويقومون بمجهود جبار في تقوية الشعور الاسلامي بين المسلمين واحياء الصلاة والمحاضرات في المساجد. وذكرنا هذه الجماعة في هذا الباب لان تنظيـم أفرادها على مستوى عالمي ويتبعون طريقة خاصة في الدعوة.

في بريطانيا جمعية الاحناف المسلمين ورئيسها سنة ١٩٧٣ السيد افشر، وجمعية اثنا عشرية شرق افريقيا ورئيسها السيد ن.ب. جيسة (١٩٧٣). والجمعية الاسلامية الشيعية ورئيسها سنة ١٩٧٣ الكولونيل عبدالله بانيس هويت. وجمعية البوهرة الداوديين ورئيسها الدكتور ادريس زين الدين.

الجمعيات المحلية:

هذه الجمعيات متعددة ومنها من يجمع مسلمي البلدة الواحدة أو الحي الواحد، أو من يهتـم بمشروع من المشاريع. وهي تعد بالمئات وتقوم بمجهود طيب في ابقاء الشخصية الاسلامية حية في نفوس المهاجرين.

المؤسسات الاسلامية

سبق أن ذكرنا أنه ليس للمسلمين مدارس خاصة بهـم. وتقوم الجمعيات والمراكز الاسلامية المختلفة بمـا تستطيع لتعليـم الاطفال وتوعية الكبار. فالمساجد في بريطانيا ليست للصلاة فقط وإنمـا هي كذلك مدارس للاطفال ونوادي للكبار ولذلك كانت اهميتها كبيرة للغاية. وتقوم هذه المراكز كذلك براسـم الزواج وتطبيق الشرع في الاحوال الشخصية، ولكن لا تعترف الدولة بذلك.

كان يوجد في بريطانيا ١٢٥ مسجدًا ومركزًا للصلاة سنة ١٩٧١، تتفاوت في حجمها. وفي كل مركز من هذه المراكز تسهيلات للتعليـم الاسلامي للاطفال وللكبار. وتتوزع هذه المراكز الاسلامية على انحاء بريطانيا كمـا يلي:

لندن وضواحيها	:	٥٥ مسجدًا
يوركشاير	:	٢١ مسجدًا

لانكشاير	:	٢٧ مسجدًا
ميدلاندز	:	١٧ مسجدًا
سكوتلاندا	:	٣ مساجد
ويلز	:	٢ مسجدان

ومن بين هذه المساجد عشرة تعد مساجد جامعة ومراكز اكثرها ذو طابع إسلامي، وسنعطي فكرة موجزة عن كل واحد منها فيما يلي:

أول مسجد بني في بريطانيا هو مسجد شاه جهان في بلدة ووكينغ جنوب لندن في منطقة سري. ولقد بنت هذا المسجد ذا الطابع المغولي أياد غير إسلامية في اواخر القرن الميلادي الماضي. ولمدة سنين طويلة كان هذا البناء معبد القاديانيين اللاهوريين إلى أن أصبح في يد المسلمين في السنين الاخيرة.

ومسجد نور الاسلام هو ثاني مسجد بني في بريطانيا، في مدينة كارديف حيث توجد اقدم جالية اسلامية وهي يمنية. وكان المسجد في أول الامر بناء موقتًا ولقد بني على هيئة مسجد قبيل الحرب العالمية الثانية.

وفي بريطانيا أربع كنائس حولت إلى مساجد منذ سنة ١٩٦٤، احداها في مدينة ديدسبوري والثانية في منشستر والثالثة في بريستول والرابعة في شفيلد.

وبعد الحرب العالمية الثانية اخذت المساجد تبنى في مدن مختلفة، فبني مسجد في كوفنتري وآخر في ليفربول وثالث انتهى بناؤه سنة ١٩٧٢ في بريستون.

وفي برمنغام تأسست جمعية مشروع المسجد برئاسة الدكتور محمد نسيم، وهو طبيب، وابتدأت ببناء مسجد كبير يسع ٢،٥٠٠ مصلي. ويعيش في برمنغام حوالي ٢٠،٠٠٠ مسلم. وقد قال الدكتور محمد نسيم بان المرحلة الأولى للمشروع ستكلف ١٧٢،٠٠٠ جنيه صرف منها النصف. وان المرحلة الثانية ستكلف ٨٥،٠٠٠ جنيه جمعوا منها ٥٧،٠٠٠ جنيه من الجالية وبقي عليهم ٢٨،٠٠٠ جنيه. ومهندس المشروع هو السيد نصير الدين قيصر.

وقرر مسلمو منشستر بناء مسجد سنة ١٩٧٠ وكلف السيد نصير الدين قيصر بالمشروع، ودشن المسجد سنة ١٩٧٣ بعد ان انتهت المرحلة الاولى من بنائه التي

كلفت ٤٨,٠٠٠ جنيه، جمعها مسلمو منشستر من مالهم الخاص، كما ساهموا بـ ٢٠,٠٠٠ جنيه اخرى للمرحلة الثانية التي ستكلف حوالي ١٠٠,٠٠٠ جنيه. والمسجد في غاية الجمال ومنتهى الفائدة للجالية. وعند انتهاء المرحلة الثانية سيكون من اهم المراكز الاسلامية في بريطانيا.

ومنذ سنة ١٩٤٥ فكر المسلمون في بناء مسجد جامع ومركز إسلامي في مدينة لندن، عندما تدخل نظام حيدر اباد الدكن فحصل على ارض من بلدية لندن كان ثمنها آنذاك مائة الف جنيه وذلك مقابل أرض أعطاها السفير المصري للبريطانيين في القاهرة، على ان يبنى مسجد في لندن وكنيسة في القاهرة. واجريت سنة ١٩٤٧ دراسة لبناء مسجد على تلك الارض، قدرت تكاليف البناء بـ ٢٥٠,٠٠٠ جنيه اعطى منها الملك فاروق ٥٠,٠٠٠ جنيه (بقيت في مصر). ووضع الحجر الاساسي للمسجد سنة ١٩٥٤. لكن لم يحدث شيء بعد ذلك حتى سنة ١٩٧٠ حينما اجتمع مجلس المركز ووافق على مخطط جديد، لم توافق السلطات البريطانية عليه إلاّ سنة ١٩٧٣. وكانت تكاليف المشروع حسب هذا المخطط ٨٦٠,٠٠٠ جنيه، ولكن بسبب الغلاء المتصاعد اصبحت سنة ١٩٧٤ مليونين ونصف مليون جنيه، للجنة المسجد منها مليون وأربعمائة الف جنيه. ولجنة المسجد مكونة من سفراء الدول الاسلامية بغض النظر عن دينهم، فسفير السنغال مثلاً سنة ١٩٧٣ عضو في اللجنة وهو مسيحي. ويجتمع المركز بانتظام مرة في الشهر. ولقد قررت اللجنة البدء في المشروع. وابتدئ فعلاً سنة ١٩٧٣ بهدم البناء القديم. واجريت مناقصة في أواخر سنة ١٩٧٣ وقع الاختيار فيها على شركة لانك بما مجموعه مليونين و ٥٥٠ الف جنيه استرليني. ويتوقع ان يدوم البناء ثلاث سنوات. ولا تدخل في هذه التكاليف مصاريف تأثيث المركز.

وكانت ميزانية المركز ٣٠,٠٠٠ جنيه سنوية تجمع من فائدة المال الذي جمع لبناء المسجد. وعندما ينتهي من بناء المسجد ستكون ميزانية المركز حوالي ٥٠,٠٠٠ جنيه ولذلك فسيحتاج المسجد إلى وقف قدره نصف مليون جنيه. وفي البناء القديم الذي هدم قام المركز لمدة طويلة بواجبات الصلاة والاعياد ومهام الزواج والارشاد وإعطاء المحاضرات وتعليم الاطفال التعليم الاسلامي، حيث يعلم

اكثر من ١،٥٠٠ طفل في لندن . وأرسلت مصر الشيخ جمال مناع إمامًا للمسلمين على نفقتها .

وفي بريطانيا مشاريع متعددة لبناء مساجد جديدة وشراء كنائس ، أهمها المسجد الذي يزمع المسلمون بناءه في «والثـم فورست» احد احياء لندن التي يعيش فيها حوالي ٨،٠٠٠ مسلـم هندي . وللمسلمين بنايتان احداهما تستعملها مركزاً إسلاميًا والثانية مدرسة ولهـم إمام يدفعون راتبه الشهري . ولهـم مقبرة خاصة بهـم . واعطتهـم الحكومة ارضًا مساحتها ١،٣٠٠ متر مربع لبناء المسجد . ولقد خططوا للمسجد الذي سيكلفهـم حوالي ٢٥٠،٠٠٠ جنيه وسيبنونه على أربع مراحل . وقال السيد نذير علي رئيس جمعية المسجد ، وهو من غويانا ، بأن بإمكان الجالية جمع ١٥٠،٠٠٠ جنيه . أما المدن الاخرى التي تنوي بناء مساجد لها ومراكز وشرعت في ذلك فهي حي جنوب لندن وحي بلثـم في لندن وروغبي وهادرسفيلد وأتفورد ومدن أخرى . ولقد ساهمت المملكة العربية السعودية بـ ٥،٠٠٠ جنيه لكل من مشروع مركز ليدز ومشروع مسجد ساوتشيلدز وعشرة آلاف جنيه لمسجد برادفورد .

وفي بريطانيا مجلات اسلامية ذات مستوى رفيع اهمها «امباكت» التي تصدر بالانكليزية مرتين في الشهر منذ سنة ١٩٧١ .

الاتجاهات المعادية للاسلام

لا شك ان المسلمين في بريطانيا يعانون الامرين من عنصرية بعض البريطانيين وكذلك من التعصب الذي بقي في بريطانيا منذ الايام الصليبية . ولهذا لم يحصلوا على المساواة مع الاديان الاخرى رغـم انهـم ثاني دين في بريطانيا من حيث العدد بعد المسيحية .

لليهود نشاط كبير ومعروف وعددهـم حوالي نصف مليون شخص .

أما القاديانيون فكانوا في أول امرهـم متمركزين في مسجد ووكينغ وكانت لهم مجلة «اسلاميك ريفيو» التي تأسست سنة ١٩١٢ وبقيت تنشر أضاليلها اكثر من ستين سنة وكانت تنشر مقالات لبعض المسلمين اما بجهل منهـم أو بجهلهـم

لاوضاع المجلة. ولهـم الان مقر في بوتني في ضاحية لندن ومعظـم اعمالهـم المغرضة بين الهنود ومعتنقي الاسلام الجدد.

١٦ ـ ايرلاندا

وصف عام

تتكون جمهورية ايرلاندا من خمسة اسداس جزيرة ايرلاندا التي تقع مقابل جزيرة بريطانيا الكبرى. اما السدس الاخير فهو تابع للملكة المتحدة ويقع شمال شرق الجزيرة. مساحتها ٧٠،٢٨٢ كيلو مترًا مربعًا وسكانها سنة ١٩٧١ حوالي ٢،٩٩٠،٠٠٠ نسمة وكان عددهـم سنة ١٩٥١ حوالي ٢،٩٦٠،٠٠٠ نسمة. فهـم لا يكادون يزدادون بسبب قلة توالدهـم وارتفاع هجرتهـم. ولقد وصل عدد السكان في القرن التاسع عشر إلى حوالي ثمانية ملايين نسمة. وايرلاندا مكونة من هضاب معتدلة الارتفاع وأهـم نهر فيها هو نهر شانون وطوله ٣٠٥ كيلو مترًا.

وأكبر مدينة في ايرلاندا هي عاصمتها دوبلن وسكانها سنة ١٩٧٣ حوالي ٧٤٢،٠٠٠ نسمة تليها مدينة كورك (١٢٥،٠٠٠ نسمة). وتتجزأ البلاد إداريًا إلى ٢٦ مقاطعة.

ولقد اعلنت الجمهورية سنة ١٩١٦، لكن ايرلاندا لم تستقل نهائيًا عن بريطانيا إلا سنة ١٩٤٩. وينص الدستور على ان السلطة التنفيذية في يد رئيس الدولة الذي ينتخب كل سبع سنوات وفي يد مجلس الوزراء وكلاهمـا مسؤول امام البرلمان. وهذا الاخير مكون من مجلسين: مجلس الشيوخ واعضاؤه ستون يعين منهـم رئيس الوزراء احد عشر عضوًا وتعين الجامعات ستة اخرين وتختار الباقين المنظمات العمالية، والمجلس الثاني هو مجلس النواب واعضاؤه ١٤٤ ينتخبون كل أربع سنوات.

وايرلاندا بلد فقير دخل الفرد فيه لا يزيد على ١٣٩٣ دولارًا (سنة ١٩٧٠).

وهي تنتج المواد الزراعية ومعادن الفضة والرصاص والنحاس والتوتياء واكثر صناعاتها يعتمد على المواد الزراعية.

ولغة البلاد الرسمية هي اللغة الايرلاندية، وهي لغة كلتية تختلف تمام الاختلاف عن اللغة الانجليزية التي طغت على البلاد لدرجة ان اللغة المحلية أخذت تتقلص سنة بعد سنة. اكثرية السكان كاثوليك، وفي البلاد حوالي ١٣٠،٠٠٠ بروتستانتي و ٦،٠٠٠ يهودي. وتوجد جامعتان تضم ١٨،٠٠٠ طالب.

المسلمون في ايرلاندا

هجرة المسلمين إلى ايرلاندا هي في الحقيقة امتداد لهجرتهم الى المملكة المتحدة لكن عددهم لم يزد سنة ١٩٧١ على ٢،٠٠٠ شخص معظمهم في العاصمة دوبلن. وتوجد في دوبلن «جمعية دوبلن الاسلامية» وهي عضوة في اتحاد الجمعيات الاسلامية في بريطانيا وايرلاندا، وفي اتحاد جمعية الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة. وللجمعية مشروع انشاء مركز اسلامي في دوبلن مكون من مسجد ومكتبة، وقدرت تكاليف المشروع بـ ٣٠،٠٠٠ جنيه جمعت منها الجمعية قسماً من الجالية وحصلت على قسم آخر من الملك فيصل. واهم اعضاء الجالية العاملين هم السادة محمد مظهر الدين ويوسف وايزية و ع. هـ. قادرينة.

١٧ ـ لمحة عامة

يلخص الجدول التالي اعداد المسلمين ونسبهم المئوية في دول غرب أوروبا لسنة ١٩٧١ .

عدد المسلمين في غرب أوروبا

الدولة	عدد المسلمين	نسبة المسلمين المئوية
المملكة المتحدة	١،٠٠٠،٠٠٠	١،٨٠
بلجيكا	١٢١،٠٠٠	١،٢٥
هولاندا	١٣٢،٠٠٠	١،٠٠
اللوكسمبورغ	١،٥٠٠	٠،٤٣
الدانمارك	١٦،٠٠٠	٠،٣٢
السويد	١٧،٠٠٠	٠،٢١
النرويج	٥،٠٠٠	٠،١٥
ايرلاندا	٢،٠٠٠	٠،٠٧
فنلاندا	١،٥٠٠	٠،٠٣
المجموع	١،٢٩٦،٠٠٠	١،٢٥

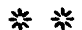
كان مجموع سكان هذه المنطقة سنة ١٩٧١ حوالي ١٠٣،٧٠٠،٠٠٠ نسمة ووصلت نسبة المسلمين فيهم إلى ١,٢٥ في المئة . مما جعل هذه المنطقة هي الرابعة في أوروبا من حيث نسبة المسلمين وعددهم . وهجرة المسلمين إلى هذه المنطقة جديدة إذ كان عددهم سنة ١٩٥١ حوالي ١١٦،٠٠٠ مسلم فقط من مجموع ٨١،٧٦٠،٠٠٠ نسمة أي ان نسبتهم المئوية كانت لا تزيد على ٠,١٤ في المئة .

وتوجد ثلاث دول لها نسبة من المسلمين اكثر من واحد في المئة وهي المملكة المتحدة وبلجيكا وهولاندا . أما هولاندا والمملكة المتحدة فلقد كانت مستعمرة

لبلدان اسلامية شاسعة ويفسر هذا الاستعمار نسبة المسلمين العالية بها اليوم. وبصفة عامة فهجرة المسلمين إلى هذه المنطقة كانت عمالية بسبب حاجتها الى اليد العاملة وضعف تزايدها الطبيعي.

ويقوم المسلمون في هذه الدول بنشاط كبير لكنهم في حاجة ماسة إلى عون معنوي ومادي حتى تعترف بهم حكومات المنطقة كما فعلت بلجيكا ويتسنى لهم تأسيس المدارس لابنائهم، إذ لولاها ليس في مستقبلهم ما يسر.

ولقد بينا مواقع المدن التي يتجمع فيها المسلمون والتي لهم فيها مؤسسات في الرسم رقم ١٨ بالنسبة للدول الاسكندنافية والرسم رقم ١٩ بالنسبة لدول البنلوكس والرسم رقم ٢٠ بالنسبة للجزر البريطانية.



المراجع

بشر فارس: «مذكرة عن الجالية الاسلامية في فنلاندا» مجلة الدراسات الاسلامية الكتاب رقم ١ السنة ١٩٣٤. باريز. (بالفرنسية).

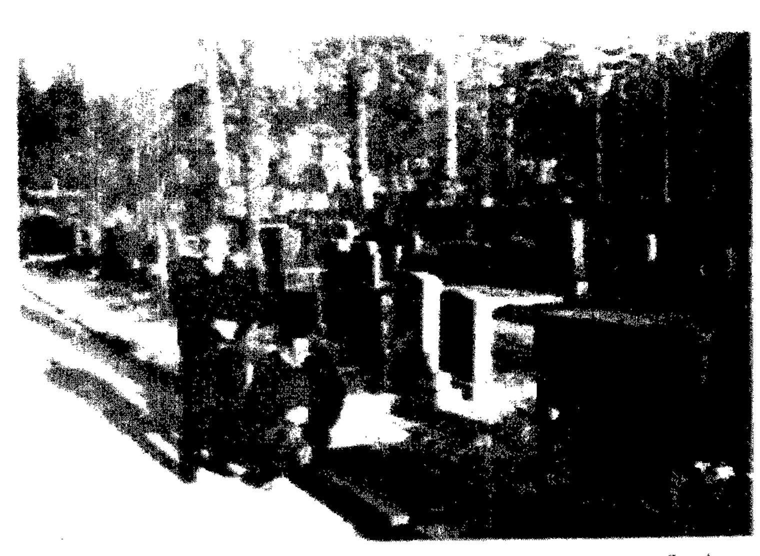
زهور طاهر: «المسلمون في فنلاندا» ايسلاميك ريفيو (بريطانيا) مايو سنة ١٩٥٦. (بالانجليزية).

فرنسيس دسارت: «الاسلام في بلجيكا» مجلة العالم الاسلامي (باريز) يناير سنة ١٩٧٣ (بالفرنسية).

مجلات مسلمي المنطقة كالمسلم وايبياكت ونشرات الجمعيات في البلدان المختلفة.

الرسم ١٧ : صور من غرب أوروبا

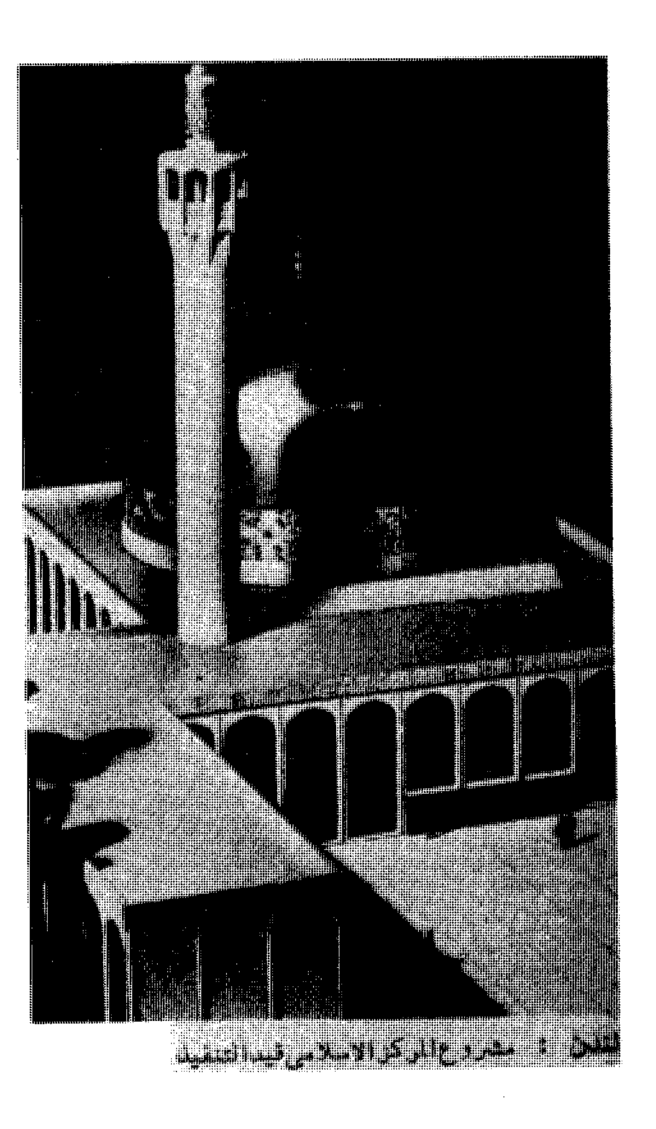
هلسنكي : اللجنة التنفيذية للجمعيـــة الاسلامية في المسجد عام ١٩٧٣



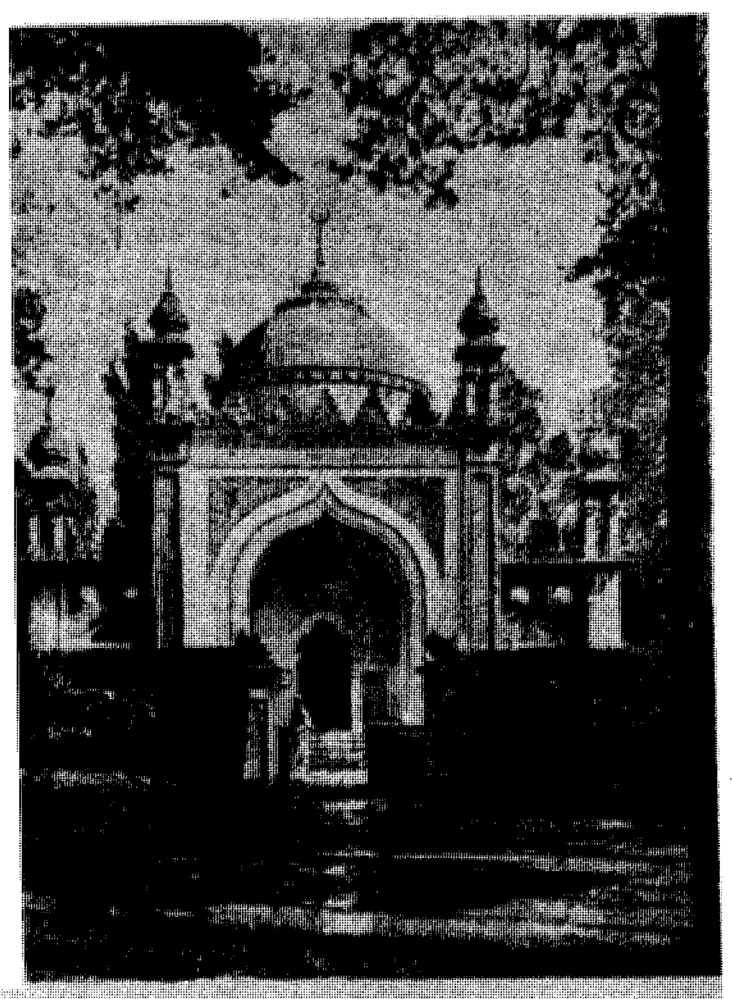
هلسنكي : المقبرة الاسلامية

بركسل : المسجد الجامع

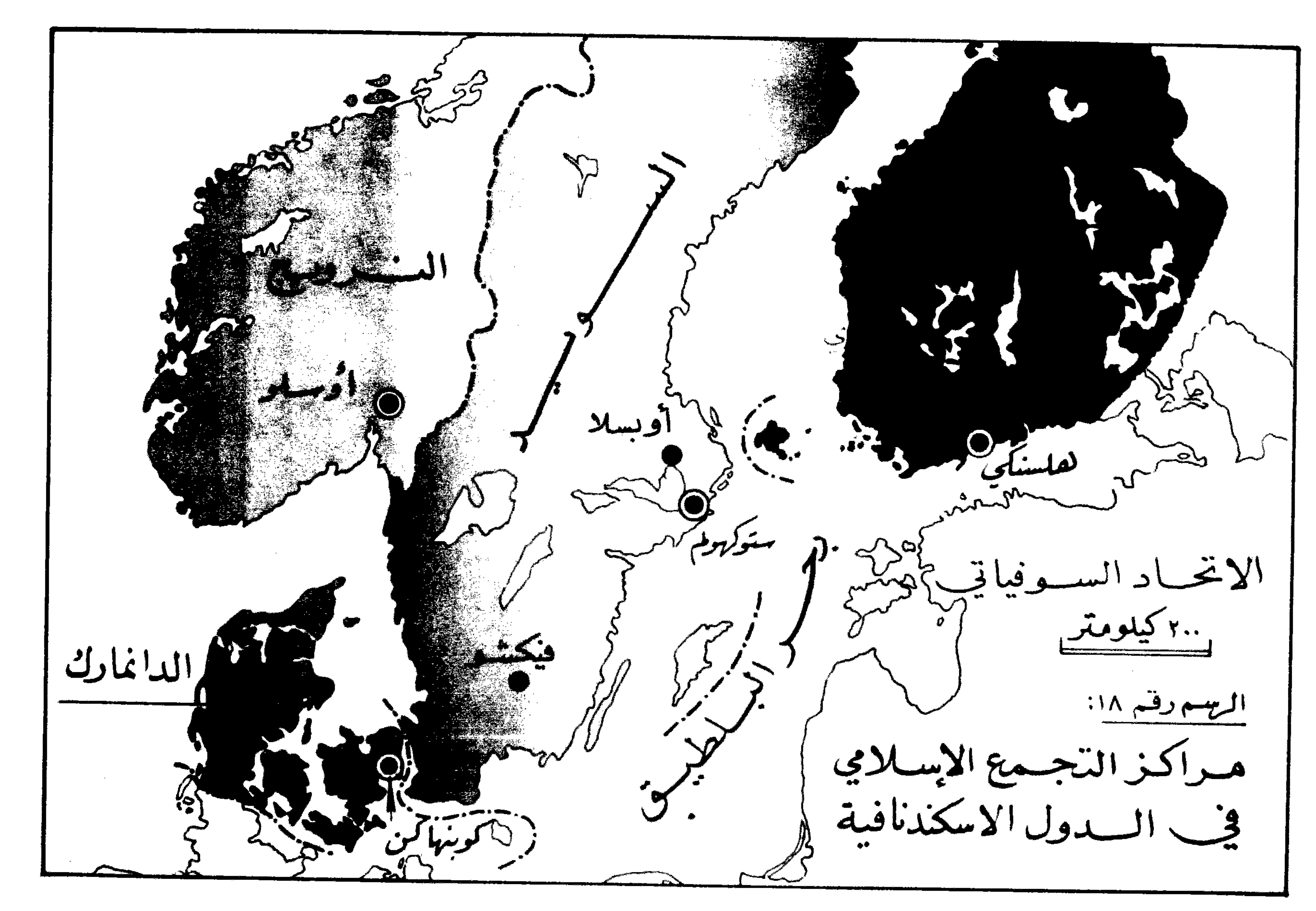
اوتريخت : (هولندة) اجتماع المسلمين في رمضان في الكنيسة التي يودون شراءها



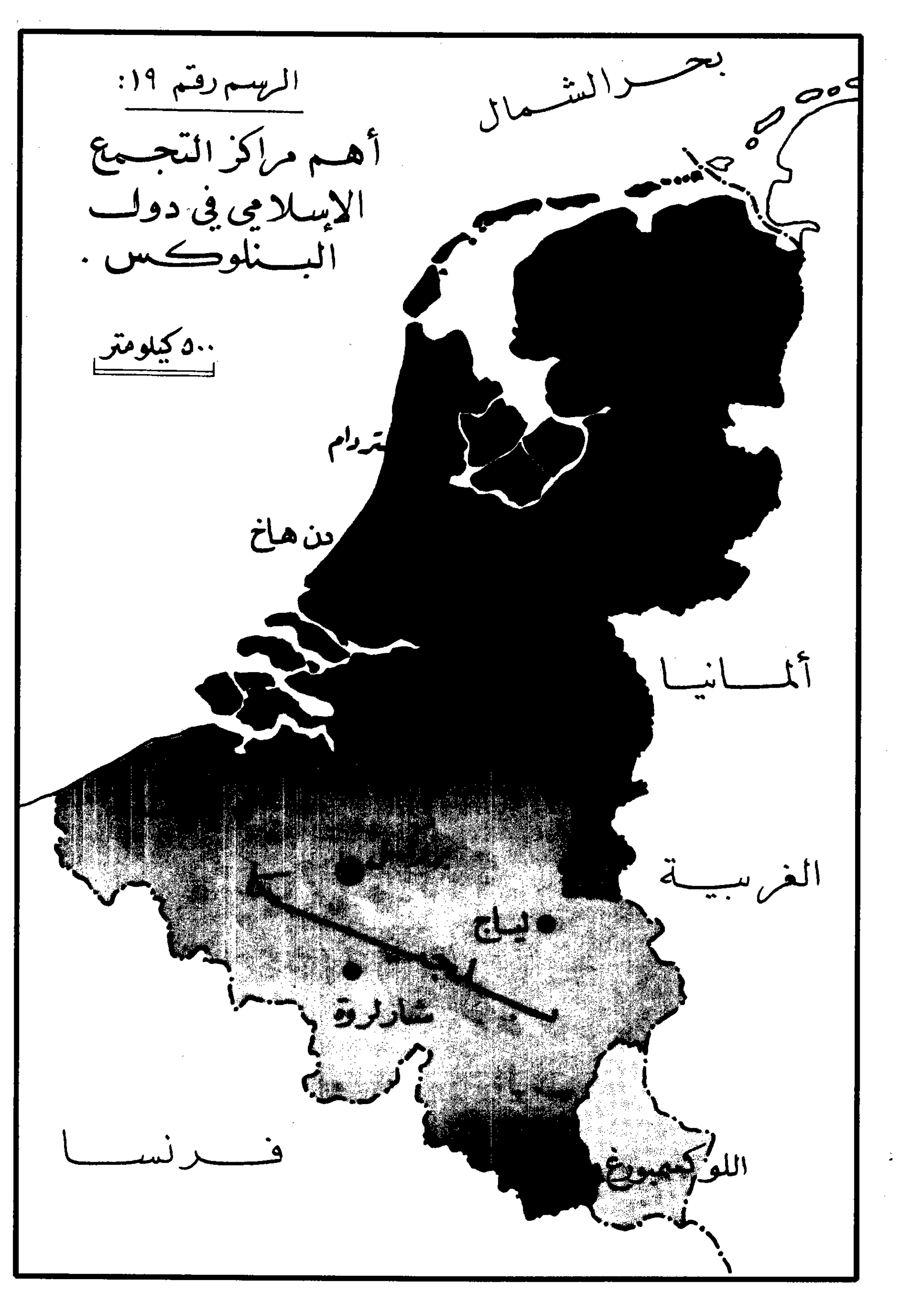
لندن : مشروع المركز الاسلامي قيد التنفيذ



ووكينغ : (بريطانيا) مسجد شاه جهان ، اول مسجد بني في البلاد



الرسم رقم ١٨:
مراكز التجمع الإسلامي في الدول الاسكندنافية


الرسم رقم ١٩:
أهم مراكز التجمع الإسلامي في دول البنلوكس.
٥٠٠ كيلومتر
بحر الشمال
تردام
دن هاخ
ألمانيا
الغربية
لياج
شارلرو
فرنسا
اللوكسمبورغ



الرسم رقم ٢٠

أهم مراكز التجمع الإسلامي في دول الجزر البريطانية

جدول الرسوم

الجزء الأول

الرسم ١ : المناطق المختلفة في اوروبا ٩٧
الرسم ٢ : المناطق المختلفة في امريكا ٩٨
الرسم ٣ : الفتح الاسلامي في اوروبا ٩٩
الرسم ٤ : كثافة المسلمين في اوروبا ١٠٠
الرسم ٥ : كثافة المسلمين في امريكا ١٠١
الرسم ٦ : صور من شرق البحر الابيض المتوسط ١٦٧
الرسم ٧ : البانيا الكبرى ١٧٠
الرسم ٨ : قبرص بعد التدخل التركي عام ١٩٧٤ ١٧١
الرسم ٩ : مناطق تكاثف المسلمين في شرق البحر المتوسط ١٧٢
الرسم ١٠ : صور من غرب البحر الابيض المتوسط ٢١٣
الرسم ١١ : امتداد الاندلس عبر العصور ٢١٦
الرسم ١٢ : الغزوات الاسلامية في فرنسا ٢١٧
الرسم ١٣ : صور من شرق أوروبا ٢٣٩
الرسم ١٤ : دول شرق أوروبا ٢٤٣
الرسم ١٥ : صور من اوروبا الالمانية ٢٧٣
الرسم ١٦ : دول أوروبا الالمانية ٢٧٧
الرسم ١٧ : صور من غرب أوروبا ٣٢٨
الرسم ١٨ : مراكز التجمع الاسلامي في الدول الاسكندنافية ٣٣٢
الرسم ١٩ : اهم مراكز التجمع الاسلامي في دول البنلوكس ٣٣٣
الرسم ٢٠ : اهم مراكز التجمع الاسلامي في الجزر البريطانية ٣٣٤

الجزء الثاني

الرسم ٢١ : صور من كندا ٤٣
الرسم ٢٢ : كندا وماجاورها ٤٦
الرسم ٢٣ : المراكز الاسلامية في الولايات البحرية ٤٧
الرسم ٢٤ : المراكز الاسلامية في ولايتي كيبك واونتاريو ٤٨
الرسم ٢٥ : المراكز الاسلامية في ولايات منتسوبا وساسكشوان والبرتا ٤٩
الرسم ٢٦ : المراكز الاسلامية في ولايتي البرتا وكلومبيا البريطانية ٥٠
الرسم ٢٧ : صور من الولايات المتحدة ١١٣
الرسم ٢٨ : الولايات المتحدة الامريكية ومناطقها المختلفة ١١٥
الرسم ٢٩ : المراكز الاسلامية في شرق الولايات المتحدة ١١٧
الرسم ٣٠ : المراكز الاسلامية في غرب الولايات المتحدة ١١٧
الرسم ٣١ : صور من أمريكا الوسطى ١٩١
الرسم ٣٢ : أمريكا الوسطى : ١٩٤
الرسم ٣٣ : المراكز الاسلامية في البحر الكرايبي ١٩٥
الرسم ٣٤ : المناطق الامريكية ١٩٦
الرسم ٣٥ : مناطق من أمريكا الجنوبية الاسبانية ٢٣٩
الرسم ٣٦ : أمريكا الجنوبية الاسبانية ٢٤٢
الرسم ٣٧ : المراكزالاسلامية في جنوبأمريكا الاسبانية ٢٤٣
الرسم ٣٨ : صور من البرازيل ٢٨١
الرسم ٣٩ : مناطق البرازيل المختلفة ٢٨٤
الرسم ٤٠ : المراكز الاسلامية في البرازيل ٢٨٥
الرسم ٤١ : المناطق الفرنسية ٣٢٥
الرسم ٤٢ : المناطق البريطانية ٣٢٦
الرسم ٤٣ : المناطق الاسبانية ٣٢٧
الرسم ٤٤ : المناطق الايطالية ٣٢٨

المحتويـــــــــات

الجزء الأول

مقدمة المؤلف ٥

الفصل الأول: تفاصيل الرحلة ١١

الفصل الثاني: نظرة عامة عن المسلمين في أوروبا وأمريكا ٧١

الفصل الثالث: المسلمون في شرق البحر الأبيض المتوسط ١٠٣

الفصل الرابع: المسلمون في غرب البحر الأبيض المتوسط ١٧٢

الفصل الخامس: المسلمون في شرق اوروبا ٢١٩

الفصل السادس: المسلمون في أوروبا المتكلمة باللغة الألمانية ٢٤٥

الفصل السابع: المسلمون في غرب أوروبا ٢٧٩

الجزء الثاني

الفصل الثامن: المسلمون في كندا وما جاورها ٥

الفصل التاسع: المسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية ٥١

الفصل العاشر: المسلمون في أمريكا الوسطى والبحر الكرايبي ١١٩

الفصل الحادي عشر: المسلمون في أمريكا الجنوبية المتكلمة باللغة الأسبانية ١٩٧

الفصل الثاني عشر: المسلمون في البرازيل ٢٤٥

الفصل الثالث عشر: التوصيات ٢٨٧

الملحق: عناوين ٣٦٠ مركز إسلامي ومسجد في أوروبا وأمريكا. ٣٣٩



تأليف

مؤسس علم الأقليات الإسلامية
الأستاذ الدكتور علي بن المنتصر الكتاني
المتوفى ١٤٢٢هـ

تقديم

الأستاذة نزهه بنت عبد الرحمن بن الكتاني

الجزء الثاني

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية بيروت لبنان





تأليف

مؤسس علم الأقليات الإسلامية

الأستاذ الدكتور علي بن المنتصر الكتاني

المتوفى ١٤٢٢هـ

تقديم

الأستاذة نزهة بنت عبد الرحمن بن الكتاني

الجزء الثاني

الفَصْل الثَامِن

كندا (وَمَا جَاوَرَها)



١ ـ مقدمة

كان علينا أن ندرس في هذا الفصل منطقة يكون مجموع سكانها حوالى مائة مليون نسمة أو أقل أو أكثر بقليل لكي يمكننا المقارنة بين المناطق المختلفة، لكننا سنستثني شمال امريكا لأنه ينقسم بين دولتين، دولة يزيد سكانها على المائتي مليون نسمة وهي الولايات المتحدة الأمريكية، ودولة أُخْرى سكانها لا يزيدون على العشرين مليون نسمة بكثير. وكلا الدولتين لهما مساحات من الأرض شاسعة. فقررنا أن نخصص فصلاً كاملاً لكندا وآخر للولايات المتحدة لأهمية كل واحدة منهما.

وستكون دراستنا لكندا أولاً دراسة عامة بالتنظيم الشامل للمسلمين ومشاكلهم على وجه العموم، ثم ندرس الحالة في كل ولاية على حدة متعرضين لأحوال المسلمين وعددهم ونشاطهم والجمعيات والمؤسسات الإسلامية. ثم ننهي الفصل عن غرينلاند الدانماركية المجاورة وسان بيار وميكلون الفرنسية.

يتكون سكان كندا من أجناس مختلفة لهم أديان متباينة ولغات عِدَّة. وحرية العقيدة واللغة التي فيها لا توجد في غيرها من البلدان، ولهذا فهي أحسن أرض لهجرة المسلمين إذا عرفوا كيف يُنظِّمون أنفسهم ويحافظون على دينهم، لأن القانون لا يمنعهم والمجتمع لا يُضايقهم لكونهم مسلمين.

وُيبيِّـن الرسم رقم ٢١ بعض صور مساجد كندا بينما يُبيِّـن الرسم رقم ٢٢ خريطة كندا ومختلف ولاياتها وتُبيِّـن الرسوم رقم ٢٣ إلى ٢٦ مواقع التجمُّعات الإسلامية.

٢ - نظرة عامة عن كندا والإسلام بها

وصف عام

كندا دولة اتحادية تقع في النصف الشمالي من شمال أمريكا مساحتها ٩،٩٧٦،١٣٧ كيلومترًا مربعًا وسكانها ٢١،٤٦١،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، ولقد كان عددهم سنة ١٩٥١ لا يزيد عن ١٤،٠٠٩،٠٠٠ نسمة. وهي أكبر دولة مساحة في العالم بعد الاتحاد السوفياتي وتصل إلى القطب الشمالي شمالاً ويحدها شرقًا المحيط الأطلسي وجنوبًا الولايات المتحدة وغربًا المحيط الهادي وآلاسكا. وطول حدودها مع الولايات المتحدة ٦،٤٤٠ كيلومترًا، ومع آلاسكا ٢،٤١٣ كيلومترًا، وشواطئها طويلة للغاية. ويتكوّن غرب كندا من جبال شاهقة تصل أعلى قمة فيها إلى ٦،٠٥٠ مترًا فوق سطح البحر، وتقع في شرقها هضاب الابلاش الأمريكية وبينهما سهول فسيحة. وتجمد الأرض معظم السنة في شمال البلاد لقربها من القطب الشمالي.

وأكبر مدن كندا هي منتريال وسكانها ٢،٧٢٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣، تليها ترونتو (٢،٢٨٠،٠٠٠ نسمة) ثم فانكوفر (٩٥٥،٠٠٠ نسمة) ثم أتاوة العاصمة (٥٩٦،٠٠٠ نسمة). وتتكوّن كندا من عشر ولايات ومقاطعتين، لكل ولاية حكمها الذاتي. ويبيّـن الجدول التالي مساحة كل ولاية وسكانها لسنة ١٩٥١ وسنة ١٩٧١. أما الولايات البحرية فهي تضم أربع ولايات صغـيرة هي برانشويق الجديدة والأرض الجديدة والأمير ادوارد وشكوتيا الجديدة.

ولايات كندا

الولاية	المساحة بالكيلومتر مربع	السكان سنة ١٩٥١	السكان سنة ١٩٧١
الولايات البحرية	٥٣٩،٠٩١	١،٦١٨،٠٠٠	٢،٠٢٥،٠٠٠
كبيك	١،٥٤٠،٦٨٠	٤،٠٥٦،٠٠٠	٦،٠٢١،٠٠٠
أنتاريو	١،٠٦٨،٥٨٢	٤،٥٩٨،٠٠٠	٧،٧٥٣،٠٠٠
منتوبا	٦٥٠،٠٨٦	٧٧٧،٠٠٠	٩٨٢،٠٠٠

ساسكشوان	٦٥١،٩٠٠	٨٣٢،٠٠٠	٩٢٦،٠٠٠
ألبرتا	٦٦١،١٨٥	٩٤٠،٠٠٠	١،٦٢٤،٠٠٠
كلومبيا البريطانية	٩٤٨،٥٩٦	١،١٦٥،٠٠٠	٢،١٧٨،٠٠٠
المقاطعات الشمالية	٣،٩١٦،٠٠٧	٢٥،٠٠٠	٥٢،٠٠٠

ونتجت هذه الزيادة الكبيرة في عدد السكان عن الهجرة، التي تشجعها الحكومة الكندية.

ولقد حصلت كندا على استقلالها من بريطانيا سنة ١٩٢٦ وضمت إليها سنة ١٩٤٩ مستعمرات اللابرادور والأرض الجديدة البريطانيتين. وكندا عضو في الكمنولث البريطاني وتعد ملكة بريطانيا ملكتها. ودستور كندا غير مكتوب وهو ينص على أن السلطة التشريعية في يد البرلمان المكوَّن من مجلسين: مجلس الشيوخ وبه ١٠٢ عضوًا يعيِّنهم الحاكم العام الذي هو رئيس الدولة بعد اقتراح من رئيس الوزراء، ومجلس «البلديات» وبه ٢٦٥ عضوًا يُنتَخبون شعبيًا، ويجدد انتخابهم كل خمس سنوات. والسلطة التنفيذية في يد مجلس الوزراء وهو مسؤول أمام البرلمان. ونفس النظام مطبّق في حكومات الولايات.

وكندا من أكبر البلدان الزراعية والصناعية في العالم، معدّل دخل الفرد فيها لا يقل عن ٣٢٣٠ دولارًا (سنة ١٩٧١). وهي تنتج تقريبًا كل المعادن بما فيها البترول والذهب والفضة والغاز الطبيعي. أمَّا الصناعات فلا حدود لتنوعها من صلب وحديد وآلات ومواد كماوية وبترولية وطبية وزراعية ومنسوجات وآلات كهربائية وسيارات، كما تنتج كندا كميات كبيرة من الكهرباء المائية تصدِّر قسمًا منها إلى الولايات المتحدة.

وفي كندا لغتان رسميتان هما الإنجليزية وهي لغة الأكثرية والفرنسية وهي لغة الأقلية. وكندا أرض هجرة لم يكن سكانها سنة ١٨٠٦ سوى ٤٣٣،٠٠٠ نسمة وأصبحوا سنة ١٩٠١ لا يزيدون على ٥،٣٧١،٠٠٠ نسمة. والشعب الكندي اليوم من أصول مختلفة منهم ٩،٢٣٠،٠٠٠ نسمة من أصل بريطاني (١٩٧١) و ٦،٥٢٠،٠٠٠ شخص من أصل فرنسي والآخرون من أصول مختلفة منهم حوالي ٢٤٠،٠٠٠ شخص من سكان البلاد الأصليين، هنود حمر واسكيمو.

ويتعادل عدد البروتستانت والكاثوليك في البلاد كما أن هناك ١٨٠،٠٠٠ اورثذكسي و ٢٣٠،٠٠٠ يهودي. وتعطي الحكومة حرية مطلقة للأديان. وكندا مركز علمي كبير حيث توجد فيها ٦٤ جامعة يدرس فيها ٥٧٠،٠٠٠ طالب يقوم بتعليمهم ٢١،٨٤٠ أستاذاً.

تاريخ الهجرة الإسلامية إلى كندا

أخذت الهجرة الإسلامية تتجه نحو كندا منذ أواخر القرن الماضي وذلك من المناطق التي كانت تابعة للدولة العثمانية كلبنان وسوريا وألبانيا وبلاد البشناق. وكان أغلب هؤلاء المسلمين يجهلون تعاليم الإسلام فاندمج أكثرهم في المحيط الكندي وضاع دينهم. ثم تتابعت الهجرات بعد الحرب العالمية الأولى. وحاول هؤلاء المسلمون الحفاظ على دينهم أكثر من سابقيهم، لكن ضاع منهم الكثير. ثم كثرت الهجرة بعد الحرب العالمية الثانية وخصوصاً في السنوات الأخيرة حيث أخذ المسلمون العرب والهنود والأتراك والباكستانيون وغيرهم يتجهون إلى كندا. وجدير بالذكر أن كندا تشجع هجرة العقول المفكرة إليها. ولذلك أصبح عدد كبير من المسلمين المتعلمين يهاجرون إليها.

حالة المسلمين اليوم وعددهم

كان في كندا سنة ١٩٧٣ حوالى ٨٣،٠٠٠ مسلم يتوزعون على الولايات الكندية حسب الجدول التالي:

المسلمون في كندا

الولاية	عدد المسلمين	نسبتهم المئوية
الولايات البحرية	١،٠٠٠	٠،٠٥
كبيك	٢٥،٠٠٠	٠،٤١
أنتاريو	٤٠،٠٠٠	٠،٥٢
منتوبا	٢،٠٠٠	٠،٢٠
ساسكشوان	١،٠٠٠	٠،١١

ألبرتا	٧،٠٠٠	٠،٤٣
كلومبيا البريطانية	٧،٠٠٠	٠،٣٢
المقاطعات الشمالية	١٠٠	٠،٢٠
المجموع	٨٣،٠٠٠	٠،٣٧

ويدل هذا الجدول على أن المسلمين موزعين توزيعاً شاملاً على كل أنحاء كندا وأن نسبتهم لمجموع السكان لا تزيد على ٠،٣٧ في المئة، ولا تزيد نسبتهم على هذا المعدل إلا في أنتاريو وألبرتا وكبيك. وحتى في أنتاريو حيث يوجد أكبر عدد من المسلمين وأعلى كثافة فلا تزيد نسبتهم على ٠،٥٢ في المئة، وهذا يعطينا فكرة عن الصعوبة الضخمة التي يلاقيها المسلمون في الحفاظ على دينهم وتنظيم أنفسهم. وهذه المعلومات أخذناها بعد أن استجوبنا ممثلي الجمعيات المختلفة في البلاد. ولا يوجد إحصاء رسمي للمسلمين. وعدد المسلمين يزيد بسرعة بسبب تزايد الهجرة المتواصل من البلاد الإسلامية، فكان عددهم سنة ١٩٧١ حوالى ٦٤،٠٠٠ نسمة أو ٠،٣ في المئة من السكان. أمَّا سنة ١٩٥١ فيمكن تقدير عددهم بحوالى ١٤،٠٠٠ شخص أو بنسبة واحد في الألف.

ويمكن توزيع هؤلاء المسلمين من الناحية المذهبية كما يلي: حوالى ٧٦،٠٠٠ مسلم سني و ٤،٠٠٠ مسلم إسماعيلي و ٣،٠٠٠ مسلم شيعي جعفري. ومن ناحية أصولهم فـ ٢٥،٠٠٠ منهم من أصل عربي و ٢٥،٠٠٠ آخرون من أصل هندي والباقون من أُصول مختلفة بما في ذلك بعض الكنديين الذين أسلموا، وعددهم قليل.

تتكوَّن الهجرة الإسلامية في كندا من النخبة الثقافية التي ذهبت من العالم الإسلامي، فمعظم المسلمين هُناك أطباء ومحامون فنيون وأساتذة جامعة لو استرجعوا لأعانوا البلاد الإسلامية على القيام بنهضة لا مثيل لها ولأغنوهم عن الحاجة للغرب. ولو كان في العالم الإسلامي الخير لما بقي هؤلاء في كندا، ومعظمهم يتحرَّق على العمل في البلاد الإسلامية. ولكن في غالب الأحيان يكون

الفرد منهم مستغنى عنه في بلده لفقرها أو سوء الأوضاع فيها، فيحاول الهجرة إلى بلاد إسلامية مجاورة فيُعامل أسوأ المعاملة كأجنبي من الدرجة الثانية أو معاملة الذمّي الذي لا ضمانة له في عمله ولا ضمانة لأطفاله ومستقبله ولا يملك حتى بيته ويتحيز ضده لزملائه الغير مسلمين، فيذهب إلى كندا فتعطيه الجنسية والاحترام والتقدير الذي يفقده في طول العالم الإسلامي وعرضه، وتعامله معاملة أبنائها في مجال عمله، فيخسره العالم الإسلامي عُقوبة من الله لهذا العالم الذي فرَّط ولا يزال يُفرِّط في أبنائه.

نُلاحظ في كندا نوعين من الهجرة الإسلامية: هجرة قديمة مثل جالية ادمونتون وجالية لندن وهي في طريق الضياع والتلاشي، وذلك حسب الطريقة التالية: الزواج من طرف الأبناء ببنات النصارى فيخرج الجيل الثاني لا هو مسلم ولا هو نصراني يتبعه زواج مختلط آخر ويتبع ذلك تنصير كامل فيتلاشى الإسلام تدريجيًا. وكثيرًا ما يجد الإنسان في بعض الجاليات شيوع الأسماء النصرانية بين المسلمين. وهذه هي بداية الداء. فمحمد يصبح «مايك» ويوسف يصبح «جو» وحسن يصبح «جون» إلى آخره. ومنهم من يتزَّوج بنت البلاد النصرانية ويخفي عليها دينه لضعف إيمانه وشخصيته ولا يتذكّر الإسلام إلا عند الموت ويتربى أبناؤه على الدين المسيحي. وتوجد في بعض الأحيان حالات مؤسفة من تنصير عائلات إسلامية بأكملها لكن يوجد بالمقابل عدد من الكنديين الذين اعتنقوا الإسلام.

ولكن الهجرة الجديدة أتت بدمٍ جديدٍ وبكثير من الشباب الإسلامي المثقف الذي عمل على إحياء الإسلام في تلك الديار. فكانت نقمة في طيها نعمة حيث أن ضياع العالم الإسلامي في هذه النخبة تبعته قوة للإسلام في كندا. فنظَّم المسلمون أنفسهم حتى أصبحوا الآن من أحسن الجاليات تنظيماً في الغرب. ولقد اعترفت كندا بالإسلام رسميًا سنة ١٩٧٣ وقررت أن يُعلَّم الإسلام مع الأديان الأُخْرى في المدارس الثانوية على أن يمرَّ كل ما يُكتَب عن الإسلام على يد اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للجمعيات الإسلامية.

يُوجد مسلمون في مُعظم الولايات الكندية وكذلك في مقاطعات الشمال

القريبة من القطب الشمالي، فأحد نواب المقاطعة الشمالية الغربية مسلم من أصل عربي اسمه «الباقر».

وباختصار فالمسلمون في كندا مجموعة مهمة من المثقفين الكبار وأصحاب الاختصاصات، معظمهم حاصلون على الجنسية الكندية ولهم نفس الحقوق والواجبات التي لباقي الكنديين. حالتهم طيبة من الناحية التنظيمية، لكن تعوزهم مدارس إسلامية، وأئمة، ومعلمون للغة العربية. وهم يستحقون كل عون في هذا المجال كما يمكن للعالم الإسلامي أن يستفيد منهم بالكثير في المجال العلمي والتقني والطبي.

التنظيم الإسلامي

جاءت أول محاولة لتنظيم المسلمين تنظيمًا عامًا من الولايات المتحدة عندما تأسس في أول الخمسينات اتحاد الجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة وكندا، وبما أن هذا الاتحاد أصبح أمريكيًا صرفًا فسوف نتطرق له في الفصل المخصص للولايات المتحدة. وكانت المحاولة الثانية في أول الستينات عندما تأسس اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا، وبما أن مركز هذا الاتحاد في أمريكا سندرسه في ذلك الفصل كذلك، وله فروع اليوم في مُعظم الجامعات الكندية ويقوم بمجهود طيب بين الطلبة المسلمين.

بدأ التفكير في تنسيق العمل الإسلامي في كندا في شهر يناير سنة ١٩٦٩ عندما اتصلت جالية هاملتون بالجاليات الأُخْرى في ولاية أنتاريو للاجتماع ودراسة مشاكلهم. ولقد تم الاجتماع في لندن (أنتاريو) وعقد العزم على تشكيل «مجلس للجماعات الإسلامية في أنتاريو». وتتالت الاجتماعات في سنتي ١٩٧٠ و ١٩٧١. وفي اجتماع فبراير سنة ١٩٧٢ اشتركت جمعيات أُخْرى خارج ولاية أنتاريو فتقرر توسيع المجلس ليعم كندا بأكملها يُسمّى «مجلس الجماعات الإسلامية في كندا»، كما تقرّر إصدار نشرة شهرية تكون لسان حال المجلس اسمها «إسلام كندا» وكلف السيد محمد معين الدين بالإشراف على تحريرها، وعينت لجنة لوضع دستور المجلس، ونوقش الدستور في آب سنة ١٩٧٢ بين

الجمعيات في مدينة منتريال وتمت الموافقة على الدستور بعد تدارسه في ٢ يونيو سنة ١٩٧٣ في المركز الإسلامي بمدينة ترونتو، وافقت عليه ١٦ جمعية إسلامية من كل أنحاء كندا. وانتخب المجلس التنفيذي وهو مكوَّن من السادة التالية أسماؤهم:

الرئيس: المهندس قاسم حسن محمود، من جمعية أتاوة الإسلامية (من أصل فلسطيني).

نائب الرئيس: الدكتور فؤاد شاهين، من مركز ترونتو الإسلامي (من أصل تركي جزائري) وهو طبيب.

الأمين العام: السيد محمد معين الدين، من المركز الإسلامي الكندي (من أصل باكستاني) أستاذ علوم في ترونتو.

أمين الصندوق: السيد إبراهيم سيد، من جمعية هاملتون الإسلامية (من أصل هندي).

وينص دستور المجلس على أن لكل جمعية إسلامية في كندا يتفق دستورها وقانونها الأساسي وتعاليمها مع القرآن والسُنَّة، وبحيث تكون عضويتها مفتوحة لكل مسلم مهما كان لونه أو جنسيته أو مذهبه الفقهي، أن تنضم لهذا المجلس ويمثل كل جمعية في المجلس مندوب عنها كعضو في مجلس إدارته. يُساعد المجلس في تنفيذ أعماله لجان التمويل والتعليم والنشر والعلاقات العامة والنشاط النسائي والشباب والفتوى.

وأهداف المجلس هي إيجاد تعاون بين الجمعيات الإسلامية في كندا، وتنسيق العمل الإسلامي، وإيجاد جبهة إسلامية موحدة لمعالجة الأمور على المستوى الوطني، وإدارة البرامج المشتركة، وتنظيم نشر الدعوة، وإصدار مجلات وصحف تكون لسان حال مسلمي كندا، وتوحيد مناهج الدراسة الإسلامية للأطفال المسلمين.

ولقد قام المجلس بإنجازات هامة سنة ١٩٧٤، منها تنظيم معسكرات لأبناء المسلمين، وتقديم سلسلة محاضرات، والدفاع عن حقوق المسلمين، ونشر الكتب الاسلامية بالانجليزية للمدارس، وغير ذلك مما جعل للإسلام في كندا وجوداً

محسوساً لم يكن له قبل تأسيس المجلس، وأدى إلى اعتراف الحكومة الكندية بالإسلام في كندا.

توجد جمعيات إسلامية في كل ولايات كندا سندرسها بتفصيل عند دراستنا لمختلف الولايات. ونبينً في الجدول التالي عدد الجمعيات الإسلامية في كل ولاية:

الجمعيات الإسلامية في كندا

الولاية	عدد الجمعيات
الولايات البحرية	٢
كبيك	١
أنتاريو	١٤
منتوبا	١
ساسكشوان	٢
ألبرتا	٣
كلومبيا البريطانية	٢
المقاطعات الشمالية	٠
المجموع	٢٥

توجد إذاً ٢٥ جمعية إسلامية، كل جمعية منها تضم مسلمي مدينة ما، ويجب أن يزيد عددها، خاصة أنها أصبحت موحدة داخل المجلس الإسلامي. وتقوم الجمعيات الإسلامية بكل الأعمال المحلية من تعليم وقيام بالصلاوات والمحاضرات وتوزيع النشرات وتنظيم الحياة الاجتماعية وتطبيق الشرع في الأحوال الشخصية. بينما يقوم الاتحاد بتنسيق الجهود العامة وتمثيل المسلمين أمام الدولة والدفاع عن حقوق الإسلام ومتابعة المتطاولين عليه ومحاولة تعميم التعليم الإسلامي في المدارس الثانوية، الخ...

المؤسسات الإسلامية

يوجد في كندا ١٥ مكاناً للصلاة في مدن مختلفة، منها خمس مساجد على الطراز الإسلامي، وثلاث كنائس حولت إلى مساجد. وتتوزع هذه المساجد والمراكز على الولايات الكندية حسب الجدول التالي:

المساجد في كندا

الولاية	عدد المساجد ذات الطراز الإسلامي	عدد المساجد التي حولت عن كنائس	المراكز الأُخرى شقق وغير ذلك	المجموع
الولايات البحرية	٠	٠	٢	٢
كبيك	١	٠	٠	١
أنتاريو	٢	٢	٢	٦
منتوبا	-	٠	١	١
ساسكشوان	٠	٠	٠	٠
ألبرتا	٢	١	٠	٣
كلومبيا البريطانية	٠	٠	٢	٢
المقاطعات الشمالية	٠	٠	٠	٠
المجموع	٥	٣	٧	١٥

وتوجد المساجد الثمانية في المدن التالية: منتريال وترونتو ولندن ووينسر وكلغاري وايدمونتون ولاك لابيش. وتوجد في كندا ستة مساجد أُخرى قيا الدراسة أو قيد البناء وهي في أُتاوة وهاملتون ووينيبغ وكالغاري وفانكوفر وترورو. ويدرس الأطفال الدين الإسلامي واللغة العربية في معظم هذه المساجد أيام الآحاد، ولكن عددهم في غالب الأحيان لا يتعدى المائة في كل مسجد. ولا توجد مدارس إسلامية، والمسلمون في أكبر الحاجة إليها. والمساجد هي في نفس الوقت مراكز دينية واجتماعية وثقافية للجاليات الإسلامية.

وتوجد في مُعظم المدن التي يكثر فيها المسلمون مقابر إسلامية.

عدد اليهود في كندا أكثر من عدد المسلمين بكثير. فنهم حوالى ٢٣٠،٠٠٠ شخص متمركزين في مدينتي منتريال وترونتو، ولهم تأثير ضخم. فهم يسيطرون على الصحافة والإذاعة والتلفزة وكثير من اقتصاد البلاد. ولقد حدث مرة أن أُقيمت حفلة فكاهية في التلفزيون تستهتر بطريقة غير مباشرة بالإسلام، فاشتكى المجلس الإسلامي لرئيس الوزراء الذي وَّبخَ صاحب التلفزيون وهدّده بالمتابعة، فاعتذرت المحطة رسميًا ولم يتكرر ذلك قط. وحدث مرة أن شتم أحد القضاة مسلمًا فلسطينيًا لإسلامه فرفع هذا شكوى إلى الدولة عن طريق المجلس الإسلامي ففُصِلَ القاضي من منصبه وحُكم عليه بغرامة.

القاديانيون قليلون، ولا يزيد عددهم عن الألف، لكن لهم مركزاً في ترونتو ونشاط كبير بين المسلمين وغيرهم.

للصليبية طرق متعددة في مهاجمة الإسلام منها أقسام الدراسات الإسلامية في الجامعات. ويوجد في كندا مثل هذه الأقسام في جامعة ماك غيل بمنتريال. أسَّس هذا القسم المستشرق ولفرد سميث سنة ١٩٥٢. وهو يحتوي على مكتبة تضم ٥٥،٠٠٠ كتاباً في الشؤون الإسلامية. ويعمل فيه عشرة أساتذة و ٥٥ طالبًا للدكتوراه. والمعهد يحتوي على طابقين في بناية. ولغة التعليم هي اللغة العربية ومدير المعهد اسمه الدكتور شارلز أدمز. ويتميَّز هذا المعهد بالنصرة للصليبية والتهجم على الإسلام في مُعظم المؤلفات التي يصدرها. بما فيها التي تنشر من طرف مسلمين باعوا دينهم وأنفسهم. كما يعمل هذا المعهد وأمثاله على أخذ الكثير من أبناء المسلمين لإعداد الدكتوراه، فيتخرجون في أحسن الأحوال متشككين في دينهم وحضارتهم، وفي أسوئها حربًا على الإسلام والمسلمين. وكم أدى الجهل ببعض البلاد العربية وبعض المؤسسات الإسلامية إلى مُساندة هذه الجامعة وغيرها من مثيلاتها بالمال فيكون مال المسلمين حربًا على المسلمين. وللجامعة ماك غيل إعانة من بعض الدول العربية (بدون أي شرط).

٣ ـ الولايات البحرية

وصف عام

تتكون الولايات البحرية من أربع ولايات مختلفة وهي : برانشويق الجديدة والأمير إدوارد وشكوتيا الجديدة والأرض الجديدة. أمَّا برانشويق الجديدة فسكانها سنة ١٩٧١ حوالى ٦٢٦،٠٠٠ نسمة ومساحتها ٧٣،٤٣٧ كيلومترًا مربعًا وعاصمتها فريدريكتون (٤٠،٠٠٠ نسمة) . وتقع هذه الولاية على المحيط الأطلسي قرب حدود الولايات المتحدة. وهي سهل مشجر غير صالح للزراعة. وأهم الصناعات فيها الخشب وصيد الأسماك وصناعة الورق. وتوجد بعض الجامعات في الولاية. أمَّا الأمير إدوارد فهي جزيرة صغيرة مقابل ساحل برانشويق الجديدة، مساحتها ٥،٦٥٧ كيلومترًا مربعًا وسكانها ١١٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ . ولقد أصبحت عضوًا في الاتحاد الكندي سنة ١٨٧٣ . ويعيش أهل هذه الولاية على الزراعة والصيد والسياحة. أمَّا شكويتا الجديدة فهي شبه جريرة مجاورة لبرانشويق الجديدة عاصمتها هالفاكس ومساحتها ٥٥،٤٩٠ كيلومترًا مربعًا وسكانها ٧٦٨،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ ، وهي تعيش على الزراعة كما تنتج المعادن المختلفة. أمَّا الأرض الجديدة فلـم تدخل في الاتحاد الكندي إلا سنة ١٩٤٩ . ومساحتها ٤٠٤،٥١٧ كيلومترًا مربعًا وسكانها ٥٢١،٠٠٠ نسمة وعاصمتها سانت جونز. والولاية قسمان قسم قاري وقسم مكوَّن من جزيرة كبيرة في المحيط الأطلسي شمال البلاد. وهي منطقة غابات باردة لا تصلح للزراعة. ويعتمد اقتصادها على الصيد وصناعة الخشب والورق واستخراج المعادن.

وأهم مدن الولايات البحرية هي هالفاكس، وسكانها ٢٠١،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ ، وهي عاصمة ولاية شكوتيا الجديدة. تليها سانت جونز (١٠٩،٠٠٠ نسمة) عاصمة الأرض الجديدة، ثم سانت جون (١٠٢،٠٠٠ نسمة) بولاية برانشويق الجديدة.

المسلمون في الولايات البحرية

المسلمون في هذه الولايات مهاجرون جُدُد، ولمعظمهم علاقة بالجامعات. وعددهم لا يزيد على ألف شخص (سنة ١٩٧٣)، منهم حوالى ٦٠٠ في شكوتيا الجديدة و ١٠٠ في برانشويق الجديدة و ١٠٠ في ولاية الأمير إدوارد و ٢٠٠ من العمال المغاربة في الأرض الجديدة. ويوجد أكبر عدد من المسلمين في مدينة هالفاكس أكبر مدن الولايات البحرية (حوالى ٣٠٠ مسلـم). ومستوى هذه الجالية المادي والإسلامي لا بأس به على قلة عددها، وهي من أُصول مختلفة خاصة عربية وهندية.

التنظيـم الإسلامي والمؤسسات الإسلامية

تأسست أقدم جمعية إسلامية في المنطقة في ولاية شكوتيا الجديدة في أواخر الثلاثينات، واسمها «جمعية الولايات البحرية الإسلامية» وهي تضـم مجهـود المسلمين في المنطقة كلها. ومركز الجمعية مدينة دارتموث بشكوتيا الجديدة. ورئيس الجمعية سنة ١٩٧٣ هو الدكتور أحمد عبد الصمد، وهو طبيب، ونائبه السيد محمود الهندي. وللمسلمين مركز إسلامي في شقة مستأجرة، ولقد بدؤوا في بناء مسجد في بلدة ترورو انتهى منه قسم كبير (سنة ١٩٧٣). وتُصَلّـى الجُمَعُ في المركز وفي غرفة بجامعة دلهوسي كمـا أن المركز مقر لمدرسة إسلامية لأطفال المسلمين أيام الآحاد. ويُصلىً الظهر أيام الآحاد في المركز كمـا تُقام محاضرات إسلامية أُسبوعية ومناقشات دينية ودروس إسلامية للكبار. وتُقام رحـلات تعليمية وترفيهية لأطفال المسلمين كل صيف تقريبًا. وللمسلمين مقبرة في بلدة ترورو. ومن أهم أفراد الجالية الدكتور جمال بدوي أُستاذ جامعة في التجارة وعضو في لجنة تحرير مجلة «الاتحاد» التي تنشرها «جمعية الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية»، وكذلك السيد كوبـاب صديـق من «جماعـة إسلامي». وتوجد جمعية إسلامية أُخْرى أُسِّست حديثًا، وهي «جمعية مسلمي الأرض الجديدة»، ومركزها عاصمة الولاية سانت جونز. وهي تتعاون مع الجمعية السابقة ولها نشاط محمود.

وأهم مسلمي برانشويق الجديدة العاملين هو الدكتور شمس الدين أحمد كما أن الطبيب الجرّاح الدكتور حيدر علي من أنشط مسلمي ولاية الأمير إدوارد.

٤ ـ ولاية كبيك

وصف عام

كبيك هي أكبر ولاية كندية من حيث المساحة وثاني ولاية من حيث السكان. وتختلف ولاية كبيك عن الولايات الأُخْرى الكندية بكونها مقر المتكلمين باللغة الفرنسية في كندا، وكِلا اللغتين الفرنسية والإنجليزية رسمية في الولاية. ويشق الولاية نهر سانت لوران الكبير الذي يفصل ما بين جبال الابلاش في الجنوب وحجاز كندا في الشمال. وتقع حول نهر سان لوران سهول فسيحة صالحة للزراعة. والطقس معتدل في الجنوب أما في الشمال فهو شديد البرودة صيفًا وشتاءًا. والولاية صناعية وتعد ثاني ولاية من حيث التصنيع في كندا.

ولقد استعمَر الفرنسيون هذه الولاية سنة ١٦٦٣ وسموها فرنسا الجديدة، لكن البريطانيين سيطروا عليها بعد مائة سنة، وأعطوا الضمانات الكافية للفرنسيين للحفاظ على لغتهم ودينهم. وتَزايد عدد الفرنسيين مع مر السنين عشرات الأضعاف حتى أصبحوا يعدّون ثلث سكان كندا. ولا زالت فيهم نعرة انفصالية.

أهم مدن كبيك هي منتريال وهي كذلك أكبر مدينة في كندا، وسكانها سنة ١٩٧٣ حوالى ٢،٧٢٠،٠٠٠ نسمة، تليها مدينة كبيك (٤٢٤،٠٠٠ نسمة) عاصمة الولاية. وفي الولاية جامعات متعددة يدرس فيها كثير من الطلبة المسلمين، أشهرها جامعة ماك غيل بالإنجليزية وجامعة كبيك بالفرنسية.

المسلمون في كبيك

كانت أول الهجرة إلى ولاية كبيك عربية في أواخر القرن الماضي، واندمج كثير من هؤلاء المسلمين الأوائل في المجتمع المحيط بهم. لكن الهجرات تتابعت خاصة بعد الحرب العالمية الثانية. وقدم مسلمون من الهند وتركيا كما أخذ يأتي في السنوات الأخيرة عُمّال منْ المغرب. لكن صِلَة هؤلاء العمّال بالجالية ونشاطها الإسلامي ضعيفة، ذلك لجهلهم باللغة الإنجليزية ولعملهم في المناطق النائية.

ويُقدر عدد مسلمي كبيك اليوم بحوالى ٢٥،٠٠٠ مُسلم، منهم ١٠،٠٠٠ مغربي (شمال إفريقيا). وهذه ثاني مجموعة إسلامية في كندا. ويعيش منهم حوالى ١٢،٠٠٠ مُسلم في مدينة منتريال وحدها. وأنشط العاملين في المجال الإسلامي في ولاية كبيك هم المسلمون الهنود والباكستانيون. أمَّا المسلمون العرب فكثير منهم متهاونون ومنهم من ارتدَّ عن دينه. ويُكوِّن مَن اعتنق الإسلام من الكنديين حوالى أربعة في المائة من مجموع الجالية. ومُستوى المسلمين المادي فوق المعدل.

التنظيم الإسلامي والمؤسسات الإسلامية

توجد في كيبك جمعية إسلامية واحدة وهي «جمعية المركز الإسلامي في كبيك» ومقرها منتريال وهي عضو في المجلس الإسلامي الكندي. ولقد تأسست الجمعية سنة ١٩٦٢ واستأجرت في أول أمرها شقة للصلاة في شارع شربروك في وسط مدينة منتريال. وعملت الجمعية فوّرا على بناء مسجد وتم بناؤه سنة ١٩٧٢، وذلك بمجهود الجالية الخاص. والمسجد لائق وجميل وبه مركز إسلامي ومدرسة ونادي للمسلمين، ويقع في بلدة «مدينة سان لوران» بضاحية منتريال. ولقد ساهم هذا المركز في تحسين أوضاع الجالية مساهمة كبيرة. واعترفت ولاية كبيك بالجالية كمجموعة دينية وأعطتها حق القضاء في الزواج والأحوال الشخصية الأُخرى. ويوجد في المركز إمام متطوِّع، وهو يعمل في نفس الوقت لكسب قوت يومه، والمركز في حاجة إلى إمام دائم. ويُساند الجمعية ويتعاون معها حوالي ألف شخص. ورئيس الجمعية لسنة ١٩٧٣ هو السيد ممتاز الحق

عبد الرحمن، وهو من أصل هندي، ونائبه السيد عطاء الحق مالك، وهو من أصل باكستاني. ومن شروط اللجنة التنفيذية أن يكون أربعة من أفرادها مقيمين في كبيك أربع سنوات على الأقل.

ويحتوي المركز على مكتبة وقاعة للمطالعة. وُيعَلَّم حوالى ٤٠ طفلاً المبادىء الإسلامية أيام الآحاد ويتطوَّع لتعليمهم بعض أفراد الجالية. ويدفع كل طفل دولارًا واحدًا في الشهر. وهذا العدد من الأطفال قليل بالطبع بالنسبة لحجم الجالية. وتُعطى دروس إسلامية للسيدات المسلمات الجديدات كل يوم أربعاء قبل صلاة العِشاء. ويهيء المركز اجتماعات بين أفراد الجالية ونزهات دراسية وحفلات ترفيهية للأطفال.

وُيساهم كل عضو في الجمعية بخمسة دولارات في الشهر وُيساهم الطلاب بثلاثة دولارات. وللجمعية لجان مختلفة أهمها لجنة السيدات التي قامت بمجهود كبير في جمع المال لبناء مسجد. وتُقام صلاة الجمع في المركز، ويوم الأحد تُقام صلاتي الظهر والعصر جماعة.

ولاتحاد الطلبة المسلمين فروع في جامعات ماك غيل ولويولا ودوسون. ويجتمع أفراد الاتحـاد مع أفراد الجالية مرة في الشهر لتدارس أوضاع المسلمين.

لعلّ سبب ضعف مساهمة العرب في العمل الإسلامي بكبيك يعود لوجود جمعية قومية اسمها «الرابطة العربية الكندية». وجدير بالذكر أن كثيرًا من المصريين هاجروا إلى منتريال بعد كارثة ١٩٦٧.

للمسلمين في منتريال مقبرة لكنها امتلأت الآن، وسيشترون مقبرة جديدة.

٥ ـ ولاية أنتاريو

وصف عام

أنتاريو هي قلب كندا الخافق ومركزها العلمي والاقتصادي والسياسي، وهي أكبر ولاية من حيث السكان الذين يُكوِّنون ما لا يقل عن ٣٦ في المائة من مجموع سكان كندا (سنة ١٩٧١). وهذه النسبة في تزايد إذ لم تكن في سنة ١٩٥١ سوى ٣٣ في المائة. أمَّا من حيث المساحة فأنتاريو هي ثاني ولاية في كندا بعد كبيك. وتقع عاصمة كندا، أتاوة، في أنتاريو.

وتحد الولاية جنوبًا البحريات الكبرى التي تفصل بين كندا والولايات المتحدة، ويحدها في الشمال خليج الهودسن الذي يجمد في أكثر شهور السنة. وهي تنقسم إلى منطقتين جُغرافيتين، الحجاز الكندي في الشمال والسهول المحيطة بالبحيرات الكبيرة، وهذه الأخيرة مركز للزراعة، أمَّا المنطقة الشمالية فهي غنية بالمنتوجات المعدنية أهمها النيكل. وتعد ترونتو عاصمة الولاية مركزًا صناعيًّا وتجاريًا وماليًّا، مما يجعل أنتاريو أغنى ولاية في كندا. واللغة الرسمية في أنتاريو هي الإنجليزية.

أهم مدن ولاية أنتاريو هي ترونتو وسكانها سنة ١٩٧٣ حوالى ٢،٢٨٠،٠٠٠ نسمة، تليها عاصمة كندا أتاوة (٥٩٦،٠٠٠ نسمة) وهاملتون (٤٧١،٠٠٠ نسمة) ولندن (٢٢٠،٠٠٠نسمة) ووينْدسر (٢٢٠،٠٠٠ نسمة). وفي أنتاريو كثير من الجامعات أصبح أكثرها مركزًا لنشاط إسلامي محمود.

المسلمون في أنتاريو

كما أن أنتاريو هي أهم ولاية في كندا فهي كذلك أهم ولاية بالنسبة للمسلمين حيث يسكنها ما يقرب من نصف مسلمي كندا وحيث يوجد أكبر عدد من الجمعيات والمؤسسات الإسلامية. وعدد المسلمين في أنتاريو سنة ١٩٧٣ حوالى ٤٠،٠٠٠ مُسلم.

وكان أول من هاجر إلى أنتاريو مسلمون عرب من الشام وآخـرون ألبان .وبعد الحرب العالمية الثانية وَفَد عددٌ من مسلمي غويانا وترينداد وجنوب إفريقيا ، تبعت ذلك هجرة عربية أُخْرى كان آخرها هجرة المصريين والمغاربة . ثم أتت هجرة هندية وباكستانية أصبحت لا تقل في عددها عن الهجرات الأُخْرى .

ومن الأربعين ألف مُسلم الذين يعيشون في أنتاريو يسكن حوالى ٢٥،٠٠٠ منهم ترونتو وضواحيها ، وبهذا تكون ترونتو أكبر مدينة إسلامية في كندا . ويعيش حوالى ٥،٠٠٠ مسلـم في أتاوة وضواحيها و ٢،٠٠٠ مسلـم في لندن وألف مسلـم في كل من ويندسر وهاملتون ، والباقون موزعون على كامبريج وكينقستون وأتاوة وغيرها من المدن .

التنظيـم الإسلامي والمؤسسات الإسلامية

عندما توحَّد المسلمون في كندا أصبح التنظيـم الإسلامي المحلي يجمـع المسلمين الذين يعيشون في المدينة أو المنطقة الواحدة عدا مدينة ترونتو التي كثرت فيها الجمعيات الإسلامية لكبر مساحتها وعدد سكانها . ولذلك سنجزىء دراستنا مركِّزين على كل مدينة على حِدَة مبتدئين بالمدن الكبرى .

ترونتو :

تأسسـت أول جمعيـة إسـلاميـة في هذه المدينة سنة ١٩٥٥ بمجهود السيد رجـب عاصـم الذي هاجـر من ألبانيـا سنـة ١٩١٨ وتـوفي سنـة ١٩٧٢ . ولقد أصبـح لتفقهـه في الديـن وإخلاصـه للمسلمين رئيس المهاجرين الألبان وشيخهم الذي يقضي بالشرع في أحوالهم الشخصية . وكان اسم هذه الجمعية «الجمعية الإسلامية الألبانية» . وانضم لها مسلمون غير ألبان فتغيَّـر اسم الجمعية سنة ١٩٥٧ إلى «جمعية ترونتو الإسلامية» التي اختارت الشيخ رجب عاصم رئيسًا وإمامًا لها .

واشترت الجمعية شقة من طابقين سنة ١٩٦١ اتخذتها مركزًا إسلاميًا ، كان أول مركز إسلامي في ترونتو . وعملت هذه الجمعية لمدة سنين على إبقاء الوجود

الإسلامي في ترونتو كما استقبلت المهاجرين الجُدُد وأعانتهم على الاستقرار في البلاد. وكان حينذاك معظم مسلمي ترونتو من ألبانيا وغويانا وترينداد. وتأسَّس سنة ١٩٦١ فرع نسوي للجمعية اسمه «جمعية النساء المسلمات» قام بمجهود كبير للحفاظ على الوحدة الإسلامية في المدينة، كما تأسس فرع للشبيبة الإسلامية. ثم حصلت الجمعية على كنيسة حوَّلتها إلى مسجد ودفعت قسماً من ثمنها واستدانت الباقي.

وتزايد أعداد المسلمين وانضموا إلى الجمعية، وسرعان ما أكتشفوا شيئاً راعهم وهو أن المسلمين المهاجرين القُدماء قد دخلتهم عادات كندية لا تمت إلى الإسلام بصلة، من اختلاط وشرب للخمر ورقص، وذلك في المسجد أحيانًا، كما اتخذوا لأبنائهم أسماءاً أفرنجية. فأخذت العلاقة تسوء يومًا بعد يوم بين الطرفين. وعندما شعرت لجنة الجمعية التنفيذية أن المهاجرين الجدد أصبحوا كثيرين خافوا أن يستحوذوا على الجمعية بأكملها فحددوا العضوية في الجمعية بالأقدمية. وكان يمكن أن تحل هذه المشاكل باللباقة والحسنى والمحبة كما حدث في كثير من المدن الأمريكية، ولكن لم يحدث ذلك. فرفض الناس المشاركة في المصاريف وزاد الشقاق حتى أصبحت حالة مسلمي ترونتو يُرثى لها. وأخيرًا أُقفل المسجد في مارس سنة ١٩٧٣ وقررت الجمعية بيعه.

واتصل المسلمون بجمعية الطلبة المسلمين التي بدورها اتصلت بالملك فيصل الذي ساهم بـ١٢٥،٠٠٠ دولار واشتري المسجد من الجمعية بـ١٤٥،٠٠٠ دولار، وأصبحت جمعية الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا هي المسؤولة على المسجد، وبهذا انحلّتِ المشكلة. ويحاول الآن المسلمون المخلصون مصالحة الطرفين وتوحيد الصف من جديد والرجوع إلى القرآن والسُنَّة. وتابعت «جمعية مسلمي ترونتو» نشاطها وهي تنوي إنشاء مركز إسلامي آخر. ورئيس هذه الجمعية سنة ١٩٧٣ هو السيد أيوب علي، من أصل غوياني، ونائبه الدكتور عمر علي، وأصله من ترينداد.

وهكذا تكوَّنت جمعية جديدة حول المسجد الجامع بفضل الملك فيصل، وأصبح المسجد يعمل بكل جدّ ونشاط وبدون ارتكاب محرمات. وقد أرسلت جمعية الطلبة المسلمين إمامًا للمسجد عارفًا بأُمور الدين وهو السيد هشام بدران

(من أصل فلسطيني)، وهو يقوم بالمركز أحسن قيام. وتُقام في المسجد صلوات الجمع وصلوات الجماعة يوم الأحد وغيره من الأيام، كما تُعْطَى دروس في الإسلام وفي اللغة العربية للكبار وللصغار. وتُقام فيه مُناظرات دينية وتجتمع فيه السيدات أيام الآحاد. والمسجد ممتاز وكله حركة، فهو مسجد ونادي ومدرسة. وقد التفَّ المسلمون حوله بعد بضعة شهور فقط من استرجاعه. ويحضر دروس يوم الأحد حوالى ٧٠ طفلاً يُعلِّمهم ٥ معلِّمون متطوِّعون من الجالية. والمسجد الجامع مكوَّن من قاعة كبيرة للصلاة والاجتماعات تسع أكثر من ٥٠٠ مُصَلٍ مع ملحقات منها مكاتب ونادي وبيت للإمام، وهو في حي محترم من أحياء ترونتو.

وفي سنة ١٩٦٩ تكوَّنت جمعية إسلامية أُخْرى في ترونتو اسمها المركز الإسلامي. ورئيس هذه الجمعية سنة ١٩٧٣ هو السيد حسيب خان (من أصل هندي) ونائبه السيد إكرام مكّي. ولقد اشترت هذه الجمعية مركزًا اجتماعيًّا كاثوليكيًّا وحوَّلته إلى مسجد. وهذا المسجد أصغر من المسجد الجامع لكنه في قسم آخر من مدينة ترونتو ولذلك كان وجوده مُفيدًا جدًّا. وهو مكوَّن من قاعة للصلاة وقاعة للاجتماعات ومكتب، ويقع في حي لائق تسكنه عدة عائلات مسلمة. وتُصلىّ صلاة الجمعة في هذا المسجد كذلك وكثير من الصلوات الخمس خاصة يوم الأحد. وتُلقى فيه محاضرات وتُعطى دروس دينية ويُعلّم فيه ٤٥ طفلاً الإسلام. كما تُقام في هذا المسجد عقود الزواج ويُشيّع منه الأموات وتنظم فيه الرحلات للعائلات المسلمة، كما تعلّم فيه اللغة العربية واللغة الأوردية. وتُفكِّر هذه الجمعية في شراء أرض كبيرة خارج المدينة لبناء بيوت للمسلمين وبناء مدرسة إسلامية لتكون حيًّا إسلاميًّا يعين المسلمين على الحفاظ على كيانهم. وهناك تعاون بين المسجد الجامع والمركز الإسلامي في البرامج وتبادل الزيارات وكِلاهما عضو في «المجلس الإسلامي الكندي». ولكن ليس للمركز الإسلامي إمام دائم، ويتناوب المسلمون الإمامة فيه تطوّعًا مما يضر بفعّالية المركز.

توجد فروع لجمعية الطلبة المسلمين في معظم جامعات كندا، وفرع جامعة ترونتو من أنشط الفروع. وتعطيهم الجامعة كل التسهيلات اللازمة بما في ذلك

قاعة كبيرة لصلاة الجمعة. ولهم دروس في التفسير كل يوم أحد يُشْرف عليها إمام المسجد الجامع الشيخ هشام بدران، ورئيس الفرع هو الطالب سراج حبيب، ويتعاون الطلاب مع المسجدين.

توجد في ترونتو جمعية إسماعيلية وأُخْرى اثنا عشرية، كما توجد بعض الجمعيات القومية. وهناك جريدة باللغة الأوردية تطبع ٣،٠٠٠ نسخة. وتوجد في ترونتو أربع دكاكين لبيع الأكل الحلال. وهُناك مُسلمون من أصل إفريقي لهم علاقة بالمركز يصدرون مجلة باللغة الإنجليزية اسمها «النور». ولقد حصل اثنان من هؤلاء على منحة للدراسة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وقد عبَّر المسلمون عن وحدتهم بشكل واضح حينما اجتمع لصلاة عيد الفطر سنة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م، ما يقرب من عشرة آلاف مُصَلٍّ في مكان واحد. وكانوا قبل ذلك يصلون متفرقين كل حسب جمعيته.

أتاوة:

تأسست جمعية إسلامية في أتاوة سنة ١٩٦٢ تحت اسم «جمعية أتاوة الإسلامية»، وهي تضم كل مسلمي أتاوة (عاصمة كندا) وفيها ١،٥٠٠ عضو عامل. ورئيس الجمعية سنة ١٩٧٣ هو الدكتور فريد أحمد. وللجمعية نشاط كبير، فلها ١٢ لجنة. وهذه اللجان هي: لجنة بناء المسجد ولجنة العضوية ولجنة المالية ولجنة المكتبة ولجنة الأملاك ولجنة الرسالة ولجنة الزواج ولجنة التعليم ولجنة الوفيات ولجنة المستشفيات واللجنة الثقافية ولجنة المساندة. وللجمعية مركز مؤقت تصلى فيه الجمع ويصلى فيه الظهر يوم الأحد. ويعلم ١٢٥ طفلاً الإسلام واللغة العربية في المدارس الحكومية من طرف عشرة معلمين مسلمين، وُيشارك كل أب بالمصاريف بعشرة دولارات في الشهر.

للجمعية قسم نسائي وآخر للشبيبة، ولقد قامت بمشروع بناء المسجد في حي جميل على نهر أتاوة، وكلفت المهندس المسلم غازي أسد بالتصميم. وللجمعية ٢٠٠،٠٠٠ دولار من أجل هذا المشروع الذي سيكلفها نصف مليون دولار، مما دفع بعض المسلمين في أتاوة إلى انتقاد هذا المشروع بحجة أن أطفال المسلمين في

حاجة إلى مدرسة إسلامية وكان من الممكن بناء مسجد ومدرسة بنفس الثمن. والمدرسة من مشروعات الجمعية كذلك. ولقد ابتدىء ببناء المسجد سنة ١٩٧٣، وساهـم الملك فيصل فيه بـ ٥٤ ألف دولار سنة ١٩٧٤.

هاملتون:

ثالث مدينة في ولاية أنتاريو والمركز الصناعي بها. وتأسست فيها سنة ١٩٦٥ جمعية إسلامية اسمها «جمعية هاملتون الإسلامية». ورئيس الجمعية سنة ١٩٧٣ هو السيد أحمد بهابها. ولقد اشترت الجمعية عند تأسيسها شقة استعملتها مركزًا إسلاميًا. وتُقام صلاة الجمعة وصلاة الجمـاعة يوم الأحد في المركز. وفتحت الجمعية مكتبة إسلامية وهيأت اجتماعات للتعـارف بين الجمـاعـات الإسلامية. ولصغر الشقة كانت صلاة العيد تُصَلى في قاعة تعطيها جامعة «ماكمـاستر» المجاورة للمسلمين. أمَّا التعليـم الإسلامي للأطفال فيُقام يوم الأحد في قاعة أعارتها بلدية المدينة للمسلمين.

وفكَّرت الجمعية مؤخرًا في تأسيس مركز إسلامي لائق بها، فكوَّنت لجنة تقنية لدراسة الموضوع. وكان عليهم الاختيار بين ثلاثة اقتراحات، وهي شراء كنيسة مجرية معروضة للبيع وتحويلها إلى مسجد، أو شراء أرض صغيرة داخل المدينة وبناء مسجد عليها، أو شراء خمسة هكتارات خارج حدود المدينة وبناء مسجد ومركز ومدرسة ونادي ومقبرة للمسلمين. ولقد وقع الاختيار على الحل الأخير، وقدرت تكاليف الأرض بـ ٢٠٠،٠٠٠ دولار وللجمعية منها الآن ٢٧،٠٠٠ دولاراً جمعتها من بين أفرادها. ولقد باعوا شقتهم الآن لبـدء هذا المشروع، وأعطتهم الجامعة قاعة لصلاة الجمعة. والجالية في حاجة إلى إمام ومعلِّـم للإسلام في المدارس الحكومية.

وفي هاملتون جمعية باكستانية كذلك.

لندن:

جالية لندن قديمة ينحدر مُعظم أفرادها من أُصول لبنانية، وهم في حالة متقدمة من الاندماج في المجتمع الكندي، ومُعظم أسمائهم لسيت إسلامية، ولقد تأسست

جمعية مسجد لندن في أواخر الأربعينات. وكانت المدينة مقر اجتماع «اتحاد الجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة وكندا» سنة ١٩٥٥ . ولقد بنت الجمعية مسجدًا جميلاً على الطراز الإسلامي سنة ١٩٦٥ . ورئيس الجالية هو السيد ألبرت حسن وهو من أصل لبناني. وللمسجد إمام اسمه الشيخ خطّاب يعمل جهده لتوعية المسلمين، ومن أهم منجزاته أن قام ببرنامج تلفزيوني إسلامي اسمه «إسلام كندا» يُذاع ساعتين في الأسبوع، يومي الثلاثاء والخميس. وكان يقرأ القرآن في هذا البرنامج والحديث، وتعطى الدروس الدينية ويجاب على أسئلة النظارة. لكن مع الأسف أوقف هذا البرنامج لمعارضة من بعض أفراد الجالية الإسلامية. وأهم اجتماع في المسجد هو صلاة الظهر جماعة يوم الأحد. وفي ذلك اليوم تُعطى دروس للأطفال كذلك. والجمعية عضو في «المجلس الإسلامي».

وندسر:

تقع هذه المدينة على حدود الولايات المتحدة مقابل مدينة ديترويت، ولمسلميها علاقات وطيدة مع مسلمي ديترويت. وأكثر مسلميها عرب من الهجرة القديمة، ورئيس الجالية هو الدكتور رضا الحق. ولقد تأسست «جمعية وندسر الإسلامية» سنة ١٩٥٤ ، واستأجرت مكانًا لاجتماعاتها وأعانت على بناء مسجد في ديترويت حيث كان مسلمو وندسر يذهبون لصلواتهم. واجتمع «اتحاد الجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة وكندا» في وندسر سنة ١٩٦٠ . وبنى المسلمون مسجدًا في وندسر على الطراز الإسلامي في أوائل الستينات. وكان إمامهم السيد محمد يونس يعمل جهده للرجوع بهم إلى التعاليم الإسلامية. ولكنه ذهب لمتابعة دراسته وسيخلفه إمام آخر. وأهم شخص في الجالية هو السيد كوردن جاسي (ورغم الاسم الإنجليزي الكامل فهو من أصل لبناني). ويصلى الظهر جماعة في المسجد كما تُعطى دروس إسلامية ويعلم الأطفال الإسلام واللغة العربية. ويتزوج المسلمون على الطريقة الإسلامية في المسجد.

أشاوة :

تكوَّنت «جمعية أشاوة الإسلامية» في سنة ١٩٧٢ ، ورئيسها هو السيد شيخ ، ولقد استأجر المسلمون مكانًا استعملوه مركزًا إسلاميًا يصلون فيه الجمعة والظهر يوم الأحد ، ويلقون فيه الدروس الدينية ويعلِّمون فيه الأطفال .

برانتفورد :

تكوَّنت مؤخراً جمعية إسلامية في هذه البلدة التي لا يعيش في منطقتها سوى بضع مئات من المسلمين .

كامبريج :

تكوَّنت جمعية إسلامية سنة ١٩٧٣ اسمها «جمعية كامبريج الإسلامية» . وفي المدينة حوالى مائة مُسلم .

كينقستون :

هذه بلدة جامعية بين ترونتو ومنتريال معظم مسلميها مرتبطين بالجامعة إمّا طلاباً أو أساتذة . وأهم شخصية في الجالية هو الدكتور مصطفى فهمي أُستاذ الهندسة الكهربائية في جامعة كوينز (من أصل مصري) . ولقد تأسست الجمعية في الستينات وهي تستفيد من تسهيلات الجامعة التي تعطيها مقرًا للصلاة . وتقوم الجمعية باعطاء الدروس الإسلامية وتعليم الأطفال والقاء المحاضرات وتجميع المسلمين والقيام بالواجبات الإسلامية .

ثاندربي :

تقع هذه المنطقة على حدود أنتاريو الغربية ، ولقد تأسست فيها جمعية إسلامية سنة ١٩٧٢ اسمها «جمعية شمال غرب أنتاريو الإسلامية» ورئيسها السيد هارون كوفاديا ، وللجمعية شعبة للسيدات .

٦ - ولاية منتوبا

وصف عام

تقع ولاية منتوبا غرب ولاية أونتاريو وتحدها غرباً ولاية ساسكشوان وجنوبًا الولايات المتحدة الأمريكية وشمالاً المقاطعات الشمالية وخليج الهودسن. ويعيش ثمانون في المائة من سكان الولاية على مسافة لا تزيد عن ١٦٠ كيلومترًا من الحدود الأمريكية. ويتكوّن جنوب منتوبا من سهل فسيح صالح للزراعة بينما يكون شمالها، وأكبر مساحة منها، حجاز كندا الغني بمعادن النحاس والتوتياء والنيكل وغيرها. واقتصادها متنوع بين زراعة وصناعة. وتصدر الولاية كميات كبيرة من القمح للعالم كله بما فيه الاتحاد السوفياتي.

وأهم المدن هي العاصمة وينيبغ وسكانها ٥٢٣،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣، أي أكثر من نصف سكان الولاية. وهي مركز صناعي يعتمد على المنتوجات الزراعية. أمَّا المدن الأُخْرى فهي صغيرة يعد سكانها أقل من ١٠٠،٠٠٠ نسمة. وفي منتوبا عدة جامعات يوجد بها طلاب وأساتذة مسلمون.

المسلمون في منتوبا

يوجد في منتوبا حوالى ٢،٠٠٠ مسلم مُعظمهم هاجروا مؤخرًا ونصفهم يسكن مدينة وينيبغ وما حولها، كما أن حوالى مائة مسلم يسكن مدينة براندون غرب الولاية والباقون موزعون.

ولقد تكوَّنت في أواخر الستينات جمعية إسلامية في وينيبغ اسمها «جمعية منتوبا الإسلامية»، ورئيسها سنة ١٩٧٣ هو الدكتور عبد الملك مالك. وللجمعية مقر مؤقت، وتعطى دروس إسلامية وعربية للأطفال أيام الآحاد في قاعة تقدمها البلدية للمسلمين من أجل هذا الغرض. وللجالية مجلة. وإمام الجالية هو الدكتور حيدر، وهو الذي يقوم بمراسم الزواج وغير ذلك نظرًا لمعرفته بالشريعة الإسلامية. وللجمعية مشروع بناء مسجد في مدينة وينيبغ كلِّفت المهندس المسلم فريبورز مجدد بتصميمه.

٧ـ ولاية ساسكشوان

وصف عام

تقع ولاية ساسكشوان غرب ولاية منتوبا، وهي مستطيلة الشكل، تحدها غرّبا ولاية ألبرتا، وجنوبًا الولايات المتحدة الأمريكية، وشمالاً المقاطعات الشمالية. وتُقارب مساحة هذه الولاية مساحة منتوبا إلا أنها أقل سكانًا بقليل. وهي المركز الأول لزراعة القمح في كندا، حيث أنها تنتج ثلثي منتوج القمح الكندي الذي يزرع في سهولها الفسيحة. وتعتمد مُعظم صناعات الولاية على الزراعة. وأصبح للبترول أهمية كبرى إذ يستخرج من جنوب الولاية ربع إنتاج كندا من البترول. وتنتج ساسكشوان كذلك كميات كبيرة من البوتاس.

وأهم المدن هي العاصمة رجينة وسكانها سنة ١٩٧٣ حوالى ١٣٧،٠٠٠ نسمة وتليها مدينة ساسكتون وسكانها ١٢٥،٠٠٠ نسمة. وتقع ساسكتون شمال غرب رجينة.

المسلمون في ساسكشوان

لا يزيد عدد المسلمين في ساسكشوان على ألف شخص نصفهم في مدينة رجينة وكثير من الباقين في مدينة ساسكتون. وهم من أُصول مختلفة، أهمها العربية والهندية والصينية. كانت الهجرة الأُولى لهذه المنطقة من بلاد الشام. ولقد توفي مؤخرًا أحد المهاجرين الأوائل واسمه الجد فارس وقد قدم من لبنان سنة ١٩١٠. أمًا الهجرة الجديدة فأتت بالأطباء وأساتذة الجامعة والمهندسين. ولقد تكوَّنت في الستينات «جمعية ساسكنسوان الإسلامية» وفتحت لها فرعًا في رجينة وآخر في ساسكتون. وهُناك محاولة لفتح فرع ثالث في بلدة سويفت كورنت. ولندرس وضع الفرعين كل واحد منهما على حدة.

رجينة :

رئيس الجمعية في رجينة سنة ١٩٧٣ هو الدكتور م. عبد الحق وأصله من البنغال، ونائبه الدكتور م. الكاتب، أحد كبار الأطباء في مستشفى دافيدسون بالمدينة. وللجمعية مركز مؤقت ولها فرع للسيدات، وتعطى دروس إسلامية في المدارس وتُقام الصلوات. وهم ينوون شراء بيت لاستعماله كمركز إسلامي ومسجد. ويقوم الدكتور عارف سن بالتعليم الإسلامي للكبار والصغار أيام الآحاد. ولقد طلبت الجمعية من المدينة أرضًا لاستعمالها مقبرة للمسلمين. وعضوية الجمعية خمس دولارات وللطلبة دولاران في السنة.

ساسكتون :

رئيس الجمعية في هذه المدينة هو الدكتور وكيل ونائبه الدكتور صالح ومن أهم أفراد الجالية الآخرين الدكتور ما (صيني) والدكتور الصيرفي. ويقوم السيد أبوشادي بتدريس الإسلام والقضاء في الأحوال الشخصية بين المسلمين. ولهذه الجمعية صلة وثيقة بجارتها في رجينة، وتقوم بمسؤوليات مماثلة. وليس للجمعية مركز، وإنما تستفيد من تسهيلات البلدية والجامعة في تجمعاتها.

٨ ـ ولاية ألبرتا

وصف عام

لم تصبح ألبرتا ولاية كندية إلا سنة ١٩٠٥. ومساحتها تعادل مساحة كل من منتوبا وساسكشوان ولكنها مأهولة أكثر منهما. وتحد ألبرتا في الشرق ولاية ساسكشوان وفي الجنوب الولايات المتحدة الأمريكية وفي الغرب ولاية كلومبيا البريطانية وفي الشمال الولايات الشمالية. والطقس في هذه الولاية أحسن من جاراتها، ويتركز السكان في المناطق الوسطى والجنوبية. والولاية مكونة من

سهل فسيح غني بالزراعة. واكتشف البترول في الولاية سنة ١٩٤٧ وأصبح أساس صناعتها.

وأهم المدن هي العاصمة ادمونتون، وسكانها ٤٢٥،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣، تليها مدينة كالغري (٣٦١،٠٠٠ نسمة). ويجتمع ما يُقارب نصف سكان الولاية في هاتين المدينتين.

المسلمون في البرتا

ابتدأت الهجرة الإسلامية إلى ولاية ألبرتا من بلاد الشام في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن. وتلت الهجرة القديمة أُخْرى جديدة من لبنان بعد الحرب العالمية الثانية، ثم من البلاد الإسلامية الأُخرى في الستينات.

وأصبح أبناء الهجرة القديمة في حالة محزنة من الاندماج في المجتمع الكندي والبُعْد عن الإسلام حتى أصبح الزواج المختلط فيهم فاشيًا والارتداد عن الإسلام عندهم عاديًا. ولكن أدت الهجرة الجديدة إلى تحسن في الأوضاع لسببين: السبب الأول هو قرب عهد هذه الهجرة ببلاد الإسلام، والسبب الثاني هو أن الهجرة الأُولى تكوَّنت من أُناس لا يقرؤون ولا يكتبون والدين عندهم تقليد، فلم يستطيعوا تنشئة أبنائهم نشأة إسلامية. بينما تكوَّنت الموجة الثانية من المتعلمين الذين هم الآن نخبة المجتمع الكندي في مجالاتهم، فهم واعون ويعرفون كيف يحلون مشاكلهم الإسلامية. وفيهم إيمان ورغبة في خدمة الإسلام والمسلمين.

التنظيم الإسلامي والمؤسسات الإسلامية

يوجد في ولاية ألبرتا حوالي ٧،٠٠٠ مسلم نصفهم عرب. ومنهم ٣،٠٠٠ مسلم في العاصمة ادمونتون، و ١،٥٠٠ مسلم في المدينة الثانية كالغاري، وحوالي ٣٠٠ مسلم في بلدة لاك لابيش بالشمال، والباقون موزعون على انحاء الولاية. ويوجد تنظيم إسلامي ومؤسسات إسلامية في كل من المراكز الثلاثة المذكورة. ولندرس الوضع في كل واحد منها.

ادمونتون:

تعد جمعية ادمونتون أقدم جمعية في كندا ولقد تكوَّنت في أواخر العشرينات من طرف المهاجرين اللبنانيين الأوائل. واسم الجمعية «المركز الإسلامي الكندي». ولقد بنت مسجدها سنة ١٩٣٨، واسمه مسجد الرشيد، وهو أول مسجد بني في كندا. وللجمعية مشروع بناء مسجد آخر. وكان الشيخ عبد المنعم خطّاب إمامًا للجمعية قبل انتقاله إلى مسجد لندن (أنتاريو)، وهو خريج جامع الأزهر. وللجالية مقبرة إسلامية. والجالية في حاجة إلى إمام ومدرِّس واعٍ ولبق، إذ هي في أسوإ حال من الناحية الإسلامية وفي طريق الاندثار نظرًا لاندماجها في المحيط الكندي. والزواج المختلط ضيَّع أفرادها حتى أصبح أبناء رؤساء الجالية أنفسهم يرتدُّون عن الإسلام، ولا حول ولا قوّة إلا بالله. وأحوال الجالية المادية جيدة. ومُعظم أفرادها من سُلالة المهاجرين القُدماء.

كالغري:

تأسست جمعية كالغري في الخمسينات تحت اسم «جمعية كالغري الإسلامية» وهي على عكس جارتها، من أحسن الجاليات الكندية تنظيمًا ونشاطًا وغنىً كذلك. ورئيس الجمعية سنة ١٩٧٣ هو السيد صلاح الدين أحمد وهو من أصل أمريكي إفريقي. وله نائبان هما السيد خالد عامري والسيد ظفر قريشي. ونصف الجالية من العرب القُدماء، ولقد تحسنت أحوالهم كثيرًا في السنين الأخيرة وأصبح بعض الكنديين في البلدة يعتنقون الإسلام. ولقد اشترت الجمعية سنة ١٩٦٠ كنيسة وحولتها إلى مسجد، وتنوي الآن بناء مسجد آخر فاشترت لذلك الغرض قطعة أرض مساحتها ٨،٠٠٠ متر مربع لبناء مسجد ومكتبة ومدرسة وقاعة للاجتماعات ودارًا للضيافة. وهم يُفكِّرون في إضافة قطعة أرض أُخْرى قربها مساحتها ١٢،٠٠٠ متر مربع. وتقوم الجمعية بتعليم الأطفال الإسلام واللغة العربية أيام الآحاد. كما تُؤدَّى صلوات الجمع، وتُؤدَّى يوم الأحد صلاة الظهر جماعة. وتُعطى محاضرات إسلامية، ويوجد نشاط للسيدات وللشباب. ويتناوب أفراد الجالية الإسلامية الإمامة والخطابة.

لاك لابيش :

تقع هذه البلدة شمال الولاية على بُعْد ٢٢٥ كيلو متراً من ادمونتون، وسكانها ١،٦٠٠ نسمة منهم ٣٠٠ مسلم أي أن نسبة المسلمين فيها أعلى من أي بلد آخر في كندا وهي ١٨ في المئة. وأكثر السكان الآخرين هنود حمر كما يوجد أشخاص من أصل فرنسي وبريطاني ويوكراني. ومُعظم مسلمي لاك لابيش من بلدتين في بقاع لبنان اسمها «لالا» و«خربة روحة». ولم تكن في البلدة سنة ١٩٤٦ سوى ثلاث عائلات مسلمة لبنانية. وتوجد الآن أكثر من أربعين عائلة. ويربي ثلثا المسلمين حيوان المينك لبيع فروه. ونظم المسلمون أنفسهم لأول مرة في البلدة سنة ١٩٥٧ عندما تأسست «جمعية لاك لابيش العربية الإسلامية»، وبنوا مسجدًا سنة ١٩٥٨، حيث تصلى الجمع ويعلم الأطفال وتجتمع الجالية في المناسبات. ورئيس الجالية سنة ١٩٧٣ هو السيد أبو غوش وإمامها هو الشيخ الشبلي. ولقد افتتحت المدرسة الإسلامية في المسجد سنة ١٩٦٢. ويقوم الإمام بمراسم الزواج والعقيقة والجنازة، وهو لبناني درس الشريعة في دمشق. وهو كذلك يعلِّم الأطفال يوم السبت ويوم الأحد وعددهم يُقارب التسعين. وتساند الجالية مهام الجمعية بمساهمة قدرها ٦٠ دولارًا في السنة من كل فرد. وحالة المسلمين في لاك لابيش ليست سيئة، فلم يتزوج من غير المسلمات سوى اثنان منهم، وكِلاهما هجر المسجد وسمح لأبنائه أن يتربوا على الدين المسيحي. وجدير بالذكر أن معظم معلمي المدارس في لاك لابيش من المسلمين. ولقد قال أحد الرهبان الذي زار الجالية: «ما دامت الجالية قادرة أن تحافظ على التعليم حسب سُنَّة النبي العربي فسيبقى للإسلام مستقبل مضمون في هذه النقطة الشمالية النائية».

٩ ـ ولاية كلومبيا البريطانية

وصف عام

تعد كلومبيا البريطانية الولاية الثالثة في كندا من حيث عدد السكان ومساحة الأرض. ويعيش ٩٥ في المائة من سكانها في ربع الأرض الجنوبي بينما تكاد تكون المناطق الأُخْرى خالية من السكان. وتحد الولاية شرقًا ولاية ألبرتا وجنوبًا الولايات المتحدة الأمريكية وغربًا المحيط الهادي ومقاطعة آلاسكا الأمريكية وشمالاً المقاطعات الشمالية. وأرض الولاية جبلية للغاية تتعدى كثير من قممها ٣،٠٠٠ متر فوق سطح البحر، لكن الطقس مقبول على الساحل. ويعتمد اقتصاد الولاية على صيد الأسماك وعلى الخشب الذي يجلب من غاباتها الفسيحة، وتستخرج من الأرض معادن متعددة كما أن هناك صناعات أُخرى. وتنتج الولاية كميات كبيرة من الطاقة الكهربائية المائية.

وأهم مدن الولاية هي فانكفير، وسكانها ٩٥٥،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ أي تكاد تحوي نصف سكان الولاية، تليها العاصمة فكتورية وسكانها ١٧٧،٠٠٠ نسمة. أمَّا المدن الأُخرى فهي صغيرة.

المسلمون في كلومبيا البريطانية

يوجد في هذه الولاية حوالى ٧،٠٠٠ مسلم ولقد قدموا من البلاد العربية وفيجي والهند وباكستان. ويعيش حوالى ٣،٠٠٠ منهم في مدينة فانكفير بينما يوجد في فكتورية حوالى ١،٠٠٠ مسلم وفي كاملوبس حوالى ٣٠٠ مسلم، والباقون موزعون في الولاية. وأحوال المسلمين التنظيمية والإسلامية ليست جيدة. ولندرس وضعهم في كل بلدة على حدة.

فانكفير:

تأسست جمعية «مركز كلومبيا البريطانية الإسلامي» في الستينات. ومعظم القائمين على الجمعية من جزر الفيجي في المحيط الهادي، ورئيس الجمعية هو

السيد م. بط، ونائبه السيد م. خان. وللجالية مركز موقت للصلوات، خاصة صلاة الجمعة، ولتعليم الأطفال وللتجمعات، وهي على نية بناء مسجد في المدينة.

فكتورية:

توجد جمعية إسلامية ومركز إسلامي مؤقت، لكن الجالية مجزأة بين عرب وباكستانيين لضعف الشعور الإسلامي.

كاملوبس:

تعيش اقدم جالية في المنطقة في هذه البلدة، قدمت من لبنان منذ اكثر من مائة سنة وهي منظمة، لكن افرادها في حالة من الاندماج متقدمة.

١٠ ـ المقاطعات الشمالية

وصف عام

توجد ثلاث مقاطعات شمالية، وهي المقاطعة الشمالية الشرقية، ومساحتها ١،٨٧٧،٠٠٠ كيلومتراً مربعاً، ومقاطعة ماكنزي، ومساحتها ١،٥٠٢،٢٠٠ كيلومترًا مربعًا، ومقاطعة يوكون، ومساحتها ٥٣٦،٣٢٤ كيلومترًا مربعاً. وهي تكاد تكون خالية من السكان إذ لا يزيد عددهم في كل المقاطعات على ٥٢،٠٠٠ نسمة، معظمهم من شعب الأسكيمو. وأهم بلدة في المنطقة تقع في مقاطعة يوكون واسمها وايتهورس، وسكانها لا يزيدون على ٣،٠٠٠ نسمة.

وتقع مقاطعة يوكون على حدود آلاسكا وهي جبلية تغطيها الثلوج معظم أيام السنة. وتقع في شرقها مقاطعة ماكنزي، وهي أرض متجمدة لقربها من القطب الشمالي. أمَّا المقاطعة الشمالية الشرقية فهي مكونة من جزر متعددة أهمها جزيرة بافين ويقع قسم كبير منها شمال الخط القطبي، فهي كذلك متجمدة أكثر أيام السنة.

المسلمون في المقاطعات الشمالية

يوجد مسلمون من أصل لبناني في مقاطعة ماكنزي ومقاطعة يوكون. وهاجر أجداد هؤلاء في أول هذا القرن، وهم يعيشون على الصيد وبيع الجلود. ولكن لا تنظيم لهم، ونائب منطقة ماكنزي مسلم اسمه باقر.

١١ ـ غرينلاندا

غرينلاندا جزيرة كبيرة بين البحر المتجمد الشمالي وشمال المحيط الأطلسي. وهي أكبر جزيرة في العالم مساحتها ٢،١٧٥،٠٠٠ كيلومترًا مربعًا، مغطاة بالجليد طوال السنة، عدا حوالى ٣٤١،٧٠٠ كيلومترًا مربعًا منها يسكنها ٤٨،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١. وقد كان عددهم ٢٤،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١، والعاصمة هي قوتهاب وسكانها ٦،٠٠٠ نسمة. ويتكوَّن سكان الجزيرة من اسكيمو ودانماركيين. وهي تعد جزءًا من الدانمارك، ولها ممثلان في برلمان كوبنهاكن. ولقد كانت الجزيرة مستعمرة دانماركية من سنة ١٩٢٤ إلى سنة ١٩٥٣. وتنتج غرينلاندا الفحم والرصاص والتوتياء والتنقستين والكريوليت لاستخراج الألمنيوم، كما تستخرج السمك من البحر للتصدير.

ولا يوجد عدد يُذكر من المسلمين في غرينلاندا ولا أعلم أن هناك نشاطاً إسلاميًا.

١٢ ـ سان بيار وميكلون

سان بيار وميكلون جزيرتان صغيرتان تقعان قرب جزيرة الأرض الجديدة بكندا. وتعدان قسماً من فرنسا، ولهما ممثل في البرلمان الفرنسي. ويسكن الجزيرتين حوالى ٦،٠٠٠ شخص يعيشون في عزلة كاملة عن العالم. ومساحة

الجزيرتين ٢٤٢ كيلومترًا مربعًا. ومعظم سكانها يعيشون في العاصمة سان بيار. وتعيش المستعمرة على صيد السمك وتصديره. ولا أعتقد أن في الجزيرتين مسلمين.



المراجع

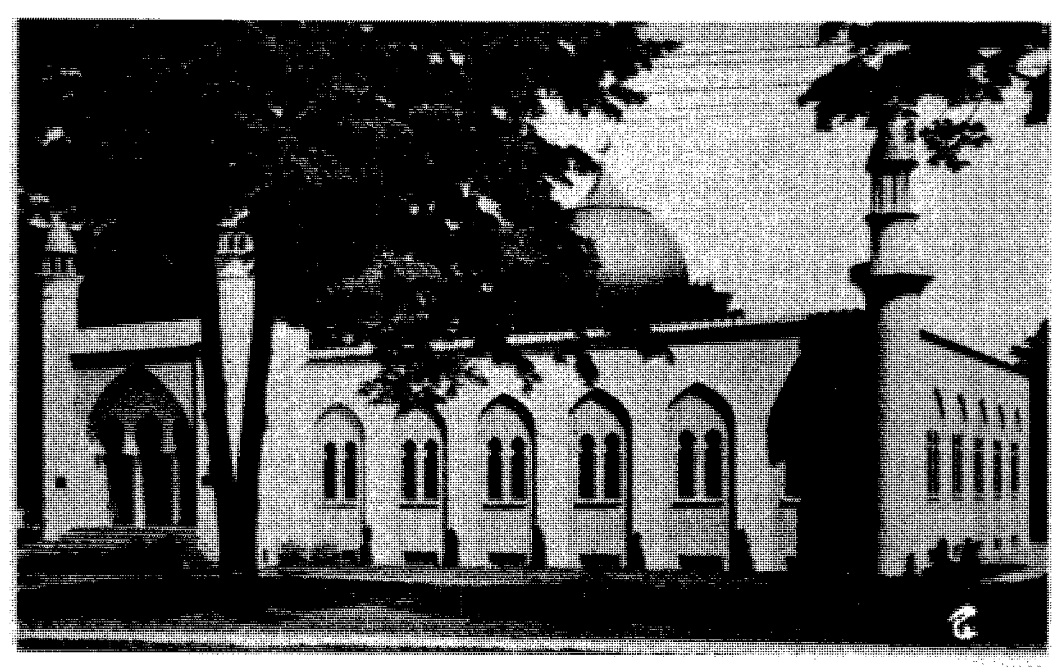
هارولد باركلي: «بقاء التقاليد الاسلامية في شمال كندا» العالم الاسلامي (هارتفورد) يناير سنة ١٩٦٩. (بالانجليزية).

اميلي خالد لاول: «نظرة عن العرب المسلمين في الولايات المتحدة وكندا» العالم الإسلامي (هارتفورد) أبريل ١٩٧٣ (بالإنجليزية).

مجلة «إسلام كندا» ونشرات المركز الاسلامي واستجوابي الخاص للمسلمين.

الرسم ٢١ · صور من كندا

لندن : (أونتاريو) مسجد المدينة ومركزها الاسلامي



كالغري : (البرتا) مشروع المسجد الجديد

(اونتاريو) المسجد الجامع واصله
بروتستانتية

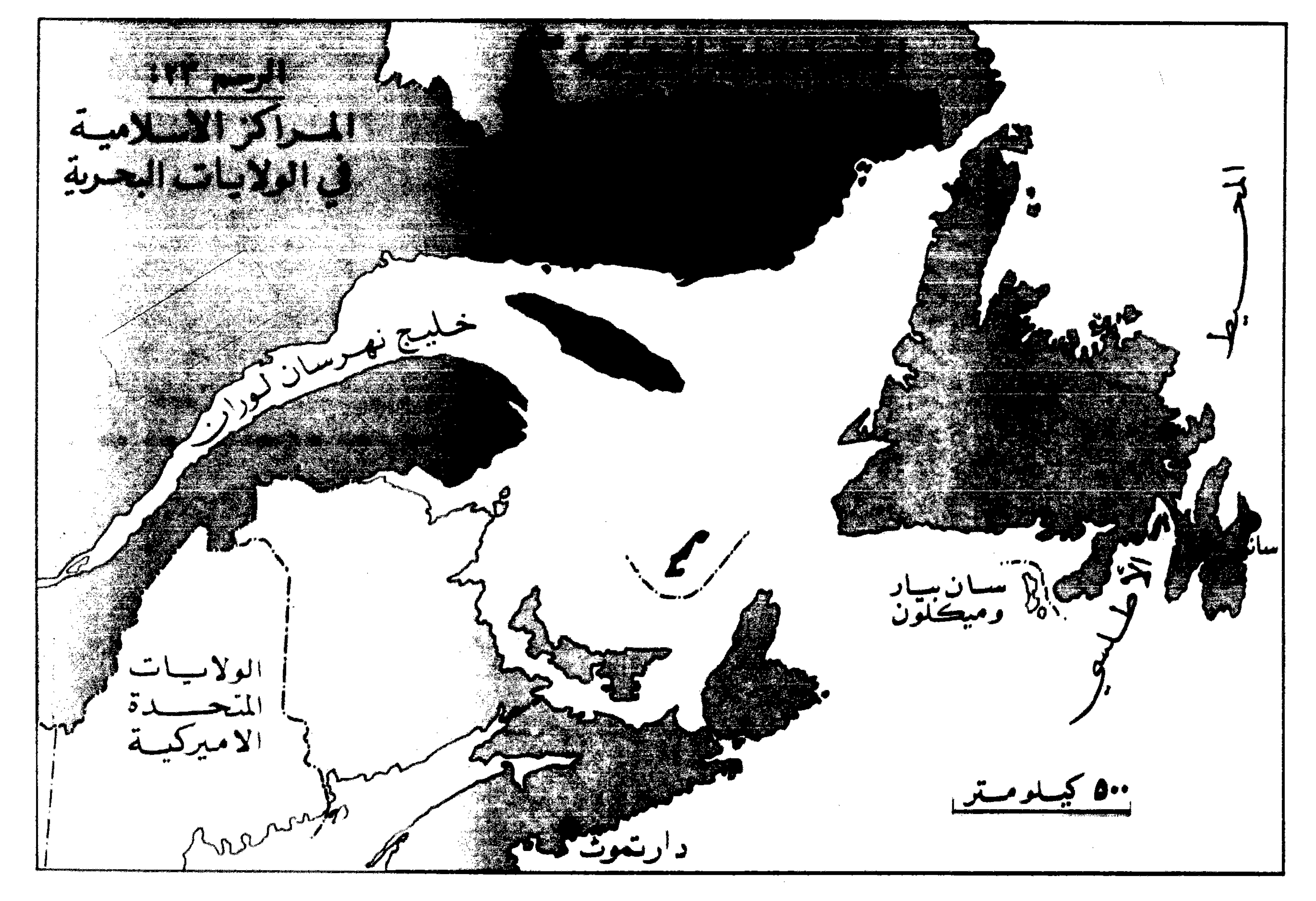
تورنتو : (اونتاريو) المركز الاسلامي
وأصله بناية كاثوليكية

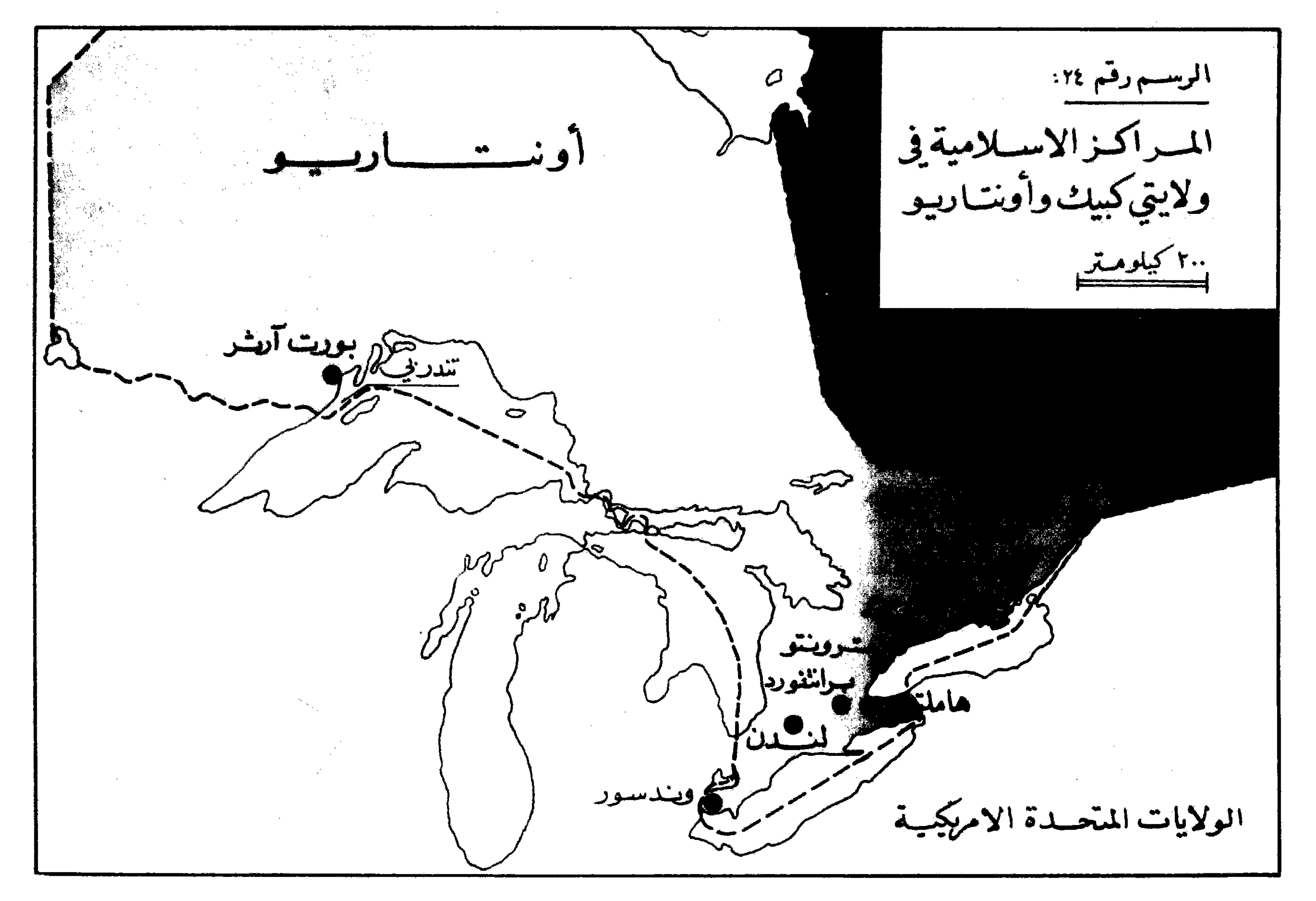
ادمونتون : (البرتا) مسجد الرشيد اول مسجد في كندا عام ١٩٣٨ م

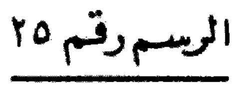
مونتريال : (كيبك) مسجد مدينة سان لوران



الرسم رقم ٢٢:
كندا وما جاورها
الولايات المتحدة
العلامات البحرية
سان بيار
وميكلون
الولايات المتحدة
١٠٠٠ كيلومتر


الرسم ٢٣:
المراكز الاسلامية
في الولايات البحرية
خليج نهر سان لوران
سان بيار
وميكلون
الولايات
المتحدة
الاميركية
دارتموث
٥٠٠ كيلومتر


الرسم رقم ٢٤:
المراكز الاسلامية في ولايتي كبيك وأونتاريو
٢٠٠ كيلومتر
أونتاريو
بورت آرثر
تندرني
تورونتو
برانتفورد
هاملتن
لندن
وندسور
الولايات المتحدة الامريكية



المراكز الإسلامية في ولايات منتوبا وساسكشوان والبرتا الكندية

٣٠٠ كيلومتر

البرتا

لاك لابيش

إدمونتون

كالغري

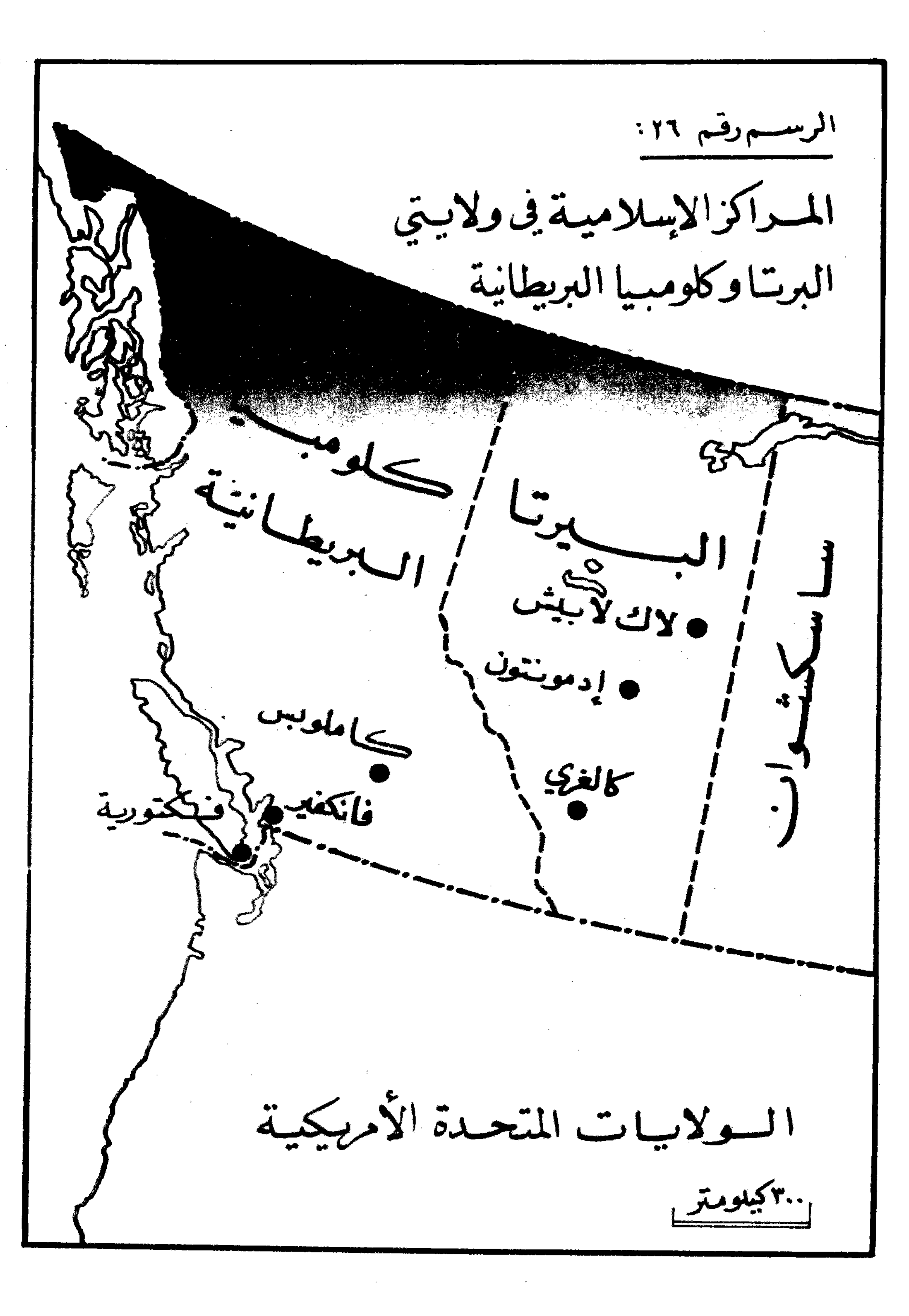
ساسكشوان

ساسكتون

رجينة

سويفت كورنت

الولايات المتحدة الأمريكيّة



الرسم رقم ٢٦:
المراكز الإسلامية في ولايتي
البرتا وكلومبيا البريطانية
كلومبيا
البريطانية
البرتا
ساسكتشوان
لاك لابيش
إدمونتون
كالغري
كاملوبس
فانكفير
فكتورية
الولايات المتحدة الأمريكية
٣٠٠ كيلومتر

الفَصل التـاسع

الولايات المتحدة الأمريكية



١ ـ مقدمة

الولايات المتحدة الأمريكية أرض شاسعة مساحة وسكانًا وهي تعادل منطقتين من المناطق التي درسناها آنفًا. لكن بما أن الدولة كلها وحدة سياسية لا تقبل التجزيء رأينا أن نخصص فصلاً واحداً لها. وسنبتدىء دراستنا بقسم عام عن وضع المسلمين في الولايات المتحدة كلها، ثم ندرس كل منطقة على حدة. وسنختار المناطق حسب التجزيء الرسمي الذي يقسم الولايات المتحدة إلى تسع مناطق مختلفة، ثلاثة مناطق على الساحل الأطلسي وأربع مناطق في وسط البلاد ومنطقة تضم الولايات الجبلية ومنطقة تضم الولايات التي لها سواحل على المحيط الهادي. وسنبتدىء من الشرق إلى الغرب ثم من الشمال إلى الجنوب وندرس داخل كل منطقة الولايات المختلفة التي تكونها.

ويبيِّـن الرسم رقم ٢٧ صور بعض المساجد الأمريكية.

٢ ـ نظرة عامة عن الولايات المتحدة والمسلمين بها

وصف عام

الولايات المتحدة اتحاد فدرالي لخمسين ولاية، وعاصمتها واشنطن، وهي لا تتبع أي ولاية بل لها نظام خاص. وتتفاوت الولايات الخمسون في عدد سكانها، فأكبرها كلفورنيا كان سكانها في إحصاء عام ١٩٧٠م ١٩،٩٥٣،٠٠٠ نسمة. وأصغرها الاسكا التي لا يزيد عدد سكانها عن ٣٠٢،٠٠٠ نسمة. كمـا تتفاوت الولايات في المساحة، فأكبرها الاسكا ومساحتها ١،٥١٨،٧٧٦ ك. م. م.،

وأصغرها رودآيلاند ومساحتها ٣،٤٤٤ك . م . م . فقط. ومجموع مساحة الولايات المتحدة ٩،٣٦٣،٤٩٨ك.م.م. أي حوالى أربعة أضعاف مساحة الجزيرة العربية، وسكانها حوالى ٢٠٥،٢٠٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ . يسكن نصفهم تسع ولايات، هي في نفس الوقت مراكز التجمع الإسلامي، وهي كلفورنيا ونيويورك وبنسلفانيا وتكساس والينويس ومشيقان ونيوجرسي وهنديانا . وكان سكان أمريكا سنة ١٩٥١ حوالى ١٥٣،٦٠٠،٠٠٠ نسمة فقط.

وأساس الولايات المتحدة مستعمرات بريطانية تأسست أولاها، وهي جيمستاون في فرجينيا، في شهر مايو سنة ١٦٠٧ ، أي منذ ٣٥٧ سنة فقط، وبعد ١٣ سنة لم يكن عدد سكان هذه المستعمرة يزيد على المائة. وفي عام ١٦٣٠ تأسست مستعمرة ثانية في المكان الذي تقع فيه مدينة بوسطن اليوم. وكان عدد أفرادها لا يزيد على الألف.

وازداد عدد المستعمرات، وكثرت الهجرة. وفتحت تلك المستعمرات أبوابها للمضطهدين من أوروبا، فهاجروا إليها، واضطهدوا بدورهم الهنود الحمر، أهل البلاد الأصليين، حتى أبادوهم في معظم المناطق، ولم يبق منهم سوى عدد قليل لا يزيد على المليون نسمة، يعيش نصفهم في أماكن مخصصة لهم تسمى (المحتجزات) في غاية الفقر والحاجة. وكانت المستعمرات لا تسمح بالهجرة إلا للأوروبيين، وجيء بالأفارقة كعبيد للعمل في مزارع الجنوب.

وفي سنة ١٧٧٤ ، أي بعد ١٦٧ سنة من قدوم أول مهاجر، أصبح عدد سكان المستعمرات ثلاثة ملايين. فأظهروا رغبتهم في الانفصال عن بريطانيا، وبعد حرب ضروس حصلوا على استقلالهم بعد أن أعلنوه سنة ١٧٧٦ ، ولم تعترف بريطانيا بهذا الاستقلال إلا سنة ١٧٨٢ م. وكانت هذه الدولة الفتية ضعيفة، ففي سنة ١٧٩٥ م قبلت أن تدفع ٨٠٠،٠٠٠ دولار غرامة للجزائر وتونس، وأتاوة سنوية قدرها ٢٥،٠٠٠ دولار لتحصل على حرية الملاحة في المحيط الأطلسي، وأعلنت عليها طرابلس الحرب سنة ١٨٠١ انتهت بالصلح سنة ١٨٠٥ . وقامت حرب جديدة بين الولايات المتحدة وبريطانيا سنة ١٨١٢ . ولم يكن عدد هذه الولايات عام ١٧٩٠ سوى ١٧ ولاية. وأخذت الدولة الجديدة

تتسع غرباً وجنوباً وتستوعب المهاجرين تلو المهاجرين حتى أصبح عدد السكان عشرة ملايين بعد سنة ١٨٢٠ بقليل، ثم ٢٥ مليوناً بعد سنة ١٨٥٠، ثم ٥٠ مليونًا سنة ١٨٨٠، ثم ٧٥ مليونًا سنة ١٩٠٠، ثم ١٠٠ مليون سنة ١٩١٥، و ٢٠٠ مليون في أواسط الستينات.

تحد الولايات المتحدة شمالاً كندا وشرقًا المحيط الأطلسي وجنوبًا المكسيك، وغربًا المحيط الهادي. وتعد جزر هاواي في المحيط الهادي ولاية من ولاياتها بينما تكوّن آلاسكا في أقصى شمال القارة ولاية أُخرى.

تنقسم الولايات المتحدة إلى قسمين مختلفين يفصلهما خط في وسط البلاد من الشمال إلى الجنوب. وتقع شرق هذا الخط سهول منتشرة تصل إلى جبال الابلاش التي تقع على الساحل الأطلسي، من خليج المكسيك إلى خليج الهودسن في كندا، وطولها ١٨،٠٠٠ كيلومتر، وعرضها لا يزيد على ٤٨٠ كيلومترًا. وتقع غرب الخط الذي ذكرناه الجبال الصخرية الشاهقة التي كثيرًا ما يتعدى علوها الألف متر فوق سطح البحر، وأعلى قمة فيها تصل إلى ٤،٣٩٨ مترًا فوق سطح البحر. وفي الولايات المتحدة أنهار كبيرة كالميسيسبي والميسوري وغيرهما. وتوجد فيها كل المناخات من القطبي في آلاسكا إلى الأوروبي البارد في مشيقن وهنديانا وما جاورهما إلى المتوسط في كلفورنيا إلى المناخ الصحراوي في أرزونا والاستوائي في فلوريدا.

وأكبر مدينة في الولايات المتحدة هي نيويورك، وكان سكانها سنة ١٩٧٠ حوالى ١١،٥٥٠،٠٠٠ نسمة، تليها لوس انجليس (٦،٩٨٠،٠٠٠ نسمة) و شيكاغو (٦،٨٩٠،٠٠٠ نسمة) و فيلادلفية (٤،٧٨٠،٠٠٠ نسمة) و ديترويت (٤،١٦٠،٠٠٠ نسمة) و سان فرانسيسكو (٣،٠٧٠،٠٠٠ نسمة) و واشنطن (٢،٨٦٠،٠٠٠ نسمة). ولقد أدخلنا في هذه الإحصاءات سكان ضواحي المدن كذلك. وتوجد في الولايات المتحدة ٢٢ مجموعة سكنية أُخرى يتعدى سكانها المليون نسمة.

وتنقسم الولايات المتحدة رسميًا إلى تسع مناطق كما يتبيّن في الجدول التالي مع مساحة كل منطقة، وسكانها سنة ١٩٥١ وسنة ١٩٧١. ولقد بينا هذه المناطق في الرسم رقم ٢٨.

مناطق الولايات المتحدة

المنطقة	المساحة بالكيلومتر المربع	السكان سنة ١٩٥١	السكان سنة ١٩٧١
انجلترا الجديدة	١٧٢،٤٥٤	٩،٤٢٨،٠٠٠	١١،٩٨١،٠٠
الأطلسي الأوسط	٢٦٦،١٠٩	٣ ،٥٥٨،٠٠٠	٣٧،٥١١،٠٠٠
الأطلسي الجنوبي	٧٢٣،٤٥٦	٢١،٦٦٢،٠٠٠	٣١،١٤٣،٠٠٠
الأوسط الشمالي الشرقي	٦٤٣،٠٥٣	٣٠،٩٨٢،٠٠٠	٤٠،٦٥٦،٠ ٠
الأوسط الجنوبي الشرقي	٤٧١،٢٨٦	١١،٥٣٤،٠٠٠	١٢،٨٨٠،٠٠٠
الأوسط الشمالي الغربي	١،٣٣٩،٦٧٠	١٤،١٩٦،٠٠٠	١٦،٤١٥،٠٠٠
الأوسط الجنوبي الغربي	١،١٣٦،٧١٢	١٤،٧٧٩،٠٠٠	١٩،٥٥٩،٠٠٠
الجبال	٢،٢٣٧،٤٦٧	٥،١٥٢،٠٠٠	٨،٤٢٦،٠٠٠
الهادي	٢،٣٧٤،٢٣١	١٥،٨٥٦،٠٠٠	٢٧،٠٧٠،٠ ٠

وسبب هذه الزيادة الكبيرة في السكان يعود إلى الهجرة المتواصلة التي تشجعها الحكومة الأمريكية.

ولقد أُجري ٢٦ تعديلاً على دستور سنة ١٧٨٧ كان آخرها سنة ١٩٧١. وينص الدستور على تجزئة السلطات إلى تشريعية وقضائية وتنفيذية. والسلطة التشريعية هي في يد مجلسين: مجلس الشيوخ وعددهم مئة، اثنان من كل ولاية يُعاد انتخابهم كل ٦ سنوات، ومجلس الممثلين وعددهم ٤٣٥ شخصًا يُنتَخبون من كل الولايات حسب عدد سكانها، ويُعاد انتخابهم كل سنتين. ويُنتخب رئيس الدولة انتخابًا غير مباشر كل أربع سنوات، ويمكن تجديد انتخابه مرة واحدة. ورئيس الدولة له سلطة رئيس الوزراء وهؤلاء يُسمّون كتّابًا وعددهم ١٢. وفي البلاد حزبان يتبادلان الحكم من وقت لآخر حسب تصويب الأكثرية وهما الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري. أمّا السلطة القضائية فهي في يد المحكمة العُليا.

والولايات المتحدة أقوى دولة صناعية وزراعية في العالم وأكثرها تقدُّمًا. ومُعَدَّل دخل الفرد فيها أعلى من أي بلد آخر. ولقد كان هذا المعدل سنة ١٩٧١ حوالى ٥,٢٠٦ دولارًا.

وينحدر حوالى ٨٥ في المئة من الأمريكيين من أصل أُوروپي حسب الإحصاءات الرسمية، بينما ينحدر معظم الباقين من أصل إفريقي والآخرون من أُصول مختلفة. وتدين أكثرية سكان الولايات المتحدة بالمذهب البروتستانتي الذي تجزأ إلى مئات الفِرَق. ويوجد في البلاد حوالى ٥٠ مليون كاثوليكي و ٦ ملايين يهودي و ٤ ملايين أُورثذكسي ومئة ألف بوذي. وتوجد في الولايات المتحدة مئات الجامعات يدرس فيها أكثر من ثمانية ملايين طالب.

تاريخ الهجرة الإسلامية إلى الولايات المتحدة

يقول الكاتب الأمريكي المسلم السيد سليمان شاهد مفسر ما نصّه: «إن الإسلام في أمريكا جاء ليبقى هذه المرة وليس كما حدث في المرات السابقة حينما اكتشف المسلمون الأرض الجديدة في القرنين العاشر والثاني عشر الميلاديين قبل كلومبس بقرون، لكنهم لم يواصلوا اكتشافاتهم، أو في القرن السادس عشر الميلادي لمّا اكتشف المسلم الأندلسي استفانيكو (هذا اسمه الموريسكي) مناطق الغرب الأوسط من الولايات المتحدة الأمريكية، أو في القرنين السابع عشر والثامن عشر عندما استعبدت أمريكا المسلمين وأجبرتهم على التخلي عن دينهم. فالإسلام يوشك الآن أن يتخذ دَوْره التاريخي الخالد في القارة الأمريكية. وأصبحت المآذن الشامخة التي يُعْلَن منها نداء التوحيد منظرًا طبيعيًّا من مناظر الغرب، ونداؤها نداء جهاد متواصل. وبعد سنتين ستحتفل أمريكا بالذكرى المئوية الثانية (سنة ١٩٧٦) للثورة الامريكية، ولكن الثورة الحقيقية هي الثورة الإسلامية التي تهيء بشارات لهذه الأُمَّة (الأمريكية) وللعالم أجمع».

وتلخص هذه الكلمات تاريخ المسلمين ووضعهم في الولايات المتحدة الأمريكية. فالهجرة الأمريكية إلى الأرض التي تكون اليوم الولايات المتحدة جاءت في ثلاث موجات. الموجة الأُولى في القرن السادس عشر الميلادي وتتمثل

في الأندلسيين كاستفانيكو وغيره الذين كانوا يظهرون النصرانية ويخفون الإسلام أحيانًا ويعلنونه أحيانًا أُخرى. ولقد اندثر الإسلام فيها للتعصب المسيحي السائد حينذاك. والموجة الثانية ابتدأت في القرن السابع عشر وتتابعت إلى القرن الثامن عشر، حينما أُتي بالأفارقة كعبيد وأُجبروا على حياة لا يرضاها المرء للبهائم فضاع دينهم، لكنهم أخذوا يرجعون إلى الإسلام اليوم بالآلاف. والموجة الثالثة ابتدأت سنة ١٨٦٠ من بلاد الشام تلتها موجة أُخرى قُبيل الحرب العالمية الأُولى، ثم تتابعت الهجرة ببطءٍ من كل البلاد الإسلامية خاصّة ألبانيا ويوغسلافيا.

وغيرت الولايات المتحدة مؤخرًا سياستها بالنسبة للهجرة. فبعد أن كانت الهجرة مقتصرة على الجنس الأبيض، ويدخل في ذلك بعض المسلمين كأهل الشام الذين كانوا من أول المهاجرين المسلمين، أصبحت الهجرة مفتوحة لكل من لديهم الكفاءات العلمية والفنية. فكان ذلك تشجيعًا كبيرًا لنزوح العقول المهملة في بلادها وأخذ المسلمون يهاجرون بالآلاف كل سنة إلى الولايات المتحدة من البلاد العربية والهند وتركيا.

حالة المسلمين اليوم وعددهم

لا يوجد إحصاء للمسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية. وبما أن الإحصاء الديني في يد المؤسسات الدينية المختلفة يصعب معرفة المسلمين بالضبط. ويمكن أن نستنتج من استجواباتنا للجاليات المختلفة أن عدد المسلمين سنة ١٩٧١ كان حوالى مليون مسلم، أي أن نسبة المسلمين المئوية من مجموع السكان كانت ٠,٤٩ في المئة. ولقد كان عدد المسلمين سنة ١٩٥١ حوالى ٢٠٠,٠٠٠ شخص أو ٠,١٣ في المئة من مجموع السكان. وتعود هذه الزيادة الكبيرة في ظرف عشرين سنة إلى ثلاثة عوامل، وهي التزايد الطبيعي، والهجرة الإسلامية، ورجوع الأمريكيين الأفارقة إلى الإسلام. ويمكن تقدير عدد المسلمين في كل منطقة من المناطق المختلفة التي ذكرناها حسب الجدول التالي:

المنطقة	عدد المسلمين	نسبتهم المئوية
انجلترا الجديدة	٦٠،٠٠٠	٠,٥٠
الأطلسي الأوسط	٣٤٠،٠٠٠	٠,٩١
الأطلسي الجنوبي	١٠٠،٠٠٠	٠,٣٢
الأوسط الشمالي الشرقي	٢٥٠،٠٠٠	٠,٦٢
الأوسط الجنوبي الشرقي	٢٠،٠٠٠	٠,١٦
الأوسط الشمالي الغربي	٧٠،٠٠٠	٠,٤٣
الأوسط الجنوبي الغربي	٥٠،٠٠٠	٠,٢٦
الجبال	١٠،٠٠٠	٠,١٢
الهادي	١٠٠،٠٠٠	٠,٣٧

ويدل هذا الجدول على أن المسلمين موزعون توزيعًا شاملاً على جميع أنحاء الولايات المتحدة، وتزيد نسبتهم على المعدل العام في ثلاث مناطق، وهي الأطلسي الشرقي حيث توجد نيويورك ونسبة المسلمين في هذه المنطقة أعلى من نسبتهم في أية منطقة أخرى (٠,٩١ في المئة)، ومنطقة الأوسط الشمالي الشرقي وكثافة المسلمين فيها ٠,٦٢ في المئة، وهي منطقة شيكاغو وديترويت، ومنطقة انجلترا الجديدة ونسبة المسلمين فيها ٠,٥٠ في المئة، وهي منطقة بوسطن.

وأكثر المسلمين سُنِّيون، وتوجد أعداد ضئيلة من المسلمين الجعفريين من أصل عربي أو فارسي في مدينة ديترويت وما جاورها. كما توجد أعداد صغيرة من الإسماعيليين.

أمَّا من ناحية الأصل فـ ٥٠٠،٠٠٠ مسلم هم من أصل عربي (أكثرهم شاميون ومن بينهم ٣٠،٠٠٠ مصري) كما يوجد حوالى ٣٠٠،٠٠٠ مسلم من أصل إفريقي أمريكي أكثرهم عاد إلى الإسلام في السنين الأخيرة، وعددهم يتزايد بسرعة. والمسلمون الباقون أُصولهم مختلفة، وفيهم أعداد صغيرة من الأمريكيين من أصل أُوروبي الذين اعتنقوا الإسلام. ويوجد في الجامعات

الأمريكية حوالي ٧٠،٠٠٠ طالب مسلم من بينهم ١٠،٠٠٠ عربي و ١٠،٠٠٠ إيراني والباقون من جنسيات مختلفة.

ويتزايد المسلمون في الولايات المتحدة بسرعة كبيرة، لثلاثة أسباب، وهي أولاً الزيادة الطبيعية (حوالى ٢٠،٠٠٠ شخص في السنة)؛ ثانيًا الهجرة من البلاد الإسلامية (حوالى ٢٠،٠٠٠ مسلم في السنة)؛ ثالثًا اعتناق الإسلام من طرف غير المسلمين (حوالي ٢٠،٠٠٠ شخص في السنة تقريباً). فيكون تزايد المسلمين في الولايات المتحدة بمعدل ستة في المئة على الأقل في السنة أو حوالى ٦٠،٠٠٠ شخص، مما يجعل عددهم يتضاعف كل عشر سنوات.

في الولايات المتحدة طائفتان من المسلمين: طائفة مكونة من المهاجرين المسلمين وأبنائهم، وطائفة مكونة ممن اعتنق الإسلام من الأمريكيين، وأكثرهم من أصل إفريقي، ووضع الطائفتين مختلف جذريًا عن بعضهما البعض.

فالطائفة الأولى تختلف حالتها الإسلامية باختلاف أُصول المهاجرين والزمن الذي هاجروا فيه، فبصفة عامة الهنود والأتراك هم أحسن حالاً من العرب في الحفاظ على شخصيتهم الإسلامية. والمهاجرون الجدد أحسن حالاً من المهاجرين القُدماء وأكثرهم معرفة بمبادىء الإسلام. ومن بين العرب نجد اللبنانيين أحسن حالاً بكثير من غيرهم. وبصفة عامة تتصف هذه المجموعة الإسلامية بمحاولة تقليد الحضارة الأمريكية تقليدًا تامًا مما يجعل ارتباط أفرادها بالإسلام ضعيفًا في كثير من الأحيان. فنهم من يغير اسمه الإسلامي باسم أجنبي، ومنهم من يتعامل بتجارة الخمر، ومنهم من يشرب الخمر ويرقص داخل المؤسسات الإسلامية. لكن هذا الوضع أصبح يتحسن الآن بسبب تأثير الطائفة الثانية وبسبب مجهود الطلبة المسلمين الكبير في تعريف مبادىء الإسلام.

والطائفة الثانية مكونة من معتنقي الإسلام الجدد. وأكثرهم ممن رجع إلى الإسلام بين الأمريكيين الأفارقة. وهم يحاولون العمل بالسُنَّة بكل تفاصيلها ويرفضون الحضارة الأمريكية بكل ما فيها. فهم يقومون بعمل جبار في تعلُّم اللغة العربية ومبادىء الإسلام. ويصومون رمضان ويحافظون على الصلوات الخمس، وأحيانًا يرفضون اللباس الأجنبي ويحاولون التعود على اللباس

الإسلامي. ويتميز هؤلاء باعتزازهم بالإسلام فهم يغيرون أسماءهم القديمة بأسماء إسلامية محضة، ولا يحبون أن يسألوا عن أسمائهم القديمة. وهم ينشرون الإسلام ويقومون بالدعوة بكل قوة وإيمان. ويسود الفتور علاقتهم بالمهاجرين متهمينهم بعدم اتباع الإسلام وتقليد المجتمع الكافر تقليدًا كاملاً.

ولقد قام الطلبة المسلمون بدَوْر الوسيط بين الطائفتين مما يجعل أمل التعاون بينهما كبيرًا.

ويعوز المسلمين في الولايات المتحدة التنظيم الشامل، إذ ليست لهم جمعية عامة تضمهم جميعًا، والمحاولات الراهنة لا زال تأثيرها محدودًا. فجمعية الطلبة المسلمين أساسها طلابي، واتحاد الجمعيات الإسلامية يرتكز على أبناء المهاجرين دون غيرهم، ومجلس الجمعيات الإسلامية الجديد يضم بعض جمعيات الأمريكيين الأفارقة في الولايات الشمالية الشرقية فقط.

التنظيم الإسلامي

يوجد نوعان من الجمعيات الإسلامية: جمعيات ذات طابع محلي، وهي التي تهتم بأمور المسلمين في مدينة ما أو أحياناً في حي من الأحياء. وجمعيات إسلامية ذات طابع شامل وهي التي تحاول أن تضم أكثر عدد من المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية بأسرها. كما توجد جمعيات ذات طابع إسلامي صرف وجمعيات أخرى ذات طابع قومي إسلامي مزدوج. وهناك جمعيات خاصة بالأمريكيين الأفارقة وجمعيات تضم أبناء المهاجرين.

وسنتطرق هنا إلى تاريخ التنظيم الإسلامي في الولايات المتحدة، ثم نعود فنتحدث عن محاولات التوحيد بتفصيل ونتكلم عن الجمعيات المحلية في الفصول المخصصة للمناطق المختلفة.

كانت تعترض أول محاولة للرجوع إلى الاسلام بطريقة نظامية بين المسلمين الأفارقة صعوبات كثيرة، منها تحريف في المبادىء تجعل المسلم الذي لا يعرف الأوضاع الحقيقية يحتار في أمر بعض الجمعيات ويتساءل عن حقيقة إسلامها. ولكنها كانت المحاولة الأولى للنداء بالإسلام جهاراً كحل لمشاكل أمريكا فدفعت

الآخرين إلى البحث عن الحقيقة. وكانت أول هذه المحاولات محاولة تيموتي درو الذي غيّـر اسمه سنة ١٩١٣ إلى نوبل درو علي وأسس مركزًا في نيوارك بنيوجرسي سماه «الهيكل العلمي الأمريكي المغربي». وكان يعلن أن الإسلام هو الطريقة الوحيدة لتوحيد السود وتقدُّمهم وازدهارهم. وتتابعت الجمعيات التي ادعت الإسلام وأكثرها منحرف عنه، ولا زال بعضها موجودًا إلى الآن.

منذ سنة ١٩٢٠ زار كثير من الأمريكيين السود البلاد الإسلامية للتعرف على الإسلام من منابعه. فأسَّس الحاج ولي أكرم في مدينة كليفلاند أول مجموعة إسلامية سنيَّة محضة في أول الثلاثينات، وهي لا زالت إلى اليوم تكبر وتنتشر، وهي من أحسن الجاليات الإسلامية تنظيمـًا، وفهمـًا للإسلام، وتكيفًا مع البلاد دون ضعف في الدين. ولا زال الحاج ولي أكرم حيًّا يُتابع جهاده الصامت في سبيل الإسلام ويتعاون مع كل الجمعيات الإسلامية.

وحاول المسلمون المهاجرون تنظيـم أنفسهم منذ السنين الأُولى التي وصلوا فيها إلى القارة الأمريكية، وكثير منهم كان أُمِّـيًّا ولا يعرف شيئًا عن أوضاع البلاد التي هاجر إليها. وأسس المهاجرون العرب أول جمعية إسلامية ومسجداً موقتًا في ديترويت سنة ١٩١٢، ثم بنوا مسجدًا سنة ١٩١٩ فكان أول مسجد في الولايات المتحدة الأمريكية، ولقد تحوّل هذا المسجد الآن إلى كنيسة. وتتابعت التنظيمات بعد ذلك. وفي أول الخمسينات أخذ المسلمون يفكِّرون في تنظيـم أنفسهم تنظيماً شاملاً. ولننظر الآن إلى هذه المحاولات وما آلت إليه.

اتحاد الجمعيات الاسلامية:

كان السيد عبد الله إكرام هو القوة الدافعة لتأسيس هذا الاتحاد. وهو من أبناء جالية سيدر رابيدز بولاية آيووا. هاجر أجداده من لبنان وولد ونشأ في المجتمع الأمريكي، وحارب ككل الأمريكيين في الحرب العالمية الثانية. وهناك اكتشف أنه يختلف عن غيره. فحينما ألصقت على الجنود بطاقات باسمهم ودينهم حتى إذا مات الجندي عُرف من هو ودُفِن حسب تقاليده، لم يكن له خيار إلا أن يكون دينه كاثوليكيًّا أو بروتستانتيًّا أو يهوديًّا أو أن يكون لا دين له. أما

الإسلام فلـم يكن له وجود في عُرف الجيش الأمريكي. وبعد الحرب عمل السيد عبد الله إكرام على توحيد الجمعيات الإسلامية في وحدة شاملة تُعْطي للإسلام كيانًا وترجع للمسلـم كرامته وتحميه من خطر الاندماج فيمن حوله. فاستدعى سنة ١٩٥٢ الجاليات الإسلامية باسم جالية سيدار رابيدز لحضور مؤتمر في بلدته للعمل على تأسيس وحدة شاملة. واستجاب للدعوة ٤٠٠ مسلـم أمريكي، وكان المؤتر ناجحًا. وتأسست «الجمعية الإسلامية الدولية» في يوم ٢٨ يونيو سنة ١٩٥٢ وانتخب المسلمون السيد عبد الله إكرام رئيسًا لها لمدة ثلاث سنوات على التوالي. وكتب دستور للجمعية واعترفت السلطات بها وقرر المسلمون الاجتماع مرة في السنة لإعادة انتخاب اللجنة التنفيذية. فحضر الاجتماع الثاني بمدينة طليطلة بولاية أوهايو حوالى ألف مسلـم. ثم كان الاجتماع الثالث في مدينة شيكاغو سنة ١٩٥٤ وقرر المسلمون تغيير اسم الجمعية إلى «اتحاد الجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا» وانتخبوا الكولونيل حسن إبراهيـم من جالية ساوث بند بولاية هنديانا رئيسًا للاتحاد. وتتكون اللجنة التنفيذية لسنة ١٩٧٣ من السيدة زاهية خليل (الرئيسة من أصل لبناني) والسيد داود أسعد (نائب أول من فلسطين) وغيرهما.

أسست هذا الاتحاد ٢٨ جمعية إسلامية أمريكية وكندية، معظمها لأبناء المهاجرين المسلمين من أصل عربيّ. وانخفض عدد هذه الجمعيات سنة ١٩٧٣ إلى ١٦ بسبب أزمة في القيادة يمر بها الاتحاد. ولقد تعاون الاتحاد مع «جمعية الطلبة المسلمين» منذ نشأتها. ويحضر أعضاء «جمعية الطلبة المسلمين» مؤتمرات الاتحاد السنوية.

يحاول الاتحاد نشر التعليـم الإسلامي، وتعريف الجاليات الإسلامية ببعضها البعض، والحد من الزواج المختلط بين المسلمين وغيرهم الذي يهدد كيانهم. وللاتحاد فروع للشبيبة وللنساء، وله مجلة شهرية اسمها «النجمة الإسلامية». ومعظـم أعضاء الاتحاد من مواليد الولايات المتحدة، وكثير منهم مندمجون في حضارتها اندماجًا يكاد يكون كاملاً، ولذا أصبحت الأسماء غير

الإسلامية شائعة بينهم. لكن الاتحاد يقوم بدور مهم للغاية في إعطاء المسلمين هوية إسلامية لا ريب فيها. ومن أعضاء الاتحاد كثير من المخلصين عقيدة وعملاً.

جمعية الطلبة المسلمين:

تأسست هذه الجمعية سنة ١٩٦٤ على يد بعض الشباب المسلم. والمؤسسون هم الدكتور أحمد صقر (لبناني) والدكتور مهدي بهادوري (إيراني) والسيد بديع القادو (عراقي) والسيد منذر الدروبي (عراقي).

وعدد المنتسبين للجمعية الآن حوالى ٥،٠٠٠ طالب موزعين في كل أنحاء الولايات المتحدة وكندا على ١٣٠ فرعًا مجموعة في سبع مناطق. وتتكون اللجنة التنفيذية من ستة أشخاص، منهم سنة ١٩٧٣ السيد التيجاني أبو جديري (رئيس) من السودان والسيد محمد عطاء الرحمن (نائب الرئيس) من الهند. وتجدد الانتخابات كل سنة لانتخاب رئيس جديد ويصبح الرئيس القديم نائبًا حسب الدستور، ولا يسمح تجديد رئاسته.

وللجمعية لجان متعددة للإدارة والتخطيط والتعليم والإعلام والجهاد وجمع المال والعلاقات العامة والشؤون الدينية ومشروع البنك الإسلامي والشباب والسيدات والخريجين. وتقوم الجمعية بالدعوة للإسلام بإصدار نشرات وإلقاء محاضرات، ولها مطبعة في ضواحي واشنطن لطبع الكتب الإسلامية باللغة الإنجليزية، ولها مجلتان واحدة شهرية اسمها «أخبار جمعية الطلبة المسلمين» وأُخرى تصدر كل ثلاثة أشهر اسمها «الاتحاد». وتنتمي للجمعية جمعيات فرعية مثل اتحاد العلماء الاجتماعيين المسلمين واتحاد العلماء والمهندسين المسلمين واتحاد الأطباء المسلمين. وتقوم الجمعية الآن بإدارة مسجد ترونتو الجامع في كندا.

والجمعية محترمة احترامًا كبيرًا في كل الأوساط الإسلامية في الولايات المتحدة، على اختلاف أُصولها ومشاربها. وهي الجمعية الوحيدة التي أصبحت صلة وصل بين الجمعيات التي أسسها أبناء المهاجرين المسلمين والتي قطعت شوطًا كبيرًا في تقليد الحضارة الأمريكية، والجمعيات التي أسسها العائدون إلى

الإسلام الذين يرفضون الحضارة الأمريكية برمتها. فتحسنت أحوال الجاليات المهاجرة بسبب مجهود الجمعية وشهرتها بالتمسك بأهداب الدين.

وتكوِّن الجمعية العقل المفكِّر للمسلمين في الولايات المتحدة، فهي تقوم دائماً بدراسات مشاريع مهمة للغاية ومفيدة، منها مشروع إقامة جامعة إسلامية في أمريكا.

لكن للجمعية حدود لإمكانياتها فهي أولاً وآخرًا اتحاد للطلبة المسلمين وتقوم بهذه المهمة أحسن قيام، ولا يمكن أن تضم الجاليات المختلفة في الولايات المتحدة. لكن بإمكانها أن تقوم بخدمات جليلة لها وتعريفها بالإسلام الصحيح ونصحها، والقيام بدور الوسيط بينها إلى أن تتوحد بشكل من الأشكال.

مجلس الجمعيات الاسلامية:

استدعى الأمير محمد الفيصل آل سعود عدة زعماء مسلمين من الولايات المتحدة للحج سنة ١٣٩٢ (سنة ١٩٧٢)، وكان من بين المدعوين ممثلون عن ١٢ جمعية إسلامية للأمريكيين الآفارقة أتوا من أربع ولايات مختلفة في الولايات المتحدة. فوقع هؤلاء وعدًا للتعاون بينهم في تأسيس شامل للمسلمين. وعند رجوعهم إلى الولايات المتحدة أسسوا «مجلس الجمعيات الإسلامية» وكتبوا دستوره وسجلوه في ولايتي دلاوار وبنسلفانيا، وطلبوا تسجيله في ولايتي نيوجرسي ونيويورك. ويعمل هذا المجلس على ضم مُعظم الجمعيات الإسلامية أو كلها في وحدة شاملة لمسلمي الولايات المتحدة. ولقد انضمت حتى سنة ١٩٧٤ إلى هذا الاتحاد إحدى عشر جمعية من عدة ولايات أمريكية، وانتخبوا السيد أمير حسن رئيسًا للمجلس سنة ١٩٧٣. وهو رئيس مجلس جمعية أنصار الإسلام في بروكلين بنيويورك. ولقد خلفه سنة ١٩٧٤ الشيخ أحمد توفيق، وهو إمام مسجد الاخوة الإسلامية في بروكلين بنيويورك. والمجلس لا زال جديدًا فلا يمكن أن نحكم عليه، لكن آمالاً كبيرة تتعلق عليه في الأوساط الإسلامية في أمريكا.

ولقد عملنا عند زيارتنا لأمريكا في وفد الرابطة سنة ١٩٧٣ على ربط الصلة بين الجمعيات التي اسسها الأمريكيون المسلمون والتي أسسها المهاجرون،

فقرروا في اجتماع عام بحضورنا الالتقاء مرة في الشهر للتشاور في أُمور المسلمين.

توجد جمعيات إسلامية في معظم الولايات، سندرسها بتفصيل عند دراستنا لمختلف المناطق. وعددها يزيد على المئة وحالتها تختلف عن التي بكندا. وفي الولايات المتحدة يجد المرء عدة جمعيات في المدينة الواحدة، لكل جمعية منها مكان للصلاة وبرامج خاصة بها. ولا يوجد توحيد للجمعيات حتى على مستوى المدينة الواحدة أو الولاية. ولذلك نرى أن عدد الجمعيات الاسلامية يُعادل تقريبًا عدد أماكن الصلاة من مساجد وغيرها.

المؤسسات الإسلامية

يوجد في الولايات المتحدة حوالى ١٠٧ مسجدًا أو مكانًا للصلاة، عدا أماكن الصلاة التي تخصصها معظم الجامعات للطلبة المسلمين، كما للمسلمين كثيرًا من النوادي والمقابر. أما التعليم الإسلامي فمعظمه يُعطى في المساجد أيام السبت والأحد، وليس للمسلمين مدارس إسلامية، وإن كان التفكير في تأسيسها أصبح الآن جديًا. ويبين الجدول التالي عدد المساجد في كل منطقة، بينما يبين الرسمان ٢٩ و٣٠ مواقعها.

المساجد في الولايات المتحدة

المنطقة	عدد المساجد ذات الطراز الإسلامي	المساجد والمراكز الأُخرى	المجموع
انجلترا الجديدة	١	٣	٤
الأطلسي الأوسط	١	٣٨	٣٩
الأوسط الجنوبي	١	١٠	١١
الأوسط الشمالي الشرقي	٨	٢٤	٣٢
الأوسط الجنوبي الشرقي	.	٢	٢
الأوسط الشمالي الغربي	١	٣	٤
الأوسط الجنوبي الغربي	.	٤	٤

الجبال	.	٣	٣
الهادي	٢	٥	٧
المجموع	١٤	٩٣	١٠٧

ويوجد في الولايات المتحدة ١٤ مسجدًا بطرازه الإسلامي، ثلاثة منها في ديترويت وضواحيها، وواحد في كل من غاري بولاية هنديانا، وسدار رابيدز بولاية آيووا، وطليطلة بولاية أوهايو، والعاصمة واشنطن، وضواحي بوسطن، ولوس أنجليس بكلفورنيا، وسكرمنتو عاصمة الولاية نفسها، ونيويورك. وتوجد عشرات المساجد قيد البناء.

وتعد المساجد والمراكز الإسلامية في الولايات المتحدةمركز الحياة والحركة الإسلامية، ويعلـم فيها الأطفال والكبار، ويتزوج فيها المسلمون، ويقوم إمامها بواجب القضاء بالشرع الإسلامي في الأحوال الشخصية.

توجد مؤسسات إسلامية في عشرين ولاية من الولايات المتحدة الخمسين، وفي العاصمة كذلك. ولا أظن أن هناك كنائس حوّلت إلى مساجد إلا ما كان من مركز شيكاغو الذي اشتراه العرب ثم باعوه. وبني أول مسجد في الولايات المتحدة سنة ١٩١٩ في ديترويت، لكنه حول الآن إلى كنيسة.

الاتجاهات المعادية للإسلام

الاتجاهات المعادية للإسلام متعددة منها ما هو خارجي، ومنها ما هو داخل المجتمع الإسلامي الأمريكي. أما الاتجاهات الخارجية فأهمها الناتجة عن الصهيونية والصليبية.

فاليهود في الولايات المتحدة يزيد عددهم على ستة ملايين بقليل، ولهم نفوذ كبير في كل المجالات الأمريكية وتسربوا في الديانة المسيحية لدرجة أن الرهبان في الكنائس يدعون لهم بالنصر ويدعون للمسلمين والعرب بالهزيمة والدمار أيام الحروب، كمـا أن لهم السيطرة التامة على الجرائد الكبيرة وإذاعات الراديو

والتلفزيون. فهم يوجهون في الحقيقة الرأي العام الأمريكي تقريبًا كما يشاؤون. وهم كذلك يحددون السياسة الخارجية للدولة خاصة فيما يخص الشرق العربي إذ إن وزير الخارجية منهم. ونرى أن أماكن تجمع المسلمين هي نفسها أماكن تجمع اليهود. ففي نيويورك وحدها يوجد مليونان من اليهود. أي ما يقارب عدد يهود فلسطين بأكملها. ووالي نيويورك الجديد يهودي. وليس لليهود عمل إلا تشويه الإسلام والمسلمين.

وعمل اليهود على ايقاف التيار الإسلامي بين الأمريكيين الأفارقة، بمساندة المذاهب الكافرة التي تدعي الإسلام كجماعة «اليجا» الضالة ومنهم الملاكم كلاي. وهؤلاء يعدون حوالى ١٠٠,٠٠٠ شخص وعداوتهم للمسلين ظاهرة. فهم يحاربونهم بكل الوسائل بما في ذلك الاغتيال والقتل. ولقد ساند اليهود جماعة أخرى لا تقل عن جماعة اليجا في ضلالها يسمون (المسلمون النوبيون العبريون). ومركز تجمع جماعة اليجا هي شيكاغو بينما مكان تجمع النوبيين العبريين هو نيويورك.

الصليبية في عداوتها للإسلام حليفة لليهودية فكثيرًا ما تصب اللعنات على العرب والمسلمين جهارًا في الكنائس النصرانية، كما تشوه التعاليم الإسلامية في كل المنشورات المسيحية. وأكبر المراكز للتهجم على الإسلام هي كليات الدراسات الإسلامية في الجامعات الأمريكية خاصة في برنستون وهارفارد اللتان حصلتا على إعانات مادية من بعض الأوساط العربية المسلمة مع الأسف الشديد. وللصليبية مجهود كبير في تحريف الطلبة المسلمين، خاصة القادمين من البلاد العربية، فهم يحتفلون بهم إثر وصولهم للدراسة، ويسلطون عليهم النساء والخمر، ويحاولون تنصيرهم، وقد نجحوا في تنصير بعض النفوس الضعيفة.

للقاديانيين وجود كذلك في الولايات المتحدة وهم يعملون على ايقاف التيار الإسلامي بين الأمريكيين السود، فعملت جماعة التبليغ على الحد من نشاطهم في كثير من المناطق كديترويت مثلاً. وتوجد مراكز القاديانيين في المدن التالية: دايتون (اوهايو) وشيكاغو (اليونويس) وبيتسبورغ (بنسلفانيا) ونيويورك وواشنطن العاصمة. وابتدأ القاديانيون عملهم منذ أوائل هذا القرن في

كلفورنيا، وهم أساس مذهب أليجا على ما يظهر. كما أن للبهائيين نشاط كبير.

وأخطر التيارات التي تؤدي إلى تشتيت المسلمين هي القومية التي تجعل العربي مثلاً يعد نفسه عربيًا قبل أن يكون مسلمًا، وسبب ذلك الجهل بمبادىء الإسلام. والتعصب المذهبي أساء لوحدة المسلمين في عدة مناطق.

٣ ـ انجلترا الجديدة

وصف عام

تتكون انجلترا الجديدة من ست ولايات كانت هي الولايات الأُولى التي تكون منها الاتحاد الامريكي، عدا ولاية مين التي انضمت إلى الاتحاد سنة ١٨٢٠. ويبين الجدول التالي مساحات هذه الولايات وسكانها لسنتي ١٩٥١ و ١٩٧١.

ولايات إنجلترا الجديدة

اسم الولاية	سنة تكوينها	مساحتها بالكيلو متر المربع	سكانها سنة ١٩٥١	سكانها سنة ١٩٧١
المين	١٨٢٠	٨٦،٠٢٧	٩١٣،٠٠٠	٩٩٦،٠٠٠
نيوهامشاير	١٧٨٨	٢٤،٠٩٧	٥٤١،٠٠٠	٧٥١،٠٠٠
فرمونت	١٧٩١	٢٤،٨٨٧	٣٧٩،٠٠٠	٤٥٠،٠٠٠
مساشيوستس	١٧٨٨	٢١،٣٨٦	٤،٧٣٦،٠٠٠	٥،٧٤٣،٠٠٠
رود آيلاند	١٧٩٠	٣،١٤٤	٧٩٩،٠٠٠	٩٥٩،٠٠٠
كنكتكت	١٧٨٨	١٢،٩١٣	٢،٠٦٠،٠٠٠	٣،٠٨٢،٠٠٠
المجموع	-	١٧٢،٤٥٤	٩،٤٢٨،٠٠٠	١١،٩٨١،٠٠٠

تقع منطقة انجلترا الجديدة في الشمال الشرقي من الولايات المتحدة وتحدها شمالاً كندا وشرقًا المحيط الأطلسي وجنوبًا منطقة الأطلسي الأوسط وغربًا منطقة الأوسط الشمالي الشرقي. وهي من أكثف المناطق الأمريكية سكانًا.

والمين ولاية جبلية، مكسوة بالغابات، تعيش على الزراعة والخشب وصيد الأسماك كما أنها مشهورة بصناعة الأحذية. وعاصمة المين هي مدينة أوغوستة.

أمَّا نيوهامشاير فهي تعيش على الزراعة كذلك، وتصنع الآلات الكهربائية والورق والمنسوجات، وعاصمتها كونكورد. وتقع غربها ولاية فرمونت المعروفة بجبالها وبحيراتها الجميلة، وهي تنتج الرخام وأحجار البناء والمواد الزراعية، وعاصمتها مونتبلي.

وفي الجنوب تقع ولاية مساشيوستس، وهي أكثر ولايات المنطقة سكانًا. وتتكوَّن من هضاب خضراء قليلة الارتفاع. وهي مركز الثقافة الأمريكية الأصيلة. وبها أشهر الجامعات الأمريكية كهارفارد ومعهد مساشيوستس للتكنولوجيا، وغيرهما. ولقد كانت أول أرض سكنها المهاجرون الأوروبيون عند قدومهم إلى الأرض الجديدة، وعاصمتها بوسطن. وتشتهر الولاية بإنتاج المواد الكهربائية والإلكترونيات.

أمَّا ولاية رود آيلاند فليس لها من الجزيرة إلا الاسم، والمنطقة شبيهة بجاراتها وهي صناعية مكتظة بالسكان. وتصنع بها الجواهر والأدوات الفضية، وعاصمتها بروفدانس. وتشبهها ولاية كنكتكت التي أصبحت تعد من ضواحي نيويورك. وهذه مركز لصناعة الأسلحة وآلات الطائرات والغواصات. وبها زراعة التنباك وصناعته.

أهم مدن انجلترا الجديدة هي بوسطن وسكانها ٦٤١،٠٠٠ سنة ١٩٧٠ وهي عاصمة مساشيوستس، تليها بروفدانس (١٧٩،٠٠٠ نسمة) عاصمة رود ايلاند، و ورشستر (١٧٧،٠٠٠ نسمة) بمساشيوستس، و سبرينغفيلد (١٦٤،٠٠٠ نسمة) بمساشيوستس، و هارتفورد (١٥٨،٠٠٠ نسمة) عاصمة كنكتكت.

المسلمون في انجلترا الجديدة

يوجد في انجلترا الجديدة حوالى ٦٠،٠٠٠ مسلم أقدمهم قدموا من لبنان. لكن هناك عددًا كبيرًا من المسلمين الهنود والألبان والأمريكيين الافارقة الذين أخذت أعدادهم تزيد بسرعة. وكثير من المسلمين يعيشون في ولاية مساشيوستس، خاصة في بوسطن وضواحيها. وتأسست أربع جمعيات إسلامية في هذه المنطقة، واحدة في كل من بلدة كوينسي وروكسبري قرب بوسطن وسبرينغفيلد في مساشيوستس وولكوت بولاية كنكتكت.

أمَّا كوينسي فسكانها حوالى ٩٠،٠٠٠ نسمة وهي قريبة من بوسطن، ولقد تكونت فيها جمعية إسلامية في الخمسينات وبنت في الستينات مسجدًا سمته «مركز انجلترا الجديدة الاسلامي». والمركز نشيط خاصة أيام الآحاد حيث يجتمع فيه المسلمون لصلاة الظهر جماعة، وحيث تعطى دروس إسلامية للأطفال وتعطى محاضرات. وليس للمركز إمام، لكن وجود عدد كبير من الطلبة المسلمين العارفين بأمور الدين في جامعات مساشيوستس القريبة عوضت عن عدم وجود الإمام. فكثيرًا ما يخطب على المسلمين ويصلى بهم المسلم الهندي السيد محمد مزمل الذي تخرج من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة والذي يهيء الدكتوراه في جامعة هارفارد. والمسجد ذو طابع إسلامي، وبه مكتبة وبيت لحارسه. ورئيس المركز سنة ١٩٧٤ هو السيد عزيز إبراهيم.

أما سبرينغفيلد فهي المدينة الثانية في مساشيوستس، وبها جالية إسلامية من أصل لبناني نظمت نفسها مؤخراً.

وفي روكسبري مركز إسلامي في بناية مكوّنة من طابقين، بالطابق الأول شقة للاجتماعات وبالثاني مسجد. ويرأس المركز الشيخ أحمد عطار.

أمَّا ولكوت فهي مدينة في ولاية كنكتكت سكانها لا يزيدون على ١٠،٠٠٠ نسمة منهم كثير من المسلمين الألبان الذين كوَّنوا «الجمعية الإسلامية الألبانية». ولهذه الجمعية نشاط إسلامي وثقافي، وإمام الجالية هو السيد كمال لامع. ولقد تكوَّنت الجالية بعد الحرب العالمية الثانية.

لمعظم الجامعات في هذه المنطقة عدد لا يُستهان به من الطلبة والأساتذة المسلمين، وبها فروع لجمعية الطلبة المسلمين. وهذه الجامعات تخصص تسهيلات لتجمع المسلمين، فصلاة الجمعة تصلى بانتظام في جامعة هارفارد وفي معهد مساشيوستس للتكنولوجيا المجاور، وغيرها من الجامعات. وكثير ما تُقدم محاضرات عن الإسلام في هذه الجامعات، ويعلم فيها الأطفال شؤون دينهم ولغة القرآن.

٤ - الأطلسي الأوسط

وصف عام

تتكون منطقة الأطلسي الأوسط من ثلاث ولايات، وهي نيويورك ونيوجرسي وبنسلفانيا، ويبيِّن الجدول التالي مساحات هذه الولايات وسكانها لسنتي ١٩٥١ و ١٩٧١.

ولايات الأطلسي الأوسط

اسم الولاية	سنة تكوينها	مساحتها بالكيلومترات المربعة	سكانها سنة ١٩٥١	سكانها سنة ١٩٧١
نيويورك	١٧٨٨	١٢٨،٤٠٢	١٥،٠٢٠،٠٠٠	١٨،٣٩٢،٠٠٠
نيوجرسي	١٧٨٧	٢٠،٢٩٥	٤،٩٥٨،٠٠٠	٧،٢٧٨،٠٠٠
بنسلفانيا	١٧٨٧	١١٧،٤١٢	١٠،٥٨٠،٠٠٠	١١،٨٤١،٠٠٠
المجموع	-	٢٦٦،١٠٩	٣٠،٥٥٨،٠٠٠	٣٧،٥١١،٠٠٠

ويبيِّن الجدول أن هذه الولايات الثلاث هي من أُولى الولايات التي دخلت الاتحاد الأمريكي. وتحد منطقة الأطلسي شرقًا انجلترا الجديدة والمحيط الأطلسي وجنوبًا منطقة الأطلسي الجنوبي وغربًا منطقة الأوسط الشمالي وشمالاً كندا.

وكانت ولاية نيويورك حتى إحصاء سنة ١٩٦٠ أكثر الولايات المتحدة الأمريكية سكانًا إلى أن سبقتها في هذه الرتبة ولاية كلفورنيا. أما مدينة نيويورك فهي العاصمة الفعلية للولايات المتحدة ومركز قوتها في التجارة والنشر والفنون وغير ذلك. وتنتج الولاية كميات هائلة من الطاقة الكهربائية المائية شجعت على انتشار الصناعة في كل الولاية. ويشبه شمال الولاية بشكل كبير مناطق انجلترا الجديدة، وتلحق بالولاية جزيرة لونغ آيلاند. وعاصمة نيويورك هي ألباني.

أمَّا نيوجرسي فهي امتداد لنيويورك ولفيلادلفية في آنٍ واحد وهي ولاية جميلة تغطي خمسيها غابات، وهي مركز زراعي مهم. وتنتشر فيها الصناعة بكل أنواعها، خاصة الصناعات الكيماوية والبترولية والمعدات الكهربائية. وفي الولاية مخابر للأبحاث ذات أهمية كبيرة. وعاصمة الولاية هي ترنتون.

بنسلفانيا هي الولاية الثالثة في أمريكا من حيث عدد السكان، وتعد من المناطق التاريخية. وهي ولاية جميلة تنتشر فيها جبال الابلاش. وبنسلفانيا مركز صناعة الحديد والصلب، وتصنع بها الآلات بأنواعها والطائرات العمودية والحاسبات الإلكترونية والمتفجرات. ويستخرج من أرضها الفحم الحجري والكوبالت.

وأكبر مدن المنطقة هي نيويورك، وسكانها سنة ١٩٧٠ حوالي ٧،٨٩٦،٠٠٠ نسمة تليها مدينة فيلادلفية (١،٩٥٠،٠٠٠ نسمة) ثم مدينة بيتسبورغ (٥٢٠،٠٠٠ نسمة) وكلاهما في ولاية بنسلفانيا ثم مدينة نيوارك بولاية نيوجرسي.

المسلمون في الأطلسي الأوسط

كانت نيويورك المدخل الرئيسي للولايات المتحدة الأمريكية وعن طريقها دخل معظم المهاجرين المسلمين، فنهم من بقي فيها ومنهم من هاجر إلى غيرها من المناطق. وفي النصف الأول من هذا القرن قدم المسلمون إلى هذه المنطقة من كل حدب وصوب خاصة من أوروبا والبلاد العربية، ومن الهند في السنوات الأخيرة. وأصبحت هذه المنطقة اليوم مركزًا حسَّاسًا للجمعيات الإسلامية

الإفريقية الأمريكية التي أخذت تتضاعف أعدادها ويكثر أتباعها ويتضح اتجاهها الإسلامي المحض.

ولهذا أصبح في منطقة الأطلسي الأوسط حوالى ٣٤٠،٠٠٠ مسلـم أو ما يعادل ٠,٩١ في المئة من مجموع السكان. وتتزايد أعدادهم، إذ لم يكن في هذه المنطقة ربع هذا العدد قبل عشرين سنة. ولقد أصبحت أكبر المناطق الأمريكية من حيث عدد المسلمين وكثافتهم. ولندرس كل ولاية على حدة مع تفصيل لبعض المراكز والجمعيات الإسلامية. وجدير بالذكر أنه لا تكاد تخلو أي مدينة كبيرة في هذه المنطقة من مركز إسلامي وجمعية إسلامية ومسجد ومقبرة للمسلمين.

ولاية نيويورك

توجد في ولاية نيويورك مؤسسات إسلامية متعددة خاصة في مدينة نيويورك بكل أحيائها. كمـا توجد مراكز أخرى خارج نيويورك ولندرس الوضع في كل مدينة من مدن الولاية على حدة.

- مدينة نيويورك: يوجد بها أكبر عدد من المؤسسات الإسلامية بالنسبة لأي مدينة أخرى في الولايات المتحدة. ولنبتدىء بحي منهاتن.

المركز الإسلامي: أسَّس المهاجرون العرب سنة ١٩٥٢ جمعية إسلامية عملت على فتح مركز لها في القسم الغربي من جزيرة منهاتن سنة ١٩٥٣ دفعت ثمنه من مجهودها الخاص. وإمام المركز الآن الشيخ سليمان دنيا وهو مبعوث من طرف الأزهر. والمركز عبارة عن عمارة فيها مكاتب وقاعة للصلاة وبيت للإمام وقاعات للتدريس ومكاتب ومحل للوضوء. وتتسع قاعة الصلاة لحوالى مئة شخص. ويعلّـم في الركز أيام الآحاد ١٠٠ طفل منذ سنة ١٩٦٦. وللمركز نشرة شهرية. ولقد أصبح له منذ ١٩٥٧ مجلس للأمناء مكوَّن من مبعوثي الدول الإسلامية في نيويورك، ومنهم مَنْ ليس مُسْلمـًا، ويترأس هذا المجلس سنة ١٩٧٣ السيد وهبي البوري مندوب ليبيا في الأمم المتحدة. وللمركز مشروع بناء

ضخم في نيويورك يحتوي على مسجد ونادي وكلية صغيرة لتخريج الأئمة ومدرسة للأطفال ووقف لمصاريف المركز، وسيكلّف المشروع حوالي ثمانية ملايين دولار على مراحل: المرحلة الأولى تحتوي على بناء الأساس والمسجد وتكلف حوالي ثلاثة ملايين دولارًا. ولقد اشترى المركز أرضًا عليها أبنية دفع أكثر ثمنها وبقي دينًا عليه ١٠٠،٠٠٠ دولار.

حصل المركز من البلاد الإسلامية على الاعانات التالية: السعودية (٣٠٠،٠٠٠ دولار) الكويت (٣٠٠،٠٠٠ دولار) ليبيا (٢٧٠،٠٠٠ دولار) العراق (٢٨،٠٠٠ دولار) ماليزيا (١٠،٠٠٠ دولار) والباقي دفعته الجالية. وكان ثمن الأرض ١،٣٠٠،٠٠٠ دولار ومساحتها ٨،٠٠٠ متر مربع. ولقد وعدت المملكة العربية السعودية بالمساهمة بما قدره ١,٥ مليون دولار بشرط أن تساهم الدول الإسلامية الأخرى كذلك. والمركز مقر لجمعيات إسلامية أخرى كجمعية الأطباء المسلمين وغيرها. كما لحقت به جمعيات أهمها الجمعية النسوية الإسلامية وعدد أعضائها ٦٠٠ سيدة. ولقد أصبح المركز مقصد المسلمين على اختلاف أصولهم، لكنه صغير للغاية. ويضطر المسلمون استئجار قاعات عامة لصلاة الأعياد. وتتبع المركز مقبرة إسلامية في قرية باتلر.

مسجد كوليج بوينت: هو عبارة عن قاعة للجالية الإسلامية التركية تستعمل لصلاة الجمعة والأحد ولتعليم الأطفال يوم السبت ويوم الأحد.

مسجد الأُخوَّة العالمية الاسلامية: أسس هذه الجمعية سنة ١٩٥٠ الحاج طالب داوود، وهو مسلم من جزر البحر الكرايبي. وهي أول جمعية إسلامية تأسَّست في مدينة نيويورك من طرف المسلمين الأفارقة. وإمام المسجد اليوم هو الشيخ ولي منصور، والمسجد في حي هارلم، ولهم جريدة «شروق الشمس المغربية» ومطعم بني هلال وصالون شاي.

جمعية المهورست الإسلامية: تأسَّست هذه الجمعية في مستشفى المدينة المركزي حيث يوجد عدد كبير من المسلمين، ولهم قاعة للاجتماع والصلاة. ورئيس

الجمعية سنة ١٩٧٣ هو الدكتور الحاج محمد أشرف باثان وإمامها هو السيد ناجي إمام والأمين العام هو الحاج علي محمد راندولف.

أمَّا في حي البرونكس فيوجد مسجد واحد وهو **مسجد الله بالبرونكس** وإمامه هو الشيخ عبد اللطيف عبد الملك من جمعية مساجد الله، وهم مسلمون من أصل أمريكي إفريقي يعملون على تأسيس مجتمع إسلامي في مدينة نيويورك.

وتوجد أكبر كثافة للمراكز الإسلامية في حي بروكلين. وهي التالية:

المسجد الألباني: أسَّسته سنة ١٩٧٣ جالية نيويورك الإسلامية الألبانية وهو أول مسجد حقيقي يُبنى في نيويورك، ولقد كلف الجالية ١٢٢،٠٠٠ دولارًا من مجهودها الخاص. وإمام المسجد هو الشيخ صالح مغنية. ولقد صرَّح عندما افتتح المسجد بحضور والي مدينة نيويورك ما يلي: «ليعرف حاكم ألبانيا اليوم أنور خوجا أن الشعب لا زال يحب أن يرى دينه حيًّا». ويوجد في نيويورك وضواحيها ٢٠،٠٠٠ مسلم ألباني.

مسجد الدعوة: وإمامه الشيخ داوود فيصل من أوائل الذين اعتنقوا الإسلام بين الأمريكيين الأفارقة. وكان عمره ٨٢ سنة عندما اجتمعنا به سنة ١٩٧٣. والمسجد عبارة عن بيت به قاعة للصلاة ومكاتب وبيت للإمام، ويستعمل مدرسة للكبار والصغار.

مسجد ياسين: من أشهر مساجد بروكلين، وإمامه هو الشيخ الحاج محمد من جمعية دار الإسلام التي لها أكثر من ٥٠،٠٠٠ عضو من الأفارقة الأمريكيين. والجمعية نشطة للغاية وهي عضو في «مجلس الجمعيات الإسلامية» الذي ذكرناه آنفًا.

مسجد الكحلان: للأفارقة الأمريكيين إمامهم الشيخ حسن عبد الله.

مسجد الأخوة الاسلامية: للأفارقة الامريكيين، إمامهم الشيخ أحمد توفيق، الأمين العام «لمجلس الجمعيات الإسلامية» سنة ١٩٧٤. وللجمعية

جريدة أُسبوعية اسمها «شروق الشمس المغربية». ولهم مدارس إسلامية ودكاكين خاصة لبيع الأكل الحلال ومطاعم ومدارس إسلامية لأبنائهم. وهم يعملون على شراء بنايات لتأسيس أحياء إسلامية محضة.

مسجد الأنصار: للأفارقة الأمريكيين وإمامهم الشيخ أمير حسن رئيس مجلس الجمعيات الإسلامية سابقًا وعضو المجلس.

مسجد التتار البولانديين: أسسه البولانديون المسلمون المهاجرون إلى نيويورك. وهو عبارة على مركز متواضع.

أمَّا في حي ستاتن آيلاند فيوجد **مسجد الأكاديمية الإسلامية** ورئيسه السيد خليل عبد الكريم. والجالية حول هذا المسجد مكونة من مسلمين من أُصول مختلفة يكثر بينهم الهنود والأتراك. هو عبارة عن بيت به قاعة للصلاة ومكاتب وصفوف للأطفال حيث يعلمون الإسلام، وبيت للإمام. وهم ينوون بناء مسجد في حيهم.

يوجد إذًا في مدينة نيويورك ١٣ مسجدًا إسلاميًّا موزعين على كل أحيائها. هذا عدا أماكن الصلاة يوم الجمعة في المستشفيات والجامعات والسجون. ولا أظن أن هناك مراكز إسلامية خارج مدينة نيويورك في الولاية.

ولاية نيوجرسي

عدد المؤسسات الإسلامية في هذه الولاية أكبر بكثير من أي ولاية أُخرى بما في ذلك نيويورك. ولنرى الوضع في كل مدينة على حدة.

١ ـ مدينة نيوارك: سكانها ٣٨٢،٠٠٠ سنة ١٩٧٠ أكثرهم من أصل إفريقي، وهي أكبر مدينة في الولاية وتقع في ضواحي مدينة نيويورك. وبها حركة إسلامية نشطة. وفي المدينة ثلاثة مساجد:

بيت قريش: أسسه المسلمون الأمريكيون الأفارقة وإمامهم الشيخ كميل عبد الودود، وهي مؤسسة اقتصادية واجتماعية وإسلامية. إذ عمل أفراد الجالية

الإسلامية المنتمية إلى هذه الجمعية على الاستقلال بأنفسهم اقتصاديًا وتعليميًا، ونظموا أنفسهم في جماعة موحدة لها تجارتها الخاصة وجعلوا دخلهم وعملهم شركة بينهم. ولهم مدرسة إسلامية كبيرة حيث يعلمون أبنائهم البرنامج الأمريكي الرسمي مع اللغة العربية والإسلام، وبينهم حافظ للقرآن يمني قدموا به ليعلمهم. كما يعلم أبناءهم طالبان عربيان يدرسان الهندسة في إحدى الجامعات المجاورة، ويسكنان معهم ويعيشان عيشهم. وتحاول هذه الجمعية جمع المسلمين في حي واحد. وهذه الجمعية عضو في «مجلس الجمعيات الإسلامية».

مسجد دين الله: أسسه الأمريكيون الأفارقة، وهو شبيه في برنامجه بسابقه. وإمامه هو الشيخ عاقل كرم وهو عضو في «مجلس الجمعيات الإسلامية».

المسجد الآذري: أسسه المسلمون الآذريون المهاجرون من الاتحاد السوفياتي.

٢ ـ مدينة جرسي: هي المدينة الثانية في الولاية وسكانها ٢٦١،٠٠٠ نسمة، هاجرت إليها بعد حرب ١٩٦٧ جالية مصرية كبيرة عددها حوالى عشرة آلاف شخص نصفهم من المسلمين. ولقد نظم هؤلاء المسلمون أنفسهم، واستأجروا مطعماً سنة ١٩٧١ حولوه إلى مسجد، وانضم إليهم باقي المسلمين في المدينة. وإيجار المكان ١،٨٠٠ دولار في السنة تدفعها الجالية. ولقد فتحوا مدرسة إسلامية في هذا المسجد يدرس فيها حوالى ٢٠ طفلاً. ويؤدون الصلوات الخمس وصلاة الجمعة في المسجد. وهم ينوون شراء كنيسة وتحويلها إلى مسجد، ولقد جمعوا لهذا الغرض ٢٠،٠٠٠ دولار سنة ١٩٧٣، واشتروا فعلاً كنيسًا ماسونيًا سنة ١٩٧٤ وحولوه إلى مسجد ومركز إسلامي، ودفعوا ثمنًا له ٧٥،٠٠٠ دولار لا زالت عليهم منها ٣٠،٠٠٠ دولار (سنة ١٩٧٥) دينًا بدون فائدة من الجالية الإسلامية. ورئيس الجالية وإمامها هو المهندس عمر حلمي. والجمعية مسجلة رسميًا في الولاية، ولها دستور ونشرة اسمها « الدعوة » تطبع على الستانسل باللغة العربية.

٣ ـ مدينة باترسون: وهي ثالث مدينة في الولاية سكانها ١٤٥،٠٠٠ نسمة، عشرهم من المسلمين. وبها حوالى ثمانية مساجد وأماكن للصلاة، من بينها المسجد التتاري الذي أسسه المسلمون التتار الذين هاجروا من الاتحاد السوفياتي. والمسلمون في باترسون من أُصول تتارية وعربية ويوغسلافية وإفريقية وأمريكية، ولقد وحَّدوا مجهودهم لأول مرة سنة ١٩٧١ وأسسوا «جمعية المركز الإسلامي الموحد» لبناء مركز إسلامي ومسجد لائق في المدينة يكون خدمة لجميع المسلمين وموحِّدًا لهم. ولقد اشترت الجمعية أرضًا فسيحة ثمنها ٢٣،٠٠٠ دولار سنة ١٩٧٣ وجمعت حوالى ١٥،٠٠٠ دولار مساهمة لبناء المسجد. ومسجد الجمعية الحالي مكان مؤقت حيث يصلون فيه الجمعة والظهر يوم الأحد. ويعلمون أبناءهم أيام الآحاد التعليم الإسلامي في بيوتهم.

٤ ـ مدينة كامدن: تقع في ضواحي مدينة فيلادلفية، وسكانها حوالي ١٠٠،٠٠٠ نسمة، وبها «مسجد الاخوة» التابع لجمعية الاخوة العالمية الإسلامية، وهي للأمريكيين الأفارقة، وإمامهم هو السيد صبحان.

٥ ـ مدينة نيوبرانشويق: سكانها ٥٠،٠٠٠ نسمة، منهم حوالى ٥٠٠ مسلم ولقد تكونت فيها جمعية إسلامية يرأسها سنة ١٩٧٣ السيد داوود أسعد. وينوب عنه الدكتور مراد أبو صعب. وهم يعملون إما على شراء بناية لاستعمالها مركزًا ومسجدًا، أو بناء مسجد. ومركزهم الآن في جامعة روتجرس حيث يصلون ويعلمون أبناءهم أيام الآحاد. وللجمعية فرع نسوي.

٦ ـ بلدة هامنتون: سكان هذه البلدة حوالى ١٠،٠٠٠ نسمة، وبها مسجدان أحدهما مسجد الدين الإلٰهي أسَّسه المسلمون الأمريكيون الأفارقة، وإمامهم هو الشيخ شريف صادق. والثاني مسجد المهاجرين وإمامهم السيد هشام جابر.

٧ ـ بلدة كاردوال: بها مكان للصلاة أسسه المهاجرون وجمعيتهم اسمها «مؤسسة المسجد».

٨ ـ **بلدة هالدون**: بها مسجد واحد اسمه المسلمون الشركس الذين هاجروا من الاتحاد السوفياتي.

٩ ـ **بلدة ريفرديل**: بها جمعية إسلامية أسسها المسلمون العرب ومركز إسلامي متواضع.

١٠ ـ **بلدة اولد بريدج**: مقر منظمة الخدمة الإسلامية ورئيسها السيد داوود أسعد ونائبه السيد محمد جلودي. وهي منظمة تحاول تجميع شمل مسلمي نيوجرسي وتوحيد صفهم والمطالبة بحقوقهم ورد التهجمات عليهم أو على دينهم. وللجمعية نشرة شهرية اسمها «الفجر» وهي باللغة الإنجليزية.

ولاية بنسلفانيا

توجد مدينتان كبيرتان في هذه الولاية. وفي المدينتين سبع مؤسسات إسلامية، أربعة منها في فيلادلفية وثلاثة في بيتسبورغ.

١ ـ مدينة فيلادلفية

أهم مساجد هذه المدينة هو **«مسجد الأُمَّة»** وهو مركز «جمعية الأُمَّة الإسلامية الإفريقية» التي أسسها الإمام أبو بكر علي بعد إسلامه سنة ١٩٦٢ وهذه الجمعية مسجلة في ولايتي دلاوار وبنسلفانيا تسجيلاً رسمياً. وللجمعية دستور ينص على أنها تعمل على نشر الإسلام على مذهب الإمام الشافعي. ومعظم أفراد الجماعة من الأمريكيين الأفارقة، وفيهم بعض البيض، وكلهم ممن اعتنق الإسلام حديثًا. وتحاول الجمعية أن تنتشر خارج الولايتين اللتين توجد فيهما الآن. وللجمعية تنظيم محكم ويعد الإمام رئيس الجماعة، يعينه في عمله مجلس للوزراء، وعددهم ١٢. وتتصف هذه الجمعية بالنشاط الكبير والتمسُّك بالسُنَّة واتباع التقاليد الإسلامية بما في ذلك اللباس الإسلامي. وهي تقوم بنشر الإسلام في الإذاعة والتلفزيون والإعلانات والجرائد والتربية والتعليم. والجمعية عضو في «مجلس الجمعيات الإسلامية».

أما مسجد المجاهدين فلقد أسَّسه كذلك الأمريكيون الأفارقة وإمامه الشيخ علي أحمد. وهو عضو في «مجلس الجمعيات الإسلامية».

والمسجد الثالث هو «مسجد الإخوة الإسلامية العالمية» يقوم بإدارته أمريكيون أفارقة كذلك وهم أعضاء في المجلس. وإمامهم هو الشيخ نافع مهيمن.

وفي فيلادلفية مؤسسة إسلامية من طرف المهاجرين المسلمين اسمها «مؤسسة المسجد» وهي تعمل على تأسيس مسجد في المدينة.

٢ ـ بيتسبورغ:

توجد في هذه المدينة ثلاثة مساجد أسَّسها الأفارقة الأمريكيون أحدها إمامه الشيخ عبد الله والثاني للحزب الإسلامي الأمريكي والثالث لمجموعة أُخرى.

ويجدر بنا أن نذكر هنا المجهود الإذاعي الطيب الذي يقوم به السيد غازي خانكان في منطقة نيويورك ونيوجرسي منذ سنة ١٩٦٧، حيث يقدم برنامج «صوت العروبة» كل يوم خميس لمدة نصف ساعة وبرنامج «صوت الإسلام» صباح كل يوم جمعة من الساعة السابعة إلى الساعة السابعة والنصف. وكان البرنامج أشمل وأطول في أول صدوره إذ كانت له ٩ ساعات إذاعية عوضًا عن ساعتين الآن.

٥ ـ الأطلسي الجنوبي

وصف عام

تتكوَّن منطقة الأطلسي الجنوبي من ثمان ولايات ومن المنطقة الاتحادية، ويبيِّن الجدول التالي مساحات هذه الولايات وسكانها لسنة ١٩٥١ وسنة ١٩٧١.

ولايات الأطلسي الجنوبي

اسم الولاية	سنة تكوينها	مساحتها بالكيلومترات المربعة	سكانها سنة ١٩٥١	سكانها سنة ١٩٧١
دلاوير	١٧٨٧	٥،٣٢٨	٣٣١،٠٠٠	٥٥٩،٠٠٠
ماريلاند	١٧٨٨	٢٧،٣٩٤	٢،٤١٩،٠٠٠	٤،٠٠٥،٠٠٠
مقاطعة كلومبيا	١٧٨٨	١٧٩	٧٩٩،٠٠٠	٧٥٦،٠٠٠
فرجينيا	١٧٨٨	١٠٥،٧١١	٣،٣٨٤،٠٠٠	٤،٧١٧،٠٠٠
غرب فرجينيا	١٨٦٣	٦٢،٦٢٩	١،٩٩١،٠٠٠	١،٧٣٣،٠٠٠
شمال كارلاينا	١٧٨٩	١٣٦،٥٢٤	٤،١١١،٠٠٠	٥،١٣٥،٠٠٠
جنوب كارلاينا	١٧٨٨	٨٠،٤٣٢	٢،١٤٤،٠٠٠	٢،٦١١،٠٠٠
جيورجيا	١٧٨٨	١٥٢،٥٨٩	٣،٤٩٤،٠٠٠	٤،٦٥٤،٠٠٠
فلوريدا	١٨٤٥	١٥١،٦٧٠	٢،٩٨٩،٠٠٠	٦،٩٧٣،٠٠٠
المجموع	-	٧٢٣،٤٥٦	٢١،٦٦٢،٠٠٠	٣١،١٤٣،٠٠٠

ولقد دخلت هذه الولايات في الاتحاد منذ السنوات الأولى، سوى ولاية غرب فرجينيا التي تكوَّنت إبّان الحرب الأهلية وولاية فلوريدا التي أخذت من إسبانيا في القرن التاسع عشر. وتحد هذه المنطقة شمالاً منطقة الأطلسي المتوسط وغربًا منطقة الأوسط الشمالي ومنطقة الأوسط الجنوبي وجنوبًا خليج المكسيك وشرقًا المحيط الأطلسي.

وتعد دلاوير أول ولاية وقعت اتفاق الوحدة التي كوَّنت الاتحاد، وهي ولاية صغيرة على خليج يُسمى باسمها. والولاية مركز صناعات المأكولات والمواد الطبية والكيميائية، وعاصمتها بلدة دوفر.

وتقع ماريلاند حول خليج يفصلها إلى قسمين، ولذلك كان الصيد من أهم منوجاتها. وتزرع فيها الخضراوات والتنباك. وتصنع في ماريلاند الطائرات والصواريخ والصلب وكذلك الملبوسات والمواد الكيميائية. وعاصمة الولاية انابليس.

وتكوَّنت مقاطعة كلومبيا من الأرض التي أخذت من ماريلاند لتأسيس العاصمة الاتحادية، وبها العاصمة واشنطن التي تنتشر ضواحيها على الولايات المجاورة.

وكانت فرجينيا مقر أول المهاجرين الإنجليز، ولعبت دَوْرا هامًّا في تأسيس الاتحاد. وهي أرض جميلة مكوَّنة من هضاب صغيرة وسهول، وجوها معتدل طوال السنة. وتصنع فيها البواخر والمنسوجات والمواد الكيميائية والخشبية. وعاصمتها ريتشموند.

أمَّا فرجينيا الغربية فلقد انفصلت عن فرجينيا عندما دخلت الحرب الأهلية مع الولايات الجنوبية. وهي منطقة جبلية جميلة للغاية. ويصنع فيها الألمنيوم والزجاج والحديد والمواد الكيميائية وتنتج الغاز الطبيعي والبترول. عاصمتها شارلستون.

وشمال كارلاينا أرض جبلية كذلك تنتج التنباك ومواد البناء والمفروشات والمنسوجات والورق والمواد الكيميائية وصناعة الحديد. وعاصمتها رالي.

وجنوب كارلاينا أرض زراعية تنتج القطن والتنباك وبها صناعات المنسوجات، عاصمتها كلومبية.

وكذلك جيورجيا فهي أرض زراعية أخذت تنتشر فيها الصناعات خاصة صناعة الورق والمنسوجات، وعاصمتها أتلانتة.

أمَّا فلوريدا فلقد أصبحت بمناخها الحار في الشتاء والصيف بلدًا سياحيًّا. وأخذت تنتشر الصناعات حتى تكاثر السكان فيها أكثر من أي ولاية من ولايات الجنوب. وعاصمة الولاية تلهاسي.

وأكبر مدن المنطقة هي بالتمور بولاية ماريلاند وسكانها ٩٠٦،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٠ تليها واشنطن (٧٥٦،٠٠٠ نسمة) وجاكسونفيل (٥٢٩،٠٠٠ نسمة) بولاية فلوريدا و اتلانتة (٤٩٧،٠٠٠ نسمة) بولاية جيورجيا و مدينة ميامي (٣٣٥،٠٠٠ نسمة) بولاية فلوريدا.

المسلمون في الأطلسي الجنوبي

تكوَّنت الجالية الإسلامية حول واشنطن أولاً من المهاجرين الذين أتوا إليها من المناطق الأمريكية الأُخرى. وهاجر إلى ولاية فلوريدا عدد من المسلمين الذين كانوا يعملون في كوبا وفي بعض الجمهوريات الإسبانية الأمريكية الأُخرى. لكن أهم زيادة في عدد المسلمين في هذه المنطقة تعود إلى رجوع الكثير من الأمريكيين الأفارقة إلى الإسلام.

ويعد المسلمون ١٠٠،٠٠٠ شخص تقريبًا ونسبتهم لا تزيد على ٣،٢ في الألف. ولقد أسَّسوا المساجد في مُعظم المدن التي يعيشون فيها. وتوجد هذه المراكز في خمس مدن هي: واشنطن العاصمة، وبالتمور بولاية ماريلاند، وريتشموند بولاية فرجينيا، واتلانتة بولاية جيورجيا، وجاكسونفيل بولاية فلوريدا. كما توجد مطبعة «الطلبة المسلمين» في بلدة تاكومة بارك في ولاية ماريلاند بضاحية واشنطن الغربية. ومديرها هو السيد عبد المتين. وبالمطبعة ١٥ عاملاً معظمهم مسلمون، ويُصلُّون الأوقات الخمسة جماعة في مكان عملهم. وخمسون في المئة من أعمال هذه المطبعة تجارية. ولندرس الوضع في كل مدينة على حدة

١ ـ **مدينة بالتمور**: يوجد مسجد في بالتمور أسَّسه المسلمون الأفارقة، واسمه «**مسجد الصَّفا**»، كما توجد جمعية إسلامية في المدينة.

٢ ـ **مدينة واشنطن**: بهذه المدينة ست مساجد، ولنتحدث عن كل واحد منها.

المركز الإسلامي: تأسَّست جمعية إسلامية سنة ١٩٥٢ من طرف ١٧ بعثة سياسية للدول الاسلامية قرروا بناء مركز إسلامي للجالية السياسية، ولم يُبن المسجد إلا سنة ١٩٦٠ وساهمت في بنائه المملكة العربية السعودية ومصر أكثر من غيرهما. والمسجد ذو طابع فاطمي جميل للغاية، وهو أجملُ مسجدٍ في الولايات المتحدة، ويقعُ في أحسن حيٍّ من أحياءِ واشنطن. ويلحق بالمسجد بيت للإمام ومكاتب ومدرسة لتعليم الإسلام تتسع لـ ٤٠٠ طالب، لكن قاعة الصلاة صغيرة لا تتسع لأكثر من ٢٥٠ مُصَلِّيًا. وللمركز مجلس للأُمناء مكوّن

من سُفراء البلاد الإسلامية، وإمامه مبعوث مصر وهو الآن الدكتور محمد عبد الرؤوف. وللمركز عدا الصلاة يوم الجمعة والأيام الأخرى نشاطات متعددة كالخدمة الإعلامية الاسلامية، ومجلس للدفاع عن المسلمين مكوّن من ثلاثة أشخاص يجيبون عن اتهامات وأباطيل بعض الجرائد عن الإسلام. كما يُعطي المشرفون على المركز محاضرات إسلامية. ويُعلّم الأطفال والكبار في المركز. ولقد كتب الدكتور محمد عبد الرؤوف المشرف على المركز وإمامه ستة كُتُب مسلسلة باللغة الإنجليزية لتعليم الإسلام لأطفال المسلمين أيام الآحاد في المدارس والمساجد والمراكز الإسلامية، وهي: سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكتاب العقيدة، وكتاب العبادات، وكتاب الأخلاق الإسلامية، وكتاب التفسير. وهي كُتُبٌ جيِّدة ومُفيدة للغاية. ولقد تكوّن مجلس للأئمّة في المركز سنة ١٩٧٣. لكن المركز في الحقيقة خيّب الآمال التي كانت معقودة عليه فمجلس أُمنائه مكوَّن من سُفراء البلاد الإسلامية الذين لا يهتم منهم إلا القليل بالأمور الإسلامية. فأصبح مؤسسة أجنبية في المدينة ليس للمسلمين حق التصرف فيها. ولذلك انصرف عن المركز المسلمون الأفارقة والطلاب والمهاجرون، وبقي مسجدًا للجالية الأجنبية في العاصمة الأمريكية. وكان يؤمل أن تستعمل مدرسة المسجد لتخريج الآئمة فلم يحدث ذلك، وحتى تعليم الأطفال محدود للغاية، وإذا استثنينا المجهود المحدود الفردي الذي يقوم به إمام المسجد الدكتور محمد عبد الرؤوف في واشنطن وغيرها من المدن فنشاط المركز لا يزيد عن نشاط الأماكن الأُخرى التي ربما لم يكلف ثمنها جزء من عشرة من تكاليف هذا المركز.

المسجد الحنفي: أسَّس هذا المركز «جماعة المذهب الحنفي» الأمريكيون الأفارقة. ورئيسهم السيد حماس عبد الخالص الذي كان من جماعة اليجا فانفصل عنها مع الحاج عبد الملك الشباز رحمه الله (مالكوم ايكس) سنة ١٩٦٤ واعتنق الإسلام. وكان السيد حماس تحت تأثير رجل بنغالي اسمه الدكتور نصير الدين عبد الرحمن ادعى انه فقيه في المذهب الحنفي وكانت تعاليمه تشوبها شوائب دخيلة على الدين لكنها لا تمس جوهره. ولقد التحق بالجماعة السيد

عبد الكريم عبد الجبار بطل كرة السلة، واشترى لهم بيتاً سنة ١٩٦٨ يستعمل مركزًا للجماعة. وفي هذا البيت وقعت المذبحة في أبناء السيد حماس عبد الخالص. وتنتمي للجمعية حوالي خمسون عائلة.

مسجد الأمة: أسسه الأفارقة الأمريكيون وهو نشيط للغاية.

مسجد المهاجرين: أسَّسه الأفارقة الأمريكيون كذلك ويقوم بتعليم المسلمين وبالصلوات كغيره.

مسجد الفضل: أسَّسه الأفارقة الأمريكيون وهو من أنشط المراكز الإسلامية في العاصمة الأمريكية.

مركز الحزب اسلامي: أسَّسه الشيخ مظفّر الدين حامد ممن درسوا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة من الأمريكيين الأفارقة. ويتكوَّن المركز من عمارة بها ثلاثة طوابق: الأول به بقالة ومعمل ملابس للنساء، والثاني به مكاتب الجمعية، والثالث به المسجد. وللحزب مشاريع متعددة لتقوية الجالية الاسلامية. ولقد تأسس هذا المركز سنة ١٩٧٤.

٣ ـ مدينة ريتشموند: بولاية فرجينيا، ولقد أسس فيها المسلمون الأفارقة مركزاً إسلامياً.

٤ ـ مدينة أتلانتة: هي اكبر المدن في الجنوب الأمريكي بولاية جيورجيا ولقد أسس فيها المسلمون الأفارقة مسجدًا سموه «مسجد طالب» وهو شبيه بالمساجد التي تكلمنا عنها في نيويورك.

٥ ـ مدينة جاكسونفيل: بولاية فلوريدا بها مسجد أسسه الأفارقة الامريكيون ولا شك ان المساجد تتزايد بسرعة في تلك الولاية لاعتناق الأفارقة الأمريكيين الإسلام بالمئات كل شهر.

٦ - الأوسط الشمالي الشرقي

وصف عام

تتكون هذه المنطقة من خمس ولايات وهي أكبر الولايات الأمريكية من حيث عدد السكان. ويبيّن الجدول التالي مساحات هذه الولايات وسكانها لسنة ١٩٥١ وسنة ١٩٧١:

ولايات الأوسط الشمالي الشرقي

الولاية	سنة تكوينها	مساحتها بالكيلومترات المربعة	سكانها سنة ١٩٥١	سكانها سنة ١٩٧١
مشيقن	١٨٣٧	١٥٠،٧٧٩	٦،٥١٧،٠٠٠	٨،٩٨٠،٠٠٠
أوهايو	١٨٠٣	١٠٦،٧٦٥	٨،١٢٣،٠٠٠	١٠،٧٤٧،٠٠٠
هنديانا	١٨١٦	٩٣،٩٩٤	٤،٠٠٧،٠٠٠	٥،٢٤٧،٠٠٠
الينويس	١٨١٨	١٤٦،٠٧٦	٨،٨٤٩،٠٠٠	١١،٢١٧،٠٠٠
وسكونسين	١٨٣٦	١٤٥،٤٣٩	٣،٤٨٦،٠٠٠	٤،٤٦٥،٠٠٠
المجموع	-	٦٤٣،٠٥٣	٣٠،٩٨٢،٠٠٠	٤٠،٦٥٦،٠٠

ولقد دخلت هذه الولايات في الاتحاد الأمريكي بين سنة ١٨٠٣ وسنة ١٨٣٧. وتحد هذه المنطقة البحيرات الكبرى وكندا شمالاً والمنطقة الوسطى الشمالية الغربية غربًا والمنطقة الوسطى الجنوبية الشرقية جنوبًا ومنطقتا المحيط الأوسط والمحيط الجنوبي شرقًا.

وولاية مشيقن هي مركز صناعة السيارات وآلات الطائرات والثلاجات، وهي من أهم الولايات الصناعية في أمريكا. وتنقسم الولاية إلى قسمين. قسم شمال بحيرة مشيقن وقسم جنوبه، وكل من القسمين يكون شبه جزيرة بين البحيرات، والولاية مكونة من سهول تكسوها الغابات في الشمال، وعاصمتها لانسينغ.

وتقع جنوب شرق مشيقن ولاية أوهايو الغنية بالبترول والغاز الطبيعي والفحم الحجري والحديد. وهي ولاية صناعية مكونة من هضاب قليلة الارتفاع، وعاصمتها كلومبس.

وفي غرب أوهايو تقع ولاية هنديانا التي تنتج الحديد والصلب والمواد البترولية وهي سهل فسيح. وعاصمتها هنديانابليس.

وتقع في الجنوب الغربي من المنطقة ولاية الينويس، وهي من أغنى الولايات صناعة واستخراجًا للبترول والفحم الحجري والمواد الزراعية، وهي سهل فسيح، عاصمتها سبرينغفيلد.

وتقع ولاية وسكونسين في الشمال الغربي من المنطقة، وهي سهل زراعي ينتج فيها الورق والمفروشات والسيارات. وعاصمتها مديسن.

وتوجد في هذه المنطقة مدن كبيرة هي شيكاغو (٣،٣٦٩،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٠) بولاية الينويس، وديترويت (١،٥١٤،٠٠٠ نسمة) بولاية مشيقن وكليفلاند (٧٥١،٠٠٠ نسمة) بولاية أوهايو، وهنديانابليس (٧٤٦،٠٠٠ نسمة) بولاية هنديانا. وملووكي (٧١٧،٠٠٠ نسمة) بولاية وسكونسين. وهذه المنطقة هي مركز التصنيع الأمريكي.

المسلمون في المنطقة الوسطى الشمالية الغربية

رأينا أن هذه المنطقة هي من المناطق الأُولى التي هاجر إليها المسلمون قبيل هذا القرن. ولا تكاد تخلو اليوم مدينة كبيرة أو صغيرة إلا وفيها مسلمون أكثرهم عرب، ومنهم أفارقة وألبان ويوغسلاف وأتراك وهنود. ويوجد اليوم في هذه الولايات ربع سكان الولايات المتحدة المسلمون، أي حوالى ٢٥٠،٠٠٠ نسمة، ومع ذلك فنسبتهم لا تزيد على ٦،٢ في الألف. وكثير منهم وُلِدَ في أمريكا كما أن عدد منهم اعتنق الإسلام من ديانات أُخْرى. ويوجد نشاط إسلامي كبير في هذه المنطقة خاصة أنها هي المنطقة الثانية من حيث عدد المسلمين ونسبتهم المئوية. ويوجد مسلمون ومؤسسات إسلامية في كل ولاية من الولايات الخمس سندرس وضعهم ولاية ولاية.

ولاية مشيقن :

مُعْظم المؤسسات الإسلامية توجد في مدينة ديترويت وضواحيها حيث يوجد حوالى ٣٠،٠٠٠ مُسلم. كما يوجد مركز إسلامي في غراند رابيدز وآخر في آن آربر. وتصدر في مدينة ديترويت جريدة عربية لا تتبع لأي مسجد ولا جمعية.

١ ـ ديترويت

أسَّس المهاجرون العرب أول جمعية إسلامية في ديترويت في أوائل هذا القرن واشتروا مكانًا للصلاة ولتجمعاتهم سنة ١٩١٢. ولقد بنوا مسجدهم الأول بين سنتي ١٩١٩ و ١٩٢٢ في ضاحية هايلاند بارك ثم تخلوا عنه فأصبح هذا المسجد اليوم كنيسة. ومنذ ذلك الحين أسَّس المسلمون عدة مساجد في ديترويت وضواحيها. ولقد ازدادت أعداد المسلمين بسبب الهجرة في أواخر الثلاثينات وأواخر الخمسينات.

مركز ديترويت الإسلامي : أسَّسته الجالية الإسلامية المهاجرة ومعظمها عرب، وهو أكبر مسجد في الولايات المتحدة على الطراز الإسلامي، إمامه الشيخ محمد جواد شري، وهو عالِمٌ لبناني كُفء تخرج من معهد النجف الديني والتحق بالجالية سنة ١٩٤٩ باستدعاء منها. له شخصية قوية ونشاط إسلامي كبير. ولم يُؤسَّس المسجد على أساس مذهبي، فهو يضم المسلمين السنّيين والشيعة على حد سواء. ويُعطي الشيخ المحاضرات وتُقام صلاة الجمعة وصلاة الظهر يوم الأحد. وللإمام برنامج أسبوعي في الإذاعة. وتدفع الجالية مصاريف المركز الجارية وقدرها ٤٠،٠٠٠ دولار في السنة بما في ذلك راتب الإمام. ومساحة المسجد وملحقاته ٦،٠٠٠ متر مربع منها ١،٦٠٠ متر مربع مبنية. بُني المسجد بين سنتي ١٩٦٢ و ١٩٦٨ وكلَّف بناؤه ٢٥٠،٠٠٠ دولار، وكانت المساهمات كما يلي: الجالية (١٩٣،٠٠٠ دولار)، مصر (٤٤،٠٠٠ دولار)، السعودية (٥،٠٠٠ دولار)، إيران (٥،٠٠٠ دولار)، لبنان (٣،٠٠٠ دولار). وأُلحقت بالمسجد مدرسة منظمة أحسن تنظيم يعلم فيها ٢٥٠ طفلاً الإسلام. وهي من أحسن

المدارس الإسلامية التي رأيتها في الولايات المتحدة الأمريكية تنظيمـًا وشكلاً وإدارة. ولقد كتب الشيخ شري كتابًا جيدًا يُعرِّف فيه بالإسلام.

مسجد المؤمنين: أسَّس جمعية الإخوة العالمية الإسلامية سنة ١٩٤٨ الحاج إسماعيل شمسان رحمه الله بعد إسلامه، وهو أمريكي إفريقي. ولقد اشترت هذه الجمعية سنة ١٩٥١ بيتًا استعملته مركزًا ومسجدًا، ووصلتها حينذاك إعانة بألف دولار من مصر، والباقي (حوالى ٢٩،٠٠٠ دولار) دفعته الجالية كاملاً. ورئيس الجمعية اليوم هو السيد عثمان حسنين. ويُصلىً الظهر يوم الأحد في المركز، كما تُقام الجمعة التي يحضرها حوالى خمسون مُسْلمـًا. وتقوم الجالية بتعليم الإسلام في مدرسة المسجد لحوالي ١٥ طفلاً فقط. وهذه الجمعية من أكبر الجمعيات الإسلامية الإفريقية في ديترويت، لكنها لم تستطع الحفاظ على شباب الجالية الذين أخذوا ينجذبون إلى الجمعيات الإسلامية الأخرى. والجمعية فقيرة وهي تود أن تشتري كنيسة وتحوّلها إلى مسجد.

ويوجد في ديترويت مسجدان آخران للمسلمين الأفارقة.

المسجد الشيعي: وهو مسجد خاص بالشيعة في ديترويت.

المسجد الألباني: أو المركز الإسلامي الألباني. هو بناء جميل جداً في ضاحية هاربر وودز في غاية الأناقة كمثيله في هايلاند بارك لكنه بدون مئذنة. له قاعة للاجتماعات، ومسجد، ونادي ومدرسة. بُني بمال الجالية الألبانية التي تصرف عليه. إمامه هو الشيخ إسماعيل وهبي وهو خريج الأزهر وله سمعة طيبة عند جميع المسلمين. ويصدر المركز مجلة باللغتين الألبانية والإنجليزية بمعدل ألف نسخة أربع مرات في السنة.

مسجد ديربورن: يقع في ضاحية ديربورن حيث مصانع السيارات الأمريكية، وحيث توجد جالية إسلامية كبيرة. بنى هذا المسجد المسلمون السنيون اللبنانيون وهو ذو طابع إسلامي جميل ويلحق به نادي ومدرسة للأطفال افتتحت سنة ١٩٤٠ وصل عدد الأطفال فيها إلى ٣٠٠ طفل لكنهم الآن لا يزيد

عددهم على الأربعين. وتأسست الجمعية التي بنت المسجد سنة ١٩٢٤ واسمها «جمعية ديربورن الإسلامية الأمريكية». وإمام المسجد اليوم هو الشيخ محمد أديب خروب من مواليد الولايات المتحدة الأمريكية ومحرر جريدة «نجمة الإسلام» وهو ابن الإمام الذي بُني المسجد على يده والذي توفي رحمه الله سنة ١٩٧٣. وكانت مصر تدفع راتب الإمام حتى سنة ١٩٦٣ حينما أوقفت معونتها، فأصبح الإمام متطوعًا بوقته. وتقوم الجالية بالمصاريف الأُخرى.

النادي العربي الهاشمي: تأسَّست هذه الجمعية سنة ١٩٢٤. ولها مركز للشيعة كالذي في ديترويت.

ويوجد في ديربورن مسجد للأفارقة الأمريكيين كذلك.

ولقد تأسَّست **جمعية إسلامية باكستانية** سنة ١٩٧٢ ورئيسها الدكتور س. رضوي ونائبه الدكتور خالد عبد اللطيف، وهي تعمل على تأسيس مركز إسلامي.

فنرى إذًا أن جالية ديترويت الإسلامية مجزأة أسوأ تجزئة من الناحيتين المذهبية والقومية، وهذا ما يضعفها. والمركز الإسلامي في هايلاند بارك مثال يقتدى به إذ قضى على التفرقة المذهبية، لكنه لم يستطع القضاء على التفرقة القومية حيث أن مُعظم الذين يقصدونه من العرب.

ولقد انتبه المخلصون في الجالية لهذا الوضع السيء وكوَّنوا «مجلس ديترويت الإسلامي» لتنظيم العمل بين هذه الجاليات المختلفة فعمل هذا المجلس على إدخال اللغة العربية في جامعة «وين» وحصل على إذن للطلاب المسلمين في المدارس الثانوية للخروج قبل الدوام في شهر رمضان وردّ على المتهجمين على الإسلام بما فيهم حاكم المدينة.

٢ـ مدينة غراند رابيدز: تقع غرب ولاية مشيقن وسكانها حوالى ٢٠٠،٠٠٠ نسمة. تأسَّست فيها جمعية إسلامية سنة ١٩٣٢. وهي تقوم بتعليم الأطفال والاجتماع في البيوت في المناسبات، وليس لها مركز. ولا يتزايد عدد المسلمين، وهم في حالة متقدمة من الاندماج في المجتمع المحيط بهم.

٣ ـ مدينة آن آربر: وهي مدينة جامعية في وسط الولاية، وسكانها حوالى ١٠٠،٠٠٠ نسمة. ولقد أسس الطلبة المسلمون في هذه البلدة «بيت الطلبة المسلمين» ويلحق به مسجد ومدرسة للأطفال يعلّـم فيها ٢٠ طفلاً مبادئ الإسلام، وغرف للطلبة يسكنها ١٧ طالب، ١٦ منهم مسلمون. ولقد كلف شراء البيت ٩٠،٠٠٠ دولار ساهمت المملكة العربية السعودية بنصفها وساهمت ليبيا بالنصف الآخر. وتستعمل أُجور غرف الطلبة لمصاريف البيت.

وإمام المسجد هو الدكتور عثمان وتقوم زوجته بتعليـم الأطفال، أما المشرف الأكاديمي فهو الدكتور طاهر رزقي، أُستاذ معروف في علوم الوراثة بالجامعة وأصله من حيدر اباد الدكن. والمركز مُفيد للغاية ونشط وتُصلىً فيه الصلوات الخمس وصلاة الجمعة، وتُقام فيه الاجتماعات، وهو فسيح ولائق وتقوم بإدارته جمعية الطلبة المسلمين.

ولاية أوهايو

توجد مؤسَّسات إسلامية في خمس مدن من ولاية أوهايو، وهي كليفلاند وسنسناتي وطليطلة وأكرون ويونقستاون. ولقد أصبح عدد المسلمين الأفارقة يساوي عدد المسلمين المهاجرين أو يزيد.

١ ـ كليفلاند: توجد في هذه المدينة أربعة مساجد أقدمها **«مسجد كليفلاند الأول»** الذي أنشأه الحاج ولي أكرم في أول الثلاثينات عندما أسَّس أول جمعية إسلامية صحيحة في الولايات المتحدة الأمريكية بين الأمريكيين الأفارقة. ويعد أفراد الجالية بضعة آلاف مسلـم، والمسجد عبارة عن بناية لائقة فيها قاعة للاجتماعات ومكاتب ومدرسة لتعليـم الأطفال ونادي، وتعمل نساء الجالية بكل نشاط مع رجالها في نشر الإسلام. والإمام ولي أكرم عضو في «مجلس الجمعيات الإسلامية» ولقد ألف كتبًا جيدة لتعليـم الإسلام واللغة العربية للكبار والصغار.

ويوجد في كليفلاند كذلك **«مسجد المؤمن»** وهو للأفارقة الأمريكيين

وإمامهم الشيخ مطوف عبدالشهيد. وهو عبارة عن قاعة كبيرة للصلاة والاجتماع والتعليم. لجماعة المسجد نشاط كبير في نشر الإسلام بين الأمريكيين في الإذاعة والنشرات واللافتات والتلفزيون. ولهم فروع في معظم سجون أوهايو. ويعتنق الإسلام على يدهم عدد كبير من الأمريكيين الأفارقة كل شهر. والشيخ مطوف عبد الشهيد عضو في «مجلس الجمعيات الإسلامية».

أما «مسجد التبليغ» فهو لمجموعة أُخرى من الأفارقة الأمريكيين.

ولقد أسس المهاجرون المسلمون «مركزًا إسلاميًا» إمامه الشيخ علي عبد الله.

٢ ـ سنسناتي: سكان هذه المدينة ٤٥٣،٠٠٠ نسمة وهي تقع على حدود الولاية الجنوبية مع ولاية كنتاكي، ولقد أسَّس فيها المهاجرون مركزًا إسلاميًا.

٣ ـ طليطلة: سكان هذه المدينة ٣٨٤،٠٠٠ نسمة وهي تقع على حدود الولاية مع ولاية مشيقن. سكنت فيها أول عائلة مسلمة سنة ١٩١٥ ثم تكاثرت الهجرات من المناطق الأمريكية الأُخرى بين سنتي ١٩٤٥ و ١٩٥٥، وفي طليطلة اليوم بضعة آلاف مسلم أكثرهم من أصل عربي وهم يملكون ١٢٧ حانة خمر في المدينة من مجموع ٤٢٠ حانة. والغريب أنهم مع ذلك أنشط جالية في المجال الإسلامي بين المهاجرين. فلقد بنوا مسجدًا لائقًا على حسابهم وأتوا بالأئمة لتعليم أبنائهم. فأتت هذه النزعة الطيبة بنتيجة حسنة وهي أن الأبناء بقوا على الإسلام، ونتيجة توعيتهم أخذوا يتهربون من تجارة الخمر. ولقد تأسَّست الجمعية الإسلامية في الأربعينات وبنى المسلمون مسجدًا سنة ١٩٥٤. وكان الإمام كامل عبديج اليوغسلافي من أئمَّة المسجد الأوائل بين سنتي ١٩٥٨ و ١٩٦٠ الذين عملوا على النهوض به وكتابة المقررات الإسلامية باللغة الإنجليزية للأطفال. ويوجد المسجد على بعد كيلومتر ونصف من وسط المدينة ولقد كلف بناؤه مئة ألف دولار. وإمام المسجد الآن هو الشيخ عادل الأسير، وتدفع راتبه الجالية، وهو خريج الأزهر ومن أصل أردني. والمسجد ذو طابع إسلامي جميل ملحقة به مدرسة ونادي للاجتماعات ومكتب للإمام. ويدرس فيه حوالى ٦٠ طفلاً الإسلام

وتُعطى دروس للسيدات يوم الاثنين وللرجال يوم الأربعاء. وميزانية المسجد حوالى ٢٠،٠٠٠ دولار سنوية تدفعها الجالية بما في ذلك راتب الإمام. ولقد اشتروا أرضًا مساحتها ٢٠،٠٠٠ متر مربع خارج مدينة طليطلة ينوون بناء مسجد جديد عليها ومدرسة لأبنائهم، وسيكلف المشروع نصف مليون دولار.

٤ ـ **آكرون**: تقع هذه المدينة جنوب كليفلاند وسكانها ٢٧٥،٠٠٠ نسمة. ولقد أسَّس فيها المسلمون المهاجرون جمعية إسلامية ومركزًا، كما أسَّس الأفارقة الأمريكيون مسجدًا اسمه «مسجد الفلق».

٥ ـ **يونقستاون**: تقع هذه المدينة في شرق الولاية على حدود بنسلفانيا. ولقد أُسِّست فيها جمعية اسمها جمعية الأخوة الاسلامية أنشأت فيها مسجدًا سمته « مسجد الأخوة ».

وهكذا تكون في ولاية أوهايو تسعة مساجد منها مسجد واحد هندسته إسلامية، وهو مسجد طليطلة.

ولاية هنديانا:

وصل المسلمون إلى هذه الولاية منذ أوائل العشرينات وأسَّسوا بها جمعيات ومراكز في أربع مدن من مدنها، وهي: هنديانابليس، وغاري، وساوث بند، ومشيقن سيتي.

١ ـ **هنديانابليس**: هي عاصمة الولاية وسكانها ٧٤٦،٠٠٠ نسمة، وبها مسجد اسمه « مسجد الفجر » أسَّسه المسلمون الأفارقة.

٢ ـ **غاري**: سكان هذه المدينة حوالى ١٧٥،٠٠٠ نسمة، وهي تقع على حدود ولاية الينويس. ولقد أسَّست فيها الجالية الإسلامية من أصل لبناني مسجدًا سنة ١٩٦٠ أسمته «مسجد الأمين». والمسجد لائق وذو طابع شرقي. ولقد هجر مُعظم مسلمي غاري المدينة إلى مناطق أُخرى. واستلمت «جمعية الطلبة المسلمين» المسجد فأصبح مركزًا لها. كما اعتنق الإسلام عدد كبير من

أمريكيي غاري الأفارقة فبقي المسجد حيًا تُصَلى فيه الجمع والظهر يوم الأحد وتُعطى فيه دروس للأطفال وللكبار وتستعمل مكاتبه من طرف الطلبة.

٣ـ ساوث بند: تقع هذه البلدة على حدود مشيقن الغربية، وسكانها حوالى ١٢٦،٠٠٠ نسمة وبها مسجد أسَّسه المسلمون اللبنانيون. وهذه هي مدينة الكولونيل حسن إبراهيم الذي سبق أن ترأس «اتحاد الجمعيات الإسلامية».

٤ ـ مشيقن سيتي: تقع هذه البلدة في شمال الولاية وسكانها حوالى ٥٠،٠٠٠ نسمة، وبها بضع مئات من المسلمين، ولقد بنوا مسجدًا سنة ١٩٢٤ ثم جددوا بناءه سنة ١٩٣١. وهو ذو طابع شرقي.

ولاية الينويس:

توجد عدة مراكز إسلامية في هذه الولاية، وكلها في ضاحية شيكاغو أهمها الآن «مركز الجالية الإسلامية» الذي افتتح سنة ١٩٧٢، ويترأسه السيد عبد الحميد دوغر، وهو من أصل هندي ونائبه الدكتور ف. ر. خان، هندي كذلك. تأسست جمعية إسلامية سنة ١٩٦٩ واشترت ناديًا للدانماركيين بحوالى ٦٠،٠٠٠ دولار دفعتها الجالية كاملة، وحوَّلته إلى مركز يحتوي على مسجد وصفوف لتعليم الأطفال يتعلم فيها حوالى مئتا طفل مبادىء الاسلام، وقاعة للمحاضرات ونادي للاجتماعات. والمنتمون إلى المركز من أُصول مختلفة.

ولقد أسَّس العرب المسلمون سنة ١٩٥١ في شيكاغو جمعية «مؤسسة المسجد» واشتروا كنيسة سنة ١٩٥٤ حوَّلوها إلى مسجد ثم باعوا المسجد سنة ١٩٥٨ (ولا حول ولا قوة إلا بالله). ولم تتعاون هذه الجمعية مع المسلمين الذين أسَّسوا مركز شيكاغو الإسلامي، فاشتروا أرضًا كبيرة مساحتها ١٢،٠٠٠ متر مربع بضاحية ستيكني ودفعوا ٥٥،٠٠٠ دولار ثمناً لها وهو ثمن المسجد الذي باعوه. وهم ينوون بناء مركز إسلامي (عربي) بحوالي ٧٥٠،٠٠٠ دولار. أهم شخصية إسلامية في الجمعية سنة ١٩٧٣ هو السيد أديب أبو شريف رئيس الجمعية وهو من أصل فلسطيني،

رجل مخلص يحاول جمع المسلمين العرب حول الإسلام وإبعادهم عن نزعة القومية الضيقة.

وأسَّس المسلمون الألبان مركزًا لهم في ضاحية ستيكني، كما أسس اليوغسلافيون «المركز البوسنوي الإسلامي» وهو شقة في عمارة من ثلاثة طوابق، وإمامه هو الشيخ كامل عبديج. ولهم مركز آخر في المدينة. وللإفارقة المسلمين مسجد اسمه «مسجد الشهيد».

وتأسست سنة ١٩٦٧ في شيكاغو جمعية «اللجنة الاستشارية للهنود المسلمين» وسجلت رسمياً. وهدفها إيجاد حلول للمشاكل التي يمكن أن يُعانيها الهنود المسلمون في الولايات المتحدة والدفاع عن حقوقهم ودراسة أحوال مسلمي الهند. ونائب رئيس الجالية هو السيد لال محمد باثان، وهو يقيم في نيويورك.

ويوجد مجهود حسن لانشاء مجلس إسلامي يجمع جمعيات مدينة شيكاغو الاسلامية المختلفة.

ولاية وسكونسين

توجد جمعية إسلامية في مدينة مديسن، ولها مركز اسمه «البيت الإسلامي». وتلحق بالمركز «مدرسة الأطفال الإسلامية» كما أن للجمعية فرع نسوي. ومديسن عاصمة الولاية وسكانها حوالى ١٧٢،٠٠٠ نسمة.

٧ ـ الأوسط الجنوبي الشرقي

وصف عام

تتكون هذه المنطقة من أربع ولايات جنوبية، ويبين الجدول التالي مساحاتها وسكانها لسنة ١٩٥١ وسنة ١٩٧١.

ولايات الأوسط الجنوبي الشرقي

الولاية	سنة تكوينها	مساحتها بالكيلومترات المربعة	سكانها سنة ١٩٥١	سكانها سنة ١٩٧١
كنتاكي	١٧٩٢	١٠٤،٦٢٣	٢،٩٥٤،٠٠٠	٣،٢٣٧،٠٠٠
تنسي	١٧٩٦	١٠٩،٤١٢	٣،٣١٩،٠٠٠	٣،٩٦٠،٠٠٠
الباما	١٨١٩	١٣٣،٦٦٧	٣،٠٨٢،٠٠٠	٣،٤٦٢،٠٠٠
مسيسبي	١٨١٧	١٢٣،٥٨٤	٢،١٧٩،٠٠٠	٢،٢٢١،٠٠٠
المجموع		٤٧١،٢٨٦	١١،٥٣٤،٠٠٠	١٢،٨٨٠،٠٠٠

تحد هذه المنطقة شمالاً المنطقة الوسطى الشمالية الشرقية وغربًا منطقتا الأوسط الغربيتان وجنوبًا خليج المكسيك وشرقًا جنوب الأطلسي.

ولاية كنتاكي ولاية زراعية مشهورة بزراعة التنباك وتربية الخيل، وبها بعض الصناعات الخفيفة، ويستخرج من أرضها البترول والغاز الطبيعي، والعاصمة هي مدينة فرانكفورت.

وتنتج ولاية تنسي المواد الكيميائية والمنسوجات والالمنيوم ويستخرج منها الرخام والتوتياء، وعاصمتها ناشفيل.

أما ولاية ألباما فهي تنتج أكبر كمية من الحديد والصلب في الجنوب الأمريكي وبها الصناعات الثقيلة والمنتوجات الزراعية، وعاصمتها مونتغومري.

وتعد ولاية مسيسبي مركز الجنوب الأمريكي الثقافي، وهي ولاية زراعية تنتج القطن والذرى والأرز. وعاصمتها مدينة جاكسون.

وأهم مدن المنطقة هي ممفس بولاية تنسي، وسكانها ٦٢٤،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٠، تليها ناشفيل (٤٤٨،٠٠٠ نسمة) بنفس الولاية، ولويسفيل (٣٦٢،٠٠٠ نسمة) بولاية كنتاكي، وبرمنغام (٣٠١،٠٠٠ نسمة) بولاية ألباما، وموبيل (١٩٠،٠٠٠ نسمة) بولاية ألباما.

المسلمون في المنطقة الوسطى الجنوبية الشرقية

لا يزيد عدد المسلمين في هذه المنطقة على ٢٠،٠٠٠ نسمة ولا تزيد نسبتهم على ١،٦ في الألف من مجموع السكان. وهجرتهم لهذه المنطقة قديمة وأصبح معظمهم في حالة متزايدة من الاندماج في المجتمع المحيط بهم، وأكثرهم من أصل عربي. توجد جمعيتان إسلاميتان فقط إحداهما في جاكسون، والثانية في هانتسفيل.

جاكسون: مدينة في غرب ولاية تنسي سكانها ١٥٤،٠٠٠ نسمة، وبها «الجمعية العلمية الإسلامية»، يعد الدكتور أحمد أحد الأفراد العاملين فيها. وللجمعية نشاط محدود.

هانتسفيل: مدينة في غرب ولاية ألباما سكانها ١٣٨،٠٠٠ نسمة. ويسكن المسلمون في حي من أحيائها، ولقد هاجر آباؤهم قديماً من بلاد الشام ولا زالوا يحافظون على اللغة العربية. وبالمدينة جمعية إسلامية اسمها «الجمعية العلمية الإسلامية» كذلك. بنى رئيسها سنة ١٩٧٠ في بيته قاعة كبيرة تسع لأربعين شخصًا يستعملها المسلمون ناديًا ومسجدًا ومركزًا. وتُعطى فيها دروس أُسبوعية يحضرها حوالى ثلاثون شخصًا، بينهم أطفال.

٨ ـ الأوسط الشمالي الغربي

وصف عام

تتكوَّن هذه المنطقة من سبع ولايات زراعية تحدها شمالاً كندا وغرباً الجبال وجنوبًا المنطقة الوسطى الجنوبية الغربية وشرقًا المنطقتان الوسطيان. ويُبيِّن الجدول التالي مساحات هذه الولايات وسكانها لسنتي ١٩٥١ و١٩٧١.

الولاية	سنة تكوينها	مساحتها بالكيلومترات المربعة	سكانها سنة ١٩٥١	سكانها سنة ١٩٧١
منزوتا	١٨٥٨	٢١٧،٧٣٦	٣، ٢٦،٠٠٠	٣،٨٤٤،٠٠٠
شمال الداكوتا	١٨٨٩	١٨٣،٠٢٢	٦٢١،٠٠٠	٦١٦،٠٠٠
جنوب الداكوتا	١٨٨٩	١٩٩،٥٥٢	٦٥٦،٠٠٠	٦٦٣،٠٠٠
أيووا	١٨٤٦	١٤٥،٧٩١	٢،٦٣٥،٠٠٠	٢،٨٣٢،٠٠٠
نبراسكا	١٨٦٧	٢٠٠،٠١٨	١،٣٣٤،٠٠٠	١،٤٩١،٠٠٠
ميسوري	١٨٢١	١٨٠،٤٥٦	٣،٩٩١،٠٠٠	٤،٧١٣،٠٠٠
كنساس	١٨٦١	٢١٣،٠٩٥	١،٩٣٣،٠٠٠	٢،٢٥٦،٠٠٠
المجموع	-	١،٣٣٩،٦٧٠	١٤،١٩٦،٠٠٠	١٦،٤١٥،٠٠٠

تختلف ولاية منزوتا عن جارتها إذ بها جبال وبحيرات، وهي ولاية زراعية ومعدنية يُستخرج منها الحديد وتُصنع فيها المعدات العلمية والمخبرية. وعاصمتها سانت بول.

وتُزرع في داكوتا الشمالية الحبوب بأنواعها كما تُربّى المواشي، وعاصمتها رالي.

وداكوتا الجنوبية ولاية زراعية ومعدنية يستخرج منها الذهب والبريليوم، وبها جبال تسمى الجبال السوداء، وعاصمتها بيار.

وتصنع في ولاية أيووا الآلات الخفيفة، كما تنتج المواد والمعدات الزراعية واللحوم، وعاصمتها دي موان.

ولا تختلف ولاية نبراسكا عن جاراتها في كونها أرض زراعية، لكن يستخرج منها البترول والغاز الطبيعي، وعاصمتها لينكولن.

ولاية ميسوري زراعية كذلك، وتشقها جبال الاوزارك، وعاصمتها جيفرسن سيتي.

وتُنتج ولاية كنساس الحبوب واللحوم، وعاصمتها تبيكة.

وأهم مدن هذه المنطقة هي سانت لويس بولاية ميسوري وسكانها ٦٢٢،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٠، وكنساس سيتي (٥٠٧،٠٠٠ نسمة) بنفس الولاية، ومنيابوليس (٤٣٤،٠٠٠ نسمة) بولاية منزوتا، وأماهة (٣٤٧،٠٠٠ نسمة) بولاية نبراسكا، وسانت بول (٣١٠،٠٠٠ نسمة) بولاية منزوتا

المسلمون في المنطقة الوسطى الشمالية الغربية

لقد هاجر المسلمون العرب إلى هذه المنطقة في بداية هذا القرن، وأخذ الأفارقة الأمريكيون يرجعون إلى الإسلام في السنوات الأخيرة حتى أصبح عدد المسلمين لا يقل عن ٧٠،٠٠٠ مسلـم، ونسبتهم في المنطقة حوالى ٤،٣ في الألف. وللمسلمين مراكز وجمعيات في أربع مدن مختلفة، وهي سانت لويس ومنيابليس ووشيتة وسيدر رابيدز.

توجد في مدينة سانت لويس بولاية ميسوري شركة لتوزيع الكتب الإسلامية اسمها «المنتوجات الإسلامية الدولية» كمـا يسكنها الدكتور عبد الرؤوف عبيد المسؤول على المشروع التعاوني الإسلامي الذي تعمل على تطبيقه جمعية الطلبة المسلمين.

ويوجد في مدينة منيابليس بولاية منزوتا مركز منزوتا الإسلامي.

وأسَّست «الرابطة الإفريقية الإسلامية» في مدينة وشيتة مسجدًا أسمته «مسجد المغرب». وتوجد هذه المدينة في وسط ولاية كنساس وسكانها حوالى ٢٧٧،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٠.

ويوجد أكبر مسجد في المنطقة في مدينة سيدر رابيدز بولاية آيووا. ويسكن هذه المدينة ١١١،٠٠٠ نسمة منهـم حوالي ألف مسلـم أكثرهم تجار. وهي مدينة السيد عبد الله إكرام الذي أسَّس بها سنة ١٩٥٢ اتحاد الجمعيات الإسلامية. ولقد بنى المسلمون مسجدها سنة ١٩٣٣ بهندسة إسلامية وجدَّدوه سنة ١٩٧٢ بتكاليف قدرها ١٥٠،٠٠٠ دولار دفعتها الجالية. ووهبت مصر للمسجد سنة ١٩٥٩ مكتبة إسلامية، كمـا ابتدىء بتعليـم الأطفال به منذ سنة ١٩٦٨.

ولجمعية المسجد فرع للسيدات . ومُعظم مسلمي سيدر رابيدز من مواليد أمريكا ومن أُصول عربية. وإمام الحالية منذ بضع سنوات هو الدكتور عثمان عبد السلام، وهو مصري تخرج من الأزهر، وتدفع الجالية راتبه.

٩ ـ الأوسط الجنوبي الغربي

وصف عام

تتكوَّن هذه المنطقة من أربع ولايات جنوبية، تحدها شرقًا المنطقة الوسطى الجنوبية الشرقية وجنوبًا خليج المكسيك وجمهورية المكسيك وغربًا منطقة الجبال وشمالاً المنطقة الوسطى الشمالية الغربية. ويبين الجدول التالي مساحات هذه الولايات وسكانها لسنتي ١٩٥١ و ١٩٧١.

ولايات الأوسط الجنوبي الغربي

الولاية	سنة تكوينها	مساحتها بالكيلومترات المربعة	سكانها سنة ١٩٥١	سكانها سنة ١٩٧١
اوكلاهوما	١٩٠٧	١٨١،٠٩٠	٢،٢٤٣،٠٠٠	٢،٥٨٢،٠٠٠
آركنساس	١٨٣٦	١٣٧،٥٣٩	١،٨٩٧،٠٠٠	١،٩٣٧،٠٠٠
لويزيانا	١٨١٢	١٢٥،٦٧٥	٢،٧٤١،٠٠٠	٣،٦٨٢،٠٠٠
تكساس	١٨٤٥	٦٩٢،٤٠٨	٧،٨٩٨،٠٠٠	١١،٣٥٨،٠٠٠
المجموع	-	١،١٣٦،٧١٢	١٤،٧٧٩،٠٠٠	١٩،٥٥٩،٠٠٠

تعد تكساس أغنى ولاية في الولايات المتحدة الأمريكية والثانية من حيث المساحة بعد الاسكا. وهي تنتج الخضر واللحوم والصوف والقطن، ويستخرج منها البترول والغاز الطبيعي، وبها صناعات مختلفة ومتنوعة أهمها ما يتعلق بغزو الفضاء. وتقع تكساس في سهول تتخللها أنهار ولها مناخ حار، وعاصمتها أوستن.

وتنتج لويزيانا الجلود الثمينة والقطن والأرز والسكر والغاز الطبيعي والبترول والمواد البترولية والمواد الكيميائية والورق، وهي لا زالت تحافظ على بقية من تأثير فرنسا التي استعمرتها سابقًا. وهي حارة المناخ وسهلة الأرض، وعاصمتها باتون روج.

ويستخرج من ولاية آركنساس الجواهر والأحجار الكريمة وفلز البوكسيت الذي يستخرج منه الالمنيوم. وهي تنتج القطن والأرز واللحوم والحبوب بأنواعها والأخشاب. وتنقسم الولاية إلى منطقة جبلية وأخرى سهلية ويحدها شرقًا نهر المسيسبي. والعاصمة هي ليتل روك.

وتشتهر ولاية أوكلاهوما بإنتاج البترول وتكريره، كما أنها تنتج اللحوم والحبوب، وتصنع بها الآلات الإلكترونية. وبقيت هذه الولاية محتجزًا للهنود الحمر من سنة ١٨٣٤ إلى سنة ١٨٨٩ عندما قررت الحكومة الأمريكية أن الأرض لمن «أحياها» من البيض دون أهلها الأصليين فغزتها أعداد كبيرة من البيض، ولم تلحق الأرض بالاتحاد كولاية إلا سنة ١٩٠٧. وعاصمتها هي أوكلاهوما سيتي.

وأهم مدن المنطقة هي هيوستن وسكانها ١،٢٣٣،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٠، ودلاس (٨٤٤،٠٠٠ نسمة)، وسان أنطونيو (٦٥٤،٠٠٠ نسمة)، ونيوأورليانز (٥٩٣،٠٠٠ نسمة)، وفورت ورث (٣٩٣،... نسمة). وتقع كل هذه المدن في ولاية تكساس عدا نيوأورليانز التي تقع في ولاية لويزيانا.

المسلمون في المنطقة الوسطى الجنوبية الغربية

لا يزيد عدد المسلمين في هذه المنطقة على الخمسين ألف شخص ونسبتهم من مجموع السكان حوالى ٢،٦ في الألف، هاجر معظمهم مؤخرًا إلى تكساس ولا زالت الهجرة متواصلة. وفي المنطقة جالية فلسطينية كبيرة. ويوجد عدد كبير من المسلمين، طلابًا وأساتذة، في الجامعات. وتوجد في المنطقة أربع جمعيات إسلامية، اثنتان منها في تكساس واثنتان في لويزيانا.

في هيوستن تأسست «جمعية هيوستن الإسلامية» التي لها مركز مؤقت تُقام فيه الصلوات ويجتمع فيه المسلمون ويعلم فيه الأطفال. وتنوي الجمعية بناء مسجد في المدينة.

وتأسست في مدينة دلاس «جمعية شمال تكساس الإسلامية» التي لها مركز إسلامي وهي تستفيد من تسهيلات الجامعة. ورئيس الجمعية لسنة ١٩٧٣ هو السيد يحيى عبد الرحمن، ونائبه هو السيد حسن بخاري.

وتوجد جمعية إسلامية في مدينة نيو أورليانز بولاية لويزيانا وأُخرى في مدينة باتون روج عاصمتها.

١٠ ـ منطقة الجبال

وصف عام

تتكون هذه المنطقة من ثمان ولايات جبلية تقع غرب الولايات المتحدة، تحدها شمالاً كندا وغربًا منطقة المحيط الهادي وجنوبًا المكسيك وشرقًا الولايات الوسطى. ويبيّـن الجدول التالي مساحات هذه الولايات وسكانها لسنتي ١٩٥١ و ١٩٧١.

الولايات الجبليـــة

الولاية	سنة تكوينها	مساحتها بالكيلومترات المربعة	سكانها سنة ١٩٥١	سكانها سنة ١٩٧١
مونتانا	١٨٨٩	٣٨١،٠٨٧	٥٩٩،٠٠٠	٦٩٥،٠٠٠
وايومينغ	١٨٩٠	٢٥٣،٥٩٧	٢٩٤،٠٠٠	٣٣٣،٠٠٠
آيداهو	١٨٩٠	٢١٦،٤١٣	٥٩٦،٠٠٠	٧١٨،٠٠٠
كلورادو	١٨٧٦	٢٧٠،٠٠٠	١،٣٦٨،٠٠٠	٢،٢٥٣،٠٠٠
يوتاه	١٨٩٦	٢١٩،٩٣٢	٧٠٩،٠٠٠	١،٠٧٦،٠٠٠

نبادا	١٨٦٤	٢٨٦،٢٩٩	١٧٣،٠٠٠	٥٠٩،٠٠٠
نيومكسيكو	١٩١٢	٣١٥،١١٥	٧٠٨،٠٠٠	١،٠٢٢،٠٠٠
آريسونا	١٩١٢	٢٩٥،٠٢٤	٨٠٥،٠٠٠	١،٨٢٠،٠٠٠
المجموع	-	٢،٢٣٧،٤٦٧	٥،١٥٢،٠٠٠	٨،٤٢٦،٠٠٠

دخلت هذه الولايات الاتحاد الأمريكي بين سنتي ١٨٨٩ و ١٩١٢ . وكان أكثر سكانها إلى أوائل هذا القرن من أهل البلاد الأصليين ، ولا زالت نسبتهم بين السكان مرتفعة . وهي تتكون من منطقتين ، منطقة الجبال الصخرية في الشمال ، ومنطقة الصحارى الشاسعة الشبيهة بصحارى بلاد العرب في الجنوب .

وتستخرج من ولاية مونتانا معادن النحاس والرصاص والتوتياء والفضة والفحم الحجري والبترول . وهي تنتج اللحوم والخشب ، وهي كذلك ولاية سياحية عاصمتها هلينة .

وتعد وايومينغ ولاية الماشية والصوف ، ويستخرج منها اليورانيوم والفحم الحجري ، وعاصمتها شيان .

أمَّا أرض ولاية آيداهو فهي وعرة مكسوة بالغابات ، تنتج الخشب والمعادن خاصة الفضة ، والمنتوجات الزراعية ، خاصة البطاطة ، والسياحة بها مهمة ، والعاصمة هي بواز .

وتعد كلورادو أعلى ولاية في الاتحاد ، وتنتج الذهب والفضة ، والموليبدنوم واليورانيوم والفاناديوم والبترول ، وتنتج فيها الآلات الإلكترونية . كما أن للزراعة والسياحة أهمية كبيرة ، والعاصمة هي دنفر .

وتستخرج من أرض ولاية يوتاه معادن النحاس والذهب والفضة والرصاص والتوتياء وغيرها ، وبها زراعة مهمة وصناعة حول المواد البترولية ، والعاصمة هي صولت لاك سيتي .

وتنتج ولاية نبادا كذلك الذهب والفضة والنحاس والرصاص والتوتياء والزئبق والتانكسان . وهي مركز القمار في الولايات المتحدة ، والعاصمة هي كارسون سيتي .

أمّا نيومكسيكو أو المكسيك الجديد فهي ولاية معدنية وزراعية ومقر كثير من القبائل الأصلية، والعاصمة هي شنتفي.

وتُنتج ولاية أريسونا الذهب والفضة والنحاس والمواد الزراعية كالحلفاء والقطن، وبالولاية بعض الصناعات الخفيفة كما تشجع فيها السياحة. وهي صحراوية يعيش فيها أكبر عدد من الهنود الحمر. والعاصمة هي فينكس.

وأهم مدن هذه المنطقة هي فينكس بولاية اريسونا وسكانها ٠٠ ،٥٨٢ نسمة سنة ١٩٧٠، ودنفر (٥١٥،٠٠٠ نسمة) بولاية كلورادو، وتوسن (٢٦٣،٠٠٠ نسمة) بولاية أريسونا، والبرقوقي (٢٤٤،٠٠٠ نسمة) بولاية نيومكسيكو، وصولت لاك سيتي (أي مدينة البحيرة المالحة ١٧٦،٠٠٠ نسمة) بولاية يوتاه.

المسلمون في منطقة الجبال

كانت هذه المنطقة الأُولى في الولايات المتحدة التي وصل إليها المسلمون، إذ كان بين الغزاة الإسبان الذين وصلوا إلى أريسونا في أوائل القرن السادس عشر بعض المسلمين الأندلسيين كما ذكرنا في أول هذا الفصل.

وأتت الحكومة الأمريكية حوالى سنة ١٨٤٠ بجمال عربي اسمه الحاج علي إلى ولاية أريسونا لتربية الجمال. ورغم فشل التجربة مكث الحاج علي في أمريكا وانتقل إلى كلفورنيا حيث عاش عيشة غنى.

وأخذ المسلمون في السنين الأخيرة يتجهون بأعداد قليلة إلى هذه المنطقة، ولا يتعدى عددهم اليوم العشرة آلاف نسمة معظمهم في ولاية اريسونا وكلورادو. ونسبتهم حوالى ١,٢ في الألف.

وتوجد جمعيات ومراكز إسلامية في ثلاث مدن، اثنتان منها في أريسونا والثالثة في كلورادو.

فني كلورادو، تأسَّس سنة ١٩٧٢ «جمعية كلورادو الإسلامية» في مدينة دنفر. وكان رئيسها تلك السنة السيد كرمات راجا ونائبه السيد إبراهيم حسن، ولقد أخذ المسلمون في جمع التبرعات لتأسيس مركز إسلامي.

وفي أريسونا، يوجد في مدينة **توسن** «المركز الاسلامي» وهو متواضع، وهذه أكبر مدينة في الولاية، وهي قريبة من الحدود المكسيكية.

وتوجد أقدم جمعية إسلامية في هذه المنطقة في مدينة **فينكس**، وهي المدينة الثانية وتقع في وسط الولاية، ولقد ازداد عدد المسلمين فيها في السنوات الأخيرة. فاستأجرت الجمعية قاعة تستعمل مركزًا يسمى «مركز أريسونا الإسلامي» رئيسه الدكتور جميل دياب، قنصل الأردن. ويُعلّم في هذا المركز الأطفال وتُقام فيه الصلوات والاجتماعات.

١١ ـ منطقة المحيط الهادي

وصف عام

تتكون هذه المنطقة من خمس ولايات، سواحلها على المحيط الهادي. وتحدها شرقًا منطقة الجبال وغربًا المحيط الهادي وشمالاً كندا وجنوبًا المكسيك. وتحد ولاية الاسكا شرقًا كندا وشمالاً البحر المتجمد الشمالي. وتقع جزر هوايي في المحيط الهادي، وهي ولاية قائمة بنفسها. ويبين الجدول التالي مساحات هذه الولايات وسكانها لسنتي ١٩٥١ و ١٩٧١:

ولايات المحيط الهادي

الولاية	سنة تكوينها	مساحتها بالكيلومترات المربعة	سكانها سنة ١٩٥١	سكانها سنة ١٩٧١
كلفورنيا	١٨٥٠	٤١١،٠١٥	١١،٠٩٩،٠٠٠	٢٠،٣٧٧،٠٠٠
أريغون	١٨٥٩	٢٥١،١٨١	١،٥٤٦،٠٠٠	٢،١٢٤،٠٠٠
واشنطن	١٨٨٩	١٧٦،٦١٧	٢،٤٢٦،٠٠٠	٣،٤٦٥،٠٠٠
آلاسكا	١٩٥٩	١،٥١٨،٧٧٦	١٣٨،٠٠٠	٣٢٠،٠٠٠
هوايي	١٩٥٩	١٦،٦٤٢	٦٤٦،٠٠٠	٧٨٤،٠٠٠
المجموع	-	٢،٣٧٤،٢٣١	١٥،٨٥٦،٠٠٠	٢٧،٠٧٠،٠٠٠

تعد كلفورنيا أهم ولاية في هذه المنطقة، وقد أصبحت أكثر ولايات الاتحاد سكانًا منذ بضع سنين. وهي معتدلة المناخ، غنية بالصناعات والصيد والزراعة والبترول والخشب. وتصنع فيها المعدات الكهربائية ومعدات الطائرات ويستخرج منها الذهب والغاز الطبيعي. والعاصمة هي سكرمنتو.

وتقع ولاية اريغون شمال ولاية كلفورنيا وهي أكبر منتج للخشب بين الولايات الأمريكية، وتنتج كميات كبيرة من الكهرباء المائية، وعاصمتها سالم.

وتقع ولاية واشنطن بين ولاية أريغون وكندا، وهي تنتج الخشب والمواد الزراعية والطاقة الكهربائية المائية، وعاصمتها اولامبية.

وتقع ولاية آلاسكا خارج الأرض الأمريكية، وراء الحدود الكندية، ولا يفرقها عن الاتحاد السوفياتي سوى مضيق بيرينغ. وهي أكبر ولاية في الاتحاد مساحة، وأرضها متجمدة أكثر أيام السنة. ولقد اشترتها أمريكا من روسيا القيصرية سنة ١٨٦٧، ولم تصبح ولاية سوى سنة ١٩٥٩. وتنتج آلاسكا الأسماك والخشب والبترول، وعاصمتها جينو.

وتقع جزر هوايي على بعد ٣,٣٨٠ كيلومترًا جنوب غرب سان فرانسيسكو بكلفورنيا وتنتشر في البحر على مسافة قدرها ٢,٥٧٥ كيلومترًا. ويتكون الارخبيل من ثمان جزر كبيرة والعديد من الجزر الصغيرة، منها المأهول ومنها غير ذلك. وكانت الجزر مستقلة فاستعمرتها أمريكا ثم جعلتها سنة ١٩٥٩ ولاية من ولاياتها، ولا زال بها كثير من أهلها الأصليين. وهي تعيش على الزراعة والسياحة، وعاصمتها هي هولولو في جزيرة واهو.

وأهم مدن هذه المنطقة لوس انجليس (أي الملائكة باللغة الإسبانية) وسكانها ٢,٨١٠,٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٠، وسان فرانسيسكو (٧١٦,٠٠٠ نسمة)، وسان دييغو (٦٩٦,٠٠٠ نسمة)، وسياتل (٥٣١,٠٠٠ نسمة)، وسان هوزي (٤٤٦,٠٠٠ نسمة)، وكلها بولاية كلفورنيا عدا سياتل التي تقع في ولاية واشنطن.

المسلمون في منطقة المحيط الهادي

وصل الحاج علي الذي ذكرناه آنفًا من اريسونا إلى كلفورنيا في منتصف القرن الماضي وأسس أول عائلة مسلمة في الولاية. وفي أوائل هذا القرن هاجر مسلمون من مقاطعة البنجاب في الهند إلى كلفورنيا حوالى سنة ١٩٠٦. لكن أضلهم القاديانيون فاتبعوهم وأسسوا «مؤسسة فضل الأمريكية» التي لها مراكز في المدن الأمريكية الكبيرة كبيتسبورغ وشيكاغو ونيويورك ولوس انجليس وواشنطن، ولهم مجلة اسمها «الشروق الإسلامي».

وأخذت الهجرة في السنين الأخيرة تتجه إلى ولاية كلفورنيا من الهند والبلاد العربية خاصة، كما أخذ الأفارقة الأمريكيون يرجعون إلى الإسلام، وأصبح عدد المسلمين يناهز المئة ألف، ونسبتهم ٣,٧ مسلم في الألف. وتوجد جمعيات ومؤسسات إسلامية في ثلاث ولايات وست مدن مختلفة. ولنرى الوضع في كل ولاية:

ولاية كلفورنيا

توجد في كلفورنيا عشرة مساجد وجمعيات إسلامية على الأقل. أسس المسلمون الأفارقة في مدينة **لوس أنجليس** «مسجد المؤمن»، كما أن بالمدينة «مؤسسة جنوب كلفورنيا الإسلامية» التي بنت مسجدًا على الطراز الإسلامي سنة ١٩٦٩ يسع لمئتي مصلي، وتقوم هذه المؤسسة منذ سنة ١٩٦٣ بتعليم الإسلام للأطفال أيام الآحاد.

وتوجد في **سان فرنسيسكو** جمعية إسلامية ومركز إسلامي، تقوم بجمع مسلمي شمال كلفورنيا بالواجبات الضرورية للحفاظ على الوجود الإسلامي.

وأسس المسلمون المهاجرون جمعية إسلامية في مدينة **سان هوزي** التي لا تبعد كثيراً عن سان فرانسيسكو وهم يقومون، بالدعوة إلى الإسلام.

وبنى المهاجرون الهنود أول مسجد على الطراز الإسلامي في المنطقة في مدينة سكرمنتو (٣٠٠،٠٠٠ نسمة) عاصمة الولاية، ولهم إمام بها.

أريغون

أسس المهاجرون العرب جمعية إسلامية في مدينة **كلاماث فولز** التي تقع على الحدود الكلفورنية، وهي مدينة صغيرة لا يتعدى سكانها العشرين ألفًا، وللجمعية مركز متواضع

واشنطن

أنشأ المهاجرون الجدد مؤخرًا جمعية إسلامية في مدينة **سياتل** وأخذوا يجمعون التبرعات لبناء مسجد. وتعد سياتل أكبر مدن الولاية، ولا تبعد كثيرًا عن المراكز الإسلامية في ولاية كلومبيا البريطانية بكندا. وهي ميناء على المحيط الهادي.

المراجع

سليمان شاهد مفسر : «تأثير الإسلام على أمريكا» مجلة رابطة العالم الإسلامي (مكّة المكرمة)، يونيو ١٩٧٤ (بالإنجليزية).

سليمان شاهد مفسر : «الإسلام بين الأفارقة الأمركيين» مجلة ايمباكت (بريطانيا)، ديسمبر ٨ ـ ٢١ سنة ١٩٧٢ (بالإنجليزية).

س . اومهاوولف : «المسلمون في الغرب الأوسط الأمريكي» مجلة العالم الإسلامي (هارتفورد)، يناير سنة ١٩٦٠ (بالإنجليزية).

عبده الخولي : «العرب المسلمون في الولايات المتحدة» مطبعة الجامعة (نيوهافن، كنكتكوت) أمريكا (بالإنجليزية).

ادون كالفرلي : « المسلمون السود في هارتفورد» مجلة العالم الإسلامي (هارتفورد)، اكتوبر سنة ١٩٦٥ (بالإنجليزية).

نديم مقدسي : «المسلمون في أمريكا» مجلة القرن المسيحي (أمريكا)، اكتوبر سنة ١٩٦٥ (بالإنجليزية).

نديم مقدسي : «المسلمون في أمريكا» اسلاميك رفيو (ووكينغ)، يونيو سنة ١٩٥٥ . (بالانجليزية).

فيليب حتي : «السوريون في أمريكا» مطبعة جورج دوران، (نيويورك) سنة ١٩٤٩ (بالإنجليزية).

مرو برجر : «أمريكيون من العالم العربي» جزء من كتاب «عالم الإسلام» لجيمس كريزك وبايرلي ويندر، مطبعة سانت مارتين، (نيويورك) سنة ١٩٥٩ (بالإنجليزية).

محمد سمسار : «المسلمون في الولايات المتحدة» في كتاب «دائرة المعارف الدينية للقرن العشرين» لفرتس لونشر، مطبعة باكربوك هاوز (غراند رابيدز، مشيقن) الجزء الحادي عشر، سنة ١٩٥٥ (بالإنجليزية).

شارلز س . برادن : «المسلمون في أمريكا» ذي انترناشنال رفيو اوف ميشنز، يوليو سنة ١٩٥٩ (بالإنجليزية).

لويز سيمور هاوش : «السوريون في الولايات المتحدة» ذي سورفي، ٥ أغسطس سنة ١٩١١ (بالإنجليزية).

فرانك ت . سمبسون : «الهيكل العلمي المغربي وقرآنه» مجلة العالم الإسلامي، يناير سنة ١٩٤٧ (بالإنجليزية).

عفيف طنوس : «تأقلم الجالية العربية السورية في أقصى الجنوب» المجلة الاجتماعية الأمريكية، يونيو سنة ١٩٤٣ (بالانجليزية).

عبد الجليل الطاهر : «انعزال وهامشية وانصهار جاليات شيكاغو العربية في الثقافة الأمريكية» مجلة كلية العلوم والآداب، جامعة بغداد، (العراق)، يونيو سنة ١٩٥٦

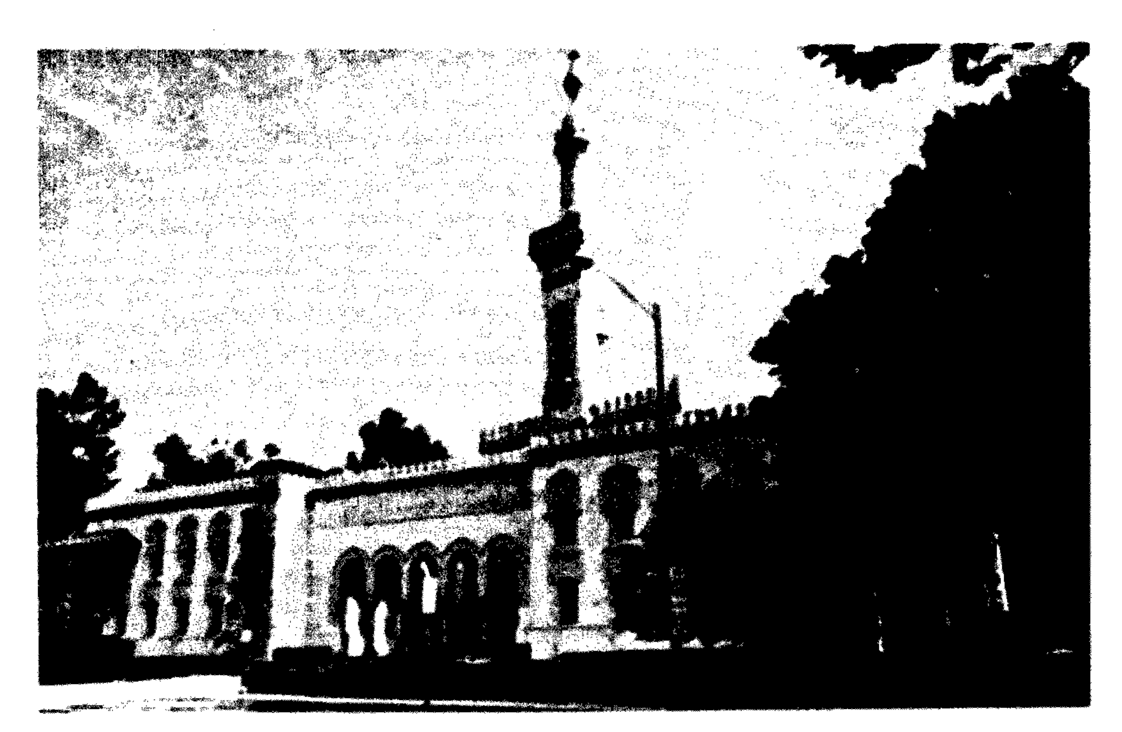
عبد الجليل الطاهر : «الجالية العربية في ناحية شيكاغو، دراسة مقارنة بين المسيحيين السوريين والمسلمين الفلسطينيين» اطروحة دكتوراه، جامعة شيكاغو، سنة ١٩٥٢ .

اميلي خالد لوول : «نظرة عن العرب المسلمين في الولايات المتحدة وكندا» مجلة العالـم الإسلامي (هارتفورد) ، ابريل سنة ١٩٧٣ .



الرسم ٢٧ : صور من الولايات المتحدة

واشنطن : منظر عام للمسجد الجامع

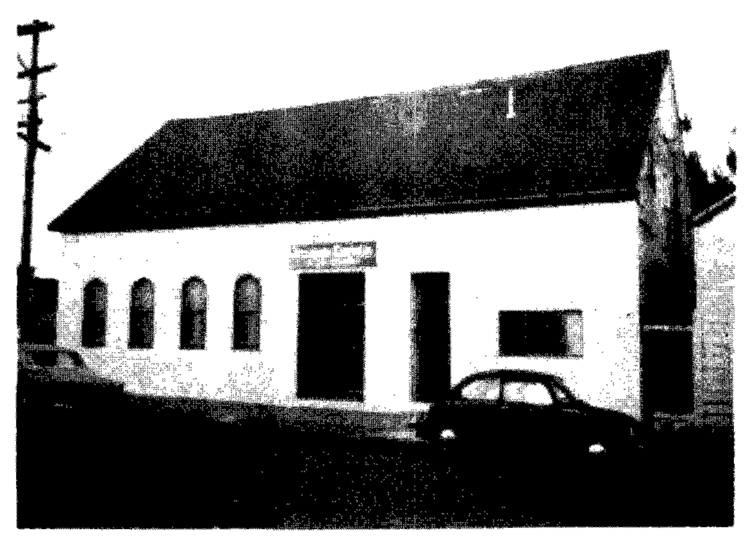


ديترويت : مسجد المركز الاسلامي في مايلاندبارك

بسطن : مسجد ضاحية كوينسي



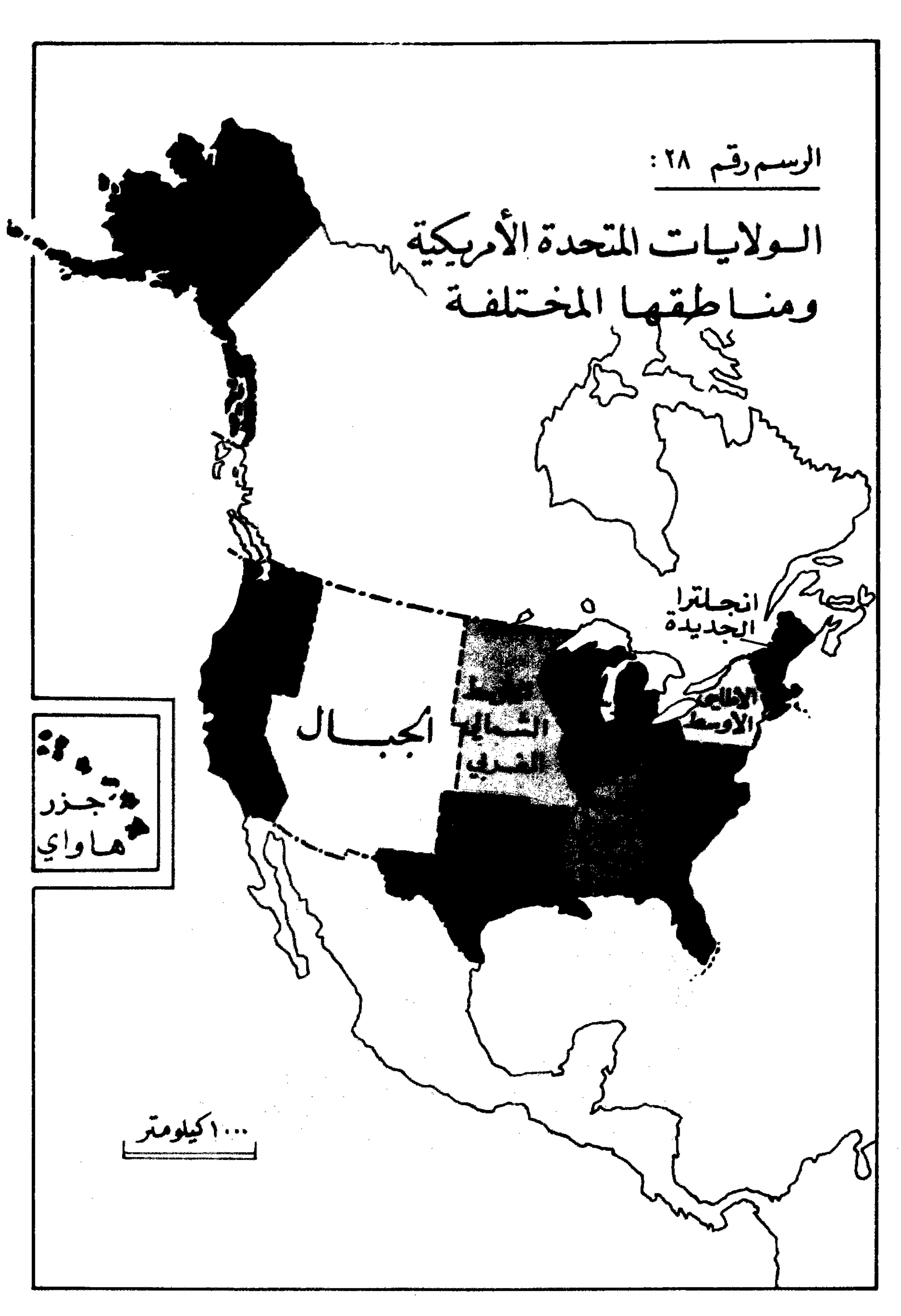
شيكاغو : المركز الاسلامى



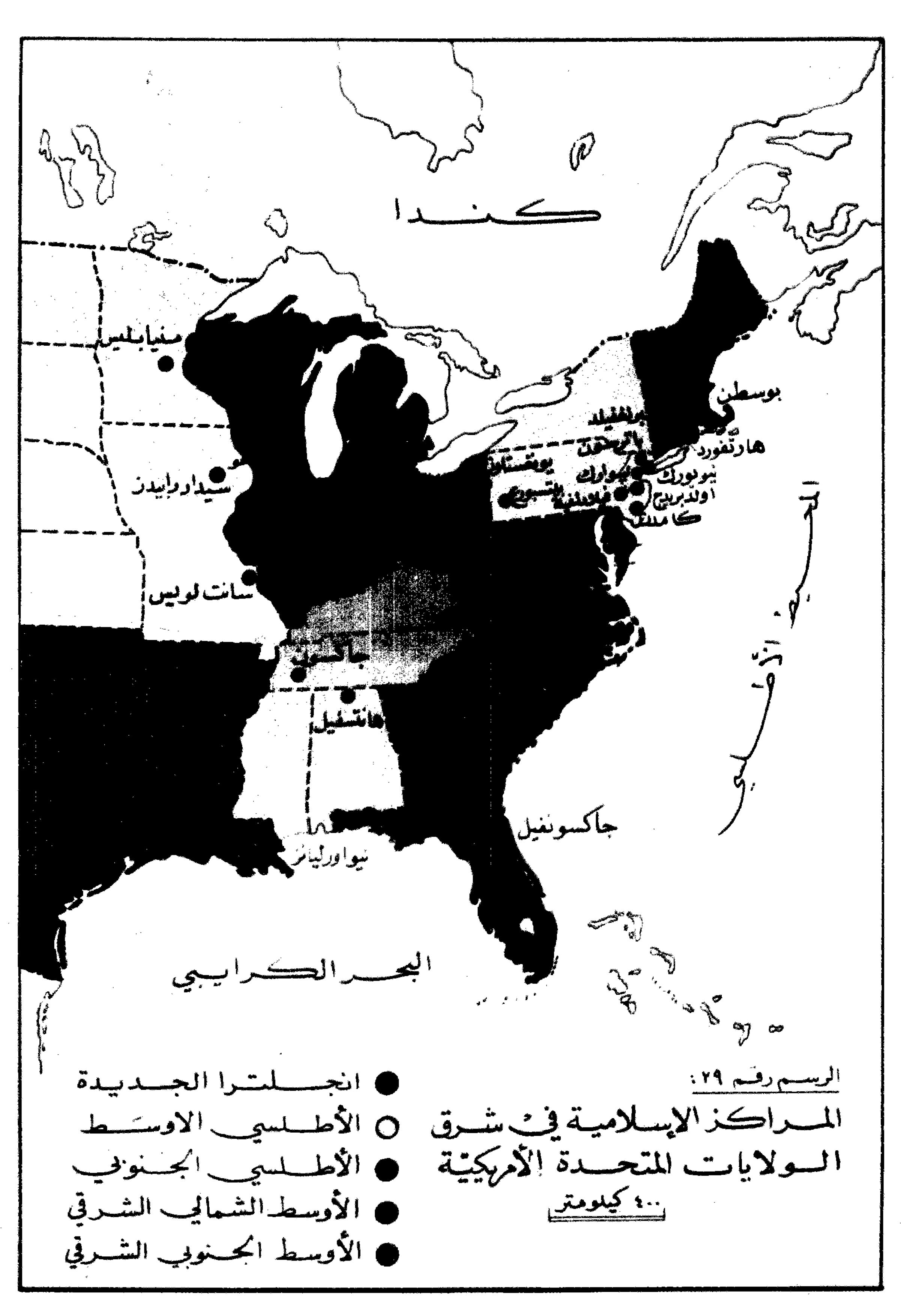
سان فرنسيسكو : مسجد المدينة والمركز الاسلامى



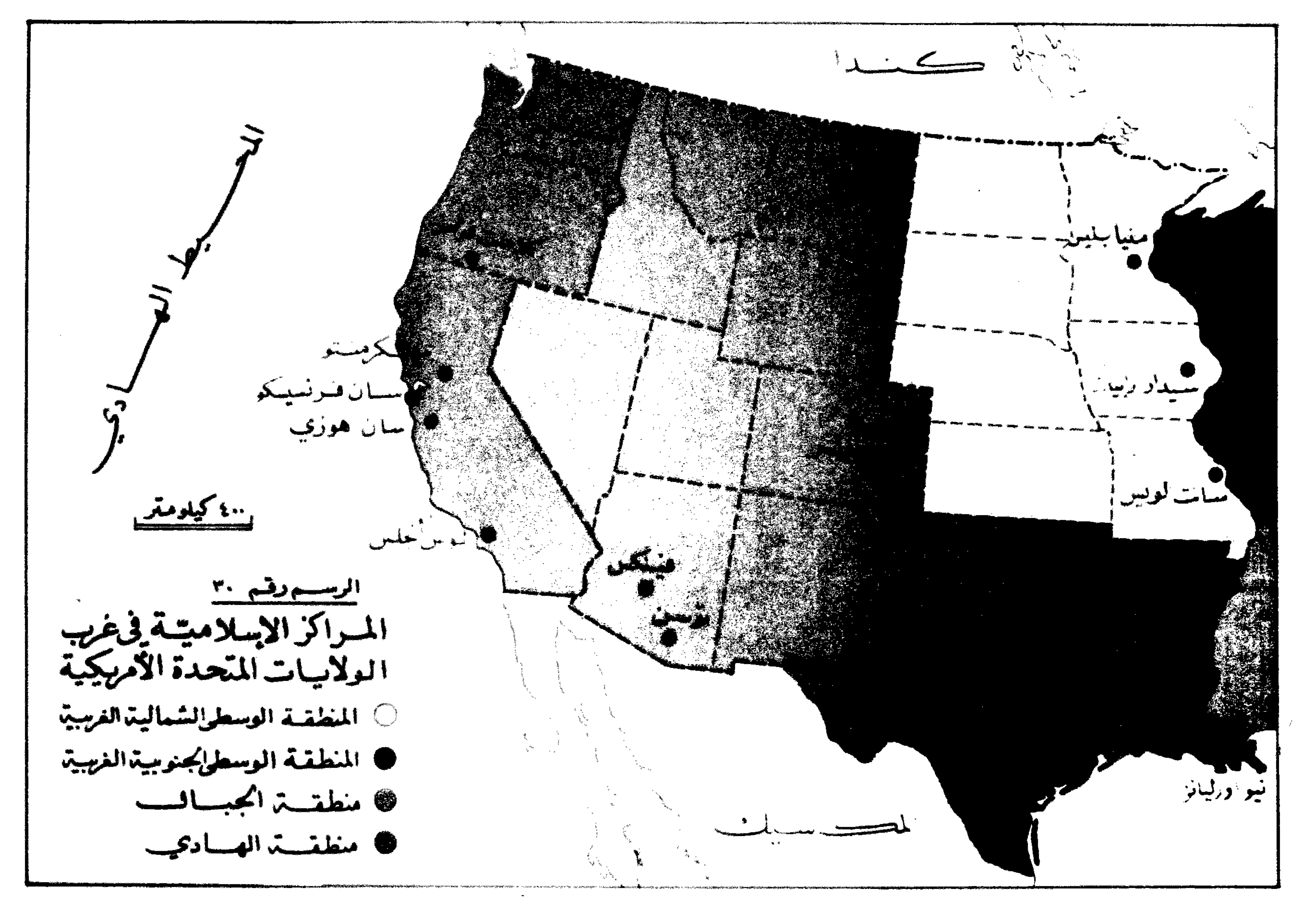
سكرمنتو : مسجد المدينة



الرسم رقم ٢٨ :
الـولايات المتحدة الأمريكية
ومنـاطقها المختلفـة
انجلترا
الجديدة
الاوسط
الجبـال
جـزر
هـاواي
١٠٠٠ كيلومتر



الرسم رقم ٢٩:
المراكز الإسلامية في شرق الولايات المتحدة الأمريكية



الرسم رقم ٣٠

المراكز الإسلامية في غرب الولايات المتحدة الأمريكية

الفصل العاشر

أمريكا الوسطى والبحر الكاريبي



١ ـ مقدمة

تتكوَّن هذه المنطقة من ثلاثة أقسام: ١) قسم قاري في أمريكا الوسطى مكون من ثماني جمهوريات تتكلم اللغة الإسبانية، وهي تنتشر من الولايات المتحدة شمالاً الى كلومبيا جنوباً؛ ٢) وقسم قاري آخر يقع في شمال شرق جنوب أمريكا، وهو يتكون من الغيانات الثلاث؛ ٣) وقسم بحري يتكون من مجموعة كبيرة من الجزر في البحر الكرايبي يمكن تقسيمها إلى أربع مجموعات لغوية، إنجليزية وإسبانية وفرنسية وهولاندية.

وسنبتدىء بالقسم القاري في أمريكا الوسطى مبتدئين بالمكسيك شمالاً، ثم ندرس الجزر مبتدئين بالجزر الإنجليزية، ثم الإسبانية، ثم الفرنسية، ثم الهولاندية. ثم ندرس الغيانات الثلاث كل واحدة على حدة. وننهي دراستنا لهذا الفصل بخاتمة استنتاجية.

وتتميز هذه المنطقة بتجزئة سياسية لا تضاهيها أية منطقة أُخرى في العالم، حتى أصبحت كل جزيرة تقريبًا دولة قائمة بنفسها. ولا يزيد عدد سكان كثير من المجموعات السياسية على المئة ألف نسمة ومنها ما دون ذلك. ولقد كانت دول هذه المنطقة مستعمرات لدول أُوروبية، ولا زال بعضها كذلك. ويبينٍ الرسم رقم ٣١ بعض المناظر من هذه المنطقة، بينما يبينٍ الرسم ٣٢ خريطة عامة للمنطقة.

٢ - المكسيك

وصف عام

تعد المكسيك اليوم أكبر دولة إسبانية في العالم من حيث السكان، إذ كان عددهم ٥١،٥٠٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١. ولم يكن عددهم سنة ١٩٥١ سوى ٢٦،٢٠٠،٠٠٠ نسمة. فهم تضاعفوا في فترة لا تزيد بكثير عن عشرين سنة، وهذه من أعلى نسب الزيادة الطبيعية في العالم، لأن الهجرة إلى البلاد في هذه الفترة كانت ضعيفة. وتقع المكسيك في شمال أمريكا الوسطى. ومساحتها لا تقل عن ١،٩٧٣،٥٤٥ كيلومترًا مربعًا. وتحدها شمالاً الولايات المتحدة وغربًا المحيط الهادي وجنوبًا جمهورية الوادي المالح ومقاطعة بليس وشرقًا خليج المكسيك. ويتميز مناخها بتنوع كبير، من صحراوي في الشمال، إلى جبلي معتدل، إلى استوائي على الشواطىء. وتعبر الشواطىء من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي جبال شارات مادري تصل أعلى قمة فيها إلى ٢٧٤٧ مترًا فوق سطح البحر. وهي تكملة جنوبية لسلسلة الجبال الصخرية وتنقسم هذه الجبال الى سلسلتين إحداهما غربية والأخرى شرقية بينهما هضبة تعد مركز المكسيك.

أكبر المدن هي العاصمة مكسيكو، وسكانها مع ضواحيها ٣،٠٢٦،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٠، تليها وادي الحجارة (١،١٩٥،٠٠٠ نسمة)، ومنتري (١،٢١٤،٠٠٠ نسمة)، ونتساهوالكيوتل (٥٨٠،٠٠٠ نسمة)، وسرقسطة (٤٠٢،٠٠٠ نسمة).

وكان المكسيك مقر الإمبراطورية الازتكية التي قضت عليها إسبانيا سنة ١٥٢١ فاستعمرتها إلى سنة ١٨١٠ عندما ثارت البلاد وحصلت على استقلالها سنة ١٨٢١. ولقد كان المكسيك حينذاك يضم ولايات التكساس وكلفورنيا ونبادا ويوتاه وأرسونا ونيومكسيكو وقسماً من وايومينغ وكلورادو، فسيطرت الولايات المتحدة عليها جميعًا.

وأصبحت المكسيك اليوم جمهورية اتحادية مكونة من ٣٢ ولاية ومقاطعة.

وتقع السلطة التنفيذية حسب الدستور الأخير في يد رئيس الجمهورية الذي ينتخب انتخابًا شعبيًا لمدة ست سنوات، ولا يحق إعادة انتخابه. أما اللجنة التشريعية فهي في يد البرلمان المكوَّن من مجلسين ينتخب أعضاؤهما.

المكسيك بلاد زراعية أهم منتوجاتها القطن والقهوة والسكَّر. وهي معدنية يُستخرج منها الذهب والفضة والرصاص والنحاس والتوتياء. وأهم صناعاتها الحديد والصلب والمنسوجات والمواد الكيميائية. وبالبلاد غابات فسيحة تستخرج منها أخشاب ثمينة.

لغة البلاد الرسمية هي الإسبانية، ولا زال مليونان ونصف من السكان يتكلمون عدة لغات قومية. وتوجد في مدن المكسيك المختلفة ٤٥ جامعة. وتدين أكثرية السكان الساحقة بالدين الكاثوليكي، ويوجد في البلاد حوالى ٧٠٠،٠٠٠ بروتستانتي و ٣٠،٠٠٠ يهودي. يتميَّز تاريخ المكسيك المعاصر بصراع بين الكنيسة الكاثوليكية والدولة أدَّى سنة ١٨٥٧ إلى إلغاء الدين الكاثوليكي كدين رسمي، ومصادرة أراضي الكنيسة سنة ١٩١٧، ثم إقفال كل الكنائس لمدة ثلاث سنوات بين سنة ١٩٢٩ وسنة ١٩٣١.

المسلمون في المكسيك

وصل إلى المكسيك في القرن السادس عشر عدد من الموريسكيين مع الجيوش الإسبانية، لكنهم لم يستطيعوا الحفاظ على دينهم بسبب اضطهاد الكنيسة لهم، وكم منهم أُحرقوا أحياء عندما اكتشف إسلامهم. وأخذت الهجرة العربية تتجه من بلاد الشام إلى المكسيك في أوائل القرن حتى أصبح عددهم يتجاوز المئة ألف، منهم حوالي عشرة آلاف مسلم متشتتين في أنحاء الجمهورية. فتكون نسبتهم تافهة، أو حوالى ٠,٢ في الألف.

وللعرب النصارى مجلة شهرية بالإسبانية والعربية اسمها «الغربال». أما المسلمون فهم في حالة يؤسف لها من التفكك والاندماج في المجتمع المحيط بهم، فلا جمعية لهم ولا تنظيم ولا مركز ولا مدرسة ولا مسجد. وسيصبح أبناؤهم لا محالة على دين الأغلبية إذا لم يتدارك أمرهم.

٣ ـ دولة بليس

وصف عام

مقاطعة بليس مستعمرة بريطانية لها حكمها الذاتي، مساحتها ٢٢،٩٦٥ كيلومترًا مربعًا وسكانها ١٢٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، وكان عددهم سنة ١٩٥١ حوالى ٦٨،٠٠٠٠ نسمة. وعاصمة المستعمرة بلمبان وأكبر مدينة بها هي بليس، وسكانها ٥٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣. وتحد بليس شمالاً المكسيك وغربًا وجنوبًا جمهورية الوادي المالح وشرقًا البحر الكرايبي. وتتكوّن البلاد من سهل تغطيه الغابات الكثيفة، ومناخها استوائي.

استعمرت بريطانيا بليس سنة ١٨٦٢ وألحقتها بجمايكا، ثم فصلتها عنها سنة ١٨٨٤. ولقد حصلت على استقلالها الذاتي سنة ١٩٦٣. وأُصول معظم الأهالي إفريقية ولغة البلاد الرسمية هي الإنجليزية، وثلثا سكان البلاد كاثوليك والثلث الآخر بروتستانت.

المسلمون في بليس

يوجد حوالى ٣،٠٠٠ عربي في المستعمرة، معظمهم نصارى. ويمكن تقدير عدد المسلمين بحوالي ٣٠٠ مسلم، نصفهم عرب والنصف الثاني هنود، ونسبتهم حوالى ثلاثة في الألف. وليس لهم أي تنظيم أو مسجد أو غير ذلك.

٤ ـ جمهورية الوادي المالح

وصف عام

تقع جمهورية الوادي المالح في أمريكا الوسطى، وتحدها شمالاً المكسيك وغربًا المحيط الهادي وجنوباً السلفادور وهندوراس وشرقًا البحر الكرايبي وبليس، ومساحتها ١٠٨،٨٨٩ كيلومترًا مربعًا، وسكانها حوالي ٥،٤٢٠،٠٠٠

نسمة سنة ١٩٧١ ، وكان عددهم سنة ١٩٥١ حوالي ٢،٨،٠٠،٠٠٠ نسمة. ومعظم أراضي الجمهورية جبلية، ويوجد في الشمال سهل بتين الخالي من السكان. ويتجزأ الوادي المالح إداريًا إلى ٢٢ مقاطعة، وعاصمة البلاد هي مدينة الوادي المالح وسكانها ٨٢٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ تليها مدينة غورازلتنانغو (٦٨،٠٠٠ نسمة)، وفي البلاد خمس جامعات.

وكان الوادي المالح مقر الحضارة المايية ولقد غزاه الإسبان سنة ١٥٢٤، وأصبحت البلاد جمهورية مستقلة سنة ١٨٣٩. وكتب آخر دستور للبلاد سنة ١٩٦٦ وهو ينص على انتخاب رئيس الجمهورية ونائبه لأربع سنوات دون تجديد الانتخاب. والسلطة التنفيذية في يد رئيس الجمهورية بينما السلطة التشريعية في يد مجلس للشيوخ وفيه ٥٥ عضوًا ينتخبون كل أربع سنوات.

وتعيش البلاد على الزراعة، وأهم منتوجاتها القهوة والقطن والموز. ولغة البلاد الرسمية هي الإسبانية، بينما يتكلم الشعب أكثر من ٢٠ لغة محلية، ولا يكون الأوروپيون سوى ٩ في المئة من مجموع السكان. ويدين معظم سكان الوادي المالح بالكاثوليكية، ويوجد في البلاد حوالى ١٣١،٠٠٠ بروتستانتي و ١،٥٠٠ يهودي. ويضمن الدستور حرية العقيدة الدينية للأهالي.

المسلمون في الوادي المالح

يوجد عدة آلاف من العرب في جمهورية الوادي المالح، من بينهم عدد قليل من المسلمين لكنهم غير منظمين وليست لهم مؤسسات إسلامية، وفيهم أعداد من المهاجرين الفلسطينيين الجدد الذين يعملون في التجارة. ويمكن تقدير عددهم بحوالي ٢٠٠ شخص، ونسبتهم تافهة بين السكان.

٥ - جمهورية هندوراس

وصف عام

تقع جمهورية هندوراس في أمريكا الوسطى ، ويحدها شمالاً البحر الكرايبي وغربًا جمهورية الوادي المالح وجنوبًا جمهورية السلفادور والمحيط الهادي وشرقًا جمهورية نيكاراغوا. مساحة الجمهورية ١١٢،٠٨٨ كيلومتراً مربعًا، وسكانها ٢،٦٥٨،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ ، وكان عددهم سنة ١٩٥١ لا يزيد على ١،٥٦٧،٠٠٠ نسمة. وأرض البلاد جبلية ومناخها معتدل عدا ساحلها الحار ، وهي مجزأة إداريًا إلى ١٨ مقاطعة، وعاصمتها تغوسغالبة وسكانها ٣١٧،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ تليها مدينة سان بدرو الجنوب (١٥٠،٠٠٠ نسمة) ثم الشائبة (٥٠،٠٠٠ نسمة)، وللجمهورية جامعة واحدة.

غزا الإسبان هندوراس سنة ١٥٠٢ وانفصلت عنهم سنة ١٨٢١ . وكانت عضوًا في اتحاد جمهوريات أمريكا الوسطى لكنها استقلت نهائيًا سنة ١٨٣٨ . وينص دستور سنة ١٩٦٥ على أن رئيس الجمهورية هو صاحب السلطة التنفيذية وينتخب شعبيًا لمدة ست سنوات.

وتنتج هندوراس المواد الزراعية كالموز والذرة والأرز والقهوة والسكر، ويستخرج من أرضها الذهب والفضة. ولغة البلاد الرسمية هي الإسبانية، ومعظم السكان من أصول مختلفة يغلب عليها العنصر الأصلي، ولا يوجد في السكان أكثر من واحد في المئة ممن أصلهم إسباني. والدين الكاثوليكي هو دين أكثرية السكان وإن كان ليس رسميًا. ويضمن الدستور حرية العقيدة.

المسلمون في هندوراس

يوجد في البلاد حوالى ٦،٠٠٠ عربي أكثرهم نصارى، ويوجد بينهم بعض المسلمين، أكثرهم من سوريا ولبنان، وبعضهم باعة متجولون من فلسطين أتوا مؤخرًا. وعدد المسلمين دون المئة، ولا تنظيم لهم ولا مؤسسات.

٦ - جمهورية السلفادور

وصف عام

تقع جمهورية السلفادور في أمريكا الوسطى، وتحدها شمالاً هندوراس وغربًا جمهورية الوادي المالح وجنوبًا المحيط الهادي. ومساحتها ٢١،٣٩٣ كيلومترًا مربعًا، وسكانها ٣،٤٨٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، و ١،٢٠٥،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١، وسبب هذه الزيادة الهائلة هو ارتفاع عدد المواليد الذي يعد أكبر ارتفاع في العالم. ويتكون السلفادور من هضبة عالية خصبة بها عدة براكين. وتنقسم البلاد من الناحية الإدارية إلى ١٤ مقاطعة، وعاصمتها سان سلفادور، وسكانها ٥٥٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣. والمدينة الثانية هي شنتا آنة (٩٧،٠٠٠ نسمة). وتوجد في البلاد جامعتان.

سيطر الإسبان على السلفادور سنة ١٥٢٥ وانضمت إلى اتحاد جمهوريات أمريكا الوسطى سنة ١٨٢١ واستقلت سنة ١٨٣٨. وينص دستور سنة ١٩٦٢ على أن السلطة التنفيذية في يد رئيس الجمهورية الذي ينتخب شعبيًا كل خمس سنوات ولا يجدد انتخابه. والسلطة التشريعية هي في يد المجلس التشريعي المكوّن من ٥٢ نائبًا ينتخبون كل سنتين

والسلفادور أرض زراعية تنتج القهوة والقطن والسكّر والأرز والذرة، وبها صناعات الاسمنت والحديد. ويستخرج من أرضها الذهب والفضة والنحاس والحديد والتوتياء والزئبق والفحم الحجري والإسبانية هي لغة البلاد الرسمية. ويغلب على السكان العنصر المحلي ولا تزيد نسبة الأوروبيين على عشرة بالمئة. ودين الأكثرية هو الكاثوليكية ويوجد في البلاد ٧٥،٠٠٠ بروتستانتي و ٣٠٠ يهودي. وينص الدستور على حرية العقيدة

المسلمون في السلفادور

يوجد في السلفادور حوالى ٢٥،٠٠٠ عربي معظمهم نصارى من بيت لحم بفلسطين، ولا يزيد عدد المسلمين بينهم على المئة. ولا تنظيم لهم ولا مؤسسة تجمع شملهم، واكثرهم يعملون في التجارة.

٧ - جمهورية نيكاراغوا

وصف عام

تقع جمهورية نيكاراغوا في أمريكا الوسطى، وتحدها شمالاً هندوراس وجنوبًا كوستاريكا وشرقًا البحر الكرايبي وغربًا المحيط الهادي. ومساحتها ١٢٧،٦٦٤ كيلومترًا مربعًا، وسكانها ١،٩٤٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، وكان عددهم ١،٠٧٦،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١. وتتكوّن نيكاراغوا من جبال خصبة في الغرب وسهل استوائي في الشرق. وتنقسم البلاد إداريًا إلى ١٦ مقاطعة، وعاصمتها مناغوة وسكانها ٤٠٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣. وأهم المدن هي ليون (٦٦،٠٠٠ نسمة)، وغرناطة (٤٠،٠٠٠ نسمة). وتوجد في البلاد جامعتان.

سيطر الإسبان على نيكاراغوا سنة ١٥٢٢ والتحقت البلاد سنة ١٨٢١ باتحاد جمهوريات أمريكا الوسطى، ثم استقلت سنة ١٨٣٨. وينص دستور سنة ١٩٦٦ على أن السلطة التنفيذية في يد رئيس الجمهورية الذي ينتخب شعبيًا لمدة خمس سنوات. أمّا السلطة التشريعية فهي في يد برلمان مكوّن من مجلسين، مجلس الشيوخ ومجلس النواب ينتخب أعضاؤهما كل ست سنوات.

وتغطي الغابات الاستوائية نصف مساحة البلاد، وهي تنتج القطن والقهوة واللحوم، كما يستخرج منها الذهب والفضة. ولغة البلاد الرسمية هي الإسبانية، ويكوّن الأوروبيون ١٧ في المئة فقط من مجموع السكان. وأكثرية السكان كاثوليك ويوجد بينهم ٥٤،٠٠٠ بروتستانتي، وينص الدستور على حرية العقيدة.

المسلمون في نيكاراغوا

يوجد في نيكاراغوا حوالى ١٥٠ مسلمًا أكثرهم عرب من لبنان وفلسطين، ولا يوجد لهم تنظيم ولا مؤسسة إسلامية ولا تعليم لأبنائهم. وكثير منهم مقيمون بصفة مؤقتة.

٨ - جمهورية كوستاريكا

وصف عام

تقع جمهورية كوستاريكا (أو الساحل الغني) في أمريكا الوسطى، وتحدها شمالاً نيكاراغوا، وجنوبًا بناما، وشرقًا البحر الكرايبي، وغربًا المحيط الهادي ومساحتها ٥٠،٩٠٠ كيلومتر مربع وسكانها ١،٧٤٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، وكان عددهم ٨٧٧،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١. فلقد تضاعف عددهم في ظرف عشرين سنة. وتتكوَّن كوستاريكا من هضبة مرتفعة، وهي تنقسم إداريًا إلى سبع وحدات. والعاصمة هي سان خوزي، وسكانها ٤٠٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣. وأهم المدن هي الخويلة (٨٥،٠٠٠ نسمة). وتوجد في البلاد جامعة واحدة.

سيطر الإسبان على كوستاريكا سنة ١٥٦٣ واستقلت سنة ١٨٢١ فسيطر عليها المكسيك سنة ١٨٢٣ إلى أن استقلت من جديد سنة ١٨٤٨ وأعلنت نفسها جمهورية. وينص دستور سنة ١٩٤٩ على أن السلطة التنفيذية في يد رئيس الجمهورية الذي ينتخب لمدة أربع سنوات بدون تجديد. أما السلطة التشريعية فهي في يد مجلس واحد مكوَّن من ٥٧ عضوًا. وتنتج كوستاريكا القهوة والموز والكاوكاو والسكر والأخشاب الثمينة. ولغة البلاد الرسمية هي الإسبانية. وينتمي السكان إلى أصول مختلفة، أغلبهم من أوروبا. ويدين أكثر السكان بالكاثوليكية، وهي دين الدولة الرسمي، ويوجد بينهم حوالى ٤٠،٠٠٠ بروتستانتي و ١،٥٠٠ يهودي.

المسلمون في كوستاريكا

يوجد حوالى ٢،٠٠٠ شخص من أصل هندي وعربي في البلاد، ولا يزيد عدد المسلمين بينهم على المئة، وكثير منهم قريبو عهد بالهجرة وإقامتهم مؤقتة. لا يوجد تنظيم إسلامي ولا مؤسسة إسلامية.

٩ - جمهورية بناما

وصف عام

تقع جمهورية بناما في أمريكا الوسطى، وهي مضيق بين المحيط الأطلسي والمحيط الهادي. وطول شاطىء البلاد على المحيط الهادي ١٤١٨ كيلومترًا بينما طوله على المحيط الأطلسي ٧٨٨ كيلومترًا. ويتفاوت اتساع المضيق بين ٦٠ كيلومترًا و ٨٠ كيلومترًا. وتحد البلاد شمالاً جمهورية كوستاريكا وجنوبًا جمهورية كلومبيا. وتشطر قناة بناما البلاد إلى قسمين. ولا زالت منطقة القناة تحت سيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وطولها ٨٠ كيلو مترًا وعرضها ١٦ كيلومترًا. ومساحة المنطقة ١٣٨٢ كيلومترًا مربعًا، وعدد سكانها ٥٠،٠٠٠ نسمة. وتطالب جمهورية بناما باسترجاع سيادتها على منطقة القناة. ومساحة جمهورية بناما ٧٦،٧٣٨ كيلومترًا مربعًا بينما سكانها ١،٤٧٦،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، وقد كان عددهم سنة ١٩٥١ حوالي ٨٢٠،٠٠٠ نسمة، أي أنهم تضاعفوا في فترة تزيد على العشرين سنة بقليل. وأهم مدن الجمهورية هي العاصمة بناما (نصف مليون نسمة)، وكلون (٧٠،٠٠٠ نسمة)، وداوود (٤٠،٠٠٠ نسمة). ولغة البلاد الرسمية هي الإسبانية. لكن اللغة الإنكليزية أصبحت مفهومة بين كثير من الأهالي كما أن هناك لغات محلية.

كانت بناما تابعة لكلومبيا قبل سنة ١٩٠٣ حينما انفصلت عنها بايعاز من الولايات المتحدة لعدم توصلها إلى اتفاق مع كلومبيا في موضوع شق قناة بين البحر الكرايبي والمحيط الهادي. واعترفت بها الولايات المتحدة فور انفصالها ووقّعت معها معاهدة أخذت بموجبها الولايات المتحدة ما شاءت من سيادة على منطقة القناة مقابل ضمان استقلال بناما. وفي سنة ١٩١٤ فتحت القناة للملاحة. وفي سنة ١٩٢٢ دفعت الولايات المتحدة لكولومبيا ٢٥ مليون دولار مقابل اعترافها باستقلال بناما. وقامت مظاهرات ضخمة سنة ١٩٦٤ والسنوات التي تلتها تطالب باسترجاع سيادة بناما على القناة. وفي سنة ١٩٧٠ قاد الجنرال

عمر تريخوس انقلابًا عسكريًا، وتابع المحادثات مع الولايات المتحدة حول القناة.

وينص دستور بناما لسنة ١٩٥٦ على أن السلطة التنفيذية في يد رئيس الجمهورية الذي ينتخب مع نائبين له كل أربع سنوات ويمكن تجديد انتخابه. أما السلطة التشريعية فهي في يد الجمعية الوطنية التي تتكون من ٤٢ عضوًا ينتخبون كل أربع سنوات.

ويعد ١٢ في المئة من السكان من أصول أوروبية (خاصة إسبانية)، بينما ١٥ في المئة منهم من أصول إفريقية و ٢ في المئة من أصول محلية و ٧١ في المئة منهم من أصول مختلطة. والعرب في البلاد قلة يزيد عددهم على الألف، أكثرهم نصارى.

وتوجد في بناما جامعتان بهما حوالى ٩،٠٠٠ طالب. وهي تعد بلادًا زراعية تصدر الخشب والموز وبعض الفواكه الأخرى كما أن لها مصفاة للبترول. ويصل معدل دخل الفرد السنوي إلى ٦٧٠ دولارًا في السنة (١٩٧٠).

ويدين تسعون في المئة من السكان بالدين الكاثوليكي، وعشرة في المئة بالبروتستانتي. ولكن ارتباط الأهالي بالديانة النصرانية سطحي للغاية، فهناك مجال كبير للدعوة الاسلامية.

حالة المسلمين في بناما وعددهم

أول من هاجر إلى بناما من المسلمين هم عمّال من البنغال جيء بهم لحفر القناة. ولم تكن أعدادهم كبيرة ولا كانت معرفتهم بالإسلام قوية. ولقد تزوجوا من بنات البلاد وتلاشوا مع الأيام ومات الكبار وضاع الصغار عن الإسلام. وحاول القاديانيون السيطرة عليهم في أوائل الثلاثينات ولكنهم تلاشوا كذلك ورجع ما تبقى منهم إلى الإسلام. ولقد وصلت سيطرة الكنيسة الكاثوليكية إلى أن أصدرت الحكومة قانونًا سنة ١٩٣٨ ينص على منع الهجرة إلى البلاد للفئات التالية: السود الذين لا يتكلمون اللغة الإسبانية والجنس الأصفر والهنود والأتراك والعرب والمغاربة.

ويعد السيد سليمان بهيكو عمود الجالية الإسلامية في بناما اليوم، ولقد هاجر إلى البلاد أيام شبابه سنة ١٩٢٨ وتجنس بجنسيتها وبنى لنفسه ثروة طائلة وحافظ على الإسلام بين أبنائه وأهله وأخذ يأتي بأقاربه. وتكاثرت هذه الهجرة بعد سنة ١٩٦٥. ويوجد اليوم في بناما حوالى ٥٠٠ مسلم معظمهم في العاصمة، منهم حوالى ٢٠٠ مسلم من أصل هندي من بلدة سورت بالذات بضواحي بومباي. وهم في حالة مادية جيدة إذ يملكون أكبر متاجر العاصمة، كما أن حالتهم الإسلامية جيدة، وهم على المذهب الحنفي. وهناك كذلك حوالى ٢٠٠ مسلم فلسطيني هاجروا مؤخرًا، وأكثرهم في حالة إسلامية سيئة جدًا، وذلك لأن معظمهم يأتون إلى بناما كسواح ويتزوجون بأول من يتصلون بهن من بنات البلاد ليحصلوا على حق الإقامة. وبما أنهم لا يهتمون بتعليم أبنائهم التعليم الإسلامي يكبر معظم هؤلاء على المسيحية أو اللادينية. وهناك حوالي ١٠٠ مسلم من أصول مختلفة بما في ذلك أهل البلاد الأصليين. والمسلمون الفلسطينيون فقراء، وهم باعة متجولون.

ومنذ ثورة عام ١٩٧٠ سيطرت على البلاد حكومة تعطف على المسلمين والعرب بالذات. وهناك بين الأهالي غير المسلمين رغبة في تسمية أبنائهم بالأسماء العربية والإسلامية. ولو كانت هناك دعوة للإسلام لاعتنقه كثير منهم. فاسم رئيس الجمهورية عمر واسم وزير الصحة إبراهيم السيد (كذا باللفظ العربي) وهو ليس عربيًا ولا مسلمًا وإنما أراد أن يسمي نفسه بهذا الاسم، ورئيس الشرطة السابق اسمه حسن، وهلم جرًا. كما أن في بناما مدارس باسم بعض البلاد العربية، وفيها حرية تامة للدعوة الإسلامية.

التنظيم الإسلامي والمؤسسات الإسلامية

أسس القاديانيون سنة ١٩٣٠ أول جمعية سجلت رسميًا وذكر الإسلام في تسميتها والتف حولهم المسلمون حينذاك لجهلهم بحقيقتهم. وأهدى لهم أحد أفراد الجمعية أرضًا بنوا عليها معبدًا متواضعًا سموه «البعثة التبشيرية الإسلامية».

وفي سنة ١٩٤٧ أسس الهنود «الجمعية الإسلامية الهندية الباكستانية» فأخذ

المسلمون ينتقلون من الجمعية القاديانية إلى الجمعية الإسلامية حتى لم يبق في الجمعية القاديانية أحد. ولقد مات آخر فرد في تلك الجمعية سنة ١٩٧١، بعد أن أوصى أن تنقل جميع ممتلكات الجمعية القاديانية إلى الجمعية الإسلامية الهندية الباكستانية بما في ذلك أرض المعبد.

وتجزأت في أواخر الستينات الجمعية الإسلامية بسبب نزاعات عائلية، فجاء أحد علماء الهند في صيف سنة ١٩٧٣ ووحَّد الجمعية من جديد ونصح أفرادها بتغيير الاسم من «الجمعية الإسلامية الهندية الباكستانية» إلى اسم «جمعية بناما الإسلامية». ولقد أكدنا على الجمعية نفس النصيحة ووعدونا باتباعها، كما وحَّدنا بين العرب والهنود للتعاون في نفس الجمعية لمصلحة الإسلام والمسلمين.

وتتكون لجنة الجمعية التنفيذية لسنة ١٩٧٤ من السادة الآتية أسماؤهم:

الرئيس: السيد فقير يوسف بهيكو.
أمين الصندوق: السيد نزار محمد باتيك.
الأعضاء: السادة عبد الحي صالح وسليمان يعقوب راوات وإبراهيم حسن بهانا.

ولقد استأجرت الجمعية شقة كبيرة في وسط السوق التجارية استعملتها مسجدًا تصلى فيها الأوقات الخمسة والجمعة. ويحضر صلاة الجمعة حوالى ٧٥ شخصًا. وابتدأ المسلمون بالتعليم الإسلامي للأطفال في منتصف سنة ١٩٧٣، ويوجد بينهم حافظان للقرآن يقومان بالتعليم وتدفع الجمعية أجورهما.

وللمسلمين مقبرة خاصة بهم اشتروها بأموالهم، ولكن لا يدفنون فيها إلا من هو عضو في الجمعية الإسلامية.

وتملك الجمعية الأرض التي حصلت عليها من القاديانيين، والمسلمون على نية بيعها وشراء أرض في وسط المدينة لبناء أول مسجد ومدرسة إسلامية. وفي منتصف سنة ١٩٧٤ اشترى المسلمون أرضًا مساحتها ٢٠٠ متر مربع في وسط السوق التجارية لتأسيس مركزهم ولقد جمعوا لهذا الهدف ٤٨،٠٠٠ دولار بجهودهم الخاص، وهم يعملون على بناء عمارة ذات عدة طوابق فوق هذه

الأرض، فيها مسجد ومدرسة وبيت للإمام والمعلم ونادي للمسلمين. وأرسلت رابطة العالم الإسلامي سنة ١٩٧٤ إمامًا على نفقتها لهذه الجالية.

ولقد حثثنا المهاجرين الفلسطينيين على المشاركة في هذا المجهود ووجدنا عندهم رغبة في ذلك ووعدونا أن يأتوا بأبنائهم إلى المسجد لكي يتعلموا دينهم، كما وعدونا أن يتبرعوا بأوقاتهم لتعليم أبناء المسلمين اللغة العربية.

الاتجاهات المعادية للإسلام

المجال مفتوح في بناما للعمل الإسلامي رغم الاتجاهات المعادية. ومن هذه الاتجاهات الكنيسة، خاصة النصارى العرب الذين يرسلون الكتب التبشيرية باللغة العربية للجاليات الإسلامية والجالية بناما بالذات من بيروت.

ولقد انقرض القاديانيون كما ذكرنا آنفًا، لكن أصبح للبهائيين نشاط كبير وقد بنوا معبدًا ضخمًا في ضواحي العاصمة.

أما اليهود فعددهم حوالى ألفي شخص، وهم يسيطرون على الكثير من اقتصاد البلاد كما يسيطرون على الصحافة بها.

١٠ - جمهورية كوبا

وصف عام

تقع جمهورية كوبا في البحر الكرايبي ومساحتها ١١٤،٥٢٤ كيلومترًا مربعًا، منها ١١٠،٠٥٨ كيلومتراً مربعاً مساحة الجزيرة الرئيسية، و ٢،١٢٦ كيلومترًا مربعًا مساحة جزيرة بينوس التابعة لها و ٢،٣٤٠ كيلومترًا مربعًا مساحة الجزر الأخرى. ويعد سكان كوبا ٨،٥٨٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، وكانوا ٥،٤٣٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١. وتوجد بالجزيرة الكبرى جبال في الجنوب والوسط والغرب، بينما تنتشر هضاب قليلة الارتفاع في أنحاء الجزيرة الأخرى. وتنقسم كوبا إداريًا إلى ست محافظات. والعاصمة هي لاهبانة، وسكانها

١،٧٥٥،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ ، وأهم المدن هي شنت يعقوب (٢٥٠،٠٠٠ نسمة)، وكماغوي (١٧١،٠٠٠ نسمة). وفي البلاد ثلاث جامعات.

وتعد كوبا أكبر جزيرة في البحر الكرايبي ، وقد كان يسكنها شعب الاروواك عندما اكتشفها كريستوف كلومبس سنة ١٤٩٢ ، وغزاها الإسبان سنة ١٥١١ وأفنوا أهلها نهائيًا. وأخذ المهاجرون الإسبان يفدون إلى الجزيرة، ثم أتوا بالأفارقة واستعبدوهم. ولقد تتابعت الثورات في كوبا ضد الحكم الإسباني في أواخر القرن الماضي، ولم تطرد إسبانيا إلا بتدخل الولايات المتحدة سنة ١٨٩٩ . وبقيت الجزيرة تحت حماية الولايات المتحدة إلى سنة ١٩٠٢ ، وتتابعت تدخلاتها بعد ذلك.

وقامت ثورة ذات طابع شيوعي برئاسة فيدال كاسترو . ففازت سنة ١٩٥٣ وقطعت كوبا علاقاتها بالولايات المتحدة وعوضتها بعلاقات مماثلة مع الاتحاد السوفياتي. وينص دستور سنة ١٩٧٢ على أن السلطة التنفيذية في يد رئيس الجمهورية الذي يعينه في مهامه رئيس الوزراء لكن في الحقيقة السلطات كلها في يد رئيس الوزراء، أما اللجنة التشريعية فهي في يد مجلس الوزراء. وكوبا دولة زراعية تنتج الحبوب والبطاطة والفواكه والخمور ويستخرج منها النحاس. ولغة البلاد الرسمية هي الإسبانية. ويكوِّن البيض ٧٣ في المئة من السكان ومعظم الباقين من أصل إفريقي. والدين الكاثوليكي هو دين ٨٠ في المئة من السكان وأكثر الباقين بروتستانت، ولا تساند الدولة أية ديانة. أما اليهود فعددهم حوالى ألفين.

المسلمون في كوبا

وصل المسلمون مع الغزاة الإسبان الأوائل، وأول رجل رأى الأرض الأمريكية مع كريستوف كلومبس واسمه ردريغو دي لب اعتنق الإسلام عند رجوعه إلى إسبانيا رغم حالة الاضطهاد التي كان يعاني منها المسلمون حينذاك، ووصل الجزيرة كثير من المورسكيين لكنهم أجبروا على التنصر. ومنذ أواخر القرن الماضي أخذت الهجرة الشامية تتجه إلى كوبا إلى أن وصل عدد المسلمين

سنة ١٩٥١ إلى حوالى ٥،٠٠٠ شخص. لكن أعداد المسلمين تضاءلت بعد الثورة الشيوعية، وهاجر معظمهم إلى البلاد المجاورة خاصة الولايات المتحدة الأمريكية. وربما لم يبق في الجزيرة سنة ١٩٧١ سوى ألف مسلم، وهم في حالة متقدمة من الاندماج في المجتمع المحيط بهم، ولا تنظيم لهم ولا مؤسسات ولا مدارس ولا وجود قانوني.

١١ - الجمهورية الدومنيكانة

وصف عام

تحتل الجمهورية الدومنيكانة ثلثي جزيرة هسبنيولة الشرقي بينما تحتل جمهورية هايتي الثلث الآخر. ومساحة الجمهورية ٤٤،٤٤٢ كيلومترًا مربعًا وسكانها ٤،٢٠٥،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، وكان عددهم ٢،٢١٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١، وبهذا تضاعفوا في ظرف عشرين سنة تقريبًا. وتشق الجمهورية جبال شاهقة تصل أعلى قمة فيها إلى ٣،١٧٥ مترًا فوق سطح البحر. وتوجد سهول خصبة وغنية في الشمال الشرقي، وصحارى قاحلة في الجنوب الغربي. وتتجزأ الجمهورية إلى ٢٧ مقاطعة إدارية، والعاصمة هي سانتو دمنغو وسكانها ٦٧٢،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣، وأهم المدن الأُخرى هي شنت يعقوب (٢٠٠،٠٠٠ نسمة). وتوجد أربع جامعات للدراسات العليا، ولغة البلاد الرسمية هي الإسبانية.

لقد اكتشف كلومبس جزيرة هسبنيولة سنة ١٤٩٢ وترك ابنه واليًا عليها، واحتلت فرنسا الجزيرة بأكملها سنة ١٧٩٥. وعندما طرد الأفارقة المستعبدون الفرنسيين سنة ١٨٠٤ احتلوا الجزيرة بأكملها. لكن القسم الشرقي من الجزيرة ثار على الأفارقة، وأسس الثوار سنة ١٨٠٩ جمهورية احتلتها إسبانيا من جديد. وفي سنة ١٨٢٢ غزت هايتي الجمهورية مرة ثانية وبقيت فيها إلى سنة ١٨٤٤ عندما استقلت البلاد وحافظت على استقلالها رغم الثورات

المتواصلة التي دامت إلى يومنا هذا. وينص دستور عام ١٩٦٦ على أن السلطة التنفيذية في يد رئيس الجمهورية الذي ينتخب كل أربع سنوات. أما السلطة التشريعية فهي في يد برلمان مكوّن من مجلسين. وتنتج البلاد السكّر والقهوة والكاوكاو والتنباك والموز والارز واللحوم ويتنمي حوالى ١٥ في المئة من السكان إلى الأصل الأوروبي، وخمسهم إلى الأصل الإفريقي، والباقون إلى أُصول مختلطة. ويتبع الدين الكاثوليكي أغلبية السكان، وهو دين الدولة الرسمي، ويعد البروتستانت حوالى ٨٠،٠٠٠ نسمة، واليهود ٤٠٠ نسمة فقط.

المسلمون في الجمهورية الدومنيكانة

وصل المسلمون الأندلسيون إلى جزيرة هسبنيولة في القرن السادس عشر كتجار وبحارة هاربين بدينهم من الاضطهاد الإسباني، أو كعبيد. فوصلوا إلى سانتو دومنغو وأعلنوا دينهم وطبَّقوا شعائره فتابعهم التعصب الكاثوليكي الأعمى، إذ أرسل الكاردينال سيسنيروس غادر غرناطة مبعوثًا إلى الجزيرة في ٢٢ يوليو سنة ١٥١٧ لفتح محاكم التفتيش ضد المسلمين. لكن الهجرة الإسلامية تتابعت مما أدى بملكة الإسبان أن تصدر قرارًا سنة ١٥٣١ تمنع فيه هجرة المسلمين أو من هم من أُصول إسلامية إلى المستعمرات حتى ولو كانوا عبيدًا أو على الدين النصراني ظاهرًا. وفي سنة ١٥٤٣ أصدر طاغية الإسبان كارلوس الخامس أمرًا بطرد المسلمين المقيمين في أمريكا أحرارًا كانوا أم عبيدًا وحدد غرامة قدرها عشرة آلاف دينار مرابطي لكل من يخالف هذا الأمر. والغريب أن رغم كل هذه القوانين الجائرة لم يقض على الإسلام في الجزيرة، بل نجح المسلمون في نشره بين أهل البلاد الأصليين إذ أصدر ملك الإسبان أمرًا لحاكم الجزيرة نصه كما يلي: «نخبركم أن المغاربة (أي المسلمين) إذا كانوا كذلك دينًا أو أصلاً وإذا علَّموا العقائد الإسلامية لغيرهم أو حاربوكم أو حاربوا الهنود الحمر الذين هم تحت حكمكم فإن لكم الحق في أن تستعبدوهم، أما المسلمون من بين الهنود الحمر الذين اعتنقوا الإسلام فلا تستعبدوهم بأي حال من الأحوال،

وبالعكس حاولوا أن تغيروا دينهم بالإقناع وبالطرق الشرعية حتى يقبلوا عقيدتنا الكاثوليكية المقدسة». ولقد وصل رعب الإسبان من المسلمين إلى درجة أنهم خافوا من غزو عثماني على مستعمراتهم الأمريكية سنة ١٦٥٩ . ومن البديهي أن هذا التعصب الأعمى والاضطهاد المتواصل لم يترك مجالاً للإسلام فانقرض مع القرن السادس عشر.

وفي القرن الماضي أخذت الهجرة الشامية تتجه إلى الجزيرة ومن بينهم بعض المسلمين. ولكن لا يزيد عدد هؤلاء المسلمين على المئة اليوم وليس لهم تنظيم ولا مؤسسات ولا وجود قانوني.

١٢ - بويرتوريكو

وصف عام

تتكوَّن دولة بويرتوريكو من جزيرة في البحر الكرايبي، وهي منضمة في اتحاد مع الولايات المتحدة الأمريكية. ومعنى اسم الجزيرة باللغة الإسبانية «الميناء الغني». ومساحة الدولة ٨،٨٩٦ كيلومترًا مربعًا وعدد سكانها ٢،٧٣٢،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ ، وكان عددهم ٢،٢٤٥،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١ . وسبب ضعف هذه الزيادة هو هجرة أهل بويرتوريكو المتواصلة إلى أمريكا حتى أصبح عددهم في الولايات المتحدة أكثر من عددهم في جزيرتهم. وتتكوَّن الجزيرة من هضاب قليلة الارتفاع ومغطاة بالغابات والأراضي الزراعية، ومناخها استوائي. وعاصمة الدولة هي سان خوان وسكانها ٨٤٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ . وأهم المدن هي بونسي (١٥٧،٠٠٠ نسمة)، ومياغويس (٨٦،٠٠٠ نسمة)، وكاغواس (٦٣،٠٠٠ نسمة)، وأرسيبو (٣٦،٠٠٠ نسمة).

اكتشف هذه الجزيرة كرستوف كلومبس في رحلته الثانية سنة ١٤٩٣ واحتلها الإسبان سنة ١٥٠٨ ، وكان سكانها الأصليون من شعب الكراييب الذين أُبيدوا بعد أن جاء المهاجرون الإسبان بأعداد كبيرة، ثم استقدم هؤلاء

الأفارقة لاستعبادهم. وفي سنة ١٨٩٨ احتلت الولايات المتحدة الأمريكية الجزيرة بعد حرب مع إسبانيا انتهت بانهزامها، فأصبحت الجزيرة مستعمرة أمريكية. وحصلت بويرتوريكو على استقلالها الداخلي سنة ١٩٥٢، وبقيت في شبه اتحاد مع الولايات المتحدة الأمريكية وتوجد في البلاد اليوم عدة أحزاب منها من يُطالب بإبقاء الوضع على ما هو عليه كحزب الأكثرية الحاكم، ومنها من يُطالب بالاستقلال التام، ومنها من يُطالب بالاندماج مع الولايات المتحدة كإحدى ولاياتها الخمسين. وأكثرية سكان بويرتوريكو كاثوليك ويوجد بينهم ٢٠٠،٠٠٠ بروتستانتي، و ١،٠٠٠ يهودي. وتوجد في بويرتوريكو خمس جامعات أهمها جامعة بويرتوريكو.

المسلمون في بويرتوريكو

يوجد في بويرتوريكو حوالى ٢،٠٠٠ مسلم منهم ١،٦٠٠ فلسطيني و ٣٠٠ لبناني و ١٠٠ مسلم من أصول مختلفة. فتكون إذًا نسبة المسلمين المئوية حوالى واحد في الألف. ومعظم المسلمين في بويرتوريكو سنّيون عرب ولهم الجنسية الأمريكية، وهم تجار وبعضهم طلاب. وتوجد بين التجار فئتان، فئة فقيرة مكونة من الباعة المتجولين، وفئة غنية تملك دكاكين ومتاجر ممتازة. ويسكن معظم المسلمين في العاصمة سان خوان وضواحيها. وهناك أعداد مهمة من المسلمين في مدينتي بونسي وارسيبو. وفي الجامعة أُستاذان مسلمان أحدهما مغربي والثاني مصري. ولا يوجد من بين الفلسطينيين سوى المسلمين ويوجد بعض العرب النصارى من أصل لبناني ولا اهتمام لهم بالشؤون العربية.

والمسلمون في بويرتوريكو في حالة مادية جيدة، فهم تجار رابحون وجادون في أعمالهم، ولهم سمعة طيبة بين الناس، وارتباط وثيق بالقضايا العربية، خاصة قضية فلسطين. ولقد ساهموا في المجهود الحربي بسخاء سنتي ١٩٦٧ و ١٩٧٣. ويعطف عليهم حزب الاستقلال البويرتوريكي الذي ساندهم في قضاياهم لدرجة أنهم منعوا سنة ١٩٧٠ سفير العدوّ في واشنطن من الدخول إلى الجزيرة.

لقد نظم المسلمون أنفسهم على أساس قومي عربي وأهملوا قاعدتهم

الإسلامية، فكان في ذلك خرابهم. ولقد أسسوا قبيل الحرب سنة ١٩٦٧ «النادي العربي الثقافي» في ريوبييدراس من ضواحي سان خوان. يتكوَّن النادي من طابق به شقتان فسيحتان اشتركت الجالية في شرائهما. ومنذ سنة ١٩٧١ أخذ أربعة من الأساتذة المتطوعين يعلمون اللغة العربية لحوالي ثلاثين طفلاً، وكلهم مسلمون عرب، وتوقف هذا التعليم سنة ١٩٧٢. ووصل النادي أوج نشاطه سنة ١٩٧١ حين كان عدد أعضائه يزيد على الثلاثمئة شخص (كلهم مسلمون). ولكن دخلت الخلافات السياسية بينهم فشتتهم حتى أصبح المركز سنة ١٩٧٤ مهجورًا إلاّ من بعض العرب الذين يستعملونه مقهى لا غير.

وفتح المسلمون العرب ناديًا آخر في مدينة أرسيبو، وكان في مكان مستأجر. ولم يدم نشاط هذا المركز سوى بضع سنين توقف بعدها.

أما من الناحية الإسلامية فإن وضع الجالية سيء للغاية. ولم نر أسوأ منه في المناطق التي زرناها. فالمسلمون يغيرون أسماءهم الإسلامية بأسماء نصرانية، ويتزوجون بالنصرانيات غالبًا في الكنائس للحصول على الجنسية الأمريكية، ويسمون أبناءهم بأسماء نصرانية، ويرسلونهم إلى المدارس الكاثوليكية إلا القليل منهم الذين يرسلون أبناءهم لأهلهم في لبنان والأردن خوفًا على دينهم. وليس للمسلمين أية مؤسسة إسلامية، لا مدرسة ولا مسجد ولا حتى شقة للاجتماع الديني. ولقد اختاروا من بينهم إمامًا وهو السيد أبو علي الأخرس، رجل مخلص لكنه تعوزه المعرفة الجيدة بالإسلام، ويوجد من بينهم كثير من الشباب المؤمن الذين لهم علاقة جيدة بجمعية الطلاب المسلمين في الولايات المتحدة وكندا. لكن العاملين من هؤلاء المسلمين قليلون، فكل واحد منهم يهتم بنفسه ويترك الجماعة وشأنها لتلاعب بعض الجهلة ممن اتبعوا مذاهب السوء الذين سيطروا على النادي الثقافي العربي رغم ضعف ثقافتهم وقلة دينهم. ولقد اجتمعنا مع بعض أعضاء الجالية في النادي وبحثنا موضوع جعله مركزًا إسلاميًا أو تأسيس مركز إسلامي على ألا يمنع ذلك أي فرد من أن ينتسب إلى النادي العربي الثقافي وإلى المركز الإسلامي في آن واحد. ويكون المركز الإسلامي المكان الذي يثقف فيه المسلم نفسه ويعلم أطفاله ويتعرف على شؤون دينه

ويؤدي صلواته. وقد أبدينا استياءنا لعدم إقامة ولا حتى صلاة الجمعة في جالية إسلامية هذا عددها، وهذه حالتها المالية ولا حول ولا قوة إلا بالله، رغم أن الحكومة مستعدة لتقديم أرض لبناء مسجد، كما سبق لها أن قدمت أرضًا لليهود لبناء كنيس. وقال السيد علي عبدالرحمن حسين، أحد أعضاء الجالية البارزين، إنه مستعد لبناء المسجد على حسابه الخاص إذا توحدت الجماعة الإسلامية، وأبدى الجميع الحاجة إلى مرشد ديني.

الاتجاهات المعادية للإسلام

أكبر عدوّ للإسلام في جزيرة بويرتوريكو هي القومية بمفهومها اليساري المعادي للإسلام. فكثير من الشباب الذين اجتمعنا بهم يظنون أنه ليس من الوطنية مساندة الإسلام ولا أدري من أين أتوا بهذه الفكرة. فسألناهم عمّا يقومون به للحفاظ على عروبة أبنائهم، وهل يُعلمونهم لغة وتاريخ العرب، وهل يعرِّفونهم على بلاد العرب وأمجادها؟ فكان جوابهم بالنفي. وأخبرناهم أنه بدون الإسلام سوف لا يبقى أبناؤهم عربًا، وسوف لا يؤمنون بقضاياهم.

والعدوّ الآخر للإسلام هو الإلحاد السائد في الجزيرة والجهل الكامل بالتعاليم الإسلامية.

١٣ ـ جمايكا

وصف عام

تقع جزيرة جمايكا في البحر الكرايبي على بعد ١٢٨ كيلومترًا جنوب كوبا و ١٦٠ كيلومترًا شرق جزيرة هسبنيولة. وتشق الجزيرة سلسلة جبلية تصل أعلى قمة فيها إلى ٢٢٤٠ مترًا فوق سطح البحر. وللجزيرة مناخ استوائي، وهي مغطاة بالغابات وتتخللها الأنهار، ومساحتها ١٥،٩٦٢ كيلومترًا مربعًا، وسكانها ١،٨٥٣،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ و ١،٤٤٣،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١. وسبب قلة

هذه الزيادة يعود إلى الهجرة المتواصلة إلى بريطانيا وأمريكا. والعاصمة هي كينغستون، وسكانها مع ضواحيها ٥٠٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣. وأهم المدن هي منتيغوبي (٤٣،٠٠٠ نسمة)، وسبانيش تاون (٤٢،٠٠٠ نسمة). وتوجد في البلاد جامعة واحدة.

عندما وصل كلومبس إلى جمايكا سنة ١٤٩٤ كان سكانها من شعب الاوراك فأفناهم الإسبان الذين مكثوا في البلاد إلى سنة ١٦٥٥ حينما طردهم الإنجليز. واستقدم الإنجليز الأفارقة في القرن الثامن عشر لأستعبادهم، وهم يكوّنون اليوم ثمانين في المئة من مجموع السكان. وحصلت جمايكا على استقلالها الداخلي سنة ١٩٥٣ ثم على استقلالها التام سنة ١٩٦٢ وبقيت عضوًا في الكمنولث البريطاني. وتعد جمايكا مملكة دستورية ملكتها هي ملكة بريطانيا، والسلطة التنفيذية فيها بيد رئيس الوزراء الذي يعينه مجلس النواب. ويوجد في المجلس ٥٣ عضوًا ينتخبون انتخابًا شعبيًا. وفي مجلس الشيوخ ٢١ عضوًا، وهو محدود النفوذ.

وتعد جمايكا أكبر منتج في العالم لفلز البوكسيت الذي يستخرج منه معدن الألمنيوم وتنتج البلاد السكر والموز والتنباك والليمون. ولم يتعد معدل دخل الفرد ٥٨٥ دولارًا سنة ١٩٦٩. ولغة جمايكا الرسمية هي الإنجليزية، لكن الأهالي يتكلمون لغة خاصة. ويدين أكثر السكان بالبروتستانتية، لكن مذاهبها متعددة ومتشعبة مما أبعد الناس عن النصرانية. ويوجد حوالى ١٣٠،٠٠٠ كاثوليكي وبضعة آلاف من الهنادك وحوالى ٦٠٠ يهودي. ويضمن الدستور حرية العقيدة.

المسلمون في جمايكا

لقد وصل المسلمون إلى جمايكا عندما استعبد الإنجليز الأفارقة وأتوا بهم إلى الجزيرة، وكان من بينهم بعض المسلمين. ولقد تلاشوا وضاع دينهم بسبب الظروف القاهرة التي كانوا يعيشونها. واستبدل الإنجليز في القرن التاسع عشر استعباد الأفارقة بعمل الهنود الاجباري في الجزيرة، وكان من بينهم كثير من

المسلمين. ويوجد اليوم في الجزيرة ٥٠،٠٠٠ هندي منهم حوالى ١٠،٠٠٠ مسلم أو حوالى ٠،٥٤ في المئة من مجموع السكان، ولكن ضاع معظمهم عن الإسلام أو كاد.

وقد زار الجزيرة في أواخر الخمسينات بعض الطلبة المسلمين من ترينداد منهم الدكتور جمشيد آدم أحد الأطباء المعروفين في ترينداد اليوم فوجدوا هنودًا كثيرين من أصول إسلامية لا يصلّون ولا يصومون ولا معرفة لهم بالإسلام ولا تنظيم لهم ولا مسجد ولا تعليم. فأعان الطلاب المسلمين على تنظيم أنفسهم. فتنظموا تحت رئاسة أحدهم، وهو الحاج محمد خان الذي بقي في خدمة مسلمي جمايكا حتى وفاته في ١٧ سبتمبر سنة ١٩٧٣، رحمه الله، وأصبح اليوم في جمايكا تجمع إسلامي ومسجدان في مدينة سبانيش تاون ويؤمّ المسلمين بعد وفاة الحاج محمد خان زوج ابنته وهو مغربي مهاجر حديثًا إلى جمايكا، وترأس الجالية ابنه السيد ليندن خان. ويدرس أبناء المسلمين في المسجدين، لكن لا زالت الحاجة كبيرة إلى العمل لاسترجاع من ضاعوا عن الإسلام.

١٤ ـ ترينداد وتباقو

وصف عام

تقع جزيرة ترينداد على مسافة أحد عشر كيلومترًا من شاطىء فنزويلا الشمالي الشرقي بجنوب أمريكا، ومساحتها ٤،٨٢٨ كيلومترًا مربعًا. أما جزيرة تباقو فهي تقع على بُعد ٣٢ كيلومترًا من الشاطىء الترينداي الشمال الشرقي، وهي تابعة لترينداد مع خمس جزر صغيرة. ومساحة الدولة الشاملة هي ٥،١٣٠ كيلومترًا مربعًا. ومناخ ترينداد وتباقو استوائي، وهي جميلة جدًّا ومكوَّنة من هضاب، وسكانها ١،٠٠٤،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، وقد كان عددهم ٥٧٨،٠٠٠ نسمة فقط سنة ١٩٥١، فهم تضاعفوا في ظرف ٢٣ سنة إذ وصل عددهم إلى ١،١٠٨،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٤. وعاصمة البلاد هي «بورت أوف سبين» أو

«ميناء إسبانيا» وسكانها مع ضواحيها ٢٥٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ تليها مدينة سان فرناندو (٥٠،٠٠٠ نسمة). وتوجد في البلاد جامعة واحدة يدرس فيها ١،٧٠٠ طالب.

اكتشف كريستوف كلومبس جزيرة ترينداد سنة ١٤٩٨. واحتلتها إسبانيا سنة ١٥٣٣، وكانت تسكنها حينذاك قبائل من الهنود الحمر. واستولت بريطانيا على الجزر سنة ١٧٩٧ أي بعد ٢٦٥ سنة من الوجود الإسباني. وبقيت بريطانيا فيها إلى سنة ١٩٦٢ حيث استقلت وبقيت ضمن الكومنولث البريطاني. وأصبحت السلطة التنفيذية في يد رئيس الوزراء، والسلطة التشريعية في يد برلمان مكوَّن من مجلس الشيوخ وبه ٢٤ عضوًا، ومن مجلس النواب وبه ٣٦ عضوًا منتخبين.

وتعد دولة ترينداد وتباقو من أغنى دول المنطقة إذ دخل الفرد فيها لا يقل عن ٨١٣ دولارًا في السنة (١٩٧٠). وهي تنتج البترول ومشتقاته كما تنتج الاسفلت والمواد الزراعية كالسكّر والكاوكاو وجوز الهند. ولغة البلاد الرسمية هي الإنجليزية. ويوجد فيها سنة ١٩٧٤ حوالي ٥٨٨،٠٠٠ مسيحي، كاثوليكي وبروتستانتي، أو ٥٣,٤ في المئة من السكان، و ٣٩٠،٠٠٠ هندوكي أو ٣٤,٦ في المئة، و ١٣٠،٠٠٠ مسلم أو ١٢ في المئة. أمَّا من الناحية العرقية فأصل ٤٥ في المئة من السكان إفريقي و ٤٦ في المئة هندي و ٩ في المئة من أصول مختلفة.

المسلمون في ترينداد وعددهم

بعد احتلال الجزر من طرف الإسبان أخذ الأهالي الأصليون يندحرون شيئًا فشيئًا ويختلطون بالعرق الإسباني. وعندما احتل الانكليز تلك الجزر أرادوا أن يأتوا باليد العاملة لزراعة قصب السكر فيها، فاستقدموا الأفارقة واستعبدوهم. وكان بينهم كثير من المسلمين، لكنهم اضطروا إلى التنصر حتى انقرض الإسلام بينهم بسبب الظروف القاسية والتشتيت والاضطهاد. وقررت الحكومة البريطانية سنة ١٨٣٨ تحرير العبيد فاستبدلتهم منذ عام ١٨٤٤ إلى عام ١٩١٢ بهجرة متواصلة من العمال الهنود الذين كانوا يرغمون على العمل بتلك

المناطق في ظروف شبيهة بالعبودية. وكان من بينهم كثير من المسلمين، لهم روح إسلامية قوية وتشبث بأهداب الإسلام شديد. فقاموا بالمعجزات للحفاظ على دينهم ولتعليم ما يعرفون لأبنائهم جيلاً بعد جيل رغم بساطتهم وقلة معرفتهم بالدين. وتضاعفت أعداد المسلمين عندما ذهب الاضطهاد واستقلت البلاد. وإن بقاء الإسلام إلى يومنا هذا في ترينداد لدليل حي على مدى تضحية وثبات أجداد مسلمي ترينداد الذين اضطروا إلى الهجرة إلى هذه البلاد النائية.

وصل عدد المسلمين في ترينداد وتباقو سنة ١٩٧٤ إلى ١٣٠،٠٠٠ شخص أي ١٢ في المئة من مجموع السكان. ومعظمهم من أصل هندي سوى حوالى ٢،٠٠٠ مسلم من أصل إفريقي اعتنقوا الإسلام مؤخرًا. وتتزايد أعداد المسلمين ونسبتهم بسرعة بسبب تزايدهم الطبيعي المرتفع بالنسبة لتزايد غيرهم وبسبب هجرة غيرهم المتواصلة خارج البلاد. وكان المسلمون يعدون ١١٥،٠٠٠ نسمة أو ١١,٥ في المئة سنة ١٩٧١، و ٥٢،٠٠٠ نسمة فقط أو ٩ في المئة من مجموع السكان سنة ١٩٥١. ولم يكن الإحصاء الرسمي يعطي أعداد المسلمين كاملة لعدم تصريح المسلمين بدينهم أيام الاستعمار بسبب الاضطهاد الذي كانوا ضحيته.

وتكثر كثافة المسلمين في جنوب جزيرة ترينداد خاصة في البوادي بينما تقل في الشمال وفي جزيرة تباقو.

ويعد استمرار الإسلام في ترينداد رغم الظروف القاسية التي ذكرناها نتيجة لقوة إيمان المهاجرين الأوائل الذين حافظوا على دينهم. ولكن أصبح المجتمع الإسلامي في ترينداد مُغْلقًا حذرًا للغاية مقلدًا لما جاء به الأجداد، ولولا ذلك التقليد لتلاعب بالمسلمين كل من أتى من قادياني وبهائي ومشعوذ وكافر. فلا يسمح المسلمون بالخطابة في المسجد لمن لا يعرفون شخصيته وهويته. وأصبحت بعض التقاليد الهندية غير الأساسية مهمة بالنسبة للمسلمين. فمثلاً تعطى خطبة الجمعة باللغة العربية رغم أنه لا يفهمها أحد، وأصبحت النوافل والسنن وكأنها واجبات. فلما اعتنق كثير من الأفارقة الإسلام نشأت مشادات بينهم وبين المسلمين الهنود. فمثلاً لا يفهم المسلمون الأفارقة لماذا لا تكون الخطبة باللغة

الإنجليزية التي يفهمها الجميع، ويريد الإفريقي أن يأتي إلى المسجد مع زوجته وتصلي الزوجة في الصفوف الخلفية وهو في الصفوف الأمامية، ولا يفهم معارضة الهنود الذين خصصوا موضعًا لصلاة النساء معزولاً عن مكان الرجال. كل تلك المشاكل تتطلب حكمة ومعرفة بالدين قوية لحلها.

ولقد ارتدّ كثير من المسلمين في أيام الحكم البريطاني إذ كان التنصير الشرط الأساسي للتوظيف والتقدُّم في الحياة العملية، كما ضلّ الكثير بسبب الزواج المختلط. ولا زالت ترتدّ أعداد صغيرة جدًّا من المسلمين كل سنة، ولا زال كثير من المسلمين يحملون أسماءًا نصرانية. ولقد أخذ الأفارقة يرجعون إلى الإسلام بأعداد كبيرة. وهناك الآن انتعاش إسلامي بين الشباب ورغبة في التعرف على الإسلام بين غير المسلمين.

وبالمقارنة نرى أن المسلمين في ترينداد وتباقو أحسن حالاً من أي مجموعة إسلامية أُخرى في القارة الأمريكية. فهم موحدون في جمعية واحدة تضم ٩٥ في المئة منهم وهي الاسجاه، وهذا ما لم نجده في أي بلد آخر. وللمسلمين مؤسساتهم الدينية والتعليمية ولهم نفوذ في الحكومة يفوق نسبتهم العددية، ولهم تنظيم محكم ليته كان مثالاً للمجموعات الإسلامية الأُخرى في القارة، ولهم زعماء مخلصون وعاملون. لكن يعوزهم التعليم والتوعية الإسلامية والتفتح على المجتمع غير المسلم لاستجلابه إلى الإسلام.

والشخصيات المسلمة في الحكومة سنة ١٩٧٤ هي:

الدكتور واحد علي، رئيس مجلس الشيوخ.

السيد كمال الدين محمد، وزير الشؤون الداخلية ووزير الصحة.

السيد هشام محمد، وزير الشؤون الخارجية (أخو الوزير السابق).

ويجلس في مجلس النواب خمسة مسلمين من مجموع ٣٦ نائبًا. وهم السادة: طاهر علي، وأشرف علي، وموريال، وعلي ديفيدس، وهشام محمد، وكمال الدين محمد. ويوجد مسلمون في جميع المراكز الحكومية، ومستواهم لا بأس به بالنسبة للسكان الآخرين. ويعد عيد الفطر عيدًا وطنيًا في ترينداد وتباقو.

تاريخ التنظيم الإسلامي

عندما جيء بالهنود إلى ترينداد أُسكنوا في أكواخ قريبة من مزارع قصب السكر . وكلما كان عدد المسلمين كافيًا حاولوا أن ينظموا أنفسهم في جماعات إسلامية إذا سمحت لهم بذلك السلطات النصرانية الحاكمة . ولم ينظم المسلمون بطريقة جماعية إلا سنة ١٩٢٠ حيث اتحدت عدة جماعات إسلامية في تنظيم عام ، وسجلت أول جمعية إسلامية في ترينداد سنة ١٩٢٣ تحت اسم جمعية تقوية الإسلام . وما كادت تتأسس الجمعية حتى أخذ القاديانيون يتسربون إليها إلى أن سيطروا على اللجنة التنفيذية فيها . وكان عددهم صغيرًا لكن نفوذهم أصبح يكبر يومًا بعد يوم مما دفع المسلمين المخلصين إلى التفكير في حل لهذه المأساة فلم يجدوا بدًّا من تأسيس جمعية إسلامية جديدة سنيَّة محضة سميت جمعية أهل السنَّة والجماعة (أو الاسجاه) برئاسة الحاج ركن الدين ، رحمه الله ، سنة ١٩٣٥ وانضم معظم مسلمي الجزيرة لهذه الجمعية . وعندئذ كشف القاديانيون على حقيقتهم فخرجوا عن «جمعية تقوية الإسلام» وأسسوا جمعية قاديانية محضة اسمها «رابطة مسلمي ترينداد» . وبقيت «جمعية تقوية الإسلام» جمعية سنية محضة لا تضم إلا القليل من المسلمين . وفي سنة ١٩٦٠ زار العالِمُ الباكستانيّ مولانا محمد فضل الرحمن الأنصاري القادري رحمه الله ، تلك المنطقة فأحيى الروح الإسلامية بين المسلمين حتى اختاروه شيخًا لهم كما فعل ذلك إخوانهم في غويانا . وانتقد الشيخ مسلمي ترينداد لكونهم لم يقوموا بدعوة غيرهم إلى الإسلام . فأقنع جمعية الاسجاه بتأسيس فرع لها يختص في نشر الإسلام بين أبناء البلاد النصارى . وتأسس هذا الفرع سنة ١٩٦٠ تحت اسم (نقابة المبشرين المسلمين) وباختصار «الغيلد» التي تقوم بالدعوة بينما تقوم «الاسجاه» بتثقيف وتعليم كل من دخل في الإسلام حتى يحسن إسلامه . وفي سنة ١٩٦٧ انفصلت «الغيلد» عن «اسجاه» . فمرت سنوات كانت حالة المسلمين فيها مؤسفة بسبب هذه التفرقة إلى أن زرناهم ، وأقنعناهم بتوحيد الصف ، ففعلوا ولله الحمد ، وقَدِمُوا إلى مؤتمر المنظمات الإسلامية في مكَّة المكرمة سنة ١٣٩٤ كوفد واحد عن ترينداد وتباقو .

الوضع الحالي للجمعيات الإسلامية

توجد في الوقت الراهن في ترينداد وتباقو ثلاث جمعيات إسلامية سنلخص فيما يلي وضع كل جمعية على حدة:

جمعية تقوية الإسلام

لهذه الجمعية حوالى ٣،٠٠٠ عضو سنة ١٩٧٤. وهم موزعين على ست جماعات، لكل جماعة مسجد، وهم سنيون على المذهب الحنفي. وتقوم الجمعية بمجهود كبير في المجال التعليمي، فلها خمس مدارس ابتدائية إسلامية، بها ٣،٠٠٠ طالب منهم ٢،٠٠٠ مسلم، وفيها ستون معلمًا، ويعلم الإسلام فيها بمعدل ساعة واحدة يوميًا. وتعين الحكومة الترينيدادية في مصروفات هذه المدارس بنسبة ثلثيها بينما تقوم الجمعية بدفع الثلث الآخر. وأسست هذه الجمعية أول مدرسة إسلامية في ترينداد سنة ١٩٤٩ في مدينة سان خوان. وأكثر مدارس جمعية تقوية الإسلام في أبنية راقية ممتازة. ويجدد أعضاء هذه الجمعية انتخاب اللجنة التنفيذية مرة في السنة، وكان الأمين العام سنة ١٩٧٤ السيد نور عبد الغني، وهو من تجار العاصمة. وتشرف الجمعية على مسجد نور الاسلام بضواحي العاصمة، ويرأس مجلس أُمنائه الوزير كمال الدين محمد.

جمعية أهل السنة والجماعة «الاسجاه»

تضم هذه الجمعية ٩٥ في المئة من مسلمي ترينداد، وهي تشرف على معظم المؤسسات الإسلامية. وينظم سير الجمعية دستور محكم ينص على ما يلي:

توجد السلطة التنفيذية في يد «اللجنة التنفيذية» التي ينتخب أفرادها ممثلو الجماعات الإسلامية. وتنتخب الجماعات ممثليها الذين يكونون الجمعية العامة. وتتكون كل جماعة من بضعة آلاف مسلم يسكنون حول مسجد يكون بمثابة مركزهم الاجتماعي والديني. وتكون الجماعة نواة التنظيم الإسلامي تحت رئاسة إمام. وفي اللجنة ٢٣ عضوًا، منهم الرئيس وثلاثة نواب للرئيس والأمين العام ومساعدان للأمين العام وأمين الصندوق وأمينان ومدير العلاقات العامة

و ١٢ عضوًا. وتنتخب الجماعات كذلك ٢٦ عضوًا احتياطيًا للجنة التنفيذية لأخذ منصب الأعضاء المتهاونين أو الذين تضطرهم الظروف إلى ترك اللجنة. ويحضر الأعضاء الاحتياطيون جلسات اللجنة التنفيذية كمراقبين. وللجمعية العامة الحق في عزل رئيس الجمعية بتصويت الحاضرين. ويُعاد انتخاب أعضاء اللجنة التنفيذية مرة كل سنة.

وتوجد في ترينداد وتباقو سبعون جماعة تابعة لأسجاه، وهي تضم مُعظم مسلمي الدولة. وجزئت البلاد كلها إلى أربع مناطق تضم كل منطقة منها حوالى ١٧ جماعة. وستبني الجمعية في كل منها مركزًا إسلاميًا يضم المدارس والمكتبات وما إليها.

وتعين الجمعية على عملها ثلاثة فروع، فرع لكل من الرجال والسيدات والشابات المسلمات، وكان فرع المبشرين (الغيلد) أحد هذه الفروع قبل انفصاله.

وللجمعية سبع لجان، هي:

١ - اللجنة الثقافية وبها فرعان: فرع المدارس الدينية التابعة للمساجد وفرع المدارس العصرية.

٢ - لجنة الشؤون الدينية والاجتماعية.

٣ - لجنة الدعوة الإسلامية.

٤ - لجنة البناء وممتلكات الجمعية.

٥ - اللجنة المالية.

٦ - اللجنة التنفيذية.

٧ - لجنة الحج.

وتقوم اسجاه بالقضاء حسب الشرع الإسلامي بين المسلمين من زواج وميراث وما إلى ذلك.

ولأسجاه مجهود كبير في نشر التعليم الإسلامي بين المسلمين. فلها ثلاث مدارس ثانوية تحت إشراف إسلامي، واحدة للذكور في سان فرناندو واثنتان للإناث، إحداهما في سان فرناندو والثانية في توناپونة، ويدرس فيها الإسلام

بمعدّل ساعة واحدة في اليوم للمسلمين ولغيرهم، ومجموع طلاب هذه المدارس ٢،٥٠٠ طالب وطالبة منهم ١،٥٠٠ مسلم ومسلمة، وهذه المدارس في غاية الترتيب والأناقة، وهي في أبنية جيدة.

وللجمعية سبع مدارس ابتدائية توجد في المدن التالية: سان فرناندو، وكراب شايمة، وتشاليفيل، وبرنس تشارلز، وبوينت فوينت، وبراكبور، وريو كلارو.

ويزيد عدد أساتذة المدارس الابتدائية على ١٣٠ أُستاذ كلهم تحت إشراف اسجاه، أما عدد الطلاب والطالبات فحوالى ٦،٠٠٠ طفل. وتشرف اسجاه كذلك على التعليم الإسلامي في المدارس الدينية وهي أشبه بالكتاتيب التابعة للجماعات السبعين. كما تقوم بالتعليم الإسلامي لأبناء المسلمين الذين يدرسون في المدارس الحكومية أو النصرانية. ولقد حصلت الجمعية عام ١٩٧٤ من المملكة العربية السعودية على ثلاثين ألف دولار أمريكي لجهودها التعليمي.

ورئيس اسجاه منذ سنوات هو الحاج شفيق الرحمن، والأمين العام هو السيد فيصل شاه. وبهذا يعد الحاج شفيق الرحمن زعيم المسلمين، وهو محترم من طرف الجميع، وهو ابن الحافظ يعقوب علي الذي عمل على تنظيم المسلمين لأول مرة سنة ١٩٢١.

ومن الشخصيات الإسلامية المهمة في البلاد التي كانت تنتمي إلى اسجاه الدكتور واحد علي رئيس مجلس الشيوخ الذي يعد الرجل الثاني في البلاد بعد رئيس الوزراء. وهو مسلم مخلص محترم عند المسلمين وغيرهم، وقد انتخب رئيسًا للاتحاد الديني الترينداديي بينما انتخب كاردنال النصارى نائبًا له. ولقد أنقذ هذا الاتحاد البلاد من الانشقاق عند استقلالها.

نقابة المبشرين الإسلامية «الغيلد»

ليست «الغيلد» جمعية حقيقية ويعد أفرادها اليوم بالعشرات فقط، ولا تتبعها أية جماعة إسلامية، وعملها للإسلام محدود بالنسبة لغيرها، ولا يقيم رئيسها في البلاد وهو ليس ترينيدادي الجنسية. فلنبتدىء الآن بقوانين الجمعية حسب

دستورها الذي ينص على أن الأعضاء المؤسسين للجمعية ثمانية وهم:

١ ـ الرئيس السيد ناصر خان.
٢ ـ نائب الرئيس السيد حسين علي.
٣ ـ نائب الأمين العام السيد ممتاز علي.
٤ ـ أمين الصندوق السيد محمد يوسف ميتشال.
٥ ـ نائب الرئيس السيد عبد القيوم علم.
٦ ـ الأمين العام السيد محمد قمر الدين حسين.
٧ ـ نائب الأمين العام السيد س. م. شكور.
٨ ـ نائب صاحب الصندوق (توفي) السيد محمد يحيى.

ويقول الدستور إن منصب هؤلاء دائم ولا ينقطع إلا بخروجهم عن الإسلام أو بموتهم... فليس هناك لا انتخاب ولا اختيار.

رغم أن هذه الجمعية تدعي أن لها فروع في جنوب أمريكا والبحر الكرايبي فليس لها في الحقيقة وجود إلا في ترينداد. ولقد حاولت القيام بمهمتها في نشر الإسلام بين غير المسلمين، فكان مجهودها ضعيفًا للغاية، إذ لم يعتنق الإسلام على يدها سوى بضع عشرات من الأفارقة. وحتى هؤلاء لم يثبتوا على الإسلام بل ارتد أكثرهم، إذ لم يكن باستطاعة الجمعية تعليمهم الدين الصحيح. وللجمعية برنامج إسلامي في الإذاعة بمعدل نصف ساعة في الأسبوع. كما أن لها جريدة اسمها «شُعْلة الإسلام»، وهي لا بأس بها، ولكنها تظهر بدون انتظام مرتين في الشهر. وللغيلد مركز إسلامي متواضع في ميناء إسبانيا له مكان للصلاة وغرفة لبيع الكتب. وتقوم الجمعية باتصالات واسعة مع العالم الإسلامي حصلت إثرها على إعانات من المملكة العربية السعودية ومصر وليبيا ودول الخليج، وعرفت مسلمي العالم بمسلمي ترينداد. وللغيلد مؤتمر سنوي تستدعي له الشخصيات الإسلامية من العالم أجمع. وأرسلت مصر للجمعية واعظًا اسمه الشيخ عثمان عبد السلام بقي بينهم بضع سنوات. كما أرسلت ليبيا شيخًا آخر اسمه الشيخ حسين باشا مكث بينهم بضع سنين هو الآخر.

جهود توحيد المسلمين

عندما انفصلت «الغيلد» عن «الاسجاه» طلبت باسم المسلمين سنة ١٩٦٩ من الحكومة أرضاً لبناء مركز إسلامي كبير في «ميناء إسبانيا». واتصلت الجمعية بالعالم الإسلامي للحصول على الإعانات لبناء المركز. وحصلت الجمعية على أرض ممتازة في وسط العاصمة مساحتها ٣٤،٠٠٠ متر مربع بتاريخ ١٩٦٩/١/٢٣. فحينئذ خافت «اسجاه» على وحدة المسلمين وكتب الحاج شفيق الرحمن والسيد فيصل شاه والدكتور واحد علي والحاج سعيد محمد (نائب في البرلمان) رسالة بتاريخ ٢٣ اكتوبر سنة ١٩٦٩ إلى وزير الزراعة باسم المسلمين في ترينداد يطالبون فيها الحكومة بايقاف العطاء حتى تظهر «الغيلد» موقفها من الجمعيات الإسلامية الأخرى. وكانت الرسالة نتيجة تدخل الوزير كمال الدين محمد في توحيد الصف بين المسلمين إذ جمع بتاريخ ٣ سبتمبر سنة ١٩٦٩ أعضاء الجمعيات الثلاث في مسجد نور الإسلام بسان خوان. فوقع المجتمعون اتفاقاً ينص على حل الجمعيات الثلاث وتأسيس جمعية جديدة تضمهم جميعًا وينتخب أعضاء لجنتها التنفيذية من طرف المسلمين قبل ٣١ يناير سنة ١٩٧٠. ووقعت الجمعيات الثلاث الاتفاق كما وقعه الشيخ فضل الرحمن الأنصاري والنائب واحد علي والوزير كمال الدين محمد ،كشهود. وعندما استجابت الحكومة لطلب الاسجاه نتج نزاع بين الجمعيتين أصبح حديث المجالس في ترينداد.

ولقد نتجت زيارتنا إلى ترينداد إلى الوحدة المنشودة ولله الحمد. فلقد اتفقت في فاتح فبراير سنة ١٩٧٤ الغيلد والاسجاه على توحيد صفيهما، ووقّع الشيخ شفيق الرحمن باسم آسجاه والحاج ناصر خان باسم الغيلد وثيقة رسمية تنص على أن الطرفان « يتفقان على أن سوء التفاهم الذي حدث بين الجمعيتين المذكورتين هو مبعث الاهتمام العميق لضرره بمصلحة الإسلام والجمعيتين المذكورتين »، وقررا أن « تتخذ كل الإجراءات لأزالة الخلافات العقيدية والسياسية بين الجمعيتين »، وقررا « التعاون لمصلحة المسلمين ». وفعلاً قدم لمؤتمر المنظمات الإسلامية سنة ١٩٧٤ بمكّة المكرمة الشيخ شفيق الرحمن (آسجاه)

رئيسًا للوفد الترينادادي والسيد محمد قمر الدين حسين (الغيلد) نائبًا عنه كما سبق أن ذكرنا.

الاتجاهات المعادية للإسلام

هذه الاتجاهات ثلاثة: صليبية وصهيونية وقاديانية. فلقد رأينا آنفًا كيف حاول القاديانيون السيطرة على أول جمعية إسلامية تكوَّنت في البلاد وكيف اضطروا إلى تكوين جمعية خاصة بهم. ولا يزيد عدد القاديانيين اليوم على الألفين ولقد خرج عنهم الكثير ممن أضلوهم. والقاديانيون مجزؤون اليوم في ترينداد على أنفسهم بين أهل الربوة وأهل لاهور، وأهل لاهور بدورهم جماعتان، وهم جميعًا يسيطرون على خمس جماعات في المدن التالية: سبارية، وبرنستاون، وسان فرناندو، وريو كلارو، وشنت يوسف. وتسمى جمعيتهم رابطة مسلمي ترينداد، واسم زعيمهم عزيز الرحمن. ويقوم القاديانيون بنشاط كبير بين الشباب المسلم وبين معتنقي الإسلام الجدد من الأفريقيين. ولقد أتوا بمضلل من إفريقيا الغربية كان أثره كبيرًا بين الأفارقة.

لا يزيد عدد اليهود في ترينداد على الخمسمئة وحربهم على الإسلام غير مباشرة وذلك بالتشويش على الأفارقة وتشجيع المذاهب الضالة بينهم. ومن هؤلاء من يسمون أنفسهم بـ (الإرسالية العبرية الإسلامية النوبية) وهم يستبدلون القرآن الكريم بتوراة اليهود ويلبس رجالهم الملابس الإسلامية الطويلة ونساءهم الحجاب الكامل ويحمل الرجال اخراسًا في أُنوفهم، وكلهم من أصل إفريقي، ولقد ضللوا من المسلمين الجدد نفرًا كثيرًا، ولهؤلاء مثيل في مدينة نيويورك بأمريكا الشمالية. ويحاول أصحاب اليجا زرع دينهم في هذه الجزيرة كذلك.

ولقد كانت الصليبية قوية أيام الاستعمار وأدى ذلك إلى تنصير عدد من المسلمين. لكن أصبح نصارى ترينداد اليوم يفتشون عن بديل لها.

١٥ - بربادوس

وصف عام

تقع جزيرة بربادوس في أقصى شرق سلسلة الجزر الصغيرة بالبحر الكرايبي شمال شرق جزيرة ترينداد، وهي مثلثة الشكل، طولها ٣٤ كيلومترًا وعرضها ٢٢ كيلومترًا ومساحتها ٤٣٠ كيلومترًا مربعًا، وبها هضاب قليلة الارتفاع وأنهار، ومناخها استوائي. وكان عدد سكانها ٢٣٩،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ و ٢١٦،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١. وتعود قلة هذه الزيادة إلى اكتظاظ الجزيرة وهجرة أهلها عنها. واسم عاصمة البلاد بريدجتاون وسكانها ١٠٥،٠٠٠ نسمة مع ضواحيها.

لقد كان يسكن الجزيرة عندما احتلها الإسبان سنة ١٥١٩ قوم الكراييب فأفناهم الإسبان فناءًا تامًّا. ولما احتل الإنجليز الجزيرة سنة ١٦٢٧ وجدوها خالية من السكان. وفي سنة ١٦٢٩ وصل عدد المهاجرين الإنجليز إلى ١،٧٠٠ شخص، ثم استقدم الإنجليز الأفارقة في القرن الثامن عشر واستعبدوهم.

بقيت الجزيرة مستعمرة بريطانية من سنة ١٨٨٥ إلى سنة ١٩٦٦ حينما استقلت وبقيت في إطار الكمنولث البريطاني. وينص الدستور على أن السلطة التنفيذية في يد رئيس الوزراء بينما السلطة التشريعية في يد برلمان مكون من مجلسين. وتنتج الجزيرة السكر والقطن والذرة. ولغتها الرسمية هي الإنجليزية، وأصل تسعين في المئة من سكانها إفريقي. وأكثرهم بروتستانت. وفي البلاد جامعة جزر الانتيل.

المسلمون في بربادوس

يشبه تاريخ المسلمين في بربادوس تاريخ إخوانهم في ترينداد. فهم هنود حنفيون أتوا إلى الجزيرة في ظروف شبيهة بظروف إخوانهم، ومنهم من هاجر إلى بربادوس من ترينداد ومعظمهم داخلين في تنظيم آسجاه. ويعد المسلمون حوالى ٥٠٠ شخص، أي أن نسبتهم لا تزيد على اثنين في الألف من مجموع السكان. وللمسلمين ثلاثة مساجد بمدارسها الإسلامية. وأهم شخصية إسلامية السيد

حافظ محمد دغية من بلدة سان ميشال. ويوجد برنامج إذاعي إسلامي يوم الأحد على الساعة الثالثة بعد الظهر يشرف عليه الغيلد. فعلاقة مسلمي بربادوس وطيدة مع مسلمي ترينداد المجاورة.

١٦ - البهامات

وصف عام

البهامات مجموعة جزر يزيد عددها على الثلاثة آلاف ليست مأهولة منها سوى عشرين جزيرة وتقع شرق شاطىء فلوريدا. وهي منتشرة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي على مسافة ١،٣٠٠ كيلومتر. ولا تزيد مساحة أهم جزيرة على ١٥٠ كيلومترًا مربعًا، ومساحة أكبر جزيرة، وهي جزيرة أندروس، ٤،١٤٤ كيلومترًا مربعًا. ومساحة الدولة بأكملها لا تقل عن ١٣،٩٣٥ كيلومترًا مربعًا وسكانها ١٩٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١. وكان عددهم ٨٥،٠٠٠ نسمة فقط سنة ١٩٥١، وأصل ٨٥ في المئة من السكان إفريقي. وعاصمة البلاد هي ناسو، وسكانها ١٠٢،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣.

وصل كلومبس إلى الجزر سنة ١٤٩٢، واستعمرها البريطانيون من سنة ١٧١٧ إلى سنة ١٩٦٤ حين حصلت على استقلالها الداخلي، ثم على استقلالها التام سنة ١٩٧٣ وبقيت في إطار الكمنولث البريطاني. وتعيش الجرر على السياحة والزراعة والصيد وبها بعض المنتوجات الصناعية كالاسمنت. وبالجزر كليات للدراسات العليا. وأكثر الأهالي بروتستانت وأقلهم كاثوليك.

المسلمون في البهامات

يوجد بعض المسلمين بين الأفارقة لكن عددهم قليل ولا تنظيـم لهم. ولا بد أن تتأثر الجزر برجوع الكثير من أفارقة أمريكا القريبة الى الإسلام.

١٧ ـ غرناطة

وصف عام

تقع جزيرة غرناطة في الشمال الغربي من ترينداد والجنوب الغربي من بربادوس، وهي إحدى جزر البحر الكرايبي الصغيرة ومساحتها ٣١١ كيلومترًا مربعًا، وتلحق بها مجموعة جزر الغرناطيات ومساحتها ٣٣ كيلومترًا مربعًا، فتكون مساحة الدولة بأكملها ٣٤٤ كيلومترًا مربعًا لا غير، وسكانها ٩٧،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ و ٧٩،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١. وأصل معظم السكان من إفريقيا ويهاجر كثير منهم إلى البلدان المجاورة. ولقد احتلت بريطانيا غرناطة في القرن السابع عشر ومنحتها الاستقلال الذاتي سنة ١٩٦٧ والاستقلال التام في إطار الكمنولث البريطاني سنة ١٩٧٤. وللدولة رئيس للوزراء وهو صاحب السلطة التنفيذية وبرلمان مكون من مجلسين وهو صاحب السلطة التشريعية. وتنتج البلاد القطن والأرز والموز، وهي فقيرة. أما السكان فأكثرهم بروتستانت.

المسلمون في غرناطة

يوجد في غرناطة اليوم حوالى ١٠٠ مسلم، أي أن نسبتهم واحد في الألف من مجموع السكان، بعضهم من أصل هندي من البلاد المجاورة وبعضهم من أصل إفريقي أسلم مؤخرًا. وهم على صلة بمسلمي ترينداد. ولقد أرسلوا طالبًا للدراسة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ونظم المسلمون أنفسهم وهم يجتمعون في بيوت بعضهم، ولا مسجد لهم.

١٨ - الجزر العذراء

وصف عام

تقع الجزر العذراء على بعد حوالي ٤٠ كيلومتراً شرق جزيرة بويرتوريكو، وعددها تسع جزر كبيرة والعديد من الجزر الصغيرة، تملك بريطانيا ستاً من الجزر الكبيرة وتملك أمريكا ثلاثاً منها. ويكون القسمان، البريطاني والأمريكي، وحدة اقتصادية تعيش على السياحة. ويبين الجدول التالي مساحات المناطق المختلفة وسكانها.

الجزر العذراء

المنطقة	المساحة بالكيلومترات المربعة	عدد السكان سنة ١٩٥١	عدد السكان سنة ١٩٧١
المنطقة الأمريكية	٣٤٥	٢٧,٠٠٠	٦٥,٠٠٠
المنطقة الإنجليزية	١٥٢	٧,٠٠٠	١١,٠٠٠
المجموع	٤٩٧	٣٤,٠٠٠	٧٦,٠٠٠

لقد اكتشف هذه الجزر كريستوف كلومبس سنة ١٤٩٣ وسيطرت انجلترا على بعضها سنة ١٦٦٦ بينما سيطرت الدانمارك على الجزر الأخرى إلى أن باعتها للولايات المتحدة سنة ١٩١٧. ويتأصل ثمانون في المئة من سكان الجزر من إفريقيا، ومعظمهم نصارى. ويحكم القسم الأمريكي مجلس تشريعي مكون من ١٥ نائبًا منتخبين، أما القسم البريطاني فلقد أصبح وحدة قائمة بنفسها سنة ١٩٥٠.

المسلمون في الجزر العذراء

توجد اليوم فئتان من المسلمين في الجزر العذراء، وهما التجار العرب الذين قدموا حديثًا من الولايات المتحدة الأمريكية وأكثرهم من أصل فلسطيني أو لبناني، والأفارقة الذين رجعوا إلى الإسلام. ويمكن تقدير عدد مسلمي هذه الجزر بحوالي ١،٥٠٠ شخص، أي أن نسبتهم المئوية أصبحت من أعلى النسب في المنطقة إذ يكونون حوالى ٢ في المئة من مجموع السكان. ويحاول المسلمون تنظيم أنفسهم، لكن لا مسجد لهم بعد، وهم يجتمعون في بيوت بعضهم.

١٩ ـ الجزر البريطانية

وصف عام

توجد مجموعة جزر في البحر الكرايبي وفي غرب المحيط الأطلسي لا زالت تحت الحكم البريطاني، منها ما له استقلاله الداخلي ومنها ما هو مستعمرة، وتتفاوت هذه الجزر في حجمها وعدد سكانها، وكلها جزر صغيرة ثانوية الأهمية تعيش على السياحة والزراعة، ومعظم سكانها من أصل إفريقي. ويبين الجدول التالي هذه الجزر وسكانها ومساحتها ووضعها السياسي:

الجزر البريطانية في أمريكا

الجزيرة	مساحتها بالكيلومتر المربع	سكانها سنة ١٩٥١	سكانها سنة ١٩٧١	وضعها السياسي سنة ١٩٧٣
برمودا	٥٤	٣٨،٠٠٠	٦٠،٠٠٠	مستعمرة
أنتيغوا وملحقاتها	٤٤٢	٤٦،٠٠٠	٦٥،٠٠٠	استقلال ذاتي
دمنيكا	٧٥١	٥٥،٠٠٠	٧٣،٠٠٠	استقلال ذاتي
سان كيتس وملحقاتها	٢٥٩	٤٥،٠٠٠	٤٨،٠٠٠	استقلال ذاتي
سانتا لوشيا	٦١٦	٨٠،٠٠٠	١٠٤،٠٠٠	استقلال ذاتي
سان فنسانت	٣٨٨	٧٠،٠٠٠	٩١،٠٠٠	استقلال ذاتي

جزر فالكلاند	١٥،٩٣٠	٣،٠٠٠	٣،٠٠٠	مستعمَرة
مونت سراط	٨٣	١٤،٠٠٠	١٣،٠٠٠	مستعمَرة
جزر الترك والكايكوس	٤٣٠	٧،٠٠٠	٦،٠٠٠	مستعمَرة
جزر كيان	٢٥٣	٧،٠٠٠	١١،٠٠٠	مستعمَرة
انغويلا	٩١	٥،٠٠٠	٦،٠٠٠	مستعمَرة
المجموع	١٩،٢٩٧	٣٧١،٠٠٠	٤٨٠،٠٠٠	

الإسلام في الجزر البريطانية

دخل الإسلام إلى معظم هذه الجزر عن طريق بعض أهاليها الذين يهاجرون إلى بريطانيا وأمريكا فيعتنقون الإسلام هناك، ويعود بعضهم إلى بلاده. ولقد مررت بجزيرة برمودا واكتشفت أن بها مسجدًا اسمه «مسجد محمد» في عاصمتها هاملتون. كما التقيت بعدد ممن أسلم من أهالي هذه الجزر في كندا والولايات المتحدة وبريطانيا، ومنهم من يدرس بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

٢٠ - جمهورية هايتي

وصف عام

تحتل جمهورية هايتي الثلث الغربي من جريرة هسبانيولة بينما تحتل باقي الجزيرة الجمهورية الدومنيكانة. ومساحة هايتي ٢٧،٧٥٠ كيلومترًا مربعًا وسكانها ٥،٢٢٧،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ وكان عددهم ٣،٢ ٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١. وزيادتهم السريعة هذه تعود لنسبة المواليد المرتفعة بينهم وهايتي بلد جبلي في ثلثي مساحته تصل أعلى قمة فيه إلى ٣٦٨٠ مترًا فوق سطح البحر، وتنتشر وهاد وسهول وهضاب في الثلث الآخر. وتتجزأ البلاد إداريًا إلى خمس مقاطعات. والعاصمة هي بورت اوبرانس (أي ميناء الأمير) وسكانها ٣٨٧،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ تليها مدينة كاب هايتيان (٤٣،٠٠٠ نسمة). وتوجد في البلاد جامعة بها ٢،٠٠٠ طالب سنة ١٩٧٣.

ابتدأ الفرنسيون باحتلال هايتي سنة ١٦٢٦ واعترفت إسبانيا بسيادة فرنسا على هايتي سنة ١٦٩٧ . وأتى الفرنسيون بأعداد ضخمة من الأفارقة لاستعبادهم حتى أصبح عددهم يفوق بكثير عدد مستعبديهم من البيض . وابتدأ السود بحرب التحرير سنة ١٧٩٠ بزعامة توسان لوفرتور ، وقامت ثورة أُخرى سنة ١٨٠٤ برئاسة جان جاك ديسالين أدت إلى طرد الفرنسيين واستقلال البلاد . وفي سنة ١٩٠٥ أصبحت البلاد تحت حماية الولايات المتحدة الأمريكية وبقيت كذلك إلى سنة ١٩٣٤ . وأصل أغلبية السكان الساحقة اليوم من إفريقيا . وينص دستور البلاد على أن السلطة التنفيذية في يد رئيس الجمهورية الذي تعينه الجمعية الوطنية على مدى الحياة ، والسلطة التشريعية في يد الجمعية الوطنية المكونة من ٦٧ عضوًا ينتخبون شعبيًا لمدة ست سنوات . وهايتي بلد زراعي فقير دخل الفرد القومي فيه لا يزيد على التسعين دولارًا في السنة . وتنتج البلاد القهوة والقصب السكري والقطن والموز والكاوكاو ، ويستخرج منها الذهب والفضة والنحاس . ولغة البلاد الرسمية هي الفرنسية ، بينما يتكلم الأهالي لغة خاصة اسمها الكريول . ويدين معظم السكان بالدين الكاثوليكي ، ولكن تنتشر كثير من المعتقدات الإفريقية بينهم. ولا تساند الدولة أي دين وتعترف بحرية العقيدة .

المسلمون في هايتي

كان كثير من المسلمين من بين الأفارقة الذين أتى بهم الفرنسيون إلى هايتي من شواطىء الداهومي والسنغال بإفريقيا الغربية . ولم يكن الفرنسيون أحسن من الإسبان في معاملتهم للمسلمين وحربهم لهم. فلقد قتلوا كل من عاند في الحفاظ على إسلامه ، وأشهرهم المسلم ماكندال الذي أحرقه الفرنسيون حيًا بعد أن قاد ثورة إسلامية في البلاد سنة ١٧٥٨ . ورغم هذا التعصب بقيت آثار إسلامية في لغة الهايتيين وصلت نسبتها إلى عشرة في المئة من كلامهم . ولقد هاجر إلى البلاد في السنوات الأخيرة بعض المسلمين من بلاد الشام لكن أعدادهم قليلة للغاية . وسوف نرى في المستقبل تأثير إسلام الأمريكيين الأفارقة على

الهايتيين خاصة وان أكثرهم رغم المظهر النصراني يحتفظون بأديان إفريقية سرية لا شك أن من بينها بعض بقايا المعتقدات الإسلامية.

٢١ - الجزر الفرنسية

وصف عام

توجد في البحر الكرايبي جزيرتان فرنسيتان رئيسيتان وبعض الجزر الصغيرة الملحقة بها. وتكون كل واحدة من هاتين الجزيرتين مقاطعة فرنسية تعد جزءًا من فرنسا. ويبين الجدول التالي سكان هاتين المقاطعتين ومساحتها.

الجزر الفرنسية في البحر الكرايبي

اسم المقاطعة	مساحتها بالكيلومتر المربع	سكانها سنة ١٩٥١	سكانها سنة ١٩٧١	عاصمتها
وادي لب	١،٧٧٩	٢٧٩،٠٠٠	٣٣٦،٠٠٠	باس تير
مارتنيك	١،١١٠	٢٨٢،٠٠٠	٣٣٧،٠٠٠	فورت دوفرانس
المجموع	٢،٨٩٠	٥٦١،٠٠٠	٦٧٣،٠٠٠	

وأهم مدن الجزر هي فورت دو فرانس وسكانها ١٠٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ تليها مدينة بوانتا بيتر بجزيرة وادي لب وسكانها ٣٠،٠٠٠ نسمة. ولقد احتل الفرنسيون هذه الجزر سنة ١٦٣٥، ثم أتوا بأعداد كبيرة من الأفارقة الذين استعبدوهم لزراعة الأرض، وهم اليوم أغلبية السكان الساحقة سوى في الجزر التابعة لوادي لب حيث السكان من أصل فرنسي. وتعيش هذه الجزر على الزراعة والصيد وأهم منتجاتها الموز والقهوة.

المسلمون في الجزر الفرنسية

يوجد بعض المغاربة في هذه الجزر لكن أعدادهم قليلة ومقامهم موقتًا ولا تنظيم لهم ولا توجد لديهم مؤسسات إسلامية. ولم يبق بين الأفارقة مسلم اليوم.

٢٢ - الانتيل الهولاندية

وصف عام

الانتيل الهولاندية دولة مستقلة منضمة إلى هولاندا وسورينام في اتحاد. ولها حكومتها الخاصة ومجلس للنواب فيه ٢٢ عضوًا. وتتكون الانتيل الهولاندية من مجموعتين من الجزر: مجموعة قريبة من شاطىء فنزويلا الغربي، وهي كورساو وبونير وأروبا، والمجموعة الثانية تبعد عن الأولى بحوالي ٩٠٠ كيلو متر وتقع شرق جزيرة بويرتوريكو بالبحر الكرايبي، وهي ثلث جزيرة سان مارتن (وباقي الجزيرة تابع لجزيرة وادي لب الفرنسية) وجزيرة سان اوستاشيو وجزيرة سبأ. وتتجزأ الدولة إداريًا إلى أربع مناطق وهي كورساو ولها ١٢ عضوًا في البرلمان، وأروبا ولها ثمانية أعضاء، وبونير لها عضو واحد، والجزر الشمالية ولها عضو واحد. وعاصمة الدولة هي ويلمستاد وهي في جزيرة كورساو وسكانها ١٣٧،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣، وتليها مدينة أورانجستاد بجزيرة أروبا (٦٠،٠٠٠ نسمة). ويبين الجدول التالي المناطق الأربعة ومساحاتها وسكانها:

الانتيل الهولاندية

المقاطعة	المساحة بالكيلومتر المربع	سكانها سنة ١٩٥١	سكانها سنة ١٩٧١
كورساو	٤٦١	١٠٢،٠٠٠	١٤٦،٠٠٠
أروبا	١٨٤	٥٣،٠٠٠	٦١،٠٠٠

بونير	٢٩٠	٥،٠٠٠	٨،٠٠٠
الجزر الشمالية	٨٥	٤،٠٠٠	٩،٠٠٠
المجموع	١،٠٢٠	١٦٤،٠٠٠	٢٢٤،٠٠٠

لقد سيطر الاسبان على الجزر بعد اكتشافها سنة ١٤٩٩ واحتلتها هولاندا من إسبانيا في أوقات متفاوتة. ففي سنة ١٦٣٤ احتلت كورساو، وفي سنة ١٦٧٦ احتلت بونير وأروبا وسان اوستاشيوس، وفي سنة ١٦٤٠ احتلت سبأ، وفي سنة ١٦٤٨ احتلت هولاندا سان مارتن واقتسمتها مع فرنسا. وبقيت هذه الجزر تحت الاستعمار الهولاندي إلى سنة ١٩٥٤ حيث جمعت في دولة لها الاستقلال الداخلي، منضمة مع سورينام وهولاندا على مستوى واحد.

وكان السكان الأصليون من قبائل الهنود الحمر الكراييب في الجزر الشمالية والاراواك في الجزر الجنوبية. ولقد عوملوا أسوأ المعاملة من طرف الأسبان ثم الهولانديين حتى تضاءلت أعدادهم وانقرضوا باكرًا في الجزر الشمالية، وفي سنة ١٧٩٠ في جزيرة كورساو، وفي سنة ١٨١٠ في جزيرة بونير، وفي سنة ١٨٥٠ في جزيرة أروبا. ولم تبق آثار من الهنود الحمر إلا في أروبا. أمَّا سكان الجزر الحاليون فثمانون في المئة منهم من سلالة الأفارقة الذين أتى بهم الهولانديون من إفريقيا كعبيد في القرنين السابع عشر والثامن عشر، والعشرون في المئة الباقية خليط من المهاجرين الأوروبيين والأمريكيين. ويتكلم الأهالي في الجزر الجنوبية لغة اسمها «بابامیانتو» وهي مشتقة من اللغات الأسبانية والبرتغالية والهولاندية، وتكتب الآن بها الجرائد والمجلات. أمَّا الجزر الشمالية فيتكلم الأهالي فيها اللغة الإنجليزية.

وتعد هذه الجزر مركزًا مهمًا للسياحة في المنطقة، ويستورد البترول من فنزويلا المجاورة بكميات هائلة ليكرر في مصافي ضخمة على جزيرتي كورساو واروبا. وتعد دولة الانتيل الهولاندية المنتج العاشر في العالم لمشتقات البترول، وفاق هذا الانتاج ٤٤ مليون طن سنة ١٩٧٢.

وللعرب المسيحيين من أصل لبناني نفوذ كبير في هذه الجزر رغم قلة أعدادهم، فرئيس وزراء الدولة عربي اورثذكسي اسمه رامز عيسى ووزير التربية عربي كاثوليكي اسمه ريكاردو الحاج وحاكم جزيرة كورساو عربي كاثوليكي اسمه الياس مرقس (كل ذلك في سنة ١٩٧٣).

عدد المسلمين وحالتهم

يوجد في الانتيل الهولاندية حوالى ١,٠٠٠ مسلم معظمهم في جزيرة كورساو، وأصولهم مختلفة. فأكثر من نصف المسلمين من أصل لبناني، من طرابلس الشام بالذات. ويوجد بضع مئات من المسلمين الهنود وبضع مئات من الأفارقة الذين اعتنقوا الإسلام مؤخرًا. وكل المسلمين سنِّيون، ومعظمهم تجار، وهم حاصلون على الجنسية المحلية. وكثير منهم هاجر آباؤهم إلى هذه الجزر فولدوا فيها. فتكون نسبة المسلمين في الجزر حوالى ٠,٤٥ في المئة.

والإسلام معترف به في الانتيل الهولاندية لكنه ليس متساويًا مع الأديان الأُخرى كالمسيحية واليهودية. ويُطالب المسلمون بالمساواة فإذا تحققت ستدفع الدولة رواتب الأئمة ومعلمي الإسلام في المدارس. ورغم هذا فالجالية الإسلامية محترمة ومقدرة ولها نفوذ ويُستدعى رئيس الجالية من طرف الدولة لكل الحفلات الرسمية ممثلاً لجاليته.

ولكن التعليم الإسلامي أخذ يتضاءل بين الأجيال الصاعدة بسبب عدم وجود معلمين، ولذلك فلقد تنصر الكثير من المسلمين الذين هاجر أجدادهم قديمًا إلى هذه الجزيرة. لكن هناك إقبال كبير من طرف أهالي البلاد السود على الإسلام ولو كان هناك عمل للدعوة منظم لدخل في الإسلام نصف أهل الجزيرة على الأقل.

التنظيم الإسلامي والمؤسسات الإسلامية

تأسَّست الجمعية الإسلامية في كورساو وسجلت رسمياً في ٣١ يناير سنة ١٩٦٤. وكان السيد رأفت الضناوي كبير الجالية وجامع شملها. وبعد تأسيس

الجالية أتى المسلمون بإمام من مصر ودفعوا راتبه واسمه الشيخ إبراهيم زهران فبقي معهم أربع سنوات إلى سنة ١٩٦٨ . وبعد ذهابه أتوا بإمام غيره من أصل عربي فأعطوه راتبًا كافيًا وأسكنوه بيتًا لائقًا معدًّا للإمام، وبعد مدة اكتشفوه يقامر فأخرجوه من الجزيرة . وفي سنة ١٩٦٩ قامت ثورة في البلاد، فأحرقت كثير من متاجر المسلمين وضاعت أموالهم، وأدى ذلك إلى ضعف حالتهم المادية حتى أصبح يصعب عليهم تمويل الشؤون الإسلامية . وبقوا بدون إمام منذ سنة ١٩٦٩ .

وفي الجالية ١٢٠ عضوًا مساهمًا يدفع كل واحد منهم عشرة فلورين في السنة (حوالى عشرة دولارات) . وهم يقومون بالتعريف بالإسلام والقيام بالقضاء الإسلامي في الأحوال الشخصية . وتتكون اللجنة التنفيذية سنة ١٩٧٤ من السادة الآتية أسماؤهم:

الرئيس: عمر الأيوبي .
نائب الرئيس : أديب بارودي .
الأمين العام: عبد الغني الأيوبي .
نائب الأمين العام: سيف الدين الأيوبي .
أمين الصندوق: أحمد كنعان بارود .
نائب أمين الصندوق: واصف السكري .
أمينة الدعاية: السيدة ستهلا ذو الفقار .
نائبها: يمنى بارود .

الأعضاء السادة: مصطفى حسن الأيوبي، وعلي أمين حمود، ومحمد شتهال، وأحمد الأيوبي .

أسَّست الجمعية الإسلامية أول مسجد في الجزيرة سنة ١٩٦٤ م، وهو مسجد أنيق وجميل وذو موقع هام حيث أنه يوجد في وسط عاصمة البلاد ويلمستاد . ولقد بنت الجمعية بيتًا لائقًا للإمام بجانب المسجد . ومساحة المسجد ٢،٥٠٠ متر مربع ويسع لصلاة ٤٠٠ شخص .

ولقد حصلت الجمعية على مقبرة للمسلمين وتنوي تأسيس مدرسة إسلامية. وفكر المسلمون في تأسيس نادي عربي يضم غيرهم من العرب لكن النصارى العرب انتقدوا تسميته بالنادي العربي وأرادوا أن يسمى بالنادي اللبناني فتخلوا عن الفكرة.

اليهود في الأنتيل الهولاندية

يوجد في هذه الدولة حوالى ألف يهودي ولهم في كورساو أقدم كنيس في القارة الأمريكية بني سنة ١٧٣٢، كما أن لهم كنيسًا آخر في جزيرة أروبا ومعظم هؤلاء اليهود من أصل أندلسي هاجروا إلى هذه الجزر هروبًا من محاكم التفتيش الإسبانية والبرتغالية. ولا يوجد قاديانيون في الجزر.

٢٣ ـ غويانا

وصف عام

تقع جمهورية غويانا في جنوب امريكا، وتحدها غربا فنزويلا وجنوبا البرازيل وشرقا سورينام وشمالا المحيط الاطلسي. ومساحتها ٢١٤،٩٦٩ كيلو مترا مربعا، وسكانها ٧٣٧،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ وكان عددهم ٤٣٦،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١. وتتكون غويانا من سهول منخفضة على ساحلها، وقد بنى الهولانديون سدودا على الساحل لحمايتها من البحر. وتنتشر داخل البلاد جبال مغطاة بغابات استوائية، وتوجد انهار متعدد وكبيرة تنصب في المحيط. وعاصمة غويانا هي جورجتاون وسكانها ١٨٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ تليها مدينة امستردام الجديدة (٢٠،٠٠٠ نسمة). وفي غويانا جامعة تأسست سنة ١٩٦٣ بها اكثر من الف طالب.

وصل الاسبان الى مناطق غويانا سنة ١٤٩٩. واسس الهولانديون سنة ١٦٢٠ مستعمرات دمرارة واسكيبو وبربيس. فاحتلت بريطانيا سنة ١٧٩٦

دمرارة واسكيبو وتنازلت هولندا عنها سنة ١٨١٤ م. وحكمت بريطانيا المنطقة كمستعمرتين الى سنة ١٨٣١ حسن احتلت مقاطعة بربيس كذلك وضمت الجميع في مستعمرة واحدة سمتها غويانا البريطانية. وحصلت المستعمرة على شيء من الحكم الذاتي سنة ١٩٢٨ م ثم على الاستقلال الداخلي الكامل سنة ١٩٥٧. وفي ٢٦ مايو سنة ١٩٧٧ استقلت البلاد استقلالا تاما وغيرت اسمها الى غويانا فقط، وبقيت عضوا في الكمونولث البريطاني تعترف بملكة بريطانيا ملكة لها. وفي ٢٣ فبراير ١٩٧٠ اعلنت غويانا انها جمهورية رغم بقائها في الكومنولث البريطاني.

ويعتمد الدستور الغوياني على اتفاقية نوفنبر سنة ١٩٦٥ التي حصلت غويانا بموجبها على الاستقلال وينص هذا الدستور على ان السلطة التشريعية في يد جميعة وطنية ذات مجلس واحد بها ٥٣ عضوا منتخبين. وينتخب السكان لوائح انتخابية وحيدة تقدمها الاحزاب، ويعاد انتخاب المجلس كل خمس سنوات. وفي انتخابات ١٦ ديسمبر سنة ١٩٦٨ الاخيرة فاز حزب مجلس الشعب الوطني بـ ٣٠ مقعدا وحزب الشعب التقدمي بـ ١٩ مقعدا وحزب القوة المتحدة بـ ٤ مقاعد. وتتركز السلطة التنفيذية في يد رئيس الوزراء، وليس لرئيس الجمهورية سلطة تذكر. وهو الان مسيحي من اصل صيني، اما رئيس الوزراء فهو مسيحي من اصل افريقي.

يزرع في غويانا قصب السكر (انتاج السكر ٣٧٠،٠٠٠ طن في السنة) والارز (الانتاج ١٢٠،٠٠٠ طن) وجوز الهند والقهوة. وتعد غويانا من اوائل منتجي خام الالمنيوم في العالم كما تنتج المنقنيز والذهب. وكان معدل دخل الفرد الغوياني سنة ١٩٧٠ حوالي ٢٣٠ دولار امريكيا.

كان سكان غويانا الاصليون من الهنود الحمر، ولكن قلت اعدادهم نتيجة الاستعمار الاوروبي واتى الهولانديون والانكليز بالافارقة لاستعبادهم في زراعة قصب السكر. وعندما الغى الانكليز الرق سنة ١٨٣٤ عوضه بالعمل الاجباري، فاستخدم الهنود لذلك ليحلوا محل العبيد المحررين، فكانت عبودية من شكل جديد. ويتوزع سكان غويانا ١٩٧٣ حسب اصولهم كما يلي: ٤٢٠،٠٠٠ هندي (٥٥ في المئة)، و٢٥٠،٠٠٠ افريقي (٣٣ في المئة)، و٥٠،٠٠٠ شخص من

اصول مختلطة (٧ في المئة)، و ٣٠،٠٠٠ هنود حمر (٤ في المئة) و ١٠،٠٠٠ صينيون وبرتغاليون وغيرهم. ويتجمع تسعون في المئة من السكان في عشر المساحة على ساحل البلاد.

وتنقسم سياسة البلاد حسب اصول الاهالي. فزعيم حزب الشعب التقدمي هندي وكل اتباعه من الهنود، وزعيم مجلس الشعب الوطني افريقي وكل الافارقة من اتباعه. وهم الذين يحكمون البلاد الآن. وكان يحكمها الهنود قبل الاستقلال وحاولوا انشاء دولة هندوكية (رام راج) ففشلوا. ولا زالوا يحاولون تقسيم البلاد الى قسم هندوكي وقسم افريقي.

تاريخ الهجرة الاسلامية والتنظيم الاسلامي

قدمت اول هجرة اسلامية الى غويانا من افريقيا اذ ان كثيرا ممن استعبدهم الهولانديون والانجليز كانوا مسلمين لكن المعاملة السيئة والتشتيت العائلي والتنصير الاجباري الذي كانوا ضحيته ادى الى ضياع الاسلام بينهم كما حدث لاخوانهم في ترينداد وغيرها من البلاد الامريكية.

وعندما اخذ الانجليز يأتون قصراً بالعمال من الهند بعد ان الغي الرق سنة ١٨٣٤ ويعاملونهم معاملة العبيد، كان بينهم كثير من المسلمين. فعمل هؤلاء جهدهم للحفاظ على دينهم.

وكما حدث في ترينداد كان كلما اجتمع عدد من العمال المسلمين اسسوا مسجدا متواضعا ونظموا انفسهم حوله في جماعة اسلامية شبه سرية. وكانت الدولة المستعمرة تضطهد المسلمين اضطهاداً كبيراً، ولا تعترف الا بالزواج في الكنيسة، ولم تعترف بالزواج الاسلامي الا سنة ١٨٦٠.

وفي سنة ١٩٣٦ عمل بعض المسلمين الاتقياء المخلصين على جمع شتات الجماعات في منظمة عامة سموها صدر انجمان الاسلامية المتحدة. فضمت جميع المسلمين طيلة ربع قرن. الى ان فسدت قيادتها ففتحت المجال للاحزاب ان تتدخل فيها وتستعملها لاغراضها.

وقام زعماء الجمعية بخطإٍ فادح عندما دخلوا الانتخابات سنة ١٩٦١ في صف

حزب الشعب التقدمي لمساندة سياسة شيوعية هندوكية تحت قيادة هندوكي ماركسي اسمه شدى جاكان . ونجح هذا الحزب في الانتخابات وأصبح بعض زعماء الجمعية اعضاءاً في مجلس النواب ، وكان الحزب يتبع سياسة عنصرية ضد السود . فثار السود عليهم سنتي ١٩٦٢ و ١٩٦٣ ، وذهب ضحية هذه الثورة الاخضر واليابس من الهنود بما في ذلك كثير من المسلمين . ولم يجازى حزب الشعب التقدمي المسلمين لاتباعهم له ، فبرهن على عنصريته وكراهيته للاسلام والمسلمين . ولم يعين جاكان ولا مسلما واحدا في حكومته ،ورغم ذلك نجح في اغتنام فرصة هذه الاحداث لاجتذاب كثير من المسلمين الى حزبه .

لم ينجرف جميع المسلمين في هذا التيار فعمل بعضهم على تحسين علاقاتهم مع الافريقيين الممثلين في حزب مجلس الشعب الوطني . وفي انتخابات سنة ١٩٦٨ نجح هذا الحزب وسيطر على الحكومة . وفي انتخابات يوليو عام ١٩٧٣ م كاد ينجح حزب الهنود الماركسي فسيطر الافارقة على الحكم بالقوة وتعصب زعماء الانجمان للهندوك ضد الحزب الحاكم .

وكانت في سنة ١٩٧٢ انتخابات انجمان لاختيار اعضاء اللجنة التنفيذية ، لكن عوضا من ان تكون في جورجتاون كالعادة نقلوها الى بلدة انتربرايز التي تعد معقلا من معاقل الهنادك الماركسيين . فطلب المسلمون الذين ليسوا من اتباع حزب جاكان النجدة من الحكومة لتحميهم في الانتخابات . ولما ارسلت الحكومة دورية لهذا الغرض ، انسحب اتباع جاكان من المسلمين الى مكان اخر بينما قام مساندو الحكومة بانتخاب السيد محمد نصار رئيسا لهم . وجدد المنسحبون انتخاب السيد يعقوب على رئيسا لهم . وهكذا اصبح لجمعية المسلمين لجنتان تنفيذيتان كل واحدة منهما تدعى انها تمثل جميع المسلمين . ورفض السيد يعقوب على تقديم املاك الجمعية للجنة التنفيذية الجديدة فقامت دعاوى في المحاكم لا زالت الى سنة ١٩٧٤ (اليوم) فضيحة للمسلمين وعارا عليهم .

وفي هذه الاثناء اخذت تتفكك وحدة المسلمين ، فحاول الكثيرون من داخل البلاد وخارجها توحيد الجمعية . وحاول ذلك مولانا فضل الرحمن الانصاري عند زيارته للبلاد ، ورغم احترام الجميع له فشل في مجهوده كما فشل غيره .

واغتنم بعض المغرضين الفرصة لاستعمال الاسلام لمصلحتهم الشخصية لكن امرهم افتضح وانفض المسلمون من حولهم.

وأسس بعض المسلمين جمعيات جديدة عن حسن نية زادت الجالية الاسلامية تجزئة على تجزئتهم.ومن أهم هذه الجمعيات «المجلس العام للأخوة الاسلامية» التي ابتدأت بمنطق سليم، وهو الابتعاد عن كل الأحزاب، فقرر بعض الشباب المسلم الاجتماع مع بعض الجماعات الاسلامية لدراسة أوضاع المسلمين يوم ٣ أغسطس سنة ١٩٧٢ . ودرسوا فكرة تأسيس جمعية جديدة واتفقوا على دستورها . وفي اجتماع آخر في فاتح اكتوبر سنة ١٩٧٢ انتخبوا لجنتها التنفيذية .

وهناك جماعات متعددة انكمشت على نفسها ولم تعد تابعة لأية جمعية أو اتحاد، ومثال ذلك جماعة الاحسان التي يرأسها السيد محمد شفيع حيدر علي . كما ان هناك جمعيات مستحدثة ذات تأثير محدود كالمركز الاسلامي الذي يرأسه السيد قمر الزمان علي .

وقام بعض المسلمين تحت رئاسة السيد حسين عبد الغني بتجربة اخرى عندما حاول تأسيس حزب اسلامي يغني به المسلمين عن اتباع حزب هندي أو حزب افريقي . ولكنه لم يحصل في انتخابات سنة ٦٤ وسنة ٦٨ على اي مقعد في البرلمان . وسبب ذلك عدم مساندة الشخصيات المسلمة في البلاد للحزب .

عدد المسلمين في غويانا وحالتهم الراهنة

يوجد الان في غويانا حوالي ١٠٠،٠٠٠ مسلم اي ١٣ في المئة من مجموع السكان، بينهم ٩٨،٠٠٠ هندي و٢،٠٠٠ افريقي اعتنقوا الاسلام مؤخراً .ويسكن اربعون في المئة من المسلمين مدينة جورجتاون وضواحيها بينما يتوزع الباقون في أنحاء البلاد. اما باقي سكان غويانا فنهم ٣٠٠،٠٠٠ مسيحي و ٢٦٠،٠٠٠ هندوكي. فتكون غويانا من البلدان القليلة في امريكا التي لا يكون فيها النصارى اكثرية. ولقد كان عدد المسلمين ٩٦،٠٠٠ مسلم سنة ١٩٧١ و ٤٨،٠٠٠ مسلم او ١١ في المئة من مجموع السكان سنة ١٩٥١ . وتعود هذه

الزيادة الكبيرة في نسبة المسلمين لتزايدهم الطبيعي المرتفع ولهجرة غيرهم خارج البلاد.

كانت حالة المسلمين ايام الحكم البريطاني في غاية السوء إذ لم يكن لهم حتى حق تزويج بعضهم. وكان المجال مفتوحا للكنيسة لتنصير المسلمين بشتى الطرق، وكان التنصير ملزما لمن اراد ان يتقدم في الوظائف. عندما اخذ المسلمون في تنظيم انفسهم تحسنت احوالهم تحسنا كبيرا، رغم ان الامية ظلت منتشرة بينهم لتهربهم من مدارس النصارى، فحاول القليلون الذين يعرفون اللغة العربية او الاوردية تعليم المسلمين في الكتاتيب الملحقة بالمساجد. واعان على تقوية الرابطة الاسلامية زيارات بعض العلماء الهنود المتواصلة.

لكن لم يزد المسلمون على بناء الكتاتيب شيئا فليست لهم مدارس اسلامية على الطريقة الحديثة كما في ترينداد. واول محاولة قاموا بها هي تأسيس مدرسة ثانوية غيرت عن هدفها وقضى على كل شيء اسلامي فيها. ولم تتحسن اوضاعهم بعد الاستقلال بسبب سياسة بعض زعمائهم الذين اضلوا كثيرا من ابناء المسلمين في متاهات العنصرية القومية والتبعية الشيوعية. فاضطهد كثير من المسلمين لا كمسلمين ولكن كهنود وكاعوان للحزب الماركسي رغم انهم ليسوا ماركسيين حقيقة. ومما يؤسف له انه رغم الاستقلال فإن ٧٥ في المئة من المدارس الابتدائية والثانوية تملكها الكنائس وتدفع اجور المدرسين فيها الحكومة. وهكذا تساند الحكومة التعليم والتبشير النصراني بطريقة مباشرة على حساب مصلحة المسلمين.

ولكن رغم كل ذلك فالمسلمون في وضع جيد. فلو كان لهم الزعماء ذوو الاخلاص والكفاءة لكان بامكانهم تحسين وضعهم وتقوية الاسلام في غويانا. فنسبة الهنود في البلاد (هنادك ونصارى) ٤٢ في المئة ونسبة الافارقة ٣٣ في المئة، فاذا انضم المسلمون للافارقة كان مجموعهم ٤٦ في المئة بينما اذا انضموا الى الهنود كان المجموع ٥٥ في المئة. وبهذا اصبح المسلمون هم الذين يقررون الاكثرية، ولذلك يحاول كل من الطرفين اجتذابهم. ولكن المسلمين لم يستغلوا هذا الوضع بعد لتحسين احوالهم. وهناك حقيقة اخرى، وهي ان ليس للافارقة

في غويانا ارتباط متين بالنصرانية، ويعتقد معظمهم ان اصلهم اسلامي ،واعتنق كثير منهم الاسلام. ولو كان هناك مجهود منظم لتعريف الاسلام للسكان الذين هم من اصل افريقي لاعتنقوا الاسلام بالالاف. ولذلك فمصلحة المسلمين ان يوحدوا جهودهم مع الحزب الافريقي الحاكم، خاصة وان حزب الهنود يستهدف تحطيم المسلمين بكل طاقاته ولو قدر له ان يفوز في البلاد لكان حال المسلمين في غويانا اسوأ بكثير مما هو عليه الآن.

ولا تزيد نسبة الاغنياء بين المسلمين على الواحد في المئة، بينما يعد عشرهم من الطبقة الوسطى، والباقون فقراء. وجميعهم حنفيون، ولا يتكلم منهم اللغة الاوردية الا قليلهم، وقد اخذت محلها اللغة الانكليزية.

وكان المسلمون ممثلين في الحكومة سنة ١٩٧٣ تمثيلا جيدا، فاربعة من مجموع ٢١ وزيرا مسلمون، وهم السيد بلال غرين وزير الشؤون العامة (من اصل افريقي) ولد مسيحيا واعتنق الاسلام، والسيد ظهير الدين، والسيد عبد السلام وزير الداخلية والسيد محمد قاسم وزير الزراعة (وهؤلاء الثلاثة من اصل هندي).

وجدير بالذكر ان عيد الفطر عيد قومي في البلاد كلها وكذلك عيد ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي احتفل به سنة ١٣٩٢ بطوابع بريدية، وهناك خمسة مسلمين اعضاء في البرلمان، منهم السيد محمد نصار رئيس فرع انجمان الموالي للحكومة.

اما حالة المسلمين الاجتماعية فليست جيدة، فالتعليم الاسلامي ضعيف بينهم والتيارات الهدامة تنتشر بين شبابهم. وبتلخيص فان المسلمين في غويانا في فتنة اليوم، فكثيرهم من اتباع هندوكي شيوعي عدو للاسلام والمسلمين، يبث فيهم روح القومية الهندية ويضعف بينهم التعاليم الاسلامية، ويعينه على ذلك من اضلهم الله من زعماء المسلمين. والمسلمون في غويانا اليوم خائفون ومجزؤون وهم في محنة، ويحتاجون الى عون. وكل الدلائل تشير إلى أن للاسلام في غويانا مستقبلا جيداً اذا تلوفيت الاغلاط وعمل المسلمون على اسس جديدة.

ومن مصلحة الحكومة الحالية في غويانا التودد للمسلمين وابعادهم عن

الهنادك ، ومن مصلحة المسلمين الابتعاد عن الشيوعيين والتبعية الهندوكية .ومن جهة اخرى لا توجد من بين الجمعيات الاسلامية في البلاد سوى «صدر انجمان الاسلامية المتحدة» التي لها اكبر التأثير والمكانة والتي كانت تجمع معظم مسلمي غويانا . وهذه الجمعية منشقة على نفسها كما سبق ان ذكرنا ، قسم منها موالي للحزب الهندوكي الماركسي المعارض الذي يسمى «حزب الشعب التقدمي» وزعيمه شدى جاكان واتباعه مضطهدون بما فيهم من هم مسلمون ،والقسم الاخر الذي يترأسهم السيد محمد نصار يساند الحكومة . ولو عملت الحكومة الغويانية على معاملة المسلمين معاملة الصديق بافساح المجال لهم في الوظائف الحكومية والصناعة والتعليم وبدفع رواتب المعلمين في المدارس الاسلامية كما تفعل مع مدارس الكنيسة وبفتح المجال لهم في الراديو (لهم الان ٢٠ دقيقة في الاسبوع فقط) بازالة الاثر السيء الذي تركته اضطرابات سنتي ١٩٦٢ و ١٩٦٣ لجذبت المسلمين اليها جميعا .

ولقد حاولنا جهدنا عند زيارتنا لغويانا توحيد صف المسلمين ، وكدنا ننجح لولا ضيق وقتنا ، ووجدنا رغبة صادقة من طرف الجميع في توحيد الصف وخدمة الاسلام والمسلمين .

المنظمات الاسلامية

توجد في غويانا اليوم جمعية صدر انجمان الاسلامية المتحدة المنقسمة الى قسمين قسم مع الحكومة وقسم مع الحزب الماركسي المعارض . وتتبع هذه الجمعية في الاهمية احدى الجمعيات المستحدثة وهي المجلس العام للاخوة الاسلامية ثم اقل بكثير في الأهمية رابطة الشباب المسلم والمركز الاسلامي . ولنرى وضع كل جمعية على حدة .

صدرأنجمان الاسلامية المتحدة ، فرقة نصار :

هذه هي الفرقة الموالية للحكومة ورئيسها السيد محمد نصار عضو في البرلمان ، ويساندها الوزراء المسلمون الاربعة في الحكومة خاصة الوزير محمد

قاسم. واعضاء اللجنة التنفيذية هم السادة محمد شفيع ويحيى عبد الرازق ومندل وحسين عبد الغني و ١٥ عضوا آخرين. والجمعية هي بمثابة اتحاد ينظم سير الجماعات المختلفة التي لها المساجد والمدارس. وتلحق بها فروع مختلفة للشبيبة وكذلك اتحاد الطلبة المسلمين والجمعية النسوية والحزب الاسلامي.

وكان السيد محمد نصار في حزب جاكان ،وعندما صرح هذا الاخير انه ضد الاديان وان حزبه ماركسي لينيني واخذ يرسل الشباب المسلم الى البلاد الشيوعية لتكفيره خرج وانضم الى الحزب الآخر. ليس لهذه الجمعية في الوقت الراهن نشاط كبير بسبب الخلاف القائم بينها وبين الفرقة الاخرى في المحاكم. لكن الجمعية، والسيد محمد نصار بالذات، تقوم بدور الوسيط بين المسلمين والحكومة فتعين بذلك المسلمين عونا كبيرا. ولقد حصلت الجمعية على ارض كبيرة لتأسيس مركز اسلامي في العاصمة جورجتاون.

صدرأنجمان الاسلامية المتحدة، فرقة يعقوب علي:

هذه هي الفرقة الموالية للمعارضة التي يترأسها الهندوكي الماركسي شدى جاكان. واعضاء اللجنة التنفيذية هم السادة: يعقوب على (الرئيس) ومحمد زهور (نائبه) وحاجي يعقوب خان و١٧ عضواً آخرين. وتلتحق بالجمعية جمعيات اخرى كجمعية النساء المسلمات وغيرها. ويسيطر حزب جاكان على هذه الفرقة سيطرة تامة، ولم يكن لها نشاط كبير سوى ادارة ميتم لا يزيد عدد الاطفال فيه على ٢٥ طفلا. اما الاعمال الاسلامية الأخرى فكانت ولا زالت تقوم بها الجماعات نفسها.

المجلس العام للاخوة الاسلامية:

يتكون المجلس من اللجنة التنفيذية واعضاؤها سنة ١٩٧٤ هم:

الرئيس العام	السيد هاشم عبد الحق.
النائب الاول للرئيس	السيد كمال الدين.
الأمين العام	السيد شيخ عبد الكريم
الامام	السيد حياة علي

و ١٨ عضوا اخرين تنتخبهم جميعة عامة تجتمع مرة في السنة . وللمجلس لجنة فرعية لكل منطقة فيها ٢٥٠ عضوا . ولكل لجنة فرعية رئيس وامين ومحتسب . ولهم مجالس استشارية للشؤون الدينية والزواج والتعليم والشؤون القانونية والاجتماعية وغيرها .

وللاخوة اهداف نبيلة وهي الدعوة للاسلام وتوحيد المسلمين وخدمة الجالية الاسلامية اقتصاديا وتعليميا ونشر تعاليم الاسلام في المدارس والصحافة والراديو والتلفزة وتأسيس المراكز الاسلامية والمستشفيات والمدارس والمياتم . ولم يمر على تأسيس هذه الجمعية اكثر من سنة (سنة ١٩٧٣) ، ولذلك لا يمكننا ان نحكم عليها . وان كانت لم تقم بشيء يذكر سوى مجلة شهرية تطبع على الستانسيل ، واتخذت بعض الاجراءات اللازمة للحصول على ارض زراعية واخرى لتأسيس مركز اسلامي .

رابطة الشباب المسلم :

اسس هذه الجمعية مولانا فضل الرحمن الانصاري رحمه الله عند زيارته لغويانا سنة ١٩٦١ وهي تابعة لاتحاد الارساليات العالمية الاسلامية الذي كان يرأسه . ورئيس الرابطة هو السيد تعليم علي ورئيس تحرير مجلتها هو السيد عادل محمد . وللرابطة حوالي ٣٠٠٠ عضو يدفع كل واحد منهم ٣ دولارات في السنة وهم يقومون بالتعليم الاسلامي بين الشباب ويلقون المحاضرات في المدارس ويدفعون رواتب معلمي الاسلام . وللرابطة نشرتان احداها في عيد الفطر والثانية في ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويطبعون في كل نشرة حوالي ٥٠٠٠ نسخة ، وليس للرابطة مركز .

المركز الاسلامي :

تتكون لجنة المركز التنفيذية من السيد قمر الزمان علي (الامين العام) والسيد حنيف باغ خان والسيد علاء بخش خان والسيد عبد الله شدود . ولهم مركز

ينشر التعليم الاسلامي واللغة العربية لحوالي ٣٥ طالبا. ولهم مكتبة فيها حوالي ٥٠٠ كتاب اسلامي.

المؤسسات الاسلامية

للمسلمين في غويانا ١٢٠ مسجدا وهذا اكبر عدد من المساجد في اية دولة في امريكا الجنوبية وبهذا يشعر الزائر وكانه في ارض اسلامية. والحق بكل مسجد مدرسة اسلامية لتعليم الدين الاسلامي وشيء من اللغة العربية واللغة الاوردية. ويعد كل مسجد مركزا لجماعة اسلامية لها امام وقاض يقضي بين المسلمين بالشرع في الشؤون الخاصة.

وللمسلمين مقابر خاصة بهم.

لكن ليس للمسلمين مدارس حديثة في غويانا كما لهم في ترينداد، وهم يفكرون جديا في تأسيس المدارس. وكان لهم ميتم واحد اصبحوا يتنازعون على ادارته بعد ما حدث من تفرقة وليس للمسلمين مستشفيات خاصة بهم ولا ملاجئ لفقرائهم.

وتفكر الحكومة الان في ادخال القضاء الاسلامي الشرعي في قوانين الدولة ولا زال يتزوج المسلمون ويتوارثون بمقتضى قانون خاص احدثه الانجليز تحت اسم قانون «المهاجرين الهنود» وهذا ما لا يرضي المسلمين لانهم ليسوا هنودا بل غويانيون وليسوا مهاجرين بل ابناء البلد كغيرهم.

الاتجاهات المعادية للاسلام

اكبر عدو للاسلام في غويانا هي الشيوعية والقومية الهندوكية التي تجتذب المسلمين في اطار حزب الشعب التقدمي.

وتتابع النصرانية هجومها على الاسلام في غويانا بشتى الوسائل خاصة الفرق الثلاثة التالية: الكاثوليكية، وادفانتيست اليوم السابع، وآسامبلي أوف كود، من المذاهب البروتستانتية، وهم يفتحون المدارس والمياتم والمستشفيات ويعطون المساعدات، وبذلك امكنهم ان يضللوا بعض المسلمين.

للقاديانية وجود في غويانا، لكن ليست لهم الاعداد والتنظيم والنشاط الذي للقاديانيين في سورينام وترينداد.

ولا يزيد عدد اليهود على بضع مئات لكنهم فتحوا «بيت اسرائيل» في العاصمة جورجتاون ولقد قطعت غويانا علاقاتها مع العدو سنة ١٩٧٤، فكانت اول دولة امريكية تفعل ذلك.

٢٤ ـ سورينام

وصف عام

تقع دولة سورينام في جنوب امريكا، وهي منضمة في اتحاد مع هولاندا والانتيل الهولاندية، وتحدها غربا غويانا وشرقا غويانا الفرنسية وجنوبا البرازيل. ومساحة سورينام ١٦٣،٢٦٥ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٤٠٩،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ و٢٢٦،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١. ولولا الهجرة خارج البلاد لكان عددهم اليوم اكثر من ذلك بسبب نسبة تزايدهم المرتفعة. وتشبه البلاد في مناخها وجغرافيتها غويانا، ففي الجنوب تقع جبال غويانا وفي الشمال تنتشر السهول الى ساحل البحر. وتعبر سورينام انهار كبيرة كالسورينام والماروني والكورنتان. والعاصمة هي برامريبو وسكانها ١١٠،٠٠٠ نسمة.

لقد اكتشف الاسبان ساحل سورينام سنة ١٤٩٢ وادعوا ملكيتها سنة ١٥٩٣ فنازعهم في ذلك الانجليز والهولانديون. ولاول مرة حاول الانجليز السيطرة على المنطقة سنة ١٦٣٠ لكن الهولانديين تغلبوا عليهم سنة ١٦٦٧ بعد حرب معهم وطردوهم. وبعد مفاوضات طويلة اتفق الانكليز على استبدال نيوامستردام بسورينام، ثم غير الانجليز اسم نيو امستردام بنيويورك. ومنذ ذلك العهد والهولنديون في سورينام رغم احتلالها مرتين من طرف الانكليز بين سنتي ١٧٩٩ و١٨٠٢ وبين سنتي ١٨٠٤ و١٨١٦. وفي سنة ١٩٥٤ اعطت هولاندا الاستقلال الداخلي للمستعمرة وانضمت معها ومع الانتيل الهولاندية في

اتحاد شبيه بالكومنولث. وينص الدستور السورينامي على ان السلطة التنفيذية في يد الحاكم ومجلس الوزراء. فالحاكم هو ممثل الملكة ورئيس الحكومة الدستوري. ويعين الحاكم مجلس استشاري مكون من ست اعضاء. ويتكون مجلس الوزراء من ١٣ وزيرا مسؤولين امام مجلس تشريعي. وعدد اعضاء هذا المجلس ٣٩ عضوا ينتخبون كل اربع سنوات. وتوجد في البلاد سبعة احزاب سياسية ممثلة في المجلس التشريعي. وسورينام مجزأة اداريا الى تسع مقاطعات وبها جامعة و٥٨٤ مدرسة ابتدائية وثانوية.

وسورينام بلاد فقيرة اذ لا يتعدى دخل الفرد السنوي فيها ٤٦٠ كيلدرا. وهي بلاد زراعية تزرع فيها القهوة والكاوكاو والارز وقصب السكر والموز وغير ذلك. كما انها المنتج الثالث في العالم للبوكسيت الذي يستخرج منه الالمنيوم، بعد استراليا وجمايكا. ويستخرج منها الذهب كذلك.

كان يعيش في سورينام اهلها الاصليون عندما غزاها الاوروبيون. وقدم اول المهاجرين الاوروبيين من انكلترا سنة ١٦٥١ هاربين من اضطهاد كرمويل. وتبعهم يهود طردوا من البرازيل. وعندما احتل الهولانديون المنطقة أتوا بالافارقة واستعبدوهم لزراعة الارض فهرب منهم الكثيرون الى الادغال ونظموا انفسهم في قبائل حاربت الهولانديين محاربة شديدة ادت الى معاهدة صلح بينهم سنة ١٧٦٠. وابناء هؤلاء الافارقة لا زالوا الى اليوم في سورينام ويسمون «زنوج الغابة». وعندما حرر العبيد سنة ١٨٦٣ استبدلهم الهولانديون بعمال من الصين وجاوة، ثم من الهند سنة ١٨٧٣، ولم تنقطع هذه الهجرة العمالية الا سنة ١٩١٦ من الهند وسنة ١٩٣١ من جاوة. ويتوزع سكان سورينام اليوم من حيث اصولهم الى ١٥٠،٠٠٠ هندي (٣٦ في المئة) و١٨٠،٠٠٠ افريقي ومختلط (٤٣ في المئة) و٧٥،٠٠٠ جاوي (١٨ في المئة) و١٥،٠٠٠ هنود حمر وصينيون وغيرهم (٣ في المئة). ويسكن معظم السوريناميين ساحل الاطلسي، بينما تسكن قلة منهم في الجبال والغابات الداخلية.

عدد المسلمين في سورينام وحالتهم الراهنة

ابتدأت الهجرة الاسلامية الى سورينام مع استقدام الأفارقة، اذ كان كثير منهم مسلمين. لكن ظروف الاستعباد التي سلطت عليهم جعلت امكانية تعليم دينهم للاجيال الصاعدة شيئا من المستحيل بسبب تحطيم النواة العائلية بينهم. وابتدأت الموجة الثانية من الهجرة الاسلامية بقدوم العمال من جاوة اذ كانوا جميعا مسلمين ولا زالوا. وابتدأت هذه الهجرة سنة ١٨٥٠ وانقطعت سنة ١٩٣١. ثم اتت الموجة الثالثة بعد ان استقدمت هولاندا العمال من الهند، وكان من بينهم كثير من المسلمين. وابتدأت هذه الهجرة سنة ١٨٧٣ وانقطعت سنة ١٩١٦، ويوجد اليوم في البلاد بعض الفلسطينيين.

ويوجد في سورينام ١٠٦،٠٠٠ مسلم سنة ١٩٧٣ منهم ٧٥،٠٠٠ جاوي (أي ١٨ في المئة من مجموع السكان) و٣٠،٠٠٠ هندي (٧ في المائة) وحوالي ١،٠٠٠ مسلم من اصول مختلفة خاصة بين من اعتنق الاسلام حديثا من السوريناميين الافارقة، ويوجد من الهنود الحمر قلة اعتنقت الاسلام. وبهذا تصبح نسبة المسلمين في سورينام ٢٥،٢ في المائة من مجموع السكان سنة ١٩٧٣. وهي اعلى نسبة للمسلمين في اي بلد في القارة الامريكية. ونسبة المسلمين في سورينام في تزايد مستمر، فلقد كان عددهم سنة ١٩٥١ حوالي ٥٢،٠٠٠ مسلم ونسبتهم ٢٣،٩ في المئة وكان عددهم سنة ١٩٧١ حوالي ١٠٢،٠٠٠ نسمة. وسبب هذا التزايد الكبير هو نسبة الولادة المرتفعة والوفيات المنخفضة عند المسلمين، وكذلك هجرة غير المسلمين الهائلة من سورينام الى باقي دول امريكا والى هولاندا. ويقدر عدد الذين هاجروا من البلاد بين سنتي ١٩٦٤ و ١٩٧١ بحوالي ٦٣،٠٠٠ شخص اي ما يعادل ١٦ في المائة من مجموع السكان. وهناك اقبال كبير على الاسلام من طرف غير المسلمين وبمجهود يسير يمكن ان تصبح سورينام اول دولة امريكية ذات اكثرية اسلامية. وسكان البلاد الأخرون موزعون على الاديان التالية: الهنادك ١٠٥،٠٠٠ (٢٥ في المئة) والنصارى ٢٠٠،٠٠٠ (٤٧،٦ في المئة) والوثنيون ٩،٠٠٠ (٢،٢ في المئة) وهذه

ثاني دولة في امريكا مع غويانا لا يكون فيها النصارى الاكثرية. ويوجد في البلاد بضع مئات من اليهود.

يحافظ المسلمون في سورينام على تقاليدهم اكثر من إخوانهم في البلدان المجاورة. فالهنود المسلمون في سورينام يتكلمون اللغة الاوردية وهي العامة بينهم بينما لا يتكلمها اخوانهم في غويانا وترينداد، ويتكلم الجاويون لغتهم الجاوية، وهذه من الاسباب التي تجعل الاندماج بين الفرقتين الاسلاميتين صعبا. واللغة الدارجة بين طوائف البلاد المختلفة اسمها السورينامية اما اللغة الرسمية فهي الهولاندية التي يتكلمها كل المثقفين. والمسلمون الهنود في سورينام اكثر تفهما للاسلام من الجاويين ومن المسلمين في البلاد المجاورة وهم على المذهب الحنفي. وليست فيهم العنصرية الهندية التي في بعض مسلمي غويانا، ولذلك دخل في الاسلام على يدهم كثير من السوريناميين الافارقة. والجهل بالاسلام فاش في الاوساط الجاوية رغم ارتباطها الشديد بالاسلام، وهم على المذهب الشافعي. وهناك ظاهرة مؤسفة يجب ان تزول، وهي ان للجاويين مساجدهم وللهنود مساجدهم. ومما زاد المشكلة تعقيدا هو ان المساجد الجاوية قبلتها نحو الغرب والمساجد الهندية قبلتها نحو الشرق. والحقيقة انه بسبب المسافة الكبيرة من مكة المكرمة تجوز القبلتان لان الارض كروية. لكن ربما كان اختيار القبلة الغربية افضل لأن المسافة بين سورينام ومكة المكرمة اقرب بأتجاه الغرب منها باتجاه الشرق، والمهم هو ان يوحد المسلمون في البلاد قبلتهم.

وفي الحكومة وزير مسلم بينما في المجلس التشريعي ٨ مسلمين من مجموع ٣٩ نائبا، منهم خمسة من اصل جاوي واثنان من اصل هندي وواحد من اصل افريقي. لا يوجد تنصير يذكر بين المسلمين عدا اليتامى الذين تأخذهم الكنائس وتنصرهم ولكن كثير منهم يعود الى الاسلام بعد كبره. وتساند الحكومة الجمعيات الاسلامية بقدر بسيط لا يتعدى بضعة الاف من الدولارات في السنة وهو اقل بكثير مما تحصل عليه الكنيسة من عون حكومي.

التنظيم الاسلامي

التنظيم الاسلامي في سورينام شبيه بالتنظيم الاسلامي في غويانا وترينداد، فنواة هذا التنظيم هي الجماعة الاسلامية ذات مسجد وامام. وتكونت في سورينام جمعيتان اساستان جمعت كل واحدة منهما احد العناصر الاسلامية الجاوية والهندية، فالجمعية الهندية تتبع المذهب الحنفي والجمعية الجاوية تتبع المذهب الشافعي ويوجد تعاون بين الجمعيتين. ولنذكر كلمة وجيزة عن كل جمعية من الجمعيتين.

جمعية المسلمين السوريناميين (اهل السنة والجماعة على المذهب الحنفي)

هذه الجمعية تضم المسلمين الهنود وهي انشط الجمعيات الاسلامية في سورينام ولقد تاسست كوحدة شاملة لكل الجماعات الاسلامية الهندية سنة ١٩٥٥ بعد ان زار البلاد عدة علماء من الهند منهم مولانا عبد العليم صديقي سنة ١٩٥١، ومولانا نوراني ومولانا فضل الرحمن الانصاري ومولانا سراج احمد. فبنوا المدارس والمساجد بما في ذلك مسجد برامريبو الجامع الذي بنى سنة ١٩٥٨. وتقوم الجمعية بتشجيع التعليم الاسلامي، وأسست في السنوات الأخيرة ستة مساجد في القرى ومدرستين إسلاميتين إثنتين، ومدرسة ثانوية.

ومن أهم رؤساء هذه الجمعية السيد اسلام رمضان الذي توفي في اكتوبر سنة ١٩٧٣ رحمه الله. وللجمعية لجان مختلفة اهمها جامعة العلماء التي تضم ائمة المساجد ولهم مجلة تطبع باللغة الهولندية اسمها الاسلام. ومن اهم هؤلاء العلماء السيد حسين على كلى خان الذي عمل بمفرده على ادخال اكثر من خمسين شخصا في الاسلام. وللجمعية لجنة امداد الاسلام التي هي بمثابة مجلس استشاري للجمعية وتتكون اللجنة التنفيذية سنة ١٩٧٤ من السادة التالية اسماؤهم:

الرئيس: حسين علي من كبار تجار برامريبو.

نائب الرئيس: ت. اشرف

صاحب الصندوق: ن. حسنو

الكاتب الاول: ش. اميرخان
صاحب الصندوق الثاني: عبده بشير
الكاتب الثاني: ج. سليم
أعضاء: السادة ج. سلامات و ع. عبد الغني و ج. عبد الجبار.

وكادت الجمعية ان تتمزق وتذهب وحدتها بسبب تصرفات احد الائمة الهنود الذي أتت به في يناير سنة ١٩٧١ لإدارة المركز الاسلامي الذي أسسته في العاصمة ودفعت له راتبا قدره ٧٠٠ كيلدر في الشهر واسكنته مجانا. لكن اصاب الرجل الغرور واراد ان يتزعم المسلمين ويتدخل في سياسة البلاد بدفع المسلمين الهنود الى التحيز للهنود الهنادك كما حدث في غويانا. لكن الجمعية الغت عقده وارجعته الى بلاده فتحسنت احوال الجالية الهندية المسلمة بعد ذلك والحمد لله.

الاتحاد الاسلامي السورينامي

تسمى هذه الجمعية كذلك «الجمعية الاحمدية السورينامية» وهي لا علاقة لها بالقاديانيين بل هي جمعية اسلامية على المذهب الشافعي وتضم الجماعات المتأصلة من جاوة. ورئيس هذه الجمعية الحاج الشيخ سوميتا، ولقد اجتمعنا به وقلنا له ان اسم جمعيته يسبب اشتباهات كثيرة، خاصة وان في سورينام كثير من القاديانيين، وطلبنا منه ان يغير اسم الجمعية. فقال انه انتبه لذلك وسيعمل على تغيير الاسم الى «الجمعية المحمدية السورينامية» ووعد كذلك ضم جهود جمعيته للجمعية الهندية الاسلامية وتوحيد صف المسلمين. وتقوم هذه الجمعية ببناء المساجد والتعليم فيها. ولكن لا مدارس لها وليس لها النشاط الذي للجمعية الاخرى.

المؤسسات الاسلامية

يوجد في سورينام حوالي خمسون مسجدا حيث تقام الصلوات ويعلم الاطفال دينهم. ولقد عملت جمعية مسلمي سورينام على تأسيس المدارس

الاسلامية فلهم الآن مدرستان اسلاميتان ومدرسة ثانوية اسلامية. فالمدرسة الاولى اسمها مدرسة الانصاري وهي في العاصمة برامريبو، ولقد تأسست منذ ست سنوات وبها ٦٠٠ طفل نصفهم مسلمون وبها ١٥ معلما، ١١ منهم مسلمون ويعلم فيها الاسلام. اما المدرسة الابتدائية الثانية فهي ملحقة بمدرسة ثانوية وبمسجد كبير. وبها قسم داخلي والكل يكون المركز الاسلامي التي ساهمت المملكة العربية السعودية في تأسيسه. ولقد كلف المركز حوالي ٧٥٠،٠٠٠ كيلدر هولاندية (اي حوالي ٢٦٠،٠٠٠ دولار امريكي). وكانت المساهمات كالتالي:

ملكة هولاندا: ٤٠٠،٠٠٠ كيلدر

الجالية: ٢٠٠،٠٠٠ كيلدر

المملكة العربية السعودية: ١٥٠،٠٠٠ كيلدر

ويوجد في المدرسة الابتدائية والثانوية هذه ١،٥٠٠ طالب وطالبة منهم ٥٠٠ مسلم ومسلمة و٣٥ معلما منهم ٢٥ مسلما. والادارة كلها اسلامية ويعطى التعليم الاسلامي للجميع. وسيسع القسم الداخلي لـ ١٥٠ طفلا.

وينوي المسلمون بناء ميتم للمسلمين وكذلك كلية شرعية لتخريج الائمة. ولقد ساهمت رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة برواتب بعض الائمة. كما ان عددا من الطلبة السوريناميين يدرسون في جامعة المدينة المنورة الاسلامية وفي باكستان.

وللمسلمين مقابر خاصة بهم.

الاتجاهات المعادية للاسلام

أضل القاديانيون كثيرا من المسلمين حتى اصبح عددهم يناهز ٦،٠٠٠ شخص اكثرهم اتبعوا القاديانيين عن جهل. ولقد تكونت اول جمعية اسلامية سنة ١٩٤٨ تحت اسم «جمعية سورينام الاسلامية».وارادت ان تجمع شتات المسلمين بالابتعاد عن المذهبية (من شافعية وحنفية) فاغتنم القاديانيون هذه النية الحسنة وتسللوا في صفوف الجمعية حتى اصبح المسلمون في المنطقة كلها

يعتقدون انها الجمعية الاحمدية في البلاد وان كانت الجمعية تنفي ذلك.

كان اليهود من المهاجرين الاوائل الى سورينام ولكن لم يبق منهم سوى بضع مئات. وبصفة عامة يظهر ان عدو الاسلام الحقيقي في سورينام هو الجهل بالاسلام، ويمكن للمسلمين بوعيهم وحسن تصرفهم التغلب عليه.

٢٥ ـ غيانة الفرنسية

وصف عام.

تعد غيانة الفرنسية مقاطعة فرنسية كوادي لب والمارتنيك. وهي تقع في جنوب امريكا، وتحدها شرقا وجنوبا البرازيل وشمالا المحيط الاطلسي وغربا سورينام. ومساحة المقاطعة ٩١،٠٠٠ كيلو مترا مربعا وسكانها ٤٩،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، و٣٢،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١. وتغطى الغابات الاستوائية تسعين في المئة من مساحة البلاد التي تشبه في مناخها وجغرافيتها سورينام المجاورة لها. وعاصمة المقاطعة هي كايان، وسكانها ٢٤،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣.

ولقد استعمر الفرنسيون البلاد سنة ١٦٢٦ واسسوا فيها سجنا رهيبا سنة ١٨٥٢ كانوا يرسلون له من غضبوا عليهم من مجرمين في بلادهم وثوار حرية في مستعمراتهم الاخرى. ولقد اقفلت فرنسا هذا السجن سنة ١٩٤٦ وكان يسكنه حينذاك ما يزيد على الف وخمس مئة سجين أكثرهم بقي في البلاد. وتنتج غيانة الفرنسية الذهب والخشب والموز والارز وقصب السكر. واكثر الاهالي خليط من سلالات المساجين عبر السنين وبنات القبائل الاصلية، ولم يبق من السكان الاصليين سوى بضعة الاف من الاشخاص.

المسلمون في غيانة الفرنسية

وصل كثير من المسلمين المغاربة الى سجن كايان اثر الحروب المتواصلة التي كان يخوضها المغاربة لتحرير بلادهم. ولقد حاول في الماضي بعض هؤلاء

المساجين من المجاهدين الهروب من سجنهم الى البرازيل واكثرهم مات في محاولاته واقلهم نجح وقص قصته. ومن هذه القصص الكثير الذي نشرته الصحف الفرنسية. وعندما الغي المعتقل مكث اكثر المسلمين في البلاد. فكان عددهم سنة ١٩٥١ حوالي ٢،٥٠٠ مسلم اي حوالي ٧،٨ في المئة من مجموع السكان. وأصبح عددهم سنة ١٩٧١ بعد ان تزاوجوا مع اهل البلاد حوالي ٤،٠٠٠ مسلم او ٨،٢ في المئة من مجموع السكان. واكثرهم من اصل مغربي من ايام حرب الريف وبعضهم من اصل جزائري أُتيَ بهم او بآبائهم في النصف الاول من هذا القرن. وجدير بالذكر ان كل المعتقلين رجال وهم يضطرون الى الزواج من بنات البلاد بعد تسريحهم لعدم مقدرتهم على الرجوع الى بلدانهم. وهم يعيشون اليوم في ثلاث مدن وهي كايان وكورو وسان لوران. وفي بلدة كورو مطعم اسمه «المطعم المغربي» ويملكه السيد محمد بياز وهو من اصل مغربي. وليس لهذه الجالية تنظيم ولا مساجد ولا مدارس اسلامية، وليس للاسلام وجود بينها سوى الاسم ولقد ضاعت اللغة العربية بين اكثرهم. وهذا مما يؤسف له خاصة وان اكثرهم من سلالات المجاهدين الذين اعطوا دماءهم وارواحهم لنصرة الاسلام. ولهؤلاء المسلمين زيارات لسورينام ولقد وعد المسلمون في سورينام اعانتهم على تنظيم انفسهم.

٢٦ ـ لمحة عامة

يلخص الجدول التالي اعداد المسلمين ونسبهم المئوية في دول امريكا الوسطى وذلك لسنة ١٩٧١.

عدد المسلمين في امريكا الوسطى

الدولة	عدد المسلمين	نسبتهم المئوية
سورينام	١٠٢،٠٠٠	٢٥،٠
غويانا	٩٦،٠٠٠	١٣،٠
ترينداد وتباقو	١١٥،٠٠٠	١١،٥
غيانة الفرنسية	٤،٠٠٠	٨،٢٠
جزر العذراء	١،٥٠٠	١،٩٧
جمايكا	١٠،٠٠٠	٠،٥٤
الانتيل الهولاندية	١،٠٠٠	٠،٤٥
بليس	٣٠٠	٠،٢٥
بربادوس	٥٠٠	٠،٢١
بويرنوريكو	٢،٠٠٠	٠،٠٧
بناما	٥٠٠	٠،٠٣
المكسيك	١٠،٠٠٠	٠،٠٢
كوبا	١،٠٠٠	٠،٠١
بلدان اخرى	١،٢٠٠	-
المجموع	٣٤٥،٠٠٠	٠،٣٦

فنسبة المسلمين المئوية في أمريكا الوسطى ٠،٣٦ في المئة من مجموع ٩٥،١٤٤،٠٠٠ نسمة. واذا استثنينا المكسيك وجدنا ان نسبة المسلمين في هذه المنطقة تصل الى ٠،٧٦ في المئة. ويمكننا ان نقدر عدد المسلمين في نفس المنطقة سنة ١٩٥١ بحوالي ١٧٥،٠٠٠ مسلم من مجموع ٥٢،٥٣٣،٠٠٠ نسمة اي ان نسبتهم المئوية كانت

٠،٣٣ في المئة، وبدون المكسيك فلقد كانت ٠،٦٥ في المئة. فرغم ان نسبة الازدياد في هذه المنطقة مرتفعة جدا فان نسبة المسلمين فيها قد زادت وأعدادهم تضاعفت (كانت الزيادة ٩٧ في المئة). ولا تعطي الارقام صورة حية عن الحقيقة. فالمؤسسات الاسلامية تكونت في هذه الفترة، وانقلب التيار من ضياع للإسلام الى انفتاح متواصل.

ويبين الرسم ٣٣ مواقع المراكز الاسلامية خارج المنطقة الكثيفة بالمسلمين بينما يبين الرسم ٣٤ مواقع البلدان ذات الكثافة الاسلامية العالية. ويعيش ٣١٣،٠٠٠ مسلم في ثلاث دول يكونون فيها اكثر من عشر سكانها وهي ترينداد وغويانا وسورينام، وهم ٩١ في المئة من مجموع مسلمي المنطقة، وهذا تجمع يبشر بمستقبل جيد للمجتمعات الاسلامية، لان التشتيت يؤدي في غالب الاحيان الى ضياع الشخصية الاسلامية. ويعيش ثلاثون في المئة من مسلمي المنطقة في سورينام وحدها حيث يكونون ربع سكانها، وهذه أعلى نسبة في القارة الامريكية.

وبصفة عامة فحالة المسلمين في تحسن وانتعاش في هذه المنطقة، وان كان خطر التجزئة والتفرقة يتهددهم.

المراجع

هاريس« كريستوف كلومب» الجزء الاول . ص٤١٢(باريز ، فرنسا)طبع ١٨٨٤(عن اسلام اول رجل رأى الارض الامريكية) . (بالفرنسية) .

رفائيل قبارة بازأن «الهجرة الاسلامية الى امريكا الاسبانية» مجلة العالـم الاسلامي (هارتفورد) يوليو سنة ١٩٦٦ (عن هجرة الاندلسين الى البحر الكرايبي واضطهادهـم) . (بالانجليزية) .

رفائيل قبارة بازان «مذكرات عن تاريخ العلاقات بين امريكا اللاتينية والعرب والاسلام» العالـم الاسلامي (هارتفورد) اكتوبر ١٩٧١ (عن المسلمين في هايتي) . (بالانجليزية) .

رولف رايتشرت «المسلمون في الغيانات» العالـم الاسلامي (لايدن) سنة ١٩٦٦ (بالمانية) .

المجلات الاسلامية في المنطقة كرابطة الشباب المسلـم (غويانا) والهدى (غويانا) والحقيقة (غويانا) ومشعل الاسلام (ترينداد) والمجلات العربية كالغربال (المكسيك) .

الرسم ٣١ :   صور من أمريكا الوسطى



كورساو : مسجد مدينة ولمستاد



ميناء اسبانيا : (ترينيداد) المسجد الجامع



سان فرناندو : (ترينيداد) المدرسة الاسلامية





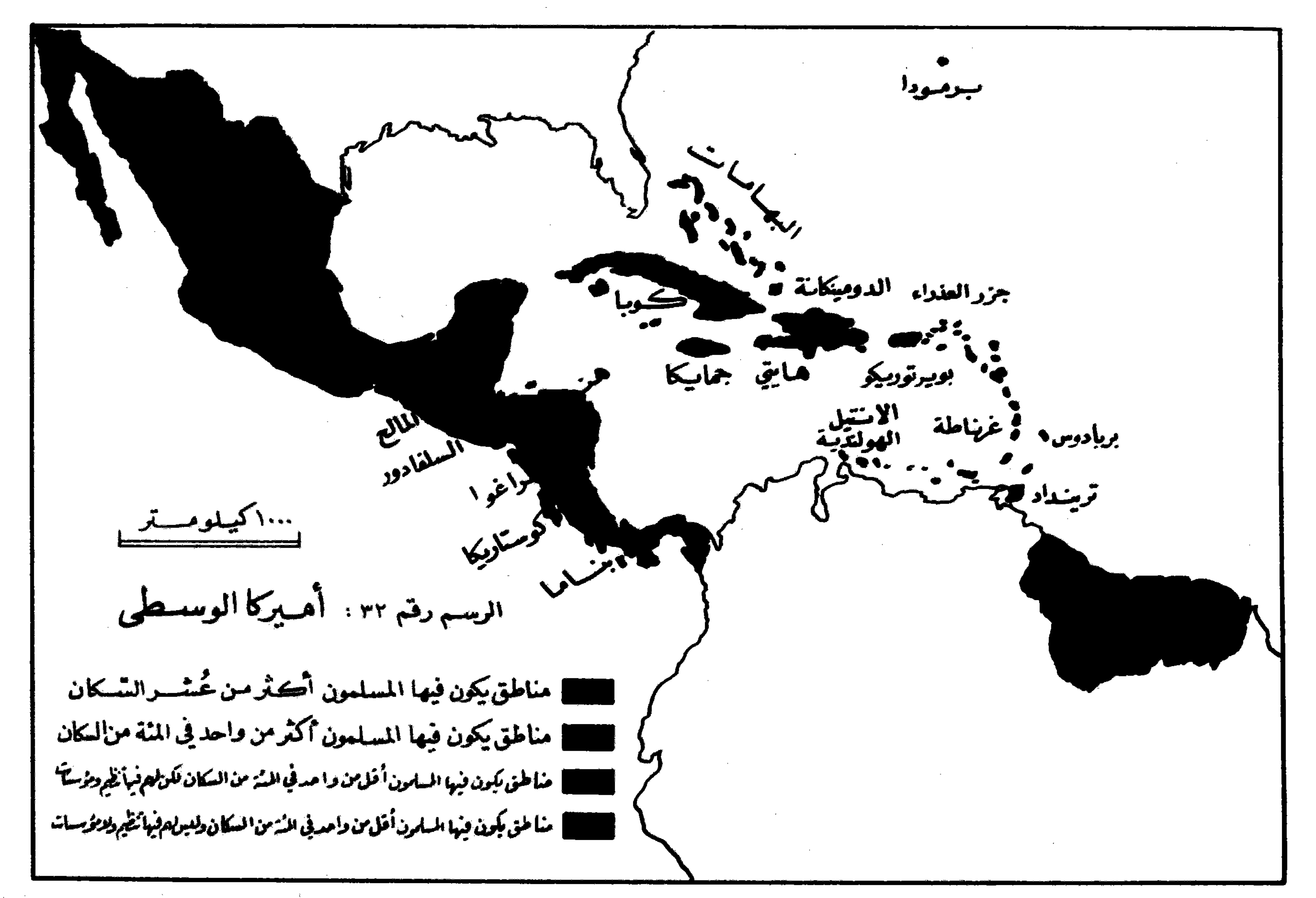


غويانا : ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم

ميناء اسبانيا: بناء على هيئة مسجد وهو ليس مسجدا



ميناءاسبانيا : من اليمين الحاج شفيق الرحمن والمؤلف والسيد انعام الله خان والسيد شاه والدكتور واحد على



الرسم رقم ٣٢ : أميركا الوسطى

الرسم رقم ٣٣:

المراكز الإسلامية في البحر الكرابي، عدا المناطق ذات الكثافة الإسلامية

٣٠٠ كيلومتر

البهامات

جمايكا

سبانيش تاون

بويرتوريكو

الجزر العذراء

البحر الكرابي

وادي لب

دمنيكة

المارتنيك

سانت لوشيا

سانت فينسنت

غرناطة

بربادوس

الانتيل الهولاندية

أروبا

كورساو

بونير ولستاد

بنامة

المحيط الهادي

الرسم رقم ٣٤ : المناطق الأمريكية ذات الكثافة الاسلامية المرتفعة

● مناطق تزيد نسبة المسلمين فيها على عشرة في المئة
● مناطق تزيد نسبة المسلمين فيها على الواحد في المئة
● مناطق تزيد نسبة المسلمين فيها على الواحد في الألف

٢٠٠ كيلومتر

تباقو
ميناء اسبانيا
ترينداد
سان فرناندو
ريو كلارو
ماربرو
جورجتاون
امستردام الجديدة
نيكري الجديدة
فاندشيب
تافيا
برامريبو
امستردام الجديدة
البينة
سان لوران
كايان
كورو
فنزويلا
البرازيل

الفصل الحادي عشر

أمريكا الجنوبيّة الإسبانية



١ ـ مقدمـــة

سندرس في هذا الفصل دول امريكا الجنوبية عدا سورينام وغويانا وغيانة الفرنسية التي درسناها في الفصل الماضي وعدا البرازيل التي سنخصص لها فصلا على حدة. وهذه الدول هي من الشمال الى الجنوب: فنزويلا وكلومبيا والاكوادور والبيرو وبوليفيا والشيلي والارجنتين والبراغواى والاورغواى، وعددها تسع جمهوريات. ولقد زرنا ستاً من هذه الجمهوريات التسع وتعرفنا على احوال المسلمين في الدول الثلاث الاخرى (الاوروغواى والبراغواى والاكوادور) من محادثاتنا مع من التقينا بهم من المسلمين في الدول المجاورة. وتشترك هذه الدول في كثير من الخاصيات، فكلها كانت مستعمرات اسبانية واللغة الاسبانية لا زالت رسمية في جميعها. كما ان الدين الكاثوليكي اصبح دين الاغلبية الساحقة، وتتفاوت قبضته على البلاد من دولة الى اخرى. أما العنصر الأصلي بين السكان فهو مهم جداً في الجمهوريات الست الشمالية بينما كاد ينقرض في الجمهوريات الثلاث الجنوبية (الارجنتين والاورغواى والشيلي).

وسنبتدىء دراستنا لكل دولة على حدة، من الشمال الى الجنوب مبتدئين بفنزويلا، ومنتهين بالاوروغواى. ويبين الرسم ٣٥ صوراً من هذه المنطقة كما يبين الرسم رقم ٣٦ خريطة لها ويظهر الرسم رقم ٣٧ مواقع المراكز الاسلامية.

٢ ـ فنزويلا

وصف عام

تقع فنزويلا في الشمال الشرقي من جنوب امريكا، مساحتها ٩١٢,٠٥٠ كيلومترا مربعاً وسكانها ١٠,٧٢٢,٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، وكان عددهم ٥,١٤٣,٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١، فهم يتزايدون بسرعة كبيرة إذ تضاعف عددهم في أقل من عشرين سنة. ويحد فنزويلا شمالاً البحر الكرايبي وغرباً كلومبيا وجنوباً البرازيل وشرقاً غويانا. وتتجزأ فنزويلا الى أربع مناطق جغرافية وهي سهول مركايبو في الغرب والمنطقة الجبلية في الشمال والشمال الغربي وحوض نهر الاورينوكو في الجنوب والجنوب الشرقي وهضاب غيانة على حدود غويانا. والمناخ استوائي عدا على الجبال حيث يتسم بالاعتدال، وحيث تصل أعلى قمة الى ٥,٠٠٧ متراً فوق سطح البحر. أكبر مدن فنزويلا هي عاصمتها كراكس وسكانها ٢,٢٠٠,٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ تليها مركايبو (٦٧٠,٠٠٠ نسمة) وبلنسية (٣٦٧,٠٠٠) وباركويسميتو (٣٣٥,٠٠٠ نسمة) ومركاي (٢٥٥,٠٠٠). وفنزويلا جمهورية اتحادية مكونة من ٢١ ولاية ومقاطعتين.

لقد اكتشف كروستوف كلومبس فنزويلا في رحلته الثالثة سنة ١٤٩٨ وكان سكانها من قبائل اصلية مختلفة يسكنون فوق البحيرات. فسمى الاسبان المنطقة فنزويلا، أو البندقية الصغيرة. وأخذ الاسبان يحتلون المنطقة منذ سنة ١٥٠٠. وبقيت فنزويلا مستعمرة اسبانية إلى أن قام المهاجرون الاسبان بثورة ضد بلادهم الأصلية بزعامة شمعون بليفار سنه ١٨١٢ أدت الى الاستقلال سنة ١٨٢١ في إطار كلومبيا الكبرى. وفي سنة ١٨٣٠ انفصلت فنزويلا عن كلومبيا كجمهورية مستقلة. وينص دستور سنة ١٩٦١ على أن السلطة التنفيذية في يد رئيس الجمهورية الذي ينتخب كل خمس سنوات. أما السلطة التشريعية فهي في يد البرلمان المكون من مجلسين، مجلس الشيوخ مكون من ٥٥ عضواً ومجلس النواب مكون من ٢١٣ نائباً كلهم منتخبون شعبيا.

وكانت فنزويلا من أفقر جمهوريات جنوب امريكا إلى أن اكتشف فيها البترول فاصبحت صادراتها من البترول من أعلى الصادرات في العالم وأصبح دخل الفرد فيها يزيد على الالف دولار في السنة. وانتشر التعليم حتى أصبح في البلاد ١٢ جامعة يدرس فيها ٢٤,٠٠٠ طالب سنة ١٩٧٣.

أما من الناحية العرقية فإن ٢٢ في المئة من السكان من اصل اوروبي بينما ثلث السكان خليط بين الاوروبيين والهنود الحمر الأصليين وعشرهم افريقي و٢ في المئة من السكان هنود حمر. ومعظم سكان البلاد نصارى كاثوليك إلا حوالي ٦٠,٠٠٠ بروتستانتي و١٠,٠٠٠ يهودي وبضعة الآف من الاورثذكس.

عدد المسلمين ووضعهم اليوم

لقد دخل المسلمون الاندلسيون الى فنزويلا كما دخلوا الى باقي المناطق وقضي عليهم كما حدث لإخوانهم في المناطق الأخرى. وبقي لهم تأثير يظهر من وقت لآخر أهمه إنتاج الكاتب الفنزويلي دون رفائيل دونقالس اي مندس الذي ولد سنة ١٨٧٨ والذي كان يعتز بالعرب والمسلمين في كل مؤلفاته.

وأخذت الهجرة العربية من بلاد الشام تتجه الى فنزويلا منذ اواخر القرن الماضي، وكان أكثر هؤلاء من النصارى ومن بينهم بعض الادباء الكبار كجورج صيدح. ولكن أكثر هؤلاء لا يهتمون بالعرب وقضاياهم، ويوجد منهم اليوم في فنزويلا ١٢٠,٠٠٠ شخص ٥٠,٠٠٠ منهم من اصل لبناني والباقون من اصل سوري وفلسطيني، ولكثير من هؤلاء مناصب هامة في الدولة وفي المجتمع. وأتى من بين العرب بعض المسلمين اما مباشرة او بعد هجرة مؤقتة إلى البلاد المجاورة.

ليس هناك احصاء رسمي للمسلمين في فنزويلا ولكن يمكن تقدير عددهم من الاحصاء ومن استجوابات الجالية والسفارات العربية بحوالي ٣٠,٠٠٠ مسلم (سنة ١٩٧١). ومن هؤلاء حوالي ١٢,٠٠٠ لبناني و ١٠,٠٠٠ سوري و ٧,٠٠٠ فلسطيني و ١,٠٠٠ من اصول مختلفة بما في ذلك من هاجر من ترينداد المجاورة فتكون اذا نسبة المسلمين المئوية لا تزيد على ٠,٢٨ في المئة من مجموع السكان. ولقد كان عددهم سنة ١٩٥١ حوالي ٢٠,٠٠٠ مسلم او ٠,٣٩ في المئة.

ويعيش حوالي ٧,٠٠٠ مسلم في مدينة كراكس وضواحيها بينما يتشتت الباقون في كل انحاء البلاد خاصة في مركايبو ومركاي وبرشلونة وبلنسية وماتورين.

اكثر المسلمين في فنزويلا من الطبقة المتوسطة وكثير منهم من الطبقة الفقيرة يعملون باعة متجولين بين القرى والمداشر. وليس للمسلمين خارج كراكس أية مؤسسة إسلامية، ولا مساجد ولا مدارس. واول مجهود هو الذي قام به مسلمو كراكس عندما انشأوا اول مركز اسلامي. ولو شجع هذا المجهود لقلده المسلمون في مناطق اخرى في فنزويلا. وحالة المسلمين الدينية خارج كراكس يرثى لها فالتنصير فاش بينهم خاصة بين الاجيال التي ولدت في المهجر، لكن رغبة الجميع في الاسلام حقيقة واقعة.

التنظيم الاسلامي والمؤسسات الاسلامية

توجد في فنزويلا جمعية اسلامية واحدة اسمها «اللجنة التأسيسية لبناء مسجد فنزويلا في كراكس» تأسست عام ١٩٦٨ وسجلت رسميا في يناير سنة ١٩٦٨. وهدف هذه اللجنة هو اقامة مسجد في مدينة كراكس يكون مركزا للجالية الاسلامية. ولقد قامت فعلا بشراء بيت يستعمل الان كمركز اسلامي كما قدمت طلبا رسميا للحكومة الفنزويلية تطالب بارض لبناء مسجد عليها. وقدمت هذه الرسالة رسميا بتاريخ ٣ سبتنبر سنة ١٩٧٠ وقعها باسم اللجنة السيد جودت ابراهيم حمود. وحاول السفير السوري مساندة هذا الطلب ولكن بدون جدوى، ثم حاول السفير الليبي ولم يأت بنتيجة، وحاول بعده السفير السعودي ولم يأت بنتيجة بعد. وهناك اسبقية لان اليهود حصلوا على ارض من الحكومة لبناء كنيسهم.

وتهتم اللجنة بالشؤون العربية حسب المستطاع في سنة ١٩٦٧ ارسل المشرفون عليها ٣٠,٠٠٠ دولار للمجهود الحربي كما ارسلوا ١٥,٠٠٠ دولار في حرب رمضان سنة ١٩٧٣.

وتتكون اللجنة التنفيذية من مسلمين اكثرهم حاصل على الجنسية

الفنزويلية. وكثير منهم من اصل لبناني، ويوجد بينهم من اصلهم سوري ومصري وفلسطيني، وأعضاء اللجنة لسنة ١٩٧٣ هم:

الرئيس: السيد محمد يوسف عبد الهادي (لبناني). نائب الرئيس: السيد محمد الشريف (سوري). امين الصندوق: السيد علي منصور (لبناني). الامين العام: السيد محمد الهادي (لبناني). مراقب عام: السيد اسماعيل الشيخ احمد (فلسطيني). اعضاء اداريون: السادة مصطفى ابو نصيف (لبناني)، ومحمد علي الصميلي، وفاروق احمد علي (مصري)، وابراهيم حمود، ومحمد ابراهيم الداهوك، ويوسف حمود.

يوجد في كراكس مركز عربي فلسطيني رئيسه السيد عزت ديب وامينه العام السيد حسن سلامة، ولكن لا يهتم هذا المركز بالشؤون الاسلامية. كما ان هناك مجلة اسمها (صوت فلسطين) رئيس تحريرها السيد محمد عيسى، وهي تصدر بالاسبانية. وهناك (الاتحاد العربي الفنزويلي) وهو في ايد مسيحية.

ولا توجد جمعية اسلامية في كل انحاء فنزويلا سوى التي ذكرناها.

عملت لجنة المسجد على شراء بيت جميل وكبير في ضاحية انيقة من ضواحي كراكس اسمها (البرايسو) اي (الفردوس) ويستعمل هذا البيت مركزا اسلاميا. وهو لائق جدا فساحة البيت ٥٢٥ مترا مربعا، وهو مكون من طابقين، الطابق السفلي حول الى مسجد فسيح بمنبره ومحرابه، والطابق العلوي حول الى مركز بما في ذلك ثلاث غرف للمدرسة وغرفة للمكتبة وقاعة للاجتماعات واخرى للادارة.

ولقد فتح هذا المسجد بتاريخ ١٩٧٢/١٢/٢٨ وسجل رسميا وقفا على الجالية الاسلامية. وكلف هذا المركز اللجنة حوالي ٧٥,٠٠٠ دولار امريكي دفعها كاملة حوالي ٢٠٠ شخص من اعضاء الجالية بما فيهم اعضاء اللجنة. واختار اعضاء اللجنة احد تجار كراكس المسلمين لامامتهم في صلوات الجمعة في انتظار امام كفء يقوم بشؤونهم. وأحيوا فريضة الجمعة التي يحضرها حوالي خمسون شخصا. ثم قدموا طلبا لليبيا ومصر للحصول على امام. فاغتنم الامام المؤقت هذه الفرصة للحصول على راتب من ليبيا كامام دائم وذلك بدون اخبار

لجنة المسجد او استشارتها وذلك علاوة على عمله التجاري. وتابعت اللجنة طلبها للامام فاخبرتهم ليبيا انها تعطي راتبا لامامهم المؤقت. فاندهش افراد اللجنة واظهروا غضبهم للتاجر الامام المؤقت الذي غضب وترك المسجد فهجر سفراء العرب المسجد كذلك، وأخذ اعضاء الجالية يتناوبون في الامامة، لكنهم لا زالوا في حاجة ماسة الى امام كفء متفرغ.

ولقد زار الجالية الشيخ محمد البسوس في شهر رمضان سنة ١٣٩٣ وقرأ عليهم القرآن الكريم في المسجد. كما زارهم امام مسجد سان باولو الشيخ عبد الله عبد الشكور كامل ووعدهم بمساندة مصر.

وتعمل اللجنة على تأسيس مقبرة اسلامية في كراكس ومدرسة اسلامية كذلك. ولا يوجد اي مجهود مماثل في مدن فنزويلا الأخرى، ولم يحصل هذا المجهود الرائع على اي تشجيع من طرف البلاد الاسلامية ولا على اية مساندة، وهذا مما يستغرب له.

الاتجاهات المعادية للاسلام

عدد اليهود قليل في فنزويلا وهم حوالي ١٠,٠٠٠ شخص، لكن تأثيرهم في الرأي العام الفنزويلي كبير. اما الصليبية المسيحية فلها اتباع بين المهاجرين الاسبان الذين ينشرون الكثير من التحريف والتشويه عن الاسلام وكذلك بين المهاجرين العرب النصارى الذين لا يتورع بعضهم عن مهاجمة التعاليم الاسلامية كلما سنحت لهم الفرصة.

٣ ـ كلومبيا

وصف عام

تقع جمهورية كلومبيا في جنوب أمريكا، وتحدها شرقا فنزويلا وشمالا البحر الكرايبي وبناما وغربا المحيط الهادي وجنوبا الاكوادور والبيرو والبرازيل.

ومساحة البلاد ١,١٣٨,٩١٤ كيلو مترا مربعا وسكانها ٢١,٨٢٤,٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، و ١١,٤٩٨,٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١، وهذه الزيادة ناتجة عن التزايد الطبيعي المرتفع. ومن الناحية الجغرافية يتكون نصف كلومبيا الغربي من ثلاثة سلاسل جبلية متوجهة من الشمال الى الجنوب ومندمجة على حدود الاكوادور، وتصل أعلى قمة فيها إلى ٥,٨٧٥ متراً فوق سطح البحر. أما نصف البلاد الشرقي فيتكون من سهول مغطاة بغابات الامازون. ويسكن معظم اهالي كلومبيا في المناطق الجبلية، وتقع عاصمة البلاد على ارتفاع ٢,٦٤٠ متراً فوق سطح البحر. وتنقسم البلاد سياسيا الى ٢٣ مقاطعة و ٨ ملحقات، واكثر هذه المقاطعات سكانا هي مقاطعة انطاكية وسكانها حوالي ٣,١١٨,٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١. واهم مدن كلومبيا هي عاصمتها بغوطة وسكانها ٢,٦٦٥,٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣، تليها مدلين (١,٥٠٠,٠٠٠ نسمة) وكالي (٩٧٠,٠٠٠ نسمة) وبرانكية (٦٧٠,٠٠٠ نسمة) وقرطاجنة (٣٣٣,٠٠٠ نسمة).

ابتدأت اسبانيا باحتلال كلومبيا سنة ١٥٠٩ وسمت البلاد سنة ١٥٦٤ «غرناطة الجديدة» وكانت هذه المستعمرة تضم كلومبيا وبناما. وفي سنة ١٧١٨ م اصبحت المستعمرة مركزا لنائب الملك الاسباني. وفي سنة ١٨١٠ ثار المهاجرون الاسبان ضد اسبانيا تحت رئاسة شمعون بليفار الذي اسس سنة ١٨١٩ جمهورية كلومبيا الكبرى التي كانت تضم كلومبيا وبناما وفنزويلا والاكوادور. ولكن انسحبت فنزويلا والاكوادور واطلق على ما تبقى من البلاد اسم «جمهورية غرناطة الجديدة» ثم «الاتحاد الغرناطي» ،سنة ١٨٥٦. وتغير اسم الجمهورية مرة اخرى سنة ١٨٦١ الى الولايات المتحدة الكلومبية وفي سنة ١٨٨٦ غير الاسم مرة اخيرة الى جمهورية كلومبيا. وانفصلت بناما عن الجمهورية سنة ١٩٠٣ بايعاز من الولايات المتحدة الامريكية واعترفت كلومبيا بهذا الانفصال سنة ١٩٢١. وينص دستور البلاد لسنة ١٨٨٤ على أن كلومبيا جمهورية اتحادية يملك السلطة التنفيذية فيها رئيس الجمهورية الذي ينتخب كل اربع سنوات. أما السلطة التشريعية فهي في يد مجلسين، مجلس

الشيوخ وفيه ١١٨ عضواً، ومجلس النواب وفيه ٢١٠ نائبا ينتخبون شعبيـاً كل اربع سنوات كذلك.

تعد البلاد من اهم منتجي القهوة والارز والتبغ كما انها غنية بالمعادن بما في ذلك الاحجار الكريمة (٩٥ في المئة من انتاج العالم) والذهب والفضة والنحاس والرصاص والزئبق والمنغنيز وكميات كبيرة من البترول كذلك. اما معدل دخل الفرد السنوي فيزيد على ٣٦٠ دولاراً. وتوجد في البلاد حوالـي خمسين جامعة يدرس فيها ٦٣,٠٠٠ طالب (سنة ١٩٦٨). ولغة البلاد الرسمية هي الاسبانية. لكن لا زالت لغات محلية كثيرة دارجة بين الاهالي.

ويعد عشرون في المئة من سكان البلاد من اصل اوروبي (اسباني في غالب الاحيان) و ٦٨ في المئة خليط اجناس مختلفة و ٧ في المئة قبائل محلية اصلية و٥ في المئة من اصول افريقية. ويوجد في البلاد حوالي ٥٠,٠٠٠ شخص من اصل عربي منهم ٣٠,٠٠٠ لبناني وسوري و ٢٠,٠٠٠ فلسطيني اكثرهم نصارى.

أما من الناحية الدينية فاغلبية السكان الساحقة كاثوليك. اما البروتستانت فعددهم حوالي ١٥٠,٠٠٠ شخص ولهم ٩٩٠ كنيسة واليهود عددهم ٢٥,٠٠٠ شخص ولهم ٦٦ كنيسا. وتعترف الدولة بحرية الاديان.

المسلمون في كلومبيا

لقد ترك الوجود الاندلسي في كلومبيا آثاره من اهتمام الكلومبيين بالحضارة الاسلامية والعربية، ونبغ بينهم في القرن التاسع عشر اخصائيون بالحضارة العربية كالدون آزكيال آوريكواشا. وعندما ضعفت قبضة الكنيسة الكاثوليكية بعد استقلال البلاد وصلت الشجاعة ببعض الكتاب الكبار الى الافتخار بالاسلام وحضارته، وتعلموا اللغة العربية وآدابها. واشهر هؤلاء الكاتب دون روفينو خوزي كوارفو.

ومنذ النصف الثاني من القرن الماضي أخذت الهجرة العربية من بلاد الشام تتجه الى كلومبيا وكان اكثر المهاجرين نصارى، وكان بينهم بعض المسلمين الذين اندمج الكثير منهم في غيرهم عبر السنين، واخذت الهجرة الفلسطينية

تتجه الى البلاد في السنوات الاخيرة ، ومآلها لا يختلف عن سابقاتها من الهجـرات الاسلامية اذا بقيت على ما هي عليه من سوء التنظيـم.

كان عدد المسلمين في كلومبيا ١٠,٠٠٠ مسلم او ٠,٠٥ في المئة من مجموع السكان سنة ١٩٧١ ، و ٦,٠٠٠ مسلم سنة ١٩٥١ ، يعيش بينهم اليوم ٢,٠٠٠ مسلم في العاصمة بغوطة، وهناك جالية اسلامية كبيرة في مدينة برانكية، والباقون في مدن متعددة اهمها كالي ومايكو وسان اندريس .وحوالي نصف المسلمين قدموا من فلسطين ويكونون اكثر مسلمي بغوطة . والنصف الاخر قدم من لبنان وسوريا . ومعظم الفلسطينيين هاجروا مجددا بينا السوريون مهاجرون قدماء . اما المسلمون الاوائل فحالتهم الاسلامية من أسوإ ما يكون فلقد مات الاباء وتنصر الابناء وضاعت بينهم اللغة العربية والتعاليـم الاسلامية . اما المهاجرون الجدد فاكثرهم فقراء يعملون باعة متجولين .وقالو لنا ان نصفهم لا يجد قوت يومه وهم يعيشون في رعب من اليهود ومن العرب النصارى . فهم يحاولون مجاملة الطرفين على حساب دينهم . ولمعظمهم تعليـم متوسط ان لم يكن ضعيفا ، واذا لم يساعدوا جديا فسيكون مصيرهم الضياع المحقق .

لا توجد في البلاد اية جمعية او مؤسسة اسلامية ، ولا يوجد مسجد ولا مدرسة ولا اي نشاط اسلامي على الاطلاق لا في الاذاعة ولا في الصحافة . ورغم ان الفلسطينيين في بغوطة اكثرهم مسلمين فلقد عملوا على تأسيس نادي فلسطيني سنة ١٩٦٤ عوضا عن تأسيس نادي اسلامي .والنادي عبارة عن شقة كبيرة في مدينة بغوطة مستأجرة بحوالي ٢١٥ دولارا في الشهر يدفعها اربعون شخصا من الجالية .وليس للنادي نشاط سوى التجمع في ساعات الفراغ فلا تعليـم للاطفال ولا نشر للمعلومات .ولقد اسس اللبنانيون ناديا لبنانيا كذلك في اواخر الستينات ويشتكي المسلمون الفلسطينيون من ان لا حامي لهم في البلاد وان السفارات العربية اللبنانية والمصرية تهتم بابنائها فقط ولا تهتم بهم .

الاتجاهات المعادية للاسلام

في البلاد تعصب مسيحي كبير، خاصة التعصب الكاثوليكي الذي يشتكى منه حتى البروتستانت ويعد المذهب الكاثوليكي دين الدولة الرسمي. والمسلمون يذوقون من هذا التعصب الامرين نظرا لعدم وجود تنظيم لهم يدافع عن حقوقهم. فاطفال المسلمين يعلمون المسيحية في المدارس اجباريا واحيانا يعمدون بدون استشارة ابائهم خاصة في المدن الصغيرة.

والمسيحيون العرب يضطهدون المسلمين ويتهمونهم بالتعصب كلما ارادوا ان يثبتوا شخصيتهم الاسلامية. ولقد اندمج الكاثوليك منهم في السكان بينما نظم الاورثذكس انفسهم وبنوا كنيسة ومدرسة يتعلم فيها العربية وهم يحاولون جلب ابناء المسلمين اليهم.

اما اليهود فعددهم ٢٥,٠٠٠ شخص ولهم ٦٦ بيعة. وهم منظمون احسن تنظيم ولهم تأثير كبير في البلاد رغم التعصب الكاثوليكي، ويقومون دائما بدعايات لاسرائيل وضد العرب والاسلام والمسلمين على عادتهم في كل بلاد العالم.

٤ ـ الاكوادور

وصف عام

تقع جمهورية الاكوادور في جنوب امريكا، وتحدها شمالا كلومبيا وشرقا وجنوبا البيرو وغربا المحيط الهادي. ومساحة البلاد ٢٧٠،٦٧٠ كيلو مترا مربعا وسكانها ٦،٣٧٢،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ وكان عددهم ٣،١٤٥،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١. وتعود هذه الزيادة الكبيرة الى نسبة المواليد المرتفعة في البلاد. ومن الناحية الجغرافية تعبر البلاد سلسلتان جبليتان من الشمال الى الجنوب بها عدة براكين، وتصل اعلى قمة فيها الى ٦،٢٦٧ متر فوق سطح البحر. وتتبع الاكوادور منذ سنة ١٨٣٢ جزر كولون الموجودة في المحيط الهادي.

وتنقسم البلاد سياسيا الى عشرين وحدة ادارية، واهم مدن الاكوادور هي غواياكيل وسكانها ٨٢٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣، تليها عاصمة البلاد كيتو (٥٣٠،٠٠٠ نسمة) ثم كونكة (٨٠،٠٠٠ نسمة).

وكانت الاكوادور تابعة للامبراطورية الانكوية عندما احتلها بزارو باسم الاسبان سنة ١٥٣٢ واستعبد أهالي البلاد الى ان ثاروا سنة ١٨٠٩ وانضموا الى دولة كلومبيا الكبرى مع فنزويلا وكلومبيا وبناما. واستقلت البلاد عند انفصالها عن هذا الاتحاد سنة ١٨٣٠ وتتابعت على البلاد انقلابات متواصلة آخرها سنة ١٩٧٢ بزعامة بلاسكو الذي ألغى الدستور موقتا.

وتعد الاكوادور بلادا فقيرة دخل الفرد فيها لا يتعدى ٢٨٥ دولارا في السنة (سنة ١٩٧٠) واهم منتوجات البلاد زراعية خاصة الكاوكاو والبطاطة والحبوب. ويستخرج من الارض الذهب والفضة والنحاس والرصاص، واكتشف البترول مؤخرا بكميات كبيرة. وبالبلاد صناعات المنسوجات والخشب. وتوجد ١٩ جامعة يدرس فيها ٤٨،٠٠٠ طالب سنة ١٩٦٩. ولغة البلاد الرسمية هي الاسبانية لكن غالبية السكان تتكلم لغة محلية اسمها الكشوية.

وأصل عشر السكان اوروبي، وخمسة بالمئة منهم افريقي، والباقون من اصول محلية. أما من الناحية الدينية فاغلبية السكان الكبرى كاثوليك، ويوجد فيها ١٩،٠٠٠ بروتستانتي و ٢،٠٠٠ يهودي.

المسلمون في الاكوادور

اتجهت الهجرة العربية الى الاكوادور منذ اواخر القرن الماضي وكان معظم المهاجرين من سوريا ولبنان. ويوجد في البلاد اليوم حوالي ٢٠،٠٠٠ شخص من اصل عربي. ليس بينهم سوى اعداد تافهة من المسلمين لا يتجاوزون المئة ومعظمهم في العاصمة كيتو وفي غواياكيل. وليس لهم تنظيم وليست لهم مؤسسات اسلامية ولا اي وجود اسلامي يذكر، ومعظمهم من فلسطين.

٥ ـ البيرو

وصف عام

تقع جمهورية البيرو في جنوب امريكا وتحدها شرقا بوليفيا والبرازيل وشمالا كلومبيا والاكوادور وغربا المحيط الهادي وجنوبا الشيلي. ومساحة البلاد ١،٢٨٥،٢١٥ كيلو مترا مربعا. وسكانها ١٣،٨٨٢،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، و ٨،٦٤٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥٦. وتنقسم البلاد من الناحية الجغرافية الى ثلاثة اقسام: الساحل وهو صحراوي يكاد يشبه ساحل الحجاز، وجبال الاندس، وسهول الامزون شرق البلاد. وتتجزأ البيرو سياسيا الى اربع وعشرين مقاطعة اكثرها سكانا مقاطعة ليمة التي يقارب سكانها ٣،٥ مليون نسمة سنة ١٩٧٣، واكبرها مساحة مقاطعة لوريتو التي مساحتها ٤٧٨،٣٣٦ كيلو مترا مربعا. واهم المدن هي العاصمة ليمة وكالياو (٣٥٠،٠٠٠ نسمة) واركويبة (٢٠٠،٠٠٠ نسمة). ولغة البلاد الرسمية هي الاسبانية ولكن معظم الاهالي يتكلمون لغات محلية اهمها الكشوية والايمرية.

كانت البيرو قبل غزو الاسبان لها مركز حضارة عظيمة وامبراطورية كبيرة وغنية اسمها امبراطورية الاينكاس، وعاصمتها كوزكو، فغزاها جيش الاسبان برئاسة بيزارو سنة ١٥٣٢ فقتل ملك الاينكاس واسترق الاهالي واخذ كل اموال البلاد. وبقيت الحرب مع الاهالي سجالا لمدة سنين الى سنة ١٥٤٤ حينما اعلنت اسبانيا ان امبراطورية الاينكاس بما فيها البيرو مستعمرة لها. وفي سنة ١٨٢١ قامت ثورة اعلنت فيها البيرو الاستقلال عن اسبانيا، وبعد حرب طاحنة اعترفت اسبانيا بهذا الاستقلال سنة ١٨٢٤ م. وفي سنة ١٨٧٩ قامت حرب بين الشيلي والبيرو انهزمت فيها البيرو بعد خمس سنوات من القتال، فاستولت الشيلي على ارض شاسعة ارجعت بعضها سنة ١٩٢٩. وفي سنة ١٩٦٨ قام الجنرال خوان بلاشقو البرادو بثورة واصبح رئيسا للجمهورية ولا زال رئيسا الى اليوم.

يتأصل اليوم ٤٩ في المئة من سكان البيرو من شعب الاينكاس و ٣٧ في المائة من خليط بين الاسبان والاهالي و ٢٣ في المئة من اوروبا (خاصة اسبانيا) وواحد في المئة من اصول اخرى. ويوجد في البيرو حوالي ١٠،٠٠٠ شخص من اصل عربي نصراني معظمهم من فلسطين، ولهم تأثير كبير لكنه اضعف من تأثيرهم في البلاد المجاورة. واكثر هؤلاء لا يهتمون بامور العرب ولا يعدون انفسهم عربا وهجرتهم الى هذه الديار قديمة.

اما من الناحية الدينية فاكثرية السكان الساحقة كاثوليك بينما يوجد في البيرو حوالي ١٥٠،٠٠٠ بروتستاني وبضعة الاف من اتباع ديانات اخرى. وجدير بالذكر ان البهائيين بعثوا «مبشرين» للبلاد منذ اربع سنوات ولهم الان كنيس و ٤،٠٠٠ من الاتباع بين الاهالي.

توجد في البلاد ٣٣ جامعة واكثر من مئة الف طالب جامعي. وتعد البيرو اول منتج للسمك في العالم، وهي بلد زراعي من الدرجة الاولى. كما ان البيرو من اهم الدول المنتجة للنحاس في العالم ولها انتاج بترولي لا بأس به، ومعدل دخل الفرد فيها في السنة حوالي ٤٤٠ دولارا (١٩٧٠).

المسلمون في البيرو

وصل الاندلسيون الى البيرو فيما وصلوا اليه من بلدان جنوب امريكا. ودخلت كثير من القصص العربية في صميم حضارة البيرو كما اثر التاريخ الاندلسي في كتاب البلاد، ومثال ذلك القصة التي نشرها كاتب البيرو الكبير دون ريكاردوبالما تحت عنوان «افعل الخير ولا تبالي». في هذه القصة اتخذ الكاتب البيروني حياة الامير ابراهيم جد الامير الاموي مروان الثاني اساسا لقصته، وهي مبنية على عظمة التسامح والكرم العربيين اللذين اديا إلى أن يسامح الرجل ضيفه عندما اكتشف انه قاتل ابيه.

يوجد في البيرو اليوم حوالي ٥٠٠ مسلم لكن تأثيرهم في البلاد اكبر بكثير من عددهم، وحالتهم المادية متوسطة. واكثرية المسلمين تعيش في العاصمة ليمة. ومعظم المسلمين ينحدرون من اصل فلسطيني وهم متآخون مع بعضهم وعقيدتهم

الاسلامية سليمة، وبينهم بعض المسلمين السوريين واللبنانيين وكذلك عشرات من اهل البلد الذين اعتنقوا الاسلام على يدهم.

ويظهر ان اول من أسس الجالية الاسلامية في البيرو بالهجرة اليها هما السيد طالب احمد حميدة والسيد مطيع عبد الله حميدة اللذان هاجرا الى البيرو من فلسطين سنة ١٩٢٤ واتيا بالعديد من اقاربهم. ولكنهما توسعا الان في تجارتهما وهاجرا الى ميامي بولاية فلوريدا بالولايات المتحدة الامريكية وعلاقتهما مع مسلمي البيرو لا زالت وثيقة. ويعد السيد وصفي حميدة رئيس الجالية المحترم وهو تاجر وله فندق في وسط العاصمة اسمه فندق دمشق.

لاتوجد في البيرو اية جمعية اسلامية وان كان فيها ناد فلسطيني يشرف عليه المسلمون الفلسطينيون اكثر من غيرهم. لا توجد اية مدرسة اسلامية ولا اي مسجد، ولكن يقوم المسلمون باذاعة عربية يومية تدوم ساعة وكذلك ساعة اسلامية يوم الجمعة، ووجدوا مساندة من الحكومة ولا يكلفهم هذا المشروع سوى ٣،٦٠٠ دولار في السنة تدفعه الجالية.

والمسلمون في البيرو خائفون الان على مستقبل ابنائهم الاسلامي إذ لم يعلموا امور دينهم. ولقد اظهروا اندفاعا كبيرا للعمل الاسلامي في اجتماعنا بهم ببيت السيد وصفي حميدة، وهم مستعدون ان يساهموا بنصف المصاريف لتأسيس مركز اسلامي في ليمة اذا ارسل لهم امام يؤمهم وينشر الدين الاسلامي بين اهل البلاد ويعلم ابناءهم. وهم يعتقدون ان لأهل البيرو رغبة في اعتناق الاسلام.

البيرو: صديق المسلمين المهجور

البيرو دولة صديقة للمسلمين خاصة العرب منهم، حكومة وشعبا. فالعرب المسلمون لهم نفوذ اكبر بكثير من اعدادهم وذلك مع الحفاظ على شخصيتهم الاسلامية. ومنذ ان تولت الحكومة الجديدة الحكم لم يعد لليهود نفوذ في البلاد يذكر وعددهم لا يقل على ٤،٠٠٠ يهودي.

الصحافة تعطف على العرب والمسلمين، والحكومة تقلد قوانين مصر في كل تفاصيلها. اما الاذاعة والتلفزيون ففي كل مناسبة تظهر ما يمكن اظهاره عن

الاسلام. ولقد قدم التلفزيون سنة ١٣٩٤ برنامجا عن مكة المكرمة والكعبة المشرفة بمناسبة عيد الاضحى كان كله احترام وتقدير.

ويوجد بليمة المعهد البيروني للدراسات الاسلامية ويعد رئيسه الاستاذ رفائيل قبارة بازان من المختصين في الوجود الاسلامي بجنوب امريكا تاريخا وحاضرا، وهو ممن يقدر الحضارة الاسلامية ويعطف عليها، ويعتقد معتمدا على النصوص الاسلامية والاجنبية ان العرب الاندلسيين وصلوا الى القارة قبل غيرهم من الاوروبيين.

ويتابع اهل البيرو المسلمين بالتساؤلات عن الاسلام حبا في اعتناقه ومع الاسف ليس للمسلمين مع سلامة عقيدتهم دراية بالاسلام وليس لهم امام يعرف الناس بحقائقه، وهم يتحرقون على ايجاد مركز اسلامي. وللملك فيصل بالذات شعبية كبيرة خاصة بعد حرب رمضان ولقد انتخبه القراء في المجلات رجل السنة. وكثيرا ما تنشر مجلة الجيش نفسها مقالات تمدح فيها الاسلام. ومؤخرا كتب جنرال في الجيش مادحا الاسلام مدحا كبيرا وقال انه سمى كل ابنائه باسماء اسلامية.

ومع ذلك فجمهورية البيرو تكاد تكون مجهولة في العالم العربي والاسلامي ولا توجد فيها الا سفارة واحدة مقيمة لبلاد مسلمة وهي سفارة مصر وذلك منذ ١١ سنة.

٦ ـ بوليفيا

وصف عام

تقع جمهورية بوليفيا في جنوب امريكا، وتحدها شرقا وشمالا البرازيل وغربا الشيلي والبيرو وجنوبا البراغواي والارجنتين، وليس لها ساحل على البحر. ومساحة بوليفيا ١،٠٩٨،٥٨١ كيلو مترا مربعا، وسكانها ٥،٠٠٢،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ و ٣،٠٧٢،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١ . وتنقسم البلاد الى قسمين من الناحية

الجغرافية: القسم الغربي مكون من جبال الاندس الشاهقة والقسم الشرقي مكون من سهول الامزون المتاخمة للبرازيل. وتتجزأ البلاد سياسيا الى تسع مقاطعات اكثرها سكانا مقاطعة لاباس التي يزيد سكانها على مليون وست مئة الف نسمة. واللغة الرسمية هي الاسبانية ولكنها ليست اللغة الوحيدة الدارجة بين الاهالي فثلث السكان يتكلمون الكشوية، ومنهم من يتكلم الايمرية ولغات اخرى محلية. واهم مدن بوليفيا هي العاصمة لاباس وسكانها ٨٥٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ وتليها وكوتشابامبة (١٦٠،٠٠٠ نسمة) وشنتاكروس (١٥٠،٠٠٠ نسمة).

كانت بوليفيا قسما من امبراطورية الاينكاس، قبل غزوها من طرف الاسبان سنة ١٥٣٨، وبقيت تحت الاستعمار الاسباني الى ان ثارت سنة ١٨٠٩، ودامت الثورة الى سنة ١٨٢٥ عندما استقلت البلاد وسمت نفسها باسم محررها شمعون بليفار. وفي سنة ١٨٧٩ قامت حرب بين الشيلي وبوليفيا ادت الى انهزام بوليفيا وتخليها عن مساحة كبيرة من اراضيها على ساحل المحيط الهادي للشيلي. كما اضطرت بوليفيا الى التنازل للبرازيل عن اراض شاسعة سنة ١٩٠٤، وعن اراض اخرى جديدة في حربها سنة ١٩٣٢ مع البراغواي. وينص دستور البلاد على ان السلطة التنفيذية في يد رئيس الجمهورية الذي ينتخب كل اربع سنوات. ويتكون المجلس التشريعي من مجلسين، مجلس الشيوخ وفيه ٢٧ عضوا يعاد انتخاب ثلثهم كل سنتين، ومجلس النواب وبه ١٠٢ عضوا ينتخبون كل اربع سنوات.

وينتمي ٥٤ في المئة من سكان بوليفيا اليوم الى قبائل بوليفية اصلية، ويعد ٣١ في المئة منهم مزيجا بين الاهالي والغزاة الاسبان، وأصول ١٥ في المئة منهم اسبانية واوروبية. ويوجد في بوليفيا حوالي ٣،٠٠٠ شخص من اصل عربي اكثرهم من فلسطين واقلهم من لبنان، ولهم سيطرة كبيرة على التجارة والاقتصاد، واكثرهم نصارى كاثوليك، منهم طبيب رئيس الجمهورية الخاص، واسمه خوان حسبون، ووزير التجارة هو إبن عم له اسمه حسبون كذلك، وأصل نائب رئيس الجمهورية السابق لبناني. وكان عدد العرب اكثر مما هو عليه الان

(سنة ١٩٧٣)، لكنهم هاجروا الى البلاد المجاورة في السنوات الاخيرة. وتوجد في البلاد ثماني جامعات يدرس فيها ٣٠،٠٠٠ طالب.

بوليفيا دولة فقيرة لا يزيد دخل الفرد فيها على ٢١٠ دولارا في السنة (سنة ١٩٧٠)، وهي تضطر الى استيراد المواد الغذائية رغم كبر رقعتها. وتنتج البلاد القصدير والانتموني والتنكستان والتوتياء، ويعد انتاجها المعدني من اهم ثرواتها. ويدين اكثرية السكان الساحقة بالدين الكاثوليكي، ولقد اصبح الدين منفصلا عن الدولة منذ سنة ١٩٦١. ويوجد في البلاد حوالي ٥٠،٠٠٠ بروتستانتي و ٤،٠٠٠ يهودي.

المسلمون في بوليفيا

يوجد في بوليفيا حوالي مئة مسلم فقط، منهم ٥٠ في العاصمة لاباس، ويدخل في هذا العدد موظفو السفارة المصرية وهم السادة حازم محمد صالح، واحمد كمال، ومحمد علي المداح. كما ان هناك بعض المسلمين من اصل فلسطيني كالسيد فريد باكير وهو رجل صناعات وقنصل كوريا الجنوبية الشرفي، وقد هاجر الى بوليفيا سنة ١٩٤٨، ومنهم السيد احمد الصباغ احد تجار المدينة. وفي لاباس مسلمون من اصل لبناني كالجنرال جميل طه وهو جنرال في الجيش البوليفي، والسيد هادي الطحان وهو صحافي وتاجر، والسيد سعد الله رجب والسيد موسى اسماعيل وعائلاتهم.

ويظهر ان اقدم مهاجر مسلم الى بوليفيا هو السيد اسماعيل عقيلي، هاجر سنة ١٩٢٠ من فلسطين وسكن مدينة كوتشابامبة. ولقد توفى وترك هناك عائلة كبيرة، وهناك مسلمون اخرون في نفس المدينة، ربما كان مجموعهم حوالي ٢٥ شخصا. وفي مدينة شنتاكروس نفس العدد من المسلمين.

ويعيش في مدينة لاباس السيد عبد المؤمن احمد وهو ابن قنصل بوليفيا السابق في المغرب ومن اكبر عائلات بوليفيا واشهرها، ولقد اعتنق الاسلام في المغرب سنة ١٩٧٢ وسمى نفسه عبد المؤمن تيمنا باسم مؤسس الدولة الموحدية المغربية عبد المؤمن بن علي. وقد ولد السيد عبد المؤمن سنة ١٩٤٥، وهو مسلم

متمسك في حين ان اكثر الاخرين يريدون ستر اسلامهم واحيانا كتمانه نهائيا لكي تتقدم احوالهم حسب زعمهم. اما عبد المؤمن فلقد اخذ يشهر اسلامه بين الجميع، ويحاول نشره بين البوليفيين ولقد اضطهد اضطهادا كبيرا ابتداءا من عائلته.

لا توجد اية جمعية اسلامية في بوليفيا ولقد اوصينا عبد المؤمن ان يؤسس جمعية اسلامية حينما يصبح عدد المسلمين كافيا. ولا توجد للمسلمين اية مؤسسة اسلامية سوى غرفة اتخذها عبد المؤمن في بيته مسجدا للناس يصلى فيه بعض المسلمين كالسيد مداح من السفارة المصرية.

لايوجد اي تعليم اسلامي. ويخاف بهذا ان يصبح ابناء المسلمين مهددين بالضياع.

الاتجاهات المعادية للاسلام

التعصب النصراني الذي يضمر فكرة خاطئة عن الاسلام هو اكبر معاد للمسلمين ولقد ظهر ذلك في تصرف الناس مع عبد المؤمن. وعندما حاول ان ينشر في الجرائد تعريفا بالاسلام رفضت الجرائد ان تنشر اي شيء من ذلك.

يوجد في بوليفيا حوالي ٤،٠٠٠ يهودي. ولقد فتحت بوليفيا سفارة في اسرائيل سنة ١٩٧٣ وليست لها اية سفارة مقيمة في البلاد العربية. لليهود تأثير كبير في الصحافة والاقتصاد لكن ليست لهم السيطرة التامة على البلاد.

اما العرب النصارى في البلاد فشعور اكثرهم بالعروبة ضعيف. لكن هناك فكرة اصدار مجلة شهرية باللغة الاسبانية اسمها «الصوت العربي».

٧ ـ الشيلي

وصف عام

تقع جمهورية الشيلي في جنوب امريكا وتحدها شمالا البيرو وشرقا بوليفيا والارجنتين وغربا المحيط الهادي. ومساحتها ٧٥٦،٩٤٥ كيلو مترا مربعا وسكانها

٨،٩٩٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ ، و ٥،٩٦٤،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١ . والغريب في الشيلي شكلها الجغرافي ، فطول البلاد من الشمال الى الجنوب ازيد من ٤،٥٠٠ كيلو متر وعرضها لا يزيد على ١٧٠ كيلو مترا في المعدل ، وهي مكونة من السفوح الغربية لجبال الاندس . وتتجزأ من الناحية الادارية الى ٢٥ مقاطعة اكثرها سكانا مقاطعة شنت يعقوب التي يقارب سكانها الاربعة ملايين نسمة . واكبر مدن الشيلي هي عاصمتها شنت يعقوب وسكانها ٢،٦٦٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ تليها فالبريسو (٢٥١،٠٠٠ نسمة) وكونسبسيون (١٩٠،٠٠٠ نسمة) وفينيا دل المار (١٧٥،٠٠٠ نسمة).

كان الشيلي قبل الاستعمار الاسباني تابعا لامبراطورية الاينكاس ، وغزاه بيدرو دي فالديفيا باسم اسبانيا سنة ١٥٤٠ . وبقيت البلاد تابعة لمستعمرة البيرو الاسبانية الى اواخر القرن الثامن عشر . وقامت ثورة سنة ١٨١٠ من طرف المهاجرين الاسبان ضد اسبانيا ادت الى قيام جمهورة في البلاد سنة ١٨١٨ . وقامت حروب بين الشيلي وبوليفيا والبيرو سنة ١٨٣٦ وسنة ١٨٧٩ ادت الى انتصار الشيلي وسيطرتها على اراض شاسعة من البيرو وبوليفيا . ولقد سيطر على الحكم سنة ١٩٧٠ آجندي رئيس الحزب الماركسي بالطرق الديمقراطية وقامت عليه ثورة من الجيش سنة ١٩٧٣ ادت الى توقيف الدستور .

ويسكن الشيلي اليوم خليط من اهل البلاد الاصليين والاسبان نسبتهم تعادل ٦٦ في المئة من مجموع السكان ، بينما اصول ربع السكان اسبانية و ٩ في المئة محلية والمانية او غير ذلك . ويوجد في الشيلي حوالي ١٢٠،٠٠٠ شخص من اصل عربي منهم ٤٠،٠٠٠ من اصل لبناني و ٨٠،٠٠٠ من اصل فلسطيني (من بيت جلا وبيت لحم بالذات) ، لهم نادي كبير قرب العاصمة الشيلانية ، ومعظمهم نصارى ، وهم يسيطرون على اقتصاد البلاد ، ولكن الشعور العربي بينهم يكاد يكون منعدما مما يضطر ممثل منظمة التحرير الفلسطينية بيع البرغل والاسطوانات الغنائية للصرف على برنامجه في الاذاعة .

وتوجد في البلاد ست جامعات يدرس فيها ٩٧،٠٠٠ طالب (١٩٧١ ـ ١٩٧٢) . ويعتمد اقتصاد البلاد على الزراعة وانتاج المعادن خاصة

النحاس، وتوجد فيها الصناعات المتركزة على النحاس والحديد. وتعد البلاد فقيرة نسبيا اذ معدل دخل الفرد فيها لا يزيد على ٥٤٠ دولارا في السنة.

اما من الناحية الدينية فـ ٨٨ في المئة من الشيلانيين كاثوليك بينما معظم الباقين بروتستانت اذ يوجد ٨٨٠،٠٠٠ بروتستانتي. ويوجد كذلك في البلاد ٣٠،٠٠٠ يهودي وكثير من المهاجرين الاورثذكس من العرب. واخذت الان تنتشر مذاهب متعددة بسرعة كبيرة بسبب تهرب الاهالي من الكاثوليكية، وحتى البهائية اغتنمت الفرصة فاصبح اتباعها يعدون بحوالي ٤٠،٠٠٠ شخص بينما بقي الاسلام على الهامش.

المسلمون في الشيلي وحالتهم الاجتماعية

اثرت الحضارة العربية الاسلامية في الادب الشيلاني منذ العهود الاولى للاستعمار الاسباني للمنطقة. ومن اشهر الادباء الشيلانيين الذين تأثروا بالادب العربي بدرو برادو الذي طبق القافية العربية على الشعر الاسباني ونشر ديوانا تحت اسم افغاني مستعار هو «رضائي روشان» سنة ١٩٢١، كما ان كثيرا من القصص العربية اصبحت جزءا من الفن الشعبي في الشيلي. ولقد نبغ كثير من المهاجرين العرب الاوائل الذين قدموا الى الشيلي في اواخر القرن الماضي واهمهم بنديكتو شوقي.

ويوجد اليوم في الشيلي حوالي ١،٠٠٠ مسلم فقط منهم ٤٠٠ في العاصمة شنت يعقوب والباقون موزعون على المقاطعات. فحوالي ٣٠٠ مسلم ينحدرون من اصل سوري و ٣٠٠ مسلم من اصل فلسطيني والباقون من اصول مختلفة بما في ذلك الباكستاني واليوغسلافي. وكانت اعداد المسلمين اكثر من ذلك فيما سبق لكن هاجر بعضهم الى البلاد المجاورة ومات البعض الاخر بينما تنصر ابناؤهم. ومعظم المسلمين في الشيلي فقراء وهناك بعض الاغنياء لكنهم يعدون على الاصابع كالسيد محمد بطحيش (من اصل سوري) والسيد رفائيل موسى.

المسلمون في الشيلي في حالة اندماج متزايدة وكثير منهم قد تنصر، فمثلا اخت امين سر الجالية نفسه راهبة، والباقون يحاولون جهدهم للحفاظ على

دينهم. اما حالة النصارى من اصول عربية فهي احسن بكثير، فلقد استطاع الاورثذكس نشر دينهم، وتوجد اليوم اربع كنائس ارثذكسية في الشيلي منها ثلاثة اسسها الشيلانيون الذين اعتنقوا المذهب الاورثذكسي عن طريق العرب. ولهؤلاء ملجأ للعجزة العرب ومدرسة عربية للايتام ومستوصف سوري للمرضى وهم يأخذون ابناء المسلمين في هذه المنشآت باعتبارهم عربا. ولقد قام المصريون بانشاء قسم للدراسات العربية والاسلامية في جامعة شنت يعقوب وتدفع مصر راتب الاستاذ واول استاذ جامعي ارسلته مصر هو الدكتور لطفي عبد البديع ولقد رجع الى بلاده. وخلفه الدكتور غازي وهو رجل منكمش على نفسه منعزل تماما عن الجالية الاسلامية ولا يهتم بامرها.

لا يوجد اضطهاد نصراني مباشر للمسلمين ولكن مشاكل المسلمين هي منهم لضعفهم وتشتتهم في البلاد. فلا يجبر المسلمون على تسمية ابنائهم باسماء نصرانية كما يحدث في الارجنتين مثلا.

وتذيع اذاعة شنت يعقوب ساعة يومية في برنامج اسمه «صوت فلسطين» تقوم به منظمة المقاومة الفلسطينية ويشرف عليه الاستاذ فؤاد الحبش. وكانت في الشيلي مجلة شهرية باللغة الاسبانية اسمها «بلستينا باتريامارتر» اي «فلسطين الوطن الشهيد» ولقد توقفت سنة ١٩٦٧. كما ان هناك جريدة ضعيفة اسمها «العالم العربي» ينشرها الاستاذ جورج صباح زروب، وهو نصراني من اصل عربي. ومن الملاحظ ان المسلمين في الشيلي كانوا متضايقين من حكم «اجندي» الشيوعي.

التنظيم الاسلامي والمؤسسات الاسلامية

تأسست الجمعية الاسلامية وسجلت يوم ٢٥ ايلول سنة ١٩٢٦ وذلك في مدينة شنت يعقوب. وهي الجمعية الاسلامية الوحيدة بالبلاد. وعندما قلت اعداد المسلمين تلاشت الجمعية وتوقف نشاطها سنة ١٩٤٥. وفي سنة ١٩٥٥ جاء السيد توفيق رومية من شمال الشيلي وأحيى نشاط الجمعية. وتتكون اللجنة التنفيذية للجمعية الاسلامية الان من الاشخاص التالية اسماؤهم:

السيد توفيق رومية (رئيس الجمعية) من اصل سوري
السيد حزم الخطيب (امين الجمعية)
السيد عبد الله مصطفى ادريس (امين السر)
السيد محمود حماد (نائب الرئيس)
الاعضاء: السادة احمد علي عوة ومصطفى ضوق وعبد الرحيم صوفار وعبده ضوق وكامل صوفان واسماعيل حتي توكلنا.

وهاجر السيد توفيق روميه من سوريا سنة ١٩٢٨ عندما كان عمره ١٥ سنة، وهو موظف ترجمان في السفارة السورية وجنسيته شيلانية. وامكانيات الجمعية محدودة فلها مكتب متواضع تشترك فيه مع جمعية اخرى اسمها الاتحاد القومي العربي الذي يرأسه السيد رومية كذلك. وليس للمسلمين نادي ولا امام ولا مسجد وهم يجتمعون في بيوت بعضهم. يقوم بتعليم ابناء المسلمين السيد عبد الله مصطفى ادريس وهو من اب سوري وام شيلانية وعمره حوالي ٥٠ سنة وهو مولود في الشيلي لكنه تربى في سوريا ولغته العربية لا بأس بها. ولقد اسس عم الاستاذ رومية مدرسة اسلامية في مدينة فيلادل مار ولكن المدرسة تلاشت بعد ذهابه الى سوريا. ولقد اشترى المسلمون في السنوات الاخيرة بناية في المقبرة العامة تستعمل مقبرة للمسلمين، وتشرف عليها الجمعية الاسلامية، ويوجد في هذه البناية الصغيرة حوالي ٦٦ تابوتا.

تساعد الجمعية الاسلامية المسلمين المحتاجين وتقوم بالزواج وتهيء الاجتماعات بمناسبة الاعياد ولكن لا تقام صلوات الجمع.

الاتجاهات المعادية للاسلام

الاتجاهات المعادية للاسلام في البلاد متعددة اهمها اثنتان: النصرانية واليهودية.

فالنصرانية في الشيلي ورثت عداوتها للاسلام من التعصب الاسباني وزاد ذلك تعصبا الافكار التي نشرها عن الاسلام مهاجرو بيت لحم وبيت جلا النصارى من فلسطين عندما قدموا الى البلاد، وكان ذلك في اوائل العشرينات.

كثيرا ما تنشر في الجرائد والمجلات والافلام افتراءات عن الاسلام والعرب ولا تجد مع الاسف جوابا من طرف السفارات العربية هناك.

اما اليهود فعددهم حوالي ٣٥،٠٠٠ شخص وكان لهم نفوذ كبير ايام «اجندي» ولكنه قل بعد ذهابه شيئا ما وان كان لم يزل بعد. فلقد استطاعوا ان يؤثروا على الحكومة الجديدة حتى احدثت قيودا على «صوت فلسطين». فبعدما كان البرنامج حرا تماما اصبح مراقبا ومشترطا عليه ان يأتي بالاخبار فقط دون تعليق.

٨ ـ الارجنتين

وصف عام

الارجنتين جمهورية اتحادية مكونة من ٢٢ ولاية ومن مقاطعة اتحادية واحدة. وتتفاوت هذه الولايات في عدد سكانها وفي مساحاتها تفاوتا كبيرا. والارجنتين مثلثة الشكل تحدها شمالا البراغواي وبوليفيا وغربا الشيلي وشرقا البرازيل والاورغواي والمحيط الاطلسي. ومساحتها ٢،٧٧٦،٨٨٩ كيلو مترا مربعا، وسكانها ٢٣،٨٤٤،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، و ١٧،٥٨٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١. وسبب قلة زيادة السكان هو هجرة الارجنتينيين خارج البلاد. وللارجنتين سهل فسيح يرتفع ببطء من المحيط الاطلسي الى جبال الاندس على الحدود الشيلانية وتصل اعلى قمة في الارجنتين الى ٦،٩٥٩ مترا فوق سطح البحر، وهذه اعلى قمة في القارة الامريكية. وتنقسم سهول الارجنتين الى ثلاثة اقسام: الشاكو الكبير في الشمال بغاباته ومستنقعاته، والبامبا في وسط البلاد وهي مركز الزراعة وتربية الماشية، وبتاغونيا في الجنوب وهي فقيرة التربة وباردة المناخ. واكبر المدن هي العاصمة بوينوس آيرس وسكانها ٢،٩٧٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٠، تليها روزاريو (٨١١،٠٠٠ نسمة)، وقرطبة (٨٠٠،٠٠٠ نسمة)، ولابلاتة (٥٠٦،٠٠٠ نسمة)، ومندوسة (٤٧٠،٠٠٠ نسمة).

لقد اكتشف شواطىء الارجنتين البحار الاسباني خوان دياس دو سولينس سنة ١٥١٦ ، وتخيل نهر بوينوس ايرس وكأنه نهر فضة فسماه بحر الفضة ومنه اخذت البلاد اسمها. وجاء اسباني اخر اسمه بدرو دومندوسة سنة ١٥٣٦ بـ ١،٣٠٠ مهاجر وأسسوا مدينة بوينوس آيرس (أي الاجواء الطيبة) والحقت اراضي الارجنتين بمستعمرة البيرو الاسبانية وبقيت كذلك الى سنة ١٦١٧ حيث اسست فيها مستعمرة قائمة بنفسها اسمها «نهر الفضة» او «ريودي لابلاتا». وازدادت المستعمرة اهمية عندما اصبحت سنة ١٧٧٦ مقراً لنائب الملك الاسباني. وبعد حرب طويلة ضد اسبانيا اعلنت الجمهورية في المقاطعة سنة ١٨١٦ . وهزمت القوات الثائرة تحت رئاسة الجنرال خوزي دو سان مارتين الجيش الاسباني نهائيا سنة ١٨١٨ .

وتوافد المهاجرون على الارجنتين خاصة في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين. ويتكون اليوم الشعب الارجنتيني في اكثره من اصول اسبانية ثم ايطالية ثم عربية. ويصل عدد الذين هم من اصول عربية الى بضعة ملايين، اكثرهم من سوريا ولبنان، واكثرهم نصارى. ولم يبق من السكان الاصليين سوى حوالي ٦٥٠،٠٠٠ شخص، نسي اكثرهم لغاتهم الاصلية وضاعت حضاراتهم واصبحت الاسبانية هي اللغة الرسمية و الدارجة بين الناس.

وتتميز الارجنتين في السنوات الاخيرة بانقلابات متواصلة واضطراب في الاحوال. وينص الدستور الاخير على ان السلطة التنفيذية في يد رئيس الجمهورية الذي ينتخب كل ست سنوات. اما السلطة التشريعية فهي في يد مجلسين اثنين، مجلس الشيوخ وبه ٤٦ عضوا ينتخبون كل تسع سنوات ويعاد انتخاب ثلثهم كل ثلاث سنوات، ومجلس النواب وبه ١٩٢ نائبا ينتخبون كل اربع سنوات ويعاد انتخاب نصفهم كل سنتين. وكانت الارجنتين اكثر بلاد جنوب امريكا تقدما وحضارة وتصنيعا وزراعة. لكنها منذ سنين اصبحت في ازمة اقتصادية متواصلة رغم غنى البلاد وامكانياتها الهائلة. ومع ذلك فلا زال

دخل الارجنتيني اعلى دخل في امريكا الجنوبية فمعدل دخله السنوي يصل الى ١،٠٥٠ دولارا (سنة ١٩٧٠).

وتوجد في البلاد ٣٩ جامعة يدرس فيها ٢٦٥،٠٠٠ طالب (٧١ ـ ١٩٧٢). اما من الناحية الدينية فمعظم السكان كاثوليك ويوجد ٥٦٠،٠٠٠ يهودي و ٥٣٠،٠٠٠ بروتستانتي و ٣٠٠،٠٠٠ مسلم وعدة الاف من الاورثذكس.

تاريخ الهجرة الاسلامية

اول من هاجر من المسلمين الى الاراضي التي تسمى اليوم بالارجنتين هم الاندلسيون المتظاهرون بالنصرانية قهرا او من يسميهم الاسبان بالمورسكيين. مع مر الايام وبسبب الاضطهاد المتواصل ضاع الاسلام بين سلالاتهم، ولكن بقي بعضهم يفتخر باصالته العربية الاندلسية، ككاتب اواخر القرن التاسع عشر دومينغو سارميانتو الذي كان يفتخر باصله العربي كسليل بني الرزين في شرق الاندلس، فاصبح ضحية تهجمات جنونية ممن اعمى الله بصيرتهم من مواطنيه. ويعتقد الكثيرون ان الرعاة القاوشو في بوادي الارجنتين من سلالات اندلسية، ولقد حافظوا على الكثير من القيم العربية العريقة.

واثرت الحضارة الاندلسية العربية على كثير من الادباء الأرجنتينيين، فلقد كتب انريكي لاريتا عن حياة الاندلسيين ايام الملك فيليب الثاني في كتابه «انتصار الدون روميرو» كما ان قصة «علامة الاسد» للكاتب قونسالس بلانسية تعتمد على مصادر اندلسية.

وابتدأت الهجرة العربية من ارض الشام في اواخر القرن التاسع عشر وبالذات بعد الاضطرابات التي حدثت في جبل لبنان بين الدروز والمارونيين. وكانت ارض الشام حينذاك ولايات تابعة للدولة العثمانية المحتضرة وكان سكانها في أسوإ حال. فقدم المهاجرون الاوائل سنة ١٨٨٠ واكثرهم نصارى، حتى اصبح العنصر العربي النصراني من اهم العناصر في تكوين شعب الارجنتين. ونبغ من هؤلاء الكثيرون في الادب العربي والاسباني وكتب عنهم المؤلفون مثل كارومولو فاليفوس في كتابه «المهاجرون».

وهاجر بعض المسلمين العرب ابتداءاً من القرن الماضي وازداد عددهم بعد انهزام الدولة العثمانية واستعمار بلاد الشام من طرف الانجليز والفرنسيين. وتكاثرت اعداد المهاجرين المسلمين العرب بين الحربين العالميتين، ولم تنقطع الا بعد الخمسينات. ونبغ من المسلمين في الادب الارجنتيني بعضهم كالمصري سيف الدين رحال صاحب الشعر العربي والاسباني الرفيع.

فالهجرة الاسلامية الى الارجنتين قديمة ومعظم المسلمين اليوم هم من مواليد الارجنتين ولا معرفة لهم بالارض العربية ولم يبق ممن هاجر من الاوائل الا بعض العجزة. ولقد سألت بعض هؤلاء عن سبب هجرتهم، فأجاب ان سبب ذلك المجاعة التي كانت سائدة في ارض الشام وخوف الانخراط في الجيش العثماني. وكانت نية اكثرهم الهجرة المؤقتة الى ان تنتهي الحرب العالمية الاولى.

وكان المهاجرون العرب النصارى يضمرون الحقد على الاسلام والدولة العثمانية وكانوا يطلقون على المسلمين العرب اسم اتراك «تركو»، فرأى المسلمون من هؤلاء ومن الارجنتينيين انواع الاضطهاد والعذاب. وقال لي بعض المهاجرين المسلمين الاوائل ان الاطفال كانوا يلحقونهم في الشوارع ويرمونهم بالاحجار وبالخضر العفنة وينادونهم «تركو» «تركو». مما دفع الكثير من هؤلاء الى كتم دينهم و هويتهم.

المسلمون في الارجنتين اليوم ووضعهم الاجتماعي

ليس من السهل تقدير عدد المسلمين في الارجنتين لان ليس هناك اي احصاء لهم ولأنهم في حالة متزايدة من الاندماج في الوسط النصراني حولهم، مما يجعل من الصعب معرفة من هو المسلم. فاذا اعتبرنا بصفة عامة ان المسلم هو من يقول انه مسلم بغض النظر عن معرفته بالتعاليم الاسلامية او تطبيقه لها فيمكننا حينذاك ان نقدر عدد المسلمين بحوالي ٣٠٠،٠٠٠ شخص ثلثهم في ولاية بوينوس آيرس والثلثان الاخران في الولايات الشمالية. وهناك احتمال ان يكون عددهم اكثر من ذلك بكثير، فنسبة المسلمين المئوية اذا حوالي ١،٣ في المئة من مجموع السكان سنة ١٩٧١، وهذه اعلى نسبة اسلامية في دول امريكا الكبرى.

وكان عددهم سنة ١٩٥١ حوالي ٢٠٠،٠٠٠ مسلم او ما يعادل حوالي ١،١ في المئة.

أما من ناحية اصولهم فحوالي ٢٠٠،٠٠٠ مسلم يتأصلون من سوريا و ٨٠،٠٠٠ مسلم من لبنان و ٢٠،٠٠٠ مسلم من اصول مختلفة. وأما من الناحية المذهبية فحوالي ٢٧٠،٠٠٠ منهم سنيون و ٣٠،٠٠٠ منهم شيعة اثنا عشرية بينما يوجد كذلك حوالي ٤٠،٠٠٠ علوي وبضعة الاف من الدروز.

قدم معظم المسلمين الى الارجنتين من بلاد الشام قبيل الحرب العالمية الاولى في فترة اصبح العالم العربي بعدها تحت سيطرة دول اوروبا. وكان معظمهم فقراء، لا معرفة لهم باللغة العربية ولا بالدين الاسلامي. وكان اكثرهم رجالا، فتزوجوا من بنات البلاد. واهمل العالم العربي والاسلامي هذه الجالية على اهميتها وكثرة افرادها، حتى وصل الحال الآن بالاسلام في الارجنتين الى الاحتضار. واذا لم يتدارك، فقريبا سيكون في خبر كان لاقدر الله. ولنعرف الوضع على حقيقته دعنا نوضح النقاط التالية.

لايوجد مسجد واحد في جميع الارجنتين، وتوجد خمسة مراكز اسلامية في خمس مدن مختلفة، بينما ينتمي مسلمو العاصمة بوينوس آيرس الى نواد متعددة يسمى كل واحد منها بالمدينة التي اتى منها قسم من المهاجرين كنادي يبرود ونادي حمص وهلم جرا. ولا توجد في الارجنتين مدارس اسلامية ولا اي تعليم اسلامي منظم على الاطلاق (سنة ١٩٧٣).

لايوجد في كل الارجنتين سوى امامين اثنين لهما دراية بالاسلام، احدهما في بوينوس آيرس قدم مبعوثا للازهر سنة ١٩٧٣ ومعرفته باللغة الاسبانية معدومة ولذلك كان مفعوله ضعيفاً. والثاني مهاجر عراقي في مدينة قرطبة انحرف تحت ضغط الغربة واصبح وجوده في البلاد ضررا على الاسلام عوضا ان يكون خدمة له.

لا تعترف الحكومة بالاسلام في الارجنتين ولا بالزواج الاسلامي. والزواج النصراني هو الدارج، ويجبر المسلمون قانونا على تسمية انفسهم وابنائهم بالاسماء النصرانية.

لا يوجد اي مسلم في الحكومة، وهناك كثير من المسلمين في الجيش بما في ذلك بعض الجنرالات، ورئيس الطيران العسكري الارجنتيني السابق كان مسلما. ولا يوجد اي نائب مسلم في البرلمان، ولولاية لاريوخا وال مسلم اسمه السيد كارلوس مؤمن، وهو محامي اصله من يبرود الشام. ولولاية لاريوخا حدود مع الشيلي، مساحتها ٩٢،٣٣١ كيلو مترا مربعا وسكانها ١٤٠،٠٠٠ نسمة.

واصبحت في الوقت الراهن الجالية الاسلامية في حالة متزايدة من الاندماج والتنصير. ويتزوج تسعون في المئة من البنات والبنين المسلمين بالنصارى، ويعمد ثلث الاباء ابناءهم في الكنيسة، ويتزوج اكثر المسلمين في الكنيسة كذلك.

يزيد المسلمين سوءاً على سوء حالتهم اهمال العرب لهم بينما يهتمون بالنصارى العرب في الارجنتين ولقد زرنا الكنيسة السريانية الملكية في قرطبة والكنيسة الاورثذكسية في مندوسة وتبين ان كلتا الكنيستين تصلهما اعانات كبيرة من النصارى في سوريا كما يزورهما الرهبان العرب من سوريا ولبنان دوريا. والعلويون احسن حالاً من المسلمين السنيين، لقد حافظوا على اللغة العربية ويوجد بينهم كثير من مشايخهم. وعلاقتهم جيدة مع المسلمين السنيين. ولقد قيل لنا في قرطبة وفي مندوسة انه، في تارخ الوجود الاسلامي الطويل، كنا نحن اول من قدم يسألهم عن امور دينهم.

المسلمون في الارجنتين فقراء بصفة عامة وكثير منهم يعيشون في القرى النائية وليس منهم غني الا القليل.

يوجد بين المسلمين مخلصون كثيرون، ولكن ينقصهم الوعي الاسلامي وان كانت رغبتهم في الاسلام قوية، ولو ارسل لهم من يتكلم لغتهم (الاسبانية) ويعلمهم امور دينهم ويقوي روح الاسلام بينهم لقاموا باشياء كثيرة. ومثال لذلك مدرسة بناها مسلم في ولاية مندوسة واهداها للحكومة، فلو كان هناك امام للمسلمين واع لاقنعه باهداء المدرسة للجمعية الاسلامية.

التنظيم الاسلامي والمؤسسات الاسلامية

توجد في الارجنتين جمعيات اسلامية في خمس مدن بخمس ولايات مختلفة وهي بوينوس آيرس عاصمة البلاد، وروزاريو (ولاية شنتافي)، وتكومان (ولاية تكومان)، وقرطبة (ولاية قرطبة)، ومندوسة (ولاية مندوسة). كما ان هناك جمعيات علوية في بوينوس آيرس وغيرها من المدن. وهناك جمعيات ذات نشاط ضعيف في سان خوان وشنت يعقوب الاستيرو ماردل بلاتة وسالطة وشنتافي وبهية بلانكة. وسنتحدث عن كل مدينة على حدة.

١ ـ مدينة بوينوس آيرس:

هي عاصمة البلاد سكانها مع ضواحيها يزيدون على تسع ملايين نسمة، بينهم ما لا يقل على مئة الف مسلم، جلهم يتأصل من القرى السورية. ويوجد حي اسمه كونستيتوسيون كل سكانه من اصل يبرودي. واكثرية المسلمين فقراء وهناك بعض الاغنياء الكبار بينهم.

أسس الجمعية الاسلامية (السنية) السيد سيف الدين رحال رحمه الله في بوينوس آيرس سنة ١٩١٨، وهي اقدم جمعية اسلامية عربية اسست في جنوب امريكا. وكانت الجمعية تنوي بناء مسجد في العاصمة ولكنها اكتفت بانشاء ناد اسلامي، وفي سنة ١٩٦٨ اشترت لذلك الغرض بيتا كبيرا في شارع محترم ثمنه ١٥٠،٠٠٠ دولار (سنة ١٩٧٣). وهو يتكون من مكتبة ومسجد وقاعات للاجتماع وساحة للحفلات. ولقد ارسلت الحكومة المصرية في منتصف سنة ١٩٧٣ الشيخ احمد ابو العلا خليل إماماً للمسلمين، ولكن عدم معرفته باللغة الاسبانية جعل تأثيره ضعيفا، ولم يكن مفعوله ظاهرا بعد عند زيارتنا للمركز سنة ١٩٧٣، اذ كان نشاط المركز حينذاك ضعيفا. وتلحق بالمركز مكتبة اسلامية بها كتب فقهية وادبية باللغة العربية، رغم انه لا يفهم العربية سوى القليل ممن تقدمت بهم السن. ولا يوجد تعليم اسلامي في المركز بعد (سنة ١٩٧٣). وقد قال الشيخ احمد ابو العلا خليل إنه سيبدأ بتدريس الاطفال والكبار ابتداء من

شهر مارس سنة ١٩٧٤ . وتتكون لجنة المركز الاسلامي التنفيذية (سنة ١٩٧٣) من الاشخاص التالية اسماؤهم:

السيد محمد مسعود (الرئيس) وهو من مواليد الارجنتين
السيد رفعت كحالة (الرئيس الشرفي)
السيد سامي القادري (نائب الرئيس)
السيد علي باكير (رئيس العلاقات الاجتماعية)
السيد احمد عدول (الامين العام)
السيد شفيق عدول (امين الصندوق)

وتنوي الجمعية بناء مسجد، فاتصلت بالبلاد الاسلامية لمشاركتها في ذلك، واستجابت المملكة العربية السعودية بما قدره ١٠٠،٠٠٠ دولار . وفرض السفراء المسلمون انفسهم على الجمعية مجلسا للامناء مكون من سفراء مصر وسوريا ولبنان وايران في بوينوس آيرس وسفير السعودية في كراكس وسفير الكويت في واشنطن. واشترطوا على الجمعية شروطا غريبة منها ان تتخلى عن صبغتها السنية رغم ان ثمانين في المئة من مسلمي بوينوس آيرس سنيون وان للمذاهب الاخرى جمعياتها ومراكزها وائمتها. فتضايق المسلمون من هذا الشرط الذي لا معنى له والغوه.

توجد في بوينوس آيرس جمعية اسلامية اخرى اسمها «الجمعية العربية الارجنتينية الاسلامية»، ولقد تأسست سنة ١٩٦٠ باندماج ثلاث جمعيات وهي «نادي الشباب العربي الارجنتيني» و «التعاضدية العربية الاسلامية» و «الحلف العربي الارجنتيني». واعضاؤها شيعة اثنا عشرية وسنيون .ولقد اسست الجمعية مدرسة اسلامية عربية في بناء جميل يعلم فيها البرنامج الرسمي مع اللغة العربية والدين الاسلامي . وصرف عليها المسلمون ٥٠،٠٠٠ دولار ، لكنهم حصلوا على اعانات من العرب النصارى في مصاريف المدرسة الجارية . ولقد هدد هؤلاء بسحب معونتهم اذا علم الاسلام، فألغي تعليم الاسلام تحت ضغط احد السفراء العرب، وغير اسم المدرسة من «المدرسة الاسلامية الارجنتينية العربية» الى «المدرسة الارجنتينية العربية». وحمولة المدرسة ٣٠٠ طالب، لكن بها ٩٣ طالبا

فقط ٨٧ منهم مسلمون. وهم يرجون العون لارجاع المدرسة الى صبغتها الاسلامية، وذلك بارسال مدير ومعلم اسلامي وتحمل العجز للاستغناء عن السفير العربي والنصارى العرب. ورئيس لجنة المدرسة الادارية الدكتور خوستو موسى وهو مسلم جعفري، والسيد محمد مسعود، رئيس الجمعية الاسلامية، عضو في اللجنة. وجدير بالذكر ان هذه الطريقة في القضاء على التعليم الاسلامي في بوينوس آيرس قد سبق ان استعملها النصارى العرب مرتين قبل ذلك حتى قضوا نهائيا على مجهود المسلمين في تأسيس مدارس اسلامية. ولقد نجحت «الجمعية العربية الارجنتينية الاسلامية» في إرجاع المدرسة الى اطارها الاسلامي كما وعدتنا في صيف سنة ١٩٧٤. وأعادت تسجيل المدرسة تحت اسم «المدرسة الاسلامية الارجنتينية العربية» كما قررت ادخال التعليم الاسلامي تحت اشراف امام المركز الاسلامي.

للمسلمين في بوينوس آيرس مقبرة تشرف عليها جمعية تسمى «جمعية جبانة المسلمين» كما ان للمركز الاسلامي ارضا ينوون بناء مدرسة عليها.

وفي بوينوس آيرس مجلة اسمها «الاسلام» باللغة الاسبانية ينشرها اخوان مسلمان من اصل سوري علوي اسمهما ريكاردو وياسنتو حسن.

٢ ـ مدينة قرطبة:

هي عاصمة ولاية قرطبة، اسسها خريمولويس إي كريرا سنة ١٥٦٩، وسكانها ٧٠٠،٠٠٠ نسمة، منهم حوالي ٥،٠٠٠ مسلم. وسكان الولاية ٢،١٠٠،٠٠٠ نسمة بينهم حوالي ٢٠،٠٠٠ مسلم.

اسس الجمعية الاسلامية العربية في مدينة قرطبة السيد احمد صالح رحمه الله سنة ١٩٢٩، وقد رجع بعد ذلك الى دمشق وتوفي بها. وحاولت الجمعية تأسيس مدرسة اسلامية مرتين لكنها لم تفلح في ذلك بسبب عدم وجود المدرسين للاسلام واللغة العربية. وللجمعية مركز صغير في وسط المدينة مساحته حوالي ٣٠٠ متر مربع وثمنه حوالي ٣٠،٠٠٠ دولار. وفيه مكاتب الجمعية وقاعة للاجتماعات وغرفة تستعمل للتدريس. ونجحت الجمعية في انشاء مقبرة كبيرة.

لكن ليس للمسلمين امام ولا مسجد ولا تؤدى صلاة الجمعة. ويساند الجمعية الان حوالي ٥٠٠ عضو يدفعون نصف دولار شهريا. ورئيسها سنة ١٩٧٤ هو السيد صبحي يوسف العيط وهو ابن السيد يوسف رحمون العيط الرئيس الشرفي للجمعية ومن اوائل المهاجرين الى قرطبة.

يقطن قرطبة شيخ من العراق كان اول قدومه نشيطا جدا اذ اعتنق الاسلام على يده كثير من النصارى منهم السيد كارلو سيرا وهو ارجنتيني من اصل ايطالي يعمل بنشاط في مجال الدعوة. وعلم الشيخ اطفال المسلمين شؤون دينهم لمدة سنين، واصدر مجلة تطبع على الستانسيل اسمها «الاسلام». ولكن منذ سنة ١٩٦٨ ساءت اخلاق الشيخ فأخرجته جالية قرطبة من مركزها وكذلك فعلت جالية مندوسة. ثم بلاه الله بالقمار، وانقطع تعليمه ونشاطه الاسلامي نهائيا.

٣ ـ مدينة مندوسة:

هي عاصمة ولاية مندوسة، سكانها ٢٠٠،٠٠٠ نسمة، منهم حوالي ٥،٠٠٠ مسلم. وسكان الولاية حوالي مليون نسمة منهم ٣٠،٠٠٠ مسلم. وأصل معظم المسلمين من دير عطية بسوريا وبيدهم اقتصاد المدينة، ولهم تأثير كبير في الولاية. ووالي الولاية نصراني من اصل عربي.

تأسست سنة ١٩٢٦ الجمعية السورية العربية في مدينة مندوسة وكانت من انشط الجمعيات العربية في الارجنتين وكان اعضاؤها مسلمين ونصارى من اصل عربي. ولكن مع مر الايام اخذ المسلمون في الجمعية يشعرون بالرغبة في اظهار شخصيتهم الاسلامية فغيروا اسم الجمعية سنة ١٩٥٨ الى «الجمعية العربية الاسلامية» وكان صاحب هذا الرأي الاستاذ يوسف طه رئيس الجمعية (سنة ١٩٧٤). فخرج النصارى من الجمعية واسسوا النادي السوري.

وتعمل الجمعية الاسلامية على نشر التعليم العربي والاسلامي بين الجالية، ولكن تأثيرهم في هذا الموضوع ضعيف بسبب عدم وجود امام للمسلمين بينهم. ولقد فتحوا مركزا إسلامياً في اهم شارع بالمدينة ثمنه الان حوالي ١٥٠،٠٠٠ دولار امريكي. ومساحة هذا المركز ١،٠٠٠ متر مربع منها ٨٠٠ متر مربع

مبنية. ولهم ارض في ضواحي المدينة مساحتها ٢٥،٠٠٠ متر مربع. لا تقام الجمع في المدينة، ولا تصلى إلا الأعياد ويستعمل المركز الاسلامي مدرسة ومكانا لتجمع المسلمين في المناسبات.

ورئيس الجمعية سنة ١٩٧٤ هو السيد يوسف محمد طه، وهو من اصل لبناني وله شبكة اسواق مركزية، وهو رئيس الغرفة التجارية في مندوسة.

ومن الناحية الاقتصادية فالمسلمون في مندوسة في حالة جيدة وهم اكثر نفوذا من النصارى العرب، وليس بينهم اية تجزئة.

٤ ـ مدينة روزاريو:

هي ثاني مدينة في الارجنتين من حيث عدد السكان (٨٥٠،٠٠٠ نسمة) وهي اهم مدينة في ولاية شنتافي وان لم تكن العاصمة. وعدد سكان الولاية يزيد على المليونين. وفي المدينة جمعية اسلامية لها مركز ونشاط لا بأس به.

٥ ـ مدينة تكومان:

عاصمة ولاية تكومان بشمال الارجنتين. سكانها ٣٠٠،٠٠٠ نسمة وسكان الولاية ٨٠٠،٠٠٠ نسمة. وتوجد في المدينة جمعية اسلامية نشطة.

حضر في مؤتمر المنظمات الاسلامية في مكة المكرمة سنة ١٣٩٤ السيد سامي القادري والسيد يوسف طه ممثلين عن الجالية الاسلامية في الارجنتين، وتوصلا الى اتفاق مع الشيخ محمد صالح القزاز الامين العام لرابطة العالم الاسلامي تعد الرابطة بموجبه على اعانة الجاليات الاسلامية في الارجنتين على بناء مؤسساتها وارسال الائمة والمعلمين لها.

الاتجاهات المعادية للاسلام

هناك ثلاث اتجاهات رئيسية تتعاون على القضاء على الاسلام في الارجنتين وهي القومية والنصرانية واليهودية.

اما القومية فهي متمثلة في سفارات البلاد العربية، ولا اذكر السفارات

الاسلامية الاخرى لان تركيا تعد نفسها لا دينية وسفيرها لا يهتم بالمسلمين. اما ايران فسفيرها لا يهتم كذلك لان كل مسلمي الارجنتين من اصل عربي ولذلك فهو يعدهم عربا قبل ان يكونوا مسلمين. والسفارات العربية في بوينوس آيرس اربعة، وهي سفارات لبنان وسوريا والجزائر ومصر.

فسفارة لبنان تهتم بالنصارى العرب ولا تعطي اي اهتمام لغيرهم وهي تلح على اللبننة المتركزة حول «حضارة مارونية» وتتنافس مع سوريا في التأثير على الارجنتينيين من اصل عربي.

وسفارة سوريا تعمل على الدعاية للقومية العربية وتضحية المصالح الاسلامية في سبيل ذلك. والامثلة التالية توضح هذا الموضوع:

المثال الاول: دعا السفير السوري الى مؤتمر عربي عام يجمع رجال المهجر في جنوب امريكا وكان ذلك بين ١١ و١٤ رمضان سنة ١٣٩٣ فاستدعى الوفود من جميع جنوب امريكا وكانت الوفود كلها نصرانية بما في ذلك الكنائس ورجالها. وأهمل المسلمين اهمالا تاما مما خلق استياءا كبيرا بينهم في كل انحاء الارجنتين ولم يستدع السفير اماما واحدا رغم انه يوجد في بوينوس آيرس نفسها امام للمسلمين. وأعطي السفير الأهمية كلها للرهبان. يزيد على ذلك ان الاجتماعات كانت في ايام شهر رمضان والاكل يوزع والخمر يسقى نهارا جهارا بكل استهتار بالاسلام ومبادئه، مما احرج بعض المسلمين الصائمين احراجا كبيرا.

المثال الثاني: اجتمع المسلمون واسسوا مدرسة ابتدائية ليعلموا ابناءهم الاسلام واللغة العربية فضغط السفير السوري على الجالية الاسلامية بالتعاون مع النصارى لازالة مادة الدين الاسلامي من التعليم باسم وحدة الصف العربي، واجبر المسلمين على تسمية المدرسة «المعهد العربي الارجنتيني» وأزيلت كلمة «الاسلامي». ولقد سعينا الى ارجاع المدرسة الى صيغتها الاسلامية والغاء ما سوى ذلك، فاستجاب القائمون على الجمعية كما سبق ان ذكرنا.

وليس لسفيري مصر والجزائر اي اهتمام بالشؤون الاسلامية بين الجالية.

يجد المسلمون في الارجنتين انفسهم ضحية النصارى العرب الذين هاجروا

معهم، وذلك تحت غطاء القومية والتسامح الديني الذي يكون دائما على حساب اسلام المسلمين. فكلما ارادوا اظهار شخصيتهم الاسلامية اتهمهم النصارى العرب بالتعصب، لدرجة ان الواحد منهم يتهم بالتعصب لمجرد قوله «انا مسلم». وهكذا قضي النصارى العرب على كل مجهودات المسلمين في انشاء مؤسساتهم التعليمية وذلك في المدن الثلاث التي زرناها، وهي بوينوس آيرس وقرطبة ومندوسة. اما الاضطهاد النصراني فهو صريح مثل اجبار المسلمين قانونا على تسمية ابنائهم بالاسماء النصرانية واجبارهم على الزواج في الكنيسة وهلم جرّا.

واعداد اليهود في الارجنتين كبيرة، ولهم سيطرة تامة على كل ما يجري فيها، فلهم «الهيئة القنصلية الارجنتينية الاسرائيلية» ولقد ارسلوا الف مليون دولار لاسرائيل في السنوات الاخيرة خاصة ابان الحرب. ولليهود سبعة نواد ضخمة في الارجنتين، يدرب فيها الشباب على الحرب ويرسلون لجيش العدو. وفي البلاد معمل للاورانيوم في «ريو نغرو» يسيطر عليه اليهود ويرسلون الاورانيوم المصنوع فيه الى الارض المحتلة. وكل جرائد الارجنتين في يد اليهود. كما ان وزير الاقتصاد سنة ١٩٧٣ يهودي ولد في بلغاريا وهو يسيطر على الاقتصاد والاشغال العامة والمناجم. ورغم ذلك فالشعب الارجنتيني يكره اليهود ويحب العرب.

٩ ـ الباراغواي

وصف عام

تقع جمهورية الباراغواي في جنوب امريكا. وتحدها شرقًا البرازيل وشمالاً بوليفيا وغربًا وجنوبًا الارجنتين، مساحتها ٤٠٦،٧٥٢ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٢،٣٠٤،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١ و ١،٤٣٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١. ويحد البلاد مع البرازيل شرقًا نهر البرانا، ومع الارجنتين غربًا نهر بلكومايو، ويعبرها نهر الباراغواي. وتجري كل هذه الانهار من الشمال إلى الجنوب. ويسكن معظم السكان بين البرانا والباراغواي حيث تقع هضاب مرتفعة، بينما يتكون نصف

البلاد الغربي بين الباراغواي والبلكومايو من أراض منخفضة مغطاة بالغابات الاستوائية والمستنقعات، وهي تكاد تكون خالية من السكان. وتتجزأ البلاد إلى ١٧ وحدة إدارية وعاصمتها اسنسيون وسكانها ٤٦٤،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ تليها مدينة انكارناسيون (٤٥،٠٠٠ نسمة).

حاول الاسبان أول مرة غزو الباراغواي سنة ١٥٢٦، وسيطر عليها الرهبان اليسوعيون، وبقوا فيها إلى ان طردتهم اسبانيا سنة ١٧٦٧. وفي سنة ١٨١١ ثارت البلاد على الأسبان وطردتهم، وأعلنت الجمهورية. وتحالفت البرازيل والاوروغواي والارجنتين في حرب طاحنة ضد الباراغواي سنة ١٨٦٤ ادت إلى مصرع نصف سكانها وتسعة اعشار رجالها. ودخل الباراغواي حربًا أخرى سنة ١٩٣٢ مع بوليفيا احتل إثرها مساحات كبيرة من منطقة الشاكو.

الباراغواي جمهورية ينص دستورها سنة ١٩٦٧ على أن السلطة التنفيذية في يد رئيس الجمهورية الذي ينتخب كل خمس سنوات، وأن السلطة التشريعية في يد مجلسين، مجلس للشيوخ مكون من ثلاثين عضوًا، ومجلس للنواب به ٦٠ عضوًا ينتخبون جميعًا.

والباراغواي بلد زراعي تربى فيه الماشية ويزرع القطن، ويصل معدل دخل الفرد فيه إلى ٢٥٠ دولارًا في السنة. واللغة الرسمية هي الاسبانية، ويتكلم الأهالي لغة محلية اسمها الغوارانية. وتعد الكاثوليكية دين الدولة الرسمي، وتدين بها أكثرية السكان. ويتبع ٤٠،٠٠٠ شخص المذاهب البروتستانتية و ١،٢٠٠ شخص اليهودية. وتوجد جامعتان يدرس فيها ٦،٧٠٠ طالب (سنة ٧٢ـ١٩٧٣).

المسلمون في الباراغواي

يوجد في الباراغواي حوالي ٥،٠٠٠ عربي منهم ما لا يقل عن الف مسلم معظمهم باعة متجولون على الحدود البرازيلية من أصل فلسطيني ولبناني. وليس للمسلمين تنظيم ولا مؤسسات اسلامية ولا وجود لهم يذكر سوى اعدادهم. ولمعظمهم علاقة وطيدة بمسلمي شمال ولاية البرا : بالبرازيل.

١٠ ـ الاوروغواي

وصف عام

تقع جمهورية الاوروغواي في جنوب امريكا، وتحدها شمالاً البرازيل، وغربًا مع الارجنتين نهر الاوروغواي، وجنوبًا خليج نهر الفضة، وشرقًا المحيط الاطلسي. ومساحتها ١٨٦،٩٢٦ كيلو مترًا مربعًا وسكانها ٢،٩٢٢،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧١، و ٢،٤١٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥١. وتتكون الاوروغواي من سهول في الجنوب وهضاب قليلة الارتفاع في الشمال. وتتجزأ إداريًا إلى ١٩ مقاطعة، وعاصمتها هي مونتفيديو وسكانها ١،٤٦٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٢ تليها مدينة بيزاندو (٨٠،٠٠٠ نسمة).

وصل الاسبان إلى الاوروغواي سنة ١٥١٦، واحتلها البرتغاليون سنة ١٦٨٠، واسترجعها الاسبان سنة ١٧٧٨. وطردهم الاوروغوايون سنة ١٨١١، وغزا البرتغاليون الاوروغواي مرة أخرى سنة ١٨١٦، وبقوا فيها إلى سنة ١٨٣٠ حينما استقلت البلاد بعون من الارجنتين. وبقيت الاوروغواي في اضطراب مستمر إلى آخر القرن الماضي حين استقرت بها الاحوال. وينص دستور سنة ١٩٦٧ على ان السلطة التنفيذية في يد رئيس الجمهورية الذي ينتخب كل خمس سنوات، وتقع اللجنة التشريعية في يد مجلسين: مجلس الشيوخ وبه ٣١ عضوًا، ومجلس النواب وبه ٩٩ نائبًا، وينتخبون لمدة أربع سنوات.

ويتركز اقتصاد الاوروغواي على المنتوجات الزراعية من لحوم وصوف وحبوب، ومعدل دخل الفرد فيها لا يتعدى ٧١٢ دولارًا (سنة ١٩٧٠). وأصول تسعين في المئة من السكان أوروبية، واللغة الرسمية هي الأسبانية. لا يوجد دين رسمي في الاوروغواي لكن أكثرية السكان تدين بالكاثوليكية، ومنهم ٥٠،٠٠٠ يهودي و ٤٠،٠٠٠ بروتستانتي. وتوجد جامعة بها ١٧،٠٠٠ طالب.

المسلمون في الاوروغواي

يوجد في الاوروغواي حوالي ١٥،٠٠٠ عربي منهم الف مسلم من الهجرة القديمة في حالة من الاندماج يرثى لها. معظمهم من أصول سورية ولبنانية، وليست لهم مؤسسات إسلامية ولا تنظيم. وهم في طريق الاندثار ان لم يتداركوا.

١١ـ لمحة عامة

يلخص الجدول التالي اعداد المسلمين ونسبهم المئوية في دول امريكا الجنوبية المتكلمة باللغة الاسبانية وذلك لسنة ١٩٧١.

عدد المسلمين في امريكا الجنوبية الاسبانية

الدولة	عدد المسلمين	نسبتهم المئوية
الارجنتين	٣٠٠،٠٠٠	١،٣٠
فنزويلا	٣٠،٠٠٠	٠،٢٨
كلومبيا	١٠،٠٠٠	٠،٠٥
براغواي	١،٠٠٠	٠،٠٤
الاوروغواي	١،٠٠٠	٠،٠٣
الشيلي	١،٠٠٠	٠،٠١
البيرو	٥٠٠	٠،٠٠٤
بوليفيا	١٠٠	٠،٠٠٢
الاكوادور	١٠٠	٠،٠٠٢
المجموع	٣٤٤،٠٠٠	٠،٣٦

فنسبة المسلمين المئوية في جنوب امريكا المتكلمة باللغة الاسبانية تساوي ٠،٣٦ في المئة من مجموع ٩٥،٠٦٢،٠٠٠ نسمة، اي انها تساوي نسبة المسلمين

في امريكا الوسطى ويعيش ٨٧ في المئة منهم في الارجنتين. ويمكن تقدير عدد المسلمين سنة ١٩٥١ في هذه المنطقة بحوالي ٢٣٠،٠٠٠ مسلم من مجموع ٥٨،٨٨٢،٠٠٠ نسمة اي ان نسبتهم كانت ٠,٣٩ في المئة. ولا يمكن ان تقص علينا الارقام مأساة المسلمين في هذه المنطقة. فلا يربط كثيرًا من هؤلاء بالاسلام الا خيط رفيع سوف ينقطع لا محالة إذا لم يساعدوا على بناء المدارس والمساجد وعلى تعليم الكبار والصغار الدين الاسلامي الحنيف. وحالة المسلمين في هذه المنطقة اسوأ من حالهم في أية منطقة اخرى في امريكا وأوروبا. ويوجد تنظيم اسلامي في ثلاث جمهوريات من الجمهوريات التسع التي تكونها المنطقة وهي الارجنتين وفنزويلا والشيلي، ويمكن تنظيم المسلمين بكل سهولة في ثلاث جمهوريات اخرى وهي كلومبيا والبيرو والاوروغواي. ولا يحق لنا ان نترك الاسلام يموت في بلد كالارجنتين باي حال من الاحوال وانها لمسؤولية على عاتق العالم الاسلامي أجمع.

المراجع

رفائيل قبارة بازان «مذكرات عن تاريخ العلاقات بين امريكا اللاتينية والعرب والاسلام» العالـم الاسلامي (هارتفورد) اكتوبر ١٩٧١ . (بالانجليزية) .

رفائيل قبارة بازان «الهجرة الاسلامية إلى امريكا الاسبانية» العالـم الاسلامي (هارتفورد) يوليو ١٩٦٦ . (بالانجليزية) .

ج .ت . مدينة «تاريخ محاكـم تفتيش ليمة» جرئين طبع بشنت يعقوب الشيلي سنة ١٩١٤ والطبعة الثانية سنة ١٩٥٦ . (بالاسبانية)

هنري تشارلزلي «محاكـم التفتيش في المستعمرات الاسبانية» مطابع ماكميلان (نيويورك) سنة ١٩٢٢ (بالانجليزية) .

أكرم زعيتر «مهمة إلى قارة» مطبعة دار الحياة (لبنان) سنة ١٩٥٠ .

المقابلات الشخصية مع الجاليات في فنزويلا وكلومبيا والبيرو وبوليفيا والشيلي والارجنتين .

الرسم ٣٥ : مناطق من أمريكا الجنوبية الاسبانية



بوينوس آيرس : أبناء المسلمين داخل المدرسة العربية الاسلامية



بوينوس آيرس : (الارجنتين) المدرسة العربية الاسلامية في طور البناء ١٩٧٣

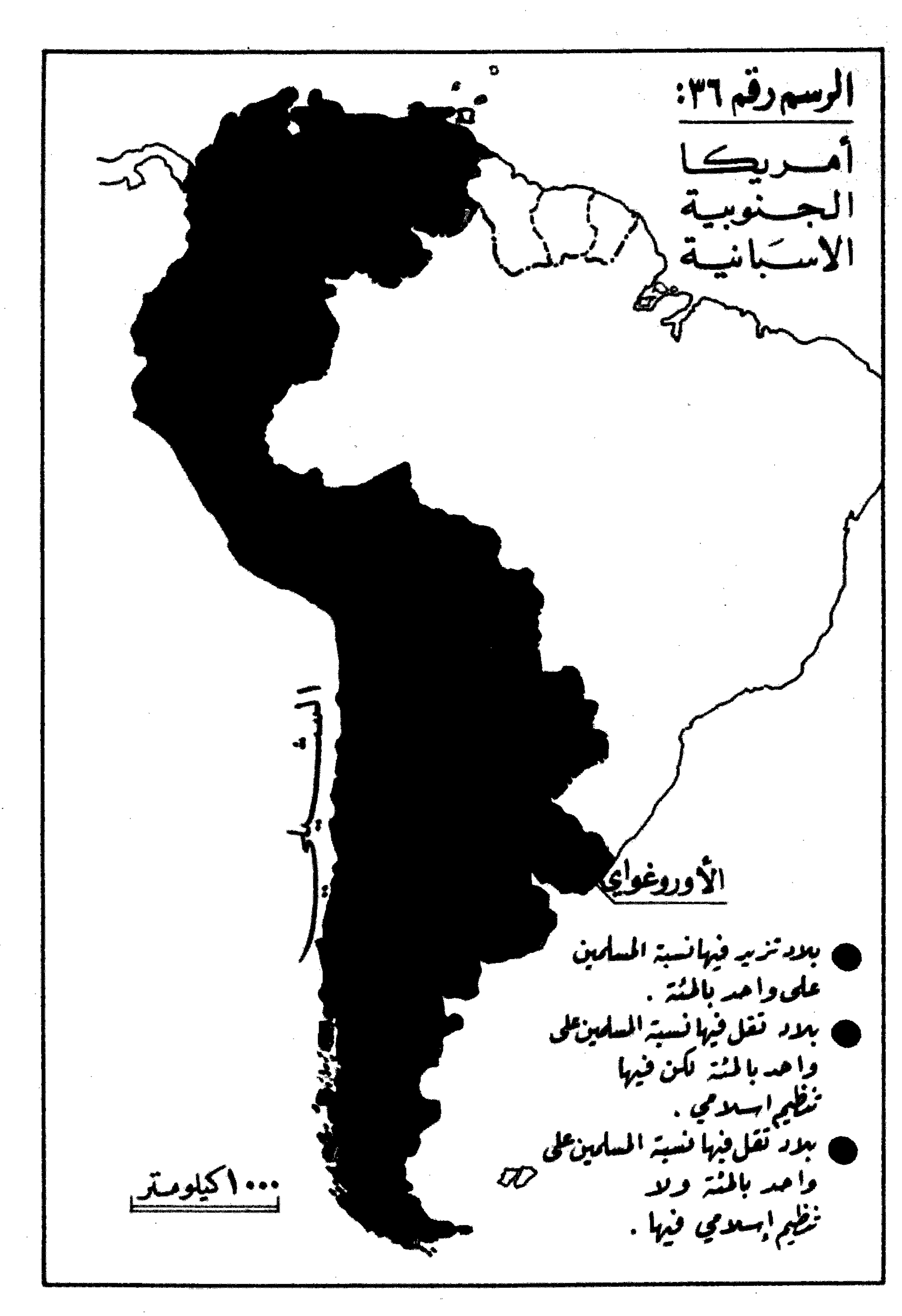
بوينوس آيرس : مقر المركز الاسلامي

مندوسة : (الارجنتين) ملهى على شكل مسجد



كراكاس : (فنزويلا) داخل المركز الاسلامى

شنت يعقوب : (التشيلى) كنيسة شنت دومنكو ويظهر عليها الطابع الاسلامى



الرسم رقم ٣٦:
أمريكا الجنوبية الاسبانية
الشيلي
الأوروغواي
بلاد تزيد فيها نسبة المسلمين على واحد بالمئة .
بلاد تقل فيها نسبة المسلمين على واحد بالمئة لكن فيها تنظيم اسلامي .
بلاد تقل فيها نسبة المسلمين على واحد بالمئة ولا تنظيم اسلامي فيها .
١٠٠٠ كيلومتر

الرسم رقم ٣٧:
المراكز الاسلامية في جنوب أمريكا الاسبانية (الارجنتين والشيلي)

ولاية شاكو
ولاية كوريانتس
ولاية شنتافي
ولاية بين الأنهر
روغواي
روزاريو
بوينوس آيرس
ولاية بوينوس آيرس
المحيط الأطلسي
٣٠٠ كيلومتر
تكومان
ولاية كتمارقة
ولاية لاريوخة
قرطبة
ولاية قرطبة
ولاية سان خوان
ولاية سان لويس
مندوسة
ولاية مندوسة
شنت يعقوب
ولاية لابامبة

الفصل الثاني عشر

البرازيل



١ ـ مقدمة

البرازيل دولة كبيرة تحتوي على نصف جنوب امريكا سكانا ومساحة، وهي في تقدم مستمر. ولقد دخلها الاسلام منذ السنين الاولى للاستعمار البرتغالي وبقي بين مد وجزر الى يومنا هذا. ولقد ظهرت فيها اليوم عدة جمعيات اسلامية التي اسست المساجد والمدارس في طول البلاد وعرضها. وتمتاز البرازيل بين دول امريكا الجنوبية بحرية دينية حقيقية قانونا ومجتمعا، مما يجعل مستقبل الاسلام مرهون بعمل المسلمين. ويبين الرسم رقم ٣٨ صوراً من البرازيل.

وسنبتدىء دراستنا للبرازيل بنظرة عامة عن البلاد وعن المسلمين فيها وتنظيمهم بها ثم ندرس الولايات المهمة واحدة تلو الاخرى ونرى وضع الجمعيات والمؤسسات الاسلامية في كل ولاية من هذه الولايات.

٢ ـ نظرة عامة عن البرازيل والاسلام بها

وصف عام

البرازيل دولة اتحادية تتكون من ٢٢ ولاية و منطقة اتحادية حول العاصمة وخمس مقاطعات اتحادية. وتتفاوت هذه الولايات في عدد سكانها وفي مساحاتها، فاكثرها سكانا سنة ١٩٧٠ ولاية سان باولو (١٨ مليون نسمة) واقلها ولاية عكة (٢٢٠ الف نسمة) واكبرها مساحة ولاية الامزون (١،٥٥٨،٩٨٧ كيلو مترا مربعا) واصغرها ولاية غوانبارة (١،١٧١ كيلو مترا مربعا). ومجموع مساحة البرازيل ٨،٤٥٦،٥٠٨ كيلو مترا مربعا مما يقارب مساحة الولايات المتحدة

الامريكية باكملها. وكان سكانها ۹٦،۱۹۰ . . . نسمة سنة ۱۹۷۱، و ٥۳،۷۹۰،۰۰۰ نسمة سنة ۱۹٥۱. وتعود هذه الزيادة الضخمة الى تزايد البرازيليين الطبيعي المرتفع. وتحتوي البرازيل على ٤۳ في المئة من مساحة جنوب امريكا، وتقع حدودها الشمالية على بعد ٤،۷۷۰ كيلو متراً من حدودها الجنوبية وعرضها من الشرق الى الغرب ٤،۳۳۰ كيلو مترا. وللبرازيل حدود مع جميع دول امريكا الجنوبية عدا الاكوادور، ولها شواطئ طويلة على المحيط الاطلسي. ويتكون ثلث البرازيل من حوض الامازون وغاباته الاستوائية الفسيحة. وتنتشر في شرقها أراضي زراعية وهضاب قليلة الارتفاع، بينما تنتشر الصحارى في غربها. ويجتمع السكان في جنوب البلاد حيث المناخ معتدل والتربة جيدة. واكبر مدينة في البرازيل هي سان باولو وسكانها مع ضواحيها ۸،۲۰۰،۰۰۰ نسمة سنة ۹۷۳ تليها ريو دي جنيرو (۷،٥۰۰،۰۰۰ نسمة)، وبلوهوريزونتي (۱،۲٥٥،۰۰۰ نسمة)، ورصيف (۱،۰۸٤،۰۰۰ نسمة)، وسلفدور (۱،۰۲۷،۰۰۰). ولا يزيد سكان العاصمة الجديدة برازيلية على ٥٤٦،۰۰۰ نسمة.

اكتشف البحار البرتغالي بدرو الفارس قبرال سنة ۱٥۰۰ شواطئ ولاية بهية التي تقرب من القارة الافريقية واتى الى البرتغال بخشب من نوع يسمى البرازيل سمي به البلد كله. وابتدأت البرتغال احتلال البلاد سنة ۱٥۳۰ بارسال المهاجرين واسست اول مدينة سمتها سانتوس. ثم استعبد البرتغاليون الافارقة واتوا باعداد هائلة منهم تقدر بستة ملايين بين سنتي ۱٥٤۹ و ۱۸٥۰. وعندما احتلت اسبانيا البرتغال اصبحت البرازيل تابعة لاسبانيا، ولما انفصلت عنها سنة ۱۷٦۳ لحقت البرازيل بالبرتغال وحولت عاصمتها من بهية الى ريو دي جنيرو (أي نهر يناير) التي تأسست سنة ۱٥٦٥. ولما احتل نبليون البرتغال سنة ۱۸۰۷ انتقل ملك البرتغال الى البرازيل ثم رجع سنة ۱۸۲۱ وترك ولي عهده في البلاد فاعلن استقلال البرازيل عن البرتغال سنة ۱۸۲۲ وسمى نفسه الامبراطور بدرو الاول. وكان لا يزيد عدد سكان البرازيل حينذاك على الاربعة ملايين. وفي سنة ۱۸۸۸ الغي الرق في البلاد، وفي سنة ۱۸۸۹ اعلنت الجمهورية. وحولت

العاصمة سنة ١٩٦٠ من ريو دي جنيرو الى المدينة الجديدة برازيلية التي انشئت في وسط البلاد.

يتزايد البرازيليون بسرعة كبيرة وبصفة طبيعية اذ لم تعد للهجرة الاهمية التي كانت لها في القرون الماضية. فلم يدخل للبلاد منذ ١٨٨٤ الى ١٩٦٢ سوى حوالي خمس ملايين من المهاجرين. وكان عدد السكان ٤١،٢٤٠،٠٠٠ نسمة فقط سنة ١٩٤٠. وكان معظم اهل البرازيل في القرن الماضي من اصل افريقي، وقد زادت نسبة البيض بسرعة هائلة حتى اصبحت اليوم ٦٠ في المئة، ولم يبق من اصل افريقي سوى عشر السكان، والباقون خليط من كل الاجناس. ولم يبق من السكان الاصليين سوى بضعة ملايين هم في اسوإ حال.

وينص دستور سنة ١٩٦٩ على ان السلطة التنفيذية في يد رئيس الجمهورية الذي ينتخب كل خمس سنوات بطريقة غير مباشرة، والسلطة التشريعية في يد مجلسين، مجلس للشيوخ مكون من ١٦ عضوا ينتخبون كل ثمان سنوات، ومجلس للنواب مكون من ٣١٠ عضوا ينتخبون كل اربع سنوات. ويوجد في البرازيل حزبان رئيسيان، وهما اتحاد التجديد الوطني، والحركة الديمقراطية البرازيلية.

ينتج البرازيل كميات كبيرة من المواد الزراعية خاصة القهوة والقطن والكاوكاو واللحوم. واصبحت اهمية الصناعة تزيد سنة بعد سنة اذ تصنع اليوم السيارات والالات الكهربائية والبواخر والمواد البترولية ومواد البناء. كما تنتج البرازيل كميات كبيرة من الخشب والفحم الحجري والحديد والذهب والمنغنيز والفضة والبترول والبوكسيت واليورانيوم والاحجار الكريمة. ولقد تحسن اقتصاد البلاد في السنوات الاخيرة حتى اصبح معدل دخل الفرد يساوي ٤٤٠ دولارا في السنة (١٩٧٠).

وتوجد في الرازيل ٦١ جامعة منتشرة في كل الولايات، يدرس فيها ٤٠٠،٠٠٠ طالب (سنة ١٩٧٠ ـ ١٩٧١). واللغة البرتغالية هي اللغة الرسمية ويتكلم بعض الاهالي لغات محلية. ولقد ازيح الدين الكاثوليكي من صفته الرسمية سنة ١٨٨٩ ثم اعيد سنة ١٩٣٤ ثم ازيح مرة اخرى سنة ١٩٤٦، ويدين به ٩٣ في المئة من السكان. ويوجد حوالي خمس ملايين بروتستانتي و ٢٤٠،٠٠٠

مسلم و ١٣٠،٠٠٠ يهودي و ٤٤٠،٠٠٠ من اتباع ديانات اخرى. ورئيس الجمهورية سنة ١٩٧٤ بروتستانتي.

وسنجزىء في دراستنا البرازيل الى ثمان وحدات، وندرس كل واحدة منها بتفصيل. ويبين الجدول التالي مساحات هذه الوحدات وسكانها سنة ١٩٥٠ وسنة ١٩٧٠. ويظهر الرسم ٣٩ خريطة لهذه المناطق المختلفة، بينما يبين الرسم رقم ٤٠ مواقع المراكز الاسلامية.

مناطق البرازيل

المنطقة	المساحة بالكيلو مترات المربعة	السكان سنة ١٩٥٠	السكان سنة ١٩٧٠
الجنوب	٣٦٣.٠١١	٥.٧٩١.٠٠٠	٩.٦٨٦.٠٠٠
برانا	١٩٩.٠٦٠	٢.١٥٠.٠٠٠	٦.٩٩٨.٠٠٠
سان باولو	٢٤٧.٣٢٠	٩.٢٤٣.٠٠٠	١٧.٩٥٩.٠٠٠
ميناس جرايس	٥٨٢.٥٨٧	٧.٨٤٠.٠٠٠	١١.٦٥٤.٠٠٠
ولايات ريو	٨٩.٩٠٢	٥.٦١٠.٠٠٠	١٠.٧٢٨.٠٠٠
ولايات بهية	٦٠٩.٥٩٧	٦.٦٥٧.٠٠٠	١٠.١٠١.٠٠٠
ولايات الصحراء	٦٠٥.٤٤٤	٩.٩٤٧.٠٠٠	١٥.٥٣٨.٠٠٠
الولايات الغربية	٥.٧٥٥.٢٩٤	٥.١٦٧.٠٠٠	١١.٨٥٥.٠٠٠
المجموع	٨.٤٥١.٢١٤	٥٢.٤٠٥.٠٠٠	٩٤.٥١٠.٠٠٠

تاريخ الهجرة الاسلامية الى البرازيل

استمر الوجود الاسلامي في البرازيل منذ نشأتها واكتشافها من طرف البرتغال. لكن تلاشت معظم الهجرات الاسلامية مع الزمن. وهي تنقسم الى ثلاث موجات. اولاها من اوروبا في القرن السادس عشر، وتتكون من الاندلسيين. والثانية من افريقيا بين اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر، وتتكون من الافارقة المستعبدين. والثالثة من اسيا منذ أواخر القرن التاسع عشر، وتتكون من الشاميين (سوريا ولبنان وفلسطين).

ولقد اندثرت الموجة الاولى، وبقي من الموجة الثانية باقية، واذا لم تتدارك الموجة الثالثة كان مصيرها كمصير سابقتيها لا قدر الله.

عندما اكتشف البرتغاليون البرازيل منعوا المسلمين من بين مواطنيهم من الهجرة اليها ولو تظاهروا بالنصرانية. ومع ذلك فلقد وصل كثير من البحارة الاندلسيين المسلمين الى البرازيل. وكانت لهم معرفة كاملة بالبحار، لولاها لما تمكن البرتغاليون من اكتشاف البرازيل والرجوع اليها بعد اكتشافها. ويعتقد ان مغاليس زميل كريستوف كلومبس في اكتشاف امريكا كان مسلما اندلسيا. ولقد هاجر سرا مسلمون آخرون من شواطئ البرتغال الجنوبية. واقامت الدولة البرتغالية في البرازيل محاكم للتفتيش ضد المسلمين الذين كانوا يضطرون الى اظهار النصرانية للحفاظ على حياتهم. ولقد اخرجت محكمة بهية للتفتيش سنة ١٥٩٤ قرارا توضح فيه المظاهر التي تبين من هو مسلم سرا ونصراني جهرا، ومن هذه المظاهر الغسل والقيام الباكر والصيام ونظافة الملابس. وحرقت هذه المحاكم كثيرا من الناس احياءً لاتهامهم بالاسلام. ولقد قال لي الاستاذ حسين العميري رئيس جالية مدينة قريطبة انه يعرف عائلات برازيلية من اصل برتغالي تحتفظ في بيوتها بمصاحف عربية توارثوها عن اجدادهم جيلا بعد جيل وهم يقدسونها رغم انهم نصارى.

وفي اواخر القرن الثامن عشر اخذ البرتغاليون يأتون بالافارقة ويستعبدونهم، فاستقدموا افرادا كثيرين من قبائل المادينغة والبوهل والهاوسة المسلمين الذين كانوا سجناء ملك داهومي الوثني الذي اسرهم في حروبه مع الدول الاسلامية وباعهم للبرتغال. وصادف ان كان من بين هؤلاء علماء في الدين فنجحوا في الحفاظ على علمهم واسسوا جاليات اسلامية قوية ومنظمة بين المستعبدين في ولايات بهية وريو دي جنيرو وسان لويس دومرانيون، ونجحوا في ادخال كثير من العبيد الاخرين في الاسلام. وكانت لهم المدارس الاسلامية والمساجد وشيء من الحرية الدينية، وكان يسميهم البرتغاليون بالمعلمين.

وفي سنة ١٨٣٥ قام المسلمون بثورة عارمة ضد النظام النصراني لتحرير انفسهم والحصول على الاستقلال بشؤونهم، ففشلت الثورة وتبعتها ثورات

اخرى ففشلت كذلك مما ادى الى تحطيم المؤسسات الاسلامية واشعال نار التعصب ضد الاسلام. فمنع الاسلام نهائيا مرة ثانية في البرازيل وقتل المسلمون وشردوا واضطر من اراد الفوز بحياته منهم أن يكتم دينه، وهاجر الكثير منهم الى افريقيا حيث يكونون اليوم على ساحل الداهومي ونيجيريا والدول المجاورة لها جاليات اسلامية من اصل برازيلي، واسماؤهم لا زالت برتغالية الى اليوم. وضعفت شوكة المسلمين السود في البرازيل وتضاءلت اعدادهم مع مر الايام الى ان انقرض تنظيمهم.

وبدأت الهجرة الشامية الى البرازيل سنة ١٨٦٠ وكانت اكثرها نصرانية واخذ المسلمون يهاجرون باعداد كبيرة اولا بسبب الاحوال الاقتصادية السيئة في الدولة العثمانية، ثم بسبب الاستعمار الاوروبي خاصة الفرنسي، واخيراً بسبب الاستعمار اليهودي. ولم تنقطع بعد الهجرة الفلسطينية واللبنانية الاسلاميتين عن البرازيل بينما انقطعت الهجرة السورية. ولقد تكونت في سان باولو وغيرها جاليات عربية نشطة من بينها بعض الشخصيات الكبيرة في الادب العربي منهم فوزي معلوف والياس فرحات والشاعر القروى.

حالة المسلمين اليوم وعددهم

لايوجد احصاء للمسلمين في البرازيل ولا يمكن اجراء احصاء بسهولة لان كثيرا ممن هم من اصول اسلامية اصبحوا على هامش الاسلام رغم انهم لم يدخلوا في اديان اخرى، كما ان هناك من ارتد عن الاسلام. فمثلا يعتقد ان في ولاية بهية وحدها اكثر من ٦٠،٠٠٠ شخص من اصول اسلامية افريقية ربما لا زال الكثير منهم مسلمين وبإمكان استرجاعهم للاسلام. واذا اعتمدنا على استجواباتنا في البرازيل يمكن تقدير عدد المسلمين سنة ١٩٧١ بحوالي ٢٤٠،٠٠٠ مسلم. اي ان نسبتهم المئوية من مجموع السكان تعادل ٠،٢٥ في المئة. وكان عددهم سنة ١٩٥١ حوالي ١٢٠،٠٠٠ مسلم او ٠،٢٢ في المئة. وتعود الزيادة الى الهجرة الاسلامية المتواصلة. ويمكن تقدير عدد المسلمين في كل منطقة من المناطق المختلفة حسب الجدول التالي (لسنة ١٩٧١).

المنطقة	عدد المسلمين	نسبتهم المئوية
الجنوب	١٠،٠٠٠	٠،١٠
برانا	٣٠،٠٠٠	٠،٤٣
سان باولو	٨٠،٠٠٠	٠،٤٥
ميناس جرايس	١٠،٠٠٠	٠،٠٩
ولايات ريو	١٠،٠٠٠	٠،٠٩
ولايات بهية	٦٠،٠٠٠	٠،٦٠
ولايات الصحراء	١٠،٠٠٠	٠،٠٦
الولايات الغربية	٣٠،٠٠٠	٠،٢٥
المجموع	٢٤٠،٠٠٠	٠،٢٥

ويدل هذا الجدول على ان المسلمين موزعين توزيعا شاملا على كل انحاء البرازيل. ولا تزيد نسبتهم على المعدل سوى في ثلاث ولايات، وهي سان باولو وبرانا وبهية، وحتى في هذه الولايات لا تصل نسبة المسلمين إلى الواحد في المائة. وإكثر هؤلاء المسلمين سنيون، ومن بينهم بعض الشيعية الاماميين، كما توجد في البلاد طوائف اهل الشام الاخرى خاصة في سان باولو وريو دي جنيرو ولهم جمعياتهم.

ويوجد بين المسلمين حوالي ١٠٠،٠٠٠ سوري و ٥٠،٠٠٠ لبناني، و ٤٠،٠٠٠ افريقي، و٣٠،٠٠٠ فلسطيني، و ٢٠،٠٠٠ مسلم من اصول مختلفة. ويتمركز الفلسطينيون في ولاية ريو غراندي دوسول وفي برازيلية. بينما يكثر اللبنانيون في ولاية برانا. اما السوريون فمركزهم سان باولو. والافارقة مركزهم بهية ولا يربطهم بالاسلام اليوم سوى خيط رفيع للغاية.

لم يبق من الهجرة الاندلسية الا بعض الذكريات عند بعض العائلات وبعض الاسماء العربية ولكن الاثار الاسلامية لا زالت حية بين البرازليين من

اصل افريقي في ولاية بهية وان كان ليس بامكاننا ان نحكم على هؤلاء دون زيارتهم.

وتنقسم الهجرة الشامية الى قسمين: أولاً الهجرة القديمة التي ابتدأت في اواخر القرن الماضي ودامت الى اوائل هذا القرن. ثانيا، الهجرة الحديثة. اما ابناء الهجرة القديمة فلقد توفى اكثرهم. وكانوا قد اتوا في غالب الاحيان عزابا وتزوجوا من بنات البلاد. وكانت هجرتهم في حقبة قاتمة من التاريخ الاسلامي، ومن طبقة من الامة الاسلامية فقيرة وجاهلة. فكتم اكثرهم دينه خوفاً من الاضطهاد الذي كان شائعا ضد المسلمين حينذاك. ومنهم من كتم دينه حتى على اهله فضاع من ابنائهم الكثير للنصرانية. ولقد سمعت قصة رجل مغربي في مدينة لندرينة تلخص احوال الكثير من هؤلاء: الرجل اسمه ابن عمر ولد في اواخر القرن الماضي، وكان ابوه قاضيا .وهاجر ابن عمر الى البرازيل سنة ١٩٠٧ ولا ادري ما هي ظروف هجرته، فتزوج من احدى البرازيليات التي ربت ابناءه الثمانية على النصرانية. فلما تقدم العمر بالرجل أخذ يحن الى الاسلام ويحاول تطبيق تعاليمه فطرده ابناؤه من بيته وهو الان (١٩٧٤) رجل عجوز يتسكع في الشوارع ويحن الى المغرب ويتمنى الرجوع اليه. وهو يزور المسجد الجديد الذي بناه المهاجرون الجدد، فاصبح اخر سلواه. والقصص مثل هذه كثيرة.

اما المهاجرون الجدد فاكثرهم فئتان، لبنانيون وفلسطينيون. فالفلسطينيون في حالة سيئة من الناحية الدينية اذ لم يستطيعوا بعد التجمع على اساس اسلامي والتغلب على خلافاتهم القروية والحزبية. فلقد اسسوا في ريو غراندي دوسول جمعية فلسطينية على اساس قومي، ولم يؤسسوا جمعية اسلامية في برازيلية إلاّ بعد زيارتنا لهم رغم تشجيع الحكومة البرازيلية لهم واعطائهم ارضا شاسعة لبناء مسجدهم ومدرستهم. اما الجالية اللبنانية فهي افضل الجاليات العربية تنظيما ووعيا اسلاميا. فالمسلمون اللبنانيون يجتمعون دائما على اساس اسلامي ويبنون المساجد والمدارس الاسلامية. ولقد انشأوا اكثر الجمعيات الاسلامية الحاضرة في البرازيل، كما بنوا كل المساجد. وهذه ظاهرة عامة في القارة الامريكية.

الدعوة الاسلامية في البرازيل ضعيفة رغم ان رغبة الاهالي في الاسلام واضحة وهروبهم من الكاثوليكية كبير. فكثير منهم اعتنق المذاهب البروتستانية. ولقد اعتنق بعض الاشخاص الاسلام كرئيس بلدية مدينة بيت لحم بولاية بارة، وسكان هذه المدينة ٧٠٠،٠٠٠ نسمة، وقاضي مدينة مناؤوس بولاية الامازون. ويوجد في مناصب الدولة الهامة كثير من المسلمين، فقائد من قواد الجيش البرازيلي مسلم اسمه محمد وهو من مدينة مناؤوس بولاية الامزون كما يوجد نائب مسلم في مجلس نواب برانا.

هاجرت نِحَل متعددة من البلاد العربية الى البرازيل. فللنصيرية جمعياتهم الخاصة، وعلاقتهم مع الجمعيات الاسلامية جيدة في غالب الاحيان رغم تجمعهم الطائفي. وللدروز تجمعهم الخاص، ولهم البيت الدرزي في سان باولو، وهم لا يشعرون بالانتماء الى المجموعة الاسلامية.

التنظيم والمؤسسات الاسلامية

توجد جمعيات اسلامية في ثماني مدن برازيلية تتوزع على خمس ولايات مختلفة، وهي ولاية برانا (لندرينة وقريطبة وبرناغوة) وولاية سان باولو (سان باولو وبريتوس) وولاية ماتوغروسو (كويابة) والمقاطعة الاتحادية (برازيلية) وولاية غوانبارة (ريو دي جنيرو). ونتحدث عن هذه الجمعيات بتفصيل فيما بعد.

كان المسلمون الافارقة منظمين احسن تنظيم برئاسة علمائهم الذين كانت لهم دراية جيدة باللغة العربية التي حافظوا عليها عبر الاجيال منذ قدومهم من القارة الافريقية. وتحطم هذا التنظيم بعد ثورتهم الفاشلة.

وقام المسلمون العرب باول عمل تنظيمي عندما اسسوا الجمعية الخيرية الاسلامية في مدينة سان باولو سنة ١٩٢٩. وكانت الجمعية الاسلامية الوحيدة في البرازيل الى ان تأسست الجمعيات الاخرى في المدن المختلفة في الستينات وآخرها في مدينة برازيلية سنة ١٩٧٤.

ولا يوجد تنظيم شامل لكل البرازيل يجمع شتات المسلمين كما حدث في كندا. وهناك محاولات للوصول الى هذا الهدف، وكل جالية في الوقت الراهن

قائمة بنفسها، وهناك تعاون بين الجاليات في جمع التبرعات وما الى ذلك. وتأثير مركز سان باولو على جاليات المدن الاخرى كبير جدا بخيره وشره.

كانت للمسلمين الافارقة مساجد متعددة لكنها اندثرت بعد ثورتهم، وابتدأ المهاجرون العرب ببناء اول مسجد في مدينة سان باولو سنة ١٩٥٢، وبنوا مسجدا آخر في مدينة لندرينة سنة ١٩٧٣، وهم يبنون ثلاثة مساجد اخرى (سنة ١٩٧٤) كما ان لهم مشروعين لمسجدين آخرين.

وتوجد مدارس اسلامية في سان باولو ولندرينة وقريطبة وبرناغوة وبرازيلية وريو دي جنيرو. لكنها في ازمات متواصلة بسبب عدم وجود رجال اكفاء متفرغين لادارتها ولتعليم الاطفال حسب برنامج اسلامي مع البرنامج البرازيلي.

توجد مقبرة اسلامية في سان باولو فقط، ويحاول المسلمون انشاء مقبرة أخرى في مدينة لندرينة.

توجد برامج اذاعية وتلفزيونية عن الاسلام في المدن التي يسكنها المسلمون كما ان هناك قسما عربيا بجامعة سان باولو اسسته مصر بارسال الدكتور حلمي نصر أستاذا على حسابها، لكنها قطعت عليه راتبه بعد بضع سنين فتبنته الجامعة.

الاتجاهات المعادية للاسلام

العدو التاريخي للاسلام في البرازيل هو النصرانية التي ارغمت المسلمين بالحديد والنار على التنصير مرتين ولكن هذا العدو ضعف اليوم ولم يعد له تأثير فعال في الوقوف ضد الاسلام.

واصبحت القومية اليوم اكبر عدو للاسلام في البرازيل خاصة وقد حاولت ان تترأس توجيه الدعوة الاسلامية وتحريفها الى دعوة سياسية الى شخص من الاشخاص او الى مذهب من المذاهب المستوردة. وانه لمن المؤسف ان يبقى اعداء الاسلام يواصلون تخريبهم للدعوة الاسلامية باسم الاسلام ومنهم من يلبس ملابس ائمة المسلمين.

في البرازيل ١٥٠،٠٠٠ يهودي، وتأثيرهم في الحكومة والجيش والاقتصاد والاعلام اكثر بكثير من نسبتهم العددية، وهم منظمون احسن تنظيم، ولهم مؤسساتهم اليهودية وتأثيرهم في البلاد اكثر بكثير من تأثير المسلمين الذين يفوقونهم عددا. وهجومهم على الاسلام والمسلمين مستمر.

حاول القاديانيون منذ سنة ١٩٣٠ الانتشار في البرازيل لكن محاولتهم باءت بالفشل. اما البهائيون فهم سريعو الانتشار في البرازيل واكثر اتباعهم من اصل نصراني وهم يعلنون ان لا علاقة لهم بالاسلام، فخطرهم بذلك اقل من خطر المذاهب الضالة التي تحمل اسم الاسلام وتنتشر تحت ستاره.

توجد ساعة عربية اسبوعية في تلفزيون سان باولو يشرف عليها نصراني من اصل عربي، يتهجم على الاسلام بشكل مستتر ومستمر، وفي سان باولو مجلة عربية شهرية اسمها (المراحل) تشرف عليها امرأة من أصل عربي لها علاقة مع إسرائيل، وزارت الارض المحتلة واجتمعت مع امرأة وزير حرب العدو السابق وكتبت في مجلتها تطالب بالتعايش اليهودي العربي. وسمعنا في البرازيل ان كلا الشخصين يتوصلان باعانة من البلاد العربي عن جهل بالواقع، وباسم اعانة المؤسسات العربية.

٣ ـ الجنوب

وصف عام

تتكون منطقة الجنوب التي نحن بصددها من ولايتين: ولاية ريو غراندي دوسول (اي وادي الجنوب الكبير) في الجنوب وولاية سانتا كتارينا في الشمال. وتحد هذه المنطقة غربا الارجنتين وجنوبا الاوروغواي وشرقا المحيط الاطلسي وشمالا ولاية برانا. ويبين الجدول التالي مساحة وسكان كل ولاية من الولايتين سنتي ١٩٥٠ و ١٩٧٠.

جنوب البرازيل

اسم الولاية	مساحتها بالكيلو متر المربع	سكانها سنة ١٩٥٠	سكانها سنة ١٩٧٠
ريوغراندي دو سول	٢٦٧،٥٢٨	٤،٢١٣،٠٠٠	٦،٧٥٦،٠٠٠
سانتا كتارينا	٩٥،٤٨٣	١،٥٧٨،٠٠٠	٢،٩٣٠،٠٠٠
المجموع	٣٦٣،٠١١	٥،٧٩١،٠٠٠	٩،٦٨٦،٠٠٠

وهذه المنطقة هي اقصى مناطق البرازيل جنوبا. وهي مكونة من هضاب ذات ارتفاع معتدل مكسوة بالغابات. وهذه من اهم مناطق البرازيل سياحة لجمال سواحلها وجبالها وسهولها ولاعتدال مناخها. ويتأصل كثير من سكان ولاية سانتا كتارينا من المانيا وروسيا، بينما توجد جاليات كبيرة من اصول بولاندية وروسية في ولاية ريو غراندي دوسول. واصول كثير من الاهالي اسبانية وبرتغالية وايطالية وغير ذلك، ولقد انقرض العنصر الاصلي في هذه المنطقة.

واهم المدن هي بورتو اليغري عاصمة ولاية ريو غراندي دوسول، وسكانها ٩٠٣،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣، وبلوتاس (٢١٣،٠٠٠ نسمة)، وشنتمرية (١٦٢،٠٠٠ نسمة)، وكنواس (١٥٥،٠٠٠ نسمة)، وكيتشاس دوسول (١٤٦،٠٠٠ نسمة)، وكلها بولاية ريو غراندي دوسول، وفلوريانوبليس (١٤٣،٠٠٠ نسمة)، عاصمة ولاية سنتا كتارينا.

المسلمون في الجنوب

يوجد في الجنوب حوالي ١٠،٠٠٠ مسلم اكثرهم هاجر مؤخرا من فلسطين مركزهم هي مدينة بورتو اليغري حيث يعملون تجارا. وتوجد مجموعات اسلامية في مدينة ريو غراندي دوسول كذلك. وليس للمسلمين تنظيم اسلامي ولا مساجد ولا مدارس ولا اي وجود سوى اعدادهم. وللفلسطينيين تنظيم قومي

عديم الجدوى من حيث ابقاء شخصيتهم العربية الاسلامية، اذ لا يعتني هذا التنظيم بشؤون الجالية الاجتماعية والتعليمية. وهناك فكرة تأسيس جمعية اسلامية تعمل على جمع شتات المسلمين وتعليم ابنائهم وتنظيم شؤونهم الدينية.

٤ ـ ولاية برانا

وصف عام

تقع ولاية برانا في جنوب البرازيل وتحدها شمالا ولاية سان باولو وغربا ولاية ماتو غروسو وجمهورية الباراغواي وجمهورية الارجنتين وجنوبا ولاية سانتا كتارينا وشرقا المحيط الاطلسي. ومساحة الولاية ١٩٩،٠٦٠ كيلو مترا مربعا وسكانها ٦،٩٩٨،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٠، وكان عددهم ٢،١٥٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥٠. وتنقسم الولاية الى ثلاث مناطق جغرافية: المنطقة البحرية وعرضها حوالي خمسين كيلو مترا من المحيط الاطلسي الى سلسلة جبال ماري، ومنطقة الهضاب شرقا، ومنطقة الانهار والغابات غربا.

ويرتكز اقتصاد الولاية على الزراعة خاصة الخشب والقهوة والقطن والحبوب. واصول كثير من اهل الولاية المانية وايطالية وبولاندية. واكبر مدينة في الولاية هي عاصمتها قريطبة، وهي تقع على ارتفاع ٩٢٠ مترا فوق سطح البحر، وسكانها حوالي ٦٢٤،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣. تليها مدينة لندرينة في الشمال الغربي (٢٣٢،٠٠٠ نسمة)، وبونتة غروسة (١٢٩،٠٠٠ نسمة)، وبرناغوة (٦٥،٠٠٠ نسمة)، وهي ميناء على المحيط الاطلسي، ومارنغة (٥٠،٠٠٠) غرب مدينة لندرينة.

المسلمون في برانا

يوجد حوالي ٣٠،٠٠٠ مسلم في برانا او حوالي ٠،٤٣ في المئة من مجموع السكان (سنة ١٩٧٠). ومعظمهم من اصل لبناني اتوا منذ عهد قريب وتوجد

جاليات اسلامية في قريطبة ولندرينة وبرناغوة وبونتة غروسة ومارنغة وفوس دوإغْوَاسُو على حدود البارغواي. ويعمل معظم المسلمين تجارا ومنهم من اتسعت تجارته اتساعا كبيرا خاصة بعاصمة الولاية قريطبة. ولقد نجحت جاليات ثلاث مدن مختلفة في تنظيم نفسها، وهي في قريطبة ولندرينة وبرناغوة. ولنرى الوضع في كل مدينة على حدة.

قريطبة:

في هذه المدينة حوالي ٥،٠٠٠ مسلم وهم يسيطرون على الحركة التجارية فيها واكثرهم سنيون واقلهم شيعة، ومعظمهم من اصل لبناني.

اسست اول جمعية اسلامية في هذه المدينة سنة ١٩٥٧ تحت اسم «الجمعية الخيرية الاسلامية». واشترت ارضا سنة ١٩٥٨، وبنت عليها ناديا اسلاميا ومدرسة سنة ١٩٦٢. ولم تفتح هذه المدرسة سوى سنة ١٩٧١، وفيها ٢٠ طفلا فقط يدرسون اللغة العربية ومبادئ الاسلام. واشترى المسلمون سنة ١٩٧٣ ارضا اخرى في وسط المدينة مساحتها ٢،١٠٠ مترا مربعا، وهم يبنون عليها مسجد المدينة الاول. وساهم الاهالي في بناء هذا المسجد كما ساهم الملك فيصل ب ٣٥،٠٠٠ دولار. وسيكلف المسجد حوالي ٢٠٠،٠٠٠ دولار. أما المدرسة والنادي فهما في غاية الاتقان، ويوجد بجانب النادي بيت الامام. لكنه لا يستفاد من المدرسة كما يجب لعدم وجود مدير متفرغ لها.

ولقد ارسل الازهر الشريف للجالية الشيخ حسام الدين الذي قام بواجبه خير قيام، لكن نزاعات الجالية أدت الى رجوعه الى مصر، وخلفه سنة ١٩٧٣ الشيخ حسن صالح العناني. ويدفع الازهر راتبه.

ورئيس الجمعية الخيرية الاسلامية هو السيد حسين العميري وهو تاجر من اصل لبناني، جعفري المذهب. ولقد عمل على تأسيس الجالية وبناء مؤسساتها، وهو بعيد عن الخلافات المذهبية، وساهم بالكثير من ماله في تأسيس النادي والمدرسة الاسلامية وفي بناء المسجد.

وتوجد في قريطبة نواتان للتفرقة اضعفت الجمعية الاسلامية وابعدت

الكثيرين عن المساهمة فيها بسبب رقة في الدين وقصر في النظر. النواة الاولى تعود الى التطرف المذهبي الذي اتى به بعض المهاجرين من لبنان، والنواة الثانية سببها شيخ سان باولو، إذ انقسمت الجالية بين مسانديه ومناوئيه.

وحالة مسلمي قريطبة جيدة من الناحية المادية، إذ تجارة المدينة في يدهم، ومنهم النواب والاطباء. ويوجد من مجموع ٣٦ عضوا في مجلس البلدي في قريطبة ١٣ عربيا، منهم مسلمون. كما ان في برلمان الولاية مسلم. وفي ضاحية قريطبة بلدة اسمها ام الغيث اسسها المسلمون الجزائريون في اول القرن لكنهم رجعوا جميعا الى بلادهم وبقي اسمها.

لندرينة:

تقع هذه المدينة في الشمال الاوسط وهي ثاني مدينة في الولاية ولم تؤسس الا في بداية هذا القرن. وبها حوالي مئة مسلم فقط، وهي تتوسط منطقة شمال برانا التي يقطنها حوالي ٥،٠٠٠ مسلـم. وهم تجار ومعظمهم من اصل لبناني، وبعضهـم من فلسطين، وحالتهـم المادية متواضعة.

تأسست اول جمعية اسلامية سنة ١٩٦٨ تحت اسم «جمعية لندرينة وشمال برانا الخيرية الاسلامية». ولقد اتصل اعضاء هذه الجمعية بالشيخ محمد العبودي امين عام جامعة المدينة المنورة الاسلامية عند حضوره ممثلا للمملكة العربية السعودية في المؤتمر الاسلامي الذي عقد في سان باولو سنة ١٩٧٠، وزار المدينة بعد المؤتمر. وبنى المسلمون مسجداً سنة ١٩٧٣ وبجانبه مدرسة اسلامية. ومساحة الجميع ١،٠٦٣ مترا مربعا، وكلف المشروع حوالي ١٠٠،٠٠٠ دولار ساهم الملك فيصل بعشرة الاف دولار منها، ولقد اشترت الجمعية سنة ١٩٧٤ ارضا مجاورة للمسجد مساحتها ٤٥٥ مترا مربعا ضمت للمسجد لتوسعته، ثمنها ١٦،٠٠٠ دولار امريكي، فاصبحت مساحة المسجد حوالي ١،٥١٨ متراً مربعاً.

وارسلت دار الافتاء السعودية الشيخ احمد صالح محايري إماماً للجمعية. وهو من دمشق وخريج الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، وقد عمل على جمع الجاليـة وعلى التعريف بالاسلام في المنطقة بمحاضراته ومقالاته في الجرائد والمجلات. وقام

بالمدرسة الاسلامية خير قيام فأصبحت أحسن مدرسة اسلامية في البرازيل. إذ عمل بكل جد على تنشيط التعليم الاسلامي فيها حيث يعلم الاسلام واللغة العربية لحوالي ١٢٠ طفلا من لندرينة والمدن المجاورة. ولقد عمل المسجد والمدرسة والامام فعل السحر في تقوية الشخصية الاسلامية بين مسلمي المنطقة بعد ان كادت تضيع. كما اصبحت تعطي برامج اسلامية في الاذاعة والتلفزيون.

وتتكون اللجنة التنفيذية للجمعية الخيرية الاسلامية في لندرينة وشمال برانا سنة ١٩٧٤ من السادة التالية اسماؤهم: مصطفى السيد (الرئيس)، ومحمد احمد شاهين (مدير العلاقات العامة)، واحمد رفيع جحا (امين الصندوق)، ومحمد كامل رحال (مدير الاملاك)، ومحمد مصطفى الخطيب (مدير الشؤون الاجتماعية)، ومحمد احمد ابو علي (مدير الشؤون الدينية)، وعدة اعضاء آخرون. وقد تغيرت هذه اللجنة في اواخر السنة.

وفي الجالية نواة للفرقة سببها النعرات القبلية والقروية التي أتى بها المسلمون من أرضهم لبنان. ويمكن ان تضر المنافسة بالمسلمين اذا لم تبق في اطار الاداب والاخوة الاسلامية.

برناغوة:

هي ميناء ولاية برانا على المحيط الاطلسي. وتقع على بعد مئة كيلو متر شرق مدينة قريطبة. ويقطن في هذه المدينة حوالي الفين مسلم، اكثرهم من بقاع لبنان هاجروا حديثا اليها. وهم تجار ذوو احوال اقتصادية ضعيفة لكن ايمانهم بالاسلام قوي.

ولقد أسس المسلمون سنة ١٩٦٩ «جمعية برناغوة الخيرية الاسلامية» واشتروا بيتا يستعملونه مسجدا ومدرسة. ثم اشتروا ارضا وهم يبنون عليها مسجدا ومدرسة وناديا اسلاميا كل ذلك بمجهودهم الخاص. ولقد ابتدئ ببناء المسجد سنة ١٩٧٢، ومساحة ارض المسجد ١،١٢٥ كيلو متراً مربعاً. واشترت الجالية سنة ١٩٧٤ ارضاً اخرى مجاورة لتوسعة المركز. ويتكون المركز من طابقين: الطابق الاول به مدرسة من ست صفوف وملحقاتها، والطابق الثاني به

المسجد ومساحته ١٥٦ متراً مربعاً وقاعة اجتماعات. والى سنة ١٩٧٤ صرف على المسجد حوالي ٧٠،٠٠٠ دولار وبقي ٥٠،٠٠٠ دولار، اي ان مجموع التكاليف حوالي ١٢٠،٠٠٠ دولار. وأتت الجالية بمعلم لابنائها تدفع راتبه، وهو يعلم حوالي ثمانين طفلا. وفي اواخر سنة ١٩٧٤ استجابت رابطة العالم الاسلامي لتوصياتنا فأرسلت الشيخ عبد العزيز العناني إماما للجالية على حساب الرابطة. وهو من مصر وأخ الشيخ حسن العناني إمام قريطبة.

وتتكون اللجنة التنفيذية للجالية سنة ١٩٧٤ من السادة التالية اسماؤهم: علي ابراهيم الطسة (الرئيس)، ومحمد علي الطسة (امين الصندوق)، ومحفوظ عدنان الطسة (نائب امين الصندوق)، ومراد ابو مراد (الامين العام) وعدة اعضاء آخرين.

وتوجد جاليات اسلامية صغيرة في المدن المجاورة، وهي متينيوس وانطونينة ومريتوس، وهي منضمة لجمعية برناغوة الاسلامية.

٥ ـ ولاية سان باولو

وصف عام

تقع ولاية سان باولو في جنوب البرازيل، وتحدها جنوبا ولاية برانا والمحيط الاطلسي وشرقا ولاية ريودي جنيرو وشمالا ولاية ميناس جرايس وغربا ولاية ماتو غروسو. ومساحة الولاية ٢٤٧،٣٢٠ كيلو مترا مربعا وسكانها ١٧،٩٥٩،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٠. وهي اكبر ولايات البرازيل سكانا اذ يجتمع فيها ما يقارب خمس سكان البلاد. وللولاية انتاج زراعي ضخم خاصة من القهوة والقطن وقصب السكر والشاي والفواكه، وتنتج كميات كبيرة من المعادن واللحوم. واصبحت مدينة سان باولو وضواحيها مركز صناعات متقدمة. ولا تختلف ولاية سان باولو عن ولايات الجنوب الثلاثة الاخرى جغرافيا، فبها

ثلاث مناطق هي المنطقة الساحلية الحارة والمنطقة الجبلية ذات المناخ المعتدل والمنطقة الشرقية بانهارها وغاباتها.

واهم المدن هي العاصمة سان باولو وسكانها ٨،٢٠٦،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣، وهي اكبر مدينة في البرازيل باكملها. وتوجد مدن اخرى كبيرة بالولاية معظمها في ضواحي سان باولو، وهي سانتو آندري (٤٢١،٠٠٠ نسمة)، وكامبيناس (٣٨٢،٠٠٠ نسمة)، وسانتوس (٣٥٠،٠٠٠ نسمة)، وأوزاسكو (٢٨٥،٠٠٠ نسمة)، وغواروليوس (٢٣٨،٠٠٠ نسمة).

المسلمون في سان باولو

يوجد في ولاية سان باولو ثلث مسلمي البرازيل او حوالي ٨٠،٠٠٠ نسمة وبها ثاني اعلى نسبة اسلامية في البرازيل (حوالي ٠،٤٥ في المئة). واصول معظم
جر اكثرهم منذ عهد قديم،
الاكثرية النصرانية حولهم.

وتوجد جمعيتان اسلاميتان، احداهما في مدينة سان باولو ومنطقتها وهي تعد اهم مركز اسلامي في البرازيل، والثانية في مدينة بريتوس التي تقع شمالاً على حدود ولاية ميناس جرايس. ويجدر بنا ان نرى وضع المسلمين وجمعياتهم ومؤسساتهم في كل من المنطقتين على حدة.

سان باولو:

يوجد في المدينة وضواحيها حوالي ٥٠،٠٠٠ مسلم، وهي اكبر مجموعة اسلامية في اي مدينة من مدن البرازيل. ولقد نظم المسلمون نفسهم لاول مرة سنة ١٩٢٩ بتأسيس «جمعية سان باولو الخيرية الاسلامية». وكان املهم لسنين طويلة تأسيس مسجد في المدينة. فابتدؤوا ببناء المسجد سنة ١٩٤٢ ودشنوه سنة ١٩٥٠. وهو مسجد جميل وانيق في حي متواضع من احياء المدينة يسع لحوالي ٣٠٠ شخص وفيه قاعة للاجتماعات ومكاتب. ولكن لا يكفي مسجد واحد لجالية في هذا الحجم. ولقد انشأ المسلمون سنة ١٩٣٣ مجلة اسلامية سموها «الذكرى»،

وبنوا سنة ١٩٦٨ مدرسة انيقة جميلة تسع لـ ٤٥٠ طالبا في ضاحية فيلا كارون. كما اشتروا بيتا ومزرعة في ضاحية سانتو امارو مساحتها ٨،٥٠٠ متر مربع وهي تستعمل مدرسة وناديا اسلاميا. وللمسلمين مقبرة فسيحة في ضاحية غوارولوس تنوي الجمعية بناء مسجد بقربها. واشترت الجمعية سنة ١٩٧٣ ارضا مساحتها ١،٠٠٠ متر مربع لبناء بناية تكون وقفا على المسجد والمدرسة، وشرعت الجمعية سنة ١٩٧٣ في اسقاط البنايات القديمة القائمة على تلك الارض.

وتتألف لجنة الجمعية التنفيذية سنة ١٩٧٤ من السادة حسين محمد الزغبي (الرئيس)، وابو نصيف الحايك (نائب الرئيس)، ومحمد احمد ابو نصيف (امين الصندوق)، ومحمد سعيد صالح (الامين العام) وغيرهم. وفي الجالية شخصيات اسلامية مخلصة تساهم بمالها كلما طلب منها ذلك منها السيد محي الدين الهواش، وهو من رجال الصناعات واصله من غوطة دمشق.

كل هذا ربما دفعنا الى الاعتقاد ان الاسلام بخير في مدينة سان باولو، لكن في الحقيقة وضع المسلمين في مدينة سان باولو من أسوإ ما يكون لان معظم هذه المشاريع تكاد تكون فاشلة. فتأثير المسجد في الجالية ضعيف. اما المدرسة فبعد ان وصل عدد طلابها الى ٣٤١ طالبا وطالبة مسلمين سنة ١٩٦٩ اصبحت موضع نزاع في الجالية وهجرها الطلاب المسلمون الى ان اصبح عددهم سنة ١٩٧٣ لا يزيد عن عشرين طالبا فقط. وتفكر الجمعية في تأجير بناء المدرسة وقفل المدرسة الاسلامية. وكل ذلك سببه رجل بعثته مصر للجالية سنة ١٩٥٦ إماما لها فعمل على نشر الدعوة الناصرية من قومية عربية واشتراكية والسيطرة على الجاليات الاسلامية بطرق لا يقبلها الاسلام فاصبح موضع فتنة لكل مسلمي البرازيل، منهم من يكرهه كراهية لا حدود لها، ومنهم من يستسلم له استسلاما كاملا مما شل مفعول اي عمل اسلامي في سان باولو. ولقد عمل هذا المبعوث على تغيير اسم جريدة (الذكرى) الى (العروبة) التي اصبحت ولا زالت لسان حال القومية العربية والاشتراكية والدعاية الشخصية عوضا ان تكون لسان الدعوة للاسلام، وهي جريدة اسبوعية ورديئة طبعا ومحتوى. واصبح المسجد ميدانا للنزاعات السياسية وصلت الى حد التراشق بالاسلحة النارية داخله سنة

١٩٧٠ وتدخل قوى الامن البرازيلية لفك المسلمين المتقاتلين. واهمل مبعوث مصر تعليم المسلمين اهمالا تاما من ابسط ظواهره تصفيق المصلين لخطيب داخل المسجد. واخذ مبعوث مصر على قلة تعليمه الاسلامي وجهله باللغة البرازيلية يعد نفسه امام المسلمين في البرازيل وعموم جنوب امريكا ويحاول طمس اي عمل اسلامي لا يمر على يده ولا يكون اصحابه طائعين لاوامره. يزيد على ذلك معاملته القاسية للمسلمين لدرجة ان الرجل لا يتورع عن طرد مسلم من المسجد او شتمه داخله. ويعود فشل المدرسة الاسلامية الاليم الى سوء تصرف المبعوث المصري. كما أخذ يتدخل في انتخابات الجالية بطرق غير مقبولة حسب ما سمعناه عن المسلمين في البرازيل.

وادى هذا الوضع الى تردي احوال الجالية الاسلامية، فلقد تنصرت في السنين الاخيرة اكثر من خمسمئة عائلة عربية عن الاسلام وفشى في المسلمين الزواج المختلط واصبح الاسلام في المدينة على وشك عن يكون في خبر كان، ولا حول ولا قوة الا بالله.

وفي مدينة سان باولو جمعيات عربية متعددة معظمها طائني للدروز او النصيرية. وتأسست سنة ١٩٥٦ جمعية اسلامية اخرى اسمها «النادي الاسلامي» يرأسها الاستاذ رفيق الطقش، وهو من اصل سوري نصيري هاجر منذ سنين طويلة. ولقد اشترت الجمعية ارضا لبناء نادي اسلامي لكن بقي المشروع دون تنفيذ. وتقوم الجمعية بمجهود تعليمي محدود لحوالي عشرين طفلا عربيا يعلمون اللغة العربية وبعض التعاليم الاسلامية، وذلك في مركز مستأجر.

فوضع سان باولو اذا يكاد يكون كوضع مسجد باريز مع فرق ان حل مشكلة سان باولو في يد بلد عربي اسلامي غيور على العروبة والاسلام بينما حل مشكلة مسجد باريز في يد الدولة الفرنسية.

يوجد في جامعة سان باولو قسم للدراسات العربية يرأسه الدكتور حلمي محمد نصروبه اكثر من ٤٠٠ طالب وطالبة. ولقد انشئ القسم سنة ١٩٦٢ بعد ان بعثت مصر الدكتور نصر ولكن اوقفت راتبه بعد بضع سنين، فتبنته الجامعة

والدكتور نصر مجهد اجهادا كبيرا، فهو وحده في القسم ولا تأتيه اية مساعدة من العالم العربي، وهو يحتاج الى معيدين عرب مسلمين.

بريتوس:

سكان هذه المدينة حوالي ١٠٠،٠٠٠ نسمة، منهم بضعة الاف من المسلمين اكثرهم من اصل لبناني. وتأسست في هذه المدينة سنة ١٩٦٢ الجمعية الخيرية الاسلامية واشترت ارضا للمسجد، وهم الان في طور بنائه. ورئيس الجمعية سنة ١٩٧٤ هو السيد محمد علي جمعة، وقد حضر مؤتمر المنظمات الاسلامية في مكة المكرمة سنة ١٩٧٤. وللجمعية مدرسة وبيت للامام، ولا امام لها بعد. والجالية في بريتوس فقيرة ومكونة من تجار في اكثرها.

٦ـ ولاية ميناس جرايس

وصف عام

تقع هذه الولاية في شرق البرازيل، وتحدها شرقا ولايات ريو دي جنيرو واسبريتو سانتو وبهية وشمالا ولاية بهية وغربا ولايتي غوياس وماتو غروسو وجنوبا ولاية سان باولو. مساحة الولاية ٥٨٢،٥٨٦ كيلو مرتا مربعا وسكانها ١١،٦٤٥،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٠، وكان عددهم ٧،٨٤٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥٠ وتتكون الولاية من منطقة جبلية شرقا تصل اعلى قمة فيها الى ٢،٨٩٠ مترا فوق سطح البحر، وذلك على حدود ولاية اسبريتو سانتو، ومن هضاب معتدلة الارتفاع في وسط الولاية ومن سهول في غربها. ومناخ الولاية لطيف للغاية.

وولاية ميناس جرايس (المناجم العامة) هي كاسمها مركز استخراج المعادن في البرازيل حيث يستخرج منها الذهب والحديد وغيرهما. كما انها منطقة زراعية مهمة ومركز للتصنيع خاصة لانتاج الفولاذ والحديد والسيارات والمنسوجات والمواد الكيميائية والمواد البترولية.

واهم المدن هي العاصمة بلو هوريزونتي وسكانها ١،٢٥٥،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣، وجويز دوفورة (٢٤٤،٠٠٠ نسمة)، وغوفرندور فلادارس (١٦٤،٠٠٠ نسمة)، وتيوفيلو اوتوني (١٣٥،٠٠٠ نسمة).

المسلمون في ميناس جرايس:

يوجد في ميناس جرايس حوالي ١٠،٠٠٠ مسلم من اصول عربية وهم مبعثرون في الولاية ونسبتهم اقل من واحد في الالف من سكانها. ولا تنظيم لهم، وليست لهم مؤسسات اسلامية.

٧ـ ولايات ريو

وصف عام

تتكون هذه المنطقة من ثلاث ولايات، وهي ريو دي جنيرو وغوانبارا واسبريتو سانتو، وتقع بين جبال ولاية ميناس جرايس غربا والمحيط الاطلسي شرقا، وتحد ولاية اسبريتو سانتو شمالا ولاية بهية وتحد ولاية ريو دي جنيرو جنوبا ولاية سان باولو. اما ولاية غوانبارا فهي تضم المنطقة الاتحادية القديمة حول مدينة ريو دي جنيرو قبل نقل العاصمة الى برازيلية. وتقع كل هذه الولايات الثلاث شرق البرازيل، ويبين الجدول التالي مساحاتها وسكانها لسنتي ١٩٥٠ و ١٩٧٠.

ولايات ريو

اسم الولاية	مساحتها بالكيلو مترات المربعة	سكانها سنة ١٩٥٠	سكانها سنة ١٩٧٠
غوانبارا	١،١٧١	٢،٤١٣،٠٠٠	٤،٣١٦،٠٠٠
ريودى جنيرو	٤٢،١٣٤	٢،٣٢٦،٠٠٠	٤،٧٩٥،٠٠٠
اسبريتو سانتو	٤٥،٥٩٧	٨٧١،٠٠٠	١،٦١٧،٠٠٠
المجموع	٨٨،٩٠٢	٥،٦١٠،٠٠٠	١٠،٧٢٨،٠٠٠

تتكون هذه المنطقة من جبال معتدلة الارتفاع تصل الى شاطئ البحر وهي ذات مناخ دافئ مما يجعلها منطقة سياحية من الدرجة الاولى. وهذه المنطقة غنية بالمزروعات والمعادن. وتعد مدينة ريو دي جنيرو من اهم مراكز الصناعة في البرازيل.

واهم المدن هي ريودي جنيرو (ولاية غوانبارا) وسكانها مع ضواحيها ٧،٥٠٠،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣، وهي ثاني مدينة في البرازيل من حيث عدد السكان. وتليها نوفا اغوانو (٧٣٢،٠٠٠ نسمة)، ودوق دي كيشاس (٤٣٥،٠٠٠ نسمة)، وسان غونسالفو (٤٣٤،٠٠٠ نسمة)، ونيتروي (٣٣٠،٠٠٠ نسمة)، وكلها بولاية ريو دي جنيرو التي عاصمتها نيتروي. واكبر مدينة في ولاية اسبريتو سانتو هي عاصمتها فكتورية، وسكانها ١٣٧،٠٠٠ نسمة.

المسلمون في ولايات ريو

يوجد في هذه الولاية حوالي عشرة الاف مسلم من اصل فلسطيني وسوري ولبناني، أي ان نسبتهم اقل من واحد في الالف من مجموع السكان. ومعظمهم في ريو دي جنيرو، وهم تجار، ومعظمهم سنيون. وقد اسسوا في مدينة ريو دي جنيرو «الجمعية الخيرية الاسلامية» منذ بضع سنين. واعضاء لجنة الجمعية التنفيذية سنة ١٩٧٤ هم السادة محي الدين الجمل (الرئيس) من اصل فلسطيني (غزة) ومن اغنياء المدينة، واحمد مختار الزين (نائب الرئيس) من اصل لبناني من اغنياء المدينة كذلك، وخليل الايوبي، وكليمن صيداوي، ومصطفى الزين، واحمد الامين، واحمد شديد. ونشاط الجمعية محدود وقد تبرع السيد احمد الزين ببناء مسجد مع مركز اسلامي على حسابه الخاص ولا زال هذا المشروع لم يطبق بعد. ويتكون مركز الجمعية من شقة يمكنها ان تكون مدرسة ولكن لا تعليم فيها ولا صلاة وليس للجالية معلم ولا امام. وقد اشترت الجمعية سنة ١٩٧٤ ارضا مساحتها ٤،٠٠٠ متر مربع في حي جميل لبناء المركز الاسلامي.

وفي المدينة جمعية نصيرية اسمها «الرابطة العلوية».

٨ ـ ولايات بهية

وصف عام

تتكون هذه المنطقة من ثلاث ولايات، وهي بهية وسرجيبة والاغوات. وتعد ولايتا بهية وسرجيبة من المنطقة الشرقية في البلاد، و ولاية الاغوات من المنطقة الشمالية. ويحد ولايات بهية شرقا المحيط الاطلسي، وشمالا ولايتا برمنبوكو وبياوي، وغربا ولايات غوياس وميناس جرايس واسبريتو سانتو. ويبين الجدول التالي مساحة وسكان كل ولاية من الولايات الثلاث.

ولايات بهية

الولاية	مساحتها بالكيلو متر المربع	سكانها سنة ١٩٥٠	سكانها سنة ١٩٧٠
بهية	٥٥٩.٩٥١	٤،٩٠٠،٠٠٠	٧،٥٨٣،٠٠٠
سرجيبة	٢١.٩٩٤	٦٥٠،٠٠٠	٩١٢،٠٠٠
الاغوات	٢٧.٦٥٢	١،١٠٧،٠٠٠	١،٦٠٦،٠٠٠
المجموع	٦٠٩.٥٩٧	٦،٦٥٧،٠٠٠	١٠،١٠١،٠٠٠

تتكون هذه المنطقة من ناحيتين جغرافيتين: فاراضي الجنوب غنية بالزراعات والمواد المعدنية وتتخللها جبال قليلة الارتفاع بينما تتكون المناطق الشمالية من هضبة يتراوح ارتفاعها بين ٣٠٠ الى ١،٠٠٠ متر فوق سطح البحر، ومناخها نصف صحراوي. وتنتج ولاية بهية القطن والكاوكاو وقصب السكر والتنباك. ويستخرج من ارضها معادن الكروم والميكا والغرانيدز والاحجار الكريمة والبترول. واهم صناعاتها هي الجلود والسكر والمنسوجات.

واهم المدن هي سلفادور (او بهية) عاصمة ولاية بهية، وسكانها ١،٠٢٧،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٠، وماسيو (٢٦٩،٠٠٠ نسمة) عاصمة ولاية

ناشيمنتو دي سانتوس سيلفا، وان المسلمين تنصروا جميعا اليوم، غير ان فيهم بقايا من العادات الاسلامية. ويقول بازان ان المسلمين الافارقة في البرازيل هم من اصول نيجيرية من قبائل الهاوسا والفلاني والنوبي واليعربة، ويقال لهم في البرازيل موسولومي (وهو مسلم بلغة الهاوسا). وقال ان كلمات اسلامية لا زالت شائعة بينهم فيقولون لله عز وجل «الله» او «أولوروم» وهو اسم الجلالة بلغة الهاوسا. وقال ان لهؤلاء المسلمين أئمة ويسمون الامام «ليمان». وقال ان صلاتهم انحرفت عن الصلاة الاسلامية فبينما يصلي الرجال تجلس النساء حولهم وترددن بانتظام «بسم الله» وهم يسمون الصلاة «سارا». وقال ان هؤلاء المسلمين يصومون ويسمون صيامهم «صومي». كما ان لأئمتهم معينين يسمون الواحد منهم «شريف» ويتعبدون وبأيديهم مسابيح يسمون الواحدة منها «تسبيا» ويستعيدون من الجن ويسمونهم « الجنوم». قال ولقد كتب على حانوت جزار في بلدة «بائسة دوس شباتيروش» بولاية بهية العبارة التالية «كوسى اوبا كان أفي ألورون» وتعني بلغة اليعربة «لااله الا الله». كما يكرر المسلمون العبارة التالية «بابو ساركي ساي الله» ويسمونها الشهادة وتعني بلغة الهاوسا «لا اله الا الله» كذلك.

فأناس هذا وضعهم يشهدون ان لا اله الا الله ويعتزون باسم محمد صلى الله عليه وسلم ويصلون ويصومون ولو بانحراف لا يمكننا ان نقول عنهم تنصروا. ولكن بعد المطاف وانقطاع الصلة مع اخوانهم المسلمين في العالم ربما جعل اكثرهم يجهل معاني عباداتهم الاسلامية. ولذلك اصبح واجبا علينا ربط الصلة معهم والرجوع بهم الى حظيرة الكتاب والسنة.

٩ ـ ولايات الصحراء

وصف عام

تتكون هذه المنطقة من عدة ولايات تقع كلها في شمال البرازيل الشرقي، هي برنمبوكو وبرايبا وريوغراندي دونورتي (وادي الشمال الكبير) والصحراء

الاغوات، وفايرة داشنتانة (١٩٠،٠٠٠ نسمة) بولاية بهية، واركاجو (١٨٧،٠٠٠ نسمة) عاصمة ولاية سرجيبة، وفكتورية داكونكويستة (١٢٨،٠٠٠ نسمة) بولاية بهية. ولقد كانت مدينة بهية (او سلفادور) عاصمة البرازيل الى سنة ١٧٦٣.

المسلمون في ولايات بهية

تحدثنا عن المسلمين الافارقة في البرازيل وعن نظامهم المحكم الذي ادى الى بقاء الاسلام فيهم قرونا، وعن ثوراتهم في القرن الماضي وانهزامهم مما ادى الى منع الاسلام في البلاد وتشتيت المسلمين. وكان كل ذلك في ولاية بهية وما جاورها. ولو بقي الوضع على هذا الحال منذ ذلك العهد لانقرض الاسلام نهائيا ولم يبق فيه بين الافارقة باقية. لكن عندما اصبحت البرازيل جمهورية وانفصل الدين الكاثوليكي عن الدولة سنة ١٨٨٩ رجع الاسلام الى الحياة في البرازيل.

ويقدر اليوم عدد المسلمين الافارقة في ولاية بهية بحوالي ٦٠،٠٠٠ شخص واوضاعهم اليوم تجعل انتمائهم للاسلام مسألة فيها نظر لتلاشي تنظيمهم وانعدام مؤسساتهم وانقطاع الصلة بينهم وبين العالم الاسلامي وحتى بينهم وبين المسلمين العرب في البرازيل. ولو كنا ندري وضعهم قبل زيارتنا للبرازيل لقمنا بزيارتهم وربط الصلة بهم. والان ونحن نعرف عنهم ما نعرفه اصبح هذا واجبا محتوما اذا اردنا ابقاء هذه الجالية الكبيرة في حظيرة الاسلام.

ولم يعتن بدراسة وضع المسلمين في ولاية بهية سوى عدد قليل من المستشرقين والبحاثة الاسبان والبرتغاليين والبرازليين نشر بعضها في مجلة جامعة بهية بالبرازيل. ومن بين من درسوا وضع المسلمين الافارقة في البرازيل الفرنسي باستيد والبرازيلي رايشرت والبروي بازان. ولقد زار باستيد المنطقة ودرس احوال بقايا المسلمين هناك، فكانت نتيجة دراسته انهم لم يبقوا مسلمين لكنهم حافظوا على بعض التقاليد الاسلامية كغسل اليد قبل الاكل، وشيوع اسم محمد بينهم ووجود مسجد قديم في ضواحي مدينة بهية. ووصل رايشرت الى نفس النتيجة وقال ان آخر مسلم توفي في بهية سنة ١٩٥٩ واسمه جبريل منؤل

وبياوي . ويوجد في عرض البحر الاطلسي على بعد ٢٠١ كيلو متر من الشاطئ البرازيلي ارخبيل اسمه فرناندو دو نرونيا ، وهي مقاطعة اتحادية قائمة بنفسها . ويحد هذه المنطقة شمالا وشرقا المحيط الاطلسي وغربا ولاية مرانيون وجنوبا ولايتا بهية والاغوات . ويبين الجدول التالي مساحة وسكان هذه الولايات .

ولايات الصحراء

الولاية أو المقاطعة	مساحتها بالكيلو متر المربع	سكانها سنة ١٩٥٠	سكانها سنة ١٩٧٠
برنمبوكو	٩٨،٢٨١	٣،٤٣١،٠٠٠	٥،٢٥٣،٠٠٠
برايبا	٥٦،٣٧٢	١،٧٣١،٠٠٠	٢،٤٤٥،٠٠٠
ريوغراندي دونورتي	٥٣،٠١٥	٩٨٤،٠٠٠	١،٦١٢،٠٠٠
الصحراء	١٤٦،٨١٧	٢،٧٣٦،٠٠٠	٤،٤٩٢،٠٠٠
بياوى	٢٥٠،٩٣٤	١،٠٦٤،٠٠٠	١،٧٣٥،٠٠٠
فرناندو دو نرونيا	٢٥	١،٠٠٠	١،٠٠٠
المجموع	٦٠٥،٤٤٤	٩،٩٤٧،٠٠٠	١٥،٥٣٨،٠٠٠

تتكون ولاية بياوي من هضاب فسيحة مغطاة ببعض الاشجار الصحراوية الشوكية وتسمى هذه الغابات سرادوس ، وهي منطقة جافة تهطل فيها الامطار بصفة عفوية ومتقطعة . وتنتشر الاراضي شبه الصحراوية في الولايات الاخرى مما دفع البرتغاليين الى تسمية احدى الولايات بالصحراء بلفظها العربي . وتنتج هذه الولايات المواد الزراعية والمعادن خاصة المنغنيز . وتوجد في المدن الكبيرة صناعات تعتمد على القطن والجلود والزيوت .

واكبر مدينة في هذه المنطقة هي مدينة رصيف عاصمة ولاية برنمبكو وسكانها ١،٠٨٤،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣ ، تليها فرتليزة (٨٧٣،٠٠٠ نسمة) عاصمة ولاية الصحراء ، وناتال (٢٧٠،٠٠٠ نسمة) عاصمة ولاية وادى الشمال الكبير ، وترزينة (٢٣٠،٠٠٠ نسمة) عاصمة ولاية بياوي ، وجوان باسون (٢٢٨،٠٠٠ نسمة) عاصمة ولاية برايبا .

المسلمون في ولايات الصحراء

يمكن تقدير عدد المسلمين في هذه الولايات بما لا يزيد عن عشرة الاف مسلم، اي ان نسبتهم لا تزيد على ستة مسلمين من بين كل عشرة الاف شخص. ولم ينجحوا بسبب هذا التبعثر في تنظيم انفسهم. فليست لهم مؤسسات ولا تنظيم ولا وجود يذكر.

١٠ ـ الولايات الغربية

وصف عام

تتكون هذه المنطقة من كل الولايات والمقاطعات التي لم نذكرها بعد وهي تضم معظم مساحة البرازيل ولها حدود مع كل الدول المجاورة للبرازيل عدا الارجنتين والاورغواي كما ان لها حدودا مع كل المناطق الأخرى، عدا منطقة الجنوب ومنطقة ريو. أما الولايات التي تتكون منها هذه المنطقة فهي: ماتو غروسو وغوياس ومرانيون والبارا والامزون وعكة، وكذلك المقاطعات التالية: المقاطعة الاتحادية وأمابا ورورايما وروندونيا. ويبين الجدول التالي مساحات وسكان هذه المناطق.

الولايات الغربية

اسم الولاية أو المقاطعة	مساحتها بالكيلو متر المربع	سكانها سنة ١٩٥٠	سكانها سنة ١٩٧٠
ماتو غروسو	١.٢٣١.٥٤٩	٥٢٨.٠٠٠	١.٦٢٤.٠٠٠
غوياس	٦٤٢.٠٣٦	١.٢٣٥.٠٠٠	٢.٩٩٨.٠٠٠
مرانيون	٣٢٤.٦١٦	١.٦٠٠.٠٠٠	٣.٠٣٧.٠٠٠
البارا	١.٢٢٧.٥٣٠	١.١٤٣.٠٠٠	٢.١٩٧.٠٠٠
الامزون	١.٥٥٨.٩٨٧	٥٣١.٠٠٠	٩٦١.٠٠٠

عكة	١٥٢،٥٨٩	٣٧،٠٠٠	٢١٨،٠٠٠
المقاطعة الاتحادية	٥،٧٧١	-	٥٤٦،٠٠٠
أمابا	١٣٩،٠٦٨	٣٨،٠٠٠	١١٦،٠٠٠
رورايما	٢٣٠،١٠٤	١٨،٠٠٠	٤٢،٠٠٠
رندونيا	٢٤٣،٠٤٤	٣٧،٠٠٠	١١٦،٠٠٠
المجموع	٥،٧٥٥،٢٩٤	٥،١٦٧،٠٠٠	١١،٨٥٥،٠٠٠

تقع هذه الولايات والمقاطعات في مناطق جغرافية مختلفة لا زالت في اول تعميرها. فولايات الامزون والبارا وعكة وقسم من ولاية مرانيون ومقاطعات رورايما ورندونيا وأمابا تكون منطقة شمال البرازيل، وهي سهول منتشرة تتخللها انهار ضخمة وتكسوها غابات كثيفة ذات مناخ استوائي صعب. اما القسم الجنوبي من ولاية مرانيون وكذلك ولايتي ماتو غروسو وغوياس والمقاطعة الاتحادية فهي تقع حول نهري البرانا والبراغواي، وينقسم الى منطقتين، منطقة شرقية مكونة من هضاب وتكسوها غابات اقل كثافة من غابات الامزون، ومنطقة غربية تنتشر فيها مستنقعات تكاد تكون خالية من السكان.

وأكبر المدن هي بيت لحم عاصمة ولاية البارا وسكانها ٦٤٣،٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣. والعاصمة الاتحادية برازيلية (٥٠٠،٠٠٠ نسمة)، وغويانية (٣٩٠،٠٠٠ نسمة) عاصمة ولاية غوياس، ومناؤوس (٣١٤،٠٠٠ نسمة) عاصمة ولاية الامزون، وسان لويس (٢٧٠،٠٠٠ نسمة) عاصمة ولاية مرانيون، وكويابة (١٠٥،٠٠٠ نسمة) عاصمة ولاية ماتوغروسو.

المسلمون في الولايات الغربية

توجد اعداد كبيرة من المسلمين في الولايات الغربية اكثريتهم الكبرى من اصل عربي اقدمهم السوريون ثم اللبنانيون ثم آخرهم الفلسطينيون. ويعيش اكثر السوريين في ولاية الامزون، واكثر الفلسطينيين في المنطقة الاتحادية، واكثر اللبنانيين في ولاية ماتوغروسو. ويمكن تقدير عدد المسلمين في هذه المنطقة بحوالي

٣٠،٠٠٠ شخص او حوالي ٢٥ مسلم بين كل عشرة الاف شخص. وهم يتجمعون في اربع مدن رئيسية هي مناؤوس وبيت لحم وبرازيلية وكويابة ولقد نجحوا في تنظيم انفسهم في كويابة وفي برازيلية. ولنرى وضع المسلمين في كل مدينة من المدن الاربع.

بيت لحم:

هي عاصمة ولاية البارا قرب مصب نهر الامزون وبها عدة مئات من المسلمين الذين يعملون في التجارة، ولقد اعتنق الاسلام حاكم المدينة. ولكن ليس للمسلمين تنظيم ولا مؤسسات. والمدينة هي كذلك مقر عدد كبير من اليهود المغاربة.

مناؤوس:

هي عاصمة ولاية الامزون وتقع على النهر الاسود (ريو نقرو) على بعد ١٢ كيلو مترا من مصبه في نهر الامارون. ويعد المسلمون في هده المدينة بالالاف، اكثرهم تجار بسطاء وباعة مجولون في الادغال، وحالهم الاسلامية من اسوإ ما يكون إذ التنصير والزواج المختلط فاشي بينهم. ولا يوجد للمسلمين تنظيم وليس لهم مؤسسات ولا يعلم ابناؤهم لا اللغة العربية ولا الاسلام. ومن اهم ابناء المسلمين في مناؤوس الجنرال محمد في الجيش البرازيلي والسيد خالد الهواش صاحب تلفزيون المدينة، وهو من اصل دمشق، وابن عم السيد محي الدين الهواش الذي بسان باولو. ولقد اعتنق مؤخراً الاسلام أحد قضاة المدينة النصارى.

برازيلية:

هي عاصمة البلاد الجديدة ويوجد بها وبضواحيها حوالي خمسة الاف مسلم معظمهم من فلسطين، ولقد هاجروا مؤخرا. وهم بسيطرون على الاسواق التجارية في بعض المدن المجاورة لبرازيلية اهمها تاغواتينغة التي يسكنها حوالي ١،٥٠٠ مسلم فلسطيني، ولهم بشارعها الرئيسي اكثر من خمسين دكانا.

ومن بين العاملين في الجالية السيد محمد المجذوب وهو من اصل لبناني والسيد بركات محمد صبر والسيد جابر البسيس، وهما من فلسطين. ولقد حاول

المسلمون تنظيم انفسهم منذ مدة طويلة وحصلوا على ارض من الحكومة لبناء مسجدهم مساحتها ٥،٠٠٠ متر مربع، فاسترجعتها الحكومة بعد ان انتهت المدة المقررة لبناء المسجد دون ان يبنى. ثم استجار المسلمون بالسفير المصري الذي تدخل فعوض وزير الاراضي البرازيلي المسلمين سنة ١٩٧٠ بأرض احسن منها مساحتها ٨،٧٠٠ متر مربع في ارقى حي بالعاصمة ومفتوحة على ثلاثة شوارع رئيسية، وثمنها سنة ١٩٧٣ لا يقل عن ستة ملايين من الدولارات. واشترطت الحكومة مرة ثانية عطاءها ببناء المسجد والمركز الاسلامي، فاذا لم يبن في ظرف اربع سنوات تسترجع الحكومة ارضها. ولما زرنا الارض في اواخر سنة ١٩٧٣ وجدنا ان البناء لم يبتدأ فيه بعد، فاجتمعنا بافراد الجالية الاسلامية واحدا واحدا وحثثناهم على تناسي نزاعاتهم القبلية التي اتوا بها من فلسطين والعمل يدا واحدة في سبيل المصلحة العامة فوعدونا بالاجتماع في ١٥ يناير ١٩٧٤ لتأسيس جمعية اسلامية وتسجيلها والعمل على بناء المركز الاسلامي قبل ان يفوت الاوان. ولقد علمنا والحمد لله انهم وفوا بالوعد فنرجو لهم من الله التوفيق.

ولقد ساندت مصر الجالية بارسال معلم لابنائها وهو السيد حلمي بدير وذلك منذ مايو سنة ١٩٧٣ وقدمت الحكومة البرازيلية احدى مدارسها خارج وقت الدوام للتعليم الاسلامي ويقوم السيد بدير بتعليم حوالي ٥٠ طفلا اللغة العربية والاسلام، وهو يقوم بمهمته احسن قيام، وهو خريج كلية الاداب من احدى جامعات مصر.

كويابة:

هي عاصمة ولاية ماتو غروسو وبها عدة الاف من المسلمين، اسسوا «جمعية كويابة الخيرية الاسلامية» واشتروا ارضا لبناء مسجدهم، لكن لا امام لهم بعد.

المراجع

رولف رايشرت «مسلمو البرازيل» مجلة المنارة الجريطية (اسبانيا) سنة ١٩٧١ (بالبرتغالية).

رولف رايشرت «الوثائق العربية في ولاية بهية بالبرازيل» مجلة افريقا ـ آسيا، جامعة بهية الاتحادية سنتي ١٩٦٦ و ١٩٦٧. (بالبرتغالية).

رفائيل قبارة بازان «بعض النقط في تاريخ العلاقات بين امريكا اللاتينية والعرب والاسلام» العالم الاسلامي (هارتفورد) أكتوبر سنة ١٩٧١.

أ. بايون «محاكم التفتيش في البرتغال والبرازيل» المستندات التاريخية البرتغالية مجلد ٤ و ٥ و ٦ و ٧ (الأشبونة، البرتغال) ١٩٠٩ ـ ١٩٠٦ (بالبرتغالية).

ن.ج.دبانة «التأثير العربي في تكوين الشعب البرازيلي التاريخي والحضاري والادبي» طبع بالقاهرة سنة ١٩١١ (باللغة الفرنسية).

«زيارة محاكم التفتيش الاولى لبعض مناطق البرازيل واعترافات بهية سنة ١٥٩١ و ١٥٩٢» طبع بريودي جانيرو سنة ١٩٣٥ (بالبرتغالية).

أ.راموس «مدخل الى علم الاجناس في البرازيل» مجلة ١ و٢، طبع بريو دي جنيرو سنة ١٩٤٣ الى ١٩٤٧.

ن.رودريقز «الافارقة في البرازيل» الطبعة الثانية (سان باولو) ١٩٣٥.

و.فالينتي «دراسة المذاهب الدينية الافريقية البرازيلية» (سان باولو) ١٩٥٥.

ا.ايتيان «ثورة المعلمين» مجلة معهد التاريخ والجغرافية، جامعة بهية، مجلد ١٤ رقم ٣٣ (سلفادور) سنة ١٩٠٧ (بالبرتغالية).

ج.ريبرو «العنصر الزنجي» ريو دي جنيرو سنة ١٩٣٩ (بالبرتغالية).

س.مرة «ثورة العبد» سان باولو سنة ١٩٥٨. (بالبرتغالية).

ج.فريري «كاساغرندي وسنزالا» الطبعة الحادية عشرة ريو دي جنيرو ١٩٦١ (بالبرتغالية).

«ثورة العبيد السود التي وقعت في سلفادور سنة ١٨٣٥» مستندات ولاية بهية مجلد ٢٨ سنة ١٩٦٨ (بالبرتغالية).

رولف رايشرت «ثورة العبيد سنة ١٨٣٥ على ضوء المستندات العربية لولاية بهية» مجلة العالم الاسلامي (لايدن) مجلد ١٠ رقم ٣ و٤. سنة ١٩٦٦ (بالالمانية).

ب.مارتي «دراسات عن الاسلام في الداهومي» باريز سنة ١٩٢٦ (بالفرنسية).

أ.أولنتو «البرازيليون في افريقيا» ريو دي جنيرو سنة ١٩٦٤ (بالبرتغالية).

رولف رايشرت «الاسلام بين البرازيليين السود» المؤتمر الدولي الامريكي رقم ٣٦، مجلد ٣ اشبيلية سنة ١٩٦٦ (بالاسبانية).

ا. كرنيرو «الكندومبلي في بهية» ريو دي جنيرو سنة ١٩٦١ (بالبرتغالية).

ج. ريبرو «كندومبلي البرازيل» ريو دي جنيرو سنة ١٩٦١ (بالبرتغالية).

أ.أ. تيشيرة نيتو «أومبانديرمو» ريو دي جنيرو سنة ١٩٥٧ (بالبرتغالية).

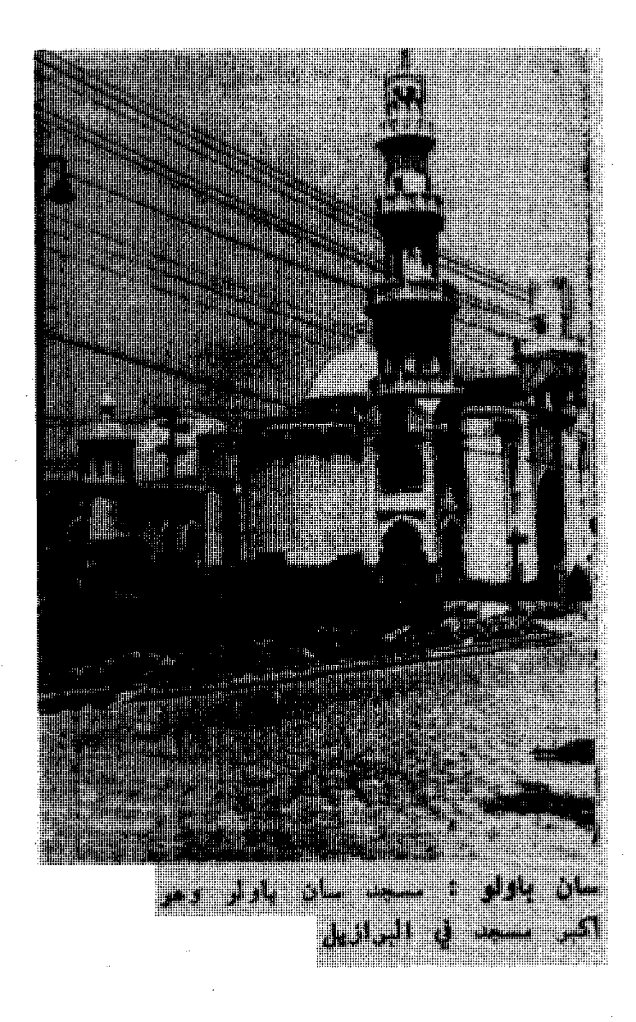
فيليب حتى «الجالية» في «دائرة معارف الاسلام» المجلد الثاني (لايدن) سنة ١٩٦٤ (بالفرنسية).

ص.س. كنولتون «السوريون واللبنانيون» سان باولو سنة ١٩٦٠ (بالبرتغالية).

المجلات العربية والاسلامية في البرازيل: الذكرى والعروبة والشرق والانباء والمراحل، وكذلك استجواب المسلمين في المدن البرازيلية المختلفة.



الرسم ٣٨ : صور من البرازيل

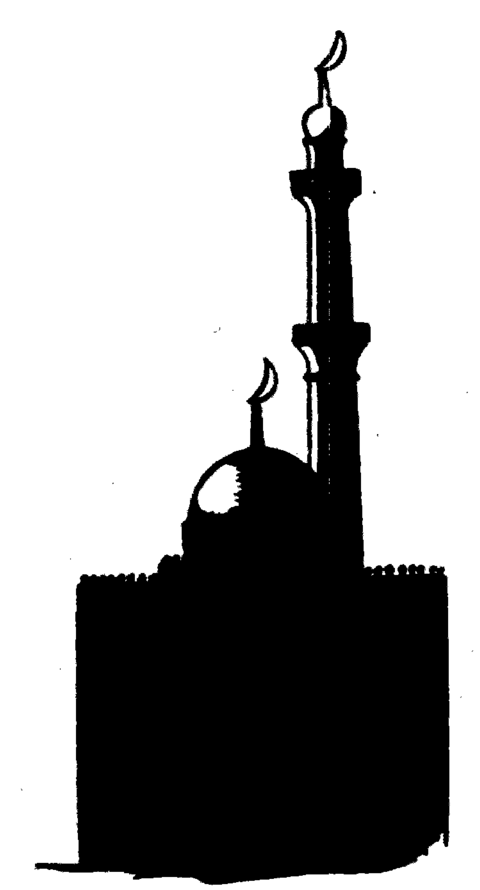


سان باولو : مسجد سان باولو وهو أكبر مسجد في البرازيل

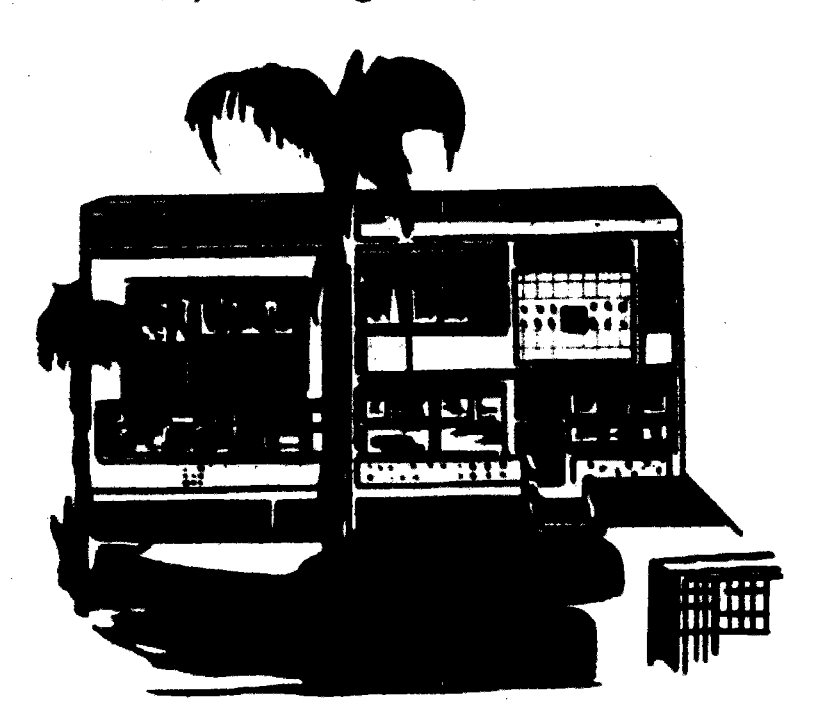
لندرينة : المسجد



برناظورة : المسجد والمدرسة طور البناء ١٩٧٤ ٢٨١



قريطبة : مشروع المسجد تحت البناء ١٩٧٥

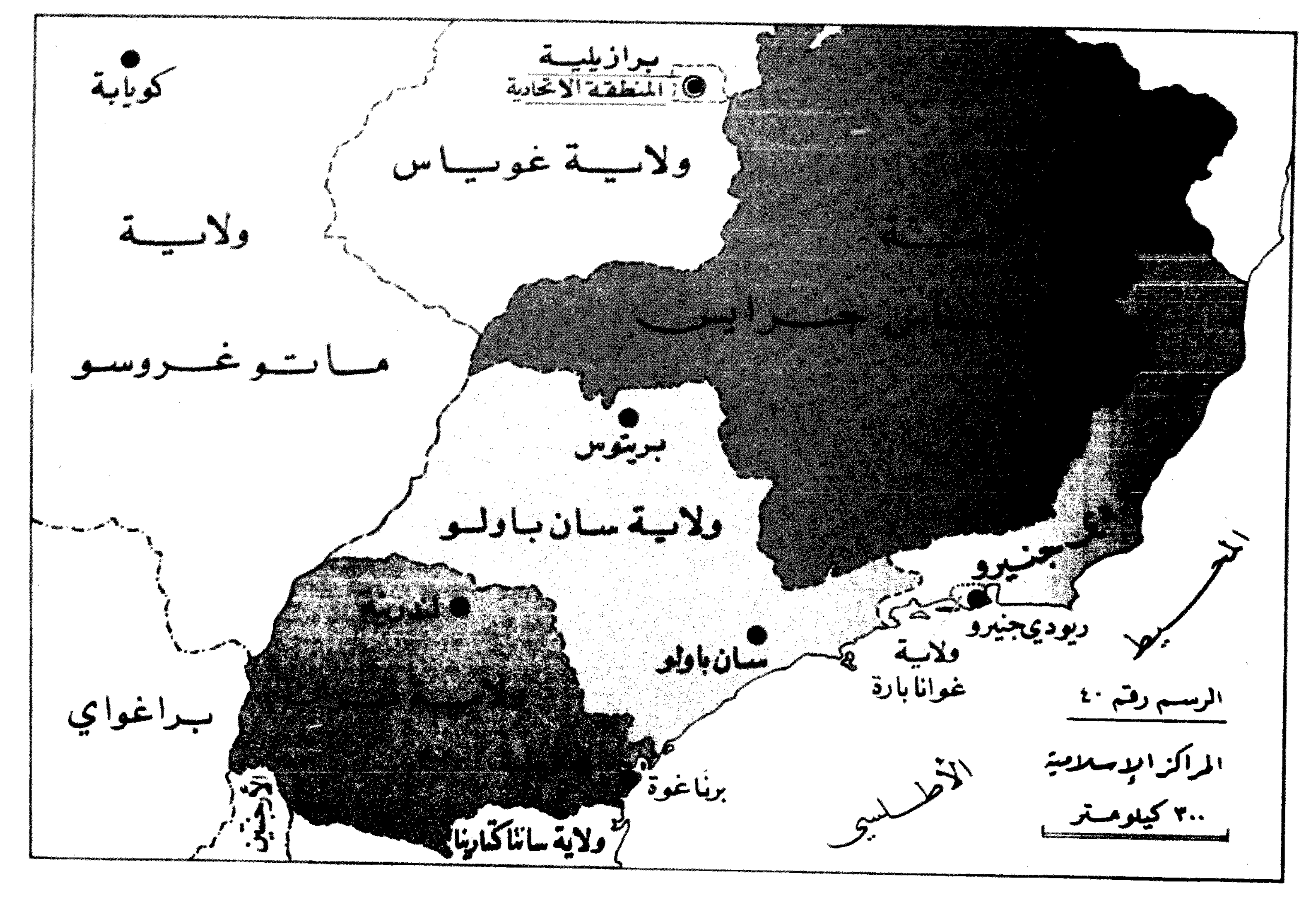


قريطبة : المدرسة الاسلامية

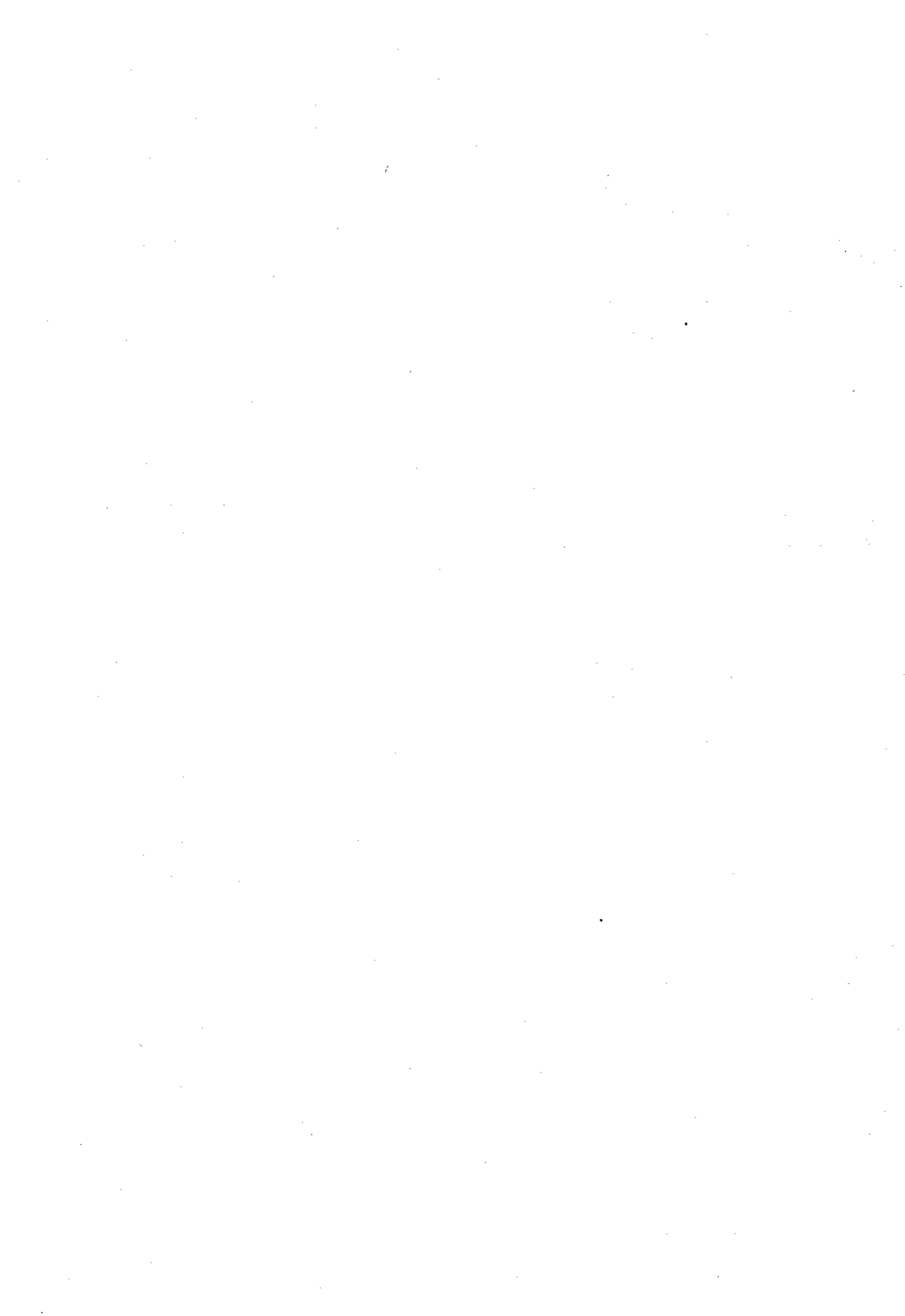
الرسم رقم ٣٩

مناطق البرازيل المختلفة

غويانا
سورينام
غيانه
فنزويلا
كلومبيا
الاكوادور
الصحراء
البيرو
بوليفيا
الباراغواي
الشيلي
الارجنتين
الاوروغواي
١٠٠٠ كيلومتر



الرسم رقم ٤٠
المراكز الإسلامية
٣٠٠ كيلومتر
كويابة
برازيلية
المنطقة الاتحادية
ولاية غوياس
ولاية
ماتو غروسو
بريتوس
ولاية سان باولو
ريودي جنيرو
ولاية
غوانا بارة
سان باولو
برناغوة
براغواي
ولاية سانتا كتارينا
المحيط
الأطلسي



الفصل الثالث عشر

التوصيات



١ ـ المقدمـــة

قبل ان نقدم توصياتنا سنلخص الوضع الحالي بين الجاليات الاسلامية في اوروبا وامريكا عددا وتنظيما وعملا اسلاميا بصفة عامة ومن يقوم بهذا العمل. وسنحاول في هذا الباب ان ننتقد انتقادا بناءا الوضع الراهن. ثم سنحاول بسط المبادىء العامة التي يجب ان نعمل لها قبل ان نقدم توصياتنا لعمل اسلامي مجدي يعين على حل الأزمة الراهنة.

٢ ـ ملخص لعدد المسلمين في أوروبا وامريكا

يبين الجدول التالي اعداد المسلمين ونسبهم المئوية في كل منطقة من المناطق المختلفة التي درسناها. وسنقارن اعداد المسلمين بين سنة ١٩٧١ وسنة ١٩٥١ في هذه المناطق.

المسلمون في أوروبا وامريكا حسب المناطق

اسم المنطقة	سكانها سنة ١٩٧١	عدد المسلمين سنة ١٩٥١	عدد المسلمين سنة ١٩٧١	نسبة المسلمين المئوية سنة ١٩٥١	نسبة المسلمين المئوية سنة ١٩٧١
شرق البحر الابيض المتوسط	٨٥،٠٩٣،٠٠٠	٤،٦٧٠،٠٠٠	٩،٩٤٤،٠٠٠	٦،٢	١٠،٤
غرب البحر الابيض المتوسط	٨٥،٠٩٣،٠٠٠	٣٠٠،٠٠٠	٢،٠٩٣،٠٠٠	٠،٤٠	٢،٥
شمال شرق اوروبا	٧٨،٢٧٠،٠٠٠	٦٧،٠٠٠	١١١،٠٠٠	٠،١١	٠،١٤
اوروبا الالمانية	٩٢،١١٠،٠٠٠	٢٥،٠٠٠	١،٢١٧،٠٠٠	٠،٠٣	١،٦
غرب اوروبا	١٠٣،٧٠٠،٠٠٠	١١٦،٠٠٠	١،٢٩٦،٠٠٠	٠،١٤	١،٢٥
مجموع اوروبا	٤٤٤،٢٦٦،٠٠٠	٥،١٧٨،٠٠٠	١٤،٦٦١،٠٠٠	١،٣٧	٣،٣
كندا	٢١،٤٦١،٠٠٠	١٤،٠٠٠	٦٤،٠٠٠	٠،٠١	٠،٣٧
الولايات المتحدة	٢٠٥،٢٠٠،٠٠٠	٢٠٠،٠٠٠	١،٠٠٠،٠٠٠	٠،١٣	٠،٤٩
امريكا الوسطى	٩٥،١١٢،٠٠٠	١٧٥،٠٠٠	٣٤٥،٠٠٠	٠،٣٣	٠،٣٦
أمريكا الجنوبية الاسبانية	٩٥،٠٦٢،٠٠٠	٢٦٠،٠٠٠	٣٤٤،٠٠٠	٠،٣٩	٠،٣٦
البرازيل	٩٦،١٩٠،٠٠٠	١٢٠،٠٠٠	٢٤٠،٠٠٠	٠،٢٢	٠،٢٥
مجموع امريكا	٥١٣،٠٢٥،٠٠٠	٩٦٩،٠٠٠	١،٩٩٣،٠٠٠	٠،٢٩	٠،٣٩
المجموع العام	٩٥٧،٢٩١،٠٠٠	٦،١٤٧،٠٠٠	١٦،٦٥٤،٠٠٠	٠،٨٦	١،٧٤

نرى من هذا الجدول ان عدد المسلمين تثلث في ظرف عشرين سنة في اوروبا بينما تضاعف في نفس الفترة في القارة الامريكية، كما تضاعفت نسبتهم في القارتين في نفس الفترة. وهذا يبين الاهمية التي اصبحت لهذه الجاليات والتي لم تكن لها بالامس، كما يدل ذلك على أن الجاليات الاسلامية في القارتين الاوروبية والامريكية في طور انشاء. واهم المناطق على الاطلاق هي شرق البحر الابيض المتوسط التي تضم حوالي ٦٠ في المئة من مجموع المسلمين في القارتين. ونبين في الجدول التالي الدول التي توجد فيها اعلى نسب اسلامية:

الدول ذات الكثافة الاسلامية المرتفعة في سنة ١٩٧١

الدولة	عدد المسلمين بها	نسبتهم المئوية
تركيا (اوروبا)	٣،١٠٠،٠٠٠	٩٧
البانيا	١،٥٨٠،٠٠٠	٧١
سورينام	١٠٢،٠٠٠	٢٥
قبرص	١١٧،٠٠٠	١٨،٣
يوغسلافيا	٣،٥٣٧،٠٠٠	١٧،٤
بلغاريا	١،٤٥٠،٠٠٠	١٧،٠
غويانا	٩٦،٠٠٠	١٣،٠
ترينداد وتباقو	١١٥،٠٠٠	١١،٥
جبل طارق	٣،٠٠٠	١٠،٠
المجموع	١٠،١٠٠،٠٠٠	-

ويبين هذا الجدول وجود منطقتين ذات كثافة اسلامية وهي في شرق البحر الابيض المتوسط باوروبا وعلى الشاطئ الشمالي الشرقي من قارة جنوب امريكا. كما يظهر الجدول ان حوالي ٦٠ في المئة من المسلمين يعيشون في مناطق نسبتهم تزيد فيها على العشرة بالمئة من مجموع السكان. ويبين الجدول التالي الدول التي توجد فيها اكبر اعداد من المسلمين في سنة ١٩٧١.

الدول ذات اعداد كبيرة من المسلمين

الدولة	عدد المسلمين بها	نسبتهم المئوية
يوغسلافيا	٣،٥٣٧،٠٠٠	١٧،٤
تركيا (اوروبا)	٣،١٠٠،٠٠٠	٩٧،٠
فرنسا	٢،٠٠٠،٠٠٠	٣،٩
البانيا	١،٥٨٠،٠٠٠	٧١،٠
بلغاريا	١،٤٥٠،٠٠٠	١٧،٠
المانيا الغربية	١،١٥٠،٠٠٠	١،٩
بريطانيا	١،٠٠٠،٠٠٠	١،٨
الولايات المتحدة	١،٠٠٠،٠٠٠	٠،٤٩
المجموع	١٤،٨١٧،٠٠٠	-

ويدل هذا الجدول مرة اخرى على تجمع المسلمين في عدد محدود من الدول التي لا يزيد عددها على الثمانية. فحوالي ٩٠ في المئة من المسلمين يعيشون في دول يزيد فيها عددهم على المليون نسمة.

٣ ـ دور الجاليات الاسلامية اليوم

مشكلة المسلمين في العالم اليوم هي أنه ليس لهم تنظيم عام يشملهم ويربط بينهم ويرعى مصالحهم ويتعرف على اوضاعهم كما للأديان الاخرى. فني صدر الاسلام كانت الوحدة الاسلامية كاملة بصفة فعلية داخل دولة شاسعة معروفة الحدود وكان كل مسلم خارج تلك الدولة يحترم او يهان حسب مقدرة تلك الدولة في الدفاع عنه او الضغط على مناوئيه.

ومع الايام تلاشت الوحدة السياسية، لكن لم تتحطم الوحدة الاسلامية، بل بقي الخليفة العباسي رئيسا اسميا لكل المسلمين وبذلك كانت الاقليات

الاسلامية تنظم نفسها على غرار الدول الاسلامية المختلفة باستقلال تام وحرية مطلقة داخل تنظيم شامل يرأسه الخليفة العباسي في بغداد اولا ثم في القاهرة. وتكونت الدولة العثمانية بطريقة متواضعة، لكن تحت سلسلة من السلاطين يعدون عباقرة زمانهم، فانتشرت الدولة الى ان عمت اجزاء كبيرة من العالم الاسلامي واضافت إليه أجزاءاً اخرى فانقذت بذلك بلاد المغرب من مصير اندلسي محقق. واصبح رئيس هذه الدولة خليفة للمسلمين وصوتهم المدافع عنهم لمدة قرون طويلة الى ان خارت قوة هذه الدولة وانهزمت المرات تلو المرات ثم تحطمت نهائيا بعد الحرب العالمية الاولى والغيت الخلافة. فأصبح لاول مرة المسلمون بدون وحدة لا فعلية ولا نظرية. واستعمرت بلاد الاسلام، وابتعدت معظمها عن الاسلام بعد الاستقلال اما قولا وفعلا واما فعلا بدون قول، واصبح الاسلام يتيما في البلاد التي يكون فيها المسلمون اكثرية وبالاحرى في البلاد التي هم فيها اقلية. فنرى اليوم ان للاديان كلها تنظيما عالميا يتحدى الحدود السياسية والجغرافية سوى الاسلام الذي لا تنظيم له على هذا المستوى.

فكيف وصل المسلمون اذا في تنظيم انفسهم في اوروبا وامريكا والحال هو كما قلنا؟ وما تفسير ذلك؟ يعود ذلك الى تعاليم الاسلام التي تدفع المسلم حيث ما كان الى القيام بواجبه وتحمل مسؤولياته. وكذلك الاخوة الاسلامية التي تجعل المسلم الصادق أخا صادقا للمسلم مهما كان جنسه وقومه واصله وهذه الاخوة لا توجد الا في الاسلام. والسبب الثالث هو قوة حقيقة الاسلام التي تجعله ينتشر بطريقة عفوية ليست لغيره كلما فتح المجال لحرية للعقيدة حقيقية. وهذه القوة هي السبب في رسوخ الاسلام امام الاضطهادات الطويلة والمتواصلة.

ولنلخص الان ما رأيناه في اوروبا وامريكا فيما يخص تنظيم المسلمين وإنشاء مؤسساتهم الاسلامية ومن يقوم بذلك. ان الجاليات هي التي نظمت نفسها حتى الان وقامت ببناء مئات المساجد والمدارس عبر القارتين الكبيرتين. فاذا استثنينا مسلمي شرق اوروبا الذين ورثوا تنظيمهم عن دولة اسلامية عريقة، فمعظم الجاليات الاسلامية في اوروبا وامريكا تكونت نتيجة هجرة فردية

مكونة في كثير من الاحيان من الرجال دون النساء. وتكونت بعض الجاليات نتيجة اعتناق الاهالي للاسلام، في الولايات المتحدة الامريكية وفي فرنسا مثلا. وقيمة هذه الجاليات وقوتها على البقاء ترتكز على قيمة الافراد المهاجرين. ومهمة هؤلاء المهاجرين ضخمة اذا تبينا ان عليهم ان يؤسسوا تنظيما من لا شيء ويبنوا للاسلام جذورا في ارض وعرة. ولنحاول الان توضيح العوامل المختلفة التي تؤدي الى نجاح او فشل جالية من الجاليات.

التعليم:

جهل المهاجر هو اكبر عدو للجاليات، خاصة الجهل بالتعاليم الاسلامية، وهو سبب ضعف الجاليات التي تكونت في اوائل هذا القرن، وقد كاد يندثر الاسلام بين ابنائها. ولذلك فان التجار احسن حالا من العمال في هذا المجال. والطلاب عندما يكون ولائهم للاسلام كاملا يقومون بخدمة كبرى للجاليات، خاصة انهم بعيدون عن الطموح في الزعامات الشخصية واستعمال الاسلام لاغراضهم الخاصة. فهم اذا صلحوا يقربون بين اطراف الجالية المتشتتة ويكونون العقل المفكر لها.

الولاء للاسلام

اذا كانت هوية المهاجر الاسلامية ضعيفة او مشتركة مع هويات اخرى قومية كانت ام وطنية يكون خطر زوال الاسلام من هذا الشخص او من ابنائه في المهجر واقعا بديهيا. فالعصبية القومية تعين على تشتيت الجالية الاسلامية في بلد ما وتخلق ارتباطات لفئات مسلمة مع فئات غير مسلمة على حساب المجموعة الاسلامية وتؤخر زرع الاسلام كديانة محلية في البلاد المهجرية. يزيد على ذلك تتعارض هذه العصبية مع مبادىء الاسلام التي هي فوق الاختلافات العرقية والقومية. اما العصبية المذهبية فهي تعين كذلك على تفتيت المسلمين بتمسكهم بالجزئيات وتركهم للجوهر. واسوأ العصبيات العصبية القروية او القبلية التي تؤدي الى انشاء نوادي حمص او يبرود او النبك مثلا تتطاحن مع بعضها ولا

يربط اصحابها رباط سوى كون ابائهم كانوا يعيشون في بلدة واحدة. اما اذا انتقلت تجزئة القرية نفسها الى المهجر كعداوة عائلة زيد مثلا مع عائلة عمرو فتلك الطامة الكبرى والخطر المحدق على الجالية وذلك ما يلاحظ في كثير من الجاليات الفلسطينية واللبنانية المهاجرة.

اما اذا كانت العصبية القومية مدمجة مع الشخصية الاسلامية فذلك يعين على بقاء التعاليم الاسلامية في الجالية ويساندها وان كان يجعل تلك الجالية مغلقة لا تتقبل دخول احد اليها من المسلمين او من غيرهم. فلهذه الجالية مقدرة على البقاء ولكن ليست لها مقدرة على الانتشار ومثال ذلك الجاليات التتارية.

ومن جهة أخرى نرى ان مقدرة المسلمين المهاجرين من بلاد كانوا فيها اقلية الى بلاد اخرى هم فيها اقلية كذلك، على البقاء اقوى بكثير ممن يهاجرون من بلدان المسلمون فيها اكثرية. ومثال ذلك الجاليات الالبانية واليوغسلافية والجنوب افريقية والهندية في امريكا وبين العرب الجاليات اللبنانية. وتفسير ذلك بين، فالمسلمون في البلاد التي يكونون فيها اكثرية يتكلون على حكوماتهم في بناء المؤسسات واقامة الشرع، ويهتمون بالنواحي العبادية في الاسلام عند هجرتهم وينسون النواحي الاجتماعية. بينما المسلمون الذين يهاجرون من البلاد التي هم فيها اقلية، عددية ام فعلية، يكونون اوعى لخطر الاندماج وافهم لحلولها ويكون اهتمامهم اكبر بالمشاكل الاجتماعية ومقدرتهم على التنظيم اقوى.

المهنة

اذا كانت المهنة من شأنها ان تعين المسلمين على التجمع فهي تعين على بقائهم وشعورهم بوحدة المصير وخطر الاندماج. أما اذا كانت المهنة تضطر صاحبها الى التجوال وعدم الاستقرار فانها تقضي على الجماعات الاسلامية التي تتعاطاها القضاء المبرم. ومثال ذلك مهنة البائع المتجول التي تشتت المسلمين

اكبر تشتيت في فنزويلا وكلومبيا وشمال البرازيل وتؤخر تنظيم الجاليات الاسلامية.

ارتباط المهاجر بوطنه الاصلي

هذا سيف ذو حدين، فإذا كان معنى ذلك اهتمام المهاجر بوطنه الاصلي وكأنه يعيش فيه منتميا لأحد أحزابه وناسيا مشاكله في مهجره ومفكرا في الرجوع الى وطنه وهو يدري ان لا طاقة له لذلك، فان كان معنى الارتباط هو هذا فسيبقى واقع هذا الرجل في واد واحلامه في واد آخر وسيفيق يوما مكتشفا انه اهمل تعليم ابنائه ويرى نفسه اجنبيا داخل بيته، خاصة اذا كانت امهم على غير دينه. أما اذا كان الارتباط بالوطن الاصلي هو استمداد قوة المهاجر من قوة وطنه وتلقين الاعتزاز به لابنائه مع الاعتناء بواقع امرهم وبلادهم التي ولدوا فيها ففي ذلك قوة للاسلام ومساندة للاخوة الاسلامية العالمية وواجب ضروري لبقاء المسلمين وحدة روحية كاملة غير متجزئة.

٤ ـ دور العالم الاسلامي اليوم

لقد عملت الجاليات الاسلامية في اوروبا وامريكا منذ اوائل هذا القرن في مجال مغلق وأهملت إهمالا يكاد يكون مطلقًا من العالم الاسلامي. ومعظم العمل الاسلامي قامت به الجاليات الاسلامية نفسها بدون اي عون من العالم الاسلامي. وعندما استقلت الدول الاسلامية الواحدة تلو الاخرى أخذت بعضها تهتم بصفة سطحية بوجود هذه الجاليات. ولم يأخذ هذا الاهتمام شكلا جديا الا في السنوات الاخيرة عندما تكونت رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة واخذت تبعث الوفود لتقصي اوضاع المسلمين، وخاصة عندما اهتم الملك فيصل باحياء التضامن الاسلامي الذي كادت تحطمه سنين الاستعمار، وذلك بارساله والدنا العلامة الامام محمد المنتصر الكتاني مبعوثا خاصا لرؤساء وملوك بلاد المغرب العربي سنة ١٩٦٥. وقد جاء في الكتاب الاخضر (ص ٥٨)

للاستاذ بشير حمدي العوف نقلا عن خطاب ألقاه الرئيس جمال عبد الناصر في يوم ٢٢ شباط عام ١٩٦٦ في القاهرة عن ما سماه بالحلف الإسلامي جاء فيه ما يلي : «إن الملك فيصل أوفد الشيخ محمد المنتصر الكتاني إلى دول المغرب العربي في مهمة تستهدف التشاور لإنشاء حلف إسلامي مقدس يتصدى للثورات التقدمية ولمكافحة الشيوعية بالعالـم العربي وإيجاد صيغة إسلامية لقيام الحلف».
وقد ذكر ذلك أيضاً الاستاذ بشير العوف في عدد خاص لمجلة «صدى لبنان» بمناسبة مؤتمر القمة الإسلامي المنعقد في لاهور في مقال له بعنوان «مع المؤتمرات الاسلامية في صراعها المرير ضد الشعوبية والعنصرية والإلحاد».

وتطورت الفكرة بعد معارضة من عارضها ومساندة من ساندها الى ان اصبحت واقعا بتكوين الامانة العامة الاسلامية على مجال الحكومات، ورابطة العالـم الاسلامي على المجال الشعبي، واصبح للمسلمين امل في استرجاع وحدة روحية انقرضت منذ نصف قرن. وكان لذلك تأثير عظيـم في تقوية الروح الاسلامية بين الجاليات ليس له مثيل. ولاول مرة بعد انقراض الدولة العثمانية، أصبحت دولة من الدول تتكلـم عن المسلمين كمسلمين وعلى تضامنهـم ومصلحتهـم ووحدة مصيرهـم بغض النظر عن انتمائهـم القومي او العرقي او المذهبي. فخلق ذلك وضعا جديدا بين الجاليات لـم يكن بالامس، اذ اصبح المسلـم في اقاصى الدنيا يعتز بدينه بعد ان كان مستحيا به، واصبحت الدول التي يعيش فيها تكن له الاحترام وتحاول مجاملته. واذا تنبهنا ان هذه الدولة التي قامت بهذا الفعل المجيد هي في نفس الوقت دولة تضـم مهبط الوحي ومرقد الرسول الاعظم صلوات الله وسلامه عليه عرفنا المكانة التي يكنها لها المسلمون من تقدير واحترام ومحبة وتطلع الى تقدمها بغض النظر عن واقعها السياسي والاقتصادي. فهي ارض المسلمين المقدسة عبر الازمان ومهد الاسلام الذي فيه شب وترعرع وذاق فيه المسلمون لذة المسؤولية والاستجابة لداعي الله. وزاد هذا الوضع تحسنا ما انعـم الله به على هذه الارض من قيادة رشيدة مسؤولة ومن خيرات تظهر فضل الله المطلق الذي ليس بعده فضل.

وليبقى كلامنا على مستوى المبادئ والاهداف يجدر بنا ان نترك الجزئيات

ونرى مخاطر العمل الاسلامي الخارجي بين الجاليات كما هو عليه الان وبصفة عامة قبل ان ندخل في التوصيات.

البعثات السياسية

كثير ما تقوم الدول الاسلامية بمساندة العمل الاسلامي عن طريق سفرائها، وهذا خطر كبير يجب تجنبه بأي حال من الاحوال لاسباب متعددة سنذكر بعضها. اهمها هي ان معظم السفارات الاسلامية وخاصة العربية منها اصبحت اسوأ دعاية للبلاد الاسلامية في بلاد المهجر لسوء اخلاق افرادها وبعدهم عن الاسلام في اغلب الاحيان. فهي تقوم بكل ما يعارض الاسلام من حفلات راقصة وتوزيع الخمور في الحفلات الرسمية واستهتار بالقيم الاسلامية ومصالح المسلمين وجهل باوضاعهم حتى بين المواطنين، مما اصبح موضع شكوى تلك الجاليات ومما ادى الى ابتعادها عن تلك البعثات كل البعد. يزيد على ذلك ان السفارات الاجنبية في بلد ما حتى اذا كان القائمون عليها من خيرة الناس تعمل لسياسة البلاد التي تمثلها، وارتباط جالية اسلامية ما ببعثة سياسية ضرر عليها لا حدود له، وفي هذا خطر على بقاء الاسلام في البلاد اذ يؤدي الى اتهام الجالية بكونها «طابورا خامسا»، ورؤيتها على انها مجموعة أجنبية لا جذور لها في الوطن، فيضعف موقفها القومي في البلاد التي تعيش فيها وتتهدد بالتحطيم المحقق اذا ساءت الاحوال بين الدولة التي تعيش فيها ودولة البعثة السياسية.

والمصيبة الكبرى والخطر المحدق الذي ليس بعده خطر والذي ضرره على الاسلام والمسلمين لا يقل عن ضرر اعداء الاسلام هو عندما يفلح سفراء مجموعة من البلاد الاسلامية او العربية في تكوين نفسهم كمجلس أمناء للجالية يقررون باسمها ما يريدون ويبيعون ويشترون ويمزقونها كل واحد حسب سياسة بلده وأوامر حكومته فيؤدي ذلك الى تحطيم مطلق لامكانيات الجالية التنظيمية وقلع لجذورها وطبعها بطابع اجنبي لا يمكنها الخروج عنه.

المراكز الاسلامية الرسمية

كانت معظم مشاريع المراكز الاسلامية الى الان فاشلة فشلا ذريعا فهي ضعيفة الفعالية عديمة الجدوى. واذا رجعنا الى هذه المشاريع في المدن المختلفة: لندن وفيينة ومجريط ونيويورك وواشنطن نرى انها كلها فاشلة، وانجحها المركز الاسلامي في مدينة واشنطن الذي اصبح بناءا سياحيا جميلا لا غير، وبعثه سياسية كغيرها، رغم اخلاص امامه وعمله الشخصي الجاد. فالمسجد ليس لمسلمي واشنطن وليس لهم فيه حرية التجمع والعمل التي لهم في المساجد التي بنوها، ولا يعلم فيه الا اعداد تافهة من الطلاب. وبصفة عامة لم ينجح المركز ان يكون مكان تجمع المسلمين كما نجحت المساجد الاخرى التي بنتها الجاليات. اما المراكز الاخرى فهي تبنى منذ عشرات السنين باموال ضخمة كان يمكن صرفها في بناء عشرات المساجد والمدارس الاسلامية، مع ضياع في المال لا يصور وسوء في التخطيط لا يغتفر وتجاهل للجاليات لا تحمد عقباه.

الائمة:

حاجة الجالية الى امام واع يعرفها بدينها وينهاها عن المنكر ويأمرها بالمعروف ويعرفها بمبادىء الشريعة وتطبيق ما يمكنهم تطبيقه منها واقع لا يجادل فيه اثنان. فامام الجالية وجهها امام الناس ومرشدها للطريق الحق ومفخرتها امام الصديق والعدو وجامعها ضد التشتيت ومطمئنها عند الخوف ومعرفها بكلام الله وحديث وسيرة امام المسلمين الاول محمد بن عبد الله صلاة الله وسلامه عليه. وبدون امام ليس للجالية وجود يذكر ولا يمكنها البقاء. ولذلك يجب ان يكون هذا الامام ذا شخصية فريدة متفانيا في خدمة المسلمين لوجه الله تاركا الدنيا وراءه جهد الامكان ذا ايمان راسخ وعلم واسع واخلاص لرسالته لا تشوبه شائبة. ويجب ان يكون الامام كذلك ذا قوة جسدية ومعنوية تساعده على تحمل المتاعب وذا معرفة بلغة القوم واوضاعهم وذا تواضع كامل وحب حقيقي لجاليته. وبصفة عامة يجب ان يتخلق الامام بخلق الاسلام في كل تصرفاته مع سعة صدر في ازاحة البدع الدخيلة على الاسلام.

وفي المهجر من الائمة من تنطبق عليهم كثير من هذه الصفات. لكن هناك آخرين دوافعهم سياسية او غير اسلامية، كخدمة سياسة بلد ما او نظام اقتصادي معين. ومنهم من يدخله الغرور فيلقب نفسه بالقاب طنانة كامام مسلمي سائر آسيا مثلا او امام المسلمين في تمبكتو وغرب افريقيا وما الى ذلك، فيبني لنفسه زعامات ويجمع الاموال ويجزئ الجالية ويحارب كل من يعمل للاسلام خارج اطاره، ويكون بصفة عامة ضررا على المسلمين عوضا عن ان يكون خادما لهم. وفي كثير من الاحيان يكون هذا الامام عديم المعرفة بالشريعة رقيق الدين متلهفا على بهارج الدنيا منتظرا زيارة اعضاء الجالية عوضا من ان يزورهم، مشتتا لجمعهم، معينا للاعداء عليهم.

الاعانات المالية

لا يجوز اعطاء اية اعانة مادية الا بعد معرفة تامة بالاوضاع والمشروع المساند، مع مشاركة الجالية. وكثير من الاعانات المادية أتت من البلاد الاسلامية عن جهل وعدم دراية الى فئات في الجالية مفرقة شجعتها على تشتيت وحدة المسلمين، او الى مشاريع عديمة الجدوى. وفي أسوإ الحالات تعطى اعانات باسم المؤسسات التي تعمل جهدها على تحطيم المسلمين والاساءة اليهم. ومثال ذلك الاعانات التي تحصل عليها اقسام الدراسات الاسلامية في الجامعات الغربية بدون محاولة الاشراف على المناهج، فتكون تلك الاموال في يد الكنيسة او اليهود او الكفرة بين من اسماؤهم اسلامية يستعملون ذلك المال للاساءة للمسلمين.

ومثال آخر المعونات التي تتوصل بها بعض المجلات دون ملاحظة محتواها وتحقيق ادعاءات القائمين عليها. ومثال ثالث الاعانات المادية التي تحصل عليها بعض الفئات الضالة الخارجة عن الاسلام قولا وفعلا لمجرد ادعاء تدعيه، فتستعمل ذلك المال لتقوية شوكتها واضعاف المسلمين ومحاربتهم.

وهنا نكرر ان لا عمل اسلامي مع الجهل، الجهل بمبادئ الاسلام والجهل باوضاع المسلمين والجهل بالمجتمع الذي يعيشون فيه.

٥ ـ مبادئ العمل الاسلامي الجدي في أوروبا وأمريكا

ان مساندة الاقليات الاسلامية واجب اسلامي على عاتق الامة الاسلامية باكملها خاصة ان هذه الاقليات تكون ما يقرب من ثلث الامة الاسلامية ويعد افرادها في امريكا واوروبا اكثر من ١٦ مليون نسمة. ويجب ان تتجه هذه الاعانة الى تركيز دعائم الجالية الاسلامية واعانتها على القيام بنفسها والاستغناء عن كل عون خارج ارضها. ويجب ان تكون المساندة ايجابية مدروسة بعيدة عن الاتهامات والشكاوى والاعمال السلبية وذلك بالعمل على تعزيز الاسلام بين الاقليات والدفاع عن حقوقها والتعاون معها للتعريف بالاسلام للعالم اجمع من مسلمين وغيرهم. ويجب ان يكون كل عمل اسلامي مستوحى من المبادئ التالية:

١ ـ الاسلام دين العالم أجمع فهو يعم الجميع ويوحد ويؤاخي وهو خدمة للبشرية جمعاء ودعوة متواصلة صالحة لكل مكان وزمان. وبذلك يجب ان يكون العمل الاسلامي فوق النعرات القومية والقبلية والمذهبية والشخصية بعيدا عن سياسة الدول الاسلامية ومشاكلها.

٢ ـ يجب ان يكون العمل الاسلامي مع الجاليات الاسلامية وفي سبيلها ومن اجلها مع احتفاظها بكل حريتها في التصرف بنفسها في اطار الاسلام وتعاليمه وبدون أي تدخل فيها او تلاعب بها.

٣ ـ يجب العمل على تقوية هذه الجاليات تنظيما وكمية ونوعا باعانتها على التنظيم وبناء المدارس والمياتم والمساجد والمستشفيات والمؤسسات الاسلامية الاخرى وتدريب الدعاة من بين أبنائها ونشر المبادىء الاسلامية فيها.

٤ ـ تقوية علاقات الجماعات الاسلامية مع بعضها البعض ومع العالم الاسلامي عن طريق المؤسسات والجماعات الاسلامية لا عن طريق المؤسسات السياسية.

٦ ـ التوصيات العامة

ونورد في ما يلي توصياتنا العامة مجمعة في نقط متسلسلة.

اظهار المثال الذي يحتذى به

أكبر عون للجاليات الاسلامية هو ان تكون الدول الاسلامية في حالة جيدة محترمة واقتصادها متقدم وشخصيتها الاسلامية كاملة. وكل ما يقوله رئيس دولة من الدول الاسلامية الكبرى خاصة العربية منها او يفعله يكون له تأثير في الجاليات المختلفة، فان كان حسنا كان أثره الجيد فيها وان كان سيئا كان الضرر الذي ليس بعده ضرر.

فلقد كان لحرب رمضان وحرب البترول تأثير جيد في الجاليات الاسلامية باكملها عربية كانت ام غير ذلك وحسنت من وضعها تحسنا ضخما. بينما كان مفعول حرب ٦٧ وضياع القدس عكس ذلك من اليأس وكسر المعنويات.

الاعتناء بالجاليات المواطنة

من واجب كل بلد ان يعتني بمواطنيه عند هجرتهم مهما كان مذهب ذلك البلد او ملته. ففرنسا مثلا تبني المدارس لكل جالياتها المنتشرة في العالم لتعليمهم لغتهم وتاريخ بلادهم، وكذلك تفعل المانيا وامريكا وكل دول العالم سوى البلاد الاسلامية وخاصة العربية منها. فكم مدرسة بنت سوريا لجالياتها في الارجنتين مثلا، ولبنان في امريكا، والمغرب والجزائر وتونس في فرنسا، والباكستان في بريطانيا، وهلم جرا. ولقد رأينا ان تركيا تقوم بواجبها القومي في هذا المجال اكثر من البلاد الاخرى. فلو ان كل سفارة من السفارات الاسلامية أسست لنفسها مدرسة تعلم فيها برامجها لابناء بلدها ولمن اراد ان يلتحق بها من ابناء البلاد المسلمين او غير المسلمين لكان ذلك كافيا في خدمة الجاليات الاسلامية خدمة فعالة.

الهجرة وتحديد النسل

الهجرة سيف ذو حدين. فاذا كانت غير منظمة وغير محددة الاهداف فهي خسارة للبلاد لا تعوض. أما اذا كانت موجهة ومنظمة فهي قوة للبلاد ان بقي المهاجر في بلاد هجرته، اذ يعين على نشر التعاليم الاسلامية ويقارب بين الافكار بين بلد هجرته وبلد اصله ويرسل ماله الى مسقط رأسه ويدافع عن حقوق وطنه الاول ويحسن اوضاعه المالية. وان رجع الى بلاده رجع وهو اغنى وأعلم وافيد لوطنه ولامته.

اما تحديد النسل خاصة في البلاد الاسلامية التي تكاد تكون كلها فارغة من السكان فهو خسارة للامة في كل الاحوال. ولقد أخذت بعض الحكومات الاسلامية تشجع هذا الوضع اما تشريعا او فعلا بتشجيع الاجهاض ومساندته بين المواطنين. وفي كل هذه الحالات تكون هذه الحكومات تخفي عجزها في إيجاد حلول لتقدم بلدانها. ونحن نرى اليوم ان البلاد المتقدمة كلها في حاجة الى الاعداد الهائلة من البشر فهي تشجع التوالد بين مواطنيها وتفتح ابوابها لهجرة متواصلة.

والاجدر بالبلاد الاسلامية وحكوماتها ان لم يكن باستطاعتها تأمين العمل لمواطنيها ان تفتح باب الهجرة لهم للبلاد التي تحتاجهم مع تنظيم هذه الهجرة ومتابعتها بالمدارس والمساجد والائمة ومساندتها والحصول على ضمانات كافية لها من البلاد التي يعملون بها وتخصيص قدر كاف مما يرسلونه لبلدهم من اموال لبناء المدارس والمستشفيات لهم، وحمايتهم من الظلم والاضطهاد. اما الهجرة الحالية لاوروبا فهي هجرة مستعبدين، وإن كانت تركيا قد وصلت في السنين الاخيرة الى تحسين هذا الوضع بعض الشيء.

التوصيات العامة

ولتطبيق الاهداف التي ذكرناها نوصي بما يلي:

١ ـ تمثيل الاقليات الاسلامية في كل المجالات الحكومية او الشعبية او

الثقافية التي تكون رابطة الاسلام هي رابطتها وذلك بمعدل ثلث للاقليات لكل ثلين للاكثريات.

٢ ـ اعانة الجاليات على تأسيس اعداد كافية من المؤسسات الاسلامية مس مراكز اسلامية ومدارس ابتدائية وثانوية وجامعات اسلامية على ان يتبع التعليم في هذه المدارس والجامعات المناهج الرسمية في البلاد التي توجد فيها مع تعليم الاسلام واللغة العربية. وعلى ان يتكون كل مركز اسلامي من مسجد ومدرسة وناد للجالية ومستوصف حسب الحاجة. وذلك ابتداء بتعزيز المؤسسات القائمة.

٣ ـ انشاء مياتم لاطفال المسلمين بين الجاليات الاسلامية.

٤ ـ حث المجموعات الاسلامية على تنظيم نفسها على اساس وطني ومعنى ذلك ان يكون في فرنسا مثلا تجمع اسلامي يجمع مسلمي فرنسا كلهم وكذلك الحال بالنسبة للولايات المتحدة، وهلم جرا.

٥ ـ حث هذه الجمعيات الوطنية على تنظيم نفسها في مجالس اقليمية تجمع بلدان المناطق المجاورة كاوروبا وامريكا الشمالية وامريكا الجنوبية.

٦ ـ تكوين مجلس اعلى للمظمات الاسلامية تمثل فيه هذه المجالس الاقليمية وتضم الاقليات والاكثريات وليكون مقره مكة المكرمة عاصمة الاسلام. على ان يقوم هذا المجلس بالتوجيه العام لنشر التعالير الاسلامية وربط الصلة بين المظمات العالمية الاسلامية.

٧ ـ تقوم مؤسسة اسلامية خاصة بالاشراف على المناهج الاسلامية والعربية التي يجب ان تعلم في المدارس والجامعات التي تؤسسها الجاليات وتنسقها وتعين على ترجمتها الى اللغات المختلفة.

انشاء المؤسسات الاسلام

يجب ان تنشأ هذه المؤسسات من طرف الجاليات نفسها وتحت رعايتها وبادارتها على ان تعان هذه الجاليات من طرف العالم الاسلامي اعانة فعلية.
وفي هذا المجال نوصي المسلمين والبلاد الاسلامية بما يلي:

١ ـ ان تهيأ مدارس بين الاقليات وفي البلاد الاسلامية لتدريب الدع..

وتعريفهم بالاحوال الاجتماعية والسياسية للبلاد التي سيعملون فيها بما في ذلك تعليمهم لغة المسلمين بها، وارسال هؤلاء الدعاة باعداد كافية للجاليات التي لها الحاجة اليهم. على ان يكون هؤلاء الدعاة في خدمة الجالية وان يبتعدوا عن التدخل في شؤونها التنظيمية ما دامت في اطار التعاليم الاسلامية.

٢ ـ انشاء كراس اسلامية في الجامعات الاوروبية والامريكية وجزائر الهند الغربية والبلاد الاخرى ومساندتها على ان تقوم لجنة من المسلمين ذوي العلم والوعي والاخلاص باختيار من يقوم على هذه الكراسي من بين المخلصين من المسلمين وايقاف اي عون مادي او معنوي للكراسي الموجودة التي تشرف عليها الكنيسة النصرانية واليهودية العالمية.

٣ ـ ترجمة معاني القرآن الكريم وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ونشر الكتب الاسلامية لاهم اللغات الدارجة بين المسلمين ومراجعة الكتب المنشورة والتعريف بالمدسوس منها.

٤ ـ جعل اللغة العربية لغة رسمية فعلا وقولا للامة الاسلامية والعمل على نشرها بتعليمها في كل المؤسسات الاسلامية بين الاقليات والاكثريات حتى تصبح لغة تفاهم بين المسلمين.

٥ ـ العمل على تأسيس بيوت للطلبة المسلمين في الجامعات التي يكثر فيها المسلمون ليكون الطلبة حاملي الرسالة المحمدية للاقليات وليزيدوا في تشبثهم بالاسلام ابان دراستهم ويعودوا لبلدانهم وهم احسن اسلاما.

٦ ـ تخصيص منح دراسية كافية للطلاب المسلمين من الاقليات لدراسة الاسلام واللغة العربية خاصة، وكذلك العلوم والطب والهندسة في المدارس والجامعات بالبلاد الاسلامية مع الاخذ بعين الاعتبار زيادة مخصصات الطالب المتزوج الذي يحضر عائلته ودفع اجرة نقلهم.

٧ ـ ارسال بعثات دورية من المقرئين للقرآن الكريم والمحاضرين الدعاة للجاليات الاسلامية واستقبال بعثات من شبابهم المسلم لزيارة البلاد الاسلامية في دورات ثقافية وتعليمية.

وسيلة العمل الاسلامي

ولتطبيق هذا البرنامج نوصي بما يلي :

١ ـ فتح صندوق تموله الدول الاسلامية للقيام بالاعانات الضرورية للاقليات الاسلامية على ان تخصص البلدان الاسلامية على الاقل واحد في المئة من صادراتها لهذا الصندوق .

٢ ـ الاستناد في العمل الاسلامي على الجاليات نفسها استنادا مطلقا .

٣ ـ للجالية نفسها ان تبحث في طرق تمويل مؤسساتها الاسلامية وذلك بالمطالبة بحقوقها حسب قوانين البلدان التي تعيش فيها وباحياء فريضة الزكاة وبالتعاون مع افرادها حتى تصبح الجالية مستقلة عن كل عون خارجي .

٤ ـ تقديم مساعدات لكل جالية تعينها على الاستقلال بنفسها بالطرق التالية :

أ) توفير قروض بدون فوائد للمنظمات الاسلامية لفترات متوسطة الامد لتمويل المشاريع الاسلامية بما في ذلك المشاريع الاقتصادية التعاونية .

ب) توفير مساعدات مالية توضع لها قواعد مدروسة لمساعدة برامج واضحة محددة تساهم بها المنظمات في مجالات تعليم الاسلام للمسلمين والدعوة له بين غير المسلمين .

ج) السعي لدى الدول الاسلامية التي تستورد بضاعتها من الدول غير الاسلامية بان تشترط بأن تكون البضاعة المستوردة من تلك البلاد حاملة شهادة من المركز الاسلامي الاعلى لاتحاد الجمعيات الاسلامية فيها ان وجد ، لجودتها وصلاحيتها للتصدير .

د) السعي لدى الحكومات الاسلامية لكي تشجع ذوي المقدرة والخبرة والامانة من المسلمين على تشكيل شركات تجارية مشتركة من بين الجاليات والحكومات او المسلمين في البلاد الاسلامية لتوريد وتصدير البضائع .

٥ ـ انشاء لجنة دائمة للاقليات الاسلامية لتشرف على تطبيق خطة مدروسة محددة الاهداف ابتداءاً بخطة خماسية اولى تتبعها خطط خماسية اخرى لتقوية الجاليات الاسلامية .

٦ ـ انشاء مكتب دائم للاقليات لجمع المعلومات عن الاقليات الاسلامية ونشر ما يعلم من اضطهادات لبعضها وضياع حقوقها وخروج بعض افرادها عن الاسلام وذلك عن طريق نشرات دورية.

الاقليات المضطهدة

أما توصياتنا في ما يخص الاقليات التي لا يسمح لها بتأسيس مؤسساتها الاسلامية والبلاد التي يضطهد الاسلام فيها اضطهادا مباشرا وحيث يقتل المسلمون حيسا او معنى او كلاهما كالبانيا وبلغاريا وبلدان اخرى فهي كما يلي:

١ ـ تعريف المؤسسات الدولية والرأي العام العالمي بهذه الاجراءات المضادة لحقوق الانسان المعترف بها دوليا واستنفار المسلمين للدفاع عن مصالحهم والمطالبة بحقوقهم المشروعة.

٢ ـ حث البلاد الاسلامية على جعل معاملة المسلمين في أي بلد ميزانا لصداقة او عداوة ذلك البلد.

٣ ـ بث برامج اذاعية تعليمية لتلك البلدان لتعويض المسلمين فيها عن حرمانهم من التعليم الاسلامي وذلك باللغة الشائعة بينهم.

٤ ـ وفي الحالات القصوى حيث يذبح المسلمون ويخرجون من ديارهم فعلى المسلمين في العالم اجمع ان يتذكروا واجب الجهاد في سبيل الله لانقاذ انفسهم واخوانهم في العقيدة بكل ما يستطيعون من قوة. فالمسلم من اعزه الله بعزة الاسلام، ولا يمكن لأي مسلم في اي ارض ان يعد نفسه عزيزا اذا كان اخوانه اذلاء في اي بلد آخر.

٧ ـ التوصيات الخاصة بكل دولة

يمكن تجزئة دول اوروبا وأمريكا إلى مجموعتين: دول لا يتعدى عدد سكانها العشرة ملايين نسمة بكثير، وهي ما سنسميها بالدول الصغيرة، ودول يتعدى عدد

سكانها أضعاف ذلك وهي الدول الكبيرة، ونوصي لكل مجموعة من المجموعتين بتنظيم إسلامي خاص. فالمجموعة الاولى يكون فيها التنظيم مركزيا، ومن الافضل أن يكون التنظيم في المجموعة الثانية اتحاديا.

فالعاملان الاساسيان اللذان يقرران كيفية تجميع المسلمين هما عدد المسلمين ومساحة الارض التي ينتشرون فيها. فإذا أخذنا مثلا دولة من الدول، واجتمع في إحدى مدنها والمنطقة المجاورة لها عدد من المسلمين يزيد على العشرين رجلا وامرأة أو حوالي عشر عائلات، أصبح من واجبهم تنظيم أنفسهم في جماعة إسلامية تحت إسم جمعية. وعليهم ان يكتبوا دستورها بما يوافق الشرع وأن يسجلوها في الدوائر الحكومية لتكون لها صبغة قانونية، ويجب أن تكون هذه الجمعية مفتوحة لجميع المسلمين على اختلاف أجناسهم وأحوالهم. ويكون من مهام الجمعية القيام بالشعائر الاسلامية من صلاة الجمعة والأعياد والقيام بتعليم الاطفال والقضاء بالشرع الاسلامي في الاحوال الشخصية حسب الإمكان على أن تكون للجمعية لجنة تنفيذية منتخبة مرة كل سنة أو كل سنتين من طرف المسلمين البالغين، ويكون مركز الجمعية في أول الامر بيوت المسلمين.

وعندما يتزايد عدد المسلمين يمكنهم الإكتتاب لاستئجار مركز موقت، ثم لبناء مسجد ومدرسة إسلامية كافية لهم. ومع تقدم الجماعة الأسلامية يجب عليهم أن يخصصوا أوقافاً لرواتب الأمام ومدرسي الاطفال الاسلام واللغة العربية. ويجب أن يكون الامام عضوا في اللجنة التنفيذية بحكم منصبه على أن يكون أعرف المسلمين بأمور دينه. ويبقى نفس التنظيم يكبر وينتشر حتى يصل عدد المسلمين إلى عشرة آلاف شخص أو ٢،٠٠٠ عائلة داخل دائرة مركزها المركز الاسلامي وقطرها لا يزيد على المئة كيلو متر. ولا يسمح بتأسيس مركز اسلامي آخر داخل هذه الدائرة إلا إذا زاد عدد المسلمين على العشرة آلاف، فإذا كان مثلاً داخل هذه الدائرة حوالي مئة ألف مسلم يجب أن تكون لهم عشرة مراكز كل واحد منها في منطقة من مناطق تجمعهم.

ويجب أن تعمل هذه الجماعة النواة على تنظيم المسلمين خارج دائرتها الجغرافية في الدولة التي توجد فيها. وإذا تكونت هكذا في داخل دولة ما جماعتان

أو أكثر، يجب أن تجتمع هذه الجماعات في مجلس أعلى للمسلمين في تلك الدولة. ويكون هذا المجلس منتخب من طرف أعضاء اللجان التنفيذية للجماعات ومن بين أعضائه ويحدد دستوره باتفاق الجماعات المختلفة. ويكون هذا المجلس هو المسؤول على المؤسسات الاسلامية من مدارس ومساجد وأوقاف وجرائد ونشاطات، وأعضاء اللجان التنفيذية بمثابة مجلس استشاري للمجموعة الاسلامية بينما يكون أئمة المسلمين أعضاء بحكم منصبهم وينتخبون بينهم أعلمهم ليكون رئيس علمائهم والمفتي بينهم. ويكون هذا المفتي عضو في المجلس الأعلى الإسلامي بحكم منصبه. ويكون هذا المجلس هو المسؤول أمام الحكومة في المطالبة بحقوق المسلمين والاعتراف بهم إذا لم يكن هناك اعتراف. ووظيفة المفتي هي السهر على أن يكون كل ما يقوم به المجلس الاسلامي والجماعات الإسلامية متمشيا مع الاسلام ومبادئه.

وفي الدول الكبيرة ينظم مجلس كالذي ذكرناه في كل ولاية أو مجموعة ولايات محلية وتجتمع هذه المجالس في اتحاد للمجالس الاسلامية لتلك الدولة. وينتخب في هذه الحالة أعضاء لجنة تنفيذية الاتحاد من بين أعضاء المجالس الذين يكونون مجلس الاتحاد الاستشاري. وتحدد واجبات الاتحاد وواجبات المجالس الخاصة بموجب دستور يتفق عليه المسلمون، ويختار رؤساء علماء المجالس الاسلامية المحلية أعلمهم ليكون إمامًا للمسلمين في تلك الدولة. ولهم أن يعزلوه إذا بدر منه ما يخالف الشرع الاسلامي أو مصلحة المسلمين.

يجب أن تعمل هذه المجالس على تأسيس مدرسة ابتدائية إسلامية لكل عشرة آلاف مسلم ومدرسة ثانوية إسلامية لكل مئة ألف مسلم، على أن يكون التعليم فيها يتبع البرنامج الرسمي للدولة التي تقع فيها المجموعة الاسلامية مع تعليم المبادئ والعلوم الإسلامية واللغة العربية. وتفتح جامعة إسلامية لكل مليونين من المسلمين لتخريج الائمة والمدرسين والمرشدين والدعاة والباحثين. كما يجب أن تفتح مياتم إسلامية ومستشفيات حتى يحافظ اليتيم على طابعه الإسلامي ويعالج المريض بروح إسلامية.

ولندرس الوضع الآن في كل قارة على حدة مبتدئين بأوروبا. أما الدويلات

الصغيرة جداً فيجب أن يتنظم المسلمون فيها في جماعة واحدة وحول مركز واحد، وهذه الدويلات هي اللوكسمبورغ ومالطة وجبل طارق وسان مرينو واندرة ومناكو وليشتنستاين.

أما الدول الصغيرة فيجب أن يكون لها مجلس واحد كما ذكرنا من قبل، وسوف لا ندخل في هذه المجموعة القسم الاوروبي من تركيا الذي هو تابع لدولة لها تنظيم إسلامي عريق وباق رغم ما مر عليه من محن.

ألبانيا:

بها ١،٥٨٠،٠٠٠ مسلم. وهم يكونون ٧١ في المئة من السكان. كان لهم تنظيم محكم كما للمسلمين في أية دولة إسلامية، ولكن الشيوعيين منعوه اليوم واخذوا يحاربون الاسلام. ويوجد بألبانيا عدد كاف من المساجد لكنها كلها مغلقة، وفي البلاد عدد كاف من المدارس لكن لا يعلم فيها الاسلام ولا اللغة العربية. وكان من المفروض أن تكون في تيرانة جامعة إسلامية.

بلغاريا:

بها١،٤٥٠،٠٠٠ مسلم اي١٧في المئة من السكان. كان لهم تنظيم جيد اصبح عديم الجدوى لأن الدولة تحارب الاسلام. بها عدد كاف من المساجد أغلق أكثره. يجب أن تكون للمسلمين على الأقل ١٤٥ مدرسة ابتدائية و١٥ مدرسة ثانوية وجامعة إسلامية، وليس لهم أي شيء من ذلك.

هولاندا:

بها١٣٢،٠٠٠مسلم من أصول مختلفة ولقد كونوا في السنة الماضية اتحادا شاملا لجمعياتهم، لهم عدة مراكز إسلامية متواضعة وبنوا مسجدهم الاول سنة ١٩٧٥. لم يعترف بالاسلام رسميا بعد. يجب أن يكون لهم ١٤ مركزا اسلاميا على الاقل و١٤ مدرسة ابتدائية ومدرستان ثانويتان. ليس لهم شيء من ذلك. ولكنهم وصلوا إلى تنظيم شامل على مستوى الدولة.

بلجيكا:

بها١٢١،٠٠٠مسلم وهم منظمون حول مركز بروكسل الاسلامي ولقد اعترف بهم رسميا وسمحت الدولة بالتعليم الاسلامي في المدارس العامة. وهم بحاجة إلى

عشرة مساجد أخرى وإلى ١٣ مدرسة إبتدائية إسلامية ومدرستان ثانويتان.

قبرس:

بها ١١٧،٠٠٠ مسلم ونسبتهم ١٨،٣ في المئة من السكان، تنظيمهم كامل وجيد ولهم عدد كاف من المدارس والمساجد.

اليونان:

تنظيمهم جيد في طراقية ويكاد ينعدم في المناطق الأخرى ولهم عدد كاف من المساجد والمدارس الابتدائية والثانوية، يحتاجون إلى مساندة لتحسين وضعهم الاجتماعي والثقافي. ويجب أن ينظموا جالية رودس ويبنوا على الاقل مدرستين ابتدائيتين إسلاميتين هناك.

النمسا:

بها ٣٥،٠٠٠ مسلم. لهم تنظيم شامل في العاصمة، لكنه ضعيف في المدن الأخرى يحتاجون إلى أربعة مراكز إسلامية على الأقل وليست لهم سوى شقة في فيينة تستعمل مسجدًا ومركزًا، وهم في حاجة إلى أربع مدارس إسلامية.

سويسرا:

بها ٣٠،٠٠٠ مسلم، تنظم المسلمون في مدينة جنيف فقط وهم في حاجة إلى تنظيم شامل بالطريقة التي ذكرناها آنفا. وأسس مسلمو جنيف مركزًا إسلاميًا، وهم يعملون على بناء مسجد بمساندة الدول العربية والمملكة العربية السعودية بصفة خاصة. ويا حبذا لو تنظم المسلمون في المدن الاخرى، فالمسلمون في حاجة إلى أربع مراكز إسلامية وأربع مدارس ابتدائية على الأقل.

السويد:

بها ١٧،٠٠٠ مسلم، لم يتنظموا إلا في ستوكهولم، ولهم مركز متواضع. وهم في حاجة إلى تنظيم شامل وإلى مركزين اثنين على الأقل ومدرستين.

الدانمارك:

بها ١٦،٠٠٠ مسلم، يحاولون تنظيم انفسهم في كوبنهاكن واورهوس ولهم اماكن للصلاة متواضعة. يحتاجون إلى تنظيم شامل وإلى مركزين ومدرستين ابتدائيتين.

أما الدول الأخرى فيوجد ٥،٠٠٠ مسلـم في كل من النرويج والمجر و٢،٠٠٠ مسلـم في إيرلاندا و١،٥٠٠ مسلـم في فنلاندا وألف مسلـم في البرتغال وأقل من ذلك في آيسلاندا . ويوجد تنظيـم ومراكز إسلامية في فنلاندا والنرويج وايرلاندا والبرتغال . ويوجد تنظيـم ضعيف في المجر بينما لا يوجد في آيسلاندا لا تنظيـم ولا مركز .

ولنرى الآن الدول الكبيرة مبتدئين بالتي يوجد فيها أكبر عدد من المسلمين .

يوغسلافيا :

بها ٣،٥٣٧،٠٠٠ مسلم اي ١٧،٤ في المئة من السكان وهم الآن منظمين تنـظيما جيدًا ولهـم مجالس إسلامية في أربع ولايات وهي ولاية البشناق والهرسك وولايات مقدونية وقصوة والجبل الاسود ، ولهـم مجلس أعلى مركزه عاصمة ولاية البشناق والهرسك سرايوة . ويا حبذا لو عـم هذا التنظيـم المجموعات السياسية الاربع الأخرى بحيث تشترك في المجلس الأعلى ثمانية مجالس محلية عوضًا عن أربعة . ولنرى الوضع الآن في كل وحدة من هذه الوحدات الثمانية .

(١) جمهورية البشناق والهرسك : سكانها ٣،٧١٧،٠٠٠ نسمة ومساحتهـا ٥١،١٢٩ كيلومترًا مربعًا . بها من المسلمين ١،٤٥١،٠٠٠ نسمة او ٤١،٥ في المئة من السكان . للمسلمين تنظيـم محكم وجيد ولهم مدرسة ثانوية لتخريج الائمة وعدد كبير من المساجد ، وهم ينوون بناء جامعة إسلامية . وعاصمة الولاية هي مقر المجلس الاسلامي الاعلى . لعلماء الجمهورية مجلس إسلامي محلي . والولاية في حاجة إلى ١٤ مدرسة ثانوية إسلامية اخرى .

(٢) ولاية قصوة : سكانها ١،٢٤٢،٠٠٠ نسمة ومساحتها ١٠،٨٨٧ كيلـو متراً مربعاً وبها ١،٠١٠،٠٠٠ مسلـم أو ٨١ في المئة من السكان . للمسلمين تنظيـم جيد لكن ينقصهـم العلماء والأئمة كما ان لهـم مساجد كثيرة في حاجة إلى الترميـم . توجد في بريشتينة عاصمة الولاية مدرسة ثانوية إسلامية ، وبها مجلس إسلامي . والولاية بحاجة إلى عشر مدارس ثانوية إسلامية أخرى والى جامعة إسلامية على غرار التي ينوي المسلمون بناءها في سرايوة على أن تكون لغتها الألبانية . وتكون مركز إشعاع لجميع الألبان في العالم .

(٣) **جمهورية مقدونية**: سكانها ١،٦١١،٠٠٠ ومساحتها ٢٥،٧١٣ كيلو متراً مربعًا. وبها ٤١٨،٠٠٠ مسلم أو ٢٥ في المئة من السكان. بها مجلس إسلامي في العاصمة سكوب. وفيها عدد كبير من المساجد في حاجة الى ترميم، ولا توجد بها مدارس إسلامية وهي بحاجة إلى خمس مدارس ثانوية إسلامية.

(٤) **جمهورية الجبل الاسود**: سكانها ٥٣١،٠٠٠ نسمة ومساحتها ١٣،٨١٢ كيلو مترًا مربعًا، بها ١١٩،٠٠٠ مسلم أو ٢٢ في المئة من السكان. تحتاج إلى مدرسة ثانوية إسلامية في عاصمتها تيتوغراد. وبها مجلس إسلامي.

(٥) **جمهورية صربيا**: سكانها ٥،٢٥٥،٠٠٠ نسمة ومساحتها ٥٥،٩٦٨ كيلو متراً مربعاً. بها ٣٠٣،٠٠٠ مسلم أو ٦ في المئة من السكان يعوزهم التنظيم والمساجد والأئمة. وهناك محاولة لتنظيم المسلمين حول مسجد بلغراد. وهناك بعض المساجد في حاجة الى ترميم. ولقد هدمت معظم مساجد الجمهورية في الماضي. المسلمون في حاجة إلى ٣١ مسجد على الأقل وليس لهم سوى بضعة مساجد. وهم في حاجة إلى ثلاث مدارس ثانوية. وعندما ينظم المسلمون تنظيما كاملاً في هذه الجمهورية يصبح من الواجب إنشاء مجلس أعلى مركزه بلغراد يكون عضوًا مع المجالس السبعة الأخرى لانتخاب المجلس الإسلامي الاعلى في سرايوة.

(٦) **جمهورية كرواطيا**: سكانها ٤،٣٤٦،٠٠٠ نسمة ومساحتها ٥٦،٥٣٨ كيلومترًا مربعًا. وبها ١٢٤،٠٠٠ مسلم أو ٣ في المئة من السكان. يوجد مشروع لمركز إسلامي كبير في زاغرب عاصمة الولاية كما توجد مساجد في بعض المدن الأخرى لكن عددها لا يكفي. والمسلمون في هذه الولاية في حاجة إلى ١٣ مسجدا ومركزا إسلاميا وإلى مدرستين ثانويتين. وبعد تنظيم المسلمين يمكن تشكيل مجلس يمثلهم في المجلس الأسلامي الاعلى في سرايوة.

(٧) **ولاية فوجفدينا**: سكانها ١،٩٣٥،٠٠٠ نسمة ومساحتها ٢١،٥٠٦ كيلو مترا مربعا، وبها حوالي ٢٢،٠٠٠ مسلم ليس لهم تنظيم. وهم في حاجة إلى تنظيم شامل وإلى ثلاث مراكز إسلامية. ويمكن تكوين مجلس إسلامي لهم يمثلهم في المجلس الإسلامي الأعلى.

(٨) **جمهورية سلوفينيا**: سكانها ١،٦٩٧،٠٠٠ نسمة ومساحتها ٢٠،٢٥١ كيلومتراً مربعاً، بها أقل من عشرة آلاف مسلم وليس لهم تنظيم ولا مركز، وهم في حاجة إلى مركز إسلامي وتنظيم وتمثيل في المجلس الاسلامي الاعلى. يوجد مشروع لبناء مركز إسلامي في ليوبليانة، عاصمة الجمهورية.

فرنسا:

بها ٢،٠٠٠،٠٠٠ مسلم أو ٣،٩ في المئة من السكان. وهم في حالة سيئة من سوء النظيم. وهم يحتاجون إلى ٢٠٠ مركز إسلامي على الأقل وليس لهم منها سوى ثلاثة أو أربعة مراكز، ويحتاجون إلى ٢٠٠ مدرسة ابتدائية و٢٠ مدرسة ثانوية وجامعة. وليس لهم من ذلك شيء. وجالية فرنسا هي مثال الجالية التي تحتاج إلى تنظيم جذري شامل. ولا يمكن ذلك إلاّ بتجزئة البلاد إلى حوالي سبع مناطق تتقارب في عدد سكانها، وتأسيس جمعية إسلامية في عاصمة كل منطقة من هذه المناطق تعمل على تنظيم المسلمين في منطقتها على المنوال الذي ذكرناه آنفا. ثم تتكون الجمعيات الإسلامية في كل منطقة على أساس مجلس إسلامي، وتعمل هذه المجالس منذ نشأتها على تكوين المجلس الإسلامي الفرنسي الاعلى، وتمثل كل جمعية من هذه الجمعيات السبع منطقتها موقتا إلى أن تنظم المجموعات الإسلامية في منطقتها. ويمكن أن يكون مركز المجلس الإسلامي الاعلى باريز أو غيرها من المدن. وبشكل مبدئي نقترح تنظيم الجاليات الاسلامية في اتحاد مكون من كل منطقة من المناطق التالية. وهي مبيَّنة في الرسم رقم ٤١ كما يلي:

(١) **منطقة باريز**: وتضم باريز الكبرى وضواحيها وهي مقاطعات إيفلين وإسون وفال دواز. وعدد سكان هذه المنطقة ٩،٢١٨،٠٠٠ نسمة ومساحتها ٦،٠٩١ ميلومتراً مربعًا. ويمكن أن يكون مركز هذا التجمع مسجد باريز إذا اصبح في أيد سليمة.

(٢) **منطقة الشمال**: وتضم مقاطعات بيكاردي وبادي كالي والشمال والاردين

وسان إي مارن ومقاطعتين من الشامبين ومقاطعة من اللورين. سكانها ٧،٥٨٨،٠٠٠ نسمة ومساحتها ٦٠،٩٦١ كيلو متراً مربعاً. ومركزها مدينة ليل.

(٣) منطقة المانش: وتضم النورماندي وبريطانيا واكثر مقاطعات اللوار ومقاطعة أور إي لوار. وتحدها شرقاً منطقة باريز ومنطقة الشمال والمنطقة الوسطى وجنوبًا منطقة الأطلسي. وعاصمتها مدينة رين. وسكانها ٧،٩٧٥،٠٠٠ نسمة ومساحتها ٨٨،٣٠٧ كيلومتراً مربعاً.

(٤) منطقة الشرق: تحدها شرقاً المانيا وسويسرا وإيطاليا وشمالاً ألمانيا واللوكسمبورغ وغربًا منطقة الشمال والمنطقة الوسطى وجنوبًا منطقة البحر الابيض المتوسط. وتضم الالزاس ومعظم اللورين والفرانش كونتي وجبال الألب الشمالية ومقاطعات الرون الشرقية. وعاصمتها بوزنسون. وسكانها ٧،٥٣٤،٠٠٠ نسمة ومساحتها ٨٤،٠١٦ كيلومترا مربعا.

(٥) المنطقة الوسطى: تحدها شمالاً منطقة الشمال ومنطقة باريز ومنطقة المانش وغرباً منطقة الأطلسي وجنوبًا منطقة البحر الابيض المتوسط وشرقًا منطقة الشرق. وسكانها ٦،٥٥٩،٠٠٠ نسمة ومساحتها ٩٨،٣٢٦ كيلومترًا مربعًا. وعاصمتها ليون.

(٦) منطقة الأطلسي: تحدها شمالاً منطقة المانش وغرباً المحيط الأطلسي وشرقاً المنطقة الوسطى ومنطقة البحر الابيض المتوسط وجنوبًا اسبانيا. وبها ٦،٠٥٥،٠٠٠ نسمة ومساحتها ٩٩،٠٦٣ كيلومترًا مربعًا. وعاصمتها بوردو.

(٧) منطقة البحر الابيض المتوسط: تحدها شرقاً إيطاليا وجنوباً البحر الابيض المتوسط وأسبانيا وغربًا منطقة الأطلسي وشمالاً المنطقة الوسطى. وسكانها ٦،٨٣١،٠٠٠ نسمة، ومساحتها ٩٨،٩٨٨ كيلومترًا مربعًا. وعاصمتها مرسيلية.

ألمانيا الغربية:

بها ١،١٥٠،٠٠٠ مسلم أو ١،٩ في المئة من السكان. وللمسلمين تنظيم محلي متواضع وبعض المراكز الاسلامية لكن عددها صغير للغاية. فهم في

حاجة إلى ١١٥ مركز ومسجد وإلى ١١٥ مدرسة ابتدائية و ١٢ مدرسة ثانوية وجامعة إسلامية. ويجب تنظيم المسلمين تنظيا كاملاً على مجال الاتحاد الألماني وذلك بتجزئة ألمانيا إلى ثمان مناطق، ينظم المسلمون أنفسهم في كل منطقة منها بتكوين مجلس إسلامي محلي. وتتحد المجالس المحلية في مجلس إسلامي أعلى لكل ألمانيا. ويمكن تجزئة المانيا إلى المناطق التالية:

(١) **برلين الغربية**: سكانها ٢،٠٨٤،٠٠٠ نسمة ومساحتها ٤٨٠ كيلو متراً مربعاً

(٢) **بافاريا**: سكانها ١٠،٦٩١،٠٠٠ نسمة ومساحتها ٧٠،٥٤٧ كيلو متراً مربعاً وعاصمتها ميونيخ.

(٣) **بادن ـ وتانبرغ**: سكانها ٩،٠٥٥،٠٠٠ نسمة ومساحتها ٣٥،٧٥٠ كيلومتراً مربعًا وعاصمتها شتوتغارت.

(٤) **راينلاند بلاتينات**: وندخل في هذه المنطقة ولاية السار. سكان المنطقة ٤،٨٠٠،٠٠٠ نسمة ومساحتها ٢٢،٤١١ كيلومترًا مربعًا وعاصمتها كوبلانس.

(٥) **شمال الرين ووستفاليا**: سكانها ١٧،١٣٨،٠٠٠ نسمة ومساحتها ٣٤،٠٥٤ كيلو متراً مربعاً. وتكون عاصمتها اما آخن أو كلونيا.

(٦) **ساكسونيا السفلى وبريمن**: سكانها ٧،٩٢٠،٠٠٠ نسمة ومساحتها ٤٧،٨٠٩ كيلومتراً مربعاً. وعاصمتها بريمن.

(٧) **شلاشفيك هولشتاين وهامبورغ**: سكانها ٤،٣٢٥،٠٠٠ نسمة ومساحتها ١٦،٤٣١ كيلومترًا مربعًا. وعاصمتها هامبورغ.

(٨) **هيسن**: سكانها ٥،٤٩٠،٠٠٠ نسمة ومساحتها ٢١،١١٢ كيلو متراً مربعاً وعاصمتها فرانكفورت.

المملكة المتحدة:

بها حوالي مليون مسلم أو ١،٨ في المئة من السكان. وهم منظمون تنظيا لابأس به على المستوى المحلي لكن تنظيمهم الشامل غير موجود. وهم بحاجة إلى مئة مركز إسلامي بنوا منها حوالي العشرة، وبحاجة إلى مئة مدرسة ابتدائية وعشر مدارس ثانوية وجامعة إسلامية. ونقترح تجزئة المملكة المتحدة إلى ١٢

منطقة يكون في كل منطقه منها مجلس إسلامي . وتتحد المجالس الإسلامية الإثنا عشر في مجلس إسلامي أعلى . ونوصي أن تكون هذه المناطق كما يظهر في الرسم رقم ٤٢ ، وهي :

(١) **سكوتلاندا** : سكانها ٥،٢٢٤،٠٠٠ نسمة وعاصمتها أدمبرة .

(٢) **الويلز** : سكانها ٢،٧٢٥،٠٠٠ نسمة وعاصمتها كارديف .

(٣) **ايرلاندا الشمالية** : سكانها ١،٥٢٨،٠٠٠ نسمة وعاصمتها بلفاست .

(٤) **لندن الكبرى** : سكانها ٧،٢٨١،٠٠٠ نسمة .

(٥) **المنطقة الجنوبية** : وتضم مناطق الجنوب كلها إلى مدينة برستول كما تضم جزيرة رابت وجزر القنال. وسكانها ٩،٩٧٠،٠٠٠ نسمة. وعاصمتها سوثامبتون .

(٦) **المنطقة الوسطى الجنوبية** : وتضم المقاطعات الانجليزية شمال لندن إلى نورفولك ومن البحر شرقًا إلى ولاية الويلز غربًا . وسكانها ٨،٢٩٥،٠٠٠ نسمة وعاصمتها كامبريج .

(٧) **المنطقة الوسطى الشمالية** : وتضم المناطق الانجليزية من بيرمنغام إلى منشستر ومن بحر الشمال شرقًا إلى بحر الويلز . وعاصمتها بيرمنغام . وسكانها ٧،٣٩٨،٠٠٠ نسمة .

(٨) **منطقة الشمال الغربي** : وتضم المناطق المجاورة لمنشستر إلى سكوتلاندا شمالاً بما في ذلك جزيرة مان . وعاصمتها منشستر . وسكانها ٦،٢٣٨،٠٠٠ نشمة .

(٩) **منطقة الشمال الشرقي** : وتضم المناطق الشرقية الانجليزية جنوب سكوتلاندا . وسكانها ٧،٥٤٩،٠٠٠ سمة ، وعاصمتها نيوكاسل على التاين .

اسبانيا:

بها حوالي ٩٠،٠٠٠ مسلم ، وليس لهم تنظيم يذكر سوى المحاولة التي يقوم بها الطلاب ، وهي لا زالت ضعيفة . ليس للمسلمين ولا مسجد واحد ، وهم في حاجة إلى تسعة مراكز إسلامية على الاقل وإلى تسع مدارس ابتدائية ومدرسة ثانوية . ويمكن تأسيس مراكز إسلامية في ست مناطق مختلفة يقوم كل واحد منها

بتنظيم المسلمين في منطقته حتى إذا أصبحت في كل منطقة عدة جمعيات أمكن تأسيس مجلس إسلامي للمنطقة، وتجتمع المجالس الستة في مجلس إسلامي أعلى يكون مركزه قرطبة، وربما يكون مسجد قرطبة هو المركز إذا استرجعه المسلمون. ونوصي أن تكون هذه المناطق كما يلي:

(١) **الاندلس**: وتتكون من مقاطعات ولبة وإشبيلية وقادس ومالقة وغرناطة وقرطبة وجيان والمرية. على أن تكون عاصمتها مالقة. مساحة المنطقة ٨٣،٢٨٠ كيلومترا مربعا وسكانها ٥،٩٧١،٠٠٠ نسمة.

(٢) **شرق الاندلس**: وتتكون من مقاطعات مرسية والبسيط والقنت وكونكة ووادي الحجارة وبلنسية وتروال وقشتلون والجزر الشرقية. على أن تكون عاصمتها بلنسية. مساحة المنطقة ٩٨،٥٤٩ كيلومترًا مربعًا وسكانها ٥،٣٦٤،٠٠٠ نسمة.

(٣) **الثغر الأعلى**: وتتكون من مقاطعات برشلونة وجيرونة وطرقونة وسرقسطة وواشقة ولاردة ونبارة ولقرونو وشورية. على أن تكون عاصمتها برشلونة. مساحة المنطقة ٩٠،٥٣٧ كيلومترًا مربعًا وسكانها ٦،٩٢٠،٠٠٠ نسمة.

(٤) **الثغر الاوسط**: وتتكون من مقاطعات مجريط وطليطلة وسيوداد ريال وشقوبة وشلمنقة وأبيلة وكاسيرس وبطليوس. على أن تكون عاصمتها مجريط. مساحة المنطقة ١١٢،٠٤٧ كيلومترًا مربعًا وسكانها ٦،٦٥٣،٠٠ نسمة.

(٥) **الشمال**: ويتكون من مقاطعات اسبانيا الشمالية التي لم نذكرها فيما سبق. ومساحتها ١٠٩،٠٧٦ كيلومترًا مربعًا وسكانها ٧،٧٤٥،٠٠٠ نسمة. على أن تكون عاصمتها بلد الوالي.

(٦) **الجزر الخالدات**: وتقع هذه الجزر جنوب المغرب، مساحتها ٧،٢٧٣ كيلومترًا مربعًا وسكانها ١،١٧٠،٠٠٠ نسمة. على أن يكون مركزها مدينة بالمة.

رومانيا:

يوجد بها حوالي ٩٠،٠٠٠ مسلم، أكثرهم يجتمع في منطقة دبروجة حيث لهم عدة مساجد وتنظيم لا بأس به. وان كانوا الآن مضطهدين. وعاصمة المسلمين

قسطانطة. ولذلك نوصي أن ينظم المسلمون في منطقتين، الاولى تضم دبروجة حيث للمسلمين عدد لا بأس به من المؤسسات الاسلامية، والثانية تضم المناطق الرومانية الاخرى. ويتحد التنظيمان في مجلس أعلى يكون مقره قسطانطة. وإذا زادت اعداد المسلمين في منطقة رومانيا خارج دبروجة يصبح من الأفضل تجزئة البلاد إلى ثلاث مناطق.

(١) منطقة دبروجة: تتكون من مقاطعتي تولسية وقسطانطة. مساحتها ١٥،٤٨٥ كيلومترًا مربعًا وسكانها ٧٧٤،٦٨٠ نسمة، على أن يكون مركزها قسطانطة.

(٢) المناطق الأخرى: وهي تتكون من باقي الدولة الرومانية اي ما مساحته ٢٢٢،٠١٥ كيلومترًا مربعًا وسكانه ١٩،٦٩٥،٠٠٠ نسمة. على أن يكون مركزها بخارست.

إيطاليا:

بها حوالي ٥٠،٠٠٠ مسلم، وليس لهم تنظيم يذكر، سوى في رومة حيث يوجد تنظيمان احدهما شعبي ضعيف والثاني بمساندة السفارات الاسلامية لتأسيس مركز رومة الاسلامي ومسجدها. وبما أن عدد المسلمين في تزايد مستمر يجب العمل من الآن على تنظيمهم في شكل اتحادي بعد تجزئة إيطاليا إلى سبع مناطق مختلفة، وتأسيس مركز إسلامي ومدرسة ابتدائية إسلامية في كل منطقة.ويعمل كل مركز من هذه المراكز على تأسيس الجمعيات الاسلامية في منطقته لتكوين مجلس إسلامي محلي. وتجتمع المراكز السبعة في مجلس إسلامي أعلى يكون مركزه رومة.

(١) صقلية وسردانية: مساحتها ٤٩،٧٩٨ كيلو متراً مربعًا وسكانها ٦،١٣٦،٠٠٠ نسمة. ويكون مركزها بلرم.

(٢) منطقة الجنوب الجنوبي: تتكون من كلابريا وبازليكا وبوليا. مساحتها ٤٤،٤١٩ كيلومترًا مربعًا وسكانها ٦،١٧٤،٠٠٠ نسمة. ويكون مركزها مدينة باري.

(٣) منطقة الجنوب الشمالي : تتكون من كامبانيا ولازو وأبروزي . مساحتها ٢٨،٨٢٧ كيلومترًا مربعًا وسكانها ٦،٥٤٦،٠٠٠ نسمة . وعاصمتها نابل (نابولي) .

(٤) المنطقة الوسطى الجنوبية : تتكون من مناطق رومة وبروجة وأنكونة . مساحتها ٣٥،٣٥١ كيلومترًا مربعًا وسكانها ٦،٨٢٥،٠٠٠ نسمة ، ومركزها رومة .

(٥) المنطقة الوسطى الشمالية : تتكون من منطقتي بلونية وفلورانس . مساحتها ٤٥،١١٤ كيلومترًا مربعًا وسكانها ٧،٣٢٠،٠٠٠ نسمة ، ومركزها مدينة فلورانس .

(٦) المنطقة الشمالية الغربية : تتكون من بيمونت وليقورة وفالدوست ، مساحتها ٣٤،٠٧٤ كليومترًا مربعًا وسكانها ٦،٣٩٣،٠٠٠ نسمة ، ومركزها مدينة توريبو .

(٧) لومبارديا : مساحتها ٢٣،٧٩٧ كيلومتراً مربعاً وسكانها ٨،٥٢٧،٠٠٠ نسمة ، ومركزها ميلانو .

(٨) المنطقة الشمالية الشرقية : تتكون من الأديج الأعلى وفنتو والبندقية ، وعاصمتها البندقية ، مساحتها ٣٩،٨٢٦ كيلومتراً مربعاً وسكانها ٦،١٦٩،٠٠٠ نسمة .

بولاندا :

بها حوالي ١٥،٠٠٠ مسلم ، اكثرهم في شرق البلاد ، ولهم تنظيم محدود ومسجدان . يمكن تجزئة البلاد إلى ثلاث مناطق وانشاء تنظيم اتحادي للمسلمين ، لكن اعدادهم القليلة لا تسمح بتنظيم اتحادي . ولا يتوقع أن تزيد اعدادهم في المستقبل القريب . ولذا من الأفضل أن يبقى تنظيمهم موحداً كما أوصينا به في الدول الصغيرة . ويكون مركزهم مدينة بيالستوك .

تشيكوسلفاكيا :

بها حوالي ٢،٠٠٠ مسلم فقط وهناك فكرة تأسيس مركز إسلامي في براغ .

الدولة اتحادية مكونة من ولايتي التشيك وسلوفاكيا ولذا يكون من الافضل إنشاء تنظيم إسلامي اتحادي الاول حول براغ لأرض التشيك والثاني حول براتسلاوة لأرض السلوفاك.

ألمانيا الشرقية:

بها حوالي ٢،٠٠٠ مسلم، وليس لهم تنظيم، ولا يسمح عددهم القليل بتنظيم اتحادي. ولا يتوقع أن تزداد أعدادهم. ولذا يكون من الافضل أن يكون تنظيمهم موحدا كما أوصينا به في الدول الصغيرة.

ولندرس الآن الوضع في القارة الأمريكية مبتدئين بالدول الصغيرة التي يزيد عدد المسلمين فيها على الخمسئة. أما الدول التي يقل فيها عدد المسلمين عن الخمسمئة فعليهم هم كذلك ان يجتمعوا في تنظيم إسلامي حسب مقدرتهم كما سبق أن ذكرنا في أول هذا الفصل.

ترينداد وتباقو:

بها ١١٥،٠٠٠ مسلم ولهم تنظيم يكاد يكون شاملا، ولهم عدد كاف من المساجد وعدد معقول من المدارس الابتدائية والثانوية وهم بذلك أحسن حالا من جميع المجموعات الاسلامية في أمريكا. ونسبتهم من مجموع السكان لا تقل عن ١١،٥ في المئة.

سورينام:

بها ١٠٢،٠٠٠ مسلم أي ربع السكان وبذلك توجد في هذه الدولة أعلى نسبة إسلامية في أمريكا، المسلمون منظمون على المستوى المحلي. لكنهم مجزئين بين شافعيين (جاويين) وحنفيين (هنود) ولا يوجد لهم تنظيم عام. لهم اعداد معقولة من المساجد ولهم مدرسة ثانوية، لكن تعوزهم المدارس الابتدائية الكافية.

غويانا:

بها ٩٦،٠٠٠ مسلم أي ١٣ في المئة من السكان، ليست لهم مدارس ابتدائية ولا ثانوية، تنظيمهم المحلي جيد ولهم أعداد كافية من المساجد الصغيرة. تنظيمهم الشامل سيء بسبب الخلافات الحزبية.

جمايكا:

بها حوالي ١٠،٠٠٠ مسلم مركزهم مدينة سبانيش تاون. لهم مسجدان ولا مدارس لهم.

غيانة الفرنسية:

بها ٤،٠٠٠ مسلم، لا تنظيم لهم ولا مساجد ولا مدارس، وهم في حاجة إلى من ينظمهم وإلى من يعرفهم أمور دينهم.

بويرتوريكو:

بها ٢،٠٠٠ مسلم، لا تنظيم اسلامي لهم ولا تعليم ولا مساجد، وهم في حالة سيئة من التفكك. يحتاجون إلى تنظيم.

جزر العذراء:

بها ١،٥٠٠ مسلم، لا تنظيم لهم بعد ولا مساجد ولا تعليم، وهناك محاولات لتنظيمهم.

كوبا:

بها ألف مسلم، ولا تنظيم لهم.

الاوروغواي:

بها ألف مسلم ولا تنظيم لهم

الباراغواي :

بها ألف مسلم ولا تنظيم لهم.

الشيلي :

بها ألف مسلم، ولهم تنظيم في شنت يعقوب العاصمة. لكنه ضعيف. ولا مركز لهم ولا تعليم، ولا تنظيم للمسلمين خارج العاصمة. هم في حاجة إلى إمام يرعى شؤونهم.

الأنتيل الهولاندية :

بها ألف مسلم معظمهم في جزيرة كورساو، ولهم مسجد وتنظيم جيد، وهم في حاجة إلى إمام ليعمر مسجدهم وإلى مدرسة لأبنائهم.

بناما :

بها حوالي ٥٠٠ مسلم ولهم تنظيم جيد ومركز في العاصمة وهم يعملون على بناء مسجد.

بربادوس :

بها حوالي ٥٠٠ مسلم، لهم تنظيم وثلاثة مساجد. وعلاقتهم وطيدة بمسلمي ترينداد.

ولندرس الآن وضع الدول الكبيرة مبتدئين بالتي يوجد فيها أكبر عدد من المسلمين.

الولايات المتحدة الامريكية :

بها حوالي مليون مسلم ولهم منظمات متعددة ومراكز كثيرة. لكن تنظيمهم الشامل سيء للغاية ويكاد يكون عديم الوجود. وليست لهم مدارس، وهم بحاجة إلى مئة مدرسة ابتدائية وإلى عشر مدارس ثانوية وإلى جامعة إسلامية.

ولقد تكونت الآن جمعيات إسلامية في ٢٣ من ولاياتها الخمسين وفي المنطقة الاتحادية. ووصيتنا بالنسبة للولايات المتحدة أن يتنظم المسلمون على مستوى الولاية. ففي كل ولاية يجب أن تجتمع الجمعيات الاسلامية وتنتخب كل واحدة منها شخصين أو أكثر لتكوين مجلس الولاية الاسلامي، كما سبق أن ذكرنا، على أن تكون كل جمعية مسؤولة عن مراكزها ومؤسساتها المحلية ويكون المجلس مسؤولا عن مصالح المسلمين في تلك الولاية. ويجب أن يكون أساس كل جمعية إسلامي، وتكون الجمعية مفتوحة لجميع المسلمين دون أية تفرقة عنصرية أو مذهبية. وإذا لم تكن في الولاية سوى جمعية واحدة فتكون هذه الجمعية هي ممثلة الولاية مؤقتا إلى أن تؤسس جمعيات أخرى. وتعد المنطقة الاتحادية ولاية قائمة بنفسها.

ويجب إنشاء المجلس الاسلامي الأعلى من ممثلي الولايات على اساس ممثلين لكل ولاية ينتخبان من بين أعضاء مجلس الولاية الاسلامي. ويختار هؤلاء من بينهم لجنة المجلس الاعلى الاسلامي التنفيذية الذي يمثل رئيسه مسلمي الولايات المتحدة جميعاً. وتحدد مهام هذه المجالس دساتير يتفق عليها المسلمون وائمتهم وتكون متمشية مع مبادىء الاسلام.

وعلى وجه المثال لنأخذ الوضع في ولاية أوهايو، إحدى الولايات الامريكية حيث توجد جمعيات ومراكز إسلامية في خمس مدن منها، إحداها على حدود الولاية الشمالية الغربية، وهي طليطلة، والثانية على الحدود الجنوبية الغربية، وهي سنسناتي، وثلاث مدن متقاربة في الشمال الشرقي، وهي كليفلاند وآكرون ويونقستاون. ويزيد بعد المدن الثلاثة من بعضها البعض على الخمسين كيلومترًا. يوجد في كل مدينة مركز إسلامي واحد يمكن أن يكون مركز التجمع الاسلامي في تلك المدينة وفي ضواحيها. هذا عدا مدينة كليفلاند حيث توجد أربع تجمعات إسلامية.

ولا يجوز ذلك حسب دراستنا إلاّ إذا كان عدد المسلمين يقارب الاربعين ألفا، ففي هذه الحالة يجب أن تتقاسم المراكز الاربعة منطقة كليفلاند، وتكون كل جمعية مسؤولة عن منطقة خاصة ويكون بذلك عدد الجمعيات التي تكون مجلس

اوهايو الاسلامي ثمانية. أما إذا كان عدد المسلمين أقل من ثلاثين ألفا فيجب أن تجزأ منطقة كليفلاند إلى ثلاث مناطق فقط، وأن توحد جمعيتان من الجمعيات الاربع جهودها. ولا ضرر أن تحافظ كل جمعية من الجمعيتين على شخصيتها، ولكن بشرط ان يكون مركزهما واحدا ولجنتهما التنفيذية موحدة والنشاطات مشتركة. ويكون بهذا عدد الجمعيات المشتركة في مجلس أوهايو سبعة. وإذا كان عدد المسلمين أقل من عشرين ألفا يجب أن توحد الجمعيات الأربعة في جمعيتين. وإذا كان عدد المسلمين أقل من عشرة آلاف فلا يجوز أن تكون هناك أكثر من جمعية واحدة ومركز واحد.

ويجب أن يتبع تأسيس مراكز وجمعيات إسلامية في الولاية شروطًا معينة. فثلا لا يجوز تأسيس أية جمعية إسلامية على مسافة أقل من خمسين كيلومترًا من المراكز الموجودة إلا إذا راد عدد المسلمين في تلك الدائرة عن العشرة آلاف، ويجوز تأسيس جمعية ومركز إسلامي في أي منطقة خارج تلك الدائرة. فثلا لا يجوز تأسيس جمعية في وارن، ويجب أن ينتمي مسلمو وارن إلى جمعية يونقستاون، ولا يجوز تأسيس جمعية في كانتون لانها تابعة لآكرون، ولا يجوز تأسيس جمعية في هاملتون لأنها تابعة لسنسناتي، وهلم جرًا. ويجوز تأسيس جمعيات في كلومبس عاصمة الولاية وفي ليمة وفي دايتون أو سبرينغفيلد لكلا المدينتين.

وإذا تأسست جمعية جديدة حسب هذه الشروط، وعلى أساس إسلامي محض، وسجلت رسميا وجب قبولها في مجلس الولاية الاسلامي وتختار الجمعيات إحدى مراكزها مقرًا للمجلس وتصبح بذلك مدينة تلك المركز عاصمة مسلمي الولاية.

وهكذا الحال في الولايات الأخرى. وبهذا يمكن توحيد مسلمي الولايات المتحدة على أساس متين ومقبول من طرف الجميع. وبالانتخابات المتواصلة يمكن حمايتهم من تسلط أصحاب الأغراض أو المدسوسين بينهم.

الارجنتين :

بها حوالي ٣٠٠،٠٠٠ مسلـم، ولهـم خمس منظمات فقط وخمس مراكز وهي اشبه ما تكون بأندية. ولهـم مدرسة ابتدائية واحدة، وليس لهـم غير إمام واحد؛ وليس لهـم تنظيـم شامل فهـم محتاجون إلى تنظيـم جذري لبناء مؤسساتهـم، ويحتاجون الى ٣٠ مسجدا ومركزا إسلاميا على الأقل وإلى ٣٠ مدرسة ابتدائية وثلاث مدارس ثانوية وجامعة إسلامية لتخريج الأئمة لجميع المناطق المتكلمة باللغة الأسبانية. ويجب تنظيـم مسلمي الارجنتين على أساس اتحادي، بتجزئة الارجنتين إلى سبع مناطق لكل منطقة مجلس للجمعيات الاسلامية، وتتحد تلك المجالس في مجلس أعلى مركزه بوينوس آيرس. والمناطق السبع هي التالية:

(١) مدينة بوينوس آيرس: مساحتها ٢٠٠ كيلو متر مربع وسكانهـا ٢،٩٧٢،٠٠٠ نسمة.

(٢) ولاية بوينوس آيرس: مساحتها ٣٠٧،٨٠٤ كيلو متراً مربعاً وسكانهـا ٨،٧٣٣،٠٠٠ نسمة، على أن يكون مركزها بهية بلانكة.

(٣) ولايات الساحل: وهي ولايات كوريانتس وبين الانهر وشاكو وشنتـافي وفرموزة ومسيونس، مساحتها ٤٩٨،٩٢٢ كيلومترًا مربعًا وسكانها ٤،٧٥٦،٠٠٠ نسمة، ومركزها روزاريو.

(٤) ولايات الشمال: وهي ولايات جوجوي وسالطة وشنت يعقوب الاستـيرو وتكومان، مساحتها ٣٦٥،٧٧٢ كيلومترًا مربعًا وسكانها ٢،٠٧٣،٠٠٠ نسمة، ومركزها تكومان.

(٥) الولايات المركزية: وهي قرطبة والبامبة وسان لويس، مساحتهـا ٣٨٨،٩٥٤ كيلومترًا مربعًا وسكانها ٢،٤١٥،٠٠٠ نسمة، ومركزها قرطبة.

(٦) ولايات الآندس: وهي كتماركة ولاريوخة ومندوسة وسـان خوان ونيوكوين، مساحتها ٥٢٣،٢٠٣ كيلومترًا مربعًا وسكانها ١،٨٢٠،٠٠٠ نسمة، وعاصمتها مندوسة.

(٧) ولايات بتغونية: وهي شوبوت وريو نقرو وشنتاكروس وأرض النـار،

مساحتها ٦٩٢،٥٥٤ كيلومترًا مربعًا وسكانها ٥٥٠،٠٠٠ نسمة، ومركزها راوسون.

ويجب مساندة المراكز الراهنة في بونيوس آيرس وروزاريو وقرطبة وتكومان ومندوسة كنواة لتنظيم شامل

البرازيل:

بها حوالي ٢٤٠،٠٠٠ مسلم، ولهم منظمات ومراكز في ثمان مدن مختلفة، ولهم مسجدان اثنان وثلاثة مساجد أخرى قيد البناء، ولهم ثلاث مدارس ابتدائية. وليس لهم تنظيم شامل. وهم بحاجة إلى ٢٤ مركزا إسلاميا على الأقل وإلى ٢٤ مدرسة ابتدائية و ٣ مدارس ثانوية. وتوجد في البرازيل ٢٢ ولاية ومنطقة العاصمة واربع ماطق اتحادية. ويجب أن يتنظم المسلمون في البرازيل على مستوى الولاية ويكونوا مجلسا لكل ولاية. وتنضم المجالس المختلفة في مجلس إسلامي أعلى كما اقترحنا للبلدان الكبيرة الأخرى. ويجب اعتبار منطقة العاصمة كولاية قائمة بنفسها لأهميتها، وتضم المناطق الاتحادية في هذا التنظيم للولايات المجاورة لها، وبهذا ستكون بين أيدينا ٢٣ وحدة أو ولاية. وتوجد الآن تنظيات إسلامية في خمس ولايات وهي غوانبارة والعاصمة وماتوغروسو وسان باولو وبرانا. فيمكن تكوين مجلس إسلامي لولاية برانا وآخر لولاية سان باولو ويجب أن تمثل جمعية ريودي جنيرو ولاية غوانبارة وجمعية برازيلية منطقة العاصمة وجمعية كويابة ولاية ماتوغروسو إلى أن تتكون جمعيات أخرى في تلك الولايات حسب الشروط التي ذكرناها آنفا.

ولنأخذ على سبيل المثال ولاية برانا. ففي هذه الولاية ثلاث جمعيات إسلامية ولكل جمعية إمامها ومدرستها ومسجدها فيد البناء، احدى هذه الجمعيات في مدينة لندرينة شمال الولاية، والجمعيتان الأخرتان في مدينتي برناغوة وقريطبة اللتين لا تبعدان عن بعضهما بأكثر من مئة كيلو متر. فيمكن إذاً لهذه الجمعيات الثلاث أن تكون مجلس الولاية الاسلامي من ستة اشخاص اثنان من اللجنة

التنفيذية لكل جمعية ويختار هؤلاء الستة من بينهم الرئيس ونائبه، وهلم جرًا، وأن يُكوِّن الأئمة الثلاثة مجلس أئمة الولاية.

ويجب ان يعمل هذا المجلس على تنظيم المسلمين خارج مناطق هذه المدن، فتتكون جمعيات اسلامية في مدن الولاية الاخرى، ويجب أن لا تقل المسافة بين اي مركز وآخر عن خمسين كيلومترًا. فمثلا إذا رأينا جمعية برناغوة، فيجب أن تضم كل مسلمي برناغوة وأنطنينة وغواراتوبة ومريتوس وماتينيوس والقرى والمناطق المجاورة لها. ويجب أن يتبع جمعية قريطبة كل مسلمي قريطبة وسان جوزي وكامبو لارغو وبينياس وآراوكارية وسانتا فليشيدادي وريو برانكو وألميرانتي تماندادي وبيراكوارة والمناطق المجاورة لها. ويجب ان يتبع جمعية لندرينة كل مسلمي لندرينة وايبيبورة وكامبي وآرابونغاس وأبوكرانة وآشاي وأوراي وبلافيستا وسرتنوبليس وجاتازينيو وسرتنيجة وجاغوابيته وكلفورنية وماريلاندية والقرى المجاورة لها.

ويجوز تأسيس مراكز اسلامية في المدن الأخرى كبونتة غروسة ومارينغة. فمركز بونتة غروسة يكون مسؤول عن مسلمي هذه المدينة والمدن المجاورة، وهي كاسترو وبيريكويتوس وبالميرة وتيشيرة سواريس وإيبرانغة. ويكون مركز مارينغة مسؤول عن مسلمي هذه المدينة والمدن المجاورة، وهي جاندايـة ومانداغواري ونوفة إسبرانسة وبوم سوسسو وسان بدرو وماريالفة وأسترقة وشنتافي ومانداغواسو وإيتامبي وسان جورج وفلوراي والمناطق المجاورة لها، وهلم جرا. وتصبح كل جمعية جديدة تؤسس حسب الشروط المنصوص عليها عضو في مجلس الولاية بإرسال ممثلين له. ويمكننا أن نقول نفس الشيء بالنسبة للولايات الاخرى. ولا تؤسس جمعيتان في دائرة قطرها مئة كيلومتر إلاّ إذا كان عدد المسلمين داخل تلك الدائرة يزيد على عشرة آلاف شخص.

كنـدا:

بها ٨٣،٠٠٠ مسلـم، ولهـم منظمات ومراكز في كثير من المدن وجميع ولاياتها. ولقد توحدت هذه الجمعيات في اتحاد شامل، واعترفت كندا بالاسلام

رسمياً. ويعد تنظيمهم أحسن تنظيم بين الدول الكبرى في القارة الأمريكية ولكن تعوز المسلمين المدارس، إذ يجب ان تكون لهم على الأقل تسع مدارس ابتدائية ومدرسة ثانوية.

أما المجلس الاسلامي الحالي فيضم الجمعيات مباشرة وهذا ما سيؤدي إلى مشاكل عند تكاثر هذه الجمعيات، وبهذا يصبح مفعول الاتحاد ضعيفا جدًا. ولذلك أوصى أن تتحد الجمعيات على مستوى الولاية، على أن تجمع الولايات البحرية في مجموعة واحدة، وأن تضم المقاطعات الشمالية إلى ولاية كلومبيا البريطانية، وبهذا تتكون سبعة مجالس إسلامية محلية، واحدة لكل من الولايات البحرية وكبيك وأونتاريو ومانتوبا وساسكاشوان وألبرتا وكلومبيا البريطانية. وتكون هذه المجالس من أعضاء لجان الجمعيات التنفيذية، ويختار كل مجلس ولاية من بين أعضائه ثلاثة اشخاص لتكوين المجلس الاسلامي الأعلى، ويختار أئمة الجمعيات في كل ولاية أعلمهم في الدين إماما للولاية، ويختار أئمة مجالس الولايات أعلمهم اماما للمجلس الاسلامي الاعلى، على نفس النمط الذي ذكرناه آنفا للبلدان الأخرى، وتحدد مهام الجمعيات المحلية ومجالس الولايات والمجلس الاعلى دساتير يتفق عليها المسلمون.

فنزويلا:

بها ٣٠،٠٠٠ مسلم، وليس لهم تنظيم إلاّ في العاصمة كراكس، ولهم فيها مركز إسلامي، وهم بحاجة إلى ثلاثة مراكز على الأقل وثلاثة مدارس إسلامية. ويجب تنظيم مسلمي فنزويلا تنظيما شاملاً. ويمكن تقسيم البلاد إلى منطقتين، منطقة شرقية وتضم ولايات آراغوا وغواريكو وبلفار والأمزون والولايات الشرقية الاخرى ويكون مركزها كراكس، والمنطقة العربية التي تضم الولايات الغربية ومركزها مركايبو. ويجب الابتداء بمساندة مركز كراكس وإنشاء مركز في مركايبو ومساندته ثم تنظيم المسلمين في كل منطقة حول هذين المركزين ثم تكوين مجلس أعلى من مجلسي المنطقتين.

كلومبيا :

بها ١٠،٠٠٠ مسلم، ولا تنظيم لهم ولا مركز. ولقلة عددهم يفضل أن يكون تجمعهم مشابه لتجمع الدول الصغيرة وليس اتحاديا.

المكسيك :

بها ١٠،٠٠٠ مسلم، ولا تنظيم لهم ولا مركز. ونوصي بتجمعهم حول مجلس واحد كما في الدول الصغيرة، وذلك لقلة عددهم.

البيرو :

بها ٥٠٠ مسلم، ولكن البلاد خصبة للدعوة الاسلامية، والمسلمون مستعدون لفتح مركز إسلامي في ليمة إذا سوندوا في ذلك وأرسل لهم إمام. ويجب أن يجتمعوا حول هذا المركز.

٨ ـ التنظيم الشامل

إذا تنظم المسلمون بالطريقة التي ذكرناها في كل دولة من الدول، أصبح التفكير في تنظيمهم على مستوى المناطق معقولا. ولقد جزأنا اوروبا إلى خمس مناطق متقاربة في عدد السكان وكذلك فعلنا بالقارة الامريكية. ونوصي أن يكون لكل منطقة مجلس إسلامي يتكون من المجالس الاسلامية العليا في كل دولة، وبهذا تكون خمس مجالس جهوية لأوروبا، وتكون هذه المجالس الخمسة المجلس الاعلى الإسلامي الاوروبي، ولا معنى لتكوين مجلس اعلى من المراكز الاسلامية مباشرة ولا جدوى من ذلك. وكذلك الحال بالنسبة للقارة الامريكية، وفي هذه الحالة يكون المجلس الاسلامي الاعلى في كل من كندا والولايات المتحدة والبرازيل مجلس جهوي خاص بنفسه، بينما تكون أمريكا الوسطى والبحر الكرايبي مجلسا خاصا وامريكا الجنوبية المتكلمة بالاسبانية مجلسًا آخر.

ويمكن الاخذ بعين الاعتبار عدد المسلمين عند تكوين هذه المجالس. فمثلا إذا اخترنا لكل مجلس جهوي عشرين عضوا فسيكون مجلس شرق البحر الابيض المتوسط مكونا من ستة يوغسلاف وخمسة أتراك وثلاثة ألبان ومسلمين من بلغاريا ومسلم من كل من قبرص واليونان وإيطاليا ومالطة، وقد أخذنا بعين الاعتبار في هذا التحديد أن يكون لكل دولة ممثل واحد على الاقل. ويمثل مجلس غرب أوروبا ١٧ مسلما من فرنسا ومسلم من كل من اسبانيا والبرتغال وجبل طارق. ويمثل شرق أوروبا ١٦ مسلما من رومانيا ومسلمان من بولاندا ومسلم من كل من تشيكوسلفاكيا والمجر، وهلم جراً.

وإذا عملنا على تنظيم المسلمين على نفس النمط في دول آسيا وإفريقيا وأوقيانوسيا، أكثريات كانوا أم أقليات أصبح من الممكن التفكير في تنظيم كل مسلمي الكرة الارضية على مستوى عالمي، له أساس صحيح، ويترأس هذا التنظيم رجل اشترك في اختياره مسلمو الارض جميعا يكون لا شك في مستوى مسؤولية الخلفاء الراشدين. وبهذا يمكن للمسلمين استعادة وحدتهم على أسس صحيحة وبطريقة تتعدى الحدود الطبيعية أو المصطنعة.

وجدير بالذكر أن من واجب هذه التنظيمات كلها الاعتناء بمصلحة المسلم قبل كل شيء متجنبة الانتماءات الحزبية، ولكل مسلم الحق كفرد أن يلتحق بأي تجمع أراده داخل الجالية الاسلامية أو خارجها، شريطة أن يكون نصب عينيه دائما خدمة مجموعته الإسلامية واخوانه المسلمين، وان لا يحارب أخاه المسلم مهما كانت الأحوال وفي أي تجمع كان غير تجمعه. أما المنتخبون في التنظيمات الاسلامية فيجب أن يبتعدوا كل البعد عن أي حزب وأن يكون همهم الوحيد والاول والآخر هو خدمة الجالية الاسلامية.

وفقنا الله جميعا لما فيه خير الأسلام والمسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

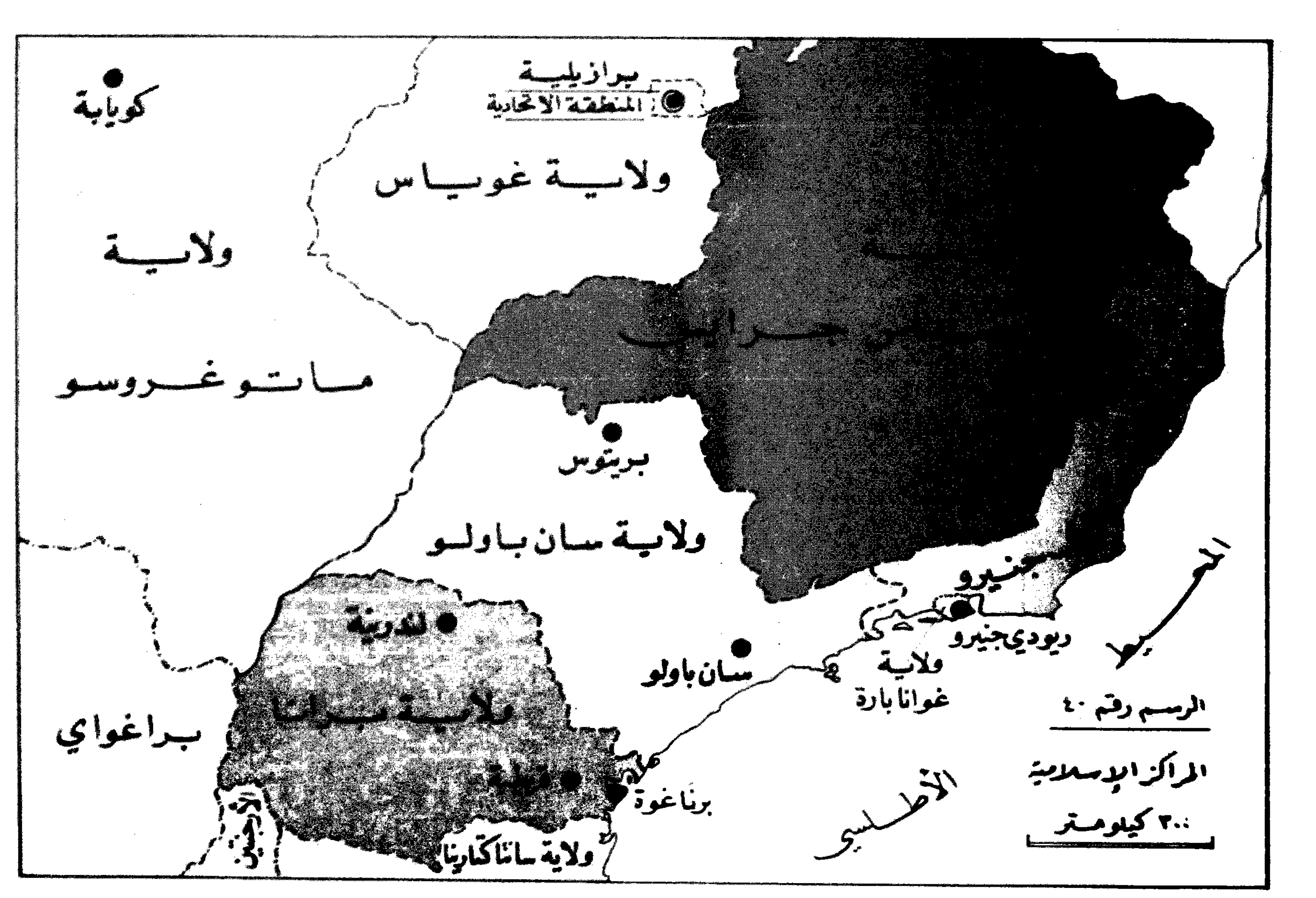
انتهي بكتابته في الظهران يوم الجمعة ١٢ محرم الحرام سنة ١٣٩٥.

علي المنتصر الكتاني

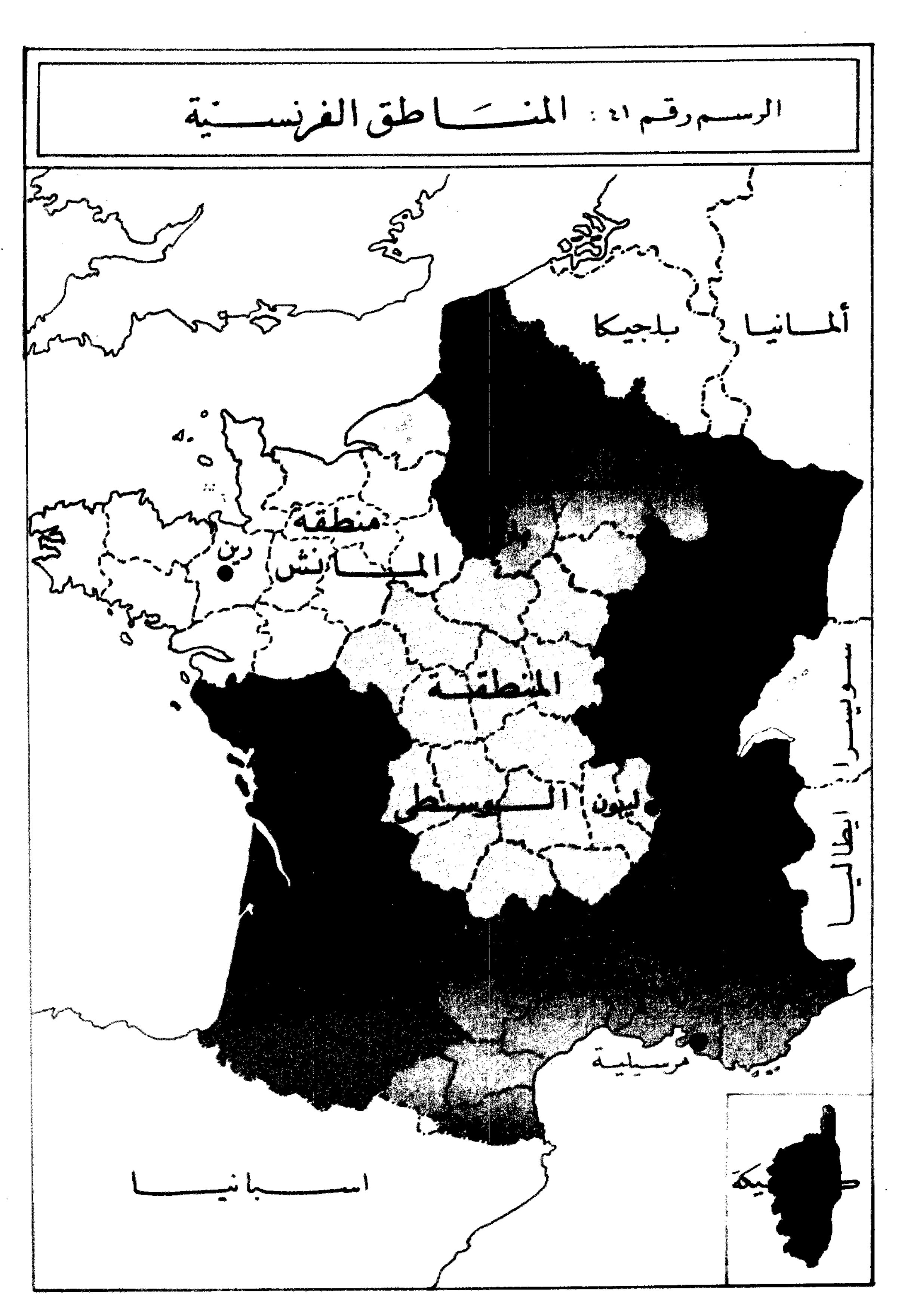
❊ ❊ ❊



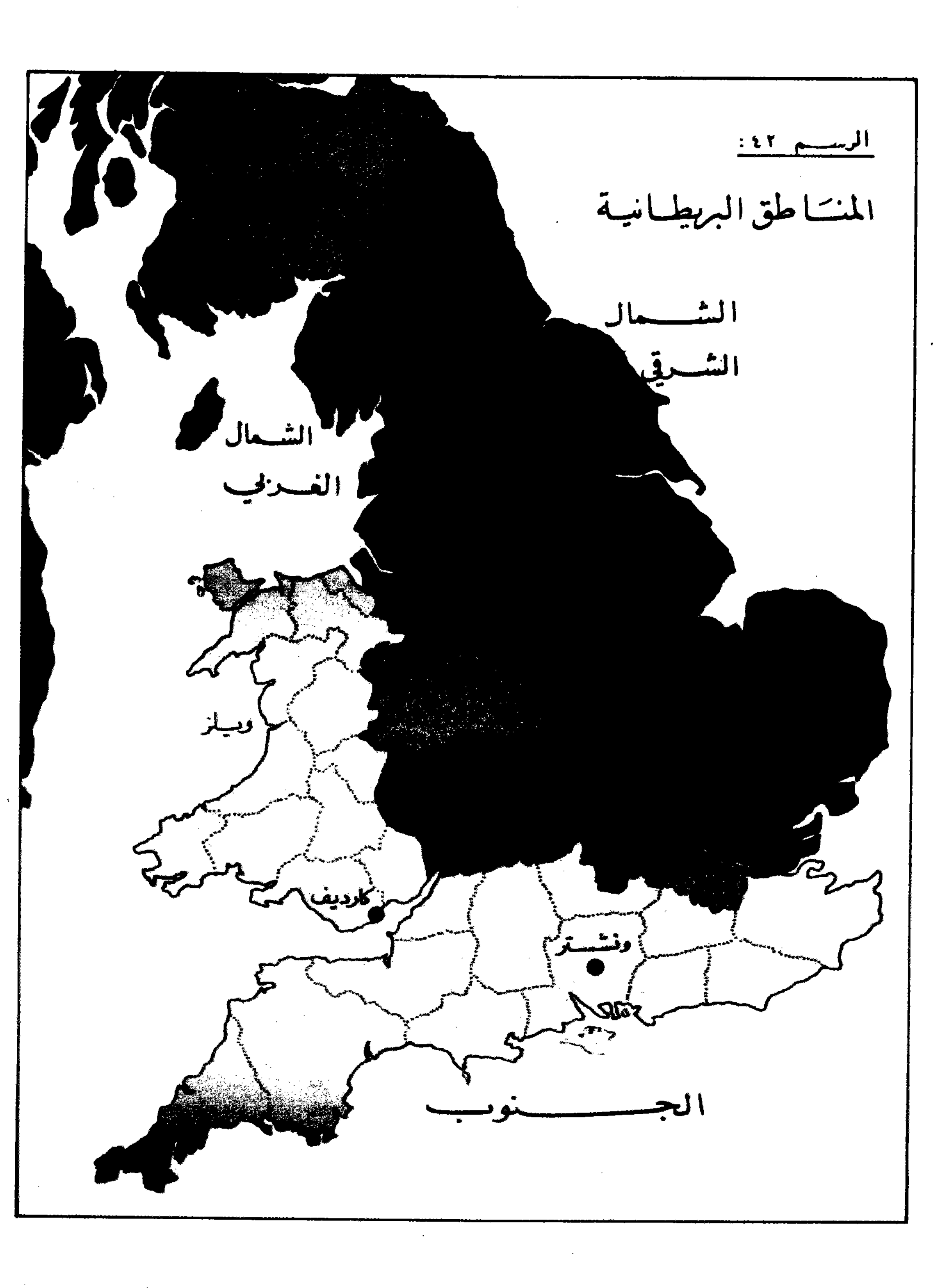

الرسم رقم ١٩ :
أهم مراكز التجمع الاسلامي في دول البنلوكس .
٥٠٠ كيلومتر
بحر الشمال
دن هاخ
ألمانيا الغربية
بروكسل
لياج
بلجيكا
شارلروة
فرنسا

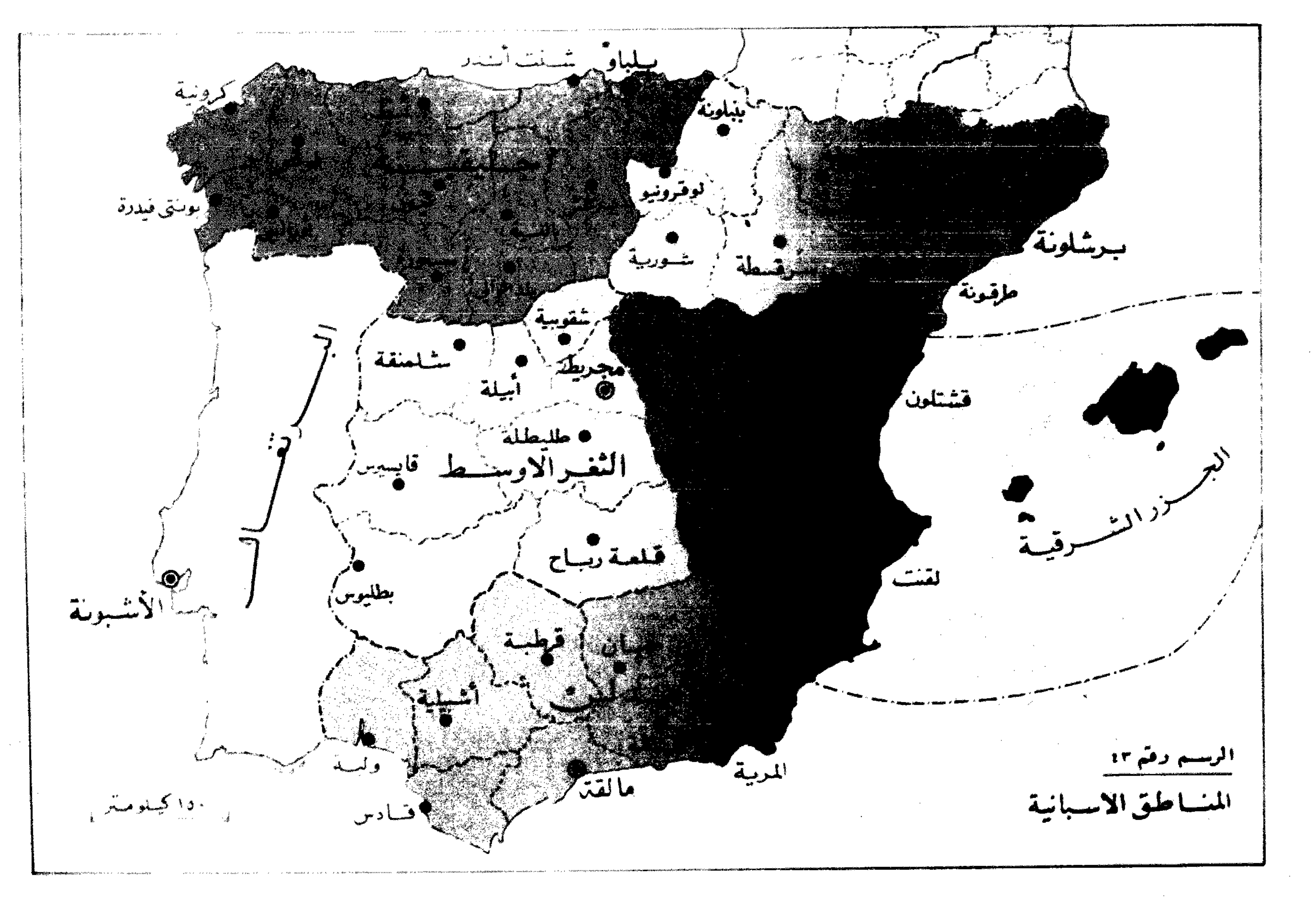


كويابة
برازيلية
المنطقة الاتحادية
ولاية غوياس
ولاية
ماتو غروسو
بريتوس
ولاية سان باولو
سان باولو
لندرينة
ولاية برانا
براغواي
برناغوة
ولاية سانتا كاتارينا
جنيرو
ريودي جنيرو
ولاية
غوانا بارة
المحيط
الأطلسي
الرسم رقم ٤٠
المراكز الإسلامية
٣٠٠ كيلومتر



الرسم رقم ٤١ : المنـاطق الفرنسـية


الرسم ٤٢ :
المناطق البريطانية
الشمال الشرقي
الشمال الغربي
ويلز
كارديف
ونشستر
الجنوب


الرسم رقم ١٣
المناطق الاسبانية
بلباو
شنت أندر
كرونية
بونتي فيدرة
بنبلونة
لوقرونيو
شورية
سرقسطة
برشلونة
طرقونة
شقوبية
شلمنقة
مجريط
أبيلة
قشتلون
طليطلة
الثغر الاوسط
قابيس
الجزر الشرقية
قلعة رباح
لقنت
الأشبونة
بطليوس
قرطبة
أشبيلية
ولبة
المرية
مالقة
قادس
١٥٠ كيلومتر

الرسم رقم ٤٤: منـاطـق ايطـاليـا

المنطقة
الشمالية
ـربـيـة

المنطقة الشمالية
الشـرقيـة

تريسته

جنوة

بولونية

المنطقة الوسطى
الشمالية

فلورانس

سان مرينو

انكونة

المنطقة
الوسطى
الجنوبية

رومة

الجنوب
الشمالي

باري

صقلية وسردينية

بلرم

الجنوب
الجنوبي

تونس

٢٠٠ كيلومتر

مُلحق

عناوين المراكز والجمعيّات الإسلاميّة في أوروبا وأمريكا



Islamic Addresses in Europe and America

Eastern Europe

Poland:
1. The Mosque
   Bohoniki
   Byalistok Province
2. The Mosque
   Kruszyniany
   Byalistok Province

Romania:
   Grand Mufti Yacub Mehmet
   Central Mosque
   Constanta

Eastern Mediterranean

Cyprus:
   Dr. R. M. Rijat
   The Mufti of Cyprus
   Nicosia

Bulgaria:
1. Masjid Sofia
   Georges Dimitrov Boulevard
   Sofia
2. Mufti Hassan Ademov
   Bratiya Miladinovi St. 27
   Sofia
3. Mufti Issein Seferkov
   Smolyan

Greece:
   Itihad Islam
   No. 35 Antigonou Street
   Komotini

Yugoslavia:
1. Supreme Council of Islam

Islamic Religious Community
Save Kovacevica 2
Sarajevo
2. Odbor Islamske Zayednice
31 Janka Balorde
Visoko
3. Odbor Islamske Zayednice
Tomasiceva 12
Zagreb
4. Masjid Bayraqli
Jevremova 11
Beograd – 1100

Italy:
1. Centro Islamico
Via Casella 51
Roma
2. Union Islamique Occidentale
Via Poggio Moiano 55
Roma
3. Centro Editoriale Studi Islamici
Via Riboty 1 int. 17
Roma – 00195

Western Mediterranean

Spain:
1. Asociasion Islamica
Camino del Ronda No. 142, Piso 2A
Granada
2. Centro Islamico
Apartado 8415
Madrid
3. Instituto de Estudios Islamicos
Francisco de Asis Mendez
Casariego
Madrid
4. Asociasion Islamica
Calle Andalucia 13, Piso 3 esq.
Toledo
5. Centro Islamico
Pasaje de las Palmiras 26, 2A
Barcelona 16

6. Asociasion Islamica
   Cortes de Aragon 6, Piso 2C
   Saragosa
7. Asociasion Islamica
   Colonia Los Pinares Bl, Piso 5c
   Santander

Portugal:

   Asociasion Islamica
   Rua Luis de Camoes 100–3e Esq.
   Lisboa–3

France:

1. La Mosquee de Paris
   10, Rue Georges Desplas
   Paris 5e
2. Association Culturelle Islamique
   15, Rue de Belleville
   Paris 19*e*
3. Association des Etudiants Islamiques de France
   23, Rue Boyer-Barret
   75014 Paris
4. Front National des Rapatries de Confession Islamique
   64, Rue de Richelieu
   Paris 7*e*
5. Le Monde Islamique (Revue)
   38, Avenue Emile Zola
   Paris 6*e*
6. France-Islam (Revue)
   59, Rue Claude Bernard
   Paris 5*e*

German Europe

Switzerland:

   Institut Islamique
   20, Rue de Lausanne
   Geneva

Austria:

1. Moslemische Zentrum
   Werdertoergasse 4/2/13
   1010 Wien

2. Islamic Student Union
P.O.B. 59
1096 Wien

Germany:

1. Geistliche Verwatlung der Muslim
Fluchtlinge
Steinstrasse 17
8 Munchen 80
2. Muslim Associ tion
Gloguerstrasse 1
85 Nurnberg
3. Islamische Gen enschaft in
Suddeutschland
Postfash 331
8 Munchen 60
4. Islamisches Zent um
Prof. Pirletstrasse
51 Aachen
5. Islamic Society
P.O.B. 5
Koeln-Deutz
6. Community Council of the Islamic
Community of Germany
1, Post Office Box 250
6050 Offenbach/Main

Western Europe

Belgium:

Centre Islamique et Culturel
Parc du Cinquantenaire, 14
1040, Bruxelles

Holland:

1. Islamic Mosque
Otterstraat 82
Utrecht
2. Strichting de Moskee
Oudegracht 144 *Bis*
Utrecnt
3. Strichting Moslim Associatie Nederland
Zamenhofdreef 40
Utrecht

4. The Young Muslims Assoc. in Europe
P.O.Box 3347
Van Kingsbergenstraat 33
Den Haag
5. Vereniging Moslims in Nederland
Schermlaan 5
Rotterdam

Norway:
Akhbar-e-Pakistan (Review)
Postboks 233
Sentrum, Oslo 1

Sweden:
Muslim Association
c/o M.S. El-Sherif
P.O. Box 1030
S-16212 Vallinby

Denmark:
El-Tabiin Mosque
Norre Sogade 43
Kopenhagen

Finland:
Suomen Islam-Sevrakunta
Fredrikinkatu 338
00120 Helsinki 12

Wales:
1. The Mosque
1, Alice Street
Docks
Cardiff
2. the Mosque
17, Peel Street
Cardiff

Scotland:
1. the Mosque
12 Ruxburgh Street
Edinburgh
2. The Mosque
27 Oxford Street
Glasgow C5

England:
1. The Mosque
15, Laitwood Road
Balthan

London SW12

2. The Mosque
   1, Colvin Road
   East Ham
   London E6
3. East London Mosque
   448, Commercial Road
   London E1
4. London Central Mosque
   146, Park Road
   London NW8
5. The Mosque
   204, Gower Street
   Easton
   London NW1
6. The Mosque
   155, Whitfield Street
   London W1
7. The Mosque
   146, Pentonville Road
   Kings Cross
   London N1
8. the Mosque
   11, Woodfall Road
   Finsbury Park
   London N4
9. The Mosque
   4, Linthorpe Road
   Stamford Hill
   London N16
10. The Mosque
    156, Stoke Newington
    Church Street
    Stoke Newington
    London N16
11. West Indian Muslim Assoc.
    12, Corino Road
    Whetatone
    London N20
12. The Muslim Educational Trust
    148, Liverpool Road
    London N1 1LA
13. The U.K. Islamic Mission

148, Liverpool Road
London N1 1LA

14. The Federation of the Students Islamic Societies in the U.K. & Eire
38, Mapesbury Road
London NW2 4JD
15. The Mosque
30, Howard Road
Kilburn
London NW6
16. The Mosque
15, Chesham Place
Knightsbridge
London SW1
17. The Mosque
21, Verulam Ave.
Walthamston
London E17
18. The Mosque
22, Star Lane
Canning Town
London
19. The Mosque
16, Batty Street
Aldgate
London E1
20. The Mosque
141, Lemon Street
Docks
London E1
21. The Mosque
39, Fournier Street
Spitalfield
London E1
22. The Mosque
12, Melrose Ave.
Wimbledon
London SW19
23. The Mosque
69, Tunis Road
Hammersmith
London W12
24. The Mosque

63, Melrose Road
Putney
London SW18

25. The Mosque
95, Chatworth Road
Willesden Green
London NW2

24. The Mosque
46, Hanbury Street
Off Bricklane
London E1

25. The Mosque
5, Palace Gate
London SW7

26. The Mosque (Shia)
49, Lower Richmond Road
London SW15

27. Union of Muslim Organizations of U.,K. & Eire
2, Clauricarde Gardens, Flat 4
London W.2

28. The Muslim Women's Assoc. in U.K.
9, Leslie Park Road,
Croydon
Surrey CR06TN

29. The Mosque
1, Kingswood Road
Seven Kings
Ilford, Essex

30. The Mosque
17, Cambridge Road
Ilford, Essex

31. The Mosque
Salisbury Road
Barking, Essex

32. The Mosque
146, Nags Head Road
Enfield

33. The Mosque
45, Welsley Road
West Croydon, Surrey

34. The Mosque
35, Montem Lane
Slough

35. The Mosque
    103, Townsend Road
    Southall, Middx.
36. The Mosque
    10–11, Bath Street
    Oxford
37. The Mosque
    108, Walton Street
    Oxford
38. The Mosque
    28, Boults Walk
    Off Whitley Street
    Reading, Berks
39. The Mosque
    6, Holy Drive
    Off Raymill Road
    Maidenhead, Berks
40. The Mosque
    2, The Avenue
    Bedford
41. The Mosque
    12, Chatsworth Road
    Luton, Bedford
42. The Mosque
    39, Hartington Road
    Stockton-on-Trees
    Durham
43. The Mosque
    Laygate Lane
    Southshield
    Durham
44. The Mosque
    118, Byrkley Street
    Burton-on-Trent
    Staffs.
45. The Mosque
    233, Wateroll Road
    Stoke-on-Trent
    Staffs
46. The Mosque
    Green Street
    Tottendown
    Bristol–3

47. Islamic Darshgah
    109, Lower Street
    Chaltenham Road
    Bristol-6
48. The Mosque
    44-46, Rycroft Street
    Gloucester
49. The Mosque
    60, Cromwell Road
    Peterborough, Hunts
50. The Mosque
    11, Mount Pleasant Road
    Southampton, Hants
51. The Mosque
    9, Charlotte Street
    Brighton, Sussex
52. The Mosque
    59, Water Side
    Chesham, Bucks
53. The Mosque
    17, Hills Road
    Cambridge
54. The Mosque
    31, Manly Street
    Scunthorpe, Lincs
55. The Mosque
    162, Guarge Road
    Middlesborough, Lincs
56. The Mosque
    23, Hasson road
    Newportman, Lincs
57. The Mosque
    39, Harlinton Road
    Stocktown, Lincs
58. The Tabligi Centre
    5-7-9, Savile Grove
    Savile town
    Dewsbury, Yorkshire
59. The Mosque
    8, Barber Street
    Dewsbury, Yorkshire
60. The Mosque
    24, hope Street

Dewsbury, Yorkshire

61. The Mosque
    28, Dearnly Street
    Ravensthorpe
    Dewsbury, Yorkshire
62. The Mosque
    10, Thornlight Street
    Savile Town
    Dewsbury, Yorkshire
63. The Mosque
    206, Bradford Road
    Bately, Yorkshire
64. The Mosque
    30, Howard Street
    Bradford–5
65. The Mosque
    40, Cornwall Road
    Bradford- 8
66. The Mosque
    5, Thorncliffe Square
    Bradford–8
67. The Mosque
    75, Ryan Street
    West Bowling
    Bradford
68. The Mosque
    16, Lapage Street
    Off Leeds Road
    Bradford
69. The Mosque
    18, Southfield Square
    Off Lumb Lane
    Bradford–8
70. The Mosque
    21, Leopola Street
    Leeds–7
71. The Mosque
    6, Malborough Garden
    Leeds–2
72. The Mosque
    49, Rhodes Street
    Halifax
73. The Mosque

32, Upper George Street
Huddersfield
74. The Mosque
71, Malborough Street
Keighly, Yorkshire
75. The Mosque
79, Lineaks Street
Hull, Yorkshire
76. The Mosque
153, Bouleyard
Hull, Yorkshire
77. The Mosque
Hull Street
Rotherham, Yorkshire
78. The Mosque
1 St. James Road
Liverpool-1
79. The Mosque
79, Bicknell Street
Blackburn
80. The Mosque
115, Daisy Street
Blackburn
81. The Mosque
40, Billing Street
Blackburn
82. The Mosque
40, Lembeth Street
Blackburn
83. The Mosque
19, Woolwich Street
Blackburn
84. The Mosque
23, Pit Street
Blackburn
85. The Mosque
127, Backburn Road
Rossendale
Raslington, Lancashire
86. The Mosque
229, Blackburn Road
Accrington, Lancashire
87. The Mosque

24, Edmond Street
Off Princess Street
Gt. Harwood, Lancashire

88. The Mosque
12, Howarth Street
Nelson, Lancashire

89. The Mosque
102, Rectory Street
Burnley, Lancashire

90. The Mosque
67, Thomson Street
Mosley Road
Bury, Lancashire

91. The Mosque
70, Blades Street
Lancaster, Lancashire

92. The Mosque
30, Railway Station Road
Chorley, Lancashire

93. The Mosque
71, Stanford Road
Aston-a-Lyne, Lancashire

94. The Mosque
3rd Avenue, Ashburn Road
Stafford Park
Manchester

95. The Islamic Culture Centre
Slin Grove
Manchester

96. The Mosque
22, Clarendon Road
Valley Range
Manchester-16

97. The Mosque
Dudley Street
Rochdale

98. The Mosque
Lower Sheriff Street
Rochdale

99. The Mosque
28, St. Thomas Street
Hyde, Cheshire

100. The Mosque

16, Churchill Street
Oldham
101. The Zakaria Mosque
Peace Street
Bolton
102. The Mosque
Canning Street
Off Blackburn Road
Bolton
103. The Mosque
18, Clavendon Street
Preston
104. The Raza Mosque
St. Paul Road
Preston
105. The Mosque
18, Speedwell Road
Birmingham-5
106 The Mosque
249, Edward Road
Birmingham-5
107. The Mosque
23, Arden Road
Birmingham-6
108. The Mosque
15, Wookstock Road
Mosley
Birmingham-16
109. The Mosque
109, Frederick Road
Ashton
Birmingham-6
110. The Mosque
159, Kyrwick Lane
Off Highgate Road
Sparbrook
Birmingham-11
111. The Mosque
56, South Street
Walsall, Staffs.
112. The Mosque
102, Wednesbury Road
Walsall, Staffs.

113. The Mosque
59, Walsall Road
Darlestan

114. The Mosque
150, Burner Street
Leicester

115. The Mosque
2A, Sutherland Street
Leicester

116. The Mosque
Campbell Street
Off Robinhood Street
Nottingham

117. The Mosque
197, Waterloo Road
Wolverhampton, Scaffs

118. The Mosque
120, Edward Road
Nuneaton, Warwick

119. The Mosque
54, Dairyhouse Road
Derby

120. The Mosque
20, Bourive Street
Dudley, Words.

121. The Mosque
Malverin Street
Newcastle-u-Tyne

CANADA

NEWFOUNDLAND:
Islamic Foundation of Newfoundland
36, Church Street
St. John's

NOVA SOOTIA:
Islamic Association of Maritimes
P.O. Box 116
Dartmouth

QUEBEC:
Islamic Center of Quebec
2520 Laval Road
Ville St. Laurent

ONTARIO:

1. Ottawa Muslim Association
   257, Northwestern Ave.
   Ottawa,
2. Council of Muslim Communities of Canada
   Box 400, Stn, "D"
   Toronto–9
3. Islamic Foundation
   182–184 Rhodes Ave.
   Toronto,
4. Masjid Jami
   56, Boustead Ave.
   Toronto,
5. Kingston Islamic Society
   c/o International Center
   Queens University
   Kingston,
6. London Mosque
   151, Oxford St. W.
   London,
7. Muslim Assoc. Of Hamilton
   1973, Bramton Street
   Hamilton–31
8. Windsor Islamic Assoc.
   1320, Northwood Street
   Windsor,

MANITOBA:

Manitoba Islamic Assoc.
P.O. Box 1722
Winnipeg

SASKACHEWAN:

1. Islamic Assoc. Of Saskachewan
   P.O. Box 3294
   Regina,
2. Islamic Assoc. Of Saskachewan
   Box 330 P. O. 6
   Saskatoon

ALBERTA:

1. Calgary Muslim Assoc.
   P.O.Box 1602
   Calgary
2. Canadian Islamic Center
   10205 – 11th Avenue

Edmonton–17

3. Canadian Muslim Assoc.
P. O. Box 641
Lac La Biche

BRITISH COLUMBIA:
Islamic Center of British Columbia
655, West 8th Ave.
Vancouver 4,

UNITED STATES OF AMERICA

CONNECTICUT:
Albanian Muslim Community
21, Lonsmeadow Dr.
Wolcott, Conn. 06716

MASSACHUSETTS:
Islamic Center of New England
470, South Street
Quincy
Mass. 02169

NEW YORK

1. Yasin Mosque
52, Herkimer Place
Brooklyn, N.Y. 11206
2. Islamic Mission of America
143, State Street
Brooklyn, N.Y. 11201
3. Albanian Mosque
1325, Albermale Road
Brooklyn
4. Ansar of Islam Mosque
676, St. Marks Avenue
Brooklyn, N.Y. 11216
5. Mosque of Islamic Brotherhood
P.O. Box 664, G.P.O.
Brooklyn, N.Y. 11201
6. The Mosque of Allah
494, East 167th Street
Bronx, N.Y 10456
7. American Islamic Association (Mosque)
20–09, 122nd Street
College Point, N.Y. 11356
8. Young Womens Muslim Association

101, W. 147th Street
N.Y. 10014

9. International Muslim Society
303, W. 125th St.
N.Y. 10014
10. The Muslim Mosque, Inc.,
274, West 139th St.
N.Y. 10030
11. Islamic Center of New York
One, Riverside Drive
N.Y. 10023
12. ACA of Islam International
111, W. 118th Street
N.Y. 10026
13. Staten Island Mosque
230, Benziger Ave.
Staten Island

NEW JERSEY:

1. Circassian Community Center of America
P.O. Box 8304
Haledon, N.J.
2. Masjid Al-Muhaajireen
Ezaldeen Village
Cedar Avenue, Elm Post Office
Hammonton, N.J. 08037
3. The Islamic Center
17, Park Street
Jersey City
N.J. 07304
4. United Pakistan Muslim Society
293, Grand Street
Jersey City, N.J.
5. Dar-ul-Kuraish
476, 18th Ave.
Newark, N.J.
6. Azerbaijan Society
Turkish Mosque of America
103, Elwood Avenue
Newark, N.J.
7. Islamic Society
Rutgers University
New Brunswick, N.J.
8. Mosque Foundation of N.J.

80, Grandview Ave.
North Caldwell, N.J. 07647

9. Islamic Service Organization
   99, Woodview DR.
   Old Bridge, N.J. 08857
10. The Moslem Mosque, Inc.
   32, Chesnut Street
   Paterson, N.J. 07501
11. United Islamic Center
   23, Highland Ave.
   Paterson, N.J. 07501

PENNSYLVANIA:

1. Afro-American Islamic Ummah, Inc.
   1829, W. Cumberland Street
   Philadelphia, Pa. 19132
2. Masjid El-Mojahideen
   1914, Columbia Ave.
   Philadelphia, Pa. 19121
3. Mosque Foundation of Pa.
   2732, N. Marvin St.
   Philadelphia, Pa. 19122
4. International Muslim Brotherhood
   Lancaster Ave.
   Philadelphia, Pa. 19139
5. Koba Islamic School
   4637, Lancaster Ave.
   Philadelphia, Pa. 19131
6. The Islamic Party
   P.O. Box 56835
   Pittsburgh, Pa. 15208

DIST. OF COLUMBIA:

1. Hanafi Madhab Center
   7700, 16th Street N W.
   Washington, D.C 20011
2. Community of Islamic Culture
   Suite 43
   1789, Canier Pl., N.W.
   Washington, D.C 20009
3. The Fazl Mosque
   2141, Leroy Place, N.W.
   Washington, D.C. 20008
4. Masjid Al-Ummah
   101, South Street N.W.

Washington, D.C. 20001

5. Islamic Society of Washington D.C.
   P.O. Box 6509
   Washington, D.C. 20009
6. The Islamic Center
   2551, Mass Ave., N.W.
   Washington, D.C. 20008

MARYLAND:

1. Mosque Saffat
   1335, Myrtle Ave.
   Baltimore, Md. 21217
2. Islamic Society of Baltimore
   P.O. Box 7647
   Baltimore, Md. 21207

VIRGINIA:

Islamic Center of Virginia
MCV Box 765
Richmond, Va 23298

GEORGIA:

1. Masjid Talib
   944, White Street, S.W.
   Atlanta, Ga. 30310
2. The Islamic Society of Georgia
   172, Vine Street, SW7
   Atlanta, Ga. 30314

OHIO:

1. Islamic Assoc. Of Cleveland
   3088, Livingston Rd., Apt. 14
   Shaker Sq. Apts.
   Cleveland, Ohio 44120
2. Masjid Al-Tabligh
   2378, East 74
   Cleveland, Ohio 44103
3. Islamic Center of Cleveland
   9400, Detroit Ave.
   Cleveland
4. Al-Mu'min Mosque
   Woodland/East 84th
   Cleveland
5. The First Cleveland Mosque
   13405, Union Street
   Cleveland
6. Islamic Center of Toledo

722, East Bancroft
Toledo, Ohio 34608

7. The Muslim Brotherhood
851, Fairfax Ave.
Youngstown, Ohio 44505
8. Alfalag Mosque
651, Edgewood 3rd Floor
Akron, Ohio 44307
9. Islamic Association
2515, Fairview Ave.
Cincinnati, Ohio 45219

INDIANA:

1. Ameen Mosque
3702 W, 11th Ave.
Gary, Ind. 46404
2. Masjid Fajr
309, E. 25th St.
Indianapolis, Ind. 46205

MICHIGAN:

1. The International Muslim House
407, N. Ingalls
Ann Arbor, Mich. 48104
2. Progressive Arabian Hashmie Hall
10401 Dix Ave.
Dearborn, Mich. 48120
3. Islamic Mosque
9945, W. Vernor
Dearborn, Mich. 48120
4. American Muslim Society of Dearborn
17514 Woodward
Detroit, Mich. 48203
5. Mu'mineen Mosque
1554, Virginia Park
Detroit
6. Islamic Center of Detroit
15571, Joy Road
Detroit, Mich. 48228
7. Albanian Islamic Center
19775, Harper Ave.
Harper Woods (Detroit Area)

ILLINOIS:

1. Muslim Community Center
1651, N. Kedzi Ave.

Chicago, Ill. 60647

2. Islamic Cultural Center
549, W. Randolph
Chicago, I11. 60606

3. Islamic Center
8609, S. Kilbourne Ave.
Chicago, I11. 60652

4. Islamic Center
10713, S. La Cross St.
Oaklawn, I11. 60453

5. Mosque of Umar
11365, S. Forest Ave.
Chicago, I11. 60628

6. Albanian Islamic Center
4401, South Harlem Ave.
Stickney, Ill. 60402

7. Bosnian Community
628, Piper Lane
Wheeling, I11. 60090

8. Jama'at Al-Muslimin
10050, S. Halsted
Chicago, I11. 60628

9. Masjid Da'wah
4109, W. Madison
Chicago, I11.

10. Mosque Foundation
8900, S. Central Ave.
Oaklawn, I11. 60453

11. Chicago Mosque
5540, W. Montrose, Suite B
Chicago, I11. 60641

12. As-Salam Mosque
4819, S. Ashland Ave.
Chicago, I11.

13. Masjid Al-Islam
6200, S. Drexel
Chicago, I11.

TENNESSEE:

The Islamic Science
114, Sun Valley
Jackson, Tenn. 38301

WISCONSIN:

The Muslim House

116 N. Orchard
Madison, Wisconsin 53715

MINNESOTA:
The Islamic Center of Minnesota
P.O. Box 567
Minneapolis, Min. 55440

IOWA:
The Mosque
Cedar Rapids
Iowa

MISSOURI:
The Muslim Cooperative Project
2004 W. Field Ct. C
St. Louis, Missouri 63143

KANSAS:
Afro-Islamic League
Masjid Al-Maghrib
1015 - 1/2 E. 13th Street
Wichita, Kansas 67214

TEXAS:
1. Islamic Society of Greater Houston
1756, Richmond Ave
Houston, Texas 77006
2. Islamic Assoc. of Northern Texas
609, Baghdad Street
Grand Prairie

COLORADO:
Colorado Muslim Society
4920, East 72nd Ave.,
Commerce City, Colorado 80002

ARIZONA:
1. The Islamic Center at Tucson
P.O. Box 4172
Tucson, Ariz. 85717
2. Islamic Center of Arizona
8317, E. Mackenzie Drive
Scottsdale, Ariz. 85251

CALIFORNIA:
1. Islamic Masjid
P.O. Box 1088
San Jose, Cal. 95108
2. Muslim Mosque
411, V. Street

Sacramento, Cal. 95818

3. Islamic Foundation of Southern California
   845, 5th St. Andrew Place
   Los Angeles, Cal. 90005
4. Masjid Al-Mu'min
   4321, South Broadway
   Los Angeles, Cal. 90037
5. The Islamic Society
   9392, Weldon Dr.
   Garden Grove, Cal. 92641
6. Islamic Center
   400, Crescent Ave.
   San Francisco, Cal. 94110
7. Fiji Jama'at Ul-Islam
   373, Alta Vista
   S. San Francisco, Cal. 94080
8. Turco-Tatar Assoc.
   1258, El Camino Real
   Burlingame, Cal. 94401

CENTRAL AMERICA & CARRIBEAN

PANAMA:
Mesquita
Avenida Central
Quinta Avenida
Panama City

BERMUDA:
Muhammed's Mosque
Bassett Building Court, St. Ham
Hamilton

PUERTO RICO:
Arab Cultural Club
Km 5, Kno
65th Inf. Ave.
Rio Piedras
P.R. 00925

JAMAICA:
Al-Rahman Mosque
P.O. Box 12, Windsor Road
Spanish Town

BARBADOS:
Muslim Jamaat

Sobers Lane
St. Michael

NETHERLANDS ANTILLES:

Muslim Gemeente
Weg. Naar Welgelegen, No. 6,
P.O. Box 2044
Curacao

TRINIDAD:

1. Anjuman Sunnatul Jamaat Assoc.
   19 & 21 Park Street
   San Fernando
2. The ASJA Girls College
   Park Street
   San Fernando
3. Islamic Missionaries Islamic Guild
   P.O. Box 800
   Port–of–Spain
4. Muslim Research Academy
   15, Fromager Street
   East–Dry River
   Port–of–Spain
5. Jama Masjid
   2, Queen Street
   Port–of–Spain
6. Nur–el–Islam Mosque
   El Socorro Road
   San Juan
7. Haji Gokool Meah Mosque
   Western Main Road
   St. James

GUYANA:

1. United Sad'r Islamic Anjuman (Nissar)
   509, South Ruimveldt Gardens
   Greater Georgetown
2. United Sad'r Islamic Anjuman (Yacoob)
   Lot 1 & 2 Vlissengen Rd. & Lamaha Street
   Newtown, Kitty
   Georgetown
3. Muslim Youth League
   P.O. Box 830
   Georgetown
4. General Council of Islamic Brotherhood
   207, Yubani Ave.

Eccleston Garden, Eccles
E.B.D.

5. Muslim Information Bureau
   Lot 17, Senda 11 Place & Croal Street
   Stabrock, Georgetown
6. Guyana Muslim Center
   8, Croal Street
   Georgetwon
7. Anjuman Hifazatul Islam
   Area C.C. Meten-Meer Zorg
   W.C.D.
8. Jamaat-i-ul-Ehsaan
   Plot "B" Logwood
   Enmore, E.C., Demerara

SURINAME:

1. Islamic Association (Hanafi)
   Jodenbreestraat 51
   Paramaribo
2. Nereniging Ahmadia Islam (Shafei)
   Rodekruislaan 18
   Paramaribo (Not Ahmadis inspite name)
3. Jama Masjid
   Kankantriestraat
   Paramaribo

GUYANE FRANCAISE:

Restaurant Marocain
Kourov-Bourg 97:3

SPANISH SOUTH AMERICA

VENEZUELA:

Centro Islamico Venezulano
Calle 9, Urbana La Paz
El Paraiso (Caracas)

PERU:

Hotel Damasco
199, Jr. Ucayali
Lima

CHILE:

Sociedad Union Musulmana
San Antonio 378 - Of. 510
Santiago

ARGENTINA:

1. Centro Islamico
   Constitution 2669/33
   Buenos Aires
2. Instituto Arabe Islamico
   Bogota 3449
   Buenos Aires
3. Union Islamica
   Mendoza 1764
   Rosario
4. Sociedad Arabe Musulmana
   Obispo Saguero 265
   Cordoba
5. Sociedad Arabe Islamica
   San Martin 1933
   Mendoza
6. Sociedad Pan Islamica
   Santiago 761
   Tucuman

BRASIL

SAO PAULO:

1. Sociedade Beneficente Musulmana
   Avenida do Estado, 5382
   Cx. Postal 360
2. Escola Islamica Brasileira
   Avenida 19 de Janeiro, 245
   Vila Carrao

GUANABARA:

Sociedade Beneficente Musulmana
Rua Gomes Freire – 176 Apt. 206
Rio de Janeiro

PARANA:

1. Sociedade Beneficente Musulmana
   Rua Dr. Keller, 473
   Curitiba
2. Sociedade Beneficente Musulmana
   Rua Sao Marcos, 125. Cx. P. 2612
   Londrina
3. Sociedade Beneficente Musulmana
   Rua Nestor Victor, No. 760
   Paranagua



جدول الرسوم

الجزء الأول

الرسم ١	المناطق المختلفة في اوروبا	٩٧
الرسم ٢	المناطق المختلفة في أمريكا	٩٨
الرسم ٣	الفتح الاسلامي في اوروبا	٩٩
الرسم ٤	كثافة المسلمين في اوروبا	١٠٠
الرسم ٥	كثافة المسلمين في أمريكا	١٠١
الرسم ٦	صور من شرق البحر الابيض المتوسط	١٦٧
الرسم ٧	البانيا الكبرى	١٧٠
الرسم ٨	قبرص بعد التدخل التركي عام ١٩٧٤	١٧١
الرسم ٩	مناطق تكاثف المسلمين في شرق البحر المتوسط	١٧٢
الرسم ١٠	صور من غرب البحر الابيض المتوسط	٢١٣
الرسم ١١	امتداد الاندلس عبر العصور	٢١٦
الرسم ١٢	الغزوات الاسلامية في فرنسا	٢١٧
الرسم ١٣	صور من شرق أوروبا	٢٣٩
الرسم ١٤	دول شرق أوروبا	٢٤٣
الرسم ١٥	صور من أوروبا الالمانية	٢٧٣
الرسم ١٦	دول أوروبا الالمانية	٢٧٧
الرسم ١٧	صور من غرب أوروبا	٣٢٨
الرسم ١٨	مراكز التجمع الاسلامي في الدول الاسكندنافية	٣٣٢
الرسم ١٩	أهم مراكز التجمع الاسلامي في دول البنلوكس	٣٣٣
الرسم ٢٠	أهم مراكز التجمع الاسلامي في الجزر البريطانية	٣٣٤

الجزء الثاني

الرسم ٢١	صور من كندا	٤٣
الرسم ٢٢	كندا وماجاورها	٤٦
الرسم ٢٣	المراكز الاسلامية في الولايات البحرية	٤٧
الرسم ٢٤	المراكز الاسلامية في ولايتي كيبك واونتاريو	٤٨
الرسم ٢٥	المراكز الاسلامية في ولايات منتسوبا وساسكشوان والبرتا	٤٩
الرسم ٢٦	المراكز الاسلامية في ولايتي البرتا وكلومبيا البريطانية	٥٠
الرسم ٢٧	صور من الولايات المتحدة	١١٣
الرسم ٢٨	الولايات المتحدة الامريكية ومناطقها المختلفة	١١٥
الرسم ٢٩	المراكز الاسلامية في شرق الولايات المتحدة	١١٧
الرسم ٣٠	المراكز الاسلامية في غرب الولايات المتحدة	١١٧
الرسم ٣١	صور من أمريكا الوسطى	١٩١
الرسم ٣٢	أمريكا الوسطى :	١٩٤
الرسم ٣٣	المراكز الاسلامية في البحر الكرايبي	١٩٥
الرسم ٣٤	المناطق الامريكية	١٩٦
الرسم ٣٥	مناطق من أمريكا الجنوبية الاسبانية	٢٣٩
الرسم ٣٦	أمريكا الجنوبية الاسبانية	٢٤٢
الرسم ٣٧	المراكزالاسلامية في جنوب أمريكا الاسبانية	٢٤٣
الرسم ٣٨	صور من البرازيل	٢٨١
الرسم ٣٩	مناطق البرازيل المختلفة	٢٨٤
الرسم ٤٠	المراكز الاسلامية في البرازيل	٢٨٥
الرسم ٤١	المناطق الفرنسية	٣٣٥
الرسم ٤٢	المناطق البريطانية	٣٣٦
الرسم ٤٣	المناطق الاسبانية	٣٣٧
الرسم ٤٤	المناطق الايطالية	٣٣٨



المحتويـــــات

الجزء الأول

مقدمة المؤلف ٥

الفصل الأول: تفاصيل الرحلة ١١

الفصل الثاني: نظرة عامة عن المسلمين في أوروبا وأمريكا ٧١

الفصل الثالث: المسلمون في شرق البحر الأبيض المتوسط ١٠٣

الفصل الرابع: المسلمون في غرب البحر الأبيض المتوسط ١٧٢

الفصل الخامس: المسلمون في شرق اوروبا ٢١٩

الفصل السادس: المسلمون في أوروبا المتكلمة باللغة الألمانية ٢٤٥

الفصل السابع: المسلمون في غرب أوروبا ٢٧٩

الجزء الثاني

الفصل الثامن: المسلمون في كندا وما جاورها ٥

الفصل التاسع: المسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية ٥١

الفصل العاشر: المسلمون في أمريكا الوسطى والبحر الكرايبي ١١٩

الفصل الحادي عشر: المسلمون في أمريكا الجنوبية المتكلمة باللغة الأسبانية ١٩٧

الفصل الثاني عشر: المسلمون في البرازيل ٢٤٥

الفصل الثالث عشر: التوصيات ٢٨٧

الملحق: عناوين ٣٦٠ مركز إسلامي ومسجد في أوروبا وأمريكا ٣٣٩